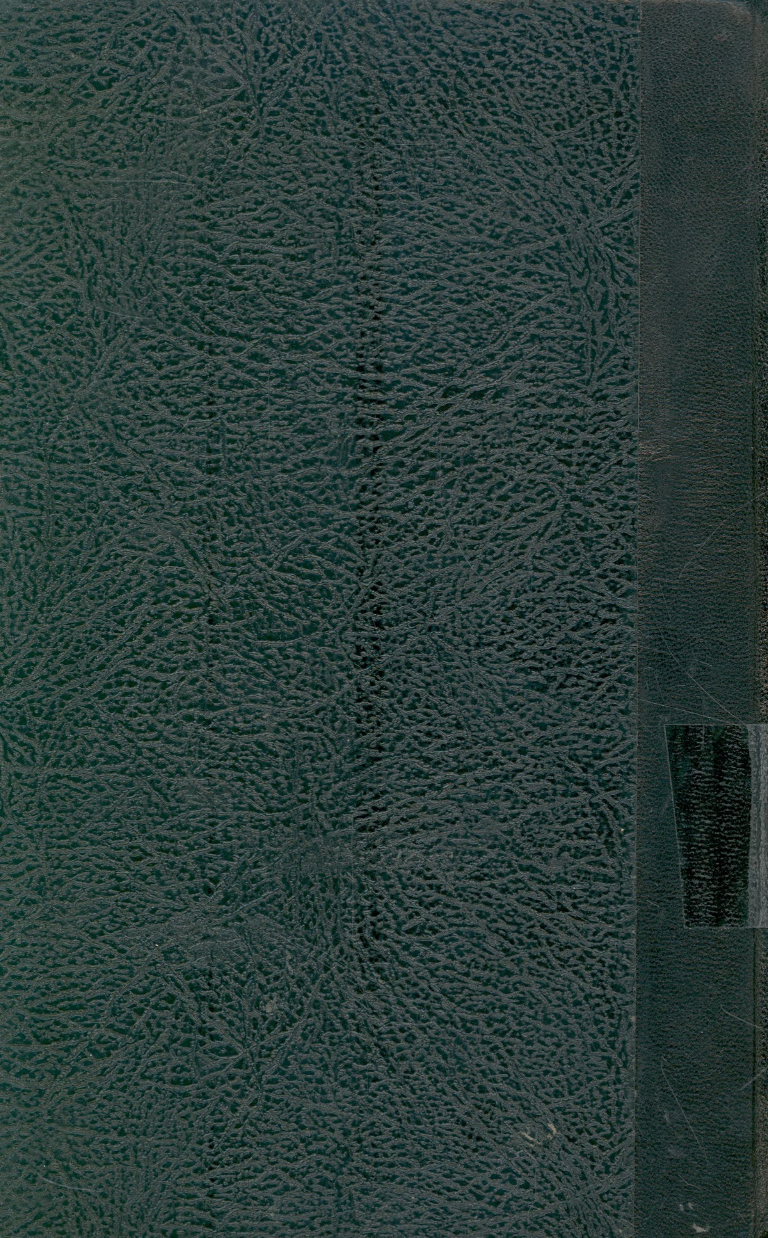
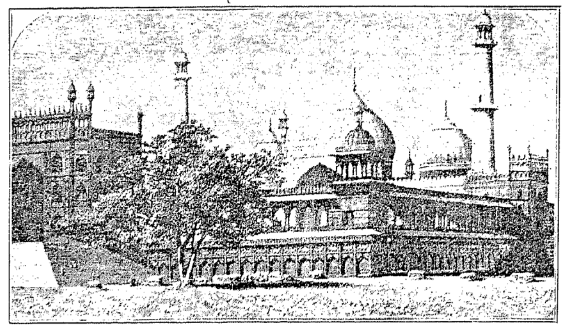
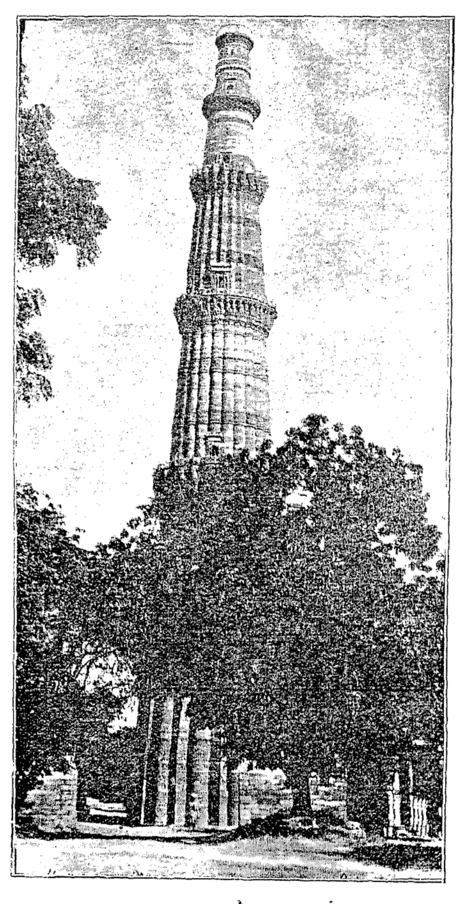


دار ديوان الاوقاف المصرية

(١) المسجد الجامع

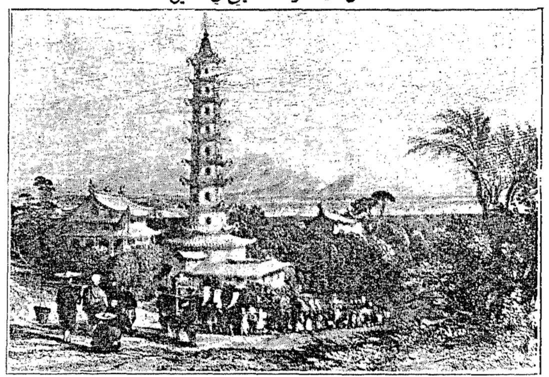


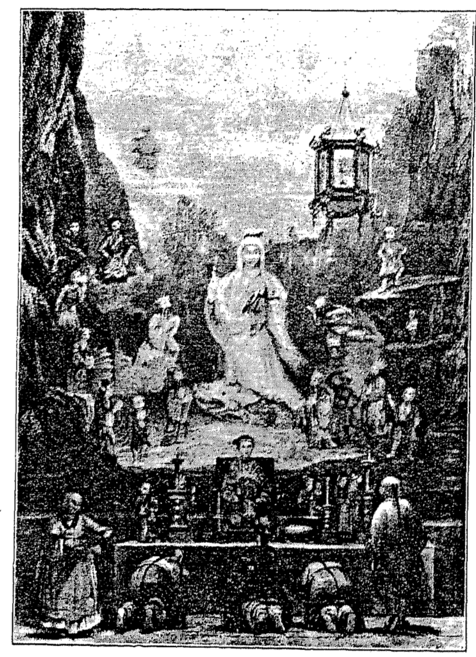
(٢) الديوان الخاص



(٣) قطّب منار اي مأذنة السلطان قطب الدين

هيكل من الخزف الصيني في ننكين

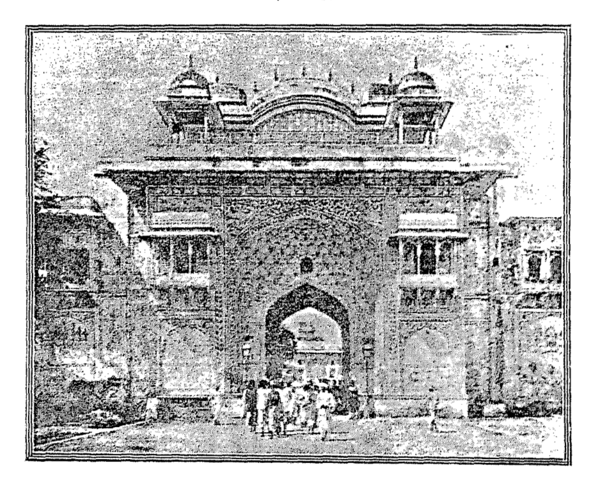




صورة صينية تمثل عبادة المذنب

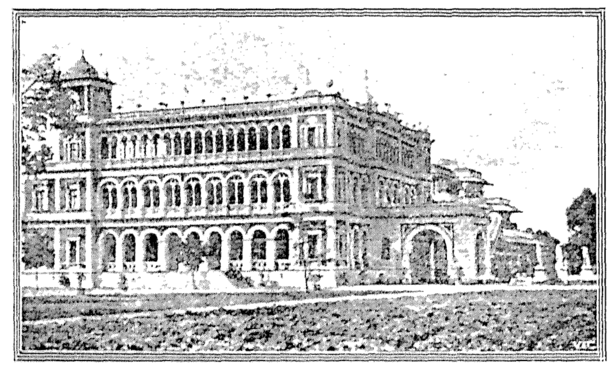


مہراجا جاپور





ابنتهما البرنسس انديراراجا — المهراني زوجته — مهراجا بارودا



سراي مهراجا بارودا

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الاربعون

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٢ — الموافق ١١ محرم سنة ١٣٣٠

مدينة دهلي والدربار

تمهيد

اذا ذكرت الهند تمثّل لذهن السامع الغنى المفرط وكثرة السكان وقدم العمران . وهي كذلك من حيث سكانها فقد بلغ عددهم في الاحصاء الاخير ٣١٥ مليونًا من النفوس . وفيها من المدائن كلكتا وسكانها ١٤ ٥ ٢١٦ ١ وبمباي وسكانها ٩٣٠ ٩٧٢ ومدراس وسكانها ٣٣٥ ٥١٧ وحيدر اباد وسكانها ٨٤٠ ٤٩٩ ورنغون وسكانها ٤٣٢ ٢٨٩ ولكنو وسكانها ٦٢١ ٢٦٠ ودهلي وسكانها ٨٥٩ ٢٣٢ ولاهور وسكانها ٣١٨ ٢٢٨ واحمد اباد وسكانها ٤٤٨ ٢١٥ وبنارس وسكانها ٢٢٢ ٢٠٤

وعمرانها قديم جدًّا لا يُعلم مبدأُهُ بالتحقيق ولكن يظن انهُ يبتدئ منذ خمسة آلاف سنة . وفي الآثار المصريةُ القديمة ادلة كثيرة على الاتصال القديم بين مصر والهند

اما الغنى فقد رحل عن البلدان الشرقية كلها وضرب اطنابهُ في اوربا واميركا فلا يزيد دخل حكومة الهند السنوي الآن على ٧٤ مليون جنيه فهو اقل من دخل الحكومة الايطالية الذي يبلغ مئة مليون جنيه . وقيمة صادرات الهند في السنة نحو ١٣٠ مليون جنيه وقيمة وارداتها نحو ١٢٠ مليون جنيه . وقيمة صادرات ايطاليا نحو ٧٥ مليونًا وقيمة وارداتها نحو ١٢٠٥ مليونًا وهي من افقر الممالك الاوربية وسكانها نحو ٣٤ مليونًا فقط كما في الاحصاء الاخير

وقد كانت كلكتا عاصمة بلاد الهند ومقر حاكمها العام من قبل الدولة الانكليزية الى ان كان الدربار الآتي وصفهُ فاعلن ملك الانكليز وامبراطور الهند ان مدينة دهلي تكون العاصمة من الآن فصاعدًا

وصف دهلي وآثارها

ودِهلي او دِلّي كما يتلفَّظ بها اهلها او دلهي كما يكتبها الاوربيون قصبة ملوك المغول الذين دالت دولتهم في اول القرن الثامن عشر وحلَّ الانكليز محلهم وهي في الطرف الجنوبي الشرقي من بلاد البنجاب اي بلاد الانهر الخمسة قرب الحد الفاصل بينها وبين ولايتي اغرا واردو وراجبوتانا حيث العرض ٣٨َ ٢٨ْ شمالاً والطول ١٣َ ٧٧ْ شرقاً فتكاد تكون في الطرف الشمالي الشرقي من بلاد الهند حيث البعد عن بلاد تبت الصينية نحو مئتي ميل فقط ولعل ذلك من الاسباب التي دعت الى نقل العاصمة اليها

وحول دهلي آثار كثيرة منتشرة في ارض مساحتها ٤٥ ميلاً مربعاً دلالة على سعتها السابقة كما سيجيء في تاريخها لكن دهلي الحالية بناها او اعاد بناءها شاه جهان المغولي في اواسط القرن السابع عشر وبنى حولها سوراً منيعاً عزَّزهُ الانكليز بعد ذلك بحفر خندق عميق حولهُ حينما استولوا عليها سنة ١٨٠٣ . والى شرقيها قصر ملوك المغول الذي بني بين سنة ١٦٣٨ و١٦٤٨ وقد هدم الانكليز جانباً منهُ وبنوا في رحباتهِ ثكنات لجنودهم فبقيت بقاياهُ بينها كالدر بين الصدف . ومن اشهر هذه البقايا الديوان العام والديوان الخاص الاول طولهُ مئة قدم وعرضهُ ستون قدماً وقد كان مجصصاً بالشنام ومموهاً بالذهب وكان فيهِ عرش الطاووس الذي غنمهُ نادر شاه سلطان الفرس سنة ١٧٣٩ ونقلهُ الى بلادهِ وكان فيهِ طاووسان باسطان ذنبيهما وراءهُ وهما مصوغان من الذهب والحجارة الكريمة من الياقوت والزمرد واللؤلؤ والصفير حتى يظهر بهما الطاووسان بالوانهما الطبيعية . وقد وصف ترڤنيه الجوهري الفرنسوي هذا العرش حينما رآهُ في دهلي سنة ١٦٦٥ فقال « انهُ في شكل سرير طولهُ ست اقدام وعرضهُ اربع اقدام على اربع قوائم من الذهب تعلوهُ قبة قائمة على اثني عشر عموداً وعضائدهُ مرصعة كلها بالياقوت والزمرد والماس واللؤلؤ وفيهِ ١٠٨ من اليواقيت الكبار و١١٦ من حجارة الزمرد الكبيرة واعمدتهُ مرصعة باللؤلؤ وهي اثمن ما في العرش » وقوّم ثمنهُ بستة ملايين من الجنيهات . وقد بحث لورد كرزن حديثاً عن هذا العرش في خزائن ملوك الفرس فلم يجدهُ ولكنهُ يظن انهُ وجد قطعاً منهُ في عرشهم

والديوان الخاص اصغر من الديوان العام وهو ايوان من المرمر الابيض بلغت فيهِ صناعة النقش المغولية حدها من الاتقان حتى كأنهُ حلية من الجوهر فانهُ دكة من الرخام عليها ايوان قائم على اعمدة من الرخام وباطن القناطر وعضائدها مغطى بنقوش دقيقة تمثل الاوراق والازهار وهي بانواع من المرمر المختلف الالوان والسقف من الفضة المعرَّقة والمرصعة

كما ترى في الشكل الثاني المقابل وفي هذا الديوان الكتابة التي يقال فيها « ان كان في الارض فردوس فانما هو هذا »

وفي دهلي سوق مشهورة تسمّى شندني شوق اي سوق الفضة يقيم فيها الصاغة وكان يقال انها اغنى سوق في الدنيا وقد نهبها نادر شاه وتيمور لنك واحمد شاه وملوك الهنود واجروا فيها انهراً من الدماء . وبالقرب منها المسجد الجامع على رابية صخرية بناهُ شاه جهان بين سنة ١٦٤٨ و ١٦٥٠ طول صحنهِ المقدم ٤٥٠ قدماً في مثلها عرضاً وارضهُ مرصوفة بالمرمر السماقي والرخام الابيض . والجامع نفسهُ بناء بديع طولهُ ٢٦١ قدماً ولهُ ثلاث قباب من الرخام الابيض ومأذنتان على جانبيهِ وارضهُ مرصوفة بالرخام وجدرانهُ مبطنة بهِ وترى صورتهُ في الشكل الاول المقابل

والى الغرب والشمال الغربي من دهلي مدافن سلاطين المغول اعظمها مدفن السلطان همايون وهو مبني بالرخام الابيض والاحمر ولهُ قبة شاهقة من الرخام ايضاً . وعلى عشرة اميال من المدينة في الجهة الجنوبية بين خرائب دهلي القديمة قطب منار اي منار السلطان قطب الدين الاتي ذكرهُ ويظن انهُ اجمل منار في الدنيا وهو من المباني السبع العجيبة في بلاد الهند ويقال في الانسكلوبيذيا البريطانية ان قطب الدين ايبك شرع في بنائهِ نحو سنة ١٢٠٠ للميلاد ثم اعاد فيروز شاه بناء الطبقتين العليين منهُ . لكن ما رواهُ ابن بطوطة الذي رآهُ سنة ١٣٢٣ يخالف ذلك كما سيجيء . وهو خمس طبقات من الحجر الاحمر والرخام الابيض فالطبقة السفلى من الحجر الاحمر الارجواني والتي فوقها من الحجر الاحمر الوردي والعليا من الحجر البرتقالي وعلى الطبقات الثلاث السفلى كتابات عربية بحروف سوداء

وعلو المنار ٢٣٨ قدماً وقاعدتهُ شكل ذو عشرين ضلعاً متساوية وللطبقة السفلى عشرون ضلعاً وهي ضلع مستدير نصف دائرة يليهِ ضلع ذو زوايا قائمة وهكذا . وللطبقة الثانية عشرون ضلعاً مستديرة كل منها نصف دائرة واضلاع الطبقة الثالثة ذات زوايا والرابعة لا اضلاع لها والخامسة بعضها مضلَّع وبعضها غير مضلع وساقاتها حمراء وبيضاء دواليك ولكل طبقة افريز بارز بديع النقش وترى صورة هذا المنار في الشكل الثالث المقابل . ولا يزال كأنهُ بني بالامس مع ما مرَّ عليهِ من القرون وهو في الطرف الجنوبي من صحن الجامع الذي بناهُ السلطان قطب الدين . ورسم هذا الجامع اسلامي ولكن نقوش واجهتهِ الغربية هندية وفي صحنهِ الداخلي عمود من الحديد ولعلهُ اقدم آثار دهلي طولهُ الظاهر فوق الارض ٢٣ قدماً و ٨ عقد وقطرهُ ١٦ عقدة وعليهِ كتابة سنسكريتية وقد نصبهُ هناك امير التومار

سنة ١٠٥٢ جاء بهِ من مكان آخر في بلاد الهند

وقد وصف ابن بطوطة مدينة دهلي كما رآها سنة ١٣٢٣ للميلاد فقال ما خلاصتهُ

« مدينة دهلي كبيرة المساحة كثيرة العمارة وهي الآن اربع مدن متجاورات متصلات احداها المسماة بهذا الاسم (اي دهلي) وهي القديمة من بناء الكفار وكان افتتاحها سنة ٥٨٩ (اي سنة ١١٨٨) والثانية تسمَّى سيري وتسمى ايضاً دار الخلافة وبها كان سكن السلطان علاء الدين وابنهِ قطب الدين والثالثة تسمى تغلق اباد باسم بانيها السلطان تغلق والرابعة تسمَّى جهان پناه وكان يسكنها السلطان محمد شاه ملك الهند الآن (اي في زمن ابن بطوطة) وهو الذي بناها واراد ان يضم هذه المدن الاربع تحت سور واحد فبني بعضهُ وترك بناء باقيهِ لعظم ما يلزم لهُ في بنائهِ

« والسور المحيط بمدينة دهلي لا نظير لهُ عرض حائطهِ احدى عشرة ذراعاً واسفلهُ مبني بالحجارة واعلاهُ بالآجر وابراجهُ كثيرة متقاربة وللمدينة ثمانية وعشرون باباً

« وجامع دهلي كبير المساحة حيطانهُ وسقفهُ وفرشهُ كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة ابدع نحت ملصقة بالرصاص اتقن الصاق ولا خشبة بهِ اصلاً وفيهِ ثلاث عشرة قبة من حجارة ومنبرهُ من الحجر ولهُ اربعة من الصحون وفي وسط الجامع العمود الهائل الذي لا يدرى من اي المعادن هو وطولهُ ثلاثون ذراعاً. وعند الباب الشرقي من ابواب المسجد صنمان كبيران جدًّا من النحاس مطروحان على الارض يطأ عليهما كل داخل الى المسجد او خارج منهُ. وكان موضع هذا المسجد بدخانة وهو بيت الاصنام فلما افتتحت دهلي جعل مسجداً. وفي الصحن الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في بلاد الاسلام وهي مبنية بالحجارة الحمر خلافاً لحجارة سائر المسجد فانها بيض وحجارة الصومعة منقوشة وهي سامية الارتفاع وخلها من الرخام الابيض الناصع وتفافيحها من الذهب الخالص وهي من بناء السلطان معز الدين حفيد السلطان غياث الدين بلبن واراد السلطان قطب الدين ان يبني بالصحن الغربي صومعةً اعظم منها فبنى مقدار الثلث منها واخترم دون تمامها واراد السلطان محمد اتمامها ثم ترك ذلك تشاؤماً. وهذه الصومعة من عجائب الدنيا في ضخامتها وسعة ممرها بحيث تصعد ثلاثة من الفيلة متقارنة وهذا الثلث المبني منها مساوٍ لارتفاع جميع الصومعة التي ذكرنا انها بالصحن الشمالي. وكان السلطان قطب الدين اراد ان يبني ايضاً مسجداً جامعاً بسيري المسماة دار الخلافة فلم يتم منهُ غير الحائط القبلي والمحراب وبناؤُهُ بالحجارة البيض والسود والحمر والخضر ». انتهى ملخصاً

وواضح من ذلك ان الصومعة الثانية هي الباقية الآن امام دهلي والظاهر انها أتمت في عهد فيروز شاه فقد وصفها ابو الفداء في تقويم البلدان وصفاً ينطبق على حالها الحاضرة تمام الانطباق قال« دلي مدينة كبيرة سورها من اجر وهو اكبر من سور حماه وهي في مستوٍ من الارض وتربتها مختلطة بالحجر والرمل و يمرُّ على فرسخ منها نهر كبير دون الفرات وغالب اهلها مسلمون وسلطانها مسلم والسوقة كفرة ولها بساتين قليلة وليس بها عنب وتمطر في الصيف و بجامعها مأذنة لم يعمل في الدنيا مثلها وهي من حجر احمر ودرجها نحو ٣٦٠ وليست مربعة بل كثيرة الاضلاع عظيمة الارتفاع واسعة من تحتها وارتفاعها يقارب منار اسكندرية»

تاريخ دهلي

هي من مدن الهند القديمة لكن تاريخها الحديث يبتدئ من اواسط القرن الحادي عشر حينما بنى فيها امير قبيلة التومار الحصن الاحمر ونقل اليها عمود الحديد المار ذكرهُ ونصبهُ بين الهيا كل الوثنية. وهاك خلاصة تاريخها الحديث الى زمن ابن بطوطة نقلاً عن رحلتهِ

سنة ١١٩٣ فتحها الامير قطب الدين ايبك مملوك السلطان شهاب الغوري ملك غزنة[(١)] وخراسان وجعلها قصبة مملكتهِ الهندية وخلفهُ مملوكهُ الامير قطب الدين وخلف قطب الدين مملوكهُ شمس الدين للمش وكان لهُ ثلاثة اولاد ذكور وابنة تسمى رضية فخلفهُ ابنهُ ركن الدين وافتتح ملكهُ بقتلهِ اخاهُ معز الدين فقتلهُ رعاياهُ وملكوا اختهُ عليهم لان اخاها الثالث كان صغيراً ثم خلعوها وملكوهُ عليهم فاستقام لهُ الامر عشرين سنة ثم قتلهُ نائبهُ غياث الدين بلبن واستقل بالملك عشرين سنة وخلفهُ حفيدهُ السلطان معز الدين واستقام لهُ الامر اربعة اعوام و بنى المنار بالصحن الشمالي من جامع دهلي (فهو غير المنار الباقي الى الآن). وخرج عليهِ نائبهُ جلال الدين وقتلهُ واستقام لهُ الامر سنتين و بنى القصر المعروف باسمهِ وكان لهُ ابن اخ اسمهُ علاء الدين فقتلهُ واستقلّ بالملك ولما توفي خلفهُ ابنهُ الاصغر شهاب الدين ثم ابن ثانٍ لهُ اسمهُ قطب الدين (وهو الذي بني الصومعة الثانية في الصحن الغربي من جامع دهلي المعروفة بقطب منار) وقام على قطب الدين امير من احزابهِ اسمهُ ناصر الدين خسرو وقتلهُ واستقل بالملك فاتاهُ خان خانان اخو غياث الدين تغلق وتغلب عليهِ وقتلهُ واستقلّ غياث الدين بالملك وهو من الاتراك ولما مات خلفهُ ابنهُ السلطان ابو المجاهد محمد شاه تغلق وهو الذي وفد عليهِ ابن بطوطة . انتهى ملخصاً من رحلتهِ

(١) غزنة مدينة قديمة في اواسط افغانستان بين قندهار وكابول فيها برجان عاليان ارتفاع كل منها ١٤٠ قدماً يشبهان قطب منار

وخلف محمد شاه فيروز شاه وامتدَّ في المدينة شمالاً وسماها فيروز اباد. وسنة ١٣٩٨ غزا تيمور لنك بلاد الهند وفتح دهلي عنوةً. قال ابن عرب شاه في تاريخ تيمور ما نصهُ «ثم توجه (اي تيمور) الى تختها (اي تخت الهند) وهي مدينة دهلي مصر عظيم جمع فنون الفضل وارباب الفخر الجلي معقل التجار ومعدن الجواهر والبهار فتمنعت عليهِ بالحصار. فاحاط بذلك السواد الاعظم من عساكرهِ السواد الاعظم ومن معهُ من الخلائق والامم فقيل ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها لم يقدروا ان يكتنفوها لسعة دائرتها وانهُ اخذها من احد جوانبها بالمحاصرة وتم الجانب الآخر ثلاثة ايام في المجاذبة والمشاجرة لم يدرِ من في الجانب المحاصر لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل بالجانب الآخر»

فان صحَّ ما ذكرهُ ابن عرب شاه فقد كانت مدينة دهلي حينئذٍ اوسع مما هي الآن واكثر سكاناً ولعلها كانت متربعة في كل البقعة التي فيها آثارها الآن فكانت اربع مدن كما قال ابن بطوطة

ولما دخلها تيمور لنك نهبها وحرقها وذبح اهلها وتركها لا حاكم ولا ساكن. وعاد اليها سلطانها بعد مغادرة تيمور لنك وتوفي فيها بلا عقب سنة ١٤١٢ فانتقلت الى آل السيد فكانت لهم الى سنة ١٤٤٤ ومنهم الى آل لودي وهؤلاء جعلوا اغرا عاصمتهم

وسنة ١٥٢٦ غزا السلطان بَبَر بلاد الهند وهو من سلالة تيمور لنك وقتل صاحبها ودخل دهلي واجهز على من بقي من سلالة الافغان ونودي بهِ سلطاناً وكانت اغرا عاصمتهُ لكن ابنهُ همايون اعاد العاصمة الى دهلي. وتغلّب عليهِ شيرشاه سنة ١٥٤٠ وجدد بناء دهلي وبنى حولها سوراً منيعاً ووسع نطاقها ثم استردها السلطان همايون بمساعدة شاه ايران وخلفهُ ابنهُ اكبر فجعل عاصمتهُ اغرا. ومن سنة ١٦٣٨ الى سنة ١٦٥٨ جدَّد شاه جهان عمارتها ولا تزال حتى الآن كما كانت في عهدهِ خلا ما بناهُ فيها الانكليز. وهو الذي بنى القصر والمسجد الجامع كما تقدم

وبلغت دولة المغول الذين من نسل تيمور لنك اوج مجدها في زمن اورنكزيب (اي زينة العرش) الذي توفي سنة ١٧٠٧ ومن ثم اخذ ظلها في التقلُّص ونشبت الحروب الاهلية في البلاد وثار الهنود فخلعوا حفيدهُ جهان دار شاه سنة ١٧١٣ وخنقوهُ بعد ان ملك سنة واحدة وتوالت الكوارث الى ان كانت سنة ١٧٢٩ فغزا الهند نادر شاه صاحب ايران ودخل دهلي ظافراً كما تقدَّم وثار سكانها وقتلوا بعض جنودهِ فاستباحها نهباً وقتلاً وخرج منها بعد ٥٨ يوماً ومعهُ من النقود ما يساوي تسعة ملايين من الجنيهات ومن الجواهر والحلى ما

لا يعرف لهُ ثمن ومن ثم صار صاحب دهلي من اتباع المهرتا اي سلطان الهنود · ولما تغلّب الانكليز على سلطان الهنود سنة ١٨٠٣ دخلوا دهلي وجعلوا صاحبها تحت حمايتهم وقطعوا لهُ ١٢٠٠٠٠ جنيه في السنة وابقوا لهُ السلطة المطلقة في قصرهِ اما المدينة والبلاد التابعة لها فجعلوا ادارتها في يدهم

وسنة ١٨٥٧ حدثت الثورة المشهورة في بلاد الهند فدخل الثوار دهلي وتحصنوا فيها وقتلوا نواب الانكليز واكثر الساكنين منهم في المدينة · وثار الجنود الوطنيون الذين هناك على ضباطهم الانكليز وقتلوهم واستعرت نار الثورة في كل الجهات الشمالية الغربية من بلاد الهند واسرع الجنود المتمردون الى دهلي فتحصَّن فيها نحو خمسين الفًا منهم ونادوا ببهادر شاه سلطانًا عليهم وهو شيخ هرم

لكن الجنود الانكليزية وجنود السيخ الهنود حاصروا دهلي وواقعوها الى ان فتحوها عنوة في ٢٠ سبتمبر · ومن ثم الى الآن وهي راتعة في بحبوحة الامن والرفاه وفيها نودي بالملكة فكتوريا امبراطورة للهند في دربار ١٨٧٧ واقيم فيها دربار ثانٍ سنة ١٩٠٣ نودي فيهِ بالملك ادورد السابع امبراطوراً للهند وقد وصفناهُ في الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين من المقتطف · وفيها ايضًا اقيم الدربار الاخير في اواسط دسمبر الماضي

ليس في ما تقدم وصفهُ من الآثار اثر قديم العهد جدًّا الَّا عمود الحديد المشار اليهِ آنفًا لكن دهلي والسهول التي حولها مشهورة في تاريخ قدماء الهنود واقاصيصهم كما هي مشهورة في تاريخ المسلمين وملوكهم وتاريخ الانكليز وحروبهم واليها تتجه انظار سكان الهند من كل الامم والمذاهب فلا بدع اذا اختيرت دائمًا للاحتفال بتتويج الملوك

والذين شاهدوا الاحتفال الاخير من مكاتبي الجرائد الاوربية وقد اعتادوا رؤية الحفلات الملكية قالوا انهم لم يشهدوا ما يماثلهُ في عظمتهِ وجلالهِ فقد ضمَّ اكثر من مئة الف من الكبراء والعظماء رجال السيف ورجال القلم وممثلي طوائف الامم وامرائهم واعيان الانكليز وعقيلاتهم ورجال الجيش وقوادهم وكلهم باعظم مواكبهم وافخر حلاهم وحللهم من راكبي مركبات مصوغة من الذهب والفضة الى ممتطي صهوات الجياد وهوادج الافيال · وسار ملوك الهند في خدمة ملك الانكليز كبعض اعوانهِ ومشوا وراءهُ يحملون ذيل طيلسانهِ · مئة ملك وامير وبعضهم من اقدم السلالات الملكية

وفي اليوم المعين وهو الثاني عشر من دسمبر وفي الساعة المعينة انتظم موكب التتويج وارتقى الملك والملكة سدة عالية منصوبة لهما وحيَّا الملك رعاياهُ اهالي الهند بخطبة انيقة

عبّر بها عن شكره وشكر الملكة لهم على ما ابدوهُ من دلائل الحب والولاء قال « اني اقف هنا اليوم بينكم شاكراً من صميم الفؤاد مبتهجاً مسروراً فقد كانت هذه السنة لي وللملكة سنة احتفالات كثيرة واتعاب وفيرة ولكن ذكرى زيارتنا الماضية للهند جذبتنا الى هذه البلاد التي تعلمنا ان نحبها فاتيناها رغماً من ضيق الوقت و بعد الشقة ورائدنا اليها ما لقيناهُ فيها من الانس والولاء. ولقد وعدتكم اني آتي بنفسي واعلن لكم تتويجي الذي تم في ٢٢ يونيو الماضي في كنيسة وستمنستر حينما وضع على رأسي تاج آبائي باحتفال مهيب بنعمة الله واني منجز وعدي

« واودُّ ايضاً من حضوري مع الملكة ان اظهر ما نكنهُ من عواطف الحب والولاء لامراء الهند الاولياء وشعوبها الامناء وما لفلاح الامبراطورية الهندية وسعادتها من المعزَّة في قلبينا

« وانهُ ليسرني سروراً قلبياً ان اشاهد هذا الجمع الحافل وفيهِ حكام بلادي وامراؤُها العظام ونواب الشعوب وممثلو الجنود في ممالكي الهندية

« وسأقبل منهم دلائل الصداقة والولاء التي يودون ان يبدوها . ويسرني ان ارى عواطف الحب والصداقة تربط الامراء والشعب بي في هذه الحفلة التاريخية ولذلك عزمت ان اجعل هذا الاحتفال مذكوراً بادلة ابديها ومنح امنحها وستعلن لكم في هذا الاجتماع يعلنها النائب عني في حكومة البلاد

« واني لمسرور ايضاً بهذه الفرصة لاجدد لكم بنفسي ما اكدهُ لكم سلفائي من حفظ حقوقكم وامتيازاتكم وما أُعنى بهِ من امر نجاحكم وسلامكم وسعادتكم . لتكن عين العناية الالهية ساهرة على شعبي ولتساعدني في انجاحهِ واسعادهِ

« واخيراً تقدم الى كل الحضور من الرعايا والموالين تحيتنا الحبيَّة »

ثم سار هو والملكة نحو العرش الذهبي المعد لهما وطاف اثنا عشر من المنادين الانكليز واثنا عشر من المنادين الهنود في ساحة الدربار ونادوا بهِ امبراطوراً لبلاد الهند فدوت المدافع وارتجَّ الفضاء باصوات الطبول والابواق ومرَّ اقيال الهند وامراؤُها امام العرش حسب درجاتهم خادمين خاضعين وتقدم حاكم الهند العام الى امام العرش وتلا امراً ملكياً يقال فيهِ ان حكومة الهند ستعنى عناية خصوصية بامر التعليم حتى يتسع نطاقهُ ويسهل على الجميع اكتسابهُ وقد خصصت لذلك خمسين لكا. وستزيد هذا المال زيادة طائلة في السنوات القادمة . واعلن ايضاً عن منَح كثيرة منحها الملك الامبراطور لرجال الجيش والقواد والحكام والنواب . و بعد ذلك نهض جلالة الملك واعلن الامر الذي لم يكن احد يتوقعهُ ولا كان مذكوراً في بيان الاحتفال وهو جعل دهلي عاصمة السلطنة الهندية و بهِ كان الختام

تعاليم سقراط

(تابع ما قبله)

واجبات الآباء والامهات

او التربية والتعليم

قال سقراط : ان من الاعباء التي يشترك فيها الزوجان تربية الاولاد وهو يخص الام بالتربية مدة سني الحداثة ويلقي على عاتق الاب امر العناية الخصوصية بالتعليم · قال كزنيفون : « لم يكن من دأب سقراط الاسراع في تأهيل الشبيبة للكلام والعمل بل كان يريد بادئ بدء ان يوحى اليها بالحكمة » · وعنده (اي عند سقراط) ان التأهيل للكلام والعمل مجرداً عن الحكمة يزيد الاحداث مقدرة على اتيان السيئات

واول موضوع كان يحاول به بث روح الحكمة في نفوس الاحداث انما هو التقوى فكان يبين لهم وجود عزة الهية ويعتقد ان احترام الالوهية رأس الحكمة وان آثار التقوى هي اول ما يجب ادخالها في نفوس الاحداث · واذ كان عالماً ان القناعة ضرورية لمن يبغي في حياته الصراط المستقيم كان يعد الاحداث لهذه الفضيلة فضيلة القناعة بواسطة خطبه مظهراً لهم ان الطمع ينزع من القلب حرية العمل الطيب وحرية العقل ويقيم بين الناس وبين الفضائل سداً منيعاً (١)

والموضوع الثاني من تعاليمه كان الشجاعة لانه كان يعترف بوجود الشجاعة الادبية · قال في هذا الصدد : كما ان من الاجسام ما يتغلب طبعاً على غيره بفضل القوة كذلك من النفوس ما هو اقوى بطبيعته من غيره · فمن الناس من قد شبوا تحت سماء واحدة وسرت عليهم شرائع واحدة ورضعوا لبان اخلاق واحدة ولكنهم مع ذلك يختلفون كثيراً بعضهم عن بعض من حيث الشجاعة · على ان المطالعة والرياضة من شأنهما ان يزيدا المرء استعداداً لهذه الفضيلة · الا ترى تلك الراقصة التي تلقي بنفسها على دائرة السيوف القائمة رؤوسها الى الاعلى فتخرج من بينها بلا اذى في حين ان المتفرجين ترتعد فرائصهم لهذا المنظر · — الى ان قال — واظن ان الذين يرون مثل هذا المنظر لا ينكرون ان الشجاعة تأتي بالمران اذ ان تلك الراقصة مع كونها من الجنس الضعيف تنقض على السيوف القواطع بملء الجسارة والاقدام

(١) راجع فصل القناعة الذي مر بك

ثم تعليم العدل فانهُ كان همّ سقراط الثالث . فقد سمعهُ هيبياس [١] ذات يوم يقول : اذا شاء احدٌ ان يتعلم صناعة الاحذية او البناء او الحدادة او الفروسية فلا يصعب عليهِ وجود معلّمٍ لهُ . ويقولون ايضاً انهُ لو اراد احدهم تعليم حصان او ثور لوجد لهما من المعلمين خلقاً كثيراً . اما مَن شاء تعلّم العدل او تعليمهُ لابنهِ او لخادمهِ فلا يجد مَن يقصدهُ او يركن اليهِ فاجابهُ هيبياس : يا سقراط اراك تكرّر ما قد سمعتهُ منك من زمن بعيد . فقال لهُ سقراط : هلاَّ تكرّر انت دائماً المعنى الذي تقولهُ — فاجابهُ : هذا مما يسوءني ولذلك اجتهد في ان اقول دائماً شيئاً جديداً . فقال سقراط : عجباً وهل اذا سئلت الآن هل اثنان واثنان اربعة لا تجيب كما كنت تجيب بالامس

وكان سقراط يحثّ دائماً على تعليم العدل ويتولى امر تعليمهِ بنفسهِ ويعدّ احترامهُ من احترام الشريعة لاتحادهِ بها ولاعتبارهِ ان الشريعة المكتوبة قائمة في الغالب على الشريعة غير المكتوبة يعني على الشريعة الطبيعية او الالهية وانهُ يجب احترام الشريعة المكتوبة حتى يتفق القوم على تغييرها . وعلى هذه القاعدة الادبية كان يعدّ الاحداث لعلم المنطق وقد عرّفهُ بانهُ « صناعة تمييز الاشياء بالنوع » وهو يعدّ هذه الصناعة الواسطة الوحيدة للحصول على الآراء الجلية في كل شيء وبالتالي اساس الصواب والفصاحة وان شئت فقل السياسة [٢]

ففي تعليمهِ الشبان كان يحاول ان يجعل كل واحدٍ من تلاميذهِ قادراً على كفاية نفسهِ في النهج الذي كان ينهجهُ . ولهذا كان يعنى بالبحث عن نوع العلم الذي كان يميل اليهِ كل واحدٍ منهم . . ويبذل قصارى الجهد في القاء كل ما كان يحويهِ صدرهُ الرحيب من العلوم والمعارف عليهم مما هو لازم لكل انسان في هذه الحياة . وفي العلوم التي كان يجهلها كان يدفع تلاميذهُ الى اكبر اساتذة عصرهِ لاخذها عنهم . . وكان يبيّن درجة العلم التي يجب على كل واحدٍ تربّى تربيةً حسنة ان يصل اليها . ففي علم الهندسة مثلاً كان يرى انهُ يكفي ان يعرف المرء قياس ارضٍ يرغب في شرائها او بيعها وانهُ لا حاجة الى اندفاع جميع الناس فيهِ الى حد المسائل العويصة لانهُ لم يكن يرى في هذا العلم فائدة مطلقة بل كان يقول انهُ علم ربما استغرق حياة انسان بكاملها وصرفهُ عن معرفة اشياء اخرى الزم لهُ منهُ . . وكان من رأيهِ ان يتعلم الناس ما يكفي من علم الفلك لمعرفة الوقت في ديجور الظلام ومعرفة الشهر والسنة

(١) هو ابن فيستراتس الذي حكم اثينا مع اخيهِ هيبارخس في القرن السادس قبل المسيح

(٢) وقد سمتهُ الحكماء بالميزان لان الانسان يزن بهِ ما يتعمقهُ من المباحث

مما هو لازم للاسفار والملاحة والجندية والزراعة · على انهُ كان ينكر على معظم الناس لزوم معرفة الكواكب التي ليست داخلة في دوران الفلك العام والسيارات والنجوم المتحيرة او مقدار البعد الذي بينها و بين الارض · وكذلك حركة الارض وعللها مما قال بهِ علماؤُها. وكذلك كان ينكر على الناس البحث عن كيف رتب الاله كلاً من الحوادث السماوية على حدة لاعتقاده ان معرفة هذه الاسرار ليست من شأن البشر وان الآلهة لا يحبون ان يبحث الانسان عما ارادوا كتمانهُ عنهُ · وان الذي يبحث في هذا الامر انما يعرّض نفسهُ للشطط الذي وقع فيهِ اناكساغورس(1) · وكان يطلب من الناس ان يتعلموا الحساب الى حد المنفعة فقط حتى لا يصبح من الامور الخالية من النفع · وينصح كثيراً لتلاميذهِ ان يهتموا بامر الصحة سواءٌ كان باستشارتهم المعلمين المختصين بهذا العلم او بمعرفة انواع المأكل والمشرب والعمل التي تلائمهم اكثر من غيرها حتى يصبح كل واحدٍ خير طبيب لنفسهِ · وكان يشير باستعمال الرياضة البدنية ليس فقط استعداداً للحرب والذود عن الوطن والاصحاب والنجاة من الاسر والهلاك بل استعمالاً للفكر ايضاً لان الجسم مرتبط بالعقل وكثيراً ما يتأتى عن انحرافهِ فقد الذاكرة وثبوط العزيمة وسوء الخلق حتى والجنون ونحو ذلك من مزعجات النفس(2). وكان يأسف لكون الحكومة لم تعنَ بانشاء محالّ عمومية للرياضة البدنية استعداداً للحرب ويشير على الاهلين ان يسدّوا هذا الخلل باستعمالهم الرياضة الخصوصية

تلك هي التربية الواجبة على اب العائلة نحو اولادهِ فانها بمثابة استعداد عام لجميع اطوار الحياة ومطالبها وهي تبدأُ بالدين وتواصَل بتعليم الآداب التي هي تربية القلب وتنتهي باحراز المعارف التي هي تربية العقل

في الواجبات نحو الخدم

وضع سقراط هذه الواجبات في عداد الواجبات العائلية وسمَّى الخدام « بأس المنزل » والتي بشأنهم من التعليم الادبي ما يضارع تعليمهُ عن الواجبات بين الزوج والزوجة بخلاف حكماء اليونان الذين تقدموهُ فانهم لم يقولوا عن الخدم شيئاً سوى انهُ لا يجب معاقبتهم وهم سكارى · فهو يوصي الاسياد او ارباب البيت بالعمل على اكتساب محبة خدمهم بواسطة الاحسان اليهم · والسرّ في اكتساب هذه المحبة هو ان يعطي المولى خادمهُ جانباً من الخيرات التي يتنعم الاله عليهِ بها ويشركهُ في نعمائهِ ورخائهِ · واذا كان الخادم من الذين لا يطمعون في المنفعة

(1) فيلسوف يوناني توفي سنة ٤٢٨ قبل المسيح (2) ومن الاقوال المأثورة قولهم : العقل الصحيح في الجسم الصحيح

المادية وكان مهملاً في اعمالهِ ضعيف الهمة فيمكن استفزاز حميتهِ بواسطة الكلام والعمل اما اذا كان من ذوي الهمة والنشاط الذين لا ينظرون الى الدرهم والدينار فلا بدَّ من توجيه عبارات المديح والاطراء اليهِ . على انهُ يلزم ان تتوفر فيهِ الشروط التي يريد ايجادها في خدمهِ كأن يكون برًّا بهم اذا هو طلب ان يبروا بهِ او يكون ذا جد واجتهاد اذا تطلَّب منهم الجدّ والاجتهاد . من الاسياد الصالحين من يكون لهُ احياناً خدام فاسدون وربما توصل الى اصلاح فسادهم وتقويم اعوجاجهم ولكنني لم ارَ خداماً صالحين عند مولى فاسد

ان الحيوانات انما يلين جانبها اذا حرّك الانسان فيها عامل اللذّات مع التعب وعليهِ أرى هذا النوع من التربية صالحاً للخدم ايضاً لان رب البيت باشباعهِ بطون خدمهِ يرى منهم جهداً كثيراً وعناء كبيراً . على انهُ من الخدم من هم اصدقاء الشرف وحلفاؤُهُ فاولئك يكفي لاثارة حميتهم عبارات المديح الذي لا يطمعون في شيء سواهُ . ثم انهُ يجب التمييز بين خادم وخادم من حيث اللباس فلا يعطى الكل لباساً واحداً من صنف واحدٍ بل يعطى الاحسن للاحسن منهم ذلك لان الذي يجدُّ ويشتغل اكثر من غيرهِ تخور عزيمتهُ اذا رأى من لا يتعب مثلهُ يأخذ اجرة نظيرهِ (١)

ثم تكلم سقراط عن معاقبة الخدم فقال انهُ لا يجوز للسيد ان يعاقب خادمهُ على ما شاءت اهواؤُهُ بل يجب ان يعاقبهُ بمقتضى شرائع دراكون (٢) وصولون والشرائع الملكية . ذلك لان الشرائع الاولى لا تحوي سوى العقاب على الذنوب اما الثانية فانها تجزي الخدم على خدمهم الطيبة بحيث يصبح الامناء منهم اغنى من الذين يطمعون في المكسب فيقتدي بهم هؤلاء فيقيمون على الولاء والامانة — الى ان قال — اما اذا استمرَّ الخدام الفاسدون على فسادهم بالرغم من الاجور الحسنة التي ينقدونها فهم غير قابلين للاصلاح والتقويم ويلزم فصلهم عن الخدمة . اما الذين يمارسون العدل لا لمجرد المنافع التي تعود عليهم من ورائهِ فقط بل نظراً للثناء العاطر الذي يلحقهم من اجلهِ فاولئك يجب معاملتهم معاملة الاحرار ولا يكفي ان يجازوا بالمال فقط بل يجب اكرامهم ايضاً كاناس مستقيمين

الاسكندرية سليم عوّاد

(١) قال الاستاذ غارنيه : هذا ما كان يقولهُ سقراط منذ اكثر من الفي سنة لعلماء عصرنا النظريين الذين يريدون تقرير مبدإِ المساواة بين الاجراء بالرغم من تفاوت العمل

(٢) كان حاكماً اول لاثينا وشارعها وقد سن شريعة قيل انها كتبت بمداد من الدم لفرط صرامتها وبها يضرب المثل في القوانين البالغة منتهى الشدة

الصين وثورتها

آداب الصينيين وعاداتهم

مضى على الصين مئات بل الوف من الاعوام والصينيون جارون في كثير من عاداتهم على نسق واحد فتمكنت منهم حتى صار نزعها عسيراً ان لم يكن متعذراً ولذلك لا يلامون اذا ساروا سيراً وئيداً تجاه اساليب العمران الاوربي المخالفة لاساليبهم

ومن عاداتهم القديمة التي لها تأثير شديد في اخلاقهم واحوالهم الاجتماعية انهُ يجب على كل صيني ان يدفن حيث وُلد ولذلك ترى المهاجرين منهم الى البلدان البعيدة يهتمون بنقل موتاهم الى بلادهم ودفنهم في مسقط رأسهم . ومن اهم ما تُعنى بهِ جمعياتهم الخيرية في البلدان الاجنبية جمع الاموال لنقل جثث الموتى الى وطنهم الاصلي . وكلما جاء شهر مايو (ايار) خرج الصينيون لابسين البياض لبس الحداد الى مدافن اسلافهم بالازهار والاثمار والقرابين المختلفة يقربونها الى ارواح موتاهم كأنهم يعبدون اسلافهم عبادة

وآداب الزيجة والمعاشرة لا تقل عن آداب دفن الموتى تمكناً من نفوس الصينيين وتأثيراً في اخلاقهم حتى يروى عن كنفوشيوس فيلسوفهم الاعظم انهُ قال ان الآداب اصل كل الفضائل . وعندهم ان التمدن انما يمتاز على التوحش بالآداب اي بقوانين السلوك والمعاشرة . وفي حكومتهم ديوان خاص بالرسوم لهُ القول الفصل في ما يجب الجري عليهِ منها . وامر الزيجة موكول الى والدي الزوج والزوجة فلا اختيار للزوجين فيها . ولها عندهم رسوم كثيرة يضيق المقام عن سردها وتدلُّ كلها على ان الواحد منهم غير مستقل بذاتهِ بل هو مقيد بعادات وتقاليد لا يستطيع الخروج عنها

وللرجل حق ان يبيع اولادهُ عبيداً ولكن قلما يعمل بهذا الحق غير الفقراء ولذلك يقل العبيد في بلاد الصين . والغالب ان يكون الرقيق من النساء لا من الرجال . ويتحرر اولاد الارقاء في العقب الخامس

والصينيون اهل ادب وظرف ومجاملة ويسلمون بعضهم على بعض باحناء الرأس . وليس عندهم يوم خاص بالراحة من ايام الاسبوع ولكن عندهم اعياد كثيرة اهمها يوم رأس السنة يوفون ديونهم قبلهُ ويشترون ثياباً جديدة لهُ . ومن اعيادهم عيد البدر وعيد القناديل وعيد قارب التنين . وتمتاز اعيادهم بكثرة ما يستعملونهُ فيها من قناديل الورق الملون

والمصور . ومن اشهر العابهم اطارة الطيارات يشترك فيها الصغار والكبار ولعب الورق والدومنو وعندهم كثير من الملاهي للتمثيل والخيال الظل . وهم يدخنون التبغ رجالاً ونساء . وتدخين الافيون شائع عندهم

وقلما يفرق لبس الرجال عن لبس النساء . وثياب الفقراء من القطن المصبوغ باللون الازرق وثياب الاغنياء من الحرير . والغالب ان يكون الرداء مطرزاً . وكثيراً ما يلبس الاغنياء الفراء الثمينة . واسلوبهم في اختيار الوان الثياب مخالف لاسلوب الاوربيين فيجمعون غالباً بين القرمزي والازرق . ولون الحداد عندهم الابيض . واحذية رجال الحكومة من الاطلس . ويحملون المراوح كلهم رجالاً ونساء ويتمنطقون ويضع الواحد منهم ساعتهُ وكيسهُ وعلبة السعوط في منطقتهِ

وكانوا يطلقون شعر الرأس كلهُ ثم يجمعونهُ ويعقصونهُ في قمة الرأس فلما تغلب عليهم المنشو اضطروهم ان يحلقوا مقدم رؤوسهم ويتركوا شعر ما بقي منها ولكن النساء لا يحلقن شيئاً من رؤوسهنَّ بل يزيّنَّ شعرهنَّ بالازهار ودبابيس الذهب واللؤلؤ ويلبسنَ هنَّ والرجال قلائد اللؤلؤ او الخرز . وقد يطلق الرجل من اهل الوجاهة ظفر اصبع او اصبعين من اصابعهِ حتى يطول جدًّا ويغطيهِ بقمع من الفضة لكي لا ينكسر

وطعام اكثر الصينيين الارز في الولايات الجنوبية والوسطى والارز والذرة في الولايات الشمالية . ويكثرون كلهم من اكل السمك والدجاج ولحم الخنزير ودقيق الرز ودقيق الفول ولا يأكلون لحم البقر مطلقاً . واهالي كنتون يربون الكلاب ويسمنونها ويأكلونها . ويكثر الصينيون من اكل التوابل والاثمار المقددة . ومما يفاخرون بهِ نوع من الهلام يجدونهُ في عشاش بعض الطيور . وألسنة البط وزعانف القرش (كلب البحر) وادمغة الطيور والاسماك واعصاب الغزلان والحيتان وجذور النيلوفر . ويشربون جعةً مصنوعة من نقيع الارز ويستقطرون منها نوعاً من المسكر يشربونهُ سخناً . وخمرهم جيدة لكنهم لا يشربون الى حد السكر . ويشرب فقراؤهم الماء السخن بدل الشاي

اما الشاي فيشربونهُ قبل الطعام وبعدهُ بفناجين لا عرى لها ولا صحاف تحتها ولكن لها غطاء تغطى بهِ فهم كالفرس من هذا القبيل . وطعامهم الغداء والعشاء . ووقت العشاء من الساعة الرابعة مساء الى السابعة . واذا اولم غني وليمة قدَّم الى ضيوفهِ اربعة وعشرين لوناً من الطعام ولا بدَّ من ان يكون عدد الالوان مكرر العدد ٤ . ويأكلون طعامهم بملاعق من الخزف الصيني وبعيدان من العاج او الخشب ولهم مهارة فائقة في الاكل بها . واذا كان

في البيت ضيوف اكل الرجل وحده معهم ولم تحضر زوجته . والنساء يولمن الولائم للنساء . وهم مشهورون باتقان الطبخ ولا يفوقهم في ذلك الا الفرنسويون

طبقاتهم

يقسم الصينيون الى اربع طبقات طبقة الاعيان وطبقة الزراع وطبقة الصناع وطبقة التجار . والسيادة الموروثة قليلة عندهم والاسياد هم اصحاب المناصب في الدولة . والاسر التي لها القاب موروثة قليلة عندهم فهم كالاتراك من هذا القبيل . ومن هذه الاسر اسرة يَن وهي من نسل كنفوشيوس . والذين يستطيعون ان يثبتوا انهم من نسل مؤسس دولة المنشو يمتازون بالمنطقة الصفراء ويتلوهم الذين يلتقي نسبهم بنسب مؤسس دولة المنشو ويمتازون بالمنطقة الحمراء . ويخص بالشرف اولاد كل ملك من ملوكهم الى العقب الثاني عشر فقط والذين يجتازونه يصيرون مثل عامة الناس ولكن يبقى لهم الحق ان يتمنطقوا بالمنطقة الصفراء . ورؤساء بيوت الامراء الثمانية اصحاب الخوذ الذين ساعدوا اول ملك من ملوك المنشو في التغلب على بلاد الصين يتوارثون القابهم كابراً عن كابر

واكثر الصينيين من صغار الفلاحين لكثرة اولادهم ولأن ما يمتلكه الواحد منهم يقسم عند موته بين اولاده وسائر ورثته فتتجزأ الاملاك ولا يندر ان يكون كل ما يملكه الواحد جزءا صغيراً من الفدان . فهم كالمصريين من هذا القبيل . واكثر المالكين منهم لا يملك الواحد منهم الا فدانا واحداً الى ثلاثة افدنة فاذا كان لرب البيت ثلاثة افدنة حسب في سعة من العيش واذا كان له عشرة افدنة عُدَّ من الموسرين

والاعيان هم رجال الحكومة المتقاعدون فانهم يوفرون جانباً من دخلهم وهم في خدمة الحكومة يبتاعون به الاملاك ويعتزلون اليها بعد انتهاء مدة خدمتهم ويعيشون بالسعة ويبقى لهم شيء من السطوة ويعلّمون بعض اولادهم لينتظموا في خدمة الحكومة ويجمعوا جانباً من الثروة يزيدون بها ممتلكاتهم فيتولد من ذلك بيوت كبيرة ذات جاه وثروة وهي بيوت الاعيان ويطلق عليهم اسم العلماء والادباء

مقام المرأة عندهم

ومقام المرأة احط من مقام الرجل وطاعته فرض عليها فقبلما تتزوج تطيع اباها وبعد ما تتزوج تطيع زوجها فاذا توفي قبلها اطاعت ابنها . ويقال لذلك الطاعات الثلاث اي طاعة الاب وطاعة الزوج وطاعة الابن . ولكن الابن لا يعفى من اكرام امه ولو اضطرت ان

تطيعهُ . والضرار محلَّل ولكنهُ قليل فاذا شاخت الزوجة فقد تبيح لزوجها ان يتزوج باخرى لكن مقام هذه يكون احط من مقام الزوجة الاولى . والطلاق جائز ايضاً لاسباب سبعة ومع ذلك فمقام المرأة في الطبقات العليا رفيع جداً والغالب انها تكون المتسلطة المطلقة في بيت زوجها وابنها ولا سيما اذا تقدمت في السن . وكثيراً ما يتعاطى النساء الاعمال ويبرعن فيها ويكون لهنَّ شأن كبير في سياسة البلاد وحسبنا شاهداً ان سياسة البلاد كلها بقيت سنين كثيرة في يد الملكة التي توفيت حديثاً

والمشهور ان الصينيين يصغرون اقدام بناتهم وهي عادة قديمة عندهم وهم يستحسنون مشي النساء الخيزلي لصغر اقدامهنَّ كأنهنَّ الاوربيات اذا لبسن الاحذية الضيقة العالية . وهذه العادة شائعة في بلاد الصين ولكنها غير عامة فان امة المنشو كلها لا تصغر اقدام نسائها وكذلك كثيرون من الصينيين لا يجرون عليها

اصلهم

الصينيون من الجنس المنغولي وكذلك المنشو المتسلطون عليهم . وقد امتزج بهم التتار واهالي تبت وبرما والمنشو والعرب واليابانيون حتى قلما تجد منهم من دمهُ مغولي صرف . واهالي الولايات المختلفة مختلفون كثيرًا في هيئاتهم ولو جمعتهم كلهم عادات الصين الخاصة . وهم قصار القامة غالباً قلما يزيد طول الواحد منهم على خمس اقدام واربع عقد الاَّ في الجهات الشمالية . ورؤُوسهم مستديرة افقياً وجباههم ضيقة ووجوههم مستديرة ايضاً وافواههم كبيرة وذقونهم صغيرة غير بارزة وعيونهم طويلة لوزية الشكل مرتفعة من مؤَخرها وشعرهم غليظ اسود طويل سبط والحلم يتأخر ظهورها وهي قليلة الشعر وحواجبهم مستقيمة وحدقات عيونهم سوداء وانوفهم قصيرة في الغالب تميل الى الفطس وايديهم واقدامهم صغيرة ويميلون الى السمن باكراً ولون وجوههم من الاصفر المفتوح الى الاسمر المغلق لا حمرة فيهِ والاصفر هو الغالب

اما المنشو فاصلهم من منشوريا ولا يزالون مستقلين باوصافهم القومية ونظامهم الحربي ولم تبذل الوسائل لنزع الفواصل التي بينهم وبين الامة الصينية الاَّ منذ سنوات قليلة . وهم اقوى من الصينيين بنية ويشبهون سكان الانحاء الشمالية من الصينيين الاَّ ان عيونهم مستوية وهم اهل همة واقدام ولكن الصينيين اشد منهم ذكاء وامهر منهم في معاطاة الاعمال التجارية . ولا يصغرون اقدام نسائهم ويقصون شعورهم حول حلقة من القضة في قمة رؤُوسهم وليس في لغتهم مؤَلفات خاصة بها ولكنها لما كانت لغة البلاط فالصينيون يعنون بدرسها

اديانهم

كان الصينيون في اول عهدهم موحّدين يعتقدون بوجود اله واحد ساكن في الاعالي لا يصل اليهِ ادراك الانسان . ولم يكونوا ينظرون اليهِ كخالق لنوع الانسان بل ككائن سامٍ يكره الشر ويسر بالخير ويجازي الناس بالعدل ويأنف ان يُسترضى بالحب والاكرام . فاذا فعل الانسان ما يجب عليهِ لجارهِ فحسبهُ ذلك ولا يطلَب منهُ ان يعنى بامر هذا الاله ويترضاهُ الاَّ اذا اراد ان ينعم الاله عليهِ انعاماً خاصاً . ولم يكونوا يعتقدون بوجود شيطان يطغي الناس ويضلهم ويسر بسقوطهم ولا كانوا يعتقدون ان مَن يحسن عملاً في هذه الدنيا يثاب في الآخرة . وقد اطلقوا على هذا الاله اسم تيَن ومعناهُ في لغتهم السماء ثم اطلقوا عليهِ اسم شانغ تي اي المتسلط الاسمى . وقد يفهمون لهاتين الكلمتين معنيين مختلفين بعض الاختلاف حتى كانهما تدلان على اقنومين في شخص واحد او جوهر واحد فان لفظ تين يدل على معنىً مجرَّد وشانغ تي يدل على معنىً مجسم فاذا ذكروا الاول قالوا انهُ خفي لا تدركهُ الابصار واذا ذكروا الثاني قالوا انهُ يمشي ويسمع ويسرُّ بالقرابين . هذا كان اعتقادهم في قديم الزمان كما يستدلُّ من اشارات كثيرة في كتبهم لان ليس عندهم كتاب مخصوص توصف فيهِ معتقداتهم وشعائرهم الدينية

ثم اضيف الى هذا الاعتقاد بالاله الواحد عبادة الشمس والقمر والنجوم والسيَّارات الخمس وبعض النجوم المشهورة كالعيوق الذي يقولون الآن انهُ مسكن اله اطالة العمر . وعبدوا الارض لانها ام البشر او عبدوا اله الارض . ووصفوا الريح والمطر والحر والبرد والبرق والرعد باوصاف الالهة . وقالوا ان الارواح تسكن البيوت والابواب والكوى والدور ولها القدرة على النفع والضر . وقالوا ان للبلاد روحاً وهي الوطنية فيقدم الملك القرابين لها عند ارتقائهِ سرير الملك كأنهُ يقدمها الى حب الوطن . ومن قبيل ذلك عبادة الاسلاف وهي قديمة عندهم جدًّا لا يعرف مبدأها . وكان تقديم الذبائح للارواح خاصًّا بالملك واشراف المملكة اما الرعايا فكانوا يقدمون الذبائح لاسلافهم فقط ولارواح بيوتهم ويلازمون الطهارة والاعتكاف ثلاثة ايام قبل تقديم الذبائح فيكون تأثير الاعتكاف فيهم انهُ يخيل لهم انهم يرون ارواح اسلافهم ويسمعون تنهدهم . وعبادتهم لاسلافهم عبادة حقيقية يريدون بها استرضاء ارواحهم والاستعانة بها في امور الحياة

﴿ الكنفوشيوسية ﴾ وعندهم الكنفوشيوسية نسبة الى كنفوشيوس فيلسوفهم

الاكبر وهي ليست ديانة بل تشبه ان تكون مذهباً فلسفياً ولها سلطة نافذة في كل بلاد الصين حتى كأنها ديانة الدولة

﴿ الطاوية ﴾ وعندهم ايضاً طريقة اخرى فلسفية اسمها الطاوية اي الطريقة وهي مبنية على وجود اله واحد وراء حدود العالم المنظور منهُ مبدأ الحياة الانسانية واليهِ معادها حيث تُتمتَّع بالخلود وعلى الانسان ان يصلح سيرتهُ الجسدية حسب هذه الطريقة ليتمتَّع بهذا الخلود . والاله الواحد نقطة منيرة في الاثير نورها يبهر الانظار وحولها تدور ارواح الصلاَّح الذين تركوا ارجاس الجسد وراءهم

الاَّ ان الطاوية لم تستمر على حالتها الفلسفية المجرَّدة بل اقتبست كثيراً من الرسوم بعد انتشار البوذية لكي لا تتغلَّب البوذية على اتباعها فصار لها هيأكل وصار اتباعها يعتقدون بالثواب والعقاب . وقد اقتبست البوذية منها اموراً كثيرة مجرَّدة حتى قيل ان الطاوية اقتبست شرَّ ما في البوذية والبوذية اقتبست خير ما في الطاوية وصارت الاثنتان ديانتين متماثلتين متناظرتين حتى يتعذَّر على المرءِ ان يفرق بينهما ما لم يكن خبيراً بأمور الصين

﴿ البوذية ﴾ اما البوذية فلا يعلم بالتحقيق زمان دخولها الصين . ويقال ان الملك منغ تي الذي كان بين سنة ٥٨ و ٧٦ للمسيح حلم انهُ رأى رجلاً ذهبياً فعبَّر لهُ اخوهُ هذا الحلم بان الرجل الذهبي هو شكياموني بوذا معبود البلاد الغربية . و يستدلُّ من ذلك على ان البوذية كانت معروفة لدى الصينيين منذ عهد قديم جدًّا ولو بالسمع . ويقال انها حاولت دخول بلاد الصين فعلاً سنة ٢١٧ قبل المسيح فان بعض دعاتها حاولوا دعوة الصين اليها حينئذٍ فقُبض عليهم وسُجنوا لكنهم خرجوا من السجن باعجوبة فان رجلاً ذهبياً جاءهم نصف الليل وفتح ابواب السجن واخرجهم منهُ . ومن المحقق ان البوذية دخلت في عهد منغ تي اي في القرن الاول من التاريخ المسيحي وان ثمانية عشر رجلاً أُرسلوا سنة ٦٥ الى خوطان للبحث عن البوذية فعادوا في السنة التالية ومعهم كتابات وصوَر بوذية وكاهن هندي ثم تبعهُ كاهن آخر و بني لهما هيكل في لويانغ و كانت عاصمة الصين حينئذٍ فجعلا يترجمان كتاب بوذه الى اللغة الصينية ولم يبقَ مما ترجماهُ الاَّ « السوَر » او الفصول الاثنان والاربعون . واستمرَّ قدوم الكهنة من الهند الى الصين مدة المئتين والخمسين سنة التالية لترجمة الكتب الدينية ونشر الدعوة في البلاد لان الصينيين ظلوا محرومين من الانتظام في سلك الكهنة الى القرن الرابع من التاريخ المسيحي وحينئذٍ كثر عدد البوذيين من الصينيين فسيم منهم الكهنة وجعل هؤلاء الكهنة يرحلون الى بلاد الهند ليزوروا الاماكن التي كان فيها بوذا و يجلبوا منها الكتب والصور الدينية

و بقي الكهنة من الهنود يفدون على بلاد الصين . وسنة ٤٠١ للمسيح استقر كماراجيفا الحبر البوذي التاسع عشر في بلاط الملك ياوهسنغ وهذا الحبر هو الذي ترجم «سورة» الماس الى اللغة الصينية . ثم اعطي منصب الافتاء في المملكة واملى شروحهُ لكتب بوذه الدينية على ثمانمئة من الكهنة ونظم « شذوراً » في الحقائق والاشباه . وسنة ٥٢٠ للمسيح جاء الصين الحبر تامو الملقب ببوذا الابيض فوصل كنتون ومعهُ الاناء المقدس اناء الحبرية البوذية وهو آخر حبر من احبار الغرب واول حبر من احبار الشرق . ودعاهُ ملك الصين الى نتكين واكرم وفادتهُ لكنهُ اغاظ الملك بقولهِ لهُ ان فضل الانسان لا يكون باعمالهِ بل بطهارتهِ وحكمتهِ . ثم خرج الى لوينغ وعبر نهر ينغتسي راكباً على قصبة وقضى بقية عمرهِ هناك وهو يعلّم ان الديانة لا تحصّل من مطالعة الكتب بل يجب على الانسان ان يطلب بوذه ويجدهُ في قلبهِ

وتقلبت الشؤون على البوذية في بلاد الصين فكان اتباعها يضطهدون اضطهاداً شديداً في بعض الازمنة او يُرضَى عنهم وينصرهم الملوك الى ان كان القرن الحادي عشر فشاعت في البلاد كلها وهي الديانة المتغلبة الآن في بلاد الصين يدين بها الخاصّة والعامّة اما العامة فيقضون فروضها وقد لا يفهمون شيئاً من جوهرها

وهذه الاديان الثلاثة اي الكنفوشيوسية والطاوية والبوذية هي الاديان المعترف بها كاديان وطنية . والملك هو الحبر الاعظم للمملكة كلها واقامة الشعائر الدينية الكبرى منوطة بهِ وبنوابهِ . وليس للكنفوشيوسية كهنة مع انها ديانة الحكومة بالذات اذا صحَّ ان تسمّى ديانةً وعلى الملك ان يقرب الذبائح مرةً في السنة وقت الانقلاب الشتوي في هيكل السماء ببكين كرئيس الاحبار

﴿ الديانة المسيحية ﴾ يقال ان النساطرة ارسلوا دعاتهم الى بلاد الصين سنة ٦٣١ فادخلوا اليها الديانة المسيحية باسم التعليم المنير . وسنة ٦٣٨ صدر امر ملكي يقال فيهِ ان اولوفون الكاهن النسطوري اتى بديانة فحصها الملك بدقة فوجدها صالحة من كل وجه فيؤذن بالتبشير بها والدعوة اليها من الآن فصاعداً في كل بلاد الصين . واذن حينئذٍ باقامة دير يقيم فيهِ ٢١ كاهناً . ومن ثم جعل المذهب النسطوري ينتشر في بلاد الصين الى سنة ٧٨١ و بعد ذلك تقلص ظلهُ رويداً رويداً و بقي شيء منهُ في عهد مركو بولو في القرن الثالث عشر ثم زال تماماً و بقي لهُ ذكر قليل في كتب الصين . وعاد المبشرون الى بلاد الصين في اواخر القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر ونجحوا في دعوتهم ثم تضعضعت احوال المتنصرين واعاد المبشرون الكرة في القرن الماضي . وقد قدّر اليسوعيون ان عدد المسيحيين اتباع

المذهب الكاثوليكي كان سنة ١٩٠٧ مليون نفس وقدّرت الجمعيات البروتستانتية ان عدد اعضاء كنائسها ٢٥٠٠٠٠

﴿المانية﴾ اي الديانة التابعة لماني الفارسي الذي توفي سنة ٢٧٤ للمسيح دخلت بلاد الصين سنة ٧١٩ وانتشرت فيها قليلاً ثم تلاشت في اواسط القرن التاسع

﴿المزدكية﴾ المزدكية او ديانة زروستر القائمة بعبادة النار دخلت بلاد الصين سنة ٦٢١ لكنها لم تنتشر فيها ثم عفت آثارها منها في القرن التاسع

﴿الاسلام﴾ المظنون ان في الصين الآن نحو ثلاثين مليونًا من المسلمين ولا يعلم بالتحقيق متى دخل الاسلام بلاد الصين ولكن يقال ان اصل المسلمين الموجودين الآن في بلاد الصين اربعة آلاف من العرب ارسلهم الخليفة ابو جعفر المنصور سنة ٧٥٥ للمسيح ليساعدوا ملك الصين على اخماد ثورة قامت في بلاده وأُذن لهم ان يسكنوا بلاد الصين ويتزوجوا فيها. ثم دخل الصين كثيرون من العرب في زمن جنكيز خان فزاد بهم عدد المسلمين حتى لما دخل ابن بطوطة بلاد الصين في اواسط القرن الرابع عشر وجد فيها كثيرين منهم حيث مرَّ في البلاد قال « واهل الصين كفار يعبدون الاصنام ويحرقون موتاهم وملك الصين تتري من ذرية تنكيز خان وفي كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم ولهم فيها المساجد لاقامة الجمعات وسواها وهم معظمون محترمون » . ولا يفرق المسلمون الآن عن غيرهم من الصينيين ولا شيءٌ يمنعهم من ممارسة فرائض دينهم ولهم ان يقيموا المساجد حيثما شاءوا على شرط ان يضعوا فيها طغراء الملك في مكان ظاهر كما يفعل البوذيون في هياكلهم

ولما ذكر المسعودي بلاد الصين قال في ما رواهُ عنها « انَّ احد ملوكها افتتح مدينة خانفو الصينية عنوةً وقتل من اهلها خلقًا لا يحصون كثرة وأُحصي من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس من قتل وغرق خوف السيف فكان مئتي الف » ثم قال « وانما أُحصي ما ذكرناهُ من هذا العدد لان ملوك الصين تحصي مَن في مملكتها من رعيتها وكذا من جاورها من الامم ليصير ذمة (١) لها في دواوين لها بكتّاب قد وكلوا باحصاء ذلك لما يراعون من حياطة من شملهُ ملكهم » وامر احصاء السكان في بلاد الصين صحيح فان صحَّ ايضًا ما ذكرهُ المسعودي منذ نحو الف سنة (٣٣٢ للهجرة) من ان عدد من قتل من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس مئتا الف فتكون هذه الاديان قد انتشرت كثيراً في بلاد الصين من قبل ذلك العهد

(١) يظهر لنا ان كلمة الذمة والذي يونانية الاصل من ذيموس اي الشعب او الرعية وبهذا المعنى يفهم كلام المسعودي

هذا وقد نشرنا في المجلد السادس والعشرين من المقتطف مقالتين مسهبتين للامير شكيب ارسلان في اديان اهالي الصين فعلى من اراد التوسع في هذا الموضوع ان يراجعها في مكانهما

التعليم

بقي التعليم الى آخر القرن التاسع عشر محصوراً في درس اللغة الصينية وآدابها وكتبها القديمة ولم تكن الدولة تعنى بامره بل كان اهل اليسار يستأجرون المعلمين لتعليم اولادهم والفقراء يعلمون اولادهم في مدارس صغيرة . ولم يكن التعليم اجباريًّا ولكنهُ كان جاريًا على نسق واحد يتبعهُ الناس بالتقليد فيشرع الاولاد بحفظ الكتب القديمة مدة خمس سنوات ثم يتمرنون على كتابة المكاتيب وانشاء الرسائل وبذلك يتم تعليم الاولاد الذين لا يقصدون الانتظام في خدمة الدولة اما اذا كان المراد ان ينتظموا في هذه الخدمة فلا بدَّ لهم من ان يدرسوا دروساً اخرى حتى يسهل عليهم الانشاء والنظم ثم يمتحنون امتحانًا دقيقاً وقد شرحنا ذلك بالاسهاب في المجلد الثامن عشر من المقتطف في مقالة موضوعها مملكة العلم والعلماء

لكن المرسلين المسيحيين الذين اتوا بلاد الصين من كاثوليك وبروتستانت انشأوا فيها المدارس الابتدائية والعالية وعلموا اولاد الصينيين الذين تنصروا والذين لم يتنصروا كما فعلوا في هذا القطر والقطر السوري ولم يكتفوا بذلك بل انشأوا مدارس كلية ومدارس جامعة فكثر عدد المتعلمين من الرجال والنساء وقد لقينا بعضهم في بعض اسفارنا واذا هم مثل افضل المتعلمين من الاوربيين

وقد اقتدت دولة الصين بالمرسلين فانشأت مدرستين كليتين سنة ١٨٦١ الواحدة في بكين والثانية في كنتون واتتها بالاساتذة والمعلمين من اوربا وكان غرضها الاول تعليم اللغات الاجنبية كالانكليزية والفرنسوية لاجل الترجمة . وسنة ١٨٨٠ ارسل والي تنكين اربعين شابًّا الى اميركا ليتعلموا فيها العلوم العالية ويعودوا الى بلادهم فيعلموا فيها ولكن شاع عنهم حينئذٍ انهم افرطوا في اقتباس العادات الاميركية فاعيدوا الى بلادهم واهمل امرهم

ولما وضعت الحرب الصينية اليابانية اوزارها الَّف الوالي تشانغ شن تنغ كتابًا موضوعهُ منجاة الصين اقام فيهِ الادلة على وجوب اصلاح التعليم في بلاد الصين فعملت الدولة برأيهِ بعد ثورة البوكسر وانشأت مدرسة جامعة في بكين سنة ١٩٠٢ وزاد الاهتمام بامر التعليم بعد حرب روسيا واليابان ووضع لهُ نظام كامل من باب نظري مدارهُ على تعليم اللغة الصينية

وآدابها والعلوم الطبيعية الحديثة والتاريخ والجغرافيا واللغات الاجنبية والرياضة البدنية ثم الاقتصاد السياسي وشرائع الدول

وسنة ١٩١٠ انشئت مدارس كثيرة للتعليم الابتدائي والتعليم الثانوي ومدارس خصوصية للزراعة والهندسة . ففي كل ولاية الآن مدرسة جامعة تعلم العلوم العالية وجامعة بكين تعلم من اللغات الانكليزية والفرنسوية والالمانية واليابانية والروسية وتعلم العلوم الرياضية على انواعها والحقوق والكيمياء والفسيولوجيا وما اشبه واساتذتها من الاوربيين واليابانيين. وقد انشئت مدرسة كلية لتعليم العلوم الطبية في مدينة بكين سنة ١٩٠٦ بسعي الاطباء من المرسلين الانكليز انشئت باموال اكتتب بها الصينيون والنزلاء واعترفت حكومة الصين بالدبلوما التي تعطيها هذه المدرسة وقطعت لها مبلغاً من المال لنفقتها . ولما تنازلت الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٨ عن مليونين ونصف مليون من الجنيهات فُرضت لها تعويضاً عمّا انفقتهُ لقمع ثورة البوكسر خصصت حكومة الصين مليونين ونصف مليون من الجنيهات لتعليم الشبان في الولايات المتحدة . والظاهر ان الصينيين متعطشون اشد التعطش لاقتباس العلوم الاوربية ومجاراة اليابانيين في هذا المضمار وقد ترجموا كثيراً من الكتب العلمية المعدودة من الطبقة الاولى فانتشرت في البلاد وزادت بها رغبة الناس في اقتباس العلوم

الصحافة

في بكين جريدة قديمة يقال انها اقدم جريدة في المسكونة وهي كالوقائع المصرية خاصة بنشر الاوامر الرسمية ونحوها من لوائح الحكومة ومنشوراتها . واول جريدة حقيقية هي جريدة اخبار شنغاي أُنشئت سنة ١٨٧٠ وكان محررها الاول انكليزياً . ثم تلتها جرائد اخرى يومية واسبوعية وشهرية حتى بلغ عددها في العام الماضي اكثر من ٢٠٠ . وليس في الصين قانون خاص بالصحافة ولكن لا يستلم البريد صحيفة ما لم تسجل اولاً كصحيفة ثم يستطيع كل والٍ ان يلغي الصحيفة ويسجن صاحبها اذا رأى فيها ما يسيئهُ . وكان الامبراطور السابق قد امر باطلاق الحرية للصحافة سنة ١٨٩٨ وعين واحدة من الصحف لسان حال الحكومة ثم ألغت الامبراطورة هذا الامر ومنعت الصحف من البحث في امور المملكة لكن الصحافة استمرت في سيرها حتى صار لها مقام رفيع في البلاد كلها وكلمة مسموعة فلما رأى الولاة ذلك اشتروا الصحف كلها حتى لم تأتِ سنة ١٩١٠ وفي البلاد صحيفة حرة تستطيع ان تتكلم بما تريد

خلع عبد الحميد

تمهيد

كثرت مؤاخذة الناس لجمعية الاتحاد والترقي في هذه الايام ولاسيما بعد ان نشرت جريدة التيمس بياناً مسهباً قال مراسلها انهُ خلاصة ما اقرَّ عليهِ اعضاء هذه الجمعية في اجتماعهم السابق في سلانيك . وكان هذا المراسل قد اطلعنا على زبدة ذلك البيان قبل ان نشرتهُ جريدة التيمس باشهر فاستغربناهُ اشد الاستغراب وارتبنا في صحتهِ ولكن بقي اثرٌ منهُ في نفوسنا لشدة وقعهِ ولانهُ ان كان صحيحاً فالجامعة العثمانية التي نحلم بها اسمٌ لغير مسمى

واتفق ان وقع لنا الآن كتاب لمؤلف انكليزي اسمهُ مكلاً موضوعهُ سقوط عبد الحميد جمع فيهِ اخباراً شتى مما وقف عليهِ بنفسهِ او مما اخبرهُ بهِ شوكت باشا او غيرهُ من الرجال الذين كانوا معهُ في خلع عبد الحميد وانقاذ الدستور . والكتاب يقع في اكثر من ثلثمئة صفحة كبيرة ولهُ مقدمة وجيزة بقلم شوكت باشا. فتصفحناهُ من اولهِ الى آخرهِ ولم نكد نأتي على صفحات قليلة منهُ حتى رأينا فيهِ ادلة ساطعة على تبرئة جمعية الاتحاد والترقي مما تتهم بهِ ولو كانت اعمال بعض اعضائها تدل على شيءٍ من الطيش والتهور وقلة الاختبار . فرأينا ان نلخص بعض حوادثهِ ونشفعها بما لدينا من مكاتبات مندوبنا الخاص في الاستانة وما وقفنا عليهِ من اقوال ثقات الاور بين في هذا الشان . وسنجعل ذلك فصولاً متوالية كالفصول التي كتبناها عن الاسكندر المكدوني او عن حرب القرم ووقعت وقعاً حسناً لدى جمهور القراء . وغرضنا ان نمحص تاريخ هذه الحادثة مما علق بهِ من اوهام الكتّاب واوضاع القصّاصين

فُتح مجلس المبعوثان في السابع عشر من شهر دسمبر (ك ١) سنة ١٩٠٨ فتحهُ عبد الحميد مكرهاً بعد ان دفنهُ ثلاثين عاماً . خرج من قصرهِ يلدز بعد الظهر بربع ساعة في مركبة تجرها ستة من الجياد المطهمة وفي نصف ساعة بلغ الدار المعدة لاجتماع المجلس . ولم يقع لهُ في الطريق شيءٌ مما كان يخشاهُ سوى ان امرأة ارمنية وقفت في طريقهِ وهي تصرخ وتقول ردَّ عليَّ ولديَّ . اما هو فلم يلتفت اليها لانهُ لو طولب برد كلٍّ من اهلك لاضطرَّ ان يردَّ مئات الالوف

وكان النواب جلوساً في اماكنهم وهم من كل امة وشعب يمانيون وحجازيون وسوريون واتراك وروم وارمن وارناؤوط و بينهم ثلاثون او اربعون من كبار العلماء والى يسار المجلس الاعيان بحللهم المقصبة ونياشينهم المرصعة وعلى القرب منهم جمهور من الباشوات والقضاة

والعلماء والمفتين . وفي الغرفة التي فوق مجلس السلطان رؤساء قواد الجيش وبعضهم شيوخ كللهم الشيب وامامها غرفة فيها وكلاء الدول بحللهم الرسمية . كان هناك البرنس مرزا رضا خان الشاعر الفارسي سفير ايران وقد اكثر في لباسهِ من الجواهر حتى جعل ازرار سترتهِ من الماس . والدكتور ساردي النائب الرسولي بحلة من الارجوان وكثير من النياشين . واكثر السفراء نياشين البارون مرشال فون بيبرستين سفير المانيا الذي كان لهُ الشأن الاعظم في السياسة الحميدية ولا عجب لانهُ اقدر الرجال على امتلاك الرجال وكان متقلداً اعظم الاوسمة التي ينعم بها السلطان والقيصر

وكان بين رجال الدين بطاركة المسيحيين على اختلاف طوائفهم الروم الارثوذكس والارمن الارثوذكس والارمن الكاثوليك والسريان القدماء والروم الكاثوليك والكلدان والسريان الكاثوليك واكسرخس البلغار وباش خاخام اليهود

وفي الساعة ١ والدقيقة ١٥ اقبل اولاد السلطان الخمسة وهم عبد الرحمن وسليم وعبد القادر وحليم واحمد وجلسوا في مخدع ملاصق للمخدع المعد لابيهم وكانوا كلهم بالملابس العسكرية . ولم يستقر بهم المجلس حتى نهضوا على اقدامهم واقتدى بهم سائر من في المجلس لان عبد الحميد دخل حينئذٍ فانتشرت هيبتهُ في النفوس ولا بدع لان علمهُ يخفق فوق ثلاث قارات واربعة ابحر من بحر الادرياتيك غرباً الى خليج فارس شرقاً ومن جبال كرباثيا شمالاً الى ينابيع النيل جنوباً ويُخطب باسمهِ في مساجد ثلاثين مملكة . وكان نحيف الجسم محدودب الظهر شاحب الوجه مرتجف الركبتين يمشي متثاقلاً كأنهُ يجرُّ نفسهُ جرًّا . وظلَّ ماشياً الى ان وصل الى المخدع المعد لولي العهد ودخلهُ فاسرع اليهِ غالب باشا السر تشريفاتي واخبرهُ بخطاءِ فوقف هنيهة لا يعي ما يسمع ثم ادرك المراد وتقدم الى المخدع الاوسط المعدلهُ فدخلهُ ووقف متكئاً بكلتا يديهِ على قبضة سيفهِ وهو يميل ذات اليمين وذات اليسار كأنهُ يريح رجلاً بعد اخرى وقد بهر عينيهِ ذلك المنظر الرهيب ثم سلم على الحضور بيدهِ وحينئذٍ تقدم علي جواد بك وتلا النطق السلطاني وهذه ترجمتهُ :

اعيان مبعوثان

منحت رعيتي القانون الاساسي حينما استويت على العرش ثم اوقفت العمل بهذا القانون بناء على ما عرضهُ علينا رجال الدولة في ذلك العهد لما لقوهُ من المصاعب في انفاذهِ وذلك الى ان يرتقي افراد رعيتنا في العلوم والمعارف . فتوقف انفاذ موادهِ وتأجل اجتماع المجلس الى زمن آخر

« ومن ذلك الحين وقفتُ قواي على ترقية الرعية في المعارف في جميع انحاء السلطنة وقد بلغنا والحمد لله الغاية الآن . و بفضل انتشار المعارف ارتقت مدارك الرعية و بناء على الرغبة التي عرضت علينا في اعادة انفاذ هذا القانون لم نتأخر عن اعلان الدستور رغماً عن اعتراض بعض الذين عارضوا في ذلك . وذلك لان هذه الرغبة تضمن سعادة البلاد في الحال وفي الاستقبال . فامرنا باعادة الانتخاب وجمعنا مجلس المبعوثان مرة ثانية ولما تغير نوع الحكم الاداري عهدنا في زمام الادارة الى الصدر الاعظم كامل باشا . ولكن بينما كانت الوزارة المؤلفة برئاستهِ تشتغل بتنظيم الامور على النظام الدستوري الجديد نقض امير البلغار ووالي الروم ايلي حقوق التابعية لسبب من الاسباب واعلن استقلال بلغاريا واعلنت حكومة النمسا والمجر على اثر ذلك ضم ولايتي البوسنه والهرسك اللتين عهدت اليها ادارتهما موقتاً بموجب معاهدة موتمر برلين وابلغت ذلك الى الباب العالي والدول . وقد احدثت لي هاتان الحادثتان اللتان خرقتا معاهدة برلين ومستا علاقاتنا الدولية اسفاً شديداً

« ولما خرقت هذه المعاهدات عهدنا الى وزارتنا في اجراء ما يجب دفاعاً عن حقوق سلطنتنا ونحن نطلب من مجلس المبعوثان ان يساعدنا في ذلك . ولما كانت صلاتنا الودية مع جميع الدول حسنة بتنا نؤمل ان هذه الدول تساعدنا على حل هذه المشكلات ونحن نرغب من صميم القلب في اصلاح المالية وتنظيم الميزانية وزيادة رفاه الرعية وزيادة عدد المدارس لانارة الاذهان ونشر المعارف واتمام ارتقاء نظام الجندية والبحرية واصلاح الدوائر المختلفة التي وضعت لها بعض النظامات . وستعرض هذه النظامات على المجلس ومجلس الاعيان للمصادقة عليها واملنا وطيد ان النواب يبذلون غاية جهدهم في هذا العمل . فنحن نعلن اليوم افتتاح مجلس المبعوثان ورغبتنا الوحيدة هي سعادة الامة ورفاهها وغايتنا الكبرى هي ان ندير البلاد بحسب القانون الاسامي بل هذا هو اقصى ما نوده . فنسأل الله ان يوفق مجلس المبعوثان الى خدمة البلاد »

وقد سمع نواب الامة سلطانهم يقول في نطقهِ وقفتُ قواي على ترقية الرعية في المعارف في جمع انحاء السلطنة . وانهُ يرغب من صميم الفؤاد في اصلاح المالية وزيادة رفاه الرعية وزيادة عدد المدارس لانارة الاذهان ونشر المعارف . الى ان قال « ورغبتنا الوحيدة هي سعادة الامة ورفاهها وغايتنا الكبرى هي ان ندير البلاد بحسب القانون الاسامي بل هذا هو اقصى ما نودهُ » . سمعوا ذلك فصفقوا لهُ تصفيقاً حاداً كأنهم شاكرون مبتهجون . ولعلَّ نواب كل امة يفعلون فعلهم ولو كان ملكهم مثل عبد الحميد الأمن خُصَّ بجرأة نادرة وهكذا تتسلط الاوهام والاخاديع

لما تمت تلاوة النطق السلطاني أُطلقت المدافع من الثكنات والبوارج ووقف السلطان ليتكلم و يقال انهُ قال للاعضاء « اني مسرور جدًّا بوجودكم في هذا المكان اليوم واسأل الله ان يوفقكم الى خدمة سلطنتي السنية وادعو لكم من صميم فوءَادي » . ولكن المستر مكلاً قال اننا كنا نرى شفتيهِ تتحركان ولكننا لم نسمع كلمةً مما فاه بهِ . وسطعت الاستانة تلك الليلة كأنها شعلة من نار وشمل السرور كل انحاء السلطنة وتغنت الشعراء بمدح عبد الحميد وتناسى الناس فظائعهُ الماضية

ولما ردَّ النواب على النطق السلطاني قالوا ان السلطان كان يعرف كفاءة الامة واستعدادها للعمل بالقانون الاساسي حينما اعطى الدستور اول مرة ولكن بعض رجال الحكومة احدثوا من المشاكل ما جعل مستقبل امة عظيمة ينقلب من الشيء الى ضدهِ فانحلَّ مجلس المبعوثان على صورة غير موافقة للقانون الاساسي بوجه من الوجوه . اي انهم تطرفوا في المجاملة حتى نفوا عن السلطان الخطأ في حلهِ مجلس المبعوثان وحملوا تبعة ذلك لبعض رجال الحكومة وايدوا هذا بقولهم « ان الذين احدثوا تلك المشاكل الوهمية وخدعوا ذاتكم السلطانية لم يكتفوا بتجاوزهم احكام القانون الاساسي بل ادعوا ان الامة غير متحدة رأياً وطلبوا تأخير العمل بالقانون المذكور مستخفين بمدارك الامة »

ولم يكتفوا بذلك بل افرطوا في المجاملة حتى نسبوا الى عبد الحميد ما هو بريء منهُ وهو انهُ هو عرف السعادة العظمى التي ستنعم بها الدولة والمملكة في الحاضر والمستقبل من تحقيق الآمال العمومية فاصدر امرهُ السلطاني بتجديد انتخاب المبعوثان ودعوتهم للاجتماع توفيقاً لاحكام القانون الاساسي . ونسوا او تناسوا ان جمعية الاتحاد والترقي اجبرتهُ على ذلك او اوهمتهُ انها تنزع الملك منهُ ان لم يفعل

الظاهر ان عبد الحميد سرَّ بهذا التملق فاراد ان يعامل النواب بمثلهِ لكي يكرروهُ لهُ فدعاهم الى وليمة فاخرة في قصرهِ وجلس في صدر المائدة والى يمينهِ كامل باشا الصدر الاعظم والى يسارهِ احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثان ولاطف المدعوين اشد الملاطفة وكان يصب الماء بيدهِ في كاس احمد رضا بك ولما انتهوا من تناول الطعام والحلوى وقف جواد بك باش كاتب المابين وقرأ النطق السلطاني التالي

« يا حضرات النواب زادكم الله سبحانهُ غبطة وسعادة انني في الحقيقة ممتنٌ جدًّا هذه الليلة اذ جمعت هذه المأدبة وكلاء امتي العثمانية وتبعتي الشاهانية واعني انها جمعت كل رعيتي في هذا المساء وهذه الحادثة الميمونة حدثت لاول مرة على ما اظن في تاريخ دولتي

العلية . فابارك لكم واسأل الله ان يكرر امثالها عليكم . والفضل في هذا الاجتماع السعيد لقانون دولتنا الاساسي ادامهُ الله الى الابد فائض النور وادام مبدأهُ الجديد بالتبجيل

« تعلمون حضراتكم ان اول حارس للحقوق في السلطنة والمملكة والدولة الشورية هو الله ثم الامة ثم مجلس المبعوثان و بناء على ذلك فان وظيفتكم مهمة ومقدسة ايضاً فسعيكم وغيرتكم وقصدكم ونيتكم التي لها هذه الاهمية وهذه المزية العظيمة هي مطلوبي قطعياً . فاحكام القانون الاساسي ضامنة لهذه الحقوق المقدسة وكافلة لها بعناية الله تعالى . وكل رجل يخالف ذلك يكون اعدى عدوّ لي واشد خصم للخليفة فبكوني سلطاناً وخليفة اؤكد لكم واؤمنكم كل التأمين فليعنا الله تعالى في غيرتنا وسعينا الى سعادة وسلامة دولتنا وملتنا ووطننا المقدس »

فاختلب هذا الكلام عقول المدعوين حتى اقبلوا على يدي عبد الحميد يقبلونهما

ورب قائل يقول تُرى لو اخلصت حاشية عبد الحميد النصح لهُ من ذلك الحين فصاعداً او لو أُحيط بحاشية من المخلصين للدولة والامة بحاشية لا تخدع سلطانها بل تحذره من الخطاء وترشدهُ الى الصواب ألم يكن في الامكان ان يتغلَّب على طبعهِ و يقضي غابر عمرهِ في التكفير عمَّا مضى من السيئات او على الاقل يدع مهام السلطة لوزرائهِ ونواب امتهِ ولا يعمل على مقاومتهم . هذه مسألة يصعب حلها ولعلَّ الاقرب الى المعقول ان من شبَّ على خلق وشاب يتعذَّر عليهِ الاقلاع عنهُ . ثم ان احاطتهُ بحاشية ليس فيها الاَّ كل مخلص امين ضرب من المحال وكان الاولى ان لا يغتر احد باصلاح الحال اصلاحاً دائماً ما دام عبد الحميد على سرير السلطنة . ولكن لو كُلّف بالتنازل من اول الامر لما كان للحكومة وجه ان تستصفي امواله الكثيرة فكان يستعملها في مقاومتها وغل ايديها فتفضي الحال الى ما افضت اليهِ ولذلك فالامر الذي وقع اخيراً كان لا بدَّ منهُ او من مثلهِ سواء كُلف بالتنازل او لم يكلَّف

ومن رأي المستر مكلاً ان عبد الحميد اوجس الشر من الجمعية حاسباً انها لا بدَّ من ان تخلعهُ اخيراً او تقتلهُ لانها جعلت تفتش عن الذين كانوا السبب في السيئات الماضية وهذا التفتيش سيفضي بها اليهِ حتماً . مثال ذلك انهُ لما سئل نجيب باشا ملحمه عن تعذيب الارمني الذي قتل في مسألة القنبلة قال انني فعلت ما فعلت مأموراً . ويقال ان الخلَّص لعبد الحميد حاولوا خطف نجيب باشا ملحمه وتخليصهُ من يد الحكومة لكي لا يصل في التحقيق الى هذا الاقرار فلم يفلحوا لان الحكومة بذلت جهدها في حمايتهِ . وكانت محاكمتهُ الحلقة الاولى من سلسلة محاكمات تتلوها وكلها تفضي الى جمع المسؤولية على رأس عبد الحميد ومحاكمتهِ وقتلهِ واستصفاء اموالهِ فقال في نفسهِ اني ان لم اتغدَّ هؤلاء القوم تعشوني لا سيما وان

بعض اعضاء مجلس المبعوثان جاهروا بالتنديد بهِ فقال الدكتور رضا نور ان السلطان ابتزَّ الملايين من اموال الامة واودعها البنوك فيجب عليهِ ان يردها الى الامة . واشار بعضهم الى السوق الخيرية التي جُمع فيها مئة وخمسون الف جنيه لتوزع على ارامل الجنود الذين قتلوا في الحرب بين الدولة العلية واليونان ولم يوزع منها شيء وقال ان المسأول عنها هو السلطان نفسهُ ولذلك لم يجسر احد حتى الآن ان يسأل اين ذهبت

واغرب من ذلك انهُ جمع لسكة الحجاز اكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات الانكليزية تبرع بها المسلمون في كل اقطار المسكونة فتبرع مسلمو رنغون ومدراس ببلاد الهند باكثر من مليون ونصف من الفرنكات ومسلمو لكنو بسبع مئة الف فرنك وتبرع امير من امراء وادي الكنك بنحو مليون فرنك لبناء المحطة في المدينة المنورة . وهذه الثمانية الملايين من الجنيهات لم يوجد في الدفاتر منها سوى ٣ ملايين ٧٩٩ الفاً من الليرات العثمانية أُنفق منها ٢٧١٧٠٠٠ ليرة على مد الخطوط و ٣٠٠٠٠٠ على المركبات والعربات والباقي وهو ٧٠٠٠٠٠ ليرة لم يظهر لهُ اثر . فكل المفقود من تبرعات المسلمين والرعية العثمانية هو نحو ستة ملايين من الليرات العثمانية اي ان السلطان واعوانهُ انفقوا ثلث المال المجموع في طريقهِ واكلوا الثلثين

ولما أُلقي هذا البيان في مجلس المبعوثان صمَّت لهُ الآذان وتكلم الدكتور رضا بك توفيق كلاماً ثقيلاً اقنع السلطان ان مراد الجمعية التوصل الى خلعهِ ومحا كتهِ واستصفاء اموالهِ . ومن رأي المستر مكلاً انها لم تكن تقصد ذلك قط . ويظهر لنا ان لاعتقادهِ هذا وجهاً معقولاً والاَّ تعذر علينا تفسير الصداقة التي اظهرها لهُ احمد بك رضا رئيس المجلس والاخلاص البادي في نصحهِ لهُ . ثم ان الجمعية اكتشفت سيئات كثيرين من الكبار في تقارير الجواسيس ولكنها اغضت عنهم كلهم على ما يظهر ولم تعاقب الاَّ افراداً قليلين من الذين كان لا بدَّ من معاقبتهم لانهم امسوا كالقذى في عيون الامة او لانها تخشى شرهم . غير ان كامل باشا قال لما كان صدراً اعظم في وزارتهِ الاخيرة انهُ اكتشف ان رضا بك ناظر الحربية كان يدبر التدابير لخلع السلطان فاذا كان اكتشافهُ هذا استنتاجاً مبنيًّا على حقائق مقررة لا على وشايات بعض الواشين بالجمعية فلا يكون عمل الجمعية مما تؤآخذ بهِ مؤآخذة كبيرة اذ قد اثبتت الحوادث التالية ان عبد الحميد كان متربصاً لها الفرص وعاملاً على اهلاكها ويبعد عن الظن انها كانت تجهل ذلك . وقد اكد لنا بعض الثقات ان ساسة الانكليز هم الذين اشاروا على بعض اعضاء الجمعية ان يبقوا على عبد الحميد ولا يحاكموهُ لئلاَّ ينفر منهم ملوك اوربا . وسنزيد هذه الامور بياناً في الجزء التالي

من حكم الاوربيين

فرنسيس دوق ده لا رشفوكول (١٦١٣ — ١٦٨٠)

اكثر فضائلنا رذائل في اثواب الفضائل

كلٌّ يحسب انهُ يستطيع ان يصبر على مصائب غيرهِ

الفلسفة تتغلب على الشرور الماضية والمستقبلة ولكن الشرور الحاضرة تتغلب عليها

مَن لا يضرهُ النجاح اقوى ممن لا يضرُّهُ الفشل

يصعب امعان النظر في الموت كما يصعب امعانهُ في الشمس

للمصالح السنة شتَّى ومناهج مختلفة ومنها انكار المصلحة الذاتية

ما اقلَّ الذين لا يخجلون من ان يُحَبُّوا وهم لا يحبون

المحبة الصحيحة كالارواح ما اكثر الذين يتكلمون عنها واقل الذين رأَوها

اكثر الناس يحبون العدل خوفاً من ان يُظلَموا

السكوت خير ما يفعلهُ من لا يثق بنفسهِ اذا تكلم

الصداقة تجارة ينتظر فيها المرء ان يكسب قدر ما يُكسِب

الغالب ان يكون اللوم على مَن لا يشكرُ لاجل معروف اقل من اللوم على من اسدى اليهِ المعروف

القلب يخدع العقل

لا اسهل على الانسان من ان ينصح غيرهُ

الغالب اننا نَمدَح لكي نُمدَح

اننا نندم لا كرهاً بشر اتيناهُ بل خوفاً من شرٍ يصيبنا بسببهِ

الرياء هو الجزية التي تؤَديها الرذيلة الى الفضيلة

الاسراع في ايفاء الجميل انكارٌ للجميل

اخفاء المقدرة مقدرة كبرى

لذة الحب في الحب

اننا نحب دائماً الذين يعجبون بنا لا الذين نعجب بهم

الاعتراف بالمعروف كثيراً ما يتولد عن الرغبة في زيادة المعروف

المسامحة على قدر المحبة

قلما نستصوب الآ اراء الذين يجاورونا

يسهل علينا ان ننصح للغير ولكن يصعب علينا ان نرشده

لا يطول الخصام اذا كان سببه احد المتخاصمين لا كليهما

الغالب اننا نرى في مصائب اعز اصدقائنا شيئاً لا يسيئنا

ده لا فونتين (١٦٢١ — ١٦٩٥)

رأي الاقدر يُعدُّ الاصوب

العمل دليل على العامل

خدْع الخادع لذة مضاعفة

يتعذر على المرء ان يرضي اباهُ ويرضي جميع الناس

العبرة بالعواقب

ساعد نفسك يساعدك الله

ليقل الجهل ما يشاء فان للعلم قيمة لا تنكر

الطريق المفروش بالازهار لا يؤدي الى المجد

موليير (١٦٢٢ — ١٦٧٣)

اني انسان ولو كنت ورعاً

المضياف الحقيقي هو الذي يولم الولائم

بسكال (١٣٢٣ — ١٦٦٢)

الانسان قصبة هو اضعف المخلوقات ولكنهُ قصبة مفكرة

لا يجوز لأعدل الناس ان يقضي في دعواه

لقد اخطأ مونتانيه بقوله ان العادة يجب ان نتبع لانها عادة لا لانها معقولة او صالحة

ما اجهل الانسان ما اغربهُ وما اقبحهُ واحلاهُ واجمعهُ للمتناقضات . يحكم في كل شيء وهو دودة حقيرة . هو مجمع الحقائق وقرارة الاوهام . مجد الكائنات وعارها

نعرف الحق بالعقل وبالقلب ايضاً

ڤولتير (١٦٩٤ — ١٧٧٨)

اذا لم يكن الله موجوداً وجب علينا ان نفرض وجوده

يفكر الناس اذا ارادوا اخفاء جورهم ويتكلمون اذا ارادوا اخفاء افكارهم

التاريخ صورة لجرائم الناس ومصائبهم
اول ملك كان جندياً ظافراً
من يحسن خدمة وطنهِ يستغني عن النسب
من الحقائق ما لا يصلح لكل الناس ولا لكل الازمنة
يقال ان الله يكون مع الجيش الاكبر
احبّ الحق ولكن اصفحْ عن الخطإِ

اقوال مأثورة

وبعدنا الطوفان (قالتهُ مدام ده بمبادور وقيل انهُ للملك لويس الخامس عشر)
خسرنا كل شيء ماعدا الشرف (قالهُ الملك فرنسيس الاول)
بدء النهاية (قالهُ الاسقف تليران السيامي)
ميت في ميدان الشرف (قيل عن القائد لا توردوفرن) لما قرئ اسمهُ
احمني من اصدقائي وانا احمي نفسي من اعدائي
الطرفان يلتقيان
التاريخ يعيد نفسهُ
انا هنا وسابقى هنا (قالهُ المرشال مكماهون وهو امام حصن ملاكوف في سباستوبول وقد حُذّر من البقاء هناك خوفاً من انفجار الالغام بعد هزيمة الروس)
انا المملكة (قالهُ لويس الرابع عشر لقاضٍ كان يكثر من القول الملك والمملكة)
المملكة هي السلم (قالهُ نبوليون الثالث في غرفة التجارة ببردو سنة ١٨٥٢)
الحارس يموت ولا يسلم (محفورة على النصب المقام لكبرون)
الملك يملك ولكنهُ لا يحكم (قالهُ زمويسكي في مجلس النواب البولوني)
نفَس الانسان هو الانسان نفسهُ (قالهُ بفون)
لا سكة سلطانية لعلم الهندسة (قالهُ اقليدس لبطلميوس الاول)
لا جديد الاَّ ما نُسي (قالتهُ مداموازل برتن التي كانت تصنع البرانيط لماري انطوانت)
لم يتعلموا شيئاً ولا نسوا شيئاً (قالهُ تليران)
اننا راقصون على بركان (قالهُ كونت سلفندي في وليمة اولمها دوق اورليان لملك نابلي)

كثرة الذهب والضيق المقبل

مما لا شبهة فيهِ ان اسعار اكثر الحاجيات والكماليات زادت كلها عمَّا كانت عليهِ في اواسط القرن الماضي نحو مئة في المئة اي ان اثمانها تضاعفت منذ نحو خمسين سنة الى الآن . نعم ان اسعار بعض الحاجيات والكماليات رخص كثيراً او قليلاً بسبب استنباط وسائل جديدة لعملها فرخص مثلاً ثمن المعادن وكل ما يصنع منها لانهُ استنبطت اساليب جديدة للتعدين والسبك وعمل الآلات والادوات ورخصت ايضاً بعض المصنوعات التي تصنع بالآلات الميكانيكية ولكن غلت كل اسباب المعيشة وكل ما يتوقف عملهُ على يد الانسان لغلاء اجور الصناع

واذا امعن المرء نظرهُ وجد ان هذا الغلاء نسبي لا حقيقي سببهُ رخص الذهب فمنذ ثلاثين سنة مثلاً كان المرء يشتري الف بيضة بجنيه اي يشتري الجنيه بالف بيضة فلما رخص الذهب صار يشتري الجنيه بخمس مئة بيضة فظهر كأنَّ سعر البيض تضاعف والحقيقة ان سعر الذهب صار نصف ما كان . وقس على ذلك سعر القطن فقد كان ثمن قنطار القطن منذ ثلاثين سنة جنيهين فصار الآن نحو اربعة جنيهات وظاهر الامر ان سعر القطن تضاعف والحقيقة ان سعر الذهب صار نصف ما كان فبعد ان كنا نشتري بقنطار القطن جنيهين صرنا نشتري بهِ اربعة جنيهات

وهذا الامر على بساطتهِ لا تسلّم بهِ العقول بسهولة لان رخص الذهب ليس جارياً على وتيرة واحدة ولا هو ظاهر في كل ما يشترى بهِ . فاذا اشترينا الذهب بالبيض والقطن وجدنا ان ثمنهُ قد رخص حتى صار نصف ما كان ولكن اذا اشتريناهُ بالسكر مثلاً وجدنا انهُ صار اغلى مما كان فاننا كنا نشترى الجنيه باثنتي عشرة اقة من السكر والآن نشتري الجنيه باربعين اقة من السكر . وسبب ذلك ان السكر كثر جدًّا بسبب استخراجهِ من البنجر وبسبب اتقان الوسائل التي يستخرج بها من القصب وغيرهِ . ولكن الاشياء التي نشتري بها الذهب وهي باقية على حالها صرنا نراهُ رخيصاً بالنسبة اليها . فكنا منذ عشر سنوات نشتري الجنيه في هذا القطر بعمل خمسين عاملاً يوماً كاملاً والآن صرنا نشتريهِ بعمل عشرين عاملاً فقط الى ثلاثين . ونحن نقول ان اجرة العامل تضاعفت والحقيقة ان الذهب رخص بالنسبة الى اجرة العمال لان القيمة الفعلية لعمل العامل لم تتضاعف كان يحفر مترين من التراب في اليوم

ولا يزال يحفر مترين وكان يجمع عشرة ارطال من القطن ولا يزال يجمع عشرة ارطال لا اكثر. وقس على ذلك اجور سائر الصنَّاع والعمَّال واجور المنازل فانها قد تضاعفت مع ان العمال هم هم والمنازل هي هي

والسبب الحقيقي لرخص الذهب هو كثرة المستخرج منهُ فهو مثل كل العروض ترخص اذا زاد مقدارها وتغلو اذا قلَّ . فقد كان متوسط مقدار الذهب المستخرج سنويًّا من مناجم الارض في النصف الاول من القرن التاسع عشر ٣١٥٠٠٠٠ جنيه ثم اكتشفت مناجم كليفورنيا فزاد مقدار الذهب المستخرج سنويًّا كما ترى في الجدول التالي

سنة	١٨٥١	١٦٦٠٠٠٠٠ جنيه	سنة	١٨٥٦	٢٩٥٢٠٠٠٠ جنيه
«	١٨٥٢	٣٦٥٥٠٠٠٠ «	«	١٨٥٧	٢٦٦٥٠٠٠ «
«	١٨٥٣	٣١٠٩٠٠٠٠ «	«	١٨٥٨	٢٤٩٣٠٠٠٠ «
«	١٨٥٤	٢٥٤٩٠٠٠٠ «	«	١٨٥٩	٢٤٩٧٠٠٠٠ «
«	١٨٥٥	٢٧٠١٠٠٠٠ «	«	١٨٦٠	٢٣٨٥٠٠٠٠ «

وهذه الزيادة الفاحشة رخَّصت الذهب كثيرًا فزادت برخصهِ اسعار الحاجيات والكماليات زيادة فاحشة . ثم قلَّ مقدار الذهب المستخرج رويدًا رويدًا فانخفضت الاسعار ثانية ولكنها لم تبلغ الحد الذي بلغتهُ قبل رخص الذهب . وقبل ان تعود الموازنة الى ما كانت عليهِ اكتشفت مناجم الترنسفال واستراليا فزاد مقدار الذهب المستخرج سنويًّا زيادة فاحشة كما ترى في الجدول التالي

سنة	١٩٠١	٥٣٥٤٤٠٠٠ جنيه	سنة	١٩٠٦	٨٢٥٦٩٠٠٠ جنيه
«	١٩٠٢	٦٠٨٦٩٠٠٠ «	«	١٩٠٧	٨٤٩٠٤٠٠٠ «
«	١٩٠٣	٦٦٦٥٠٠٠٠ «	«	١٩ ٨	٩١٤٥٠٠٠٠ «
«	١٩٠٤	٧٠٦٨٨٠٠٠ «	«	١٩ ٩	٩٣٠٠٠٠٠٠ «
«	١٩٠٥	٧٦٦٧٥٠٠٠ «	«	١٩١٠	٩٤٠٠٠٠٠٠ «

اي انهُ استخرج في السنوات العشر الاولى من هذا القرن نحو ثمانمئة مليون جنيه . ولو توزَّع هذا الذهب بين ايدي الناس في اوربا واميركا والشرق الادنى كمصر وتركيا لزاد بهِ غلاء الحاجيات زيادة فاحشة ولكن البنوك في اوربا واميركا حجزت جانبًا كبيرًا منهُ فبعد ان كان فيها نحو ٥٠٠ مليون جنيه في آخر سنة ١٩٠٠ صار فيها ٨٨٦٤٤٧٠٠ جنيه في آخر دسمبر سنة ١٩١٠ كما ترى في هذا الجدول

في بنوك	الولايات المتحدة الاميركية	٢٦٣ ٢٤١ ٠٠٠	جنيه
« «	فرنسا	١٣١ ١٧٧ ٠٠٠	«
« «	روسيا	١٣٠ ٤٧٦ ٠٠	«
« «	النمسا	٠٥٥ ٠٢٣ ٠٠٠	«
« «	ايطاليا	٠٤٨ ٣٦٠ ٠٠٠	«
« «	الارجنتين	٠٣٧ ٠٣٣ ٠٠٠	«
« «	المانيا	٠٣٣ ٠٥٢ ٠٠٠	«
« «	استراليا	٠٣١ ٨٢٠ ٠٠٠	«
« «	انكلترا	٠٣١ ٣٥٦ ٠٠٠	«

والظاهر ان البلدان الكثيرة الذهب كفرنسا عزمت ان تتوقف عن اصدار الاوراق المالية لكي تكثر المعاملة بالذهب فيقل المخزون منهُ في بنوكها وتتداولهُ ايدي الناس فيزيد رخصاً على وتزيد العروض غلاء ولا سيما اذا استخرج في سنتنا هذه والسنوات التسع التالية الف مليون من الجنيهات كما ينتظر الآن واذا زاد المستخرج كثيراً في السنوات العشر التي بعدها زاد الذهب رخصاً على رخص

ومن المحتمل بل المرجح انهُ هذا السيل الجارف سيل الذهب سيلاقي بالوعة عميقة تنصبُّ فضلاتهُ فيها وهي بلاد الهند وبلاد الصين فاذا كثر التعامل بالذهب فيهما فلا يكثر على تينك البلادين خمس مئة مليون من الجنيهات في السنة لان سكانهما اكثر من سبع مئة مليون نفس ولكن لو تمَّ ذلك فالاسعار التي ارتفعت الآن بسبب رخص الذهب لا يرجى ان تهبط سريعاً وبعضها لا يهبط ابداً فان العامل الذي اعتاد ان يأخذ الآن عشرة غروش في اليوم ويشتري بها اشياء مختلفة مما رخص باتقان الصناعة ومما غلا برخص الذهب لا يعود يكتفي بخمسة غروش ولو رخص ما غلا الآن لانهُ اعتاد ان يشتري ايضاً اشياء اخرى من الحاجيات والكماليات كان يستغني عنها حينما كانت اجرتهُ خمسة غروش . وهذا مما يوقع الارتباك الشديد في احوال البلاد المالية ولا دواء لها الاَّ السعي من الآن في ما يزيد دخل السكان زيادة كبيرة وفي ما يعلمهم الاقتصاد والتوفير حتى يقتصروا في نفقاتهم على الضروريات ويبقى عندهم ذخر مالي يكون لهُ ريع يستعينون بهِ . وهذا يصدق بنوع خاص على القطر المصري الذي تتوقف احوالهُ المالية على موسم القطن وما يصيبهُ من الآفات

التقيَّة

اللغة فيها

التقية مصدر اتقيتهُ اتقيهِ تقيةً وتقاة بمعنى حذرتهُ كما في القاموس المحيط . واسم مصدرها التقوى . ومن صفاتهِ تعالى انهُ اهل التقوى واهل المغفرة اي اهل لان يتقى عقابهُ ويحذر عقابهُ وهي من الوقاية من معتل الفاء قلبت فاؤُها تاء كما في اتضح واتسخ واتقد واتعد وامثالها

ونقل الرازي عن الواحدي في قولهِ تعالى الاَّ ان تتقوا منهم تقاة . قال تقيتهُ تقاة وتقىً وتقيةً وتقوى فاذا قلت اتقيت كان مصدرها الاتقاء وانما قال في الآية تتقوا ثم قال تقاة ولم يقل اتقاء لان تقاة اسم وضع موضع المصدر . كما يقال جلس جلسة وركب ركبة وقال تعالى فتقبلَّها ربها بقبول حسن وانبتها نباتاً حسناً . وقال الشاعر

وبعد عطائك المائة الرتاعا

قال ويجوز ان يجعل تقاة في الآية مثل رماة فيكون حالاً موكدة . انتهى

وقال الشيخ الجليل المرتضي الانصاري التستري من علماء الشيعة في القرن الثالث عشر التقية اسم لإتَّقى يتقي والتاء بدل عن الواو كما في التهمة والتخمة

بحث فيها

فطر المرء على حب جلب المصلحة ودفع المفسدة . وتأصلت فيهِ محبة الذات فهو يجهد لحفظ كيانهِ وبقاء ذاتهِ وترقية شأنهِ . وقد اختلفت اهواء الناس وميولهم . فتقسموا احزاباً وذهبوا مذاهب . تضاربت غاياتها واختلفت مقاصدها . ثم لعبت السياسة دورها فزادت الشقة بعداً واتسعت مسافة الخلف بين الفرَق فكانت تتنازع على السلطة والمقام . ولكنما العزة للكاثر . والعاقبة للقوة . فانصرف كل فريق لتأييد القوة في حزبهِ . وحرص على الكثرة في قومهِ . لينال بذلك المقام المقصود . ويستأثر بكرمي السلطة حيث ينشر مبدأهُ . واصبح كل ذي غاية يحاول جرَّ الناس اليها ليُسعَف في الوصول اليها حتى اذا علا شأنهُ . واستضعف القوة المناوئة لهُ . عمل على ملاشاتها ليستمرئ عيشهُ هنيئاً بلا منازع . وحيث الفئة المغلوبة على امرها ترى ضعفها عن المقاومة تكتم امرها وتُسرُّ دعوتها وتتقي عدوها الى يوم يساعدها الحال فتظهر ما تضمر — هذه هي التقية

ان التمسك بحبال التكتم للفئة المستضعفة في مكان كثرت عليها فيهِ العيون وعظمت المراقبة وكبرَ النكال — هو امر طبيعي لها تؤيدهُ العادة ويقبلهُ العقل لتحفظ بهِ كيانها حتى تجمع اليها امرها وتصدع (يوم ترى مندوحة) بما تؤمر

ان الفئة الغالبة اذا استبدت بمحو الفئة المغلوبة وجردت سيف سطوتها وسيطرتها من غير انصاف ترجع اليهِ ولا عدل يكنفها ولم تكن الفئة المهضومة لمت شعثها بعدُ ولا تم لها تأسيس قوتها — اذا كان كذلك فظهرت هذه الفئة المغلوبة في حالها هذه كان ظهورها نعم الظهير للغالبة عليها وكان ذلك الظهور مسعفاً للمستبدة عليها بمعرفة المناوئ معرفة صحيحة فتتعقبها قتلاً حتى تأتي على آخر ابنائها الا من اعتصم بحبل التقية منهم وتكون حينئذٍ تلك الفئة المغلوبة قد هدمت كيانها بيدها وعُدَّ في السياسة ظهورها هذا تهوراً لا يحمد

لو اعلن اولو الحق حقهم غير معتصمين بحبال التقية حيث يمد الاستبداد عليهم جناحهُ وليس لهم قوة المغالبة والدفاع لوضعوا سيف المستبد على رقابهم ودعوهُ الى قتلهم فاذا افناهم ذهب حقهم شهيد تهورهم حتى يعفى اثرهم وكان عملهم هذا وان كان نصرة للحق من حيث المبدأ لكنهُ خذلان لهُ من حيث الغاية

لم نرَ مصلحاً قام في قوم يقيم الاود ويصلح العوج فدعى الى الحق وصُدَّ عن سبيلهِ ولم يأوِ في دعوتهِ الى ركن شديد الا وكان الفشل محيقاً بهِ فاذا قام عليها رجال معهُ وكانت قوتهم دون قوة مغالبيهم بدرجات كثيرة واعتصموا بالتقية فازوا بالبقاء حيث يقوى بهم داعيتهم يوم يملك امر التصريح بهديهِ

لو تمسك المتمسكون بحبال التقية حينئذٍ بما لا يضر بجوهر دعوتهم ولا يدعو الى الضرر بحقهم وثابروا على بث ارشادهم إسراراً حتى يقووا عليهِ جهاراً كانت لهم العاقبة الصالحة

لا يمكن ان ينهض باصلاح الفساد (يوم يكون خلقاً عاماً في امة) الا الاقلون فهل يصح لهؤلاء ان يتهوروا في التصريح بدعوتهم من اول الامر بطريق الجهر سيراً مع إباء الضيم وحرية الضمير ليبلغوا الاباء ولو قصروا عن الغاية المنشودة ؟ او يجب عليهم ان تكون الحكمة رائدة لهم فيكتمون حيث يستحب التكتم و يعلنون حيث يفيد العلن فيصلوا الى الغاية المطلوبة ثم تكون لهم بعد ذلك العقبى الصالحة والكلمة الغالبة

ان اباء الضيم حسن ممدوح . ولكن لا يكون الابي كذلك اذا كان فرارهُ من ضيم يلقيهِ بضيم اعظم واشد او يلقي امتهُ وحزبهُ بذل وانقراض . واي عاقل يرى سكوت الامام علي ابن ابي طالب امير المؤمنين يوم يحرضهُ ابو سفيان بن حرب وقد عقد الاصحاب في سقيفة

بنى ساعده بيعة ابي بكر يحرضهُ و يقول

بني هاشم لا تُطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدي
فما الامر الاَّ فيكم واليكم وليس لها الاَّ ابو حسن علي

وعلي يرى انهُ مغلوب على امرهِ وذلك ظاهر في مواضع كثيرة من كلامهِ — فاي عاقل يرى سكوتهُ في مثل هذه الحال جبناً ومرتدة العرب قد تنمرت للمسلمين وانقسام المسلمين يمكّن عدوهم من رقابهم ام اي مفكر يجد ذلك خطأ لعلي يعاب عليها ؟ ام اي حكيم يراهُ يومئذٍ مخلداً الى الضيم ؟ ومن لا يستحسن منهُ هذه التقية

ان التقية اما ان تهدم حقّاً كما اذا أكره ذو الحق على عمل مخالف للحق واما ان لا تكون كذلك بل تقصر غايتها على التحبب والمودة بحيث لا تصل الى درجة النفاق ولا تهدم حقّاً ولا تعلي باطلاً . واحسن مواقع الثانية ما يكون في اتقاء السفهاء على حد قولهم السفيه اتقيهِ وقد ورد الاثر فيهِ كما في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن رجل على رسول الله وانا عندهُ فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن لهُ فالان لهُ القول . فلما خرج قلت يا رسول الله قلتَ ما قلت ثم ألنت لهُ القول . فقال يا عائشة ان من اشر الناس من يتركهُ الناس اتقاء فحشهِ . وفي حديث ابي الدرداء انا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتقليهم

اما ما كان من التقية يهدم حقّاً وهو القسم الاول فلا يصح الاَّ عند الاكراه في غير الدماء لحفظ العرض والمال اما في الدماء فلا يصح بوجه من الوجوه فلا تكون التقية هذه الاَّ في حال الضعف والاستكانة حيث لا يقدر المرء على الدفاع

ربما يؤدي التكتم الى القضاء على المبدإ قضاء مبرماً بان يذهب اثرهُ من نفوس استعدّت لهُ وتكشف حولهُ سحب الضغط فلا يتأسس عمل نهضتهِ . هنالك يجب العمل لدفع ذلك الخطر . ولا بد والحالة هذه من اظهار ما تدعو اليهِ الحاجة لحفظ اصل المبدإ على ان يكون ذلك لبعض الداعين دون البعض المتكتم ليقوم بهِ عند الفرصة

ربما اتى على صاحب الحق امرٌ ان هو تكتّم فيهِ وهو ولي امرهِ والمقتدى فيهِ شبّه على اشياعهِ امرهم وخلط عليهم حقهم المأخوذ عنهُ بباطل المتقى منهُ حيث يرون صاحبهم اخلد الى السكون فيجب حينئذٍ ان يمكّن الحق في نفوس فريق منهم ثم يغامر في لهوات الاخطار ويركب متون الصعاب ولو ادّى بهِ ذلك الى الهلاك فيزيد استبصار ذويهِ بعملهِ هذا ولا تذهب دعوتهُ بذهاب نفسهِ لانهُ حفظها عند قوم آخرين يغارون عليها

بعد جهاد على امير المؤمنين في سبيل الحق واستشهادهِ في الذب عنهُ افضى الامر الى الحسن بن علي وكان كثيرٌ من اصحابهِ وقادتهِ غووا بالمال من القناطير المقنطرة التي كان يبذلها معاوية فولعوا بالخلاف وكان من امرهِ معهم سباباط المدائن ما كان . يوم نهبوا ثقلهُ وكادوا يقتلونهُ فخطب فيهم معتزلاً امرهم ملقياً يدهُ في يد معاوية عام الجماعة على ان يكون لهُ الامر من بعدهِ وعلى شروط اخرى لم يفِ لهُ معاوية بواحدة منها و بعد ان اجاب الحسن دعوة ربهِ هبَّ معاوية لاخذ البيعة لابنهِ يزيد فامتنع منها الحسين بن علي عليهِ السلام ولو اعطاها لاختلج الريب في اذهان اصحابهِ ومن يرى امامتهُ وامامة اخيهِ وابيهِ من قبلهِ ودخلهم الشك . وان امرأ يعتقد شيعتهم انهم احق الامة فيهِ ثم يرونهم يستهينون بهِ الى حد ان يعطي الحسين بيعتهُ ليزيد المتهتك في المعاصي والفجور قبل ان يغضب لله في ارضهِ ويقوم بدعوتهِ مستنصراً بالله لحقهِ مستصرخاً من اطاعهُ وقد عرضوا بيعتهم عليهِ وهم اكثر من اثني عشر الفاً — ذلك موجب لضياع التقة بهذا الاعتقاد . فالتقية فيهِ مهلكة والمجاهرة ليس فيها ضياع حق بل تأييدهُ ولهذا ابي الحسين ان يعطي الدنية و يد الذلة

« واثر ان يسعى على جمرة الوغى   برجل ولا يعطي المقادة عن يدِ »

واما خذلان ناصريهِ لهُ وقد وقف موقف المحارب الابي وخُيّر بين السلة والذلة فاختار السلة على الذلة فما عليهِ فيهِ من غضاضة ولا تصح نسبة التهوُّر اليهِ بعد ذلك . ولو اخلد الحسين في مثل تلك الحال الى التقية وجنح الى المداراة وهو الناهض بطلب الحق في تلك المدة التي اقبلت فيها الفتن كقطع الليل المظلم واصبح الحق لا يعمل بهِ والباطل لا يتناهى عنهُ وقاتلت الناس الدين باسم الدين — لو عمل ذلك — لشبَّه على متبعيهِ امرهم ففدى حقهُ بنفسهِ وكان ذلك مثار عصبيةٍ لهُ ولابنائهِ لا تزيدها الايام الاَّ جدَّة وقوة

ولما انهزم ابن الاشعث وكان في عسكرهِ جمهور القراء والعلماء اخذ الحجاج مَن في العسكر اسرى وامرهُ عبد الملك بن مروان ان يعرض الاسرى على السيف فمن اقرَّ منهم بالكفر خلَّى سبيلهُ ومن ابى قتلهُ فقدِّم اليهِ عامر الشعبي ومطرف بن عبدالله الشخير وسعيد بن جبير فاما الشعبي ومطرف فذهبا الى التعريض والكناية وتمسكا بالتقية ولم يصرحا بالكفر فكان قول الشعبي اصلح الله الامير نبا بنا المنزل واحزن الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة اقوياء . فقال صدق والله ما برُّوا بخروجهم علينا ولا قووا خلوا عنهُ . وقال مطرف بن عبدالله ان من شق العصا وسفك الدماء

واخاف المسلمين ونكث البيعة لجدير بالكفر فقال خلوا عنهُ · وقال سعيد بن جبير ما كفرت بالله منذ آمنت بهِ فضربت عنقهُ

تستَّر الشعبي ومطرف بالتقية ما شاء لهما رأيهما وثبت سعيد على التصريح بحقهِ ففاز اولئك بالسلامة وفاز سعيد بالشهادة ولو اجمعوا كلهم على الظهور في طلب الحق لكان فيهِ من ذهاب العلم والحق ما الله بهِ عليم ولكن جهر بعضهم فحفظ سنة الآباء والاستشهاد في سبيل الحق وكتم البعض الآخر فحفظ العلم والدعوة اليهِ

لم يتمكن الهاشميون من قلب الدولة الاموية الاَّ بما تمسكوا بهِ من التقية ظاهراً و بث دعوتهم سرًّا بحيث نفذت سهامها في الديار البعيدة عن مركز السلطة كخراسان وما اليها · اتخذوا تلك البلاد النائية عن مركز الدولة الاموية مسافة تسعين مرحلة للراكب المجد موطناً لدعوتهم حتى نمت · ولم ترهقها القوة الاموية حيث كانت تنجم شيئاً فشيئاً وما راع الخليفة الاموي في حران الاَّ والاعلام السود تخفق حول دارهِ

التقية والشيعة

ما زال امر الهاشميين ومن تولاهم بعد عصر الراشدين تغلي مراجلهُ وفريق كبير من المسلمين يرون الائمة من اهل البيت احق الناس بامر الناس واولى الامة بالامة وان الامويين غاصبون مستحلون جلسوا في مجلس ليس لهم بهِ حق · وما انفك الخلفاء الامويون عاملين على اهلاك هذه العصبية بشديد ضغطهم عليها وتعقبهم اشياع الهاشميين بالقتل والمصادرة الى حدّ ان اخفوا ذكرهم من البلاد التي كانت ميداناً لسطوتهم كالشام ونواحيها وحسبك انهُ لما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليهِ عشرة من امراء الشام فحلفوا لهُ بالطلاق والعتاق انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله قرابة غير بني امية

كان الهاشميون في زمن معاوية لا يسكتون لهُ عن واحدة ولكن شدة زياد واضرابهِ اخفت كثيراً من اقوالهم فكانوا يضمرون ما يضمرونهُ ولا فرصة لهم في اظهارهِ

في ذلك العصر ضرب ابن ابي سفيان خطتي لين وشدة فبينا تراهُ وهو يهب البدر ويبذل الاموال لمثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن عباس تراهُ يسبُّ عليًّا دبر كل صلاة وفي كل قنوت وفي كل آذان بحيث جعلها سنة في قومهِ وعقبهِ لم يغيرها الاَّ الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز بعد ان رسخت في نفوس فريق كانوا يرونها من الدين · وان اهل حران لم يطيعوا الامر بتركها في صلاة الجمعة لانهم قالوا لا صلاة الاَّ بلعن ابي تراب كل ذلك كان منهُ ليلاشي العصبية الهاشمية التي شد اواخيها الوحي واسستها النبوة ·

وتراهُ قد اهدى رأس عمرو بن الحمق الخزاعي احد اصحاب رسول الله وهو اول رأس اهدي في الاسلام وقتل حجر بن عدي واصحابهُ المختبين الذين امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قتلهم ولم يقبل فيهم شفاعة الشافعين . ويقول الحسن البصري في ذلك ويل لهُ من حجر واصحاب حجر ثلاثاً وجعلها احدى مو بقاتهِ نص على ذلك ابن الاثير في كاملهِ . وتراهُ يطلب ميثماً التمار ويعتقل رشيداً الهجري ويقتل الحضرمي الذي كتب اليهِ زياد انهُ على دين علي ويتتبع خواص اصحاب علي من اهل الكوفة وغيرها فيبيدهم قتلاً ومثلة

وبينا تراهُ يلين جانبهُ لجليسهِ ومعاشرهِ ويسكت لتقريع الحسن والحسين وعبد الله ابن عباس تراهُ يسلُّ سيف النقمة بيد زياد دعيهِ على كل من اشتم منهُ رايحة الهاشمية يأخذ بالتهمة ويقتل بالظنة كما نص عليهِ ابن قتيبة في الامامة والسياسة

يفعل ذلك بعامل الاثرة والملك لهُ ولاعقابهِ من بعدهِ ذلك الامر هو الذي دعاهُ لان يرتكب في بيعة يزيد كل محذور فقد دس السم الى الحسن بن علي بيد زوجتهِ جعدة بنت الاشعث وقصد المدينة بعد ان قضى الحسن ليستوثق امر ابنهِ ببيعة اهلها واشرافها لهُ فحملهم على المكروه حتى خافوا على انفسهم واتقى سطوتهُ مثل الحسين بن علي والعبادلة . وذلك على ما اخرجهُ اهل السير انهُ لما رأى انهُ لا يستقيم امر يزيد حتى يأخذ البيعة لهُ من اهل المدينة وفيها مثل الحسين رضيع الوحي وفطيم العلم وامثال العبادلة عبد الله بن عباس وعبد الله ابن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وغيرهم من ابناء المهاجرين الاولين وسادات قريش فقصدها واخذ هؤلاء النفر باللين تارة والشدة اخرى فلم يغنِ شيئاً فجمعهم وهو راجع من مكة اليهِ وقال انني احببت ان اتقدم اليكم وقد اعذر من انذر اني كنت اخطب فيكم فيقوم اليَّ القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس فاخفي ذلك واصفح واني قائم بمقالة فاقسم بالله لئن ردَّ احدكم عليَّ كلمة في مقامي هذا لا ترجع اليهِ كلمة اخرى حتى يسبقها السيف الى رأسهِ فلا يبقينَّ احد الاَّ على نفسهِ . ثم دعى صاحب حرسهِ بحضرتهم فقال اقم على رأس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيفهُ فان ذهب رجل منهم يرد عليَّ كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباهُ بسيفيهما ثم خرج حتى رقي المنبر فقال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبرم امر دونهم وانهم قد رضوا وبايعوا يزيد فبايعوا على اسم الله تعالى . فبايع الناس وكانوا قبل ذلك يتربصون بيعة هؤلاء النفر . ثم ركب رواحلهُ وانصرف لوقتهِ ولما سألهم الناس عن البيعة قالوا ما بايعنا . قالوا ما منعكم ان تردوا عليهِ . قالوا كادنا وخفنا القتل

تمسك هؤلاء بالتقية لما خافوا بأس معاوية وكلهم ابيُّ الضيم لان السيوف كانت مصلتة

على رؤوسهم وما يمنع معاوية من قتلهم ويدهُ مغموسة بدماء خيار الصحابة والتابعين وهو غير مستعظم ولا متأثم · وكان من تقيتهم هذه وحفظ انفسهم ان عقد البيعة لابنهِ وفتح فيها من مغلقات الفتنة ما لم يسدّ ما دامت السموات والارض

ان هذه الفتنة مع انها بعيدة عن كل حق ومع نبالة نسب الهاشميين وكرم حسبهم وقربهم من رسول الله وما يتمسكون بهِ من النص على استخلافهم بعدهُ — كل ذلك اسباب لدعوتهم الى انفسهم سرًّا لولا السلطة القاسية التي بسطها عمال الامويين في العراق (مركز دعوة الشيعة ومجتمع رهطهم ومنبت العصبية الهاشمية) بيد زياد بن ابيهِ ثم الحجاج ابن يوسف ويوسف بن عمرو الثقفيين وخالد بن عبد الله القسري · وقد بلغ من غيظ هؤلاء من الهاشميين والعصبية الهاشمية ورغبتهم في اظهار اثرها من النفوس ان الحجاج يقول على المنبر ان عبد الملك بن مروان ولي الله ومحمد رسول الله وولي الرجل خير من رسولهِ كما ذكرهُ جماعة منهم ابن عبد ربهِ في العقد الفريد · يقولها والناس قريبو عهد بجدة الدين ورونقهِ فلا يرد كلامهُ احد · ما كان ذلك الاَّ تقية من بأسهِ وتفاديًا من شرهِ

اخذ هؤلاء واضرابهم في تتبع الهاشميين يصبون الوان العذاب والهوان على رأس كل من عرف بالهاشمية او كان في قلبهِ شيءٌ منها وظهرت بوادرهُ حتى اذا تطرق الوهن الى الامويين بانحلال عصبيتهم لعظيم استبدادهم وعتوهم وما كان يفعلهُ ابناؤهم وحاشيتهم وما كان يدسهُ الهاشميون تحت ستار التكتم والتقية — عقد الهاشميون اجتماعًا في الكوفة في مكان يخفى على الواشين وقام عبد الله بن حسن خطيبًا فعظم امر الفتنة في الدين وكان من قولهِ على ما رواهُ ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين «انا لم نزل نسمع ان هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضًا خرج الامر من ايديهم وقد قتلوا صاحبهم بالامس يعني الوليد بن اليزيد» ثم انتهى اجتماعهم بعقد البيعة لمحمد بن عبد الله بن الحسن · وكان فيهم ابو جعفر المنصور وبايع فيمن بايع

ثم لما شق حجاب الشدة اظهر اولو التقية امرهم وقامت دعوتهم في خراسان للرضا من آل محمد ثم خصت بابرهيم الامام اخي ابي جعفر المنصور ونبذت بيعة محمد بن عبد الله بن الحسن ولما استوثق الامر لابي جعفر بعد ابي العباس السفاح وكان يعلم ما عند الطالبيين منها اهتم في خضد شوكتهم لتتسق لهُ الامور وتخمد فيهِ السلطة فنقل محمدًا وابرهيم اخاهُ وتعقب انصارهم وشيعة آل ابي طالب وهو اعرف الناس بهم لانهُ واحد منهم واضطر هؤلاء الى التقية باشد مما كانوا عليهِ في زمن الامويين وكان للامام جعفر بن محمد الصادق واصحابهِ

واتباعهِ النصيب الاكبر من ذلك لعلمهِ بمنزلة جعفر في نفوس الشيعة فكان يحضرهُ اليهِ اعنف احضار ثم يردهُ الى اهلهِ حين يطمأن لهُ وفي ذلك العصر لم يكن شيعي علوي يقدر على الجهر في معتقدهِ ولو جهر او عرف لاخذ اخذ عزيز مقتدر

ان المنصور بعد ظفرهِ بابناء الحسن تتبع اشياعهم قتلاً وصلباً وما بالك بعبدالله ابن عطاء وقد عرفهُ انهُ طالبي فخ ؟ انهُ بقي مستتراً بعد مقتل ابن عبدالله بن الحسن الى ان اتتهُ منيتهُ وحملت جنازتهُ فلقيها جعفر بن سليمان العباسي امير المدينة فاخذها وصلبها ثلاثة ايام

ان قوماً يبلغ منهم الحقد على العلويين الى ان ياخذ الميت بعد موتهِ فيصلب ثلاثة ايام لجدير بهم ان يتقي العلويون بأسهم

اخفى الضغط مساكن الشيعة حيث كانت المصادرة والقتل لهم بالمرصاد فلم يطلقوا من قيد الدولة الاموية حتى منوا ببأس العباسية وها انا ذا افرد في المقال نبذة مما وقع عليهم من الاضطهاد والبأس احمد رضا

احتلال بحر الغزال

٥

واتفق بعد وصولنا الى مشرع الريك ببضعة ايام ان جماعة من السود وجدوا فيلاً ميتاً فاكلوا لحمهُ وحملوا نابيهِ الى المشرع يريدون بيعها وكان اللحم لا يزال عليها فقال لي احد الضباط لعل هذا الفيل فيلكم الذي رميتموهُ بالامس فسألت الجماعة فقالوا انهم عثروا عليهِ ميتاً في مكان لا يبعد كثيراً عن المكان الذي رميناهُ فيهِ ثم عادوا وقالوا انهم وجدوا حربة مكسورة في بطنهِ ثم انكروا ذلك وادعوا انهُ صيدهم . ورأيت من العبث ان اقف منهم على الحقيقة فحاولت ان افهمهم ان الخلاف ليس بيننا وبينهم بل بيننا وبين الحكومة فاذا كان هذا الفيل صيدنا امكننا ان نشتري النابين منهم بالثمن الذي نتفق عليهِ واذا كان صيدهم اشترتهما الحكومة ولم نستطع نحن ان نشتريهما . ثم راى البكباشي بلتوى ان لا ادلة عندنا تثبت ان الفيل فيلنا فاشترى النابين للحكومة ودفع الثمن خرزاً ونحاساً وانسجة وكان وزنهما ١٨٠ ليبرة وثمنهما في ام درمان نحو ٩٠ جنيهاً

فصل الجفاف وكثرة الصيد والضباع

وكان فصل الجفاف قد بلغ اشدهُ ونحن في شهر فبراير فنضبت المياه في الآبار والغيران

والمستنقعات الصغيرة وصارت الحيوانات تأتي الى الانهار لترد الماء فكثر الصيد في مشرع الريك وكانت الثياتل تختلط بالحمير وهي ترعى خارج المعسكر فكنا نصيدها على اهون سبيل وهي آمنة. ودخل مرة قطيع منها الى جزيرة متصلة بالبر فرميت اربعة منها قبل ان وجدت منفذاً تخرج منهُ وكان وزن الكبير منها مئة اقة . وكنت مرة مع احد الضباط فرمى ثيتلاً اصابهُ الرصاص في احدى قوائمهِ وكان من النوع المعروف بالدمدم فسحقها سحقاً وفرّ الثيتل ولم نقف لهُ على اثر وظننّا انهُ لا يعود الى تلك الناحية مهما بلغ منهُ العطش ولا يُري وجههُ لاحد من البيض لكن لم يمضِ على ذلك شهر حتى رأيناهُ مقبلاً الى المشرع وهو يخمع في مشيهِ ووراءهُ اثنتان من زوجاتهِ وكانت الحمير ترعى خارج المعسكر فدخل بينها فرميتهُ فسقط واذا هو الثيتل الذي جرحناهُ بالامس وكان عظمهُ قد جبر وساقهُ قد ضمرت لقلة الاستعمال

وكثرت الضباع حولنا فكانت تقتحم المعسكر ليلاً وتأكل ما تعثر عليهِ وقد اكلت مرة حبلاً من الجلد وعظاماً جافّة ودرقة من جلد الجاموس اختطفتها من خيمتي . ولا ادري ايها اكثر عدداً واشد وقاحة واكلب على الجوع اضباع كسلا ام ضباع مشرع الريك. وقد كان لضباع كسلا نادٍ قرب منازلنا تجتمع فيهِ معظم الليالي وتحرمنا لذة النوم لا سيما اذا عثرت على بعض العظام واشتد اللجاج والنزاع بينها بسببها

والضبع في السودان نوعان الضبع المخططة وهي عرفاء ومثل الضبع الاسيوية تماماً والضبع الرقطاء وهي اكبر جثة ولا عُرف لها وكلتاهما على جانب عظيم من الجبن

حفر الآبار

وطلب مني البكباشي بلنوى ان انهد الآبار التي بين مشرع الريك والتونج وانزحها حيناً بعد آخر واحفر آباراً جديدة في بعض الاماكن فكنت استصحب معي كل مرة جماعة من العساكر واغيب بضعة ايام واعود الى المعسكر ولم يكن فيهِ من المرضى ما يوجب بقائي فيهِ دائماً. ونزلت مرة على بئر وكان هناك رجل من السود معهُ قطيع من الغنم فقلت لهُ بعني خروفاً فقال انا فقير لا املك شيئاً قلت لمن هذه الخرفان اذاً قال هي لرجل ذهب في حاجة وقد تركها هنا فقلت هل لك ان تسير معنا وتدلنا على البركة التي امامنا وتأخذ اجرتك فالتفت الى قطيع الغنم وقال لا اقدر ان اترك غنمي واسير معكم ثم انتبه لنفسهِ وضحك فقلت اما ان تبيعنا خروفاً او تسير معنا ففضل السير معنا واوصى امرأتهُ بخرفانهِ في غيابهِ

واسرينا تلك الليلة حتى وصلنا الى بركة الماء وهي في مكان يقال لهُ مركوك فاخذت احفر بئراً في مكان غير بعيد عنها وكان الماء في البركة قليلاً جداً والغنم والماشية تردهُ كل

يوم واقرب ماء بعده ُ يبعد نحو خمسة عشر ميلاً تخفت ان يجف الماء في البركة قبل الانتهاء من حفر البئر فقلت لكبير القوم النازلين هناك وكان شيخاً هرماً كم يكفيكم الماء الذي في البركة قال يومين او ثلاثة قلت ماذا تفعلون بعد ذلك قال نرحل الى مكان آخر قلت هذا الماء يكفي العساكر الذين معي اكثر من اسبوعين ونحن نحفر بئراً لنستقي منها وتستقوا انتم السنة كلها فحبذا لو ارتحلتم الآن وتركتم الماء لنا وحدنا فانكم راحلون لا محالة بعد ثلاثة ايام على الاكثر. قال الماء لنا ولاجدادنا من قبل ولا نتركهُ. قلت نحن لا ننازعكم ملككم قال بلى ويظهر لي انكم لا تختلفون عن النخاسين الذين كانوا يغزون بلادنا قبلكم قلت نحن في بلادكم منذ ثلاثة اشهر ولم يعتدِ احد منا عليكم وقد جئنا الى هذه البلاد لاصلاح حالكم ورفع الظلم عنكم ومنع الغزو بينكم فلا يقتل بعضكم بعضاً الا ترى فرقاً بيننا وبين النخاسين. قال نحن في غنى عنكم وعن اصلاحكم المزعوم فقد عشنا في هذه البلاد التي عاش فيها اجدادنا قبلنا وهم يغزون بعضهم بعضاً ويقتتلون فاتركونا وشأننا ولا رغبة لنا فيكم. ثم اخذ يرتعش وقال اتعلم ان طربوشك الاحمر هذا مصبوغ بدم اولادي. فقلت في نفسي من يدري المصائب التي توالت على هذا الرجل وهو مقيم في هذا المكان على طريق القوافل بين مشرع الريك وداخل البلاد فاخذت الاطفهُ واعز بهِ حتى اقنعتهُ انا لم نأتِ للقتل والنهب وقلت لهُ ان الماء لهُ فاذا شاء بقي واذا شاء ارتحل واتفقنا انهُ يرتحل بقومهِ وغنمهِ وماشيتهِ في اليوم التالي بعد ورود الماء

مرض الأينهُم

ومرَّ بنا ونحن هناك احد المهاجرين الذين قدموا معنا من ام درمان وكان معهُ رجلان فلما رآني قال كنت مسافراً الى مشرع الريك لاريك ابن عمي هذا واظنهُ مصاباً بالجذام وقد جئت بهذا الخروف هدية اليك قلت انت احق مني بالهدية لانك قد اريتني مرضاً لم ارهُ قبلاً

وكان الرجل مصاباً بداء خاص بالسود يقال لهُ «الأينهُم» ولم ارهُ الأ في هذا الرجل وفي رجل آخر في كسلا وهو اختناق في اصابع القدم واكثر ما يصيب الخنصر في قدم واحدة او في القدمين معاً ثم تسقط الاصبع بعد زمن ويعقبهُ اختناق وسقوط في اصبع اخرى وربما امتد الى المشط وسائر اجزاء القدم. وهو شبيه جداً بالجذام لكنهُ على الراجح داء آخر ولا تزال اسبابهُ مجهولة. وقد روى الدكتور ده برن من اساتذة المدرسة الطبية الفرنسوية في بيروت انهُ رأى اصابتين بهِ في المستوصف الفرنسوي في بيروت وهي اول مرة عُثر عليه بين البيض في ما اعلم

الذباب والامراض التي ينقلها

ذكرت في رسالة سابقة انهُ كان معنا عند وصولنا الى بحر الغزال سبعة وثمانون حماراً وسبعة بغال وحصان واحد . امَّا الحصان فمات بعد وصولنا ببضعة ايام ثم اخذت الحمير تموت الواحد بعد الآخر حتى فنيت كلها قبل مضي ستة اشهر وسبب موتها داء يصيب الحيوانات في تلك البلاد يقال لهُ مرض البهائم وهو حقيقة اكثر من داء واحد سببهُ احياء صغيرة شبيهة بالاحياء التي تسبب داء النوم في الانسان . وهذه الامراض ليست خاصة ببحر الغزال بل منتشرة في اكثر انحاء السودان وفي جنوب افريقية وفي الجزائر حيث تصاب الابل بمرض يقال لهُ داء الذباب ولا يزال بعض هذه الامراض غامضاً والحكومة مهتمة بها اهتماماً كبيراً

وتسمى الاحياء التي تسببها تريبانوسوما اي الثاقبة الجسم فداء النوم سببهُ نوعٌ منها وينقلهُ نوع من الذباب يعرف بذباب داء النوم[1] . ولم نعثر عليهِ مدة اقامتنا هناك على انهُ عثر عليهِ بعد ذلك في بعض انحاء بحر الغزال وحدثت اصابات بداء النوم في الجهات الغربية والجنوبية منهُ

وهناك نوع آخر من الذباب يعرف بذباب مرض البهائم[2] وهو شبيه بذباب داء النوم واكثر منهُ انتشاراً وينقل مرضاً من الامراض التي تصيب الماشية والدواب وربما نقل داء النوم ايضاً

ومنها ذباب يعرف بالسروت والشعراء[3] وهو انواع كثيرة لسعهُ موْلم جداً وينقل بعض الامراض الى الابل والدواب

في عرين الاسد

وتركت الجنود في مركوك يحفرون البئر وعدت الى المشرع وكنت اتفقدهم حيناً بعد آخر واتفق مرة وانا هناك ان البكباشي هيمس مرَّ بي في طريقهِ الى المشرع فقال ما لي اراك هنا قلت احفر بئراً قال هل وجدت ماء قلت لا قال دع البئر وشأنها وعد معي الى المشرع قلت هذا ما اتمناهُ وجلسنا نتحدث فقلت لهُ هل صدت الفيل في هذه الرحلة قال لا قلت هل لقيت الاسد قال نعم وقد قتلت لبوة وهاك جلدها على الحمار ثم اخذ يقص عليَّ كيف اصطادها فقال : « اقمت بضعة ايام في واو وكانت الاسود تزأر كل ليلة وقت العشاء على مقربة منا والنهر بيننا وبينها فعبرتُ النهر يوماً وصنعت عرزالاً في شجرة هناك وكنت اذهب كل يوم

(1) Glossina palpalis (2) Glossina morsitans (3) Tabanus

نحو الغروب واربط جدياً بجذع الشجرة واجلس في العرزال الى منتصف الليل فلم أكن اسمع الاَّ ثغاء الجدي وزئير الاسود وهي لا تخرج من الاجمة لافتراسهِ فعدلت عن هذه الطريقة وتركت جماعة يترصدون الاسود نهاراً فجاءوا مرة واخبروني ان لبوة صادت بقرة وحشية من النوع المعروف بابي عُرُف وحملتها الى الاجمة وكانت الاجمة كثيفة مشتبكة لا يمكن الدخول اليها الاَّ من مكان ضيق جداً وهو المكان الذي دخلت منهُ اللبوة فدخلت منهُ زحفاً على بطني ولم أكد ادخل حتى خرج اسد من ورائي لكنني لم اره بل رآهُ الرجال الواقفون خارج الاجمة ولم ازل اتقدم حتى وصلت الى وسط الاجمة واذا اللبوة فوق فريستها فلما رأتني زمجرت ووثبت عليَّ وثبة واحدة ولم تكن المسافة بيننا اكثر من خمس عشرة قدماً فرميتها بالرصاص قبل ان تصل اليَّ فسقطت امامي فهززتها برأس البندقية وكان لم يزل فيها طلقة اخرى فاذا هي ميتة لان الرصاص اصابها في جبهتها . ثم ناديت الجماعة فدخلوا وحملوها خارج الاجمة واخرجوا البقرة الوحيشة واكلوا لحمها وهاك رأسها على الحمار مع جلد اللبوة »

فلما انتهى من كلامهِ قلت لهُ لقد اقتحمت الاسد في عرينهِ واستخلصت فريستهُ منهُ وهذا يذكّرني باحد امراء العرب وقد هاج الاسد عن فريستهِ فهجم عليهِ الاسد فضربهُ بالسوط . ورويت لهُ حكاية بدر بن عمار وقول المتنبي فيهِ

امعفّرَ الليث الهزبر بسوطهِ لمن ادّخرت الصارم المصقولا

وترجمت لهُ البيت فاعجبهُ كثيراً وقال الشعر حسن جداً لكن فيهِ شيء من المبالغة ولا اصدق ان هذا الامير الذي تذكرهُ ضرب الاسد بالسوط قلت كان الجيش محيطاً بهِ وانقذهُ منهُ . ثم رويت لهُ بعض ابيات بشر بن ابي عوانة في الاسد . ومنها قولهُ

واطلقت المهنَّد من يميني فقدَّ لهُ من الاضلاع عشرا

وقلت لهُ ان بشراً قتلهُ بالسيف قال اني اصدق ذلك فان كثيرين من عرب السودان يقاتلون الاسد بالسيف ويقتلونهُ لكن هل ضربهُ صاحبكم بالسيف طولاً او عرضاً حتى قدَّ لهُ عشر اضلاع قلت اظن القافية حكمت عليهِ بجعل الاضلاع عشراً

اما عرب السودان فكثيراً ما يقتحمون الاسد بالسيف والدرقة فقط وبعض الفتيات من عرب كردوفان لا تتزوج الواحدة منهنَّ شاباً ما لم يقتل فيلاً او اسداً او جاموساً بالسيف او بالحربة . ولا ادري اي الحيوانات اشدُّ خطراً على الانسان الفيل ام الاسد ام النمر ام الجاموس وربما كان الجاموس اشدها فتكاً فالثلاثة الاولى تهرب من الانسان في غالب

الاحيان اما الجاموس فقلّما يهرب واذا رأى انساناً هجم عليهِ حالاً سواء اعتدى عليهِ الانسان او لم يعتدِ

ثم قصّ عليَّ حكاية اخرى عن الاسود قال : « كنت سائراً بين واو والتونج فلقيت اسداً ولبوة على الطريق امامي فرميت الاسد وجرحتهُ فهجم عليَّ فاطلقت عليهِ رصاصة اخرى اصابتهُ لكنها لم تصدّهُ عني ولم يكن في بندقيتي رصاصة غيرها وتعذّر عليَّ ان احشوها لان الاسد كان قد دنا مني كثيراً فوقفت في مكاني لا اتحرك واخذت اتفرس فيهِ فوقف ينظر اليَّ وانا جامد في مكاني ثم التفتَ يمنة ويسرة وتحوَّل عني وسار في سبيلهِ . وكانت اللبوة واقفة تنظر الينا فلما رأَت الاسد قد تركني اخذت تزمجر كأَنها غضبت منهُ لتركهِ اياي ثم تقدمت اليَّ وكنت لا ازال واقفاً لا اتحرك فلما دنت مني وقفتْ كما وقف الاسد ثم تركتني ومضت »

وبلغني بعد ذلك ان سباركس باشا طلب منهُ ان لا يروي للضباط قصة دخولهِ عرين الاسد لئلاَّ يقتدوا بهِ ويصاب احدهم بسوء

هذا شيء يسير عن بسالة البكباشي هيمس فان نوادرهُ من هذا القبيل كثيرة جدًّا منها عبورهُ نهر الجور سباحة وهو يجرُّ بغلاً وراءهُ والنهر حافل بالتماسيح . وقتلهُ الفيل على عشر خطوات منهُ ووراءهُ فيل آخر يكاد يلمسهُ بخرطومهِ . ووقوفهُ في وجه العدو وحدهُ . لم يرجع خطوة واحدة بل وقف يقاتل حتى سقط في مكانهِ

الشجعان كثيرون لكنني لم القَ فتىً اجتمع فيهِ من حسن الخَلق والخُلق ما اجتمع في هذا الشاب فقد كان جميل الطلعة رضيَّ الاخلاق لين العريكة رحب الصدر انيس المحضر عزيز النفس حليماً صبوراً جواداً جريئًا مقداماً . لا اظنهُ اساء الى احد في حياتهِ بل كان كثير الاهتمام براحة الآخرين ومساعدتهم ويؤْثر غيرهُ على نفسهِ . مرض الاونباشي ابرهيم الزنكلوني من القسم الطبي في واو واشتدت عليهِ الحمى فقال حبذا لو رأيت امي قبل موتي فعمل لهُ كرسيًّا وجاء باثني عشر رجلاً حملوهُ ثلاثة عشر يوماً من واو الى مشرع الريك لكنهُ توفي هناك قبل ان يركب الباخرة فسار في جنازتهِ هو وسباركس باشا وسائر الضباط

هذه بعض الاخلاق التي جبل عليها . لكن صفاتهُ المكتسبة لم تكن اقل منها فقد كان طبيباً حاذقاً وجرَّاحًا ماهراً وكان يحسن نظم الشعر والتمثيل والركوب والرماية والسباحة ولعب الكرة والصولجان وغيرها من الالعاب الرياضية التي تعدُّ من محاسن الشباب

لست خائفاً ان ينسب اليَّ القراءُ بعض المبالغة في تعداد مناقب هذا الشاب لكنني اخشى ان يتهمني الذين عرفوهُ بالتقصير لا بالافراط ولطالما حدثتني نفسي ان اكتب شيئاً عنهُ اعترافاً بفضلهِ فاذا كتبت الآن اكون قد قمت يبعض ما يجب عليَّ · بقي ان اذكر امراً واحداً اخبرني بهِ صديق حضر وفاتهُ وهو انهُ فاه بكلمات قبل موتهِ لا ادري هل بلغت مسامع من يجب ان تبلغها فاذا كانت قد بلغتها فلا اقل من ان ترثيهُ بقول بثينة في جميل

وانَّ سلوّي عن جميل لساعةٌ من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواءٌ علينا يا جميل بن معمرٍ اذا متَّ بأساء الحياة ولينها

بانها لن تلقى مثلهُ الدكتور امين المعلوف

اعاظم رجال العصر

اقترح صاحب مجلة ستراند على جماعة من مشاهير الكتاب واهل النقد ان يكتب لهُ كلٌّ منهم اسماء الذين يظنهم اعظم رجال هذا العصر واطلع بعضهم على اجوبة البعض الآخر · فكتب الشريف جمس لوذر رئيس مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

لورد لستر	(انكليزي)	الامبراطور ولهلم	(الماني)
الاستاذ متشنيكوف	(رومي)	المستر اديصن	(اميركي)
لورد كتشنر	(انكليزي)	رتشرد ستروس	(نمسوي)
لورد روزبري	(انكليزي)	الاستاذ هيكل	(الماني)
المستر تشمبرلين	(انكليزي)	المستر توماس هاردي	(انكليزي)
المستر روزفلت	(اميركي)	الرئيس دياز	(مكسيكي)
لورد روبرتس	(انكليزي)	المستر سرجنت	(انكليزي)
السنيور مركوني	(ايطالي)	لورد ربلي	(انكليزي)
رديرد كبلنغ	(انكليزي)	امبراطور النمسا	(نمسوي)

وكتب السر فردرك ملنر من اعضاء مجلس النواب الاسماء التالية

جوزف تشمبرلين	(انكليزي)	المستر روزفلت	(اميركي)
لورد كتشنر	(انكليزي)	لويس بوثا	(ترنسفالي)
لورد روبرتس	(انكليزي)	لورد روزبري	(انكليزي)

لورد لستر	(انكليزي)	توماس اديصن	(اميركي)
رديرد كبلنغ	(انكليزي)	وليم الثاني	(الماني)

وكتب المسيو بول دشنل رئيس مجلس الشيوخ الفرنسوي الاسماء التالية

الامبراطور ولهلم	(الماني)	ارلخ	(الماني)
اديصن	(اميركي)	روستان	(فرنسوي)
توغو	(ياباني)	ولبر ريط	(اميركي)
روزفلت	(اميركي)	روزبري	(انكليزي)
كلنصو	(فرنسوي)	بونا	(فرنسوي)

وكتب المستر هرولد بغبي من كبار الكتّاب يقول ان العظمة عندي هي نفع الناس وبهذا المعنى ارى ان العشرة الذين هم اولى بالذكر من غيرهم هم

لورد لستر	لورد كرومر
ثيودور روزفلت	جمس فريزر
لويد جورج	السرجون هيوت
السر جون كرك	لورد كنرد
الجنرال بوث	السر اوليفر لدج

ثم قال ان الرجال النافعين حقيقة هم الذين اصلحوا نظام الزي في بلاد الهند فنفعوا بهِ الملايين والذين مدوا سكك الحديد فوق الجبال وجعلوا القفار ارضاً زراعية واجروا العدل بين الاقوام الجهلاء . ثم الجراحون والاطباء والممرضات وكل الذين خففوا آلام البشر . واظن ان سندو (صاحب الاسلوب المعروف في الالعاب الرياضية) افاد معاصريهِ اكثر من اكثر الذين ذكرهم رئيس مجلس النواب

وكتب المستر ول كروكس من اعضاء مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

السير ادورد غراي	اديصن
البرنس بولو	روزفلت
لويس بوثا	متشنيكوف
لورد لستر	تشمبرلين
لورد روبرتس	كبلنغ

وكتب المستر تشارلس غارفس من مشاهير الكتّاب الاسماء التالية

متشنيكوف	اديصن
كتشنر	مركوني
تشمبرلين	كبلنغ
روزفلت	ولهلم الثاني
روبرتس	هاردي

وكتب السر هري جنستن الرحّالة المشهور الاسماء التالية

الجنرال بوث	السر رونلد روس
اندرو كارنجي	برنرد شو
مركوني	الرئيس تافت
ولهلم الثاني	بادن پول
اديصن	روستان

وكتب المستر بوردت كونس من اعضاء مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

تشمبرلين	رديرد كبلنغ
الاميرال طوغو	امبراطور اليابان
الرئيس تافت	امبراطور المانيا
بيربونت مورغان	توماس اديصن
السنيور مركوني	نتسن الرحالة

وكتب السر وليم بول من اعضاء مجلس النواب الانكليزي الاسماء التالية

لورد لستر	رديرد كبلنغ
الاستاذ متشنيكوف	توماس اديصن
جون ثورنكرفت	استون وب
جوزف تشمبرلين	ولبر ريط
السنيور مركوني	تشارلس بارسنس

ثم قال ولو كانت مدام كوري مكتشفة الراديوم رجلاً لوضع اسمها بدل اسم تشمبرلين

وكتب الاميرال فتزجرلد الاسماء التالية

تشمبرلين	لورد كرومر

روزفلت	رديرد كبلنغ
الاميرال طوغو	اناتول فرانس
اديصن	مركوني
لورد ستراثكوما	لورد روبرتس

وكتب المستر كلمنت شورتر محرر جريدة الكرة ان الرجل العظيم هو الذي أثر في عصره تأثيراً دائماً ومن رأيي ان نذكر من كل بلاد اسم الرجل الذي باختراعه او باستنباطه خلَّد اسمهُ في عصره ولذلك اذكر الاسماء التالية

بريطانيا	توماس هاردي ولورد لستر
اميركا	توماس اديصن
ايطاليا	مركوني وبكشيني
فرنسا	فرنسوى كوبه
النمسا	رتشرد ستروس
المانيا	هرمن سدرمن
بلجكا	موريس مترلنك
روسيا	متشنيكوف

وكتب آخر من رجال القضاء يقول ان الاسماء التي يذكرها هي الاسماء التي يظن ان الملك جورج الخامس يذكرها لو طُلب منهُ ذلك وهي

لورد كتشنر	لورد روبرتس
لورد روزبري	الامبراطور ولهلم
المستر روزفلت	المستر اديصن
امبراطور اليابان	رديرد كبلنغ
المستر تشمبرلين	المستر اسكوث

الآن هؤلاء الكتّاب وغيرهم لم يقتصروا على ذكر الاسماء بل ذكروا معها ما عنَّ لهم من الآراء في هذا الصدد فقال المسيو بول لروى بوليو انهُ يصعب جدًّا تحديد العظمة والحكم بان هذا الرجل او ذاك اعظم من غيره او الحكم بان هؤلاء الرجال يبقى الاجماع على تعظيمهم في آخر القرن العشرين . ويظهر لي ان الواحد والعشرين اسماً المذكورة في اكبر قائمة ارسلتها اليَّ لا يبقى منها خمسة عشر اسماً في آخر هذا القرن مذكورة بين اسماء العظماء .

ومن الغريب اني لم أَرَ بين هذه الاسماء من الكتَّاب الفرنسويين سوى اسم اناتول فرانس ولا اخفي عنك انهُ ليس الاسم الذي اختارهُ فان اعظم كتَّابنا هو لوتي بلاجدال · ثم اودُّ ان اعلم لماذا لم يذكر في هذه القوائم سوى اسماء القصاصين والسياسيين والقواد والعلماء · فان هؤُلاء لا يمثلون كل اعمال الناس ولا كل ما فاز بهِ نوع الانسان مثال ذلك ان الذين تغلبوا على الهواء رقَّوا الانسان اكثر من كل السياسيين والقصاصين بل ومن العلماء ايضاً هؤُلاء هم الابطال الباسلون الذين استنبطوا اسلوباً للانتقال يفوق في غرابتهِ كل ما استنبطهُ الذين ذكرت القائمة المشار اليها آنفاً

وكتب المستر اندرو لانغ بعد ان اطَّلع على قائمة رئيس مجلس النواب الانكليزي والقائمة التي فيها ٢١ اسماً يقول اني لا اعلم اي اسم يبقى مذكوراً من هذه الاسماء وارجح ان الاسماء الواحد والعشرين تنسى كلها · ثم ان وجود عشرة من الانكليز بين واحد وعشرين من اسماؤُهم في العظماء ضرب من المحال

وكتب السر تشارلس كميرون وهو من اقدم النواب في البارلمت الانكليزي يقول اني أرى بعض هذه القوائم ضيق النطاق جدًّا · ما من احد ينكر فضل لورد لستر وان لهُ المقام الاول بين الذين نفعوا نوع الانسان ومثلهُ الاستاذ متشنيكوف واذا وجد مكان لثالث فاني اضع فيهِ اسم الدكتور ارلخ مصلح المصل المضاد للدفثيريا ومكتشف العلاج ٦٠٦ العجيب في فعلهِ او الماجور رونلد روس الذي جعل استئصال الحمَّى الملاريةمن الامور الميسورة

ثم اشار الى قواد الجيش ففضَّل اوياما القائد العام لجيوش اليابان على غيرهِ من القواد وفضَّل الاميرال طوغو الياباني على امبراطور اليابان · ولم يوافق على ذكر روزبري وتشمبرلين بين العظماء وفضَّل عليهما المستر اسكوث وفضل كارنجي على غيرهِ من الماليين لانهُ بذل الملايين من اموالهِ للنفع العام ووافق على ذكر ولبور ريط واخيهِ بين العظماء لانهما اثبتا امكان الطيران · وقال يجب ان يذكر ايضاً بين العظماء الرئيس تافت لانهُ وسَّع نطاق التحكيم

وطلب المسيو بول هرفيو ان يذكر اسم ساره برنارد بين العظماء واسم كلنصو وادمون رستان ومترلنك واقترح ان يسأَل الناس عن اسماء العظماء من غير بلادهم لا من بلادهم فتكون اجوبتهم اقرب الى العدل وابعد عن النعرة الوطنية

وكتب المسيو مزرالـــ من اعضاء الاكادمي ذاكراً بين العظماء اسم المصور بونا والنحات مرسيه

وكتب المستر مكس بيربوهم يقول متهكماً زُرِ الارض بعد خمس مئة سنة واسأل الخبراء بالتاريخ المنصفين في الاحكام فتسمع منهم اجوبة تستحق النشر اما الآن فاني ارى قائمة السر فردرك ملنر اصلح من غيرها على شرط ان تحذف منها اسماء الثلاثة الاجانب وتضع بدلاً منها اسماء اصدقائي الثلاثة برون وجونس ور بنصن الذين لا يُعرف من هم ولذلك يفضلون على اكثر الذين ذكرهم السر فردرك ملنر لانهم قد يكونون من العظماء حقيقةً

وكتب السر ادورد رسل ان اسماء العشرة العظماء يجب ان يكون بينها اسم لورد مورلي

وكتب السنيور لتوني الايطالي اني مستغرب من قلة ذكر اسم لورد كرومر فان الايطاليين وكل الناس يجب ان يستغربوا كيف ان الانكليز لا يحسبون لورد كرومر بين عظمائهم وهو الذي اعظام مصر

واخيراً جمع محرر الستراند الاصوات التي اعطيت لكل اسم من الاسماء ورتب تسعة منها حسب ما نالت من الاصوات فكانت على هذا الترتيب

(١) المستر اديصن	(٤) السنيور مركوني	(٧) لورد روبرتس
(٢) رديرد كبلنغ	(٥) لورد لستر	(٨) الامبراطور ولهلم
(٣) المستر روزفلت	(٦) المستر تشمبرلين	(٩) الاستاذ متشنيكوف

اما العاشر فيصح ان يكون لورد روزبري او الاميرال طوغو او لورد كتشنر واذا ادرجت الاسماء الثلاثة صار عدد الاعاظم ١٢ ومثلوا الانكليز والاميركيين والالمان والايطاليين والروسيين واليابانيين والظاهر ان الناس يستعظمون الذين يعجبون بكتبهم وتكثر الجرائد من ذكر اسمائهم والاَّ لما رأينا بين هذه الاسماء اسم رديرد كبلنغ ولا اسم المستر روزفلت ولا اسم المستر تشمبرلين ولا اسم لورد روبرتس . ولا يخلد في التاريخ الاَّ اسماء الفلاسفة مثل سقراط وافلاطون وده كارت وسبنسر والعلماء الذين مثل غاليليو ونيوتن ودارون وكوخ وباستور وكبار القوَّاد والفاتحين مثل الاسكندر وقيصر وصلاح الدين وتيمورلنك وجنكيزخان وبونابرت وكبار السياسيين مثل بسمارك وغلادستون وكبار الشعراء مثل هوميروس وفرجيلوس وشكسبير . اي الذين عملوا اعمالاً كبيرة لها وقع عظيم في النفوس وتأثير كبير في احوال البشر . ولا شبهة انهُ لو سُئل كبار اهل النقد من كل الامم ولم يجب المسؤُولون الاَّ عن اعاظم الناس من غير ابناء وطنهم لكانت اجوبتهم اقرب الى الصواب

محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار

من خطبة للسر وليم ولككس تلاها في المجمع العلمي المصري في ١١ دسمبر سنة ١٩١١

لما بلغ محصول القطن المصري نحو ستة ملايين قنطار سنة ١٩٠٢ قلت في خطبة موضوعها مصر بعد خمسين سنة انهُ بعد خمسين سنة يزيد محصول القطن في الوجه البحري خمسين في المئة مقداراً ونوعاً عمَّا هو عليهِ الآن . وقد مضت تسع سنوات ولم نتقدَّم في هذا السبيل الاَّ قليلاً فوقفت الآن كخبير في امور الري لابيّن اسباب قلة النجاح على ما تظهر لي وكيف يمكن ان يزاد المحصول . وساحصر الكلام الآن في مقدار القطن اما نوعهُ فليس من المسائل الهندسية بل هو خاص بمصلحة الزراعة التي انشئت حديثاً

قال السر هنبري برون في كتابهِ عن « الوجه البحري والقناطر الخيرية » ان اول موسم قطن ذكر مقدارهُ في تاريخ مصر كان الف قنطار وكان ذلك سنة ١٨٢٠ وفي السنة التالية بلغ المحصول ٣٥٠٠٠ قنطار ومن سنة ١٨٢٠ الى ١٨٥٠ اختلف المحصول بين ١٢٠٠٠٠ و ٣٨٠٠٠٠ قنطار . وسنة ١٨٦١ جعلت القناطر الخيرية ترفع المياه لاجل الري الصيفي فزاد المحصول من ٧٢٠٠٠٠ قنطار تلك السنة الى ٢٥٠٠٠٠٠ سنة ١٨٧٦ . وفي السنوات السبع التالية من سنة ١٨٧٧ الى ١٨٨٣ كان متوسط ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٢,٥٠ متراً وكان زمام الاطيان التي تزرع قطناً ٨٠٠٠٠٠ فدان ومتوسط المحصول السنوي ٢٥٠٠٠٠٠ قنطار فمتوسط محصول الفدان الواحد ٣,١٥ قنطار . وفي السنوات السبع التالية من سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٠ كان ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٣ متراً وكان زمام الزراعة ٩٠٠٠٠٠ فدان ومتوسط المحصول السنوي ٣٢٠٠٠٠٠ فمتوسط محصول الفدان ٣,٥ قنطار . وفي السنوات العشر التالية من ١٨٩١ الى ١٩٠٠ كان ارتفاع الماء بالقناطر الخيرية ١٤ متراً وكان متوسط ما يزرع من القطن ١١٠٠٠٠٠ فدان ومتوسط المحصول ٥٤٥٠٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول الفدان ٥ ½ قنطار . ومن ثم اخذ متوسط محصول الفدان في الهبوط ففي سنة ١٩٠١ صار ارتفاع الماء بالقناطر الخيرية ١٥,٥٠ وكان زمام الاطيان المزروعة قطناً من سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ نحو ١٢٥٠٠٠٠ والمحصول السنوي ٦١٠٠٠٠٠ قنطار فصار متوسط محصول الفدان ٤,٩ قنطار . وسنة ١٩٠٣ ابتدأت الاستعانة بخزان اصوان وفي السنوات الثمان من سنة ١٩٠٣ الى ١٩١٠ زاد زمام المزروع قطناً من ١٣٠٠٠٠٠ الى ١٦٠٠٠٠٠ فالمتوسط ١٤٥٠٠٠٠ ل وبلغ

متوسط المحصول السنوي ٦٥٣٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول الفدان ٥ر٤ قنطار وقد اخبرني برتش باشا عن محصول القطن في تفتيش السنطا بالتدقيق وذلك من سنة ١٨٩٩ الى ١٩١٠ وهذا التفتيش في وسط الوجه البحري ففي السنتين الاولين سنة ١٨٩٩ و ١٩٠٠ كان متوسط محصول الفدان ٦ قناطير وفي سنة ١٩٠١ و١٩٠٢ كان متوسط محصول الفدان ٥ر٧ . وفي السنوات الثمان الباقية وهي مدة الاستعانة بخزان اصوان هبط متوسط محصول الفدان الى ٦ر٤ القنطار والدلالة واحدة في الحالين

فقلة محصول الفدان قبل سنة ١٨٨٤ حيث بلغ متوسطهُ ٣ قناطير ومن سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٠ حيث بلغ ½ ٣ قنطار حينما كان ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٣ متراً فقط كان اكثرها ناتجاً عن قلة مياه الري وضعف الصرف او عدمهِ . ولم يزد متوسط محصول الفدان على ٢ر٤ قنطار سنة ١٨٨٤ لقلَّة المياه مع انهُ لم يصب بدود القطن . وها كم فقرة من تقرير مصلحة الري لسنة ١٨٨٨ تدل على قلة مياه الري حينئذٍ وهي « حينما صحَّ نظام المناوبات وروي القطن مرةً كل عشرين يوماً كان محصولهُ جيداً ولكنهُ كان اجود اذا كان على البحر الاعظم حيث لا يتقيَّد ريهُ بالمناوبات . والقطن الذي روى مرةً كل ثلاثين يوماً تضرر قليلاً والذي روي مرةً كل اربعين يوماً تضرر اكثر والذي روي مرةً كل ٦٠ يوماً بقي ورقهُ فيهِ ولكن لم يجنَ منهُ شيءٌ » . وكان في شمالي الوجه البحري مساحات واسعة تزرع بالقطن العقر ولا تروى الاَّ وقت الفيضان في اغسطس وكان محصولها قليلاً جدًّا

وطالما سمعت ان هبوط محصول الفدان من خمسة قناطير ونصف الى اربعة ونصف ناتج بعضهُ عن زرع القطن في بعض الاراضي الضعيفة التي أُصلحت حديثاً . ولكن اختباري يناقض ذلك فقبلاً كان القطن يزرع في مساحات واسعة جدًّا من الاراضي المالحة التي لا مصارف لها وكان محصولها قليلاً جدًّا ولكن جانباً كبيراً من تلك الاراضي قد أُصلح بالمصارف التي انشأتها الحكومة في السنوات الثمان الاخيرة وباعمال الاصلاح الكبيرة التي عملتها فيها بعض الشركات وكبار المالكين ومصلحة الدومين بادارة برتش باشا الذي هو عنوان الهمة واصالة الرأي . وحيثما جال الانسان في الوجه البحري رأى دلائل الاصلاح . اما هبوط مقدار المحصول فلم يقع في الاراضي السبخة الضعيفة بل في الاراضي الجيدة فالاطيان الضعيفة جادت والاطيان الجيدة ضعفت

ففي السنوات العشر من سنة ١٨٩١ الى سنة ١٩٠٠ حينما كان ارتفاع المياه بالقناطر الخيرية ١٤ متراً كان الري في الوجه البحري على اجودهِ . ولم يكن ارتفاع المياه في فصل

الربيع اكثر مما يلزم وكان عمق الترع كافياً للماء الصيفي الذي يجري فيها ولجعلها مصارف حينما تقفل. ولم تكن جسورها كافية ليرتفع الماء فيها كثيراً ولكن كانت مجاريها واسعة ولم يكن الصرف كافياً ولكن الارض الرواتب لا تحتاج الى المصارف عادة. وحينئذٍ بدا لمصلحة الري رفع المياه بالقناطر الخيرية فقد جاء في تقرير مصلحة الري لسنة ١٨٩٧ ما نصهُ «ويراد ايضاً تعلية ابواب القناطر الخيرية لكي يرتفع منسوب الماء بها الى ١٥,٥٠ متر عند الاقتضاء وبذلك يسهل التبكير في زرع الذرة ويسهل ايضاً زرع كل ما يستفيد من ارتفاع مياه الفيضان». مع ان كثيرين من المهندسين اعترضوا على رفع منسوب المياه في الترع الكبيرة في اواسط الوجه البحري حسبما يستلزمهُ رفع الماء بالقناطير الخيرية وحسبوا ان كثرة تشبُّع الارض بالمياه يجيء ضغثاً على ابالة

فارتفع منسوب المياه سنة ١٩٠١ وللحال هبط متوسط محصول القطن وزاد الضرر بالطريقة التي استعمل بها ماء الخزان إجابة لرغبة المزارعين. ففي سنة ١٩٠٣ جاءت الدفعة الاولى من مياه الخزان وجاء في تقرير مصلحة الري لتلك السنة «ان المناوبات على الترع أُبطلت في اوائل يوليو بدلاً من تأخيرها الى اواسط اغسطس فأُبطل منع طني الشراقي قبل الميعاد المعتاد بشهر وابيحت زراعة الارز في كل مكان وروي القطن كلهُ ريّاً كافياً وكان موسم الذرة جيداً رغماً عمّا اصابهُ من برد الهواء واتسع نطاق زراعة القطن وترجح ان المحصول يكون اكبر ما بلغهُ حتى الآن ولكن حدثت لسوء الحظ الحوادث الجوية التي قللت المحصول في سنوات متوالية قبل ذلك». وجاء في تقرير مصلحة الري لسنة ١٩٠٤ ما يماثل هذا حيث قيل «ابيح طني الشراقي لزرع الذرة باكراً في ١٥ يونيو لان الفيضان جاء مبكراً وكافياً ولكن محصول القطن في الوجه البحري جاء قليلاً بالنسبة الى غيره». واذا طرحنا محصول الوجه القبلي وجدنا ان محصول الوجه البحري وحدهُ جاء اقل مما كان منذ ١٢ سنة مع اتساع مساحة الاطيان المزروعة قطناً اتساعاً كبيراً. وقد زاد ذلك وضوحاً بما جاء في تقرير سنة ١٩٠٩ حيث قيل انهُ صار المراد التأخر في استعمال مياه الخزان الى بداءة الفيضان بدلاً من زيادة المياه بها وقت التحاريق ومن الفوائد التي نتجت عن ذلك التبكير في طني الشراقي وزرع الذرة فصار ميعاد ذلك بين ١٥ يونيو واول يوليو فسرَّ المزارعون بهذا التبكير وزاد محصول الذرة وجاد نوعها ولكن محصول القطن جاء ارداً مما جاء منذ سنين كثيرة الى الآن فلا ينتظر ان يكون اكثر من خمسة ملايين قنطار ولا يكون متوسط محصول الفدان اكثر من ٢,٣ قنطار ونوعهُ رديءٌ ايضاً لسوء الحظ»

فقد ازلنا ضرر الشرق وهو ضرر محدود واتينا بضرر دودة القطن وهو ضرر غير محدود في اقليم مصر. ولو تهاونت الحكومة بامر الدودة لتوطدت قدمها في البلاد حتى اذا جاءت سنة كثيرة الرطوبة اتلفت موسم القطن كلهُ ولذلك فانشاء مصلحة الزراعة جاء في وقتهِ

ورب قائل يقول اذا كان الامر كذلك فلماذا يهتمُّ الفلاحون بزيادة موسم الذرة ولو تلف موسم القطن فاجيب ان الفلاح المصري يعتقد ان الدودة تتولد من الضباب الذي يحدث في الصباح في شهر يونيو ويوليو . وكثيراً ما اراني الفلاحون الدود على شجر القطن وقت حدوث الضباب في الصباح دليلاً على صدق اعتقادهم فكنت اقول لهم ان الدود رأى الضباب فظن ان الوقت لا يزال ليلاً فبقي يأكل ولم ينزل الى الارض ليختبيءَ فيها كما يختبيءُ في النهار . ولم ارَ فلاحاً صدَّق قولي مع اني كنت اجول من بلد الى بلد من بلدان الفلاحين ومعي اناء فيهِ زيز الدود وفراشهُ وبيضهُ والدود نفسهُ في درجات مختلفة من نموهِ لاريهم الاطوار التي يمر عليها . حينما يذهب مشايخ البلاد الى العاصمة وهم لابسون الثياب الافرنجية يتظاهرون بتصديق ما يقال لهم عن طبائع دود القطن وحينما يرجعون الى بلادهم ويعودون الى الجبة والقفطان يضحكون على عقول سكان العاصمة حتى اذا انتشر الضباب وانتشر معهُ دود القطن ودوا ان يجيئوا بكل سكان العاصمة ويروهم بُطْل ما يقولون

بين ارباب الزراعة اناس مثل صديقي ابو الفتوح بك ابن ابي الفتوح باشا من بلقاس الذين يتتبعون كل الامور كما يتتبعها الموظفون في مصلحة الزراعة ولكن آراءهم لا تصلح معتقد جمهور الفلاحين . والاعتماد على الجمهور في هذه الامور فاعتقاد جمهور الفلاحين ان الملايين من دود القطن تخلق في ليلة واحدة يجعلهم ان لا يروا لهم منفذاً الاَّ الله ويتذمرون من معاملة الحكومة في مكافحتها دودة القطن

اخبرني احمد باشا زكي ان دودة القطن كانت اصلاً دودة البرسيم ولكن قلة ري القطن في الازمنة الماضية كانت تمنعها من الانتشار ولم يُنتبَه اليها كدودة تأكل القطن الاَّ سنة ١٨٧٩ ففي تلك السنة كان الماء الصيفي كثيراً جدًّا بعد فيضان سنة ١٨٧٨ الذي كان غزيراً جدًّا حتى لم تكن حاجة الى حجز المياه بالقناطر الخيرية ومع ذلك بقيت الترع مملوءة ماء مدة الصيف ومن ثمَّ صار دود القطن يكثر جدًّا كلما ناسبتهُ الاحوال الجوية

وبين سنة ١٨٧٩ و ١٨٨٤ كان ماء الري قليلاً جدًّا في مارس وابريل لان ابواب القناطر الخيرية لم تكن تسد الاَّ حينما يهبط منسوب النيل الى ٥٠ و١٢ متر وكانت الترع مملوءة بالطمي فكان الماء قليلاً فيها الى ان زرع القطن في ١٥ ابريل وكانت النتيجة ان البرسيم

قرط ثلاث مرات وترك حتى يبس ولما لم يجد الدود برسيماً ولا قطناً يأكل منهُ مات بكثرة . وبعد سنة ١٨٨٤ تغيرت الحال فصار البرسيم يروى الى شهر يونيو فصار للدود غذاء يغتذي بهِ الى ان يكبر القطن . ويظهر فعلهُ اولاً بالقطن المجاور للبرسيم ولكنهُ لا يكون كثيراً حينئذٍ . وبين ١٥ يونيو و ١٥ يوليو يبيض فراش الدود على ورق القطن وفي ستة ايام يظهر الدود الصغير من البيض وهذا هو الوقت المهم فاذا كانت الاطيان المزروعة قطناً جافة وورق النبات ليفياً صلباً هلك ملايين من الدود ولكن اذا كان النبات رخصاً والهواء رطباً اتمّ الدود دورهُ هذا وكان دورهُ التالي مصيبة كبيرة على القطن . ومنذ سنة ١٩٠١ توالت كل الاسباب الصالحة لنمو الدود ولاسيما منذ سنة ١٩٠٣ فلا عجب اذا فعل فعلاً ذريعاً . فقد ارتفعت المياه في الترع فصار غزيراً في كل فصل الربيع وقل مقدار التربة التي يستطيع نبات القطن ان يغتذي منها فعوضاً عن النبات القوي الطويل الجذور الذي يستطيع مقاومة العطش صار النبات ضعيفاً قصير الجذور في اكثر اطيان الوجه البحري يحتاج الى ري متكرر لحفظ حياتهِ وقد ظهر من تجارب المستر لورنس بولس في القطن المزروع في ارض جيدة الصرف حيث طالت جذورهُ مترين ومن تجارب المستر فكتور موصيري في قطن مزروع في ارض مالحة لا مصارف لها حيث كانت جذورهُ اقل من قدم ما يتضح بهِ فعل المياه التي تحت وجه الارض في نبات القطن والعمق الذي يجب ان يكون للتربة حتى يجود الزرع فيها

ولم نكتفِ برفع منسوب المياه في الربيع بل استعملنا مياه الفيضان قبل الوقت الذي يجب ان تستعمل فيهِ ثم زدنا منسوب مياه يوليو لزرع الذرة فشبَّعنا الاطيان ماء في الوقت المناسب لنمو دود القطن وكان تشبيعها هذا مكثراً للرطوبة في كل دور من ادوار دودة القطن ومزيداً لضررها وقد تأيدت هذه الاقوال بالتجارب التي اجراها المستر اودبو والمستر فرر . وفي السنتين الاخيرتين عين اليوم العشرين من يوليو للابتداء بطفي الشراقي اي بتشبيع الارض ماء ولكن منع ري الشراقي قبل ذلك قد يكون حبراً على ورق هذا فضلاً عن ان الترع تكون مملوءة ماء حتى اذنابها . والماء لم يخزن في اصوان ليصب في البحر .

الى هنا كان الكلام على الاطيان الرواتب التي كانت حياضيا في الوجه البحري قبل سنة ١٨٢٠ . فان انبساطها واختلاف المواد المركبة منها تربتها وكثرة عدد المالكين لها تجعل صرفها صعباً جداً كثير النفقة قليل الجدوى الا حيث تكون الابعاد كبيرة والابعاد الكبيرة نادرة هناك . وقد مرّت الوف من السنين كانت فيها هذه الاطيان تروى ري الحياض وترعها تلقي الرمال على مقربة من مجاريها والطمي الكثيف على بعد عنها فصارت تربتها كثيرة

الاختلاف في تركيبها الطبيعي . فالترعة الكبيرة العميقة تمر الآن في كيلومترات من الارض الرملية ثم في كيلومترات من الطين المتماسك . ففي الارض الطينية يغور قليل من الماء في الارض. وفي الارض الرملية يغور كثير منهُ و بذلك فقد تكون الطبقة الرملية المشبَّعة بالماء تحت طبقة من الارض الطينية سمكها متران الى ثلاثة . ومن حيث ان منسوب الماء في الترعة يكون عالياً فالماء الذي في الطبقة الرملية يعلو ايضاً و يبلغ وجه الارض . و بذلك لا يندر ان ترى حوضاً مزروعاً قطناً وارضهُ طينية جافَّة والى جانبهِ حوض آخر وارضهُ كثيرة الرطوبة لانها فوق طبقة رملية رطبة ولا يطول عليها الزمن حتى تصير مالحة . فالترعة في الجهة الواحدة تغرق تلك الارض بالمياه والمصرف في الجانب الآخر لا يفيدها شيئاً

ارض مثل هذه لها علاجان فعَّالان . العلاج الاول ان تعمَّق الترع حتى تعود كما كانت في العهد السابق بحيث لا يروى منها بالراحة الاَّ حينما تكون ملآنة فانها اذا أُقفلت تصير مصارف تصرف بها الاطيان المجاورة لها كما كانت في العصر السابق وذلك بمجرَّد ترشح المياه الى المساقي الآخذ منها وعود مياه الرشح هذه اليها . ولا شبهة ان بقاء مياه الترع منخفضة في فصل الربيع انفع من رفع المياه فيها حينئذ ثم انفاق المبالغ الطائلة على الصرف . وليس من الانصاف ان يغرى ملايين الفلاحين في هذه الاطيان بتعلية منسوب المياه لهم وتوفير بضعة جنيهات وهم يخسرون اضعافها بقلة محصول القطن . فان الفلاح يرغب في محصول الذرة ولكن محصول القطن هو الذي توفى بهِ الاجور واموال الحكومة وينفق منهُ على الكماليات . والاطيان التي اشير اليها اذا رويت بالحكمة وخدمت الخدمة اللازمة وكانت مياه ترعها واطئة دائماً في فصل الربيع بلغ محصول الفدان منها ستة قناطير او سبعة . وقد استغلَّت مصلحة الزراعة من اطيان مثل هذه احد عشر قنطاراً من الفدان . فان شجر القطن في ارض حلوة مثل هذه تغور جذورهُ خمس اقدام اذا كانت المياه التي تحت وجه الارض عميقة . اما الآن فاذا حفرت في الارض حفرة عمقها قدم في المساء وقمت في الصباح وجدت نصفها ماء

والعلاج الثاني ان يؤَخر طفي الشراقي لزرع الذرة حتى يعود شهرا يونيو و يوليو الى جفافها السابق ولا تطفأ الشراقي الاَّ في شهر اغسطس شهر الفيضان الطبيعي . فان الارض الجافَّة الحارَّة لا تصلح مقرًّا للدود في النهار . والقطن الذي تقسو اوراقهُ بسبب الجفاف لا يصلح طعاماً للدود في الليل . و يظن البعض ان التبكير في زرع الذرة يساعد على التبكير في الزراعة الشتوية ولكن الفلاح يعلم انهُ يستطيع ان يزرع الذرة الشامية او المصرية

التي كان يزرعها بين ١٠ اغسطس و١٥ سبتمبر وهي لا تبقى في الارض الاَّ سبعين يوماً بدلاً من الذرة الاميركية التي يزرعها الآن فتقيم في الارض تسعين يوماً الى مئة يوم

وقد قيل ان الارصاد الجوية في القاهرة و بني سويف وغيرهما من مدن الوجه القبلي لا تدلُّ على زيادة رطوبة الهواء بعد ان صارت الاطيان في تلك الجهات تروى ريًّا صيفيًّا. ولكن هذه الارصاد أُخذت قرب المدن حيث لم تتغير الاحوال ولذلك لا تصحُّ دلالتها . اما انا فقد خيمت في الحياض حينما كانت تنصبُّ عليها حرارة الشمس ولم يكن فيها عشبة خضراء ثم خيمت فيها بعد ان اكتست خضرة وشعرت بالفرق الكبير بين الحالتين . وجسم الانسان احسن مقياس للحرارة والرطوبة وكذلك دود القطن . وطالما رأَيت الالوف من دود القطن ميتة في ايام الصيف الحارة الجافَّة في الاطيان المزروعة قطناً والارض تحتها كالحديد والسماء فوقها كالنحاس ولم يكن شيء حيًّا هناك الاَّ شجر القطن والارض التي لم تكن مزروعة قطناً كانت بوراً

وقبل ترك الكلام على دود القطن اذكر ثلاثة امور اختبرتها بنفسي وهي حقائق واقعية وللامور الواقعية شيء من الفائدة دائماً

ففي سنة ١٨٨٦ كثر دود القطن في شمالي الوجه البحري ولا سيما في شهر سبتمبر . وقد لاحظت ان الضفادع كانت كثيرة حينئذٍ في كل مكان وكانت تقيم تحت اشجار القطن وتمنع الدود من النزول الى الارض فيميت حر الشمس كثيراً منهُ

ثم ان دود القطن يختفي مدة النهار في المساطب التي يزرع فيها القطن . وقبل ان شاعت تنقية الورق الذي عليهِ بيض الدود كنت ارى بعض كبار المزارعين يهدون مساطب القطن في بداءة الفيضان و يغرقونها بالمياه الحمراء فيغرق الدود وشرانقهُ ويهلكان . و يرجح المستر هيوز ان موت الدود حينئذٍ كان ناتجاً عن مرض كالكوليرا يصيبهُ فيضعفهُ وتغريقهُ بالماء يجهز عليهِ . فاذا كان الامر كذلك سهلت مقاومة الدود اذا زُرع القطن من غير مساطب

حدث سنة ١٨٨٩ او ١٨٩٠ في حلوان ان جاء مع الخماسين غبار اصفر دقيق ملأَ منافس الهواء وغطى الارض فالبسها وشاحاً اصفر . ورأَيت حينئذٍ ان حشرات البيت ماتت كلها بسقوط الغبار عليها . وهذا الغبار موجود في بعض الصحاري فخطر لي حينئذٍ انهُ اذا امكن جلبهُ وذرهُ على دود القطن وهو يأكل ليلاً او وهو نائم نهاراً بآلات كالمنافخ اهلك كثيراً منهُ

هكذا يكافح الدود في يونيو و يوليو . بقي امر البرسيم الذي يعتقد كثيرون من كبار

المزارعين انهُ اهم شيء في مسألة دود القطن لان الدود يعيش عليهِ الى ان يأتي دور القطن والسبيل للتخلص من البرسيم في اطيان الوجه البحري تشديد المناوبات على الآلات في ابريل ومايو فيقل بقاء البرسيم في هذين الشهرين. ولا بدّ من البرسيم للفلاح لاجل بهائمهِ. ولكن لا شبهة انهُ اذا منع بقاء البرسيم قرب القطن بعد آخر ابريل زال الغذاء الذي يغتذي بهِ الدود الى ان ينمو القطن. وحينما يرى الفلاحون انهُ لا يسمح لهم ببقاء البرسيم في الارض بعد آخر ابريل يصيرون يبكرون في زرعهِ. واذا خُدم البرسيم جيداً كما يعلم الفلاحون صارت الفائدة منهُ قبل آخر ابريل اكثر من الفائدة منهُ الآن حتى اواسط يونيو فان رعية واحدة من البرسيم الذي طولهُ متر في حياض جرجا تساوي ثلاث رعيات من البرسيم في الجهات الشمالية ستأتي البقية

مثلث الشر والدمار

السكر والمنكر والقمار

١

تمهيد

وقائلة حتّامَ تمسي وتغتدي وشكواك همٌّ لاعبٌ بك عابث
عهدتك صباراً على الهم والاسى فهل اوجبت شكواك هذي بواعث
فقلت لها ما كنت قط لاشتكي الى احد لولا خطوب كوارث
«ولو كان هم واحد لاحتملتهُ ولكنهُ هم وثانٍ وثالث»

تروعنا اسلاك البرق وصحف الاخبار من وقت الى آخر بأنباء رزايا ونكبات تنتاب بعض بني البشر على ايدي عوامل طبيعية تعركهم عرك الاديم وتطحنهم طحن الرحى بثفالها. فمن نيران يغشّي وجه الارض قتامها و يبلغ عنان السماء ضرامها تشن على العمران غارة بعد غارة وتجعل «وقودها الناس والحجارة» او سيول تطغو بلا توقع ولا حسبان وتجرف المساكن والسكان وتغرق الجماد والنبات والحيوان. او رياح هوج زعازع — عواصف او أعاصير او زوابع — تنقض من خزانة الاقدار. ومعها بروق ورعود وصواعق وسيول امطار. فتثير العثير والغبار. وتسد منافس الاقطار. وتمد على المعمور مطار الخراب والدمار. او براكين تجيش قدورها وتغلي مراجلها ثم تتنفس قاذفة من جوفها الحمم ومدرجة وجود ما

حولها في اكفان العدم . او زلازل ترج الارض وتهزها كما يهز جاني الرطب الجذوع فتمور وتضطرب ثم تغدو كانها كرة تتقاذفها ايدي التخريب والتدمير . او اوبئة جارفة تغشى البلاد وتفني العباد

وهناك ايضاً ارزاء اخرى ترزأ الناس من قبل الآلات والمعدات التي اخترعوها واستخدموها لتقريب الابعاد وتسهيل الصعاب وتخفيف الاثقال وتوفير اسباب الراحة والرفاه كحوادث اصطدام قطارات سكك الحديد في البر والبواخر في البحر وانفجار اجهزة البخار والغاز والكهرباء في المعامل والمناجم وغيرها مما نطالع كل يوم انباءه المحزنة ونأسف على النفوس التي تذهب ضحايا الحوادث وفرائس الكوارث

ويزيد حزننا واسفنا على قتلى الحروب الذين تحكم فيهم شفار السيوف واسنة الرماح ويجعلون هدفاً لرصاص البندقيات وقنابل المدافع حتى اذا نجوا من حد السيف لم ينجوا من شواظ النار ولم يجدوا بدّاً من تجرع غصص البوار . الوف ومئات الالوف من النفوس البريئة تهرق دماؤهم الزكية وتزهق ارواحهم الطاهرة فيذهبون ضحايا المطامع

على انهُ مع شدة حزننا واسفنا على قتلى هذه البوائق لا يسعنا انكار هذه الحقيقة وهي ان من تتخطفهم السنة النيران وتبتلعهم افواه السيول وتتلقفهم ايدي الرياح وتصرعهم الحروب وغيرها من الآفات والمحن التي سبقت الاشارة اليها يجرعون كؤوس الردى اما عرضاً على طريق القضاء والقدر كقتلى الحوادث الطبيعية واشباهها او قسراً كمجادبل الحروب الذين تجندهم الدول وتقذف بهم الى حومة الوغى حيث الميجاء يتقد ضرامها وحيث « المنايا لا تطيش سهامها » وكل من هذين الفريقين يحق لهُ ان يقول « انا القتيل بلا اثم ولا حرج » ولا يصح ان يقال عن واحد منهم انهُ سعى الى حتفهِ بظلفهِ . ومهما كثر عددهم وعظم المصاب فيهم واشتد الحزن عليهم فان المرزوئين بهم والمصابين بسهام فقدهم قد يتعزون عنهم بعض التعزية بانهم ذهبوا ضحايا نازلة رماهم بها قدر لا يتقى وقضاء لا يرد او فرائس حرب خاضوا غمارها مكرهين ذوداً عن ذمار او وطن او طوعاً لمن لا يسعهم عصيان امرهِ وهم في الحالين وان ماتوا

لا يزالون في الحقيقة معدو دين بين الاحياء والشهداء
انقياء وابرياء قلوباً ونفوساً وازكياء الدماء

ولكن بقي كثيرون غير هؤلاء يلقون بانفسهم كل يوم الى التهلكة ويتسابقون عمداً الى الردى حيث ينيخ عليهم بكلكلهِ ويحصدهم بمنجلهِ بعدما يكونون قد افنوا قواهم في تهيئة اسبابهِ

وتوطئة سبله . هؤلاء نسمع عنهم بآذاننا بل نراهم بعيوننا وقد عصوا نهاهم واطاعوا طبعهم وركبوا هواهم وجروا في سبيل متلفات عقولهم واجسادهم جري الجياد المذكيات . هؤلاء يأتيهم التذير تلو النذير و يبلغهم التحذير بعد التحذير من جهة وخامة العقبي وسوء المصير لعلهم يبادرون الي التلافي قبل فوات الوقت فيظلون مع هذا كله مصرين على اتباع شهوات نفوسهم واهواء قلوبهم ولا ينتهون عن التمادي في الغي والضلال حتى يدركهم العطب وينقلبوا شر منقلب

ومن الغريب العجيب اننا نحرص اشد الحرص على شهرة مصر المالية ويهمنا ان يثق ارباب الاموال بمتانة مركزها ورسوخ قدمها من هذا القبيل ونتغاضى كل التغاضي عن شهرتها الادبية ولا نعنى بان يقوم فيها رجال يكسبونها حسن السمعة وطيب الاحدوثة . واغرب من هذا واعجب اننا نتنافس في دلالة شباننا على وجوه الكسب وطرق التحصيل ونتقاعس عن تخريجهم في مباديء الاقتصاد والتدبير فيطلقون لانفسهم عنان الاسراف والتبذير حتى يبلغوا في زيغهم الى حيث يوخم المرتع و يسوء المصير. واغرب من هذا وذاك اننا نبذل ما عزّ وهان في سبيل وقاية اولادنا من الامراض وننفق عن سعة على الاطباء والادوية او غير ذلك مما يضمن حفظ صحتهم او يتكفل بردها بعد فقدها ولكننا قلما نعنى بحفظ صحتهم الادبية ناسين او متناسين ان صحة اجسادهم متوقفة على صحة آدابهم فان اعتلت آدابهم تطرق الاعتلال الى اجسادهم بل ان عقولهم ايضاً وبات اكثرهم كما نراهم الآن عجاف الابدان وسخاف الاذهان

هؤلاء يتهافتون على مثلث الشر والدمار تهافت الفراش على المصابيح ولا ينفكوا يحومون حول الحانات ويختلفون الى المفاجر والمقامر وهم ينفقون اموالهم جزافاً وينفدون شبابهم وصحتهم استنزافاً حتى يطأهم الفقر باظلافه وتكدمهم شدة الضنك وشظف العيش بانيابها ثم يفجأهم من الامراض والادواء كل عضال عياء او عقام لا يرجى له دواء يجهز عليهم او يمهد سبيل الردى اليهم

هؤلاء عباد السائغة المرقرقة . متلفة الاموال ومهلكة الابدان والاذهان او عشاق ربات الاغواء والاغراء ونافثات سموم الخلاعة والدعارة وسائر انواع الآثام والشرور او هيام العير والبطالة وطلاب الغنى العاجل بلا اقل سعي ومن غير شبه حق — يتسابقون الى ارتكاب رذائل هي بالحقيقة شر آفات العمران واشد الضربات التي أُصيب بها الانسان . وهي بالاجماع امضى عوامل الشر والبلاء واشرى علل البؤس والشقاء واكبر لعنة تحت السماء

ولو كانوا من سفلة الناس — من غوغائهم وسقاطهم — لهان خطب الامة وسهل على

من يدافع عنهم ان يتمحل لهم بعض الاعذار من قبيل جهلهم وعدم معرفتهم وقلة اختبارهم ولم ينقطع الامل باصلاحهم وارعوائهم من باب التمثل والاقتداء بخاصة اهل العياف والعفاف وارباب التقى والنهى . ولكنهم لنكد الطالع من خير ما انجب الاباء والامهات وانتجت كرام الاسر والعشائر وخرَّجت ربوع المعارف وديار العلوم والآداب

فتيان يخرجون من مدارس العلم الى ميادين السعي والعمل تروحهم انفاس الشبيبة وتحييهم ارواح الرجاء والامل وتفوح من بردي كل منهم نفحة عفاف وحياء اطيب من نشر الورد في كمهِ وتلوح على محياهُ لمحة حصافة وذكاء ابهج من طلعة البدر في تمهِ . كلهم بهجة الحياة المنزلية وحلية الهيئة الاجتماعية وزينة المحافل الادبية

شبان يولدون في مهود الرغد والرفاه ويدرجون في اقمطة الخز والبوص ويوسدون الدمقس والديباج على أسرة العاج ويرضعون افاويق التفنيق والترفيهِ وينشأون على اقوم المبادئ واطهر السنن . كلهم طيب النفوس وقرة النواظر ونزهة القلوب والخواطر

غلمان انعم من خدود الورد وانضر من عيون النرجس وأصفى من دموع الطل على وجنات الازهار واطيب من نفحات النسمات في جيوب الاسحار . كلهم غصن اذا خطر بل قمر اذا سفر بل ملك في صورة قمر

هؤلاء يا لهف قلبي عليهم تعدهم القاهرة والاسكندرية وغيرهما من امهات مدن القطر المصري وقوداً لنيران المسكر الآكلة وتقادم لحيتان الفجور اللاهمة وقرابين لغيلان الميسر الغائلة . يزفون اليها كما تزف العرائس الابكار وهم أتقياء اطهار واصفياء أبرار لكنهم بسطاء اغرار من غير تجربة وبلا اقل اختبار . فلا يلبثون ان يؤخذوا بالاشراك المنصوبة في طريقهم ويسقطوا في الفخاخ المخفاة لاقتناصهم ثم يقذف بهم في مهاوي الفساد والخراب حيث ينفقون اعز ما لديهم من كنوز المال وجواهر الصحة ونفائس الشباب ويفرطون في تشويهِ ما ازدانوا بهِ من محاسن العقل والعلم والآداب حتى يلتصقوا من شدة فقرهم بالتراب ويبلغوا في انحطاطهم الادبي دركات السقوط السفلى . واذ ذاك تنهكهم الاوصاب والادواء وتتحكم فيهم الامراض التي لا يرجى لها شفاء فينشب الردى فيهم مخالبهُ او يغادرهم امواتاً في صورة احياء

كل يوم تقريباً نسمع بافلاس بنك وتضعضع شركة وانتحار تاجر ونعزو ذلك في الغالب إما الى خسارة طرأت لاسباب قاهرة او الى اختلاس اتاهُ ذلك التاجر او تلك الشركة

ونتسى ان هذه الامور المحزنة والمعيبة نجمت عن السكر والقمار والاسراف وغير ذلك من رذائل مثلث الشر والدمار

فما مصائب النيران والمياه والرياح التي تمد ايدي الاكتساح والاستئصال وتغشى وجه الكون بعجاجة الاجتياح والاغتيال باشد فتكاً ببني الانسان من بنت الحان · وما البراكين اذا زفرت وانفجرت والزلازل اذا ارتجت بها الارض وتفطرت والاوبئة اذا تفشت وانتشرت باطول يداً في التدمير والتخريب من الزيغ عن سبل العفاف والطهر

وما هلكى حوادث البحار والغاز والكهرباء في سكك الحديد والبواخر والمناجم والمعامل ولا قتلى الحروب الذين يقتحمون حوماتها ويجعلون نفوسهم جزراً للفياصل ودريئة للعوامل وغرضاً للرصاص والقنابل باكثر عدداً من اولئك الذين تراهم اناء الليل واطراف النهار مجتمعين حول موائد القمار معرضين اموالهم وصحتهم وارواحهم للضياع والتلف والبوار

فعلى ضحايا هذه الآفات الثلث لتذوبنّ قلوبنا حزناً واكتئاباً ولتذرفن عيوننا بدل الدموع دماً · على معالم صفاء تحول وتكدر ومرابع انس توحش وتقفر وعقود ذكاء تفرط وتنثر ودماء تطل وتهدر . على آداب يستحيل وجودها الى عدم وصحة تتناشها ايدي السقم · على شبان تبيت على رغمنا رمماً وفتيان تصير كل يوم حمماً

اسعد داغر

معهد ركفلر

ذكرنا في العدد الماضي بعض التجارب والابحاث العلمية في هذا المعهد وسنأتي الآن على تتمة هذه المقالة في وصف الابحاث الاخرى

مكافحة شلل الاطفال

هذا الداء من الامراض التي تسببها احياء متناهية في الصغر لا ترى بالمكرسكوب فلما وجد الدكتور فلكسنر انهُ نجح في ابحاثهِ في الالتهاب السحائي اخذ يبحث في هذا الداء وكان قد صار وافداً في اميركا من عهد غير بعيد والوفيات بهِ كثيرة والمصابون الذين لا يتوفون يبقون عجزة بسبب الشلل الذي يصيبهم بعد زوال الداء · ولم تكن اسباب هذا المرض وطرق انتشارهِ معروفة حينئذٍ

اخذ الدكتور فلكسنر نخاعي طفلين توفيا بهِ وحقن المادة المستخرجة منهما في ادمغة القرود فاصيبت باعراض الداء لكن ذلك لم يكن دليلاً على انهُ ينتقل بالعدوى لان اصابة

القرود بهِ قد يكون سببها بعض المواد السامة في نخاع المصابين فنقلهُ من قرد الى آخر بالتلقيح واثبت بذلك انتقال العدوى

واثبت ايضاً نقل العدوى بتلقيح نخاع القرود السليمة بمخاط القرود المصابة او بتلقيح النسيج المخاطي في القرود السليمة بمخاط المصابة منها فعلمت بذلك طرق العدوى في الانسان واتضح انهُ ينبغي الالتفات الى اتلاف ما تفرزهُ انوف المصابين وافواههم واتخاذ الوسائل الاخرى المعروفة لمنع انتقال العدوى

ولم يتمكن الدكتور فلكسنر من فصل هذه الاحياء لانها متناهية في الصغر فانهُ اذا رشحت عصارة نخاع المصاب بمرشح بركفيلد خرج منها سائل صافٍ لا يرى فيهِ شيء بالمكرسكوب واذا حقن قرد سليم بهذا السائل اصابهُ الداء مما يدل على ان السائل يحتوي على المادة التي تسبب الداء وهي مادة آلية لا كيماوية لان الحرارة تتلف عملها

والبحث متواصل الآن في معهد ركفلر لاكتشاف مصل يشفي من هذا المرض على ان الدكتور فلكسنر غير متأكد النجاح لكنهُ يرجح امكان التلقيح للوقاية منهُ اذا صار وبائياً وخشي شرهُ

الالتهاب الرئوي

من الامراض التي يبحث فيها في هذا المعهد الالتهاب الرئوي وسببهُ مكروب معروف لكن غاية ما نعلمهُ عن علاقة هذا المكروب بهِ انهُ يدخل الرئتين مع الهواء الذي نتنفسهُ اما مقاومة الجسم لهُ او عدم مقاومتهِ في درجة معلومة من درجات المرض فامر غير معروف وعليهِ يتوقف الشفاء او الموت

وهو من الامراض القتالة لانهُ من اكثرها انتشاراً ويصيب الانسان والحيوان على السواء فهو كالسل والسرطان من اشد البلايا التي تصيب البشر والبحث جارٍ بهمة ونشاط في معهد ركفلر لاكتشاف مصل شافٍ منهُ لكنهُ قبل اكتشاف هذا المصل وتجربة فعلهِ في الانسان لا بد من عمل تجارب كثيرة في الحيوانات كالقرود وخنازير الهند ما لم يتبرع احد القائلين بمنع التجارب في الحيوان ويقدم نفسهُ لهذه التجارب

لم يتمكن الاطباء من التغلب على الحمى الصفراء بغير تضحية بعض النفوس البشرية لان هذه الحمى لا يمكن نقلها الى الحيوانات وكان لا بد للاطباء من اقامة الدليل على ان نوعاً خاصاً من البعوض ينقلها الى الانسان فتقدم بعض الاطباء وعرضوا انفسهم للسع هذا البعوض فأُصيبوا بها وتوفي بعضهم واول من مات منهم الدكتور لازير. وفي مدرسة جون هوبكنس

الطبية لوحة لتخليد اسمهِ كتب عليها انهُ خاطر بحياتهِ ليبيّن الطريقة التي تنتقل بها هذه الحمى

عمليات الدكتور كارل الجراحية

من اغرب الاعمال التي تُرى في هذا المعهد عمليات الدكتور كارل الجراحية فانهُ يقطع ساق حيوان مثلاً ويركبها على فخذ حيوان آخر ويأخذ الكلية والطحال وغيرهما من الاحشاء وينقلها من حيوان الى آخر ويقطع اجزاء من الشرايين والاوردة والاعصاب ويركب بدلاً منها قطعاً مأخوذة من حيوان آخر وربما كانت هذه القطع محفوظة قبل نقلها في مخازن التبريد.

ويعمل العمليات الجراحية في باطن الصدر بطريقة جديدة اكتشفت في هذا المعهد يتمكن بها الجرّاح من ادخال الهواء والمرقد الى الرئتين

ولد لاحد اطباء نيويورك ابن اصابهُ نزف شديد اشرف بهِ على الموت فايقظ الاب رصيفهُ الدكتور كارل في منتصف الليل فاسرع الدكتور كارل لاغاثة صديقهِ وفتح شرياناً من شرايينهِ ووصلهُ بوريد من اوردة الابن فسرى الدم من الاب الى ابنهِ وانقطع النزف حالاً ونجا الطفل من الموت. وقد جُرّب نقل الدم قبلاً وعدل عنهُ لصعوبتهِ والخطر الذي ينشأ من تخثرهِ لكن الدكتور كارل اكتشف بتجاربهِ في الحيوانات الطرق التي تمنع هذا الخطر

ولم تكن تجارب الدكتور كارل في شرايين الحيوانات مقصورة على اكتشاف طريقة لنقل الدم بل اخذ يجرب استبدال قطع من الشرايين بقطع غيرها ينقلها من حيوان الى آخر فكان يقطع نحو ثلاث عقد مثلاً من شريان كلب ويضع مكانها قطعة من شريان كلب آخر ويخيط الجرح فتتصل القطعة بالشريان الذي نقلت اليهِ. وقد وجد انهُ يمكن نقل قطع من الشرايين المحفوظة في مخازن التبريد

ولهذه التجارب فائدة كبيرة ليس في جراحة الشرايين فقط بل في جراحة الاعصاب فانهُ اذا اصيب احد الاعصاب بآفة شلّت العضلات التي تستمد حركتها من ذلك العصب واذا اصيب احد الشرايين الكبيرة بآفة مات الجزء الذي يغذيهِ ذلك الشريان وربما اقتضى قطعهُ فالوسائل التي يستعملها الدكتور كارل يمكن بها انقاذ الاعضاء المصابة

اذا رأيت كلباً او قطاً من كلاب الدكتور كارل وقطاطهِ يجري ويلعب لا يخطر ببالك ان احدى كليتيهِ مستبدلة بكلية حيوان آخر او ان احدى الغدد التي في رأسهِ قد نقلت الى بطنهِ.

ولهذه التجارب كلها فوائد كثيرة ففي عنق الانسان غدة تسمى الغدة الدرقية يتصل بها غدد صغيرة لم تكن معروفة قبلاً فكان الجرّاحون يستأصلونها في بعض العمليات فيسبب استئصالها

اضراراً خطيرة ربما انتهت بالموت لكن التجارب التي عملت في الحيوانات قد بينت امكان نقلها من حيوان الى اخر وفائدة الخلاصة المستخرجة منها في معالجة بعض الامراض

هذا شيء يسير عن العمليات الجراحية التي يجريها الدكتور كارل في الحيوانات ٠ وليس لهذه العمليات فائدة للانسان في الوقت الحاضر لكن لا يستبعد ان يكون لها فائدة كبيرة في المستقبل . اما عملياتهُ الاخرى مثل وصل الشرايين والاعصاب فلا شبهة في فائدتها فلو أُصيب شخص مثلاً بكسر في ساقهِ سحق العظم وقطع الشرايين ففي امكان الدكتور كارل ان يستبدل الشرايين المأوفة بشرايين حيوان آخر فيبقى العضو المصاب سليماً

باب الزراعة

انواع القطن واسعارهُ

اشهر انواع القطن اربعة وهي السي ايلند والمصري والاميركي والهندي وهاك وصفها كلها

(١) ﴿السي ايلند﴾ افضل انواع القطن واغلاها القطن المعروف بالسي ايلند وهو يمتاز بان شعرهُ طويل جدًّا ويسهل نزعهُ عن بذرتهِ فتبقى البزرة نظيفة وهي سوداء صغيرة وقد سمي بالسي ايلند لان زراعتهُ جادت في بعض الجزائر والسواحل المجاورة للبحر في ولايات كرولينا الجنوبية وجيورجيا وفلوريدا من اميركا الشمالية وشعرتهُ طويلة حريرية يبلغ طولها احياناً عقدتين ونصف عقدة

(٢) ﴿القطن المصري﴾ يتلو قطن السي ايلند في جودتهِ والمظنون انهُ متولد من السي ايلند وطول شعرتهِ متوسط بين السي ايلند والاميركي المعروف بالايلند وهو يمتاز بدقة شعرتهِ ومتانتها ومرونتها وتجعدها الطبيعي ولذلك تغزل منها خيوط دقيقة جدًّا ومتينة جدًّا فيكون اصلح من غيرهِ لعمل الجوارب الغالية الثمن وللمزج بالحرير والصوف ولعمل الدنتلاّت وتسهل مرسرتهُ اي مطهُ حتى يصير لامعاً كالحرير واشهر اصنافهِ العفيفي وهو اسمر ضارب الى الصفرة وبزورهُ سوداء ملساء لها وبرٌ قصير مخضر في رأسها . والعباسي ولونهُ ابيض . وشعرهُ دقيق حريري ولكنهُ ليس متيناً كالعفيفي ٠ واليانوفتش وهو من ادق انواع القطن

شعراً واكثره لمعاناً . والاشموني وهو يشبه العفيفي

(٣) ﴿ الابلند الاميركي ﴾ وطول شعرتهِ من ¾ العقدة الى ١ ¼ عقدة

(٤) ﴿ القطن الهندي ﴾ وهو اصناف مختلفة وكلهُ قصير الشعر طول الشعرة نحو ¾ العقدة . ومن الهندي نوع يقال لهُ القطن الشجري وشعرتهُ دقيقة حريرية طولها نحو عقدة ولا شأن لهُ في التجارة لقلتهِ

وقد وضعت الاسعار التالية للقطن سنة ١٩٠٥ حسب نوعهِ وطول شعرتهِ وقصرها

النوع	طول الشعرة بالعقد	ثمن الرطل بنس	ثمن الرطل شلن
(١) السي ايلند			
سي ايلند كارولينا	١,٨	٣	١
سي ايلند فلوريدا	١,٨	٠	١
« « جورجيا	١,٧	١١ ¼	
« « برْبادوز	٢,٠	٣	١
(٢) المصري			
الينوفتش	١,٥	٩ ¼	٠
العباسي	١,٥	٨ ¾	٠
العفيفي الاسمر	١,٢	٧ ½	٠
(٣) الاميركي			
غود مدلنج ممفس	١,٣	٤ ⅖	
« تكساس	١,٠	٤ ⅕	
« ابلند	١,٠	٤	
(٤) الهندي			
تنفلي فين	٠,٨	٤ ¼	
بهونانغار «	١,٠	٣ ⅞	
امراوتي «	١,٠	٣ ⅞	
بروتش «	٠,٩	٣ ١٣/١٦	
بنغال «	٠,٩	٣ ١١/١٦	

وكان الواجب ان تحفظ هذه النسبة دائماً بين اسعار القطن الاميركي والمصري فاذا بلغ

ثمن الاميركي الابلند ٤ بنسات الرطل وجب ان يبلغ المصري العفيفي ٧ بنسات ونصف . واذا بلغ الاميركي خمس بنسات كما هو الآن وجب ان يبلغ المصري تسع بنسات ونصف وهو الآن اقل من تسع بنسات . ولعل سبب ذلك جودة الموسم الاميركي فاغنى عن جانب كبير من القطن المصري

تقدير حاصلات القطر المصري

لسنة ١٩١١

نشرنا في الجزء الماضي احصاء مصلحة الزراعة لمساحة الاطيان المزروعة ودرجة المحصول فيها و بناء على هذا الاحصاء يمكننا ان تقدر دخل الزراعة في القطر المصري هذه السنة هكذا

الزراعة	مساحة الاطيان المزروعة	مقدار المحصول	ثمنهُ بالتقريب
القطن	١٧١١٢٢٨ فدانًا	٦٣٧١ ٠٠٠ قنطار	٢٥ ٠٠٠٠٠٠ جنيه
الذرة	١٧٧٢٦٨٦ «	١٢٣٧١ ٠٠٠ اردب	١٣ ٠٠٠ ٠٠٠ «
القمح	١٢٣٧٨٢١ «	٦٣٢٩٠٠٠ «	٧٦٠٠ ٠٠٠ «
الفول	٠٥٤١٤٠٥ «	٣٢٤٨ ٠٠٠ «	٣٥٠٠٠٠٠ «
الرز	٠٢٢٧١٠٩ «	١٣٣٢ ٠٠٠ «	١٣٠٠ ٠٠ «
الشعير	٠٣٧٠١٤٣ «	٢٠٩٠ ٠٠٠ «	١٧٠٠٠٠٠ «
القصب	٠٠٤٥٠٩٨ «	«	١٣٠٠ ٠٠٠ «
البصل	٠٠٢٥٨٠٤ «	«	٠٨٠٠ ٠٠٠ «
البرسيم	١٧٠٠٠٠٠ «	«	٨٠٠٠ ٠٠٠ «
مقاثي وجناين	٠٠٣٢٠٠٠ «	«	١٥٠٠ ٠٠٠ «
والجملة			٦٣٧٠٠٠٠٠

ولو بلغ موسم القطن الحاضر ما بلغهُ الموسم الماضي من المقدار والسعر لبلغ ثمن حاصلات القطر الزراعية نحو ٧٤ مليونًا من الجنيهات

والذي يمكننا اصدارهُ من هذه الحاصلات انما هو القطن ونحو ثلث الارز ونحو نصف البصل و يبلغ ثمن هذا النصف وذاك الثلث نحو ٧٠٠ الف جنيه ونصدر ايضاً من البيض ما يساوي نحو مئة الف جنيه ونصدر من السكر ايضاً ما يساوي نحو مئتي الف جنيه فلا تزيد قيمة كل صادرات القطر المصري الزراعية خلا القطن على مليون جنيه . اما سائر

الحاصلات الزراعية من ذرة وقمح وفول وشعير ورز وبرسيم وبصل ومقاثي وما اشبه فتبقى في القطر طعاماً للسكان وعلفاً للمواشي ولا تكاد تكفي فقد ورد الى القطر في الاحد عشر شهراً الى آخر نوفمبر الماضي من مواد الطعام المختلفة ما بلغ ثمنهُ في تقدير الجمارك نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات والدقيق وحده ثمنهُ اكثر من مليون ونصف والرز ثمنهُ اكثر من ثلثمئة الف جنيه

وقد بلغت قيمة الواردات كلها الى آخر نوفمبر نحو ٢٥ مليوناً من الجنيهات اي ما يساوي ثمن موسم القطن فمن اين يوفي القطر ربا ديون الحكومة وديون الاهالي اذا استمرت الحال على هذا المنوال ولم تزد قيمة محصول القطن حتى تبلغ ثلاثين مليوناً او اكثر

وقد اهتمَّ جماعة من الاميركيين بحفظ مليوني بالة من هذا الموسم الى الموسم التالي وتضييق زمام الزراعة في المستقبل حتى لا يزيد المحصول على المقطوعية ٠ فان نجحوا في ذلك عاد عليهم بالربح الجزيل وعلى كل المشتغلين بصناعة القطن وكان منهُ ربح وافر للقطر المصري ايضاً واذا لم ينجحوا فالخسارة كبيرة عليهم وعلينا

وزن بالة القطن

تختلف بلدان زراعة القطن في وزن بالاتها والغالب ان يكون وزن البالة من القطن الاميركي خمسة قناطير مصرية ومن القطن المصري سبعة قناطير ومن القطن الهندي اربعة قناطير ومن قطن بيرو قنطارين ومن قطن برازيل قنطارين الى ثلاثة قناطير

بزرة القطن

الغالب ان يكون وزن البزرة مضاعف وزن القطن فقنطار القطن قبل حلجهِ يزن ٣١٥ رطلاً فاذا حلج بلغ وزن قطنهِ ١٠٥ ارطال ووزن بزرتهِ ٢١٠ ارطال

وفي بزر القطن سماد صالح للارض عدا ما فيهِ من الزيت فاذا عصر زيتهُ واكلت المواشي كسبهُ سمنت بهِ واتصلت المواد المغذية التي فيهِ الى مبرزاتها حتى اذا سمدت الارض بها عاد اليها كثير من المواد المهمة التي اخذها بزر القطن منها كالنيتروجين والفصفور والبوتاس

وزيت بزر القطن اذا تكرر ناب مناب زيت الزيتون في الطعام وفي عمل الصابون والاضاءة ٠ وكسبهُ افضل من الحبوب لتغذية المواشي لان فيهِ من مواد الغذاء نحو اربعة اضعاف ما في الذرة وزناً لوزن ولا سيما في ما يكوّن اللحم ويغذي الاعصاب والعظام

زراعة القطن (١)

لا شك ان زراعة القطن هي اهم زراعة في دورة الفلاح المصري الزراعية ونجاحها ينسب الى الدرجة العظيمة التي وصلت اليها الزراعة المصرية اما ارتفاع ثمن الاراضي بالقطر المصري فهو في الحقيقة ناشيء فقط عن موافقة التربة والجو تماماً لزراعة القطن — اما من وجهة جودة النوع ووفرة المحصول فلمصر المرتبة الاولى بين البلاد الاخرى التي يزرع فيها القطن ونجاح الفلاح في سنتهِ الزراعية يتوقف على هذا المحصول اكثر مما يظن ولا شك ان اهم اسباب ثروة القطر المصري هو ارتفاع اثمان قطنهِ

ومعظم العناية التجارية في الوقت الحاضر موجهة الى القطن اكثر من اي محصول آخر ولا نزال نسمع عن الجهد العظيم الذي يبذل لازدياد محصول القطن في كل البلاد التي كان زرعهُ فيها من قبل كثيراً وكذلك ادخال زراعتهِ في جهات اخرى لم يزرع فيها من قبل

وهو اهم الحاصلات الشعرية الداخلة في التجارة المتعلقة بصناعة المنسوجات وهذه الحقيقة اصدق اليوم منها فيما مضى . وهو مستعمل استعمالاً عاماً في ملبوسات جميع الامم غنيها وفقيرها ويتعسر وجود نوع آخر من المحصول اكثر استعمالاً منهُ والسبب في ذلك واضح نظراً لرخصهِ وسهولة صناعتهِ وهو المحصول الشعري الوحيد الذي خلقهُ الله سبحانهُ وتعالى صالحاً للصناعة مباشرة . وما دام ثمنهُ بالنسبة للحاصلات الشعرية الاخرى مثل الصوف والكتان والحرير وما شاكلها حافظاً لقيمتهِ الاصلية فالظاهر ان لا حد للتوسع في زراعتهِ

ولم تقترن زيادة الحاجة المستمرة الى القطن في السنوات الاخيرة بما يماثلها من زيادة المورد وانتج ذلك ان المعامل اضطرت الى العمل زمناً قصيراً في بعض المواسم او الوقوف عن العمل بالمرة . ومع ان هذه المسألة هي من الامور ذات الاهمية العظمى الاَّ انهُ لا محل للبحث هنا في مسألة العرض والطلب باي تفصيل ما بل يكفي القول بان مسألة محصول القطن في المستقبل هي من المسائل التي تشغل افكار العالم التجاري شغلاً عظيماً . ومع ان الهمم مبذولة بدرجة عظيمة لزيادة محصول القطن فمن المعلوم انهُ لا يمكن زيادتهُ زيادة عظيمة جداً عما هو الآن قبل مضي عدة سنين . ولما كان عدد السكان يزداد باستمرار فكذلك الحال بالنسبة للكمية المستهلكة من القطن وقد قدر ازدياد حاجة السكان الى القطن في كل سنة عما قبلها بار بمائة

(١) من كتاب الزراعة المصرية الذي ترجم حديثاً في قلم الترجمة بنظارة المعارف. وهذا الفصل للمستر فودن الذي كان سكرتيراً عاماً للجمعية الزراعية الخديوية

الف بالة حتى تفي بهذه الزيادة ومع انهُ قد قيل ان الولايات المتحدة في استطاعتها ان تزيد في محصول القطن زيادة عظيمة الا انهُ لم يظهر للآن دليل على ذلك ولا شك في ان هناك فرصاً لتوسيع زراعة القطن في الولايات الجنوبية الاَّ انهُ من الراجح ان يكون هناك تراوح بين الزيادة والنقص

ومن جهة اخرى فانهُ يشك كثيراً في حصول زيادة عظيمة في المحصول في القريب العاجل اللهمَّ الاَّ اذا ظهرت ظروف غير منتظرة او استثنائية . ومحصول القطن في بلاد الهند لم يتغير الاَّ قليلاً والعناية موجهة الآن الى بعض اقطار الارض التي يرى من حالتها الجوية والاقتصادية امكان زراعة القطن فيها بنجاح

وقد تحدث صعوبات عظيمة وهي امتناع الاهالي عن زراعة محصول يحتاج الى عناية اكثر مما اعتادوا بذلها وعدم وجود العمال الكافين ووسائل النقل وعدم توفر رأس المال الخ . الاَّ ان التجارب قد دلت على ان القطن يمكن زرعهُ بنجاح وفائدة في كثير من انحاء العالم التي لم يحصل منها على قطن في السنوات الاخيرة ولكن لم يحن الوقت بعد للاعراب عن الفكرة المتعلقة بما يؤول اليهِ حال محصول القطن نهائياً في انحاء العالم ومع ان الحكومات بذلت كل ما في وسعها من تشجيع سكان مستعمراتها على زراعة القطن فلا يزال مقدار الصادر منها قليلاً جداً

ويقدر متوسط المحصول السنوي من قطن الولايات المتحدة بنحو ستين مليوناً من القناطير وهذا نحو ثلاثة ارباع مجموع محصول القطن في العالم . اما محصول القطن المصري الذي متوسطهُ من ستة الى سبعة ملايين من القناطير فليس بالكثير بمقارنتهِ بالمحصول الامريكي وهو اقل ايضاً من نصف متوسط محصول القطن الهندي الذي يتراوح بين الخمسة عشر والتسعة عشر مليوناً من القناطير ومهما اختلفت الآراء في امكان توسيع زراعة القطن بدرجة عظيمة في الولايات المتحدة فليس من المحتمل زيادة محصول القطن في القريب العاجل زيادة عظيمة جداً

وقد نتج عن تحسين نظام الري في القطر المصري وما نشأ عنهُ من زيادة الري الصيفي زيادة زراعة القطن زيادة مستمرة في السنوات الاخيرة ولا شك ايضاً ان ارتفاع الاثمان التي لا تزال سائدة شجع الفلاح المصري على تخصيص جزء كبير بقدر ما يستطيع من ارضهِ الزراعية لهذا المحصول ذي الايراد الوافر اما كون المساحة التي تزرع قطناً الآن فاقت القدر المعقول ام لا فقد اظهر الناس فعلاً الخوف من عاقبتها

وحقًّا ان مساحة الاراضي الزراعية بالقطر المصري في الوقت الحاضر يمكن زيادتها باصلاح قطع الاراضي التي لم تصلح للآن [1] ثم بتصريف مياه بعض البحيرات المجاورة للبحر وزراعة المستنقعات التي حولها [2] ويلوح انهُ ليس ثمت من سبب لتوقع حصول زيادة ذات قيمة عالية جدًّا في القريب العاجل على الاقل في الاراضي المخصصة لزراعة القطن في الوجه البحري ولا للتنبوء من جهة اخرى بنقص محصول القطن نقصاً عظيماً ما دامت اثمان القطن مرتفعة

اما اذا بقيت اثمان الحنطة والذرة والفول على حالها التي وصلت اليها اخيراً ونقص ثمن القطن فربما مالت النفوس للرجوع الى النظام القديم من تخصيص ثلث الارض فقط لزراعة القطن بدلاً من النسبة العالية المتبعة الآن في الزراعة

ونظراً لتحويل ارض الحياض في الجهة الشمالية من الوجه القبلي فقد زادت في السنوات الاخيرة الاراضي المخصصة لزراعة القطن بتلك الجهة ومن المحتمل زيادتها اكثر من ذلك

وهاك جدولاً مبيناً بهِ الزيادة في الاراضي التي زرعت قطناً في السنوات الاخيرة وكذلك الزيادة في المحصول

المواسم	المساحة بالفدان	المحصول بالقنطار
١٩٠٢ — ١٩٠٣	١٠٦ ٥٧١	٤٧١ ١٥٠
١٩٠٣ — ١٩٠٤	١٦١ ٣٧٧	٧٦٥ ٠٠٠
١٩٠٤ — ١٩٠٥	٢٤٣ ٤١١	١ ١١٠ ٠٠٠
١٩٠٥ — ١٩٠٦	٣١٠ ٧٠٢	٩٤٩ ٢٠٠
١٩٠٦ — ١٩٠٧	٢٤٦ ١٨٣	٩٧١ ٤٩٠
١٩٠٧ — ١٩٠٨	٣١٣ ٩٥٦	١ ٣٥٠ ٠٠٠
١٩٠٨ — ١٩٠٩	٣٤١ ٥١٤	١ ١٠٠ ٠٠٠
١٩٠٩ — ١٩١٠	٢٧٠ ٤٦٧	
١٩١٠ — ١٩١١	٣١٦ ٧٧٦	

(١) في الوجه البحري ٩٨٥ ٣٢٣ فداناً من الاراضي غير المزروعة و٤٧٧ ١١٢ في الوجه القبلي

(٢) وهذا يزيد نحو ٠٠٠ ٨٠٠ فدان على الاراضي المزروعة (تقرير لورد كرومر على مصر سنة ١٩٠٧ ص ٤٧)

وقد الفتت الانظار اخيراً بدرجة عظيمة الى انهُ بالرغم من الزيادة المستمرة في الاراضي الزراعية التي بجميع جهات القطر المصري عموماً لم يزد محصول القطن زيادة تماثل تلك الزيادة ونظراً لعدم وجود احصائيات زراعية يعوّل عليها لا يمكن ان نذكر بالضبط المساحة الحقيقية المخصصة لزراعة المحاصيل المختلفة بالقطر المصري لعدة سنين متوالية ومع ذلك فقد نشرت نظارة المالية بياناً يمكن الرجوع اليهِ لتوضيح العبارة السابقة

والجدول الآتي يبين مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن والمحصول الكلي (بالوزن المستعمل في البلاد اي باعتبار القنطار ٣١٥ رطلاً) في مدة ال ١٢ سنة الماضية

مساحة الاراضي التي تزرع قطناً والمحصول منها

السنوات	المساحة بالفدان	المحصول بالقنطار	محصول الفدان بالقنطار
١٨٩٥ — ١٨٩٦	٩٩٧ ٧٣٥	٥ ٢٧٥ ٣٨٣	٥,٢٧
١٨٩٦ — ١٨٩٧	١ ٠٥٠ ٧٤٧	٥ ٨٧٩ ٤٧٩	٥,٦٠
١٨٩٧ — ١٨٩٨	١ ١٢٨ ٨٠٤	٦ ٥٤٣ ٦٢٨	٥,٨٠
١٨٩٨ — ١٨٩٩	١ ١٢١ ٢٦١	٥ ٥٨٨ ٨١٦	٤,٩٨
١٨٩٩ — ١٩٠٠	١ ١٥٣ ٣٠٦	٦ ٥٠٩ ٦٤٥	٥,٦٤
١٩٠٠ — ١٩٠١	١ ٢٣٠ ٣٢٠	٥ ٤٣٥ ٤٨٨	٤,٤٢
١٩٠١ — ١٩٠٢	١ ٢٤٩ ٨٨٤	٦ ٣٦٩ ٩١١	٥,١٠
١٩٠٢ — ١٩٠٣	١ ٢٧٥ ٦٨٠	٥ ٨٣٨ ٧٩٠	٤,٥٨
١٩٠٣ — ١٩٠٤	١ ٣٣٢ ٥١٠	٦ ٥٠٨ ٩٤٧	٤,٨٨
١٩٠٤ — ١٩٠٥	١ ٤٣٦ ٧٠٨	٦ ٣١٣ ٣٧٠	٤,٣٩
١٩٠٥ — ١٩٠٦	١ ٥٦٦ ٦٠١	٥ ٩٥٩ ٨٨٣	٣,٨٠
١٩٠٦ — ١٩٠٧	١ ٥٠٦ ٢٩٠	٦ ٩٤٩ ٣٨٣	٤,٦١
١٩٠٧ — ١٩٠٨	١ ٦٠٣ ٢٢٤	٧ ٢٣٤ ٦٦٩	٤,٥١
١٩٠٨ — ١٩٠٩	١ ٦٤٠ ٤١٥	٦ ٧٥١ ١٣٣	٤,١٢
١٩٠٩ — ١٩١٠	١ ٥١٧ ٠٥٥	٤ ٩١١ ٦٣٦	٣,٠٨
١٩١٠ — ١٩١١	١ ٦٤٢ ٦١٠	٧ ٦٠٠ ٠٠٠	٤,٥٧
		(حسبما قدر)	

فيتبين من هذا الجدول جليًّا ان محصول القطن لم يزد لسبب او لعدة اسباب بنسبة زيادة الاراضي التي زرعت قطنًا وان محصول سنة ١٩١٠—١٩١١ الذي لم يزد عن ٧٦٠٠٠٠٠ من القناطير ناتج من زراعة ١٦٤٢٦١٠ فدانًا وذلك حسب احصاء نظارة المالية اي ان متوسط محصول الفدان ٤٫٥٧ قناطير و بمقارنة متوسط محصول كل ثلاث سنوات من سنة ١٨٩٥ لسنة ١٩٠٩ نجد النتائج الآتية

السنوات	متوسط محصول الفدان بالقنطار
١٨٩٥ — ١٨٩٧	٥٫٥٥
١٨٩٨ — ١٩٠٠	٥٫٠١
١٩٠١ — ١٩٠٣	٥٫٨٦
١٩٠٤ — ١٩٠٦	٤٫٢٨
١٩٠٧ — ١٩٠٩	٣٫٩٤

ومما لا مشاحة فيهِ اذًا انهُ لا يمكن انتظار زيادة عظيمة عامة في محصول القطن بالنظر لمجموع المساحة المزروعة الآن. وقد جمعت مصلحة المساحة في خلال السنة الماضية احصائيات تبين مساحة الاراضي التي زرعت قطنًا فبلغت ١٥١٠٤٠٠ فدان اي بنقص ١٦٩٠٠ فدان فقط بين ذلك واحصائية نظارة المالية

فاذا قارنا بين مجموع مساحة الاراضي التي تزرع قطنًا في اشهر الممالك التي يزرع فيها القطن و بين متوسط المحصول السنوي يظهر في الحال ان مصر ارقاها. اما فيما يختص بمحصول الفدان الواحد من القطن فالمتوسط لا يزيد كثيرًا في الولايات المتحدة عن قنطارين وفي الهند يقل عن القنطار ولكن في مصر يزيد محصول الفدان الواحد في العادة عن اربعة قناطير

(ستأتي البقية)

موسم القطن الاميركي

توسَّع الاميركيون في زراعة القطن فزادت مساحة الارض التي زرعت قطنًا سنة ١٩١١ اكثر من مليونين ونصف من الافدنة كما ترى في الجدول التالي وقد ذكرت فيهِ المساحة التي زرعت قطنًا في اميركا من سنة ١٨٨٨ الى سنة ١٩١١ ومقدار ما بلغهُ المحصول بالبالات الاميركية في كل سنة من تلك السنين ودرجة نموهِ في شهور النمو الخمسة

سنة	يونيو	يوليو	اغسطس	ستمبر	اكتوبر	المحصول	المساحة
١٩١١	٨٧ ٧	٨١ ٢	٨٩ ١	٧٣ ٢	٧١ ١		٣٤ ٩٨٩٠٠٠
١٩١٠	٨٢ ٠	٨٠ ٧	٧٥ ٥	٧٢ ١	٦٥ ٩	١٢ ١٢٠ ٠٩٥	٣٢٤٠٣٠٠٠
١٩٠٩	٨١ ١	٧٤ ٦	٧١ ٩	٦٣ ٧	٥٨ ٥	١٠٦٠٩٦٦٨	٣٠ ٩٣٨٠٠٠
١٩٠٨	٧٩ ٧	٨١ ٢	٨٣ ٠	٧٦ ١	٦٩ ٧	١٣٨٢٥ ٤٥٧	٣٢ ٤٤٤ ٠٠٠
١٩٠٧	٧٠ ٥	٧٢ ٠	٧٥ ٠	٧٢ ٧	٦٧ ٧	١١ ٥٧١ ٩٦٦	٣١٣١١ ٠٠٠
١٩٠٦	٨٤ ٦	٨٣ ٣	٨٢ ٩	٧٧ ٣	٧١ ٦	١٣٥١٠ ٩٨٢	٣١ ٣٧٤ ٠٠٠
١٩٠٥	٧٧ ٢	٧٧ ٠	٧٤ ٩	٧٢ ١	٧١ ٢	١١٣٤٥ ٩٨٨	٢٦١١٧١٥٣
١٩٠٤	٨٣ ٠	٨٨ ٠	٩١ ٦	٨٤ ١	٧٥ ٨	١٣٥٦٥ ٨٨٥	٣٠ ٠٥٣٧٠٠
١٩٠٣	٧٤ ١	٧٧ ١	٧٩ ٧	٨١ ٢	٦٥ ١	١٠٠١١ ٠٠٠	٢٨ ٠١٦٨٩٣
١٩٠٢	٩٥ ١	٨٤ ٧	٨١ ٩	٦٤ ٠	٥٨ ٣	١٠٧٢٨ ٠٠٠	٢٧١١٤١٠٣
١٩٠١	٨١ ٥	٨١ ١	٧٧ ٢	٧١ ٤	٦١ ٤	١٠٦٨١ ٠٠٠	٢٧٢٢٠٤١٤
١٩٠٠	٨٢ ٥	٧٥ ٨	٧٦ -	٦٨ ٢	٦٧ ٠	١٠٣٨٣ ٠٠٠	٢٥ ٧٥٨ ١٣٩
١٨٩٩	٨٥ ٧	٨٧ ٨	٨٤ ٠	٦٨ ٥	٦٢ ٤	٩٤٣٦ ٠٠٠	٢٤ ٢٧٥ ٠٠٠
١٨٩٨	٨٩ ٠	٩١ ٢	٩١ ٢	٧٩ ٨	٧٥ ٤	١١٢٧٥ ٠٠٠	٢٤ ٩٦٧ ٠٠٠
١٨٩٧	٨٣ ٥	٨٦ ٠	٨٦ ٩	٧٨ ٣	٧٠ ٠	١١٢٠٠٠٠٠	٢٤ ٣٢٠ ٠٠٠
١٨٩٦	٩٧ ٢	٩٢ ٥	٨٠ ١	٦٤ ٢	٦٠ ٧	٨٧٥٨ ٠٠٠	٢٣٤٤٥٠٠٠
١٨٩٥	٨١ ٠	٨٢ ٣	٧٧ ٩	٧٠ ٨	٦٥ ١	٧١٥٧ ٠٠٠	٢٠ ١٩١ ٠٠٠
١٨٩٤	٨٨ ٣	٨٩ ٦	٩١ ٨	٨٥ ٩	٨٢ ٧	٩٩٠١ ٠٠٠	٢٣٦٨٨ ٠٠٠
١٨٩٣	٨٥ ٦	٨٢ ٧	٨٠ ٤	٧٣ ٤	٧٠ ٧	٧٥٥٠٠٠٠	١٦٦٥٦٠٠٠
١٨٩٢	٨٥ ٩	٨٦ ٩	٨٢ ٣	٧٦ ٨	٧٣ ٣	٦٧٠٠٠٠٠	١٦٥٧٢ ٠٠٠
١٨٩١	٨٥ ٧	٨٨ ٦	٨٨ ٩	٨٢ ٧	٧٤ ٧	٩٠٣٥ ٠٠٠	١٩٨٥٨ ٠٠٠
١٨٩٠	٨٨ ٨	٩١ ٤	٨٩ ٥	٨٥ ٥	٨٠ ٠	٨٦٥٣ ٠٠٠	٢٠ ٣٨٩ ٠٠٠
١٨٨٩	٨٦ ٤	٨٧ ٦	٨٩ ٣	٨٦ ٦	٨١ ٤	٧٣١١ ٠٠٠	٢٠ ١٧٥ ٠٠٠
١٨٨٨	٨٨ ٢	٨٦ ٧	٨٧ ٣	٨٣ ٨	٧٨ ٩	٦٩٣٥ ٠٠٠	١٨٩٣٨ ٠٠٠

اما موسم سنة ١٩١١ فلا يعلم مقداره تماماً حتى الآن ولكن يرجح انه يبلغ ١٥ مليوناً من البالات الاميركية ووزن البالة خمسة قناطير من القطن الشعر او ٧٥ مليوناً من القناطير

المصرية وهذا هو السبب الاكبر في رخص القطن الاميركي والمصري ايضاً ويضاف الى ذلك سبب آخر وهو الحرب الاهلية في الصين فانها قللت المقطوعية نوعاً

باب الصناعة

(١) الاصباغ الحامضة

سميت بالاصباغ الحامضة لانها تصبغ الالياف الحيوانية اي الصوف والحرير في سائل حامض ولكنها لا تصبغ القطن. والصبغ نفسهُ يكون حامضاً لوجود اكسيد النيتروجين او اكسيد الكبريت فيهِ. والغالب ان تباع الاصباغ الحامضة في شكل املاحها القلوية وتكون مساحيق ملوَّنة تذوب في الماء ولا تكون الفة الصوف والحرير شديدة لها ولكنها تصير شديدة اذا حمّض مذوبها بالحامض الكبريتيك (زيت الزاج) فان الحامض يخرج المادة الملوَّنة من الصبغ ويغير تركيب الالياف كيماوياً حتى يسهل اتحادها بالمادة الملوَّنة التي في الصبغ فاذا أُغلي الصوف في ماء محمّض بالحامض الكبريتيك ثم غسل جيداً حتى يزول كل الحامض منهُ يكتسب خاصيَّة الانصباغ بالاصباغ الحامضة ولو كانت في مذوباتها الطبيعيَّة فان جانباً من مادة الصوف يتحول الى ما يسمّى بالحامض اللنجويجنيك وهو شديد الالفة للمادة الملوَّنة التي في الصبغ فيكوِّن معها مركباً غير قابل للذوبان

فاذا اريد صبغ الصوف فالطريقة العادية ان يذاب في اناء الصباغة المقدار اللازم من الصبغ اي ما يساوي ½ الى ٦ في المئة من وزن الصوف الذي يراد صبغهُ و١٠ في المئة من كبريتات الصوديوم (ملح غلوبر) و٤ في المئة من الحامض الكبريتيك الذي ثقلهُ النوعي ١,٨٤. ثم يوضع الصوف في هذا السائل ويرفع منهُ ويعاد اليهِ مراراً كثيرة ويدعك فيهِ وترفع حرارة السائل رويداً رويداً في غضون ذلك الى ان تبلغ درجة الغليان في ٤٥ دقيقة الى ساعة وحينما يغلى الصوف كذلك ربع ساعة الى نصف ساعة يكون قد صبغ جيداً فيرفع من السائل ويغسل وينشف. ولا تصبغ الاصباغ كلها صبغاً منتظماً خالياً من التموج ولا سيما اذا كان الصوف منسوجاً صفيقاً فليجأ حينئذٍ الى طريقة تطول فيها مدة الصباغ وذلك باضافة كبريتات الصوديوم او الى استعمال السوائل القديمة وتقليل الحامض الكبريتيك او

استعمال حوامض ضعيفة الفعل كالحامض الخليك وخلات الامونيا

ولا يمكن الصبغ بالازرق القلوي في سائل حامض لان هذا الصبغ لا يذوب في الحامض ولكن للصوف والحرير الفة لهذا الصبغ ولو كان في سائل متعادل او قلوي ولذلك يصبغان بهِ مع اضافة ٥ في المئة من البورق اليهِ ويجيء ازرقهما فاتحاً ولكنهما اذا غسلا حينئذٍ ووضعا في مذوب مخفف فاتر من الحامض الكبريتيك صار لونهما الازرق شديد الزرقة بهياً جداً . واذا صبغ الصوف والحرير بالكروموتروب والكروم برون والكروموجين واصفر الاليزارين وما اشبه فلا بد من ان يوضعا بعد ذلك في مذوب بي كرومات البوتاسا والشب الابيض او فلوريد الكروم حتى تتحول مادة الصبغ التي امتزجت باليافهما الى مادة غير قابلة الذوبان

ولا يستعمل الحامض الكبريتيك اذا اريد الصبغ بالوان قرنفلية فاتحة مثل الايوسين والفلكسين بل يستعمل الحامض الخليك

والوان الاصباغ الحامضة قد تكون ثابتة جداً وقد تكون غير ثابتة تنفض (تبهت) بالنور وهاك جدول اشهر الاصباغ الحامضة

الاحمر	قرمزي بلاتين Palatine scarlet
قرمزي الصوف wool scarlet	قرمزي بيبرخ Biebrich
القرمزي اللامع brilliant scarlet	البيروتين pyrotine
الاريثرين erythrine	احمر الارتشيل orchil red
الكروسين القرمزي croceïn scarlet	بوردو B Bordeaux B
الكروسين اللامع brilliant croceïn	الازوكرمين azo carmine
القيولامين G violamine G	المجنتا الحامض acid magenta
القرمزي 3R scarlet 3R	البنفسجي الحامض الثابت A 2R fast acid violet A 2R
القرمزي البلوري crsytal scarlet	احمر النفثيلامين naphthylamine red
الكوكسين الجديد new coccine	الاحمر الثابت fast red
الكروموتروب 2 R chromotrope 2 R	الاحمر الخمري claret red
المجنتا ازو اسيد azo acid magenta	الايوسين eosine
قرمزي فكتوريا Victoria scarlet	الاريثروسين erythrosine
قرمزي زيليدين xylidine scarlet	

rose Bengale الورد البنغالي
phloxine الفلكسين
cyanosine الكيانوسين
cloth red احمر الجوخ
lanafuchsine اللانافكسين
rosinduline الروزيندولين
erio carmine الاريوكرمين

البرتقالي

diphenylamine orange برتقالي الديفنيلامين
methyl orange « المثيل
naphthol orange « النفثول
croceïn orange « الكروسيين
brilliant orange البرتقالي اللامع
orange G « G
„ N « N
mandarine G R مندرين G R

الاصفر

picric acid حامض البكريك
naphthol yellow S اصفر النفثول S
fast yellow الاصفر الثابت
quinoline yellow اصفر الكوينولين
azo yellow اصفر الازو
Victoria yellow اصفر فكتوريا
brilliant yellow S الاصفر اللامع S
citronine الليموني
Indian yellow الاصفر الهندي

الاخضر

acid green الاخضر الحامض
Guinea green اخضر غينيا
fast green الاخضر الثابت
patent green الاخضر الممتاز
cyanol green اخضر الكيانول
erio green اخضر الاريو
brilliant acidgreen 6 G الاخضر الحامض اللامع 6 G

الازرق

alkali blue الازرق القلوي
soluble blue الازرق الذواب
opal blue الازرق الاوبالي
methyl blue ازرق المثيل
Höchst new blue ازرق هشست الجديد
patent blue الازرق الممتاز
ketone blue ازرق كيتون
cyanine الكيانين
thiocarmine الثيوكرمين
fast blue الازرق الثابت
induline الاندولين
violamine 3 B الفيولامين 3 B
azo acid blue الازرق ازو اسيد
wool blue ازرق الصوف
indigo extract خلاصة النيل
erio glaucine غلوكين اريو
erio cyanine كيانين اريو

ازرق اريو erio blue	الاسمر الحامض acid brown
ازرق اللاناكيل lanacyl blue	اسمر الريزورسين resorcine brown
السلفون ازورين sulphon-azurine	ازوبرون azo brown
السلفون كيانين sulphon cyanine	اسمر الكروم chrome brown
البنفسجي	الكروموجين chromogene
البنفسجي الحامض acid violet	**الاسود**
البنفسجي الاحمر red violet	اسودالنفثول naphthol black
بنفسجي الراجينا regina violet	ازو اسود azo black
بنفسجي الفرميل formyl violet	اسود الصوف wool black
الفيولامين B violamine B	اسود النفثيلامين اللامع naphthylamine brilliant black
البنفسجي الثابت fast violet	الاسود الفاحم jet black
البنفسجي ازواسيد azo acid violet	اسود الانثراسيت anthracite black
بنفسجي اريو erio violet	اسود فكتوريا Victoria black
بنفسجي لاناكيل lanacyl violet	ازو اسود الحامض azo acid black
الاسمر	الاسود اللامع brilliant black
الاسمر الثابت fast brown	الاسود الاتحادي union black
الاسمر النفثيلامين napthylamine brown	الاسود اللامع B brilliant black B

صبغ عرق اللؤلؤ

عرق اللؤلؤ جمالهُ في بياضهِ اللؤلئي البرّاق وقد تستدعي صناعة الصدَف والتطعيم ان يصبغ بالوان مختلفة ويبقى على لمعانهِ ومن ذلك الوان الانيلين المختلفة . وهو يصبغ على هذه الصورة

يغسل بمذوب فاتر من كربونات البوتاسا ثم يوضع في مذوب الصبغ ويجب ان يكون الصبغ كثيراً في المذوب ويترك في هذا المذوب في مكان دافئ ويحرك فيهِ من وقت الى آخر واذا اريد ان يغور الصبغ في الصدف وجب ان يبقى الصدف فيهِ اسبوعين

صبغ شعر الخيل

يصبغ شعر الخيل بوضعهِ اولاً في مغطس من الماء والصابون حرارتهُ ١٢٠ بميزان فارنهيت (٤٩ بميزان سنتغراد) مدة ٢٤ ساعة وانت تحركهُ من وقت الى آخر ثم اخرجهُ منهُ واغسلهُ فيصير مستعدًّا لان يصبغ

وهو يصبغ باللون الاسود بان يغلى في لبن الجير (الكلس الرائب) ثم يوضع في غلاية خشب البقم عدة ساعات واخيراً يعالج بخلات الحديد

و باللون الازرق بان يؤمس اولاً في مذوب حار من الشب الابيض والطرطير ثم يصبغ في مغطس فيهِ مركب لعل النيل والشب او في مذوب النيل بالحامض الكبريتيك

و باللون الاسمر بان يوضع في غلاية البقم في ماء الجير (الكلس) التي حرارتها ١٢ بميزان فارنهيت مدة اثنتي عشرة ساعة ثم يغسل

و باللون الاحمر بان يوضع في مذوب ملح الرصاص في ماء حار و يعصر بعد ذلك و يوضع في مركّب غلاية البقم والشب مدة ٢٤ ساعة ثم يشطف

مصنوعات من الجبس لا يؤثر فيها الماء

طريقة بريذور — امزج الجير (الكلس) الناعم بالماء حتى يكون كاللبن الرائب وامزج الجبس بماء الجير واجمع بين المزيجين وافرغ مجموعهما في القوالب ومتى جف ما تصنعهُ منهما ادهنهُ بزيت بزر الكتان السخن وكرر دهنهُ مراراً ثم ادهنهُ بورنيش زيت بزر الكتان ثم بدهان ابيض زيتي فلا يعود المطر والهواء يؤثران فيهِ ولو تعرض لهما بضعة ايام

طريقة شلباس — تغلى الميكا في الحامض الهيدروكلوريك وتكلس ثم تسحق سحقاً ناعماً وتنخل وتغسل وتمزج بالكلوديون المخفف حتى تصير بقوام الدهان وتدهن بها تماثيل الجبس بفرشاة ناعمة فتكتسي التماثيل غشاء فضياً لامعاً ولا تعود المتصعدات الكبريتية تؤثر فيها وتصير تغسل من غير ان تؤذى

على هذه الطريقة تصنع تماثيل الجبس (الجفصين) التي تنصب في الحدائق وشرفات البيوت حيث تعرّض للريح والمطر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مس هل وبيوت الفقراء

كلُّ مَن زار العواصم الاوربية مثل باريس ولندن وفينا وبرلين وعاد الى عاصمة الديار المصرية رأى الفرق الشاسع بين نظافة تلك العواصم ونظافة عاصمتنا . واوَّل ما يخطر على البال ان الحكومة المصرية لا تعنى بتنظيف القاهرة كما تعنى حكومات البلدان الاوربية او مجالسها البلدية بتنظيف عواصمها . ولكن يظهر لدى امعان النظر ان ليس اللوم على الحكومة بل على السكان انفسهم فانك تمر في شوارع العاصمة في الصباح بعد ما تكنس فتراها نظيفة قدر ما تحتمل من التنظيف والمرصوف منها بالاسفلت يغسل غسلاً في الليل قبل مرور الناس فيهِ . ولكن لا تمضي ساعة زمانية حتى ترى الاقذار والاوساخ قد تراكمت فيها فالبيوت تكنس وتطرح كناستها في الشارع ولو كان فيهِ برميل لوضع الكناسة . والذي يمصُّ القصب يرمي مصاصتهُ في الشارع والذي يأكل الفجل يرمي ورقهُ في الشارع والذي يأكل البرتقال يرمي قشرهُ في الشارع والمياه القذرة تصبُّ في الشارع كأن الشارع قرارة الاقذار ويجب ان تطرَح كلها فيهِ

وقد لا تكون البيوت انظف من الشوارع التي امامها لان اصحابها يربُّون الفراخ والغنم والمعزى في دورها وعلى سطوحها ولا ينظفون غرفهم ولا يفتحون كواها . وقد لا يغسلون ثيابهم ولا اجسامهم فماذا تستطيعهُ الحكومة والمجالس البلدية اذا كان الناس كلهم او اكثرهم لا يهتمون بالنظافة . وهذا كان شأن الفقراء في المدن الاوربية ولا يزال شأنهم في بعضها حتى الآن . والمدن التي أُصلحت من هذا القبيل لم تصلح بسعي الحكومة فقط بل بسعي بعض السكان . ولا يتم الاصلاح بتنظيف الشوارع واصلاح المساكن فقط بل بتعليم السكان وتدريبهم على النظافة لانهُ اذا كان سكان الحي من المتربين على النظافة نظفوا بيوتهم وشوارعهم ولو كانت ترابًا

ولدينا الآن سيرة سيدة انكليزية اسمها مس اكتافيا هل افادت في تنظيف بعض الاحياء في مدينة لندن اكثر مما افاد مجلسها البلدي . ولدت هذه السيدة سنة ١٨٣٨

واهتمت باصلاح مساكن الفقراء وعمرها ٢٥ سنة . ورأت من اول الامر ان المسألة ليست مسألة احسان الى الفقراء بل مسألة تدبير واقتصاد من باب تجاري اي يجب ان تبنى المساكن وتصلح حتى يكون منها فائدة لسكانها وربح لاصحابها واقنعت رجلاً من الاغنياء حتى خاطر بثلاثة آلاف جنيه فاشترت بها ثلاثة منازل حسنة البناء ولكنها في حالة يرثى لها من القذارة والاهمال فنظفتها جيداً واصلحت مرافقها واجّرتها للفقراء باجور معتدلة وجعلت تنفق جانباً من اجرتها على اصلاحها حسب رغبة السكان وتتقاضى الاجرة في مواعيدها تماماً

وقد كانت نتيجة هذا التدبير ان جادت صحة السكان وقلت امراضهم وزادت الايام التي يعملون فيها ويكتسبون فصار يسهل عليهم دفع اجرة مساكنهم في مواعيدها

وكان بعض السكان يسكنون في بيوت تحت الارض (بدرونات) فمنعت ذلك تماماً وعلّمت السكان الاقتصاد بانها جعلت تخرج من هذه المساكن كل من لا يوفر اجرة سكنهِ ولكنها كانت تدبر لهم عملاً في ايام العطلة حتى لا يكسلوا ولا ينقطعوا عن العمل فيقل دخلهم

ولما نجحت هذه التجربة توسعت فيها وجعلت تأخذ اجور المساكن اسبوعاً فاسبوعاً سلفاً وبنت للسكان غرفة كبيرة يجتمعون فيها في ساعات العطلة كأنها نادٍ لهم ويتعلم فيها اولادهم في المساء كمدرسة ليلية . ثم ارشدتهم الى توفير شيء من دخلهم وجمعهِ ليستعينوا بهِ في زمن العطلة والمرض فصار مثل صندوق التوفير لمساعدة من يمرض منهم او لا يجد عملاً . وعلّمت بناتهم تنظيف البيوت وكانت تعطيهنَّ اجرة عملهنَّ ومع ذلك بقي من اجرة هذهِ المساكن ما كفى فائدة لرأس المال بمعدل خمسة في المئة سنوياً ولما رأى ذلك الذين ساعدوها ماليًّا بنوا منازل جديدة للفقراء وجعلوها تحت ادارتها . ولما اتمت عملها وطلبت الراحة كان ثمن المساكن التي تحت ادارتها ٧٤ الف جنيه

والمحور الذي دار عليهِ عملها هو تدريب الفقراء على حب النظافة والاقتصاد والترفُّع عن ذل السؤَال فصاروا يكرمون انفسهم . وما الاهتمام بنظافة الجسم والملبس والمسكن الاَّ نوع من اكرام النفس ومثلهُ التوفير التام حتى يوفي الانسان ما يُطلب منهُ ولا يكون مديوناً وحتى يكون عندهُ ذخر يعتمد عليهِ في اوقات العطلة ومتى كان كذلك فهو الغني . وما الغنى الاَّ الاستغناء عن ذل السؤَال

الى مثل هذه السيدة تحتاج عاصمة الديار المصرية وسائر مدن القطر وكل ما تعملهُ الحكومة لا يفيد الفائدة المطلوبة ما لم يتعلم السكان من صغرهم ان ينظفوا اجسامهم وملابسهم ومساكنهم وشوارعهم ويكرموا انفسهم

غنيات النساء

في اوربا واميركا سبع من النساء الغنيات يُقدَّر مجموع ثرواتهنَّ بتسعين مليونًا من الجنيهات ولكنهنَّ غير سعيدات باموالهنَّ لكثرة الطامعين بها فيرد عليهنَّ كل يوم مئات من مكاتيب الاستعطاء من كل مكان وفيها من التهديد والوعيد والحض والانتقاد والحث والارشاد ما تذهب معهُ الراحة ويزول بهِ هناء المعيشة اضف الى ذلك اقوال الجرائد مدحًا وذمًّا ونصويبًا وتخطئة

واغنى هؤُلاء الغنيات بالاجماع مسز ان وبتمان ووكر الاميركية وتقدر ثروتها بخمسة وعشرين مليونًا من الجنيهات وهي من اكثر نساء اميركا مبرَّات

وتتلوها مسز هتي غرين الاميركية وقد ورثت من ابيها تسعة ملايين من الجنيهات واستثمرتها حتى صارت نحو ١٨ مليونًا من الجنيهات وهي من اقدر المضاربين والمضاربات

ثم مسز رسل ساج وقد جمعت ثروة طائلة هي وزوجها بالاقتصاد والتدبير بلغت سبعة عشر مليونًا من الجنيهات ثم توفي زوجها وترك هذه الثروة كلها لها وهي كثيرة المبرات ايضًا

ثم ابنة كروب صاحب المعمل الشهير بعمل المدافع وتقدَّر ثروتها التي تركها لها ابوها باكثر من ستة عشر مليونًا من الجنيهات وقد اقترنت حديثًا برجل فقير بالنسبة اليها لكنهُ من رجال السياسة المعدودين ولها مبرات كثيرة

ثم مركيزة غراهم وهي انكليزية وتقدر ثروتها بخمسة ملايين من الجنيهات

ثم مسز ارتشيبلد وثروتها خمسة ملايين من الجنيهات ورثتها من ابيها السر جون مايل

واخيرًا دوقة دكسبرج وقد ورثت من ابيها اربعة ملايين من الجنيهات واصلهُ فرنسوي هاجر الى اميركا واثرى فيها وورثت ايضًا مبلغًا طائلاً من امها

الرضاع الصناعي

قد يتعذر على الام ان ترضع طفلها لسبب من الاسباب فيستعاض عنها بمرضع ترضعهُ لكن بعض الناس لا تمكنهم احوالهم المالية من القيام بهذه النفقة فيلجأُون الى التغذية الصناعية واساسها اللبن وتختلف هذه التغذية باختلاف سن الطفل وصحتهِ والمكان الذي يقيم فيهِ كما لو كان مقيمًا في مدينة او قرية من قرى الفلاحين · ويجب ان يكون اللبن مماثلاً للبن الام ما امكن وهاك الفرق بين اهم انواع اللبن

	النساء	البقر	المعز	الضأن	الاتان	الفرس
مواد نتروجينية واملاح غير ذائبة	٣٫٥٥	٤٫٥٥	٤٫٥٠	٨٫٠٠	١٫٧٠	١٫٦٢
مواد دهنية	٣٫٣٤	٣٫٧٠	٤٫١٠	٦٫٥٠	١٫٤٠	٠٫٢٠
لبنين واملاح ذائبة	٣٫٧٧	٥٫٣٥	٥٫٨٠	٤٫٥	٦٫٤٠	٨٫٧٥
ماء	٨٩٫٥٤	٨٦٫٤٠	٨٥٫٦٠	٨٢٫٠٠	٩٠٫٥٠	٨٩٫٣٣

فيتضح من هذا الجدول ان لبن البقر اقرب الالبان الى لبن النساء ويختلف عنهُ بكثرة المواد الجامدة التي فيهِ فينبغي تخفيفهُ حسب الجدول الآتي

عمر الطفل	لبن بالرطل	ماء بالرطل	الجملة بالرطل
من يومين الى ١٠ ايام	١ ¼	٣ ¼	٤ ½
« ١٠ ايام الى ٢٠ يوماً	١ ¾	٤ ¼	٦
« ٢٠ يوماً الى ٣٠ يوماً	٢ ½	٦	٨ ½
« شهر الى شهر ونصف	٣	٦ ¾	٩ ¾
« « ونصف الى شهرين	٣ ½	٧	١ ½
« شهرين الى شهرين ونصف	٤	٧ ½	١١ ½
« « ونصف الى ثلاثة اشهر	٤ ½	٧ ½	١٢
« ثلاثة اشهر الى ثلاثة اشهر ونصف	٥	٧ ½	١٢ ½
« « « ونصف الى اربعة اشهر	٥ ½	٧ ½	١٣
« اربعة اشهر الى اربعة اشهر ونصف	٦	٧ ½	١٣
« « « ونصف الى خمسة	٦ ½	٧ ½	١٤
« خمسة اشهر الى ستة	٧	٧	١٤
« ستة « « سبعة	٧	٧	١٤
« سبعة « « ثمانية	٨	٦	١٤
« ثمانية « « تسعة	٨ ¼	٦	١٤ ¼
« تسعة « « عشرة	٨ ½	٦	١٤ ½
« عشرة « « احد عشر شهراً	٨ ¼	٦ ¼	١٤ ½
« احد عشر شهراً الى اثني عشر شهراً	٩	٥ ½	١٤ ½

فان اللبن اذا لم يخفف تعسر على الطفل هضمهُ وهزل جسمهُ · واذا كان الطفل ضعيفاً يرضع اللبن الذي يناسب طفلاً اصغر منهُ سناً اي ان الطفل الذي عمرهُ ستة اشهر مثلاً يرضع لبن طفل عمرهُ خمسة اشهر

السكر · يجب ان يضاف الى اللبن الممزوج بالماء قليلاً من السكر بحيث يصير طعمهُ مثل طعم اللبن الصرف تماماً

الحرارة · يجب ان يسخن حتى تبلغ حرارتهُ مئة درجة من مقياس فارنهيت او نحو ٣٨ درجة من المقياس المئيني

تنقية الآبار من الهواء الفاسد

يفسد الهواء احياناً في بعض الآبار الخالية من الماء اذا كان فيها مواد بالية ويعلم ذلك من انك اذا انزلت فيها شمعة مشتعلة انطفأت حالاً واذا نزل فيها انسان اختنق ومات· فتنقى من الهواء الفاسد بان تفتح شمسية و تربط عصاها بحبل وتنزلها في البئر ثم تصعدها بسرعة مراراً عديدة فيخرج جانب كبير من الهواء الفاسد من البئر

مسحوق لصقل الافران والمواقد

يصقل ظاهر افران الحديد ومواقد الحديد بمزج جزئين من الزاج (كبريتات الحديد) وجزء من فحم العظام الناعم وجزء من البلمباجين الناعم بقليل من الماء حتى يكون من ذلك عجينة كالزبدة في قوامها فيدهن بها سطح المواقد والافران الحديدية ونحوها من ادوات الحديد · فاذا تكرر دهنها بها مرتين لم تعد تحتاج ان تدهن الا بعد مدة طويلة لان الزاج يكون مادة سوداء كالمينا تجعل البلمباجين يلصق بالحديد

تنقية ما فسد من السمن والدهن

سخن ما فسد من السمن او الدهن بعد ان تضيف اليهِ قليلاً من الحامض الكبريتيك الخفيف (زيت الزاج الممزوج بالماء) فالحامض الكبريتيك يتحد بالمواد الفاسدة وينفصل السمن والدهن النقيان

تنظيف برانيط القش

اذا عتقت برانيط القش واصفرت كثيراً امكن تنظيفها وتبييضها بان ترغي الصابون

الفرنسوي الجيد على خرقة من الفلانلا وتمسح بها البرنيطة جيداً حتى يزول كل الوسخ عنها ثم تنشف بماء نقي وتفرك بقطعة من الجوخ ثم بزهر الكبريت وخرقة مبلولة بالوسكي وتدهن بعد ذلك بماء اذيب فيهِ قليل من الصمغ العربي

صابون يزيل دبوغ الخمر والخل

امزج اوقيتين ونصف اوقية من الصابون الابيض بدرهم من زيت التربنتينا و٢٥ قمحة من ملح النشادر فيكون من ذلك صابون يزيل دبوغ الخمر والخل عن الفوط البيضاء



علم الحساب (١)

ADVACED ARITHEMATIC.(1)

طلبت عمدة المدرسة الكلية في بيروت من الاستاذ منصور جرداق ان يضع كتاباً في الحساب باللغة الانكليزية يكون وافياً بحاجة الطلبة الذين في السنة الثالثة والرابعة في القسم الاستعدادي وبحاجة المدارس الثانوية في البلاد السورية حيث التعليم باللغة الانكليزية. فلبى الطلب ووضع كتاباً وافياً بهذا الغرض وقد ضمنهُ قواعد الكسور الدارجة والعشرية والاعداد المركبة والفائدة البسيطة والمركبة والوحدة والنسبة والترقية والتجذير. وفصلاً في الوقت والمسافة والوقت والعمل والوقت والسباق وختمهُ بفصل تمهيدي لعلم الجبر. وجرى في فصول الكتاب كلها على طريقة الاستقراء اي الوصول من الجزئيات الى الكليات ولا شبهة انها طريقة حسنة ولعلها اسهل تناولاً من الطريقة القديمة طريقة وضع القواعد وحفظها وايضاحها بالامثال. ولكن نحن ابناء العهد القديم الذين تعلمنا على الطريقة القديمة لا نتذكر الآن اننا وجدنا صعوبة كبيرة في الجري عليها. والناس متفاوتون كثيراً في سهولة ادراكم القواعد الحسابية واستعمالها ولكن لا شبهة في ان كثرة التمارين تدربهم على الاستعمال ولذلك فقد احسن المؤلف باكثاره من التمارين في كل فصل ولاسيما في ما يدخل في المعاملات

(1) by Prof. M. H. Jurdak.

اليومية فاننا كثيراً ما كنا نمتحن طلبة المدارس وقد اتموا درس المطولات في الحساب فنسألهم مسائل عادية مما يقع في المعاملات اليومية فيعجزون عن حلها . ومسألة واحدة من هذه المسائل تفيد الطالب اكثر من عشر مسائل مما لا يدخل في المعاملات . مثال ذلك ان في الصفحة ١١٠ والتي تليها من هذا الكتاب ١٤ مسألة لا نرى انهُ يدخل منها في المعاملات اليومية سوى المسألة الخامسة حيث يتعذر وزن قطعة الحديد ويسهل قياسها فلو أضيف اليها مسائل اخرى من هذا القبيل لكانت الفائدة اتم . ونرى انهُ كان يمكن ان يضاف الى فصول الفائدة والقطع فصل في تقسيط الدين الى اقساط متساوية او دفع السنويات . وعمليات هذا الباب لا يسهل عملها بغير الجداول المخصوصة او اللوغرتمات ولكن يمكن عملها ايضاً بالترقية العادية وهي مهمة جدًّا لكثرة دخولها في المعاملات

وقد كتب الينا حضرة المؤلف انهُ عازم ان يعيد طبع الكتاب قريباً وطلب ان نشير بما يبدو لنا مما تتم بهِ الفائدة فنقول انهُ يحسن بكل كتب الحساب التي من هذا النوع ان تكون حاوية لكل ما يلزم في المعاملات اليومية ولكل ما يلزم في العلوم الطبيعية من الامور الحسابية . ومن المحتمل ان الذين يدرسون هذا الكتاب ويخرجون من المدرسة الاستعدادية والمدارس الثانوية يكتفون بما تعلموهُ ويخرجون لمعاطاة الاعمال المختلفة فنرى انهُ يحسن ان يضاف الى هذا الكتاب ايضاً فصل في حساب المواريث حسب الشريعة الاسلامية وفصل في تكعيب الترع والجسور والمباني وفصل في قياس الاراضي من خرائطها ويلحق بهِ معجم في ترجمة المصطلحات الحسابية توضع فيهِ كل المصطلحات الانكليزية وما يقابلها في العربية وبذلك تتم فائدتهُ وينتفع بهِ ابناء القطرين

دليل المسَّاح ومرشد الفلاح

وضع هذا الكتاب المفيد حضرة عبد الحميد افندي حسني الشواربي من موظفي مصلحة عموم المساحة

اذا عنينا بالفلاَّح الرجل الذي يحرث الارض ويزرعها فهو قلما يستفيد من هذا الكتاب لانهُ امي في الغالب لا يقرأُ ولا يكتب ولا يعرف شيئاً من قواعد الحساب واذا عنينا بهِ المالك والناظر والمسَّاح فهذا الكتاب ضروري لكل واحد منهم ولو حوى اموراً لا يعنى بمعرفتها الاَّ المهندسون ونرى انهُ يحسن ان يدرَّس في السنة الاخيرة من المدارس الابتدائية ويقرن تدريسهُ بالعمل فيكون منهُ فائدة كبيرة

دار البحث العلمي (١)

في كلية غردون بالخرطوم

في كلية غردون بالخرطوم دار للبحث العلمي انشأها المستر ولكم صاحب معمل الادوية المشهور باسم «بروز وولكم وشركاؤهما» ويقوم بادارتها الدكتور بلفور وهو من الاطباء الذين اكتسبوا شهرة واسعة في الابحاث الطبية لا سيما ما كان لهُ علاقة بالامراض التي تصيب الانسان والحيوان في البلدان الحارة . وقد اعتاد ان يصدر تقريراً حيناً بعد آخر يذكر فيهِ الابحاث التي عملت في هذه الدار وفي انحاء السودان ويضيف اليهِ فوائد كثيرة مما لهُ علاقة بتلك البلاد مثل عادات اهلها ووصف حيوانها ونباتها واثارها التاريخية . وقد اصدر الآن الجزء الاول من التقرير الرابع وهو خاص بالابحاث الطبية اما الجزء الثاني فمواضيعهُ متنوعة وهي تبحث في الكيمياء وعلم الحشرات والطيور والديدان والحييوينات والجيولوجيا وعلم الانسان وعلم الاجتماع وعلم الصحة وما اشبه

افتتح الدكتور بلفور تقريرهُ الاخير بمقدمة ذكر فيها الابحاث البكتيريولوجية التي عملت في هذه الدار بعد صدور التقرير الثالث وهي ١٨٠٠ بحث . ثم ذكر اسماء الذين لهم مقالات في هذا التقرير واسماء الذين ساعدوهُ بارسال تقاريرهم عن بعض اصابات شاهدوها وبينهم ثلاثة من مواطنينا وهم الملازم الاول اسكندر افندي سركيس من اطباء الجيش والدكتور سليم الصايغ والدكتور نقولا المعلوف وكلاهما من اطباء حكومة السودان

ويحتوي هذا الجزء على مقالات كثيرة منها بقلم الدكتور بلفور ومنها لمساعديهِ ولبعض اطباء الجيش المصري وهاك اهم ما فيهِ

مقالة لمتياس باشا رئيس اطباء الجيش ورئيس لجنة داء النوم ذكر فيها اعمال اللجنة وابحاثها والعثور على هذا الداء اول مرة في السودان المصري وكان ذلك في اكتوبر سنة ١٩٠٩ في قرية راجة قرب ديم الزبير ثم لما استلمت حكومة السودان مقاطعة اللادو من حكومة الكنغو انفذت اليوزباشي يوسف افندي درويش من اطباء الجيش فقابل الدكتور ارارا طبيب اللادو البلجيكي واستعلم منهُ عن داء النوم في تلك البلاد

(1) Fourth Report of the Wellcome Tropical Research Laboratories at the Gordon Memorial College Khartoum. Volume A. — Medical. Andrew Balfour, M.D., B. Sc, F.R. C.P. Edin., D.P.H. Camb., Director. Published by Baillière Tindall & Cox, 8, Henrietta Street, Covent Garden. London.

مقالة للبكباشي بوسفيلد في السبيروكيت اي المكروب الذي يسبب الحمى الراجعة في السودان ويرجّح الدكتور بلفور ان هذا السبيروكيت يختلف عن سبيروكيت اوبرمير الذي يسبب هذه الحمى في اوربا ويظنهُ نفس السبيروكيت الذي يسبب الحمى الراجعة في الجزائر وقد اكتشف في السنة الماضية

مقالة وافية في فحص الدم للدكتور بلفور نبه فيها الى الاوهام التي يقع فيها الفاحصون وذكر امثلة كثيرة من هذا القبيل

مقالتان في الداء الاسود المعروف بالكلا ازار احداهما للبكباشي بوسفيلد من اطباء الجيش المصري سابقاً قال فيها انهُ جال في انحاء النيل الازرق وكسلة وعثر على ٥٧ اصابة بهِ ومن رأيهِ ان هذا الداء حديث العهد في السودان . والاخرى للبكباشي ثمسن من اطباء الجيش المصري ذكر فيها ان الداء الاسود معروف عند السودانيين منذ زمن بعيد وقد نقلهُ عرب البقّارة في زمن المهدية ويعرف عندهم بالسُمَيْح ويسميهِ التعايشة بابي صفَر وعرب كسلة والنيل الازرق بالدُبال

تقرير للدكتور بلفور ذكر فيهِ اصابتين بالقرحة الشرقية المعروفة بحبة حلب عثر فيهما على الحلميات المعروفة بليشمانيا . وتقرير عن نوع آخر من القروح ارسل اليهِ اصابتين بهما من شندي الملازم الاول اسكندر افندي سركيس من اطباء الجيش . ونبذة في البهق ويرى الدكتور بلفور ان بينهُ وبين الزهري بعض العلاقة في السودان . ثم مقالة لهُ في بعض الحميات الغريبة في السودان وفي الدفثيريا . وقد وجد ان مكروب الدفثيريا في السودان يختلف في الشكل عن مكروب الدفثيريا المعروف . ومقالة لهُ في الاحتياطات الصحية في السودان ووسائل نقل الماء الى المدن في البلاد الحارة

مقالة للبكباشي ارتشبلد في التجارب التي عملت لمعرفة فائدة الازيار في ترشيح الماء وتنقيتهِ من المكروبات وقد بينت هذه التجارب ان الازيار يجب ان تنظف مرة فقط كل عشرة ايام

نبذة في الطب البيطري للدكتور بلفور ذكر فيها بعض الامراض التي تصيب الحيوانات في السودان . ثم يلي ذلك نبذ مختلفة في بعض الامراض الخاصة بالمنطقة الحارة

والكتاب حسن الطبع جدًّا وهو مزيّن بمئة وثماني عشرة صورة وثلاث وعشرين لوحة كلها غاية في الاتقان والدقة . ولا شبهة ان القائمين بهذا العمل قد خدموا العلم خدمة كبيرة يذكرها لهم الدهر

امين المعلوف ب . ع . د . ط

ديوان ابن محمود

تصفحنا جانباً كبيراً من قصائد هذا الديوان فاذا ناظمهُ شاعر مكين تطيعهُ الالفاظ والمعاني والاوزان والقوافي حتى ما نظمهُ في صباه وحسب ان من الواجب حذفهُ نراهُ من بليغ الشعر على سهولتهِ وعذوبتهِ كقولهِ

بني مصر حيَّا الحيا مصركم ونلتم مآربكم عن كثَبْ
واشرق فيها ضياء العلوم وفاضت معاهدها بالنُجُبْ

والقصيدة كلها على هذا النمط

ومماً يدل على توقد قريحة الناظم وانقياد المعاني اليهِ ما قالهُ في عتاب حافظ افندي ابرهيم

نغاضبهُ لا بل تعالوا نعاتبه فإنَّ لهُ فينا ذماماً نراقبه

الى ان قال

بحقك ماذا جدَّ حتى نسيتنا اهشَّ اليك الدهر واخضرَّ جانبه
فاصبحت ذا مال ترى الفقر سبَّةً وبعت من الاقطان ما تاهَ حاسبه
سنرضى امام العبد رأساً لحزبنا فما ان لهُ في البوءس ندٌّ يقاربه

وثمن النسخة من هذا الديوان خمسة غروش وحبذا لو اقبل كل اهل الادب على ابتياعهِ ودفعت الاريحية سراة الامة الى الاخذ بيد صاحبهِ تنشيطاً لهُ على مزاولة صناعة الشعر

سلم الدروس العربية

لحضرة الشيخ مصطفى الغلاييني مدرّس اللغة العربية في المكتب السلطاني والكلية العثمانية في بيروت

في هذا السلم مبادئ علمي الصرف والنحو وقد وضعت فيهِ القواعد المتعارفة والحقت بامثلة ومسائل كثيرة لتمرين الطلبة · ويظهر لنا ان اعتماد المؤلف على الاختصار التام قد يوقع الطالب في شيء من الارتباك فاذا رأى في الصفحة ٥٤ مثلاً ان الرفع يكون بالضمة والنصب بالفتحة والجر بالكسرة حسب ان ذلك قاعدة مضطردة لكل الاسماء المعربة مع انهُ يكون قد انتبه في ما قرأهُ الى ان جمع المذكر السالم يرفع بالواو وجمع المؤنث السالم ينصب بالكسرة وغير المنصرف يجرُّ بالفتحة · ولا ندري لماذا تكون الاجرومية الموضوعة منذ مئات من السنين اجمع للقواعد على اختصارها مما يؤلف الآن فعسى ان يتلافى حضرة المؤلف هذه المحاذير في الطبعة التالية ويصلح ما وقع في هذه الطبعة من الغلط المطبعي

تأثير المياه التي تحت سطح الارض في القطن

رسالة للمستر لورنس بولز بيَّن فيها بالتجارب ان ارتفاع المياه التي تحت سطح الارض يقلل محصول القطن وانهُ هو الذي يسبب وقوع اللوز قبل بلوغهِ · ومن التجارب التي ذكرها ان المستر هيوز قصَّب ربع فدان بحيث صار فيهِ اربعة احواض يعلو كل واحد منها الذي يليهِ نصف متر· فلما علا النيل في شهر سبتمبر بقي الطرح في القطن المزروع في الحوض الاعلى من غير ان يسقط منهُ شيء وسقط ١٥ في المئة من طرح الحوض الذي تحتهُ و ٥٠ في المئة في الحوض الذي بعدهُ و ٨٥ في المئة في الحوض الاخير وهو الاوطأ· وذلك كلهُ من الطرح المتأخر والطرح الذي سقط كان يمكن ان ينضج كلهُ لوزاً جيداً في اواسط اكتوبر لولا سقوطهُ· ويظهر من ذلك ان الذي سبَّب سقوط طرح القطن هو صعود مياه الفيضان في الارض بالنشع الطبيعي وكانت هذه الارض على بعد كيلو متر من النيل ومع ذلك نشع الماء فيها واضعف قطنها حتى سقط طرحهُ · ومن رأي المؤلف ان لارتفاع الماء في طبقات الارض يداً في انحطاط نوع القطن كما لهُ يد في تقليل مقدارهِ

ضعف الاعتقاد في ناشئة المدارس

رسالة وضعها حضرة علي بك سني مدير تحريرات ولاية بيروت منذ اثني عشر عاماً ايام كان في سلانيك على شكل جواب لسؤال أُلقي عليهِ من قبل رئيس العمدة المؤسسة للمكتب الخصوصي في سلانيك والغرض منها تقوية المعتقد الديني في طلبة المدارس ولم يتيسر لهُ نشرها في عهد الاستبداد فنشرها الآن · وقد استنتج حضرة الكاتب بعد بحث طويل انهُ «لا مناص من وجود خالق مطلق واجب العبودية عديم النظير والشبيه وان اقل ملاحظة وتفكر يجلي هذه الحقيقة للناس ويبين انهُ لا يمكن ان يكون غيرها»

فان كان الامر كذلك فلماذا طلب ان يؤلف كتاب فيها يدرّسهُ معلم واقف على الحقائق وهل اذا درس الطلبة هذا الكتاب او غيرهُ وعرفوا كل اصول الدين كما يعرفها اكبر علمائهِ يصيرون اتقياء ذوي اخلاق رضية · الا يرى حضرتهُ ان معرفة اصول الدين شيء والتدين الحقيقي شيء آخر وانهما قد يجتمعان فيكون عارف اصول الدين متديناً وقد لا يجتمعان فيكون عارف اصول الدين غير متدين والمتدين غير عارف باصول الدين · ولعلَّ الثاني اكثر من الاول · ولقد احسن اذ قال «ان معنى الدين الحقيقي هو الاخلاق» · فاذا

كان المعلمون من ذوي الاخلاق الفاضلة الذين ليس في سيرتهم ما يعاب ينفعون كل احد ولا يؤْذون احداً ولا يحيدون عن طريق الحق والاستقامة مقدار شعرة استطاعوا ان يهذبوا اخلاق تلامذتهم باقوالهم وسيرتهم ويجعلوهم من خائفي الله ونافعي الناس . ولا يضعف اعتقاد ناشئة المدارس مثل فساد سيرة اساتذتهم او قلة مبالاتهم بعمل ما يجب عليهم عملهُ اما التعليم الديني الذي يصلح السيرة فيكون في التربية البيتية فاذا ربَّت الوالدة اولادها على مخافة الله والتكلم بالصدق دائماً وارادة الخير للجميع شبُّوا على ذلك

محاضر مجلس الشورى

اتحفتنا رئاسة مجلس شورى القوانين المصري بمحاضر دور انعقاد المجلس سنة ١٩١٠ — ١٩١١ . وهي كتاب جليل في ٦٦٤ صفحة مطبوعة طبعاً حسناً جدًّا وجامعة آراء مجلس الشورى والقوانين التي بحث فيها وعدَّلها الى ان صدر الامر العالي بها . وحبذا لو انفق المجلس على تجليد هذا الكتاب حتى يسهل حفظهُ للرجوع اليهِ لانهُ خلاصة آراء اعظم رجال القطر

كتاب الاخلاق

وضعهُ بالانكليزية الكاتب المشهور صموئيل سميلز ونقلهُ الى العربية محمد افندي الصادق وقد نفدت الطبعة الاولى من الترجمة العربية فاعيد طبع الكتاب مرة ثانية فنحث الادباء على الاقبال عليهِ واجتناء فوائدهِ

قصة لوسيوس الحمار

هي قصة خيالية فكاهية للوقيانس الكاتب اليوناني المشهور نقلها عن الترجمة الفرنسوية حضرة صالح بك حمدي حماد وسبكها في قالب عربي وحبذا لو حذف منها كل ما هو سمج فيها ولا يناسب الآداب العصرية

العلاج بعد العمليات

اهدى الينا حضرة الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب كتاب العلاج بعد العمليات وقد نقلهُ عن موْلف باللغة الانكليزية للدكتور لوكهارت ممري فاضاف بذلك خدمة اخرى الى خدماتهِ السابقة لابناء اللغة العربية والاطباء

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) اصل الانواع ومدنية العرب

قراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . هل تُرجم كتاب دارون في اصل الانواع الى العربية وكتاب جوستاف لابون في مدنية العرب

ج . كلاَّ في ما نعلم

(٢) لون القمر وحجمهُ

ومنهُ . لماذا يظهر القمر كبيراً ولونهُ احمر عند شروقهِ

ج . يظهر كبيراً من نسبتهِ الى الاجسام الارضية التي يشرق من خلالها او الى جانبها فاذا اشرق من وراء قبة بعيدة فالقبة ترى صغيرة جداً لبعدها عن عين الرائي ولكنهُ يعلم انها غير صغيرة فيردها ذهنهُ الى حجمها الذي يراها بهِ عن قرب فاذا اشرق القمر الى جانبها خُيل لعين الرائي انهُ قدرها جرماً فيكبرهُ الذهن كما يكبرها . ويظهر محمراً اذا رئي قرب الافق لسمك طبقة الهواء التي يمرُّ نورهُ فيها حينئذٍ وكثرة البخار والهباء فيها ولكن اذا كان في الافق الشرقي جبال عالية لم يظهر القمر الاَّ بعد ان يعلو فوقها ولا يظهر احمر حينئذٍ بل ابيض مشرقاً

(٣) اول من قال بدورة الارض

ومنهُ . مَن اول من قال بدورة الارض اليومية

ج . الفيلسوف فيثاغورس الذي توفي قبل المسيح بنحو خمس مئة سنة . راجعوا ما كتبناهُ عنهُ في الجزء السادس من المجلد الثامن والثلاثين

(٤) العرب ومذهب دارون

ومنهُ . رأينا في كتاب الفوز الاصغر لابن مسكويه ما يفيد ان العرب قالوا بمذهب دارون قبلهُ وكذا في تفسير العلامة فخر الدين الرازي رأينا ما يثبت ذلك فكيف ينسب هذا المذهب الى دارون

ج . الظاهر انكم لا تعرفون ما هو مذهب دارون ولا غرابة في ذلك فان اكثر الناس يظنون ان مذهب دارون هو القول بان انواع الاحياء متولد بعضها من بعض . وهذا القول قديم جداً قالهُ بعض علماء

اليونان وهو ليس مذهب دارون ولكن مذهب دارون هو تعليل هذا التولد باسباب طبيعية فقد قال دارون ان تولّد الانواع بعضها من بعض ناتج عن الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي مستنتجاً ذلك استنتاجاً من الوف من المشاهدات التي شاهدها هو وغيرهُ من العلماء ولم يفعل احد فعلهُ ويستنتج استنتاجهُ الاً قسيمهُ في هذا التعليل وهو الفرد ولس وقد بحث في هذا الموضوع قبلهما كثيرون من علماء فرنسا والمانيا واكثر المالك الاوربية ولكن علماء اوربا واميركا كلهم يعترفون لدارون وولس بالسبق وبان هذا المذهب او هذا التعليل خاص بهما لم يسبقهما احد اليهِ

والخلاصة ان مذهب دارون ليس القول بان انواع الحيوان والنبات متولد بعضها من بعض لان هذا القول قديم جدًّا بل هو القول بان هذا التولُّد نتج بفعل الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي واقامة الادلة الاستقرائية الكثيرة على صحة ذلك فهل فعل ابن مسكويه هذا الفعل ونفى الخلق المستقل عن الخالق واقام الادلة الطبيعية على ان تولد الانواع بعضها من بعض ناتج عن اسباب طبيعية محضة ؟

(٥) حجم الاجسام عند رؤيتها

ومنهُ . لماذا نرى الاجسام البعيدة اصغر من القريبة

ج ان الكبر والصغر اللذين نراهما نسبيان لان الذي نراهُ حقيقة هو الصورة الصغيرة التي ترتسم على شبكية العين وكان الواجب ان نرى اكثر المرئيات صغيراً جدًّا ولكن اعتيادنا لمسها وقياسها يجعلنا نكبر صورتها في ذهننا . واذا قرب المرئي فالزاوية الحادثة بين خط النور الاعلى الآتي منهُ والخط الاسفل تكون منفرجة بالنسبة الى الزاوية الحادثة من هذين الخطين اذا بعُد ذلك المرئي . والعين ترى المرئيات بواسطة خطوط النور الواصلة اليها منهُ فاذا رأَت جسمين متساويين حجماً احدهما قريب والآخر بعيد رأَت الثاني في جزء من المساحة التي ترى فيها الاول لان زاوية الثاني اصغر من زاوية الاول فيحكم الذهن ان الجسم الثاني اصغر من الاول . وللاختبار فعل كبير في اصلاح ما تراهُ العين فاذا رأَيت رجلاً في الشارع الذي انت فيهِ بعيداً عنك مئة متر لم تشك في انهُ رجل كبير كالرجال ولكن اذا كنت واقفاً في رأس مأْذنة علوها مئة متر ورأَيت رجلاً ماشياً في الشارع ظننتهُ طفلاً صغيراً او اصغر من الطفل لاعتيادك رؤْية الناس امامك في مستوًى واحد وعدم اعتيادك رؤْيتهم من اعلى الى اسفل

(٦) عباد الشمس .

ديوب نجم . عطيه افندي السيد الكفراوي . ارجو شرح كيفية زراعة عباد

الشمس وفي اي فصل يزرع وهل حقيقي ما يقال انهُ يستخرج منهُ زيت تساوي اقتهُ خمسة فرنكات وان فبريقات الزيت تشتري الاردب منهُ باربعة جنيهات

ج . يمكن زرعهُ في القطر المصري في كل وقت على شرط ان يروى كلما عطش وزراعتهُ كزراعة القرطم وزيتهُ يشبه زيت الزيتون ولكن زيت الزيتون اجود منهُ قليلاً فلا يحتمل ان يكون ثمنهُ كما ذكرتم ولا نعلم كم ثمن بزرهِ الآن ولكن يستخرج من اردب البزر ١٣ اقة من الزيت فاذا فرضنا ثمن الاقة سبعة غروش فثمن زيت الاردب ٩١ غرشاً فلا يحتمل ان يكون ثمن الاردب كما ذكرتم ولكن يحتمل ان يكون ما ذكرتموهُ ثمن الطولوناطو . ويبلغ محصول الفدان نحو عشرة ارادب من البزر او نحو طولوناطو ونصف فيكون ثمن محصول الفدان نحو ستة جنيهات وهو ثمن معقول

(٧) عدوى الجذام

سان باولو . الخواجه نجيب يعقوب . ماذا نتج من الابحاث الطبية في مرض الجذام هل يعدي بالمخالطة او هو من الامراض التي تنتقل بالدم

ج . نظن ان مرادكم من قولكم تنتقل بالدم الانتقال بالوراثة فان كان هذا هو مرادكم فالجواب ان الجذام لا ينتقل بالوراثة بل بالعدوى بواسطة التلقيح فاذا لسعت بقة مجذوماً ثم لسعت انساناً سليماً فقد تنقل ميكروب الجذام من المجذوم الى السليم فيعدى بهِ ولذلك تكون مخالطة المجذومين داعية لانتقال العدوى . ولكن ما كلُّ من يدخل ميكروب الجذام بدنهُ يصاب بالجذام لان في دم الانسان جنوداً تأكل الميكروبات الضارة وتقيهِ شرها فلا تتغلب هذه الميكروبات عليهِ الاَّ اذا كانت كثيرة جدًّا او كانت الجنود ضعيفة والجنود هي كريات الدم البيضاء

(٨) ادارة خزان اصوان

بغداد . الخواجه منصور ايار . بيد مَن كانت ادارة اعمال خزان اصوان في مصر أبيد المهندسين الانكليز او بيد المهندسين الوطنيين

ج . بيد المهندسين الانكليز ومعهم مساعدون من الوطنيين

(٩) كتاب في الاجتماع

ومنهُ . هل في العربية كتاب حاوٍ لاهم الاراء الحديثة التي تتعلق بمسألة الاجتماع او فيهِ رواية حاوية لاهم هذه الاراء وهل يمكنكم ان تذكروا لنا كتاباً في الانكليزية وافياً بذلك

ج ليس في العربية ما يفي بغرضكم في ما نعلم . ومن المحتمل ان تجدوا مطلوبكم في كتاب كِد Kidd وموضوعهُ

Social Evolution

وكتاب بركس Brooks وموضوعهُ

The Social Unrest

والكتابان يطلبان من كل باعة الكتب الانكليزية

(١٠) اهوسة بناما

المنيا . بشاي افندي باسيلي بهندسة شرق المنيا . ذكرتم في الاجابة على سؤَال احمد افندي امين في العدد السادس من المجلد التاسع والثلاثين « ان مراد الحكومة الاميركية ان تجعل ترعة بناما ذات اهوسة عالية ترتفع السفينة الى كل هويس منها بارتفاع الماء في الهويس الذي قبلهُ »وحيث من المعلوم ان الاهوسة لا تعمل الاَّ اذا كان هناك انحدار في سطح الماء ثم من المعلوم ان جميع مياه الاوقيانوسات متصلة بمستوى واحد فكيف يتفق عمل الاهوسة مع عدم الانحدار

ج . يوجد قرب الطرف الشرقي من الترعة بحيرة كبيرة مساحتها ١٦٤ ميلاً مربعاً وعلوها عن سطح البحر ١١٥ قدماً تصب فيها مياه الانهر التي حولها فتكون خزاناً للاهوسة وتوجد ايضاً بحيرة صغيرة قرب الطرف الغربي وعلوها ٥٥ قدماً عن سطح البحر ومساحتها ميلان مربعان ومنها تستمد المياه لذلك الجانب

(١١) كسر البيضة بالكفين

الزيتون . الخواجه البير بلدي . رأيت رجلاً يثني البشلك بثلاث من اصابعهِ ولا يستطيع كسر البيضة بين كفيهِ وهي نية ولكنهُ يستطيع كسرها وهي مسلوقة فكيف تكسر بعد سلقها

ج . الظاهر انهُ يحرفها قليلاً بعد ما تسلق حتى لا يقع ضغط كفيهِ على رأسيها تماماً ولا يفعل ذلك وهي نيئة

(١٢) التنفس في التربيد

ومنهُ . يقال ان الرجال الذين في التربيد يتنفسون من ماسورة داخلة الى ما فوق وجه الماء فاين يذهب دخان التربيد

ج . لا يكون في التربيد رجال ولكنهم يكونون في الغواصات التي تقذف التربيد . ولا دخان فيها لانها تُحرك بمحرك من نوع محرك الاوتوموبيل او بمحرك كهربائي

(١٣) تنفس الجنين

ومنهُ . هل يتنفس الطفل وهو في بطن امهِ والاَّ فكيف يمكنهُ ان يعيش

ج . لا يتنفس والغرض من التنفس تطهير الدم والدم الذي يدخل جسم الجنين يأتيهِ من امهِ طاهراً ثم يعود اليها ليتطهر بتنفسها فكأن الجنين عضو من اعضائها

(١٤) البابية

مصر . احد القراء . ذكرتم في احد اعداد المقتطف ان عباس افندي زعيم الطائفة البهائية عاد من اوربا الى مصر فما هذه الطائفة وما عقائدها وما تاريخها وما حقيقة امرها

ج . تجدون كلاماً مسهباً في ذلك كلهِ في المجلد العشرين من المقتطف والصفحة ٦٥٠ وما بعدها وموضوع المقالة الباب والبابية

(١٥) التنوير على سقط الزند

الزقازيق س ٠ م من هو شارح سقط الزند المسمى بالتنوير على سقط الزند

ج ٠ ابو العلاء المعري نفسهُ

(١٦) اول جريدة سياسية

بطره ٠ حامد افندي السيد الطنطاوي ٠ ما هي اول جريدة سياسية او علمية صدرت في العالم ومن هو المصدر لها

ج ٠ الظاهر ان اقدم جريدة اخبارية هي جريدة الاخبار اليومية التي كانت تصدر في رومية واستمر صدورها الى زمن سقوط الامبراطورية الغربية وكانت الحكومة الرومانية تنشر فيها اخبار الحروب والانتخابات والالعاب والنيران والاعياد وكان ينشئها رجال معينون لهذا العمل كانوا يحفظون سجلات الحكومة ٠ ويظهر مما قال يوفينال الذي كان في القرن الاول المسيحي ان هذه الجريدة كانت تنسخ وتوزع نسخها كما توزع نسخ الجرائد الآن ٠ اما الجريدة الصينية التي يقال انها اقدم جريدة باقية الى الآن فصدرت اولاً في القرن السابع المسيحي واقدم منها عندهم مجلة شهرية صدرت اولاً في القرن السادس



هبة البرنس بونابرت العلمية

وهب البرنس رولند بونابرت اكادمية باريس مئتين وخمسين الف فرنك اي عشرة آلاف جنيه لتعطيها خمس جوائز للمشتغلين بالعلم كل جائزة منها الفا جنيه وارسل اليها مع الهبة كتاباً يقول فيهِ انهُ يرى ان العلم لا يُخدَم احسن خدمة بالجوائز التي تعيَّن للذين يعملون اعمالاً علمية مفروضة ولو كانت مجازاتهم امراً مستحباً جداً بل بازالة العوائق التي تعيق العلماء عن البحث العلمي وتضطرهم الى الاهتمام بامر معاشهم ٠ الى ان قال انهُ يرغب في ان يعطى هذا المال للذين دلَّت الدلائل على انهم قادرون على البحث العلمي المبتكر وليس لهم الوسائل التي تمكنهم من الاستمرار على هذا البحث وهم ليسوا من اعضاء الاكادمية وانهُ يسرُّ جداً اذا امكنهُ ان يزيد المعارف بهذه الوسيلة

وكان قد اعطى اربع جوائز مثل هذه في السنوات الاربع الماضية كل جائزة منها الف جنيه فجعل الجائزة الآن الفي جنيه وهي تعطى مقدماً للمشتغلين بالعلم الذين يمنعهم فقرهم من الانقطاع لهُ

السر جوزف هوكر

هو اكبر علماء النبات عند الانكليز ومن اشهر علماء المسكونة واول نصراء مذهب النشوء بل هو الذي اقنع دارون بنشرمذهبهِ ولد في ٣٠ يونيو سنة ١٨١٧ وابوهُ السر وليم هوكر نباتي شهير · وتخرج في مدرسة غلاسكو الجامعة ونال منها الدبلوما الطبية ولكنهُ انقطع للسياحة والبحث عن النباتات فطاف الاقطار القريبة والبعيدة وجُعل مديراً لبستان النبات في كيو ببلاد الانكليز وانتخب عضواً في الجمعية الملكية ورئيساً لها ونال ثلاثة من اوسمتها ورأس مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٨٦٨ وخطب حينئذٍ الخطبة الشهيرة التي انتصر فيها لمذهب دارون وآرائهِ

وقد كان عضواً في جمعية لينيوس النباتية والجمعية الجغرافية وفي اكاديميات برلين وبولونا وبوستن وبرسل وكوبنهاغن وفلورنسا وغوتنجن وموينخ وورومية وبطرس برج وستكهلم وڤينا ونال منها ومن حكومات كثيرة اوسمة مختلفة وبقي عاكفاً على الدرس والبحث الى اخريات ايامهِ

توفي في العاشر من دسمبر في الرابعة والتسعين من عمرهِ وعُرض على ذويهِ ان تدفن رفاتهُ في وستمنستر مدفن عظماء الانكليز الى جانب نيوتن وهرشل ودارون وكلفن لكنهُ كان قد اوصى قبل مماتهِ ان يدفن الى جانب ابيهِ في كيو فدفن فيها

ميزانية الحكومة العثمانية

ذكرنا في الجزء الماضي ميزانية الحكومة المصرية المقدَّرة لسنة ١٩١٢ · وقد وقفنا الآن على ميزانية الحكومة العثمانية المقدرة لسنة ١٣٢٨ المالية وهي

	ليرة عثمانية
المصروفات العادية	٣٤ ١١١ ٣٦١
الايرادات «	٣٠ ٤٥٢ ٦٠٤
فيكون العجز العادي	٠٣ ٦٥٨ ٧٥٧

اما في السنوات الثلاث الماضية فكانت ايرادات الحكومة العثمانية ومصروفاتها كما يأتي

سنة ١٣٢٥ المالية	ليرة عثمانية
المصروفات العادية	٢٨ ٩٦٠ ٤٠٨
« غير العادية	٥ ١٣٠ ١٤٣
الايرادات العادية	٢٧ ٥٨٠ ٣٦٨
سنة ١٣٢٦ المالية	
المصروفات العادية	٣١ ١٤٦ ٩٥٦
« غير العادية	٢ ١٨٢ ٢١٣
الايرادات «	٢٨ ٣١٩ ٣١٧
سنة ١٣٢٧ المالية	
المصروفات تقديراً	٣٦ ٣٣٣ ١٩٤
الايرادات «	٢٨ ٤٤٥ ٧٩٥

ويظهر من تقرير نائل بك ناظر المالية العثمانية ان الايرادات آخذة في الزيادة المضطردة كما سنبينهُ في الجزء التالي

معدن جديد

اكتشف المستر اندرو غوردن فرنش معدنًا جديداً في كولمبيا البريطانية بكندا سماهُ كناديوم . وهو من طائفة المعادن الثمينة يصهر على درجة من الحرارة اوطأ من الدرجة اللازمة لصهر الذهب والفضة . وهو ابيض لامع يذوب في الحامض النتريك والهيدروكلوريك ولا يكدرهُ في الهواء الرطب ولا في الهيدروجين المكبرت ولا في الكبريتيدات القلوية ولا في صبغة اليود ولا يرسب من مذوباتهِ بالكلوريدات ولا باليوديدات . واذا احمي في اللهيب المؤكسد لم يتأكسد . ويرسب من مذوباتهِ بالزنك . ويوجد نقيًّا حبوبًا فيها بعض التبلور وقضبانًا صغيرة طول القضيب منها نصف مليمتر وثخنهُ عشر مليمتر . وقد يكون في بعض الصخور الى حد ثلاث اواقي في الطن من الصخر وهو اكثر لمعانًا من البلاديوم واكثر ليونةً من البلاتين والاسميوم

نفع المهاجرين

قدر مأمور ادارة المهاجرة في ايطاليا ان الايطاليين الذين هاجروا من ايطاليا وهم ساكنون الآن في بلدان اخرى يبلغ عددهم خمسة ملايين ونصف مليون وانهم يرسلون كل سنة الى ايطاليا اكثر من خمس مئة مليون فرنك او نحو عشرين مليونًا من الجنيهات والظاهر ان الايطاليين من اكثر امم اوربا رغبةً في المهاجرة فقد كان منهم في تونس سنة ١٨٨١ لما رفعت عليها راية فرنسا ١١٠٠٠ فصار عددهم ٨١٠٠٠ سنة ١٨٩٦ وبلغ عددهم الآن ١٣٠٠٠٠ اما الفرنسويون في تونس فبلغ عددهم ٣٤٠٠٠ فقط سنة ١٨٩٦ ولا يزيد عددهم الآن على ذلك

مدارس اميركا الجامعة

بلغ عدد الطلبة في جامعات اميركا الكبرى ما تراهُ في هذا الجدول

جامعة كولمبيا	٧٤٢٩
« شيكاغو	٦٤٦٦
« منسوتا	٥٩٤٥
« وسكونسن	٥٥٢٨
« بنسلفانيا	٥٣٨٩
« مشيغان	٥٣٨١
« كورنل	٥١٠٤
« الينويز	٥١١٨
« هرفرد	٥٠٢٨
« نبرسكا	٤٦٢٤
« كلفورنيا	٣٤٥٠
« مسوري	٣١٤١

السخاء للمدارس الجامعة

عدّد الدكتور بطلر رئيس جامعة كولمبيا في نيويورك الهبات التي وهبت لتلك الجامعة في السنوات العشر الاخيرة فبلغ مجموعها ٣٣١٠٠٠٠ من الجنيهات . وبلغ مجموع الهبات التي وصلتها في السنة الماضية وحدها نحو ستمئة الف جنيه

على هذا النسق يسير الاوربيون والاميركيون الذين نتوخى مجاراتهم في العلم والعرفان ونحن لا نستطيع ان نجود بمئة الف جنيه لمدرسة من مدارسنا ولو بحّت اصوات الخطباء ونفد مداد الكتاب وهم يحثون الاغنياء ويستنهضون الهمم

هبة علمية فرنسوية

وهب مركيز اركوناتي ڤسكونتي جامعة باريس عشرين الف جنيه لتنفقها على مدرسة الطب ومدرسة الآداب

انابيب النحاس للماء

اراد بعض الملاك في باريس ان يجعلوا انابيب الماء في بيوتهم من النحاس وعرض الامر على الاستاذ ارمن غوتيه رئيس مجلس الصحيين فاثبت ان لا ضرر من ذلك بل ان استعمال انابيب النحاس اصلح من استعمال انابيب الرصاص

لورد كرومر في الجمعية الملكية

انتخب لورد كرومر والشريف ليونل رتشيلد عضوين في الجمعية الملكية ولا ينتخب لعضوية هذه الجمعية الا كبار العلماء ولكن يجوز للجمعية ان تنتخب لعضويتها كل سنتين اثنين من الذين خدموا العلم خدمة جليلة ولو لم يكونوا من العلماء

ذبح البقر في الهند

رفع الهنود عريضة الى ملك الانكليز وهو في دهلي طلبوا فيها ان يؤتى بلحم البقر الى الجيش الانكليزي المقيم في الهند من استراليا لان البقر قليلة في بلاد الهند والهنود في اشد الحاجة اليها لاعمال الزراعة والنقل . وحبذا لو حذا حذوهم اهل مصر وطلبوا من الحكومة الانكليزية ان تمنع جيش الاحتلال من اكل لحم البقر المصري وان يكتفي باللحم الذي يؤتى بهِ من استراليا او من السودان

التعدين في البلاد الانكليزية

قال المستر سولمن في مجمع التعدين ببلاد الانكليز انهُ استخرج من مناجم الارض منذ سنة ١٨٨٠ الى الآن اكثر من الف مليون جنيه واكثر من نصفها من المناجم التي في البلدان الانكليزية . وان الانكليز وضعوا من رأس المال في المناجم منذ ٢٥ سنة الى

الآن عدا مناجم الحديد والفحم الحجري ما يزيد على تسع مئة مليون جنيه

نور الحباحب

جاء في تقرير معرض الترنسفال ان السيدة هورد بحثت بحثاً مستفيضاً في سبب نور الحباحب فوجدت ان لا حرارة يشعر بها لهذا النور فهو يحدث باقل ما يكون من الانفاق في القوة · والحباحب الاميركية تصدر النور ذكورها واناثها لكن نور الاناث اضعف من نور الذكور · ومصدره صفيحتان تحت الجلد في المفصل الرابع والخامس من مفاصل البطن والصفيحتان واحدة فوق الاخرى والسفلى منهما مؤلفة من خلايا كثيرة الاضلاع مملوءة بمادة حبيبيَّة والمرجح ان النور يتولَّد من تأكسد مادة دهنية في خلايا الصفيحة السفلى

تعضيد المعلمين

ذكرنا غير مرة ان المستر كارنجي المحسن الشهير وهب مليوني جنيه ليوزع ريعها على اساتذة المدارس فتزاد بهِ اجورهم وتحسن حالهم ويسهل عليهم الانقطاع للعلم ثم وعد ان يضيف الى هذا المبلغ مليون جنيه اذا ارادت المدارس التي تنال مساعدة الحكومة ان يشترك اساتذتها في الانتفاع بهذه الهبة وقد قرأنا الآن انهُ دفع مئتي الف جنيه من هذا المبلغ الاخير فصار المبلغ كلهُ ٢٤٢٥٢٠٠ جنيه ريعهُ السنوي ١١٨٠٠٠ جنيه وقد وُزّع من ريعهِ في العام الماضي ١٠٥٢٠٠ جنيه معاشات لثلثمائة وسبعين من الاساتذة فمات ١٥ من الذين كانوا يأخذون هذه المعاشات في السنة السابقة واضيف اليهم ٤٨ · وهذه المبرة من اعظم المبرات شأناً في خدمة العلم

سكان غربي اسيا

قال الاستاذ فون لوشان في خطبة هكسلي التي تلاها في شهر نوفمبر الماضي انهُ ظهر لدى البحث ان سكان غربي اسيا كانوا اولاً سمر الالوان قصار القامة جداً مرتفعي الجباه كالحثيين ثم دخل البلاد الشعب السامي قبل التاريخ المسيحي بنحو اربعة آلاف سنة جاءها من الجنوب الشرقي والمرجح انهُ جاءها من نواحي بلاد العرب وهو يشبه البدو شكلاً · وبعد الفي سنة وصل اليها شعب مصفر اللون من الشمال يشبه الاكراد الحاليين · وعنده ان الارمن والفرس والدروز والموارنة من الشعب الاول واليهود والعرب من الشعب الثاني والترك واليونان من الشعب الثالث

كسوف الشمس الكلي

ستكسف الشمس كسوفاً كلياً في ١٧ ابريل المقبل وقد اخذ علماء الفلك يستعدون لهُ

فهرس الجزء الاول من المجلد الاربعين

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الاربعون

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٢ — الموافق ١١ صفر سنة ١٣٣٠

الهند والدربار

لم يكد الجزء الاخير من المقتطف يصدر حتى اقترح علينا مقترح كريم ان نفرد مقالة في هذا الجزء لوصف بلاد الهند ونسبة الولايات المستقلة فيها الى الحكومة الانكليزية ونحو ذلك مما يودّ القارئ الاطلاع عليهِ فجمعنا السطور التالية من احدث المصادر واصدقها

الهند بلاد تلي الصين موقعاً ومساحة وعدد سكان فهي الى الجنوب والجنوب الغربي من الصين ومساحتها مع بلاد برما ١٦٩ ٧٧٣ ١ ميلاً مربعاً وعدد سكانها حسب احصاء العام الماضي ٨٤٦ ٠١٩ ٣١٦وكان عددهم في الاحصاء السابق ٠٥٦ ٣٦١ ٢٩٤ فزادوا نحو ٢٢ مليوناً في عشر سنوات او نحو ٧ في المئة . وهم مقسومون حسب اديانهم الى عشرة اقسام اكثرها عدداً البراهمة والمسلمون وقد كان عددهم في الاحصائين هكذا

	احصاء سنة ١٩٠١	احصاء سنة ١٩١١
براهمة	٢٠٧ ١٤٧ ٠٢٦	٢١٧ ٥٨٦ ٩٢٠
مسلمون	٠٦٢ ٤٥٨ ٠٧٧	٠٦٦ ٦٢٣ ٤١٢

ويلي ذلك البوذيون وكان عددهم تسعة ملايين ونصف مليون فصار عشرة ملايين ونصف مليون . والروحانيون وكان عددهم نحو ثمانية ملايين ونصف مليون فصار عشرة ملايين وربع مليون . والمسيحيون وكان عددهم اقل من ثلاثة ملايين فصار نحو اربعة ملايين

واقدم هذه الاديان الديانة الروحانية وهي اصل البرهمية والبوذية والسيخية . ويصعب احياناً معرفة الديانة التي يدين بها الهندي لان بعض اديانهم ممتزج بالبعض الآخر فنحو خمسة وثلاثين الفاً منهم قالوا انهم براهمة مسلمون فعدتهم الحكومة في الاحصاء الاخير كما قالوا . وعلى الحدود الشمالية قبائل يقدَّر عددها بنحو ١٦٠٠٠٠٠ يدين اكثرها بالاسلام فاذا

اضيفوا الى من في الهند بلغ عدد المسلمين فيها الآن نحو ٦٨ مليونًا

والبراهمة منتشرون في كل الولايات والامارات فهم في بنغال نحو ٤٣ مليونًا وفي ولايتي اغرا واوده ٤١ مليونًا وفي مدراس الولاية والامارة ٣٧ مليونًا وفي بمباي الولاية والامارة عشرون مليونًا وفي بنغال الشرقية واسام احد عشر مليونًا وفي حيدر اباد عشرة ملايين وفي البنجاب الولاية والامارة عشرة ملايين ايضاً

والمسلمون في بنغال الشرقية واسام نحو ثمانية عشر مليونًا وفي البنجاب الولاية والامارة اثنا عشر مليونًا وفي بنغال تسعة ملايين وفي بمباي نحو خمسة ملايين . ومن الغريب ان امارة حيدر اباد اسلامية اي ان اميرها مسلم واكثر رجالهِ من المسلمين ولكن البراهمة فيها نحو عشرة ملايين والمسلمين نحو مليون وربع مليون لاغير

والمسيحيون اكثرهم في مدراس وكلهم من طوائف مختلفة وقد كانوا في الاحصاء السابق كما يأتي

الكاثوليك الرومانيون	١٢٠٢١٦٩
البروتستانت من كل الطوائف	١٠٤١٧٤٤
السريان	٠٥٧١٣٢٧
الارمن الارثوذكس	٠٠٠١٧٠٩
من طوائف غير معينة	٠١٠٦٢٩٣

وفي الهند عدد قليل من مجوس الفرس يبلغون مئة الف ولكنهم على جانب عظيم من الثروة والعلم فلهم مقام رفيع جدًّا في البلاد حتى يعجب الواقف على امورهم من انحطاط اخوانهم في ايران بالنسبة اليهم مع انهم كلهم من ارومة واحدة

وسكان الهند من امم مختلفة وهم يتكلمون اكثر من خمسين لغة وليس في هذه اللغات كلمة تطلق على بلاد الهند كلها. والظاهر ان كلمة هند محرفة من كلمة سندو بالسنسكريتية ومعناها نهر ويراد بهِ نهر السند

الاملاك الانكليزية

وتقسم الهند سياسيًّا الى قسمين كبيرين الاول الاملاك الانكليزية ومساحتها في الاحصاء الاخير ١٠٩٧٩٠٠ من الاميال المربعة وعدد سكانها نحو ٢٥٠ مليونًا من النفوس والثاني الامارات المستقلة ومساحتها نحو ٦٨٠ الفًا من الاميال المربعة وعدد سكانها نحو ٦٦ مليونًا وكانت مساحتها سنة ١٩٠١ نحو ٦٨٠٢٨٠ وعدد سكانها ٦٣١٣١٧٩٥

والاملاك الانكليزية مقسومة الى ١٣ ولاية مختلفة المساحات والسكان اشهرها مدراس وتشمل ميسور وترافنكور ومساحتها كلها ١٤١ ٧٢٦ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٤٣٦ ٢٠٩ ٣٨

و بنغال وتشمل ولايات بهار واورسا وشوتانغبور ومساحتها ٥٤ ٠٠ ١١ وعدد سكانها ٥١٨ ٧٢٣ ٥٠

والبنجاب ومساحتها ١٣٣٧٤١ وعدد سكانها ٧٣٧ ٧٥٤ ٢٤

و برما ومساحتها ٧٣٨ ٢٣٦ وعدد سكانها ٦٢٤ ٤٩٠ ١٠

و بنغال الشرقية واسام ومساحتها ١٤٧ ١٠١ وعدد سكانها ١٣٤ ٧٧٨ ٣٠

والولايات المتوسطة ومساحتها ٩٩٢ ٨٥ وسكانها ١٦٣ ٠٢٥ ٩ و يضاف اليها في الادارة برارس ومساحتها ١٧٧١٠ وعدد سكانها ٩٩٨ ٨٤٣ ٢

وولاية التخوم الشمالية الغربية ومساحتها ٤٦٦ ١٦ وعدد سكانها ٠٤٨٠ ١٢٥ ٢

ولكل ولاية من هذه الولايات والٍ يدير امورها ويحكم الولايات كلها حاكم الهند العام هو ومجلسهُ و بيدهِ السلطة التشريعية والاجرائية . والغالب ان يعيَّن لخمس سنوات و يعطى راتباً سنوياً مقدارهُ ١٦٧٢٠ جنيهاً وسلطتهُ فوق سلطة مجلسهِ اذا دعت الضرورة . والمجلس مؤلف من ستة اعضاء يعينهم ملك الانكليز كما يعيَّن الحاكم العام لخمس سنوات وكانوا قبلاً من الانكليز كلهم ولكن جُعل واحد منهم من الهنود سنة ١٩٠٩ . واعضاء المجلس يتولون نظارات الحكومة المختلفة وهي المالية . والتجارة . والداخلية . والخارجية . والايرادات . والزراعة . والحربية . والحقانية . والتعليم . والاشغال العمومية

وللتشريع وسن القوانين مجلس مؤلف من ٦٨ عضواً ٣٦ منهم يعينون تعييناً و ٣٢ ينتخبهم السكان ولكن للحكومة الانكليزية ان ترفض انتخاب من تحسب ان انتخابهُ يضر بالمصلحة العامة . وكان مركز الحكومة والحاكم العام مدينة كلكتا وينتقل الى سملا صيفاً فنقل المركز الآن الى دهلي

الامارات الوطنية

والامارات الوطنية كثيرة تبلغ نحو ٧٠٠ يتولَّى امورها امراء وطنيون يساعد كلاً منهم موظف انكليزي تعينهُ الحكومة الانكليزية ويقيم في بلاط الامير . و بعض هؤلاء مستقل في ادارة شؤون امارتهِ الداخلية و بعضهم غير مستقل بل يشاركهُ الموظف الانكليزي او يساعدهُ . ولكلٍ منهم ايراد ونفقات وجنود ولكن سلطتهم مقيدة بقيود ومعاهدات وكلهم تحت سيادة الحكومة الانكليزية ويحظر عليهم ان يحارب بعضهم بعضاً او ان يحالف بعضهم

بعضاً او ان يعقدوا معاهدات مع دول اخرى او ان يجوروا على رعاياهم فاذا تعدَّى احد منهم هذه القيود انذرتهُ الحكومة الانكليزية او عزلتهُ · ونقسم هذه الامارات الى كبيرة وهي حيدراباد وميسور وبارودا وكشمير وجامو ورجبوت ووكالة الهند الوسطى · والاربع الاول كلٌّ منها بلاد واحدة واما رجبوت والهند الوسطى فكلٌّ منها تشمل مقطاعات صغيرة مختلفة في مقدار استقلالها ففي رجبوت عشرون مقاطعة وفي الهند الوسطى ١٤٨ مقاطعة ومشيخة

ومن الصغيرة خمس تديرها امارة مدراس و ٣٥٤ تديرها امارة بمباي و ٢٦ تديرها امارة بنغال و ٣٤ تديرها امارة البنجاب الى غير ذلك مما يطول شرحهُ · وهاك جدول الامارات الكبيرة ومساحة كلٍّ منها وعدد سكانها على ما كان في احصاء سنة ١٩٠١

	المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان
امارة حيدر اباد	٨٢ ٦٩٨	١١ ١٤١ ١٤٢
- بارودا	٨ ٠٩٩	٠١ ٩٥٢ ٦٩٢
- ميسور	٢٩ ٤٤٤	٠٥ ٥٣٩ ٣٩٩
- جامو وكشمير	٨٠ ٩٠٠	٠٢ ٩٠٥ ٥٧٨
وكالة رجبوت	١٢٧ ٥٤١	٠٩ ٧٢٣ ٣٠١
- الهند الوسطى	٠٧٨ ٧٧٢	٠٨ ٦٢٨ ٧٨١
امارات بمباي	٠٦٥ ٧٦١	٠٦ ٩٠٨ ٦٤٨
- مدراس	٩ ٩٦٩	٠٤ ١٨٨ ٠٨٦
المديريات الوسطى	٣١ ١٦٨	٠١ ٦٣١ ١٤٠
امارات بنغال	٣١ ٥٢٦	٠٣ ٣٧٣ ٤٨٨
- بنغال الشرقية واسام	٥٠ ٣٩٣	٠٠ ٧٤٨ ٢٩٩
المديريات المتحدة	٥ ٠٧٩	٠٠٠ ٨٠٢ ٠٩٧
مديريات البنجاب	٣٦ ٥٣٢	٠٤ ٤٢٤ ٣٩٨
وكالة بلوخستان	٨٦ ٥١١	٠٠ ٣٠٨ ٢٤٦
بنارس	٨٨٧	٠٠ ٣٦٢ ٠٠٠
والجملة	٦٨٠٢٨٠	٦٣ ١٣١ ٧٩٥

وسيأتي الكلام على كيف تسلَّط الانكليز على هذه الامارات وكيف استولوا على سائر بلاد الهند

اعاظم العصور

نشرنا في الجزء الماضي خلاصة ما يراهُ جمهور من مشاهير الكتاب في مَن يستحق ان يُحسَب من اعاظم رجال هذا العصر ملخصين ذلك من مجلة ستراند الانكليزية وكان المستر اندرو كارنجي الغني الاميركي الكبير صاحب المبرَّات الكثيرة قد انشأ داراً في اميركا ليحفظ فيها تذكار العظماء واختار عشرين من اعظم الرجال الذين يعتقد انهم نفعوا نوع الانسان بعقولهم وحازوا الشهرة الفائقة بين مواطنيهم وغير مواطنيهم وذكرهم على هذا الترتيب

(١) شكسبير الشاعر الانكليزي
(٢) مورتن الطبيب الاميركي مستعمل الاثير للتخدير في العمليات الجراحية
(٣) جنَّر مكتشف التطعيم للوقاية من الجدري
(٤) نيلسن مستنبط استعمال الهواء الحار في سبك الحديد
(٥) لنكن رئيس الولايات المتحدة الاميركية الذي تحرَّر العبيد في عهدهِ
(٦) برنز الشاعر الاسكتلندي
(٧) غوتنبرج مكتشف الطباعة
(٨) اديصن صاحب المكتشفات والمخترعات الكهربائية الكثيرة
(٩) سيمنس مستنبط مقياس الماء
(١٠) بسمير مستنبط طريقة عمل الفولاذ المنسوبة اليهِ
(١١) مونشت مستنبط طريقة اخرى لعمل الفولاذ
(١٢) كولمبس مكتشف اميركا
(١٣) وط محسن الآلة البخارية
(١٤) بل مخترع التلفون
(١٥) اركريط مخترع آلة غزل القطن
(١٦) فرنكلين مكتشف الكهربائية
(١٧) مردك مستعمل غاز الفحم للاضاءَة
(١٨) هرغريفس مخترع آلة الغزل
(١٩) ستفنسن مخترع سكك الحديد
(٢٠) سيمنغتن مخترع الآلة البخارية الدوارة التي لا بستن فيها

ولكارنجي معامل حديد كبيرة وهو من رجال الادب فينظر الى الرجال من حيث مخترعاتهم الالية ومنشآتهم الادبية على ما يظهر

وقد تناول هذا الموضوع المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية فطلب من المستر فردرك هريسن اكتب كتَّاب الانكليز في هذا العصر ان يكتب لهُ اسماء الذين يحسبهم اعاظم الرجال في كل العصور فكتب الاسماء التالية والحق كلاً منها بالوصف الذي حسب انهُ سبب عظمة صاحبهِ او الموضوع الذي امتاز بهِ او كان الواضع لهُ وهي

موسى الكليم التمدن الالهي
هوميروس الشعر القديم
ارسطوطاليس الفلسفة القديمة
ارخميدس العلم القديم
يوليوس قيصر الامبراطورية الرومانية
مار بولس رسول الديانة المسيحية
شارلمان واضع نظام الممالك الاوربية
دانتي ابو الشعر الحديث
غوتنبرج مخترع الطباعة بالحروف
شكسبير اعظم شعراء المحدثين
كولمبوس مكتشف اميركا
وليم الصامت مؤسس هولندا
ريشليه مؤسس فرنسا الحديثة
فردرك الكبير مؤسس مملكة بروسيا
نيوتن واضع علم الفلك الحديث وعلم الطبيعيات
فرنكلين مكتشف القوة الكهربائية
وط مخترع الآلة البخارية
وشنطون مؤسس الولايات المتحدة
دارون واضع العلم الطبيعي الحديث
كونت واضع الفلسفة اليقينية

فارسل المستر ستد قائمة الاسماء التي ذكرها هريسن وقائمة الاسماء التي ذكرها كارنجي

الى مئة من نخبة رجال اوربا واقترح عليهم ان ينظروا في القائمتين ويحذفوا منها او يزيدوا عليها او يبدلوا فيها كما يتراءى لهم

فاجابهُ كثيرون من الذين اقترح عليهم هذا الاقتراح اجوبة مختلفة فطلب لورد غراي ان يذكر بين العظماء اسم روبرت اون واضع نظام تعاون العمَّال · واسم مزيني الذي حذَّر العمَّال من كل زعيم يحرّضهم على المطالبة بحقوقهم ولا يحثهم على القيام بواجباتهم

وقال لورد ربلي انهُ لا يحسن الاغضاء عن اسم غاليليو وفرادي · وقال السر جون غورست أن ليس في التاريخ ما يكفي لهذه الموازنة · وقال رجل اسكتلندي ان كارنجي اختار الرجال الذين ساعدوهُ على جمع ثروتهِ الطائلة فذكر اسماءَهم واهمل رجال الدين كأنهُ لا يحسب للاديان شأناً في مصالح البشر

وكتب الدكتور الفرد ولس العالِم الشهير قسيم دارون في مذهب النشوء انهُ لا يبقى من قائمة كارنجي الاَّ اسمًا واحداً وهو اسم شكسبير ثم وضع القائمة التالية حسب تاريخ اصحابها

هوميروس	من القرن العاشر او الحادي عشر قبل المسيح
بوذا	من القرن الخامس قبل المسيح
بركليس	« « « « «
فدياس	« « « « «
سقراط	« « « « «
الاسكندر	« « الرابع « «
ارخميدس	« « الثالث « «
السيد المسيح	
فردرك الكبير	(٨٤٩ — ٩٠١)
ميخائيل انجلو	١٤٧٥ — ١٥٦٤
شكسبير	١٥٦٤ — ١٦١٦
نيوتن	١٦٤٢ — ١٧٢٧
سويدنبرج	١٦٨٨ — ١٧٧٢
وشنطون	١٧٣٢ — ١٧٩٩
ولتر سكوت	١٧٧١ — ١٨٣٢
روبرت اون	٢٧٧١ — ١٨٥٨

فراداي	١٧٩١ — ١٨٦٧
داروِن	١٨٠٩ — ١٨٨٢
تشارلس دكنس	١٨١٢ — ١٨٧٠
تولستوي	١٨٢٨ — ١٩١٠

وكتب البرنس فون بولو وزير الامبراطورية الالمانية السابق القائمة التالية وكتب معها ان ما يختارهُ كل احد من الاسماء يكون بحسب اعتقادهِ واسلوب درسهِ وبحثهِ وهذه قائمتهُ

هرقل الافسسي	من القرن الخامس قبل المسيح
اسخولس	٥٢٥ — ٤٥٦ قبل المسيح
هنيبال	٢٤٧ — ١٨٣ « «
يوليوس قيصر	١٠٠ — ٤٤ « «
مار بولس	القرن الاول المسيحي
ليونردو ده فنسي	١٤٥٢ — ١٥١٩
لوثيروس	١٤٨٣ — ١٥٤٦
شكسبير	١٥٦٤ — ١٦١٦
ريشليه	١٥٨٥ — ١٦٤٢
فردرك الكبير	١٧١٢ — ١٧٨٦
كنت	١٧٢٤ — ١٨٠٤
غيثي	١٧٤٩ — ١٨٣٢
نلسن	١٧٥٨ — ١٨٠٥
بت	١٧٥٩ — ١٨٠٦
نبوليون	١٧٦٩ — ١٨٢١
ملتكي	١٨٠٠ — ١٨٩١
لنكن	١٨٠٩ — ١٨٦٥
كافور	١٨١٠ — ١٨٦١
وغنر	١٨١٣ — ١٨٨٣
بسمارك	١٨١٥ — ١٨٩٨

وسنأتي على تتمة هذا البحث في الجزء التالي وعلى ما استخلصهُ المستر ستد من اجوبة مجيبيهِ

تعاليم سقراط

تتمة لفصل القناعة

« والنهم او عديم القناعة يتلف منزلهُ بل جسدهُ بل وروحهُ . وخطرهُ على الغير ليس باقل منهُ على نفسهِ . وهل نختار قائداً علينا من تغلبت عليهِ شهوات البطن والخمر والهوى والنوم . وهل نكل اليهِ امر عيالنا واموالنا بعد مماتنا . هل نكل الى عبدٍ نهم العناية بانعامنا وملاحظة منزلنا واشغالنا . اذاً فعديم القناعة عدوٌّ لغيرهِ كما انهُ عدوٌّ نفسهِ ومن المحال ان يعرف المرء هذه الحقيقة معرفة جيدة ولا يجتنب النهمة . فالقناعة اذاً هي السعادة ومعرفة الحقيقة بعينها (١)

وكثيراً ما كان سقراط يتكلم عن الحب والمحبين ولكن ليس عن حب الجسد وجمالهِ بل عن حب النفس وفضائلها . فحبهُ والحالة هذه كان طاهراً لا تشوبهُ شائبة كما اثبت ذلك تلميذاهُ اكسينوفانس وافلاطون . فهو يماثل من هذا القبيل ابن الفارض في تغزلهِ بالعزة الالهية . قال في احدى خطبهِ عن الحب : انما الحب شيطان قدير تملأُ عظمتهُ العالم باسرهِ كما انهُ يستطيع الاقامة في قلب فردٍ واحدٍ من البشر ويربط الناس بعضهم ببعض ويجمع بين الآلهة واهل الفناء ويضرم فينا نار الفضيلة . ثم ان للجمال آلهتين احداهما سماوية والاخرى ارضية ولكلٍ منهما معابد وهياكل وعبادة على حدة . ففي الواحدة العفة وفي الاخرى الدنس . فالاولى هي ام الحب الروحاني وحب الذين يسعون وراء الصداقة ويتمسكون باذيال الاعمال الطيبة . والثانية هي ام الحب النفساني . على ان الذين لا يحبون سوى الجسد يلومون احياناً فعلهم هذا و يمقتون الشيء المحبوب . وزد على ذلك ان الشباب يمرّ سريعاً وتذوي معهُ زهرة الحب الجسماني . اما النفس فبعكس ذلك تزداد تأهلاً للمحبة بقدر تقدمها في سن الحكمة . ثم ان اللذات الجسمانية تولد الشبع كما يولد الافراط في المأكل الكره اما الصداقة العقلية فلا شبع لها

متى اصبحت الصداقة متبادلة يتزاور الاصدقاء بكل ارتياح ويتحادثون بكل رعاية

---

(١) وروى اكسينوفانس وافلاطون ان سقراط كان اشدَّ الناس قناعةً واكثرهم تسلطاً على شهواتهِ النفسانية وكان يفعل ما يقول ولم يكن احد يقاسي الم الجوع والظمإ والبرد والحرّ والتعب اكثر منهُ

واكتراث ويشق بعضهم بعض ويسهر بعضهم على بعض ويهنئون بعضهم بعضاً ويتبادلون الاسف على الهفوات والسيئات التي اتوها . والمعاشرة التي تكون طافحة بالسرور والجذل عند ما يكون المرء في صحته لتوثق روابطها اثناء المرض وتكون عناية الصديق بصديقهِ في غيابهِ اكثر منها في حضورهِ . اذاً أليس كل ذلك غذاء للحب وكفيلاً بدوامهِ مدى الحياة ؟

ثم ان الذي يحب النفس يعلمها القول الحسن والفعل الحسن وعليهِ يجب اكرامهُ كما اكرم اخيل كيرونس او فينكس [1] اما الذي يحب الجسد فهو يتبعهُ كشحاذ يمد يدهُ للسؤال وهو اشبه شيء بالرجل الذي يملك ارضاً بالايجار فلا يعتني بتحسينها بل يصرف همهُ الى استنفاد غلتها . اما الذي يحب النفس فشبيهٌ برب الحقل الذي يبذل قصارى جهدهِ في تحسين ما يحبهُ وانمائهِ — الى ان قال — ان الآلهة والابطال يعتبرون ايضاً مثل سائر الناس حبَّ النفس اكثر من حب الجسد . وجميع اللواتي احبَّ زفس جمالهنَّ الجسماني قد تركهنَّ فانيات غير خالدات . اما الذين احب نفسهم فقد منحهم الخلود ويدخل في عدادهم هركليس وكاستورس وبولكس [2] وغيرهم كثيرون . وزد على ذلك ان غانميدس [3] قد أُدخل الى الاولمبس [4] لا من اجل جمال جسدهِ بل من اجل جمال نفسهِ وقد قال هوميروس [5] ان الاله زفس يرتاح الى غانميدس هذا لان في عقلهِ افكاراً حكيمة . فاسم غانميدس كان صادراً عن محاسن نفسهِ لا عن محاسن شخصهِ وانهُ من اجل ذلك كان مكرماً عند الآلهة [6]

(١) اخيل ابسل الابطال الاغريق المذكورة قصتهم في الياذة هوميروس وقاتل هكتور في حرب طرواده . وكيرونس مربّي اخيل وهو على رواية القصص الوثنية من اجيال الناس المتوحشين الذين سكنوا ثساليا . وفينكس في الروايات الوثنية ايضاً طائر كان وحيداً في نوعهِ وكان يعمر عدّة قرون ثم يحرق نفسهُ في موقدٍ فيحيا ثانيةً من رمادهِ

(٢) هركلس اشهر ابطال الوثنية اليونانية . وكاستورس وبولكس من ابطال الوثنية ايضاً

(٣) هو ساقي الآلهة في الاقاصيص الوثنية

(٤) جبل واقع بين مقدونيا وثساليا وكان مقرّ الآلهة

(٥) هو اكبر شعراء اليونان وصاحب الالياذة والاذيسية المشهورتين

(٦) كان قدماء اليونان والرومان يقولون بآلهة كثيرة اشهرها اثنا عشر تمثل عناصر الطبيعة والصفات الادبية والقوة والعلم والفنون وغير ذلك وهي :

زفس — (المشتري) اب الآلهة وسيدهم عند اليونان والرومان

بوزيدون — (نبتون) اله البحر

هرمس — (عطارد) رسول الآلهة واله التجارة والفصاحة واللصوصية

في الشجاعة

« الشجاعة من انفع الفضائل واعظمها فهي تقينا من الاهوال والمخاطر وتساعدنا على اتمام واجباتنا وهي مكرمة من الآلهة والناس . لما انتقل هركليس من دور الحداثة الى دور الشباب وهو السن الذي يصبح فيهِ المرء سيد نفسهِ فيسلك في حياتهِ طريق الفضيلة او يتبع طريق الرذيلة حار في امرهِ لا يدري اي الطريقين يسلك . ففي ذات يوم جاءتهُ امرأتان تلوح على احداهما دلائل الحشمة والنبل وتزينها طهارة الجسم وحياء اللحظ ومحاسن العفة و بياض اللباس وكانت الاخرى بهية الطلعة رائعة الجمال ناصعة البياض رشيقة القد دعجاء العينين تسطع عليها انوار التبرج الباهرة وهي تختال تيهاً وعجباً وتلتفت ذات اليمين وذات اليسار لترى هل ينظر اليها احد وان شئت فقل انها كانت تشاهد نفسها في مرآة ظلها . فسألها هركليس عن اسمها فاجابت ان اصدقائي يدعونني السعيدة واعدائي يسمونني الرذيلة ثم جعلت تزين لهركليس انواع الملذات لاغرائهِ وتعللهُ بالوعود الكاذبة . اما المرأة الاولى التي كانت مثال الفضيلة والعفة فقالت ان الآلهة لا يمنحون المرء شيئاً طيباً بلا عمل وكد . وحتى يكسب الانسان رضاهم يجب عليهِ القيام بالفرائض الدينية المطلوبة منهُ نحوهم كما يجب عليهِ خدمة اصدقائهِ اذا شاء اكتساب محبتهم . واذا شاء ان يكون مكرماً في بلادهِ وجب عليهِ خدمتها ونفعها كما يجب زرع الارض المراد انماء غلتها وثمرها والعناية بالانعام اذا أريد الاثراء منها . فان الرذيلة لم تسمع قط اعذب الكلام وهو الثناء على السلوك الحسن ولم تشهد ابهى المناظر واجملها وهو العمل الطيب الذي يأتيهِ الانسان . ان الفضيلة مكرمة اكثر من كل شيء آخر في السماء وعلى الارض وهي معينة العمال الثمينة وحارسة السيد الامينة وربة الخدم

آريس – (المرّيخ) اله الحروب

هيفستوس – (ڤُلكان) اله النار والمعدن عند الرومان

ابولون – اله الفتاوي والطبّ والشعر والفنون والانعام والنهار والشمس

وستا – آلهة النار عند الرومان وهي تقابل هستيا عند اليونان

هيرا – (يونون) زوجة زفس وآلهة الزواج

ديمترا – (سيريس) آلهة الزراعة

ارتميس – او ديانا – آلهة الصيد

افروديتي – (الزهرة) آلهة الجمال

اثينا – (مينروه) آلهة الحكمة والفنون

العذبة والرفيقة السامية للاعمال وقت السلم والخليفة الثابتة ابَّان الحرب . بالفضيلة يمدح الشيوخ الشبان وتحترم الشبيبة الشيوخ و يقتفي الشبان آثار هؤلاء وتحبهم الآلهة ويعزهم الاصدقاء و يكرمهم الوطن واذا ما دنا الاجل المحتوم لا يذهبون منسيين بلا شرف بل يزهو مجدهم في الخلود محفوظاً بالتراتيل والاناشيد »

فقد بين سقراط لنا ان الشجاعة من اهم الفضائل التي يتحلى بها المرء بل هي جزء من معرفة الحقيقة وكان لا ينفك عن ممارسة هذه الفضيلة فضيلة الشجاعة حتى انهُ في حملة بوتيديا (١) ناضل عن القيبيادس (٢) وهو جريح في ساحة الوغى وتمكن من انقاذهِ هو وسلاحهُ من ايدي الاعداء (٣)

سليم عوّاد

(١) احدى مدن مقدونيا التي ثارت على اثينا سنة ٤٣٢ ق ٠ م ٠

(٢) قائد اثيني مشهور كان متحليًا بعدّة صفات رائعة الاّ انهُ كان اشعبياً فاسقاً وشديد الرغبة في الشهرة والمجد ٠ قيل انهُ كان لهُ كلب ثمين يعجب بهِ اهل المدينة فخطر لهُ ذات يوم ان يبتر ذنبهُ حتى يستلفت انظار الجمهور اليهِ ويجعلهُ يتحدث بامرهِ حياً بالشهرة ٠ وقد خان وطنهُ فنفي ثم قتل بامر فارنا بازستة ٤٠٤ ق ٠ م ٠

(٣) وهناك عدة فضائل تنطوي تحت الشجاعة وهي ٠ كبر النفس ٠ النجدة ٠عظم الهمة ٠ الثبات ٠ الصبر ٠ الحلم ٠ عدم الطيش ٠ الشهامة ٠ احتمال الكدّ ٠ اما كبر النفس فهو الاستهانة باليسير والاقتدار على حمل الكرائه فصاحبهُ ابدًا يؤهل نفسهُ للامور العظام مع استخفافهِ لها ٠ واما النجدة فهي ثقة النفس عند المخاوف حتى لا يخامرها جزع ٠ واما عظم الهمة فهي فضيلة للنفس تحتمل بها سعادة الجدّ وضدّها حتى الشدائد التي تكون عند الموت ٠ واما الثبات فهو فضيلة للنفس تقوى بها على احتمال الآلام ومقاومتها في الاهوال خاصة ٠ واما الحلم فهو فضيلة للنفس تكسبها الطمأنينة فلا تكون شغبةً ولا يحركها الغضب بسهولةٍ وسرعة ٠ واما السكون الذي نعني بهِ عدم الطيش فهو اما عند الخصومات واما في الحروب التي يذبّ بها عن الحريم او عن الشريعة وهو قوة للنفس تقسر حركتها في هذه الاحوال لشدتها ٠ واما الشهامة فهي الحرص على الاعمال العظام توقعاً للاحدوثة الجميلة ٠ واما احتمال الكدّ فهو قوة للنفس بها تستعمل آلات البدن في الامور الحسية بالتمرين وحسن العادة ٠ (عن الماوردي)

التقيّة

(تابع ما قبلهُ)

اضطهاد الشيعة

قال ابو جعفر الاسكاف في كتاب التفضيل «وقد صح ان بني امية منعوا من اظهار فضل علي وعاقبوا ذاكر ذلك والراوي لهُ حتى ان الرجل اذا روى حديثاً عنهُ لا يتعلق بفضلهِ بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمهِ فيقول عن ابي زينب». ولم يكن ذنب لسليم ابن قيس الهلالي احد اصحاب علي عليهِ السلام لما طلبهُ الحجاج ليقتلهُ سوى حبهِ لعلي وشيوع امرهِ بالتشيع

واما زياد بن سمية دعي معاوية فقد قتل الشيعة تحت كل حجر ومدَر واخذ جويريه بن مسهر العبدي احد رجال الشيعة فقطع يديهِ ورجليهِ ثم صلبهُ الى جانب جذع ابن المكعبر

وكان ميثم التمّار (احد خواص اصحاب علي ومن المشهورين بالتشيع) عاشر عشرة صُلبوا على التشيع. ولما أُدخل على عبيد الله بن زياد قيل لهُ هذا آثر الناس عند ابي تراب. فقال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم. فقال لهُ عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد. قال قد بلغني اختصاص ابي تراب بك. قال قد كان بعض ذلك فما تريد. ثم حبسهُ وصلبهُ والجمهُ بلجام كما تلجم الخيل. ثم طُعن في اليوم الثالث بحربة في بطنهِ فمات

ورشيد الهجري من خواص اصحاب علي صلب وقطع لسانهُ ثم قتل. ونقل الحافظ الذهبي في تذكرتهِ ان زياداً قتل رشيداً الهجري لتشيعهِ فقطع لسانهُ وصلبهُ. وروى ابو الحسن المدايني في كتاب الاحداث قال كتب معاوية نسخة واحدة الى عمالهِ بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل ابي تراب. فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليًّا ويبرأُون منهُ ويقعون فيهِ وفي اهل بيتهِ. وكان اشد الناس بلاءً حينئذٍ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي فاستعمل عليهم زياداً بن سمية وضمَّ اليهِ البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو عارف بهم لانهُ كان منهم ايام علي فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشرَّدهم عن العراق فلم يبقَ بها معروف منهم. وكتب معاوية الى عمال الافاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي شهادة ثم كتب بعد ذلك الى عمالهِ نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من

قامت عليهِ البينة انهُ يحب علياً واهل بيتهِ فامحوهُ من الديوان واسقطوا عطاءهُ ورزقهُ. وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموهُ بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا بهِ واهدموا دارهُ . فلم يكن البلاء اشد واكثر منهُ بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ليأتيهِ من يثق بهِ فيدخل بيتهُ فيلقي اليهِ سرهُ ويخاف من خادمهِ ومملوكهِ ولا يحدثهُ حتى يأخذ عليهِ الايمان المغلظة ليتمكن منهُ الى ان مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء وعظمت الفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الاّ وهو خائف على دمهِ او طريد في الارض. ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين

ولما ولي عبد الملك بن مروان اشتد الامر على الشيعة وتولى الحجاج بن يوسف فكان الطامة الكبرى . انتهى كلام الذهبي

ونقل ابن الاثير ان زياداً طلب صيفي بن فسيل الشيباني فسألهُ عن ابي تراب فقال لا اعرفهُ قال اوتعرف علياً قال نعم قال فذاك ابو تراب قال بل ابو الحسن والحسين فقال لهُ صاحب الشرطة يقول الامير هو ابو تراب وتقول لا . قال فان كذب الامير أأكذب انا واشهد على باطل كما شهد . فقال زياد وهذا ايضاً عليَّ بالعصي فاتي بها . فقال ما تقول في علي قال احسن قول قال اضربوهُ فضربوهُ حتى لصق بالارض ثم قال اقلعوا عنهُ ماقولك في علي قال والله لو شرحتني بالمواسي ما قلت فيهِ الاّ ما سمعت مني . قال لتلعننهُ اولاضربنَّ عنقك . قال لا افعل . فاوثقوهُ حديداً وحبسوهُ

وذكر المسعودي ان زياداً جمع الناس بباب قصرهِ يحرّضهم على لعن علي فمن ابى عرضهُ على السيف فما كان الاّ ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير مشغول عنكم واذا بهِ اصابهُ بلاء وعلة كان فيها حينهُ وهلاكهُ . وروى ابن ابي الحديد ان المنية عاجلتهُ بعد ثلاثة ايام

ونقل ابن حجر في التهذيب قال ابن سعد كتب الحجاج الى محمد بن القاسم ان اعرض عطية بن سعيد العوني (وهو احد الصحابة) على سب علي فان لم يفعل فاضربهُ اربعمائة سوط واحلق لحيتهُ فاستدعاهُ فابى ان يسب فامضى حكم الحجاج فيهِ

وذكر المفيد محمد بن محمد بن النعمان في كتابهِ المعروف بالارشاد ان الحجاج قال ذات يوم احب ان اصيب رجلاً من اصحاب ابي تراب فاتقرب الى الله بدمهِ . فقيل لهُ ما نعلم احداً كان اطول صحبة لابي تراب من قنبر مولاهُ فبعث في طلبهِ ثم ذبحهُ ذبحاً

وقال عند ذكرهِ ما لقيهُ الهاشميون واتباعهم من الاضطهاد « لم يعرف خوف شمل جماعة

من ولد نبي ولا امام ولا ملك زمان ولا برّ ولا فاجر كالخوف الذي شمل ذرية امير المؤمنين علي عليهِ السلام ولا لحق احداً من القتل والطرد عن الديار والاوطان والاخافة والارهاب ما لحق ذرية امير المؤمنين وولدهِ ولم يجرِ على طائفة من الناس من ضروب النكال ما جرى عليهم من ذلك فقتلوا بالفتك والغيلة والاحتيال و بني على كثير منهم وهم احياء البنيان وعذّبوا بالجوع والعطش حتى ذهبت انفسهم على الهلاك واحوجهم ذلك الى التمزق في البلاد ومفارقة الديار والاهل والاوطان وكتمان نسبهم عن اكثر الناس و بلغ بهم الخوف الى الاستخفاء عن احبابهم فضلاً عن الاعداء . و بلغ هربهم من اوطانهم الى اقصى الشرق والغرب والمواضع النائية عن العمارة وزهد في معرفتهم اكثر الناس ورغبوا عن تقريبهم والاختلاط بهم مخافة على انفسهم وذراريهم من جبابرة الزمان » . انتهى كلام الارشاد

وقال بعض الشعراء في ما كان يلقاهُ الشيعة في ذلك العصر

ان اليهود بحبها لنبيها امنت معرة دهرها الخوانِ
وذوو المسيح بحب عيسى اصبحوا يمشون زهواً في قرى نجران
والمؤمنون بحب آل محمد يرمون في الآفاق بالنيران

وكان بنو العباس اشد على الطالبيين من الامو يين على الهاشميين وكان الضغط على العلويين بالغاً منتهاهُ . قال العلامة احمد الحفظي في ارجوزتهِ كما رواهُ صاحب النصائح

وهكذا ملك بني العباس قد ضربوا الاخماس للاسداس
وما قضى المنصور ذو الدوانق في حجج الله على الخلائق
محمد(١) ونفسهِ الزكيه والمحض(٢) عبد الله والذريه
وحبسهِ الديباج(٣) حتى صارا كالجيفة الملقاة لا توارى
وفعل هرون(٤) يحيى صدعا صم الجبال والقلوب اوجعا
وحمل موسى(٥) الكاظم السجاد من طيبة الفيحا الى بغداد

وذكر ابو الفرج في حديث عيسى زيد بن علي بن الحسين لما حج ومعهُ خباب بن قسطاس وعيسى يسيّر نفسهُ بينهم بزي الجمالين وكان في اصحابهِ الحسن بن صالح بن حي فتذاكرا مسئلة

---

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى الملقب بالنفس الزكية وقد تقدم بعض خبرهِ في هذا المقال

(٢) عبد الله بن الحسن المثنى ابو محمد مات في سجن المنصور (٣) هو محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان اخو عبد الله لامهِ فاطمه بنت الحسين مات في سجن المنصور بالهاشمية (٤) هو يحيى بن عبد الله ابن الحسن المثنى اخو النفس الزكية قتله الرشيد جوعاً في حبس المطبق (٥) هو الامام السابع من الائمة الاثني عشر حمل الى بغداد ومات مسموماً في حبس السندي بن شاهك

اختلفا فيها فحكّموا فيها سفيان الثوري فتحرّج من الجواب الى ان علم ان احد السائلين عيسى ابن زيد فلما استثبتهُ وثب سفيان حتى جلس بين يديهِ وعانقهُ و بكى بكاءً شديداً واعتذر اليهِ مما خاطبهُ بهِ من الرد واقبل على اصحابهِ وقال ان حب بني فاطمة والجزع لهم مما هم فيهِ من الخوف والقتل والتطريد ليبكي من في قلبهِ شيءٌ من الايمان ثم قال لعيسى قم فاخفِ شخصك لا يصيبك من هؤلاء شيءٌ تخافهُ فقاموا جميعاً وتفرقوا وهو القائل

والله ما اطعم طعم الرقاد خوفاً اذا نامت عيون العباد

وروي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر انهُ قال يوماً لبعض اصحابهِ ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله قبض وقد اخبر انّا اولى الناس بهِ فتولتها علينا قريش واحداً بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤُود حتى قُتل فبويع ابنهُ الحسن وعوهد ثم غُدر بهِ وأُسلم ووثب عليهِ اهل العراق حتى طُعن بخنجر في جنبهِ وانتهب عسكرهُ وعولجت خلاخيل امهات اولادهِ . فوادع معاوية وحقن دمهُ ودماء اهل بيتهِ وهم قليل . ثم بايع الحسين من اهل العراق عشرون الفاً ثم غدروا بهِ وخرجوا عليهِ وبيعتهُ في اعناقهم ثم لم تزل اهل البيت نُستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون بهِ الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقلهُ ولم نفعلهُ ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك وكبرهُ زمن معاوية بعد موت الحسن فقُتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا او بالانقطاع الينا يسجن و ينهب مالهُ وتهدم دارهُ . ثم لم يزل البلاء يشتد و يزداد الى زمن عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليهِ السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال لهُ زنديق او كافر احب اليهِ من ان يقال لهُ شيعة علي (انتهى)

يقول ابو جعفر الباقر هذا القول وهو في عصر الدولة الاموية ولكن ابنهُ ابا عبدالله جعفر بن محمد الصادق لقي في دولة المنصور العباسي كل جهد و بلاء ولقيت شيعتهُ ومحبوهُ من الاضطهاد ما لا يخفى خبرهُ بل مالم يكن ايسرهُ في زمن بني امية ولولا تمسك الكثير منهم بالتكتم والتقية لابادهم

وكان هرون الرشيد يستقصي اخبار العلويين ليشفي منهم غليلهُ . قال ابو الفرج الإصفهاني في كتابهِ مقاتل الطالبيين عند ذكرهِ عبد الله ابن الحسن بن علي بن الحسين عن النوفلي عن

ابيهِ قال كان الرشيد مغرًى بالمسئلة عن امر آل ابي طالب عمن لهُ ذكر ونباهة منهم فسأل يوماً الفضل بن يحيى هل سمعت بخراسان ذكراً لاحد منهم قال لا والله لقد جهدت فما ذكر لي احد منهم الآاني سمعت رجلاً يقول وذكر موضعاً ينزل فيهِ عبدالله بن حسن بن علي ولم يزد. فوجَّه اليهِ الرشيد من وقتهِ ١٠ه

وكان علي بن يقطين من المقربين اليهِ شيعياً يخفي امرهُ بل كان شديد التكتم في مذهبهِ ورأيهِ فوشى بهِ احد غلمانهِ لامرٍ وقع بينهما الى الرشيد بان الجبة التي اكرم امير المؤمنين بها عليّ بن يقطين قد ارسلها الى ابي الحسن موسى بن جعفر الكاظم (وكان الرشيد اعطاهُ جبة خز فارسلها هذا مع جملة هداياهُ الى الامام ابي الحسن ولكن الامام ارجعها اليهِ وحدها وامرهُ بالاحتفاظ بها) فاهم الرشيد ذلك الامر واستدعى اليهِ علي بن يقطين وسألهُ عن الجبة فاخبرهُ انها عندهُ في سفط ممسك مختوم ثم ارسل احد غلمانهِ وهو في الحضرة فاحضرهااليهِ فطاب قلب الرشيد. وكان علي هذا ارسل يستفتي الامام ابا الحسن موسى ابن جعفر في الوضوء فكتب اليهِ الامام اذا توضأت فاغسل وجهك ويديك ورجليك وامسح برأسك كلهِ فرأى ابن يقطين فتوى لم يكن يألفها ولكنهُ عمل بها ورُفع الى الرشيد ان عليا علوي الرأي وكان لعلي غرفة في الدار يصلي فيها مختلياً بنفسهِ فاشرف عليهِ الرشيد من حيث لا يراهُ ساعة وضوئهِ فرأى ما لا ينكرهُ فاكذب الواشي وزاد وثوقهُ بعلي بن يقطين وبعد ان خرج الرشيد من عندهِ اتاهُ كتاب الامام ان يتوضأ بغسل الوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين كما هو المعروف عند الشيعة

وروى الذهبي ان عباد بن العوام انما حبسهُ الرشيد زماناً لانهُ كان يتشيع

اما عصر المتوكل العباسي فقد كان عصر نكال على الشيعة وحسبك انهُ امر بحرث قبر الحسين وان يجري الماء عليهِ ليعفي اثرهُ ثم زرع الارض فوقهُ ولو استطاع ان يرجع الى سنَّة الامويين من سب علي على المنابر لفعل ولكنهُ كان يمثل شخص علي هزءًا وسخرية في بعض ندمائهِ حتى اغضب ذلك ولدهُ المستنصر وكان من ذلك ان قتلهُ . يفعل المتوكل ما يفعلهُ كارهاً للطالبيين مظهراً ما يكنهُ صدرهُ من عظيم الحقد عليهم وقد حكم على بعض العلويين ان لا يركبوا خيلاً وان من كان بينهُ وبين احد العلويين خصومةٌ من سائر الناس قُبل قول خصمهِ فيهِ ولم يطالب ببينة روى ذلك المقريزي في خططهِ ونقلهُ صاحب النصائح الكافية

ونقل النجاشي في رجالهِ قال الجاحظ في البيان والتبيين حدثني ابرهيم بن داحيه عن محمد بن عمير وكان وجهاً من وجوه الشيعة وكان حُبس في ايام الرشيد ليلي القضاء وقيل انهُ

ولي بعد ذلك وقيل ليدل على مواضع الشيعة واصحاب موسى بن جعفر وقيل انهُ ضُرب اسواطاً بلغت منهُ فكاد يقر لعظيم الألم فسمع محمد بن يونس بن عبد الرحمن يقول اتقِ الله يا محمد بن عمير فصبر وفرج الله عنهُ

توالي الضغط على الشيعة منذ زمن علي عليهِ السلام وما بعدهُ حتى قويت شوكة البويهيين في بغداد والحمدانيين في الشام والفاطميين في المغرب ومصر فنفّس عنهم الخناق ولكنهُ بعد ما دالت دولة هؤلاء كانت الفرقة لعبت دورها في النفوس وتمكن الكره بين الخاصة والعامة حتى مازج اللحم والدم فلم يسعَ ساعٍ لِلم الشعث بل كان الساعون دائبين في توسيع الخرق فكان في ايام المستعصم العباسي ما سمعت بهِ وكان عقبي امرهِ هلاك الدولة . ترى في تلك العصور وقد دالت دولة الفاطميين على يد صلاح الدين الايوبي مثل الفقيه عمارة اليمني يقول ذاكراً ايامها وما صنع بابنائها بعد ذلك

لهف ولهف بني الآمال قاطبة على فجيعتها في أكرم الدول
يا عاذلي في هوى ابناء فاطمة لك الملامة ان قصرت في عذلي
بالله زر ساحة القصرين وابكِ معي عليها لا على صفين والجمل
ماذا ترى كانت الافرنج فاعلةً في نسل آل امير المؤمنين علي

وتكون عاقبتهُ وعاقبة من هم على رأيهِ الصلب

فشا كُرْهُ الشيعة في تلك العصور واستحكمت النفرة بين الفرقتين العظيمتين من المسلمين اهل السنة والشيعة ولم يقم احد من العلماء الاعلام لتلافي هذا الخطب الجلل الذي اذهب صولة المسلمين وعبث باتحادهم فوهنت قواهم وذهبت دولتهم وملك امرهم غيرهم

في تلك الغمرة وذياك الانحطاط في المسلمين ترى بعض الاعلام الذين يشار اليهم بالبنان حيث كانوا محل القدوة للعامة اجمع يزيدون نار الفرقة اشتعالاً بحجة انتصارهم للدين . تأمل كلام العلامة ابن تيمية الملقب بالامام شيخ الاسلام وحافظ الانام في رسائلهِ المطبوعة في مصر سنة ١٣٢٣ فهو كلما أتى على ذكر الشيعة يلصق بهم ما هم منهُ براء من غير برهان يستند اليهِ فيهم ويجعلهُ مداراً للقدح والذم ثم خذهُ مثالاً لمن سلك سبيلهُ وانظر في مقدار تأثير كلامهِ في حل روابط الاتحاد بين المسلمين

نعم لم يعدم المسلمون في تلك الحال علماء يعملون لخيرهم وقوتهم ولكنهم قليلون لا يؤبه لهم في تلك العصور وما سبقها كان كثير من الحكومات الاسلامية بسياساتها المتضاربة واهوائها الخاصة لا تفتأ ترتكب كل محذور في استبدادها وسيرها في منافع مالكي ازمتها فكان

الحاكم المعروف بالتعصب قدوة لمن حولهُ من اتباعهِ وهم قدوة لبقية الناس والناس على دين ملوكها

ولا عجب اذا رأينا العامة تهيج كلما ذكر اسم الشيعة والاَّ فما بال الطبري يدفن بدارهِ ليلاً وقد زعمت العامة انهُ رافضي وشغبوا عليهِ ولم تكن الاَّ تهمة بعيدة عن الصواب

وقد روى الراوون ان كثيراً من الشيعة في ايام العباسيين كانت تذبح ابناؤُهم وتقتل رجالهم [1] ونقل عن الاستاذ الامام محمد عبده مفتي الديار المصرية ان رجال الشيعة كان يحرض بعضهم بعضاً على الثبات في حب علي عند القتل فيقول الواحد منهم للاخر مت وليًّا لعلي

وكان من اعظم ما رآهُ الشيعة من الاضطهاد في العصور المتأخرة ما رواهُ المؤَرخون وذكرهُ فريد بك صاحب تاريخ الدولة العثمانية قال « ولايجاد سبب للحرب امر السلطان سليم بحصر عدد الشيعة المنتشرين في الولايات المتاخمة لبلاد العجم بطريقة سرية ثم امر بقتلهم جميعاً فقتلوا ويقال ان عددهم كان يبلغ اربعين الفاً »

تنشأ هذه الفتن فيستحكم الكره بين هاتين الفئتين العظيمتين من المسلمين حيث تكون السياسة والمطامع السياسية هي الفاعل الاكبر لذلك وحيث يكون الجهل ضارباً اطنابهُ بين المتحازبين . وانا لنجد البلاد التي انتشر فيها العلم والتهذيب وكثرت الناشئة التي تغذت بدَرّ الحكمة والتعقل تنبذ هذه العصبية المضرة المضنية كما في بلاد مصر والشام ونجد البلاد التي لا تزال مستغرقة في نوم الجهالة لا تترك فرصة للانتقام الاَّ فعلتها واثارت منها حرباً كما هي الحال في بلاد بخارى ومرو وما والاها فقد نشرت جريدة بوليس ايران في عددها ٥٨ المؤَرخ ٦ صفر سنة ١٣٢٨ رسالة من مرو بتوقيع (منير نبيل اوف) هذا تعريبها بالحرف

« يوم السبت في ١٠ محرم في بخارى كان الشيعة الايرانيون والقفقازيون مشغولين بعادات غير لازمة يضربون رؤُوسهم فيجرحونها في ذلك الوقت وقف جماعة من اهل السنة يضحكون والايرانيون مشغولون بانفسهم لا يعلمون ما حولهم الى ان قتل واحد من الضاحكين فاشتد النزاع واصدر القاضي الكبير بناب حكماً بوجوب الجهاد (في غير عدو) فعطل الطلاب واهل الكسب اعمالهم وقطعوا الطرق داخل البلد وخرجوا من شرع الانسانية والتمدن جمعوا السلاح واعدوا لهم ما استطاعوا من قوة ثم بدأُوا بالايرانيين ثم بالشيعة من اهل مرو الساكنين هناك فدخلوا البيوت ونهبوها واسروا النساء وقتلوا كثيراً ولا تزل الحرب محتدمة »

« بعد هذا دخل عسكر روسيا الى بخارى غير مظهرين قصدهم ويقول قائدهم اننا

(١) الامير شكيب ارسلان في المقتطف مجلد ٣٧

دخلنا للمحافظة على رعايانا . ولا يزال الجدل قائماً وخمسة عشر الفاً من الشيعة المرويين محصورون في بيوتهم مشتغلون بالدفاع عن انفسهم »

هذا مثال من حالة المسلمين في تلك البلاد النائية التي اضاعت استقلالها وخسرت اوطانها بامثال هذه الجهالات ولم يعتبر اهلها بالدول المسلمة التي شاد لها الاتحاد عزها ثم اسقطها التفرق والشتات بعد ذلك فتساقطت اجزاؤها كاوراق الشجر والزمان خريف

النبطية احمد رضا

العلم في العام الماضي

الانثروبولوجيا اي علم الانسان

التأم مؤتمر في مدينة لندن سمي مؤتمر الاجناس العام للبحث في العلاقات بين الشعوب البيضاء وغير البيضاء وقد وصفناهُ في الجزء الرابع من المجلد التاسع والثلاثين ونزيد على ذلك الآن ان الاستاذ ليد قال فيهِ ان لون الجلد امر عرضي طارئ سببهُ اختلاف الاقاليم فيسمرُّ او يسودُّ لكي يوقى من نور الشمس الساطع في الاقاليم الحارَّة ورجح ان لون جلد الانسان كان في العصر الاحدث من العصور الجيولوجية (البليستوسين) اسمر او ضارباً الى السواد واستمرَّ على ذلك زماناً طويلاً لان الانسان كان في اواسط بلاد الهند وبقي يضرب في رحلاتهِ شرقاً وغرباً فلا يوغل شمالاً فيبيضهُ البرد ولا جنوباً فيسودهُ الحرُّ فلما تغيرت احوال الارض بالفواعل الجيولوجية وتيسر لهُ الارتحال شمالاً زالت سمرتهُ رويداً رويداً فاصفرَّ اولاً ثم ابيضَّ . ووافقهُ الاستاذ فون لوشان الالماني على ان لون الجلد والشعر عرض طارئ لاختلاف الاقليم فالانكليز شقر الشعور لان اسلافهم سكنوا بلاداً يقل شروق الشمس فيها ويكثر فيها الضباب . وسكان البلاد الحارَّة سمر او سود لكثرة ما يصيبهم من اشعة الشمس لكنَّ ذلك لا يستلزم كونهم دون سكان البلدان الباردة ولعلَّ جنس الانسان كان كلهُ في العصر الحجري القديم مثل سكان استراليا الاصليين الآن فالذين ضربوا منهُ جنوباً اسودَّ شعرهم وتفلفل والذين ضربوا شمالاً اشقرَّ شعرهم وسبط .

وبيَّن الاستاذ بواس الاميركي ان الذين يهاجرون الى اميركا الآن يظهر التغير في نسلهم حالاً فالذي يولد قبلما يدخل والداهُ اميركا يبقى شكل رأسهِ كشكل رأس اسلافهِ والذي يولد بعد ما يدخل ابواهُ اميركا يتغير شكل رأسهِ قليلاً فيشابه رؤُوس الاميركيين

ومن رأي الاستاذ ميرس من اساتذة كمبردج ان طبقة الفلاحين لا تختلف في المتمدنين عنها في غير المتمدنين في قوة المدارك العقلية · وان الاختلاف الحقيقي بين الفريقين سببهُ الوسط والاحوال الشخصية والمرجح ان الاختلاف الكبير في العقول بين الطبقة العليا والطبقة السفلى هو اكثر بين المتمدنين منهُ بين المتوحشين و بين الرجال اكثر منهُ بين النساء · والاحوال الخارجية هي التي تسبب الاختلاف بين طوائف الناس و بين افرادهم ولذلك يمكن ان ترتقي الشعوب المنحطة اذا أُبدلت احوالها باحوال تؤدي الى الارتقاء

وانشئ معهد في باريس للبحث في آثار الانسان القديمة لمعرفة تاريخ الانسان القديم

ونشر الدكتور اليوت سمث والدكتور وود جونس تقريراً مسهباً عن البقايا البشرية التي وجدت في بلاد النوبة من اقدم عهدها الى زمن التاريخ المسيحي وعمَّا كان يصيب اولئك الاقوام من الامراض

البيولوجيا اي علم الاحياء

نشر الدكتور هيارت خلاصة ابحاثهِ في الوان اسماك البحر ويؤْخذ منها ان لون السمك يتوقف على العمق الذي يقيم فيهِ فالذي يعيش في قاع البحر العميق يكون لونهُ اسود او احمر والذي يعيش في الرقارق او قرب سطح الماء حيث يصل اليهِ نور الشمس يكون لونهُ ابيض فضيًّا

ولا يزال الاستاذ لدوك يبحث في تركيب الاجسام الكيماوية التي تشبه الاجسام الحية فانهُ يضيف فروسيانيد البوتاسيوم الى غشاء من الجلاتين فتتكون فيهِ اجسام كالخلايا الحية في تولدها بعضها من بعض لكن النتائج التي استنتجها لم تقنع بعض العلماء حتى الآن

الجغرافيا

قلَّ الاهتمام بالقطب الشمالي وانصرف اكثرهُ الى القطب الجنوبي فالبعثات اليهِ كثيرة الآن اولاها البعثة الانكليزية التي قامت من بورت تشلمرس في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ · وثانيتها البعثة الاسوجية بقيادة القبطان امنسدن · وثالثتها البعثة الاسترالية بقيادة الدكتور موسن الذي كان من اعضاء بعثة شكلتن وليس من قصد الدكتور موسن الوصول الى قطب الارض الجغرافي بل الى قطبها المغنطيسي ولرصد الارصاد المغنطيسية وقد تجهز لذلك بالآلات اللازمة من دار كارنجي بوشنطون

والبعثة الالمانية اقلعت من برمرهفن في شهر مايو الماضي وغرضها الذهاب جنوبًا الى ابعد ما يمكنها الوصول اليهِ

والبعثة اليابانية بقيادة الملازم شيراسي اقلعت من طوكيو في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩١٠ ولكنها لم تصل الآن الى جزيرة كولمن في ارض فكتوريا وعادت ادراجها والظاهر انها وجدت النزوع نحو القطبين جهداً فارغاً لا يتعلَّق عليهِ الاَّ الذين شبعوا من الحاجيات وهم يطلبون الكماليات

وعاد دوق مكلنبرج الى اوربا من اواسط افريقية في آخر اغسطس بعد ان طاف في باقرمي والبلاد التي حول بحيرة تشاد ورجع واحد من اتباعهِ الى وادي النيل ماراً باوغندا وبلاد النيام نيام

وكان المراد عقد المؤتمر الجغرافي الدولي في رومية في نوفمبر الماضي فأُخر الى ربيع هذه السنة

الجيولوجيا

كان المرجح لدى العلماء ان للبخار المائي فعلاً كبيراً في ثوران البراكين وظن البعض ان الماء الذي يتبخَّر فيسبب الثوران اصلي في باطن الارض لكن ثبت للاستاذ برون السويسري بعد بحث طويل في اماكن مختلفة ان ليس للماء شأن كبير في ثوران البراكين وانهُ قد يحدث الثوران ولا يخرج فيهِ شيء من الماء او البخار المائي وان الضباب الابيض الذي يكثر فوق البراكين الثائرة لا يكون في الغالب بخاراً مائياً بل دقائق صغيرة جامدة كثيرة الكلور يدات في حالة التبخر وهذه الكلور يدات تمتص الرطوبة من الهواء بسرعة فيتكون منها ضباب مائي

ومن البراكين ما يثور وليس لهُ شقوق تخرج الحمم منها وقد علَّل الدكتور هنس رك ذلك بان الحمم تصهر الصخور وتفتح لها منفذاً في الجبل

الفلك

قلَّت كلف الشمس في العام الماضي. وابان المستر افرشد ان الابخرة التي تصعد من الكلف تعلو في شكل لولبي وحركتها مثل حركة عقربي الساعة في النصف الجنوبي من الشمس والى ضد ذلك في النصف الشمالي ورصد تنوءا ٨٢ يوماً وصوَّرهُ صوراً فوتوغرافية وهو على حرف قرص الشمس فكانت حركتهُ الدوارية اسرع من حركة الشمس ٥ في المئة في شهر فبراير و١١ في المئة في شهر مارس وبلغ امتدادهُ ٥٠٠٠٠ ميل في ٢٥ مارس واختفى في اليوم التالي. وقيست سرعة اعلاهُ في ١٧ مارس فظهر انها اشد من سرعة غلاف الشمس الملون (كروموسفير) ٣٤ في المئة. وتغير موقع البقعة الحمراء التي ترى على وجه المشتري ثلاثين

درجة في عشرة اشهر وكان لونها قد زال تقريباً فعاد الآن الى وضوحهِ الاول

وظهر نجم جديد قبل بداءَة السنة وقد وصفناهُ وذكرنا تاريخ النجوم الجديدة وتعليلها في مقتطف فبراير الماضي · والظاهر ان هذا النجم الجديد ظهر اولاً سنة ١٨٩٣ وكان من القدر العاشر وسنة ١٩٠٤ وكان من القدر الثاني عشر وسنة ١٩٠٧ وكان من القدر الرابع عشر وسنة ١٩٠٩ وكان من القدر الرابع عشر ايضاً ولما ظهر اخيراً كان من القدر الثاني عشر وذلك كلهُ في الصور الفوتوغرافية · واحاطت بهِ دائرة من السديم في شهر اغسطس الماضي

وظهر مذنب ولف الدوري في ٢٠ يونيو · ومذنب كيس في ٦ يوليو وكان من القدر التاسع ودنا من الارض في اغسطس حتى صار على عشرين مليون ميل منها · ومذنب بروكس في ٢٠ يوليو وسهلت رؤْيتهُ بالعين المجردة في سبتمبر واكتوبر وطال ذنبهُ حتى بلغ ٢٦ درجة وكان فيهِ ريشات كثيرة من ٦ الى ٨ · وعاد مذنب انكي فشوهد في ٣١ يوليو وعاد مذنب بورلي فرئي في ١٩ سبتمبر وقد رئي اولاً سنة ١٩٠٥ وظهر مذنب سادس في ٢٣ سبتمبر وسابع في ٢٨ سبتمبر وكان من القدر الثالث

الطب والجراحة

كان اهم ما تقدَّم فيهِ الطب التوسُّع في استعمال التلقيح لعلاج الامراض العفنة وغيرها من الامراض التي سببها الجراثيم · واكتشاف السلفرسان المعروف ايضاً بالعدد ٦٠٦ لعلاج السفلس والتوسع في استعمال الحل الكهربائي لعلاج داء الذئب والقرحة الآكّالة وما اشبه · والابحاث الطبية التي نتج عنها اكتشاف الوسائل للتحقق من وجود الامراض الكامنة · والتوسع في معرفة الوسائل التي تنتقل بها الجراثيم في الامراض المعدية

السلفرسان · لم يمضِ زمن كافٍ للحكم القطعي في شفاء الاصابات التي عولجت بهِ وقد توفي بعض الذين عولجوا بهذا الدواء وأُصيب بعضهم باختلاطات مختلفة وكثيرون من الاطباء الآن يعالجون بهِ و بالزئبق معاً

دوار البحر · يقول الدكتور كندال وقد كان دوار البحر يؤْذيهِ كثيراً انهُ لم يصب بهِ بعد استعمال مركب من المنثول والفليريانا وان ٥٠٠ راكب في سفينة واحدة مسافرة بين استراليا واوربا لم يصب احد منهم بالدوار بعد استعمالهِ · واسم هذا العلاج الفاليدول (Validol) وجرعتهُ من عشر نقط الى خمس عشرة نقطة وهو سائل لا لون لهُ ذو رائحة مقبولة وخالٍ من لذعة المنثول

الحمى التيفوئيدية · لقد ثبت ان السمك ينقل عدواها كما ينقلهُ اللبن والماء وسائر

الاطعمة والاشربة وان الذين يكون مكروب الحمى في امعائهم وينقلون العدوى الى غيرهم ولو لم يصابوا بها معظمهم من النساء اللواتي يتراوح سنهن بين الخامسة والعشرين والخامسة والاربعين

السل · اصدر مجلس بلدية لندن امراً الى اطباء المستشفيات يقضي عليهم بتبليغ مجلس الصحة اصابات السل التي تعالج في المستشفيات ثم جعل هذا الامر عامًّا يشمل جميع الاطباء

الاورام الخبيثة · نقل الدكتور غليتسمان عن كثيرين من الاطباء الذين يعوَّل عليهم ان السرطان قد يتوقف نموهُ ويزول تماماً من نفسهِ

داء الذئب · نشر الدكتور تيلر والدكتور مكنا مقالة ذكرا فيها ان فابر بلابارت زعم سنة ١٨٣٣ انهُ تمكَّن من ادخال اليود الى الانسجة بالحل الكهربائي وقد حاول رتشاردسن سنة ١٨٥٩ ان يخدر الجلد بإدخال محلول من الاكونيت فيهِ بالكهربائية فطريقة ادخال العلاج بالحل الكهربائي ليست جديدة وقد عولجت بها عدة اصابات الآن بداء الذئب وشفيت تماماً

الكيمياء والطبيعيات

وصف السر جمس طمسن طريقة جديدة للحل الكهربائي مبنية على ان اشعة الكهربائية الايجابية اذا مرَّت في انبوب فيهِ مادة غازية انحرفت واختلف مقدار انحرافها باختلاف نوع الغاز فيكون هذا الانحراف كاشفاً لنوع المادة

وقدم عالم اسمهُ كلارك رأياً في الجاذبية في مجمع العلوم الاميركي مبنيًّا على انها ناتجة عن امواج الاثير الطولية تخطأهُ بعض العلماء ولاسيما السر اوليفر لدج وخطأ الاستاذ لارمور رأي السر جمس طمسن القائل ان الجاذبيَّة ناتجة عن فعل كهربائي مغنطيسي

استخدم برج ايفل لتعيين الوقت بتلغراف مركوني ونقل حركة الرياح وحالة البحر والجو والحرارة في ستة من مراكز الرصد الكبيرة على ساحل الاوقيانوس الاتلنتيكي الى كل السفن الماخرة فيهِ التي فيها آلة تلغراف مركوني وذلك في ظهر كل نهار

وجرى البحث في ما يقلل خصب الارض وما يزيدهُ من قبيل مفرزات النبات ومن قبيل الميكروبات كما ترى في الصفحة ٥٩٩ من مقتطف يونيو الماضي

وبحث المسيو ورغر وهركان عن الاشعاع من اعضاء الجسم المختلفة فظهر ان الدماغ اكثرها اشعاعاً ويتلوهُ الطحال ثم القلب والكبد واما الرئتان فلا تشعَّان

ووجد لاجندر و بيرون من اكادمية باريس ان المصابين بالارق يكون في دمهم وادمغتهم مادة كيماوية تمنع النوم فاذا اشتدت درجة الحرارة عليهم حتى بلغت ٦٥ بميزان سنتغراد زالت هذه المادة وناموا حالاً

سر الحياة

والاختمار الحويصلي

ينصرف الانسان بكل قواهُ العقلية الى استنباط كنوز الطبيعة واستجلاء غوامضها فاذا انكشف لهُ سرٌ رأى امامهُ اسراراً يقضي عليهِ استكمال البحث باستجلائها فلا تقعدهُ صعوبة في البحث او عقبة في التنقيب حتى يفوز بغرضهِ منها ليحولها الى منافعهِ الخاصة . وعلى معرفة هذه الاسرار قامت الاختراعات العظيمة في البر والبحر والهواء التي نهضت بالانسانية الى اسمى درجات الرقي والله يعلم الحد الذي يقف عندهُ العقل البشري وتقف عندهُ الاختراعات

تحقق العلم من زمن قديم ان الحرارة والنور والكهربائية قوات طبيعية تتحول بعضها الى بعض في احوال معلومة فالحرارة تتحول الى كهربائية ونور والكهربائية الى نور وحرارة فنشأ عن هذه المعرفة الاعمال الكبرى في المصانع والمعامل المتعددة الاشكال والغايات وذلل الانسان بها البر والبحر كما نشاهد في مرافقنا واحوالنا . وليست الغاية هنا البحث في هذه القوى وتحولها بل الاقتصار على الاختمار الحويصلي الذي يكشف النقاب عن سر الحياة

ثبت لاهل التحقيق ان الاختمار عمل كيماوي تظهر فيهِ ظواهر الحرارة والنور والحياة وثبت لهم ايضاً ان الحياة عمل اختماري الاَّ ان هذا الاختمار يجري خارج الحويصلة لا داخلها وان ما يجري داخلها ينتج عن قوة خاصة وهي الحياة التي يستحيل الوصول الى معرفة كنهها حتى اصبح من اوليات العلم ان ما يجري خارج الحويصلة تمكن معرفتهُ واما ما يجري في باطنها فسيبقى مغلقاً الى الابد لكونهِ عملاً حيوياً مختصاً بالله . وفاتهم ان الظواهر التي تقع تحت ادراكنا هي ايضاً من اعمال الله الاَّ اذا اتبعوا بدعة الذين لا ينسبون الى الله الاَّ كل ما يجهلونهُ . وقد اطلعتُ اخيراً في بعض المجلات الطبية على مقالة في هذا البحث فرأيت ان انقل منها ما يوافق المقام وازيدها ايضاحاً لقراء المقتطف

ان التخمير الحويصلي او الاختمار الذي يقع في الحويصلة قد عُرف من زمن قديم الاَّ

ان علم البيولوجيا لم يتناولهُ الاَّ في المدة الاخيرة لان العلماءَ وارسخهم قدماً في العلم كانوا في كل عصر يعتقدون انهُ يستحيل عليهم حل لغز الحياة وان الاعمال الجارية ضمن الحويصلات هي من هذا النوع . ولقد كان العلاَّمة باستور على هذا الاعتقاد مع انهُ حوَّل سكر القصب الى كحول ولكنهُ قال ان العمل الحويصلي عمل حيوي لا يمكن تحقيقهُ خارج الحويصلة

ان الاختمار الكحولي الذي يحدث في سكَّر القصب عمل مزدوج يحول الخمير فيهِ السكروسَ الى خميروس وغلوكوز ثم يحولها الى كحول وحامض كربونيك . ولما اثبت برتلو ان الخمير يفرز مادة تعمل العمل الاول استدرك عليهِ باستور ما يختص بالعمل الثاني فقال اذا سلمنا مع برتلو بان خميراً ما يمكنهُ (بدون ان يكون لهُ ادنى علاقة بالحويصلة) ان يحول السكروس الى غلوكوز وخميروس وهو عمل عظيم بذاتهِ وثابت بالبرهان ولكنهُ ثابت ايضاً ان الخمير يحول الغلوكوز والخميروس الى كحول وحامض كربونيك وعدَّ قول برتلو خروجاً عن العلم وقاومهُ بكل قوتهِ اولاً لانهُ لا يمكن تحقيق هذه الظاهرة خارجاً عن الحويصلات وثانياً لان حصولها داخل الحويصلة عمل حيوي . ثم قام بختر وقال بامكان حصول الاختمار داخل الحويصلة كحصولهِ خارجها واثبت ان عصير الخمير اذا ضغط ورشح حتى خلا من كل عنصر غريب بقي يولد اختماراً كحولياً قوياً

وظهر من ذلك ان ما كان يسميهِ باستور حياة انما هو الاختمار بعينهِ وانفسح المجال منذ ذلك الحين لسلسلة من الابحاث الجديدة التي تكشف النقاب عن الحياة الخاصة بكل نوع من الحويصلات . وقد تعاقبت الابحاث من ذلك الحين الى الآن حتى لم يبقَ نسيج من الجسم الاَّ وعولج بكل الطرق الممكنة كالضغط والتبريد والتسخين والنقع في الكليسيرين والتعريض لبخار الكلوروفورم وغير ذلك مما لا يحصى عدهُ للوصول الى معرفة فعلهِ الحيوي فتوصلوا الى معرفة الاختمار الحويصلي لكل نسيج من انسجة الجسم وصارت انواع الاختمار الحويصلي المعروفة كثيرة بحيث عرف منها تقريباً كل خمير عامل في وظائف الحياة ولازم لحاجات الانسجة . مثال ذلك انهم عرفوا الخميرات المؤكسدة التي تحول السكر والدهن الى ماء وحامض كربونيك وبواسطتها نتنفس والخميرات التي تحول الالبومن الى يوريا وحامض يوريك وهذه الخميرات هي عوامل التحليل والدثور . واما الخميرات المجددة اي عوامل التمثيل والتركيب فهي الخمير الغليكوجيني الذي يحول الغليكوز الى غليكوجين والخميرات البروتوجينية التي تحول الحوامض الحيوية الى البومن وخميرات الحبوب التي تحول الحوامض الدهنية والكليسيرين الى دهن متعادل

يستدل من ذلك على ان ما عرفناهُ من الاختمار الحويصلي يفسر جانباً كبيراً من الحياة اي التمثيل كلهُ تقريباً والدثور كلهُ تقريباً

واجرى بعضهم امتحاناً احدث فيهِ عملاً من الاعمال التي تجري في الحويصلات على ما يأتي . اخذ محلولاً فاتراً من الجلاتين واضاف اليهِ كمية صغيرة من السكروز (اي الخمير الذي يحول سكر القصب الى غلوكوز وخميروس) وتركهُ حتى برد فجمد واكتسب قواماً هلامياً بشكل كتلة بحيث صار يمكن غسلهُ وتنظيف سطحهِ من اثر الخمير ثم غمس هذه الكتلة وهي غير قابلة الذوبان في سائل من سكر القصب فلم يمضِ وقت طويل حتى بان ان السائل ينفعل بمحلول فهلين دلالة على وجود الغليكوجين فيهِ . فثبت من ذلك ان سكر القصب قد حدث فيهِ تحليل وان هذا التحليل حصل في قلب الكتلة الجلاتينية لان السائل الذي كانت فيهِ لا يحتوي على خمير كما تقدم وكما يسهل تحقيقهُ . ولحصول ذلك لا بد من انتشار سكر القصب في الجلاتين حيث يتحول بملامسة الخمير الموجود في باطنهِ ولا بد ايضاً من صدور متولدات التحليل من قلب الكتلة . فهذا هو نفس الهضم الحويصلي وفيهِ زيادةً على ذلك دخول مادة جديدة الى الحويصلة وخروج متولدات التحليل منها

ان كل الاكتشافات التي يظهر في بادىء الامر انها اكتشفت صدفة لم تحصل الا بعد جهد وعناء وبحث مستطيل فكان الحصول عليها بطيئاً لان استخراج الخمير الحويصلي صعب جدًّا وقد استخدمت لفصلهِ كل وسائل الكيمياء البيولوجية الاَّ ان علماء اليوم قد استفادوا من اغلاط السلف وبنوا بحثهم على قواعد علمية صحيحة غير فرضية فثبت لهم ان الخميرات تكوّن مع بقية عناصر الحويصلات تراكيب كثيرة ترتبط عناصرها بعضها ببعض ارتباطاً شديد الالفة او ضعيفها ويكون الخمير فيها على نوع ما مشلولاً اي غير عامل . مثال ذلك ان يؤْخذ تربسين فعال جدًّا ويمزج بقليل من المصل فبالحال يخسر التربسين اكثر فعلهِ بالالبومن المطبوخ . او ان يؤْخذ الفحم الحيواني المسحوق سحقاً ناعماً جدًّا ويوضع بملامسة خميرات مختلفة فانها تمتصهُ ويفقد المزيج كل قوتهِ تقريباً . او ان تؤْخذ الحويصلات وتجمد بالتبريد ثم تسحق لاستخراج الخمير منها فتحصل النتيجة نفسها . او ان يمزج الخمير الحر في الحويصلة باجزاء من الحويصلة فتبطل فعلهُ . فغموض هذه الحقيقة عن السلف ادَّى الى فشلهم في ابحاثهم عن فلسفة الحياة ونسب نجاح المتأخرين الى الصدفة التي يقود اليها الاختبار مع ان هذه الحقيقة ظاهرة طبيعية من ظواهر الكيمياء البيولوجية وهي الآن بسيطة في نظر اهل العلم ولهذا بقي البحث عن الاختمار الحويصلي عقيماً مدة طويلة مع انهُ لم يكن يقتضي سوى القليل حتى يتحقق

فقد قال بهِ باستور ظنًّا وتحقق اليوم عملاً فقلنا آنفاً انهُ قال بالاختمار الحويصلي ولكن جعلهُ من العمل الحيوي الذي يستحيل تحقيقهُ خارج الحويصلة

يظهر مما تقدم ان مسألة الخمير الحويصلي ستنجلي شيئاً فشيئاً وان فعل الخميرات سيكشف سر الحياة على ان الحال ليست كذلك وجهلنا بالحياة يبقى راسخاً لان الخمير رغماً عن طبيعتهِ العضوية قوة عمياء قُدِّر لها السير الى ان تنطفيء . وكل حويصلة مملوءة على الدوام خميراً يفعل فعلهُ فيها بدون رقيب فينتج من ذلك نوع من التوازن الكيماوي اي الموت . والخميرات ليست قوات حرة بل هي تحت سلطة قوة اخرى لاننا اذا وخذنا بصلة الدماغ فالغليكوجين الموجود في الكبد يتحول حالاً الى غليكوز واذا كهربنا العصب الصدغي فالغدد اللعابية تفرز حالاً الاميلوز واذا فعلت خدمة عنيفة بالجسم كلهِ فالاحتراق يتوقف حالاً بدون ان تستهلك الحويصلات كمية الاكسجين الموجود في الدم حيث توجد متجمعة فيهِ . فكيفية ربط الجهاز العصبي لهذه القوى المستعدة دائماً للعمل هي سر الحياة الجديد وزيادة معرفتنا لا تزيل جهلنا بل تحولهُ من محل الى آخر وكأننا من هذا القبيل كالانسان يتبع ظلهُ

الدكتور امين ابو خاطر

مثلث الشر والدمار

السكر

يعجب الباحث في شؤُون الناس وعاداتهم اشد العجب اذ يراهم في كل مكان وزمان وعلى تباين اجناسهم واختلاف درجاتهم في سلم التمدن والارتقاء قد أَلفوا عادات قزت عنها في اول الامر نفوسهم ومجتها اذواقهم لانها لم تكن من طبعهم ولا مما يلائم اميالهمْ ولم يجدوا فيها عندما ابتدأُوا يتعودونها اقل شيء يستحلونهُ او يستلذونهُ . ولم يقدم احد منهم على تعاطيها وتحمل كراهتها والصبر على مرارتها لتوهم الانتفاع بها كالدواء المر الذي يتكر الفم مرارة طعمهِ ولكن تستعذب النفس حلاوة نفعهِ . بل انك لتجدنَّ كثيرين من عبيد عاداتهم يعتادونها ويتخلقون بها مع ما يسمعونهُ كل يوم من نصائح آبائهم وامهاتهم او اوليائهم واوصيائهم او معلميهم ومؤَدبيهم بوجوب التحرز منها والابتعاد عنها وعلى رغم ما يطالعونهُ في الصحف والمجلات من انباء عواقب هذه العادات الوخيمة ويرونهُ بعيونهم من عبر الاستسلام لها

والوقوع في اشراكها . وهذا مما يحير ذوي الالباب ويقضي بشدة التعجب والاستغراب

خذ مثلاً عادة تدخين التبغ فانها من اكثر العادات شيوعاً وانتشاراً في مشارق الارض ومغاربها وبين سكان كل قارة من قاراتها . ولو سألت ايًّا شئت من اسرى هذه العادة عما لقيهُ منها اول عهدهِ بمزاولتها والتهافت عليها لقال لك ان كان من الصادقين« اني عند تدخيني لاول « سيكارة » شعرت بمرارة لا تطاق واصابني منها دوار وغثيان لا مزيد عليهما . هذا فضلاً عما علق بفمي واصابعي من درنها وخبث رائحتها وغير ذلك من الامور التي كان كل منها على حدة كافياً لحملي على استقذارها واستكراهها والرجوع عنها وعدم الميل اليها . وان اختباري هذا جاء مصدقاً لتحذير اهلي وذوي قرباي الذين سبقوا فانذروني بما لهذه العادة من الاضرار واشاروا عليَّ بوجوب تجنبها وعدم تعودها »

هذا لسان حال كل واحد من المدخنين الذين يعدون بعشرات الملايين وينفقون كل يوم بدرات الاموال على التفنن في احراق هذا النبات واتلافهِ مضغاً واستنشاقاً وتدخيناً . فانهم كلهم لم يتعودوا التدخين استمتاعاً باطايبهِ ولا استئثاراً بمنافعهِ بل انما الفوا عادتهُ تمثلاً واقتداء بمن تقدمهم فيها من العشراء والاصدقاء . واذا اشرت عليهم بالاقلاع عنها اعتذروا بالعجز والتقصير او بتمحل النفع الكثير او غير ذلك من ساقط الحجج وباطل المعاذير

وهكذا يقال من جهة عادة السكر فانها تستعبد اسراها وتستذلهم مع انهم لا يرون في اول اقبالهم عليها سوى ما مرَّ طعمهُ وخبثت رائحتهُ . ولو سألت الصادقين منهم لاجابوك قائلين ان اول مسكر عبوهُ كان في افوافهم حرّيفاً لاذعاً ثم استقر في اجوافهم سمًّا ناقعاً واخترق احشاءهم سيفاً قاطعاً . ولو كانوا ممن يعتبر ويزدجر لقزوا عنهُ واشمأزوا منهُ وهجروا طول عمرهم مجالس الشراب ولم يذوقوا جرعة من متلفة الصحة والمال ومفسدة العقول والآداب . ولكنهم كالمدخنين يتصامون عن سماع التحذير والانذار ويتعامون عما يرونهُ بعيونهم من المكاره والمساوىء والمضار . ويتمادون في معاقرة ام الخبائث والشرور حتى يصبح شربهم لها ديدنًا لا يستطيعون عنهُ ارعواء او داء مزمنًا لا يرجون لهُ شفاء

ومما لا يجهلهُ القراء ان عادة السكر كعادة التدخين من حيث الشيوع والاستفاضة ولكنها تختلف عنها من حيث الاضرار التي تصغر بجانبها اضرار التدخين حتى لا تكون شيئًا مذكوراً . وقد اجمع الباحثون ان مضار التدخين تنحصر في الانفاق على ما لا حاجة اليهِ وهو الضرر المادي والعبث ببعض القوى الجسدية وهو الضرر الصحي وزاد بعض المغالين في اظهار مساوئهِ ان عدَّ لهُ ضرراً ادبياً وهو وسخ التبغ الذي يبدو على اصابع مدخنيهِ وخبث

رائحتهِ التي تنبعث منهم وكلاهما مما ينافي سلامة الذوق وحسن التناول

على ان اضراراً كهذه مهما عظم شأنها وزاد مقدارها لأيسر خطباً واسهل احتمالاً من اضرار السكر المادية والصحية والعقلية والادبية

واقل ما في الضرر المادي الذي يجنيه السكير على نفسهِ انهُ يساق بحكم عادة السكر الغاصبة القاهرة الى انفاق الاجرة التي يستحقها ان كان عاملاً او صانعاً او موظفاً والربح الذي يصيبهُ ان كان تاجراً والريع الذي يأتيهِ ان كان من ذوي الاملاك والعقارات على كؤوس لا يرجى لهُ اقل نفع من شربها ولكنهُ انما يكرعها صاحياً ليثمل وعاقلاً ليخبل ورفيعاً ليدنى ويرذل ويجرعها صحيحاً ليسقم وفتياً ليهرم وغنياً ليفقد مالهُ ويعدم · وانك لترى السكير يبخل على نفسهِ بما تمس حاجتهُ اليهِ من طعام او لباس ان كان عزباً ويقتر على زوجتهِ واولادهِ ان كان متزوجاً ولكنهُ في الانفاق على مسكر يذهب بصحوهِ ووقارهِ ويكون مدعاة نقصهِ واحتقارهِ يسلك سبيل الاسراف والتبذير ويبدد كل ما عندهُ غير حاسب للفقر حساباً ولا خائف وخامة عقبى ولا سوء مصير · وليس بين قراء هذه المقالة من لم يسمع او يطالع انباء كثير من الحوادث المحزنة التي كان فيها سكر الاباء علة بؤس الامهات والاولاد وسبب شقاء الاسر السعيدة وخراب البيوت العامرة

اما اضرار السكر الصحية والعقلية فلم يبقَ فيها اقل ريب بشهادة كبار العلماء ومشاهير الاطباء الذين بحثوا في هذا الموضوع بحثاً مدققاً من كل وجه فاثبتوا بالادلة والبراهين التي لا محل لذكرها هنا ان شرب المسكر اياً كان نوعهُ مضر بالصحة وهو علة كثير من الامراض وسبب جانب كبير من الوفيات وعدد ليس بقليل من الجنون وفندوا تخرصات السكارى ومزاعم تجار المسكرات وارباب الحانات الذين يغالون في بيان منافع المسكر الصحية ويعدونهُ آية البرء والشفاء ويصفونهُ دواء لكل داء حالة كونهِ باجماع العارفين واحداً من

« ثلث هنَّ من شرك الحمام وداعية الصحيح الى السقام »

وقد مرَّ بك انهُ منشأ فقر مئات الالوف من عبيدهِ واسراهُ والآن علمت انهُ من العلل التي لها اكبر يد في تكثير عدد المرضى والمجانين واللصوص والقتلة والمنتحرين · اذاً هو مصدر كل شر وبلاء وبؤس وشقاء وبرجالهِ تزحم المستشفيات وبيوت المجانين على سعتها وتضيق السجون على رحبها وبهِ تقفر الدور والقصور قبل الاوان وتؤهل الرموس والقبور بالفتيان والشبان

وما اظن القارىء يحتاج بعد هذا البيان الى شيء من الكلام عن ضرر السكر الادبي ·

واي ادب يبقيهِ المسكر لمن يستبيح حلمهُ ووقارهُ ويذهب بحشمتهِ ورصانتهِ وصحوه وتعقله ويغادرهُ نهباً مقسماً بين الخفة والطيش او العربدة والتفحش في الكلام او الخمار والدوار وفي هذا السفه كلهِ ما فيهِ من ضياع الحشمة وفقد الحياء وسوء الادب . وحسب المستزيد ان يعلم ان السكر رذيلة يتبرأ منها الاديب العاقل تبرؤ الحق من الباطل . فاذا ذكرت أيها المطالع جريمة قمبيز بن كورش الفارسي يوم نصح لهُ احد مشيريهِ بالاقلاع عن ادمان المسكرات فجزاهُ على نصيحتهِ بان سكر ورمى ابن مشيره بسهم اصماهُ وارداهُ . وذكرت فاجعة اسكندر ذي القرنين الذي دوخ الخافقين واخضع المسكونة باسرها ولم يستطع التغلب على عادة المسكر التي سلبتهُ نهاهُ واركبتهُ هواهُ ثم تخرمتهُ في شرخ شبابهِ وعنفوان صباهُ . ثم ذكرت حادثة نوح يوم سكر وتجرد داخل الخباء وصب على حفيدهِ كنعان بن حام جام لعنات لصقت بنسلهِ الى هذه الايام — اذا ذكرت هذه كلها فاذكر ايضاً بملء الحزن والاسف ان امثال هذه الجرائم والفواجع والمخازي لا تزال تتكرر منذ وجدت لعنة المسكر على الارض ولكن على وجه يتسع معهُ نطاق شرورها ويزداد كل يوم عدد قتلاها وضحاياها

قال فيثاغورس الفيلسوف «السكر والخراب سيان» وقال سليمان الحكيم «السكير والمسرف يفتقران» وجاء في القرآن «انما الخمر . . . رجس من عمل الشيطان فاجتنبوهُ» وفي الحديث «من شرب الخمر سقاهُ الله من طينة الخبال يوم القيامة» والخبال معانٍ منها الهلاك وفساد يعتري الحيوان فيورثهُ اضطراباً كالجنون والسم القاتل وصديد اهل النار وهو المراد في الحديث

قلت يوماً لاحد مدمني الخمر «لعلك تذكر قول عبد الملك بن مروان الاموي للاخطل التغلبي «ماذا يعجبك من الخمر وأولها مرارٌ وآخرها خمارٌ» قال نعم واذكر ايضاً جواب الاخطل اذ قال لعبد الملك «ولكن بينهما ساعة لا ابيعها بملكك» فقلت «وعلى مثل هذه القصبة المرضوضة يتوكأ اسرى الراح وعباد الاقداح ولا خير في لذة يعقبها الخمار والدوار وبئس دسم كاذب يتحول سمّاً ناقعاً بل بئس سرور ساعة يعقب دماراً وخراباً» فسكت ولم يحر جواباً

واني اقول لكل فتىً يجهل مغبة هذا الشر الخاطف ولا يعلم مبلغ الهلاك المرسل بين يدي هذا الوباء الجارف وقد زاغ حديثاً عن محجة الهدى والرشاد وابتدأ يسير في سبيل الاثم والفساد . ها لقد مثلتك لعيني عند دخولك اول مرة لاحدى الحانات وقد غشيتك حمرة الخجل والاستحياء والتفت يميناً وشمالاً لتنظر هل يراك احد ثم انسللت الى داخل فاذا

الحانة حافلة بمعدات الملاذ ومستكملة اسباب اللهو والطرب والمسكرات على انواعها تراق مشعشة في الكؤوس وحبابها يلوح لعيون شاربيها كالاقمار والشموس واصوات المغنين ونغمات آلات العازفين وضجيج المدمنين وعربدة السكيرين ورنين الكؤوس والاقداح وهتاف المسرات والافراح . هذا كلهُ يخيل اليك انك تراهُ او تسمعهُ فتخجل جدًّا من عجزك عن التصدر في ذلك المكان وقد يستحوذ عليك الحزن والاسف لانك لا تستطيع الانخراط في سلك معاقري بنت الحان او لان الدوار يأخذك من مجرد رشف كأس واحدة ويحول دون مجاراتك لغيرك في هذا الميدان . ولكن اولئك الذين رأيتهم يتعاطون المسكرات وربما حسدتهم على نهب الافراح واختلاس المسرات اسأل عنهم الآن — الآن بعد ما امعنوا في هبوط احادير الهلاك ومهاوي المخاطر واصبحت طريقهم كلها مزالق ومعاثر فترى كيف استحال عليهم الحال وقد اشرفوا كلهم على الخبال والوبال — اسأل عنهم الجمعيات الخيرية والمتصدقات والمستشفيات وبيوت المجانين والسجون والمنافي فهناك ترى منهم الذين نجوا من الموت احياء في صورة اموات وقد تبدلت افراحهم اتراحاً وشجوناً وصحتهم سقماً وتعقلهم جنوناً واستحالت حلاوة الكاس افسنتيناً ولذتها زقوماً وغسليناً اسعد داغر

محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار

(تابع ما قبلهُ)

الى هنا كان كلامنا في الحياض القديمة في الوجه البحري التي كانت تروى ري الحياض في القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر فلنلتفت الآن الى ما بعدها شمالاً حيث كانت مياه فروع النيل او الترع الطبيعية تفيض على الارض فيرسب منها الطمي ويملأ المنخفضات التي بين تلك الفروع رويداً رويداً وينحصر وجود الرمل في ضفافها . في تلك المنخفضات المعروفة الآن بالبراري مليون فدان من الاطيان فيها شيء من الملوحة وكلها قابلة لان تصلح بالري والصرف حيث يكون الصرف ممكناً وتجزأ الى اجزاء صغيرة وتعطى للفلاحين فيعيشون منها ويتركونها لاولادهم . ولا بدَّ من عمل المصارف الكافية في هذه الاراضي حتى لا تعود تتلف وتملح بسرعة

اذا كان لواحد الف فدان فلا يهمهُ تلف مئة فدان منها اذا بقيت التسع مئة الفدان صالحة للزراعة اما الفلاحون الصغار فلا يمكنهم ان يتهاونوا بتلف اطيانهم والاطيان التي

يعيشون منها و يدفعون ضرائبها لا بدَّ من ان تكون جيدة الصرف

واود ان يُنتَبَه الى ما يأتي الانتباه التام . ان الذين يعترضون على مصارف الحكومة قد غضُّوا الطرف عن المصارف الكبيرة المفيدة التي عملتها الحكومة . رأوا عدم كفاءة المصارف الصغيرة فقاسوا المصارف الكبيرة عليها . ان الانحدار الطبيعي في الوجه البحري قليل جداً الى ان تصل الى البحيرات ما عدا بحيرة مريوط التي انحدارها اكثر من غيرها . لكن قلَّة الانحدار هذه يقوم مقامها اتساع المصارف الكبيرة وعمقها اما المصارف الصغيرة فغير عميقة وانحدارها غير كافٍ اذا كان الانحدار متراً في كل عشرين كيلو متراً فهو كافٍ في المصارف العميقة الواسعة . اما المصارف الثانوية فلا يصح ان يكون انحدارها اقل من متر في كل اربعة كيلو مترات والمصارف الصغيرة جداً لا يصح ان يكون انحدارها اقل من مترين . ولما كان هذا الانحدار غير موجود بطبيعة الارض وجب ان يستعاض عنهُ بالآلات الرافعة التي تنزح مياه المصارف وهذا لم تفعلهُ الحكومة حتى الآن الاَّ في بحيرة مريوط ولكن احد رجال العصر المعدودين ينظر الآن في هذه المسألة بعين الاهتمام

ولا يمكن ان تصلح الارض الاَّ اذا امكن تجفيفها الى عمق ٦٠ سنتيمتراً وهذا التجفيف لا يتم الاَّ اذا صرفت على عمق متر اي اذا كان سطحها مرتفعاً عن سطح مياه مصرفها متراً على الاقل او مرتفعاً مترين ونصف متر عن طرف مصرف الحكومة حيث توضع فيهِ الآلة الرافعة . فاذا قسمت الاطيان المشار اليها آنفاً الى اقسام كل قسم منها عشرة آلاف فدان وحفر مصرف في وسطهِ وركبت آلة رافعة لكل قسم بلغنا الغاية التي نسعى اليها فان الاطيان التي تصرف كذلك لا تطبَّل بل تسهل قسمتها الى اجزاء صغيرة من غير ضرر

كان المرحوم الكولونل روص من اشد الناس اهتماماً بامر الري وكان يقول دائماً ان اكبر بلية تبلى بها اطيان القطر المصري هي حرمانها من المياه الحمراء . والسبيل الوحيد لجلب مياه الفيضان الحمراء الى الاطيان التي فيها بحثنا الآن هو ان تنصب اليها مياه الفيضان من الترع الكبيرة حتى يرسب الطمي فيها ومتى انخفض النيل وانخفض الماء في تلك الترع تحلبت اليها مياه الصرف من الاطيان ولم تصعد الاملاح الى وجه الارض فتكون هذه الترع مجاري لمياه الفيضان ومياه الصرف

ويجب ان يكون في طرف كل ترعة حيث تصل بالمصرف العمومي قنطرة موازنة تقفل جزئياً وقت الري وتفتح تماماً في غير وقت الري و بذلك يضمن وجود المياه الحمراء لكل

الاطيان وتبقى مياه المصارف الثانوية والمصارف الصغرى واطئة بواسطة تزحها بالآلات الرافعة فتصير الاطيان من اجود ما يكون في وادي النيل وتعود الى ما كانت عليهِ حينما كانت تسمى بالارض الزعفران او الارض المختارة اي حينما كانت اطيان الوجه البحري كلهِ من القاهرة الى البحيرات سلسلة من الحياض وكانت تلك الارض مغطاة بالنخيل والكروم وكان يمكن ريها ريّاً صيفياً حتى في عهد الحياض لان الفرق قليل هناك بين ارتفاع مياه النيل في زمن الفيضان وزمن التحاريق ولذلك يسهل ريها على مدار السنة . والارض المشابهة لها في وادي الفرات هي الارض التي بلغ فيها نجاح الزراعة اشدَّهُ حتى عدَّها العرب من جنان الارض الاربع والثلاث الباقيات شيراز وسمرقند ودمشق . والآن ترى في الجهات السفلى من وادي الفرات سهولاً فسيحة يغطيها النخيل (ويقال ان في البصرة عشرة ملايين نخلة) وهو باسق من حقول البرسيم الحجازي النضرة تصل بينهُ قلائد الكروم وقد تدلَّت منها عناقيد العنب خمرية اللون كالرحيق كما كانت لما وصفها شاعر الكلدان القائل

واعناب بأزدو كالرحيقِ مدلاَّة على روض انيقِ

قلت ان المصارف العمومية يجب ان تكون في المنخفضات التي بين فروع النيل او الترع الطبيعية . واكثر مصارفنا الآن كذلك . ولكن لما كانت مصلحة الري في الزمن السابق واقفة تلقاء ترع يصعب التحكُّم فيها تطغو مياهها على اطرافها في زمن الفيضان والمال المقطوع لها لا يسمح بتعميق اطراف الترع ولا بحفر المصارف العمومية الواسعة دعاها الاقتصاد الى تحويل كثير من الترع الى مصارف وتقليل المياه التي تجري في بقية الترع . ولكن الزمان اظهر عيوب هذا الاسلوب فالحكمة تقضي بالرجوع الى الاسلوب العلمي وهو احسن اسلوب . وخير لنا ان تكون الطبيعة مساعدة لنا لا مقاومة لانك اذا طردتها من الباب دخلت من الشباك كما يقول المثل اللاتيني . والواقع ان كل فروع النيل الطبيعية التي جُعلت مصارف ووسعت كثيراً وعمقت تصلح لجري المياه الحمراء مياه الفيضان فيستفاد من الاموال الطائلة التي انفقت عليها . وما من امر ضارٍ الاَّ ولهُ وجه نافع اذا عرف الناس كيف يستخرجون النفع من الضرّ كما قال شكسبير وهذا يصدق بنوع خاص على الترع التي في اواسط الوجه البحري فانها تكفي الآن للمياه اللازمة لري الاطيان التي تمرُّ تلك الترع فيها ولجزء صغير من الاطيان التي عند اطرافها . وحينما تزيد المياه الآتية من اعالي النيل وتصلح الاراضي الواطئة التي قرب البحيرات تدعو الحال الى توسيع هذه الترع لكي تكفي لما يزيد من المياه فاذا عُمّقت

التعميق الواجب حتى تكفي لكل المياه اللازمة للري بالراحة بحيث تفتح اسبوعاً وتقفل اسبوعاً تعود تلك الارض الى خصبها السابق وتصير تروى وتصرف بالترع الواحدة وينخفض منسوب المياه في فصل الربيع انخفاضاً كافياً لخصب الارض وجني المحاصيل الكبيرة منها -

من الاساليب ما يظهر في اول الامر انهُ يوصل الى الغاية المطلوبة باسهل الطرق واقلها نفقة ولكن يثبت بعد حين انهُ غير صالح ويجب العدول عنهُ. وهذا الامر لا يخفى عليَّ بعد ان اقمت في خدمة الحكومة المصرية سنين كثيرة حينما كان الاقتصاد الشديد رائدها وقبلما خلصتها يد لورد كرومر من العسر المالي . وهو شأن كل الاعمال التي لا ينظر فيها الى غايتها البعيدة . فقد نتج عن اعمال الري نتائج حسنة جدًّا تفوق ما قُدّر لها فتغنَّى كل احد بمدحها لكن الذين انتفعوا رأوا بعد حين ان النفع غير دائم والذين لم ينتفعوا واظبوا على الشكوى كلما وجدوا مَن يسمع لشكواهم . ولم يكن الاَّ قليل حتى انقلب الجميع من المدح الى الذم ومن الشكر الى الشكوى فغالوا في الذم كما غالوا في المدح . ولا بدَّ من تكرار ذلك ما لم تعمل اعمال ينظر فيها الى بعيد وتكون مطابقة لقواعد العلم الصحيح

والآن يمكننا ان نعود الى ايام الخصب التي رأيناها سنة ١٨٩٠ و ١٩٠٠ ونجني من ١٦٠٠٠٠٠ فدان في الوجه البحري ٩٠٠٠٠٠٠ قنطار من القطن ونجني من الوجه القبلي مليون قنطار فيصير محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار كما قلت سنة ١٩٠٢ وذلك اذا حاربنا الطبيعة وجعلنا الترع في الاماكن العالية والمصارف في الاماكن الواطئة واجرينا مياه الفيضان حتى تغمر الاطيان كلها وابقينا منسوب المياه واطئاً في فصل الربيع بالري المحكم في الجهات القبلية وبالصرف المحكم في الجهات البحرية واجرينا مياه الخزان الى الاطيان التي يراد احياؤها في الوجه البحري وابقينا الاطيان المزروعة قطناً حارّةً جافة مدة الصيف حسبما تؤذن بهِ حالة الفصل وجاء الفيضان في ميعادهِ واحوالهِ العادية . وعندنا الآن ما يساعدنا على ذلك وهو مصلحة الزراعة المتصلة بمصلحة الري وهما تشتغلان تحت نظر صاحب السعادة اسمعيل باشا سري المعروف باختبارهِ الواسع في امور الري وفي الزراعة العملية

واختم هذه الخطبة بالاشارة الى ما أشير اليهِ دائماً وهو انهُ يجب منع ما يحتمل وقوعهُ من الغرق وتلف محصول القطن . فان كل الثروة التي وصلنا اليها والتي نأمل ان تصل اليها معرَّضة للتلف باول فيضان كبير مثل فيضان سنة ١٨٧٨ . ونحن لدى فيضان مثل هذا

تحت رحمة الله كما يقول الفلاحون اذا انتشرت الدودة في اقطانهم · فان خزان اصوان والقناطر الخيرية جعلا الوجه القبلي والوجه البحري بمأمن من الشرق ولكن لم يعمل شيء حتى الآن لحفظ البلاد من الغرق · ان الاساس الذي بنيت عليهِ مشروع ري العراق هو ايجاد متصرّف لفيضان الفرات ولما وضعت مشروع خزان اصوان لم اشأ ان افصل مسألة ايجاد المياه للري الصيفي عن مسألة حفظ الاطيان المروية من الغرق · ولقد كان حفظ جسور النيل منوطاً بي سنة ١٨٨٧ و ١٨٩٢ و ١٨٩٤ فلا يمكنني ان انسى الخطر الذي يحدق بالبلاد اذا كان الفيضان عالياً · ولم نرَ حتى الآن فيضاناً مثل فيضان سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٨

ان ملوك الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية القديمة انشأوا مهرباً لمياه الفيضان الى بحيرة مورس ليقوا البلاد من الغرق · والبلاد الآن اغنى مما كانت في عصرهم وغناها اشد تعرُّضاً لخطر الغرق من غناهم · كانت مدنهم وقراهم مبنية على المرتفعات والمياه تنبسط في الحياض تحتها ومع ذلك رأوا انهُ يجب عليهم ان يقوا بساتينهم و بيوتهم التي في النيطان من شر الغرق · والآن نرى المدن والقرى مبنية في الاراضي المنبسطة تحيط بها غيطان القطن والذرة و يأتي الفيضان حينما يكون محصولها فيها وقبل ان يجنى والواقي الحقيقي لكل جسر من جسري النيل هو وجود ثغرة في الجسر المقابل لهُ

اذا جُعل وادي الريان مهرباً لما يزيد من مياه الفيضان بالنفقة المقدَّرة لهُ وهي خمسة ملايين من الجنيهات وقي محصول القطن من ضرر الفيضان الباكر جدًّا ووقى كل الوجه البحري من الفيضان العالي جدًّا (١) · واذا أُقيم في البحر الابيض سدان الواحد عند ام درمان والآخر عند شجرة غوردون قصرًا زمان كل فيضان طويل المدة ولاسيما اذا كان عالياً جدًّا · ولا تزيد نفقة اقامتهما على ١٥٠٠٠٠٠ جنيه فيستحق ان يوقى القطر المصري من الغرق بمبلغ ستة ملايين ونصف من الجنيهات

(١) [المقتطف] ولكن يحتمل ان تغلب المياه من وادي الريان الى مديرية الفيوم بشقوق طبيعية في الارض فتغمرها كلها وتتلف اطيانها ومساحتها نحو ٣٥٠ الف فدان وهي تساوي على اقل تقدير عشر من مليون جنيه اوَ ليس تعلية جسور فرعي النيل وتقويتها حتى يحتملا كل فيضان مهما كان عالياً اولى من تعريض مديرية كاملة للتلف والاضمحلال

الصين وثورتها

معايش الصينيين

الزراعة

الصين بلاد زراعية واكثر سكانها من الفلاحين. والارض الزراعية موزعة عليهم فيملك كلٌّ منهم جزءًا صغيراً منها . واساليبهم الزراعية في حالة السذاجة التامة والمياه كثيرة في البلاد فتروى بها مساحات كبيرة . والاعتناء بتربية المواشي قليل الاَّ في ولايتي زيشوان وكونتتنغ وليس في البلاد قطعان كبيرة من الغنم والبقر ولا فيها مراعي واسعة . واهل ولاية زيشوان يربون القُطَاس المعروف بالياك والغنم والمعزى في جبالهم والخيل والجواميس في سهولهم العالية . اما البقر فتربى في جبال كونغتنغ والجمال والخيول والحمير في شهلي . ولا اعتناء للصينيين بالحراج فيضطرون ان يجلبوا خشبهم من الخارج لكنهم يعتنون بزرع الجنائن ويكثرون من زرع الاشجار المثمرة

والفلاَّح الصيني كثير الدأب وحيث السكان كثيرون لا تترك بقعة من غير زرع لكن اعتمادهم الاكبر في الري على المطر فاذا قلَّت الامطار في سنة من السنين امحلت المواسم واشتدت المجاعات . وتربتهم شديدة الخصب لا تحتاج الى سماد كثير ولا الى حرث عميق

واكثر الاعتماد في شمالي الصين على القمح والشعير والدخن والذرة ويزرع هناك الفول والباقياء . ويجود الارز في الشمال الشرقي من كنشو وفي بعض شانسي وجنوب شانتنغ . ويزرع القطن في شانسي وشانتنغ وهو نوعان ابيض واصفر والابيض اجودهما . ويكثر زرع الخشخاش لاجل الافيون والتوت غذاء لدود الحرير . وشجر اللك وشجر الشحم في الولايات الوسطى . وحاصلات الولايات الجنوبية الشرقية كحاصلات الولايات الوسطى اشهرها الارز وقصب السكر والفول السوداني والقرفة . والشاي اشهر حاصلات فوكين وقصب السكر يزرع اكثره في كونتنغ وفوكين وزيشوان واكثر حاصلات الولايات الجنوبية الغربية الخشخاش والشاي والتبغ والرز . وزراعة الرز منتشرة في البلاد كلها اكثر من غيرها ومنهُ اكثر طعام السكان ويتلوهُ الشاي والقطن ثم قصب السكر والخشخاش والقنا الهندي

ويزرع الصينيون الخشخاش لاستخراج الافيون وزراعتهُ قديمة في بلادهم ذكرت منذ نحو الف ومئتي سنة لكنهم كانوا يزرعونهُ كعقار لاجل خواصهِ الطبية ولم يزرعوهُ لاجل

استخراج الافيون الأ منذ القرن السابع عشر ولم يتوسعوا في زراعتهِ لهذه الغاية الأ بعد سنة ١٧٩٦ حينما منعت حكومتهم دخول الافيون من البلاد الاجنبية لكنهم اخذوا يقللون زراعتهُ بعد سنة ١٩٠٦ اذ صدر امر ملكي يحرم استعمال الافيون

التعدين

المعادن كثيرة في بلاد الصين لكن حكومتها لا تتساهل في السماح للاجانب باستخراجها. واشهر هذه المعادن واكثرها وجوداً الفحم والحديد والنحاس والقصدير . ومن مناجم الفحم منجم يستخرج منهُ نحو ١٥٠٠٠٠٠ طن في السنة. ومناجم الحديد كثيرة ويستخرج منها الآن كل ما تحتاج اليهِ الصين من الحديد. ومناجم النحاس غنية جداً وكذلك مناجم القصدير وقد صدر من قصدير الصين سنة ١٩٠٨ ما ثمنهُ ٦٠٠٠٠٠ جنيه . وفي البلاد انتيمون وزئبق و بترولیوم وملح واجود انواع الفضار (الكاولين) الذي يصنع منهُ الخزف الصيني . وفي الصين ذهب وفضة ولكنهما قليلان على ما يظهر

الصناعة

الحرير — كانت صناعة تربية الدود وحل الحرير ونسجهِ اربح صنائع الصين قبل ان انتشرت في اوربا . واكثر حرير الصين يستعمل في البلاد نفسها و يصدر منها اكثر من ربع الحرير الذي يستعمل في سائر البلدان

الخزف الصيني — اشتهر الخزف الصيني من قديم الزمان ولا يزال مشهوراً مع ان الاوربيين تمكنوا من تقليدهِ بل فاقوا الصينيين في احكام نقشهِ وتزويقهِ. ويصدر من الصين الآن من الخزف الصيني ما يبلغ ثمنهُ في السنة نصف مليون جنيه

الحياكة — يغزل الصينيون قطنهم ويحيكونهُ في كل بلاد الصين بانوال قديمة ومنهُ اربعة اخماس ثياب الطبقات السفلى منهم وقد انشأوا الآن معامل للغزل والنسج مثل المعامل الاوربية . وكان عندهم تسعة معامل سنة ١٩٠٦ فيها ٤٠٠٠٠٠ مغزل . وقطن الصين قصير الشعر فلا تغزل منهُ الخيوط الدقيقة

وقد انشئ في بلاد الصين حديثاً مطاحن كبيرة للدقيق ومعامل للسكر والحديد

التجارة

بلغت قيمة الصادرات من بلاد الصين والواردات اليها في السنوات الثلاث الماضية كما ترى في الجدول التالي وهي بالجنيهات الانكليزية

	١٩١٠	١٩٠٩	١٩٠٨
الصادرات	٥١ ٢٧٣ ٦٥٤	٤٤ ١٣٩ ٦٨٩	٣٦ ٨٨٨ ٠٥٤
الواردات	٦٣ ٣٣١ ٤٧٢	٥٤ ٤٤٧ ٦٦٥	٥٢ ٦٠٠ ٧٢٠

واكثر الصادرات من الحرير والفول والشاي والقطن كما ترى في هذا الجدول

الحرير الخام والمنسوج	١١ ٧٢١ ٥٢٠	جنيهاً انكليزياً
الفول	٠٦ ٧٧٤ ٥٨٥	« «
الشاي	٤ ٣٧٠ ٧١٠	« «
القطن	١ ٨٨١ ٧٧٥	« «
الحبوب	١ ٥٢٠ ٠٢٠	« «
الجلود	١ ٠٩٩ ٤٠٥	« «
الورق	١ ٠٩٧ ٠٧٩	« «

واكثر الواردات من المنسوجات القطنية والافيون والسكر والبترول والمعادن كما ترى في هذا الجدول

المنسوجات القطنية	١٧ ٨٧٦ ٤٩٠	جنيهاً انكليزياً
الافيون	٤ ٦٥٤ ٢٩٥	« «
السكر	٠٣ ٥٢٤ ٠٢٥	« «
البترول	٠٢ ٩٩٨ ٤٤٠	« «
المعادن	٠٢ ٢١٠ ١٦٠	« «
الرز	٣٠٠٣٨ ٤٥٥	« «
السمك	١ ١٣٨ ٢٣٠	« «

واكثر وارداتهم من البلاد الانكليزية واليابان والولايات المتحدة الاميركية واكثر صادراتهم الى البلاد الانكليزية واليابان وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية . وتكاد تجارتهم مع كل بلاد يتعادل صادرها وواردها الأمع فرنسا فانهُ يصدر اليها من الصين ما قيمتهُ اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات ويرد منها الى الصين ما قيمتهُ نحو ربع مليون من الجنيهات واكثر الصادر اليها من الحرير كما لا يخفى . وانكلترا نفسها يرد منها ما قيمتهُ نحو تسعة ملايين من الجنيهات اكثرهُ من المنسوجات القطنية ويصدر اليها ما قيمتهُ نحو مليونين ونصف عدا ما يرد من هنغ كنغ ويصدر اليها واكثرهُ وارد من البلدان الاخرى وصادر اليها

المواصلات

سكك الحديد

انشئت سكة الحديد الاولى في الصين سنة ١٨٧٥ وكانت قصيرة جدًّا بين شنغاي ووسنغ والذين انشأُوها لم يطلبوا بها اجازة من الحكومة حاسبين ان تظهر فوائدها حالاً فتجيزها الحكومة ولكن حدث بعد اشهر قليلة من استعمالها ان داست رجلاً صينيًّا فارادت الحكومة ابطالها وبعد مخابرات اتفقت مع اصحابها على ان تشتريها منهم وتقسط ثمنها على مدة سنة وحالما انقضت السنة استلمتها واتلفت قاطراتها ونزعت قضبانها وفلنكاتها ونقلت مركباتها وما نزعتهُ منها الى جزيرة فرموسا وتركتهُ في موحلة حتى يغمرهُ الوحل وهدمت محطة شنغاي وبنت مكانها هيكلاً لالهة السماء لكي تطهر البلاد من رجس سكة الحديد. ومن ثم لم يعد احد يجسر ان يخاطب الحكومة في امر انشاء سكة حديدية مدة اثنتي عشرة سنة ولكن عقلاء الصينيين رأَوا خطأَهم فسعى الوزير لي هنغ شنغ في انشاء سكة حديدية سنة ١٨٨٦ فتألفت لها شركة عضدتها الحكومة وانشأَت خطًّا قصيرًا يصل مناجم الفحم في كيبنغ بمصب نهر بيهو ثم اجازت الحكومة لشركة وطنية ان تنشئ خطًّا من تاكو الى تينتسين فانشأَتهُ وفتح للتجارة سنة ١٨٨٨ ووصل هذا الخط الى بكين سنة ١٨٩٧ ومدَّ بعد ذلك الى نيوشوانغ فصار طولهُ ٦٠٠ ميل

واشار احد ولاة الصين بالاكثار من سكك الحديد على شرط ان تنشأ باموال الصينيين وبحديد بلادهم فاجازت لهُ الحكومة ان يفعل ذلك فانشأ مسابك الحديد ومعامل الفولاذ وانفق مليون جنيه في هذا السبيل فوجد انهُ يمكن عمل قضبان الحديد في بلاد الصين ومن حديدها ولكن ثمنها يبلغ ثلاثة اضعاف ما تبتاع بهِ من اوربا واميركا. فعينت الحكومة مديرًا عامًّا لسكك الحديد واجازت لهُ ان يدعو اصحاب الاموال من اوربا واميركا للاتفاق على انشاء سكك الحديد في الصين على شرط ان تكون ادارتها العامة في يد الصينيين

وقد بلغ طول سكك الحديد الصينية المستعملة سنة ١٩١١ اكثر من ثلاثة آلاف ميل وطول السكك التي لم يتم انشاؤُها ٢٨٠٠ ميل ونحو ٣٢٠٠ ميل خططت ولم يكن قد شرع في انشائها

وفي تينتسين ترامواي كهربائي يخص شركة بلجيكية طولهُ ٩ اميال وفي شنغاي ترامواي آخر مشترك طولهُ ١٢٦ ميلاً وترامواي لشركة فرنسوية طولهُ ٩ اميال

واكثر النقل في بلاد الصين في الانهر والترع · وفيها سكك كثيرة بعضها مرصوف واكثرها غير مرصوف · ولا تنفق الحكومة شيئاً على تطهير الترع واصلاح السكك

البوسطة والتلغراف · كل المدن الكبيرة مرتبطة الآن بالعاصمة بالتلغراف وكان طول خطوطهِ في آخر سنة ١٩٠٩ نحو ٤٢٥٠٠ كيلو متر وطول الاسلاك عليها ٦٩٢١٩ كيلومتراً وادارة التلغراف بيد الحكومة

وانشأت حكومة الصين ادارة عامَّة للبريد سنة ١٨٩٧ و بلغ عدد مكاتب البوسطة الرئيسية ٦٥٢ سنة ١٩٠٩ والفرعية ٣٦٠٦ وعدد المراسلات التي نقلتها البوسطة الصينية تلك السنة ٣٦٦ مليوناً وعدد الطرود ٣٢٨٠٠٠٠

تاريخها

ذُكرت الصين في جغرافية بطليوس في القرن الثاني للميلاد ومن المرجح ان اسمها الحالي أُطلق عليها منذ القرن الثاني قبل الميلاد حينما استولت عليها دولة اسمها دولة صين ولمَّت شعثها وضمَّت ولاياتها بعضها الى بعض وانشأت منها مملكة عزيزة الجانب وامتدت في فتوحاتها جنوباً وغرباً · وعرف العرب الصين بهذا الاسم لكن لا دليل على انهم عرفوها بهِ قبل الهجرة

اما بطليوس فسماها سرا وسرس اراد بالاول العاصمة و بالثاني البلاد نفسها اوالولايات الشمالية الشرقية منها لانهُ جعل طولها ١٨٠ درجة · وذكرها الرحالة قزما الاسكندري باسم صينيستا ووصفها وصفاً لا ينطبق على غيرها

ودخل العرب الصين قبل الافرنج ووصفوها وصفاً لا يخلو من الصحة وذكروا شيئاً من تاريخها القديم ولا نعلم عمَّن نقلوه ُ. قال المسعودي في مروج الذهب « وملوك الصين ذوو آراء ونحل الاَّ انهم مع اختلاف اديانهم غير خارجين عن قضية العقل والحق في نصب القضاة والحكام وانقياد الخواص والعوام الى ذلك · واهل الصين شعوب وقبائل كقبائل العرب وافخاذها وتشعبها في انسابها ولهم مراعاة لذلك وحفظ لهُ وينتسب الرجل الى خمسين ابًا الى ان يتصل بعابور ولا يتزوج اهل كل فخذ الاَّ من فخذهم · · · · ويزعمون ان في ذلك صحة النسل وقوام البنية وانهُ اصح للبقاء واتم للعمر فلم تزل امور الصين مستقيمة في العدل على حسب ما جرى بهِ الامر في مَن سلف من ملوكهم الى سنة ٢٦٤ (اي سنة ٨٧٧ للميلاد) فانهُ حدث في الملك امر زال بهِ النظام وانتقضت بهِ الاحكام والشرائع الى وقتنا هذا وهو سنة ٣٣٢ (اي سنة ٩٤٣ للميلاد) وهو ان نابغاً نبغ فيهم من غير بيت الملك كان في بعض مدائن الصين يقال لهُ ياسر وكان شريراً يطلب الفتوة ويجتمع اليهِ اهل الدعارة والشر فلحق الملك وارباب

التدبير غفلة عنهُ وقويت شوكتهُ وعظم جيشهُ ٠٠٠٠ وتقرب الى مدينة خانقو وفيها خلائق من الناس مسلمون ونصارى ويهود ومجوس وغير ذلك من اهل الصين فحاصرها واتتهُ جيوش الملك فهزمها واستباح ما فيها فكثرت جنودهُ وافتتح مدينة خانقو عنوةً وقتل من اهلها خلقاً لا يحصون كثرة واحصي من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس مَن قُتِل وغرق خوف السيف فكان مئتي الف »٠ فان كان ما تقدَّم مذكوراً في اصل مروج الذهب لم يدخلهُ فيهِ النسَّاخ بعد زمن المسعودي على جاري عادتهم فيكون المسعودي قدروى عن الصين اموراً تقرب من الحقيقة ولم تعرف في اوربا الاَّ بعد ما عرف تاريخ الصين من كتبها فقد جاء في تواريخ الصين ان اميراً من ليانغ استولى على سرير الملك سنة ٩٠٧ فانقضت بهِ دولة تانغ التي كان في عهدها عصر الصين الذهبي وتعاقبت بعدهُ خمس دول قصيرة المدة الى سنة ٩٦٠ فاستولت على البلاد حينئذٍ دولة بقيت الى سنة ١١٢٣ واطلق عليها اسم خيتات او خيتاي وتلقب في تاريخ الصين بلقب لياو اي الحديد وخلفتها دولة نوشيه التترية وهي مثل دولة المنشو ويطلق عليها لقب كن اي الذهبي وبقيت على عرش الصين الى ان جاء جنكيزخان المغولي ودوَّخ البلاد سنة ١٢٣٤ وانقرضت دولة كن في عهد ابن جنكيزخان وتمَّ استيلاء بيت جنكيز على الصين بعد اربعين سنة في عهد حفيدهِ وذلك سنة ١٢٧٦ وكانت عاصمة القسم الجنوبي من الصين مدينة هنغ تشو وكانت تسمَّى كنغ سه٠ (او الخنساء كما يسميها كتَّاب العرب)٠ وفي عهد المغول بلغ بعض الاوربيين بلاد الصين ووصفوها ورووا اخبارها كما وصفها المسعودي وابن بطوطة وغيرهما من اهل الرحلات

وسنة ١٢٥٩ آل الملك الى كبلاي خان المغولي فبنى عاصمة جديدة سميت خانبلغ اي مدينة الخان وهي بكين الحالية وطاعتهُ اسيا كلها من البحر المتجمد الشمالي الى مضيق ملقا ما عدا الهند وبلاد العرب والجهات الغربية من اسيا٠ وفي عهدهِ وصل مركو بولو الى بلاد الصين واخذ الصينيون يخرجون من بلادهم مختارين او مكرهين فكان منهم المهندسون والمساحون في وادي دجلة في عهد هولاكو وخلفائهِ والاطباء والمنجمون في تبريز ٠ ودارت المراسلات بين خانات الصين وملوك اوربا من ذلك العهد ولم يزل في سجلات فرنسا بعض هذه المراسلات وعليها ختم ملك الصين بالحروف الصينية ٠ومن ثم جعل المرسلون يقصدون بلاد الصين لتنصير اهلها والتجار لجلب البضائع منها وكان خانات المغول يكرمون وفادة المرسلين ويجلون قدرهم وقدر التجار الاوربيين

وظلت دولة المغول الى سنة ١٣٥٥ وحينئذٍ خرج على آخر خان منها رجل من عامة

أهل الصين اسمهُ تشو يون تشانغ وتغلّب عليهِ فدانت البلاد لهُ ولكنهُ لم يدعِ الملك الاّ بعد ١٣ سنة اي سنة١٣٦٨ فانشأ دولة منغ اي البهية ومن ثم انقطع الاتصال مع اوربا ولم يعد الاّ في القرن السادس عشر

وخرج تتار منشوريا على ملك الصين في اوائل القرن السابع عشر وتغلبوا على جنودهِ فمات مصدوع الفؤاد سنة ١٦٢٠ فاستقلت منشوريا وجعلت تهاجم الصين. ونشبت الحروب الاهلية في البلاد حتى اضطرَّ قائد جيوشها الذي كان على حدود منشوريا ان يعقد الصلح مع المنشو اي امراء منشوريا ويدعوهم الى مساعدتهِ على لي تزه تشنغ احد العصاة فدخلوا الصين وتغلبوا على جيوش العاصي وزحفوا على بكين فخرج العاصي منها بعد ما اضرم النار في قصرها لكن المنشو لحقوهُ وفتكوا برجالهِ وانتشروا في البلاد واستولوا عليها بعد ان اقرُّوا ولاتها في ولاياتهم . ومن ثم صارت الدولة المتسلطة على الصين من المنشو ولكن لم يستتب لها الامر الاّ بعد حروب كثيرة

وليس من غرضنا ذكر تاريخ بلاد الصين في عهد هذه الدولة وانما ذكرنا ما ذكرناهُ توطئة لذكر الثورة الناشبة الآن في البلاد كما سيجيء ولما يُحتمل ان تفضي اليهِ

الاوقاف الاسلامية المصرية

الوقف قديم في الاسلام واقدم منهُ عند النصارى فقد جاء في تاج العروس « وقف النصراني خدم البيعة ومنهُ الحديث في كتابهِ لاهل نجران وان لا يغير واقف من وقيفاهُ . الواقف خادم البيعة لانهُ وقف نفسهُ على خدمتها » . وفي لسان العرب « الوقّيفى بالكسر والتشديد والقصر الخدمة . والظاهر ان الكلمة يونانية من اكوس خادم نسبة الى اكوس اي بيت ومهما كان اصلها فالوقف بمعناهُ الديني من ابرّ الاعمال واذا اديرت الاوقاف ادارة حسنة وأُنفق ريعها في ما ينفع الناس ويصلح شؤُونهم حلَّ بها اكبر مشكل من مشاكل الاجتماع الحالية بل منُع وقوع هذا المشكل وهو تضوُّر الفقراء جوعاً وقيامهم على الاغنياء فان امراً كهذا لا يقع في بلاد اسلامية كثيرة الاوقاف ينفق ريع اوقافها على فقرائها

وقد احتفلت ادارة الاوقاف الاسلامية في مصر في الثامن من يناير هذه السنة بافتتاح بناء كبير اضيف الى بنائهِ الحالي فحضر الاحتفال دولة البرنس محمد علي باشا شقيق الجناب الخديوي وجمهور غفير من العلماء والكبراء وتلا مدير ديوان الاوقاف احمد باشا شفيق الخطبة التالية

« مولاي وسادتي

« باسم الله الفتاح ويمن هذا اليوم المبارك بجلوس مولانا العباس على عرش آبائهِ واجدادهِ الماجدين نفتتح هذا البناء الجديد الذي أُلحق بديوان الاوقاف لما دعت اليهِ الضرورة من التوسع في المكان لازدحامهِ بالسكان جرياً على سنة التقدم والترقي التي تتبعها هذه المصلحة الخيرية بطريق التدريج يوماً بعد يوم

« فقد ابتدأ هذا الديوان بالعدد القليل من العمال منذ انشائهِ في سنة ١٢٦٠ هجرية فشكل لهُ قلم بالقلعة بجانب المالية وكان ايرادهُ لا يكاد يبلغ الالف جنيه · ولما درج في النمو انتقل الى سكنى المحل المعروف بسراي « تلاتة ولية » في مكان المحكمة المختلطة الآن ثم انتقل منها الى سراي المرحوم كامل باشا التي كانت بجوار اوتيل « شبرد » ثم ارتقى الى سراي درب الجماميز التي كانت تسكنها نظارة المعارف اخيراً وفي سنة ١٨٨٤ انتقل الى البناء المقابل لسراي عابدين المعروف الآن بالمستشفى العباسي ثم عاد بعد ذلك الى سكنى درب الجماميز بسراي كاني باشا بعطفة الساوات · وظهرت الحاجة حينئذٍ الى اقامة بناء خاص بهِ يتسع لسكناهُ فوُضع اساس المكان الحالي في سنة ١٨٩٨ على ارض لوقف عباس باشا وسعيد باشا مساحتها ٤٣٧٠ متراً بما فيها الرحبة والحديقة و بلغت النفقات ٢١١٦٠ جنيهاً وقد وصل ايرادهُ في السنة المذكورة الى مبلغ ٣٤٤٢٤٥ جنيهاً بين خيري واهلي وكان عدد عمالهِ يومئذٍ ٢٠٢ من الداخلين في هيئة العمال

« وما زال الديوان يصعد في مدارج التقدم حتى بلغ ايرادهُ الخيري والاهلي في هذا العام ٨٧٧٦٠٠ جنيه وارتقى عدد العمال فيهِ الى ٢٩٢ فازدحم بهم المكان واقيم هذا الجناح على مساحة ٧٤٥ متراً و بلغت نفقاتهُ ٨٠٠٠ جنيه تقريباً ولا تزال الحالة داعية الى تنفيذ بقية المشروع المعروض أمامكم برسوماتهِ شيئاً فشيئاً

« هذا ومن الفرض الواجب علينا اليوم ان نكرر اسداء الشكر الى سعادة صابر باشا صبري باشمهندس الاوقاف سابقاً الذي اسس بناء هذا المكان والى حضرة محمود بك فهمي الباشمهندس الحالي الذي قام على بناء هذا الجناح · وقد جاء من حسن الاتفاق ان المقاول الذي شيَّد البناء الاول كان نفس الذي شيد البناء الثاني وهو حضرة عزي بك فاستوى المكان في التشييد والاتقان على ذوق واحد فلهُ منا جزيل الشكر » انتهى

وقد رأينا ان نزيد هذا البيان الموجز ايضاحاً معتمدين على التقرير الاداري الذي وضع سنة ١٩١٠ فقد جاء فيهِ ان ديوان الاوقاف المصرية انشأهُ اولاً محمد علي باشا الكبير سنة

١٨٣٥ ثم أُلغي بعد ثلاث سنوات وأُعيد سنة ١٨٥١ . وكان عمله حينئذٍ مقتصراً على طلب بيان من نظار الاوقاف الخيرية عن اعيان الاوقاف الجارية في نظاراتهم وما يتجمع من ايرادها ووجوه انفاقها وما يفضل بعد ذلك منها لمراجعتها وان يكون النظار مسؤولين عما يحدث من العجز في الاعيان وان من يخالف منهم شرط الواقف يحال امرهُ على المحكمة الشرعية حتى اذا ثبت للقاضي اختلاسهُ عزل وولي آخر بدلاً منهُ وان نفقات الديوان من ماهيات المستخدمين وغيرها تتكفل بها الحكومة

واستمرَّ الديوان في مراجعة المحاسبات التي ترد اليهِ من نظار الاوقاف باعتبارهِ ناظراً حسبياً لغاية سنة ١٢٧٥ (١٨٥٨) فاحيل اليهِ تلك السنة اوقاف ذات ايراد فقضت الحاجة حينئذٍ بانشاء خزينة لهُ

وبعد سنتين صدر امر عالٍ جاء فيهِ ان نفقات ديوان الاوقاف تبلغ ٤٧٧٠٢ من الغروش يؤدي الديوان منها ١٩٢٣٤ غرشاً ونصف غرش والباقي وقدرهُ ٢٨٤٦٧ غرشاً ونصف غرش تؤديهِ الحكومة. وسنة ١٨٦٣ جعلت نفقات ديوان الاوقاف ٤٠٨٢٠ غرشاً تدفع الحكومة منها ٢٠٣٥٠ والباقي يدفعهُ الديوان واضيف اليهِ كثير من الاوقاف الخيرية في مصر والاقاليم . وكان لاوقاف الحرمين ديوان خاص بها فاضيفت الى ديوان الاوقاف سنة ١٨٦٤ . وما زالت الاوقاف تحال عليهِ وقفاً بعد وقف على هذا النمط حتى اربت على مئة وقف سنة ١٨٧٣

واول ما تدرَّج فيهِ من الاعمال الخيرية انتخاب خمسين من نجباء الطلبة من سن العشرين الى الثلاثين بعد امتحانهم ليكونوا معلمين للعربية والتركية في المدارس الاهلية وان يُدرّسوا في دار العلوم ما يلزم لاتمام علومهم وان يعين لكل منهم مدة التعليم مئة غرش شهرياً وكان ذلك سنة ١٨٧٣

ولما اتسعت دائرة اعمالهِ بما اضيف اليهِ من الاوقاف التي انقطع شرط النظر فيها او آلت الى الخيرات جُعل نظارة من نظارات الحكومة سنة ١٨٧٩ وجعل محمود باشا سامي البارودي ناظراً لهُ ثم اعيد مصلحة مستقلة سنة ١٨٨٤ . وسنة ١٨٩٥ وضعت لهُ لائحة يجري على نظامها قضت بوضع ميزانية منظمة لهُ على الطريقة التي تسير عليها الحكومة المصرية في ميزانيتها

وهو مختص الآن اولاً بادارة الاوقاف التي تؤول الى الخيرات وانقطع شرط النظر فيها. وثانياً بادارة الاوقاف التي لا يعلم لها جهة استحقاق . وثالثاً الاوقاف التي ترى المحاكم الشرعية

وجوب احالتها على الديوان موقتاً بضم مديره ناظراً مع ناظر الوقف · ورابعاً الاوقاف التي يقام الديوان حارساً قضائياً عليها · وخامساً الاوقاف التي يرغب نظارها ومستحقوها في احالتها على الديوان من تلقاء انفسهم · وسادساً محاسبة نظار الاوقاف الخيرية

وقد تيسر لهُ ان يتوسع في اعمالهِ الخيرية دينية وادبية بتنفيذ شروط الواقفين في وجوه البر ونشر التعليم وانشاء المستشفيات والتصدق على المحتاجين والمساكين وابناء السبيل ويتضح ذلك من النظر في ميزانية نفقاتهِ التي قدرت لهذه السنة وهي

جنيه مصري	
١٢٧ ٣٠٦	مصاريف الادارة العمومية
١٥٠ ٠٨٥	المصاريف العقارية والزراعية
٨٧٠ ٠٥٤	مصاريف المعاهد العلمية الدينية
٠٢٦ ١١٦	مصاريف المساجد
٠٢٤ ٦٧٧	« المكاتب
٢١ ٨٧٢	« التكايا
١٥ ٤٤٨	« المستشفيات والعيادات الطبية
٣٤ ٣٠٠	« الاعمال الخيرية الاخرى

وهاك تفصيل بعض هذه النفقات من ميزانية سنة ١٩١١

جنيه	
٧٨٣٧	لتكية مكة المكرمة
٥٠٠٠	اعانة للجامعة المصرية
٤٠٤٥	لتكية طره بمصر
٣٢١١	لمخزن الادوية
٣٠٠٠	لملجا الاطفال
٢٥٠٠	لمستشفى العباسي بمصر
٢٤٦٣	لتكية المدينة المنورة
٢٠٠٠	لملجإ الايتام بالاسكندرية
١٨١٩	لتكية القباري بالاسكندرية
١٨١٢	لمستشفى قلاوون

١٣٣٨	لعيادة المنشية
١٠٠٠	لمدارس الجمعية الخيرية الاسلامية
١٠٠٠	لمدارس جمعية المساعي المشكورة
١٠٠٠	لمدرسة محمد علي الصناعية بالاسكندرية
١٠٠٠	لجمعية رعاية الاطفال
٠٩٥١	لعيادة بولاق
٠٩٣٩	« مصر القديمة
٠٩٢٧	« الاسكندرية
٠٩٠٠	اعانة لمدرسة قلين
٠٨٩٠	لمستشفى الازهر
٠٧٨٦	لتكية النساء بمصر
٠٥٣٦	اعانة لمدرسة بيا
٠٥٠٥	لعيادة طنطا
٠٥٠٠	لمدرسة دمنهور الصناعية
٠٥٠٠	لمدرسة بني سويف الصناعية
٠٥٠٠	للكتبخانة الخديوية
٠٥٠٠	للمنقطعين من فقراء الحجاج الغرباء

وقد قدر دخله ٥١١١٠٠ جنيه سنة ١٩١٢ وهذا تفصيله

٢٨٧٧٠٠	من ايجار الاطيان
١٠٣٨٠٠	من ايجار المباني
٠٣٥٩٠٠	من المرتبات
٠٣٦٦٥٠	من رسوم ادارة الديوان لاوقاف الحرمين والاوقاف الاهلية
٢٠٧٠٠	من المحصولات الزراعية
٠٠٩٣٠٠	من ايجار الاراضي الفضاء
٠٠٤٢٥٠	من الاحكار
٠١٢٨٠٠	ايرادات متنوعة
٥١١١٠٠	والجملة

وكانت الايرادات والمصروفات سنة ١٩١١ و١٩١٠ كما ترى في الجدول الثاني مع ما قدر للسنة الحالية

	١٩١٢	١٩١١	١٩١٠
الايرادات	٥١١١٠٠	٥٠٨٤٠٠	٢٢٩٠٠٠
المصروفات	٤٨٠٨٠٥	٤٧٨٣٧٢	١٩٣٤٠٣

وواضح من ذلك ان دخل الديوان من ايرادات الاوقاف الخيرية تضاعف في اقل من عشر سنوات . اما الاوقاف الاهلية واوقاف الحرمين فيبلغ دخلها نحو ٥٠٠ ٣٦٦ في السنة ومصاريف الادارة العمومية نحو ١٢٧ الف جنيه يخرج منها نحو ٣٧ الف جنيه رسوم ادارة اوقاف الحرمين والاوقاف الاهلية فيبقى نحو ٩٠ الف جنيه مصاريف الادارة العمومية وهي تصرف على ادارة الايرادات وعلى ادارة النفقات ولعلَّ نصيب الايرادات منها لا يزيد على عشرة في المئة من الايرادات او نحو ٤٢ الف جنيه فيبقى من ايرادات المباني والاطيان نحو ٣٨٣ الف جنيه فاذا قدرنا ثمن الاطيان والمباني الخاصة بالاوقاف الخيرية التي يتولى الديوان ادارتها على نسبة ان ريعها ٥ في المئة من ثمنها بلغ الثمن سبعة ملايين و٦٦٠ الف جنيه

ولا جدال في ان النتيجة العامة من اعمال ديوان الاوقاف هي النفع العام وهذه الاعمال لا تخلو من الشوائب شأن كل اعمال البشر ولكن المنصف ينظر الى النتيجة العامة لا الى التفاصيل . وحبذا لو اضاف هذا الديوان مبرَّة اخرى الى مبراتهِ الكثيرة وهي ان ينشئ مدرسة زراعية عملية في تفتيش من تفاتيشهِ الكبيرة يتعلَّم فيها الخول ونظار الزراعة الاساليب العلمية العملية التي تتقن فيها خدمة الارض وتجود المزروعات وتحفظ صحة المواشي فانهُ اذا فعل ذلك افاد البلاد فائدة مالية لا تقدر

هذا اما البناء الجديدة الذي احتفل بافتتاحهِ فعربي الشكل مثل سائر بناء ديوان الاوقاف كما ترى في الرسم المقابل وقد حُفظ النسق العربي في نقش داخلهِ ونجارة ابوابهِ وكواهُ وفي اكثر ما فرش بهِ وحبذا لو كانت مفروشات الديوان كلها من المصنوعات الوطنية

الحاضر والماضي

شهادة طبية حديثة وشهادة قديمة

اطلعنا بالامس على نص الدبلوما (الشهادة) التي تعطيها مدرسة قصر العيني الطبية الآن للذين اتموا دروسهم فيها فهالنا البعد الشاسع بينها و بين نص الدبلوما التي كانت تعطيها منذ اربعين سنة فان الفرق بينهما كالفرق بين الزمن الحاضر والزمن الماضي وهاك نص الشهادتين

الدبلوما الحديثة

الحكومة المصرية الخديوية

نظارة المعارف العمومية

شهادة (دبلوم) طبيب وجراح ومولد

ناظر المعارف العمومية

بعد الاطلاع على القرار الصادر من النظارة بتاريخ ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٠٥ نمرة ١١١٨ قد أُعطيت هذه الشهادة الى ٠٠٠٠ المولود في ٠٠٠٠ حيث اتم الدراسة المقررة لمدرسة الطب في سنة ٠٠٠ ليكون لهُ حق التمتع بما تخولهُ لهُ القوانين والاوامر المتبعة

تحريراً بالقاهرة في — ناظر المعارف

ختم

كل كشط او تغيير في هذه الشهادة يلغيها — ناظر المدرسة

سجلت بمدرسة الطب نمرة — ختم

اعطيت هذه الشهادة في — امضاء صاحب الشهادة باللغة العربية والاوروباوية بخط يقرأ

الدبلوما القديمة

الحمد لله الذي اطلع في سماء الوجود من افلاك السعود اقمار الحكمة الالهية . والصلوة والسلام على من تفجرت في رياض عصوره من امدادات سره ونشوره ينابيع العلوم اللدنية .

القائل صلى الله عليهِ فيما امر بتبليغهِ من افصح لسان اوتي جوامع الكلم وتأليفهُ اطلبوا العلم ولو بالصين نصيحة للبرية. فسبحانهُ من اله اظهر في معارف اللطايف من لطايف المعارف علوماً تسقى رحيقها في المدارس المصرية الخديوية . وفضَّل بعضها على بعض وجعل نقطة السر المدرسة الطبية . حيث بها حياة النفوس . وشفاء كل عليل وميئوس . فبذلك تباهت على غيرها وتقدمت واخذت زخرفها وازَّينت رافعة رايات فخرها مشيرة بالتفضيل ناصبة لواء الشكر والدعا الى عزيز مصرها الخديوي الاعظم والداوري الانجم اسماعيل لا زالت الوجوه تتباهى بايام دولتهِ على الدوام . وتتفاخر عصور اوقات زمانهِ على مر الليالي والاعوام . فهو الذي ابرزها من العدم الى الوجود هي وغيرها من بقية المدارس واحيا فيهنَّ من كل علم رميم ودارس . فاتاها الطالبون من جميع الاقطار والبلدان وقصدها الراغبون من كل قاصٍ ودان ومِمن وفد الى هذه الديار المصرية من مدينة زحلة من جبل لبنان من اعمال القطر الشامي لتعلم العلوم الطبية احساناً من المراحم الخديوية . وقصد هذه المدرسة المنيفة . لاجتناء ثمرات الحكمة الشريفة . وانتظم في سلك تلامذتها احسن انتظام . ورام كشف اللثام عن مخبات هاتيك العلوم من مقصورات الخيام . الشاب النبيه الفاضل واللوذعي الاديب الكامل . . . . والمذكور دخل المدرسة في ٣ شوال سنة ١٢٨٥ ففي السنة الاولى درس كلاً من علم الموجودات اي علم الطبقات الارضية . وعلم المعدنيات والكيميات المعدنية . والجزء الاول من علم الطبيعة وعلم النباتات في آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان في هذه الفنون التي درسها وتلك العلوم التي اتقنها ومارسها فاحسن فيها الاجابة وظهرت عليهِ لدى الحاضرين اشارات النجابة . وفي السنة الثانية درس كلاً من علم الكيمياء النباتية والحيوانية والجزء الثاني من علم الطبيعة وعلم الحيوانات وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب واحسن الجواب . وفي السنة الثالثة درس كلاً من علم التشريح العام والقسم الاول من التشريح الخاص والتشريح العملي وفن الاقراباذين اي علم تركيب الادوية والعمليات الجراحية الصغرى وفن التعصيب وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان فاسر الحاضرين واقر اعين الناظرين . وفي السنة الرابعة درس كلاً من القسم الثاني من التشريح الخاص والجراحة العامة والفسيولوجيا اي معرفة افعال الاعضاء في حال الصحة والباثولوجيا العامة وفن العلاج وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام وكانت اجابتهُ ايضاً مرضية شافية . وفي السنة الخامسة درس كلاً من جراحة الانسجة والجزء الاول من العمليات الجراحية الكبرى

والتشريح الجراحي والقسم الاول من الباثولوجيا الخاصة اي علم الامراض الباطنة والتشريح المرضي وقانون الصحة والمادة الطبية مع اعادة فن العلاج وامراض الجلد وامراض النساء والاطفال وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام فاجاب بالاجوبة الفائقة بالالفاظ المفيدة الرائقة · وفي السنة السادسة وهي السنة الاخيرة من الدراسة درس كلاً من جراحة الاقسام والجزء الثاني من العمليات الجراحية الكبرى وفن الكحالةاي امراض العين وعملياتها والقسم الثاني من الباثولوجيا الخاصة والطب الشرعي وفن الولادة وعلم السموم والاكلينيك الجراحي والباطني والرمد وفي آخر السنة المذكورة امتحن بالامتحان العام الواقع في يوم الاثنين المبارك لسبع عشرة خلون من شهر شعبان سنة احدى وتسعين ومايتين بعد الالف وجرى امتحانهُ هذه السنة شفاهاً وكتابة في جميع فروع علم الطب في هذا الامتحان الاخير وهو انهُ اعطيت لهُ مسئلة في كل علم من العلوم المذكورة التي اداها مدة السنة وشرحها بالكتابة شرحاً انشرحت منهُ الصدور ونالها مزيد الحظ الموفور · وكان بمجلس الامتحان حضرة دولتلو افندم محمد توفيق ولي عهد الخديوية المصرية وحضرة دولتلو طوسن باشا ناظر المعارف العمومية والاوقاف الخيرية المصرية نجل جنتمكان سعيد باشا وحضرة دولتلو ابرهيم باشا نجل جنتمكان احمد باشا وسعادتلو محمد ثابت باشا مستشار المعارف العمومية والاوقاف الخيرية المصرية وسعادتلو مصطفى رياض باشا ناظر الخارجية وسعادتلو جعفر مظهر باشا وسعادتلو علي ذي الفقار باشا وسعادتلو حسن راسم باشا وسعادتلو حافظ باشا وسعادتلو مصطفى باشا الكريدلي وسعادتلو اسماعيل راغب باشا مستشار المجلس الخصوصي وسعادتلو عبد اللطيف باشا ناظر البحرية وجم غفير من حضرات العلماء الاعلام والذوات والتجار الفخام وارباب الامتحان· ناحسن الجواب والقول المستطاب · واعترف لهُ الحاضرون بجودة العلم والتعليم وانهُ يستحق ان يسمى باسم الطبيب والحكيم . وفضلاً عن هذه الامتحانات المذكورة كان يمتحنهُ كلٌ منا امتحانات اسبوعية وشهرية فكان يجيب عن كلما القيناهُ اليهِ من الاسئلة الجليلة فاتقن الدكتور المذكور العلوم الطبية كل الاتقان وكان قدوة لاخوانهِ التلامذة في تهذيب الاخلاق وحسن السلوك والاجتهاد وواظب على تحصيل العلوم المذكورة اعلاه وقرن العلم بالعمل واتقنهُ بدون خلل حيث كان مواظباً على الحضور معنا في معالجة الامراض والعلل على اختلاف انواعها بالاسبتالية العمومية متلقياً بالرغبة والنشاط فوائد الدروس السريرية ومجرباً ذلك بنفسهِ احياناً امامنا. وقد اجرى مراراً اشهر عمليات الجراحة

والرمد من استخراج حصاة وبتر واستئصال اورام ظاهرة وباطنة وعملية كتركتا وحدقة صناعية وشطرة وشعرة وعنبة وتجبير كسور ورد خلوع وغيره . فبالعناية الربانية وبالمساعي الخيرية الخديوية قد صار الافندي المذكور طبيباً ماهراً وحكيماً آسياً يصح الاعتماد عليهِ في كل رأي وعمل والرجوع اليهِ في كل مرض قد اشكل . حتى انهُ احرز قصبات السبق في مضمار هاتيك العلوم فركب جواد المعاني في ميدان المنطوق والمفهوم جعلهُ الله نافعاً للانام وسنداً للخاص والعام . ولذا حق علينا ان نشهد بفضلهِ ونقر بمعرفتهِ وعلمهِ وان نجيزهُ بالعلم والتعليم والعمل والتحكيم فاجزناهُ بالعلوم السابق نشرها والفنون المتقدم ذكرها وبكل ما يفعلهُ الاطباء الحكماء حيث لا يمانعهُ ممانع ولا يعارضهُ معارض كان باي مكان اقام وباي بلدة استقام وبناء على ذلك قد اعطيناهُ هذه الدبلومة لتكون بيده سنداً مؤيداً وشاهداً معضداً وحرر ذلك في مجلس اطباء قصر العيني الكائن بمحروسة مصر في ٢٨ ش سنة ١٨٩١ هجرية

ويلي ذلك اسماء المعلمين وهم ١٩ واسم ناظر الاسبتالية واسم وكيله

ومن الغريب ان المدرسة الطبية السلطانية في الاستانة تجري على ما يقارب النسق القديم في نص دبلوماها التركي وعلى ما يقارب النسق الجديد في الترجمة الفرنسوية كأَنها تخجل ان تطلع الاورپيين على ما غلا بهِ كتاباتنا الرسمية مما لا محل لهُ فيها وهاك ترجمة الدبلوما التركية كما كانت في عصر السلطان السابق

انهُ في المجلس العام المنعقد في ختام هذه السنة الدراسية بالمدرسة الطبية الشاهانية التي هي دار العلوم الحكمية بالحضرة اللامعة النور حضرة مولانا ولي نعمة العالم وسبب سعادة نوع بني آدم صاحب الشوكة والعظمة والقدرة العلوي السيرة والافلاطوني الفكرة الملك الاعظم ملك الملوك . وبحضرة جميع الوزراء العظام والوكلاء الفخام لمَّا سئل . . . . البالغ من العمر . . . . بموجب الشهادات التي بيدهِ الدالة على ملازمتهِ اربع سنين دراسية في العلوم الطبية والجراحية واجاب الجواب الشافي عما وجه اليهِ من الاسئلة في الفنون الطبية وهي علم الطبيعيات وفن الكيمياء وعلم التشريح وعلم النبات وعلم الحيوان وفن الصيدلة وفن الجراحة الكبرى والفيسيولوجيا ومبحث الامراض والمفردات الطبية وحفظ الصحة وعلم الامراض الباطنية والخارجية وفن الولادة والكلينيك الطبي والجراحي والجلدي

والرمدي واظهر مهارة في الجلسات الخمس التي يقتضيها التعليم والتدريس فعملاً بالحق المخول من الشرف الملكي لدار العلوم الحكمية نحن ناظر واساتذة المدرسة المذكورة بناء على ما اظهره' الموما اليهِ من الحذق واللياقة في غوامض الاسئلة الطبية والجراحية قد بلغناه' توجيه رتبة استاذ ومعلم المعبر عنها بدكتور في العلوم الطبية والجراحية بكل امتيازاتها ومنحناه' الاجازة التامة بممارسة الطب والجراحة كيفما يشاء في الممالك الشاهانية المحروسة المسالك وقد كتبنا هذه الاجازة واعطيناه' اياها وهي موشحة بالطغراء الشاهانية وموقع عليها باختامنا وامضاءاتنا جميعاً

ناظر المدرسة	ناظر الدروس	الاساتذة	سر كاتب
ختم	ختم	ختم	ختم

اما القسم الفرنسوي فهذه ترجمته'

مدرسة الطب في القسطنطينية

دبلوما لرتبة دكتور في الطب والجراحة

باسم جلالة السلطان عبد الحميد خان الثاني نحن احمد حلمي باشا ناظر مدرسة الطب ومدير الامور الصحية بناء على شهادة الكفاءة لرتبة دكتور في الطب والجراحة التي اعطاها اساتذة مدرسة الطب لـ .... في .... المولود في .... نصدق الشهادة المذكورة باعطاء .... دبلوما لرتبة دكتور في الطب والجراحة ليتمتع بجميع حقوق الرتبة التي تمنحهُ اياها هذه الدبلوما وامتيازاتها

حررت في مدرسة الطب وهي مختومة بختم الحكومة وختم المدرسة القسطنطينية في ....

ناظر المدرسة الطبية السلطانية ومدير الامور الصحية في السلطنة

توقيع حامل الدبلوما

توقيع الناظر والاساتذة

فالفرق بين القسم التركي والقسم الفرنسوي من الدبلوما العثمانية كالفرق بين نص الدبلوما القديمة والدبلوما الحديثة في مصر

خلع عبد الحميد

اسباب الفتنة العسكرية

قال صاحب كتاب سقوط عبد الحميد ان تمرُّد الجنود الذي حدث في الاستانة في ١٣ ابريل سنة ١٩٠٩ ودعا الى خلع عبد الحميد هو اهم الحوادث التي حدثت في المملكة العثمانية واغربها فانهُ لولا ذلك التمرُّد لما ساد حزب الارتجاع ولو برهة وجيزة ولا حدثت مذابح اطنه ولا زحفت الجنود من مكدونية على الاستانة ولا خُلع عبد الحميد . لكن سبب ذلك التمرُّد غير معروف تماماً او ان الذين يعرفونهُ لا يريدون ان يبوحوا بهِ او انهم قُتلوا او نفوا او دهشوا بتعاقب الحوادث التي تلت ذلك حتى تعذَّر عليهم الكلام . ومن رأي الكاتب ان للتمرُّد اكثر من سبب واحد وان من اسبابهِ الاموال التي رشا بها عبد الحميد الجنود . لكن اثبات ذلك اثباتاً ينفي كل ريب متعذّر لان المجلس الحربي لم يعلن ما اكتشفهُ من هذا القبيل ولو ان الامور التي ذاعت تثبت التهمة اثباتاً يكاد ينفي كل ريب فقد اعترف نادر آغا انهُ رشا الجنود لكي يجاهروا بالعصيان وايَّد الباش آغا اعترافهُ هذا . ووُجدت في يلدز تقارير (جرنالات) كثيرة تثبت ذلك مثالهُ ان طيار بك المستشار السابق كتب في تقريره الى عبد الحميد ما ترجمتهُ « ان اكثر الجنود في حامية الاستانة وافقوا على التمرُّد برئاسة مولان زاده رفعت ويمكننا ان تثبت ذلك لشوكتكم اذا اردتم وسينتقضون بعد قليل على الجمعية فعبوديتي لشوكتكم تضطرني الى القول بان لا بدَّ لكم من الانفاق بسخاءٍ »

وقد ورد طلب المال في تقريرهِ او جرنالهِ مراراً كقولهِ « اذا اردتم ان تنجحوا وتعرفوا كل ما هو جارٍ فلا بدَّ لكم من انفاق المال بكثرة » وكقولهِ « ان عون الله وفتح الله لا يتفقان بجلالتكم اذا لم ترسلوا خادمكم غالب بك بخمس مئة ليرة » وكقولهِ « اذا لم تنفقوا فيستحيل على هذا العبد ان يتحمَّل المسؤُولية ويبقى في الخدمة » . وكقولهِ « اذا لم تساعدوا بالمال هذه الجمعية (الجمعية المحمدية) كانت العاقبة وخيمة جدًّا وكونوا على ثقة ان لا احد يعلم ان المال منكم »

وقال توفيق بك في تقرير (جرنال) لهُ ما ترجمتهُ « ان المبوعثان الذين ظهروا بمظهر العدوان لشوكتكم سيستأصلون قريباً وقد علمت ذلك الآن بعد البحث فلتطمئن ذاتكم المقدسة »

لكن وجود هذه التقارير لا يثبت ان الفتنة كانت من تدبير عبد الحميد اذ يحتمل انها

كانت من تدبير غيره والذين دبروها توسلوا اليهِ بها لطلب المال منهُ . ولما كان ايجاسهُ من جمعية الاتحاد والترقي شديداً جدًّا وافق المدبرين على تدبيرهم احتفاظاً بحياتهِ لا سيما وان اخصَّاءهُ كانوا يخوّفونهُ من الجمعية ومما يؤيد اطلاعهُ على تدابير المتمردين انهُ لم يبدِ اقلَّ اضطراب لما سمع بظهور التمرُّد وانهُ بادر الى العفو عن الضباط المتمردين

وقد قال شوكت باشا للكاتب مرتين ان عند المجلس الحربي ادلَّة قاطعة على ان الفتنة حدثت بدسائس عبد الحميد وقال لهُ مختار باشا انهُ ليس في النية نشر هذه الادلة ابداً. واستنتج الكاتب من ذلك ان نشرها يضرُّ بكثيرين من رجال الدولة وربما اضرَّ باكثر من واحد من رجال السياسة الاجانب في تركيا

ولكن كامل باشا يعتقد انهُ لم يكن لعبد الحميد يد في الفتنة لانهُ شديد الخوف على نفسهِ وغاية ما يتمناهُ ان يبقى على عرشهِ ولو زالت السلطة من يدهِ

ومن رأي الكاتب ان الادلة متوفرة على ان النقود التي وجدت مع الجنود هي من عبد الحميد . وقد اخبرهُ توفيق فكرت بك الشاعر مدير مدرسة غلطة سراي في شهر فبراير اي قبل الفتنة بشهرين ان عبد الحميد سحب من البنوك مليوني ليرة . وخيف حينئذٍ ان يرسل بها الى اليمن ليقوي الثوَّار على رجال الدستور وبعد قليل اشارت جريدة سربستي الى ذلك ثم انقلبت الى تملّق عبد الحميد . وفي التاسع من ابريل كتب مكاتب التيمس من فينّا « ان كثيرين من العارفين في الاستانة ينسبون حملات جريدة سربستي وجريدة اخرى غير تركية على جمعية الاتحاد والترقي الى تأثير بعض المعاهد المالية التي تود ان تقلل ثقة الناس بالجمعية »

وكتب علي كمال بك محرر اقدام الى صديق لهُ في الاستانة معترفاً بانهُ اخذ عشرة آلاف ليرة من عبد الحميد قبلما هرب من تركيا في نصف ابريل

اما الجمعية المحمدية فلم يكن لها من صبغة الدين غير الاسم ومؤسسوها كلهم من غير رجال الدين الاَّ الدرويش وحدتي وهو من البكطاشية وهي ابعد الطرق عن التعصب الديني لكن هذه الجمعية اتخذت النداء بالشريعة شعاراً لها فانضم اليها كثيرون حتى وجد المجلس الحربي ٥٤٣ من اكبر المحرضين على الفتنة من اعضائها. وكان اقدمهم نادر آغا لكنهُ نجا من القتل بارشاده الى الاماكن التي اخفى فيها عبد الحميد امواله

وقد نشأت الجمعية المحمدية قبل الفتنة ببضعة اسابيع والمرجح انها نشأت بايعاز عبد الحميد ولكن لا يمكن اثبات ذلك بالدليل القاطع . وكان مراد بك من اعضائها وتاريخهُ

معروف في هذا القطر فانهُ اتى الى هنا وانشأ جريدة ميزان وكان يقول ان مقالاته تقيم عبد الحميد وتقعده ثم ذهب الى باريس فارسل عبد الحميد من استرضاهُ وعاد بهِ الى الاستانة . ولما حدث الانقلاب في شهر يوليو ونودي بالدستور اراد ان ينضم الى جمعية الاتحاد والترقي فلم تقبلهُ فسخط عليها وعاد الى اصدار جريدتهِ ميزان وجعل يحمل فيها على الجمعية حملات منكرة ويدعو المؤمنين الى التمسك بالشريعة الغراء التي انتهكت الجمعية حرمتها حسب دعواهُ . فصار النداء بالشريعة شعار كل ناقم على الجمعية او خائف منها وجعلت جرائد يلدز مثل ميزان وفلكان وسربستي تحاول اقناع الجنود بان ضباطهم معطلون لا دين لهم وان اكثر المبعوثان يكرهون الاسلام واتهمت جريدة ميزان احمد رضا بك بالكفر وقالت سربستي ان ليس لاحد من اعضاء تركيا الفتاة دين ولا معتقد وانهم عازمون ان يضطروا العثمانيين الى رمي الطربوش ولبس البرنيطة وادَّعت ان انكلترا لا ترضى عن تركيا ما لم تستأصل منها جمعية الاتحاد والترقي

ومن رأي الكاتب ان الاحرار كانوا يضربون على وتر الجمعية المحمدية كما يستدل من لهجة جرائدهم فقد قالت يني غازت بعد ان تمرَّد الجنود وقتلوا ضباطهم «ان الحكومة قد تخلصت الآن من الدسائس الخفية بهمة جنودنا الابطال» وقالت سربستي «ان هؤلاء الخبثاء (تريد اعضاء جمعية الاتحاد والترقي) ارادوا ان يستخدموا جيشنا المقدس لاغراضهم النجسة ولكن ابناء جيشنا الباسل علموهم امس الدرس الذي يستحقونهُ» . وقالت جريدة ميزان «ان الجنود العثمانية التي يُضرَب المثل ببسالتها اظهرت امس فضيلة لم يشهد التاريخ مثلها فنحن وقراؤنا نعانق هؤلاء الابطال» . وقالت جريدة النيولوغس اليونانية «ان الجيش نال جزاء وطنيتهِ ويجب ان يذكر يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٠٩ بالفخر والتمجيد كما يذكر يوم ٢٤ يوليو سنة ١٨٠٨ . ولقد كان الداعي الذي دعا الجيش الى هذا العمل حبهُ لوطنهِ لا غير فانهُ استلَّ السيف وطلب محو هذا الحكم الخبيث الذي تئن المملكة تحتهُ وتوطيد الدستور الحقيقي والحرية»

وقالت جريدة البرووس «ان الجيش برهن ايضاً انهُ حقيق بما يصفهُ التاريخ بهِ وانهُ متحلٍ بفضائل ظهرت في اليومين الاخيرين على صورة تستدعي اعجابنا كما تستدعي احترامنا وثقتنا»

ثم ان الجنود الذين اشتركوا في هذه الفتنة في الاستانة وكانوا ينادون بالشريعة لم يكن غرضهم دينياً على ما يظهر لانهم لم يعتدوا على المسيحيين بل على المسلمين فتركوا محرري الجريدة

اليونانية التي كانت تذمهم قبل ذلك بايام وحاولوا قتل حسين جاهد الذي كان يمدحهم ويدافع عنهم من انتقاص الجريدة اليونانية لهم

قال الكاتب وكان حاضراً في حادثة ١٣ ابريل كما سيجيء انهُ سمع الجنود يقولون ايّاكم ولابسي البرانيط فلا تمسوا احداً منهم بسوء. وكانوا يكررون ذلك حرفياً كأنهُ آية منزلة دليلاً على انهم لُقّنوهُ تلقيناً من مدبري الفتنة ولولا ذلك لاعتدوا على الاوربيين قبلما اعتدوا على غيرهم. ولاحظ انهم كانوا يعترضون على مَن يرونهُ لابساً قبَّة (ياقة) اوربية من المسلمين ورموا امرأة مسلمة وقصُّوا شعرها بدعوى ان مشيها في الشارع مخالف للشريعة. ثم ان السرعة التي فشت فيها الفتنة دليل قاطع على انها كانت مدبرة. وذكر من اسبابها اولاً ان انقلاب يوليو السابق حرم خمسين الفاً من الجواسيس من اسباب معيشتهم. وثانياً ان الحكومة الدستورية اطلقت المسجونين كلهم لانها لم تجد وجهاً لاطلاق المسجونين السياسيين غير اصدار العفو العام وكان بين المسجونين كثيرون من الاشقياء والبهال الذين يشتركون في كل ثورة. وثالثاً ان الغاء جوازات السفر اغرى كثيرين من الشطار بالمجيء الى الاستانة. ورابعاً ان الحمالين ونحوهم من الذين شاركوا في الاعتصاب ضد النمسا حسبوا انهم صاروا اصحاب الحول والطول وطلبوا جانباً من التعويض الذي ادتهُ الحكومة النمسوية ويظن الكاتب ان الحكومة العثمانية اعطتهم شيئاً منهُ سرًّا فزادوا جرأة وقحة وضعف شأن الحكومة في عيونهم وصاروا هم وامثالهم يحملون البيارق ويخرجون في المواكب وينشدون الاناشيد الحماسية وكان كبار رجال الحكومة يبشُّون في وجوههم ويخرجون من بيوتهم لمقابلتهم ويشكرون لهم صنيعهم

ولما قُتل حسن فهمي محرر سربستي اجتمع جمع غفير جدًّا من الغوغاء امام الباب العالي وارسلوا الى حلمي باشا يدعونهُ لمقابلتهم فرفض مقابلتهم اولاً ولكنهم اصروا على طلبهم وتهددوهُ فخرج وكلمهم بلطف قائلاً لهم يا اولادي ووعدهم بأن يبذل جهدهُ في اكتشاف القاتل وان العدل يجري مجراهُ. ومضت الغوغاء وطلبوا مقابلة احمد رضا رئيس مجلس المبعوثان فكلمهم من الشباك قائلاً ان قوانين المجلس تحظر عليهِ الخروج منهُ اليهم

ورأى جنود الاستانة فرقاً كبيراً بين العصر الماضي والعصر الحاضر ففي الماضي لم يكونوا يخرجون للتمرُّن (المناورات) كل يوم ولم يكن يُطلَب منهم ان يغتسلوا دواماً ويغسلوا ثيابهم وكان ضباطهم كثيري التساهل ولا سيما المرتقون منهم من تحت السلاح فبرشوة قليلة يتجاوزون عن كل زلة. اما الآن فصار الضباط من المتعلمين المرتقين واكثرهم متعلم في المانيا ونصف

كلامهم بالالمانية واعتقادهم الديني ضعيف لا سيما وانهم يعلقون على جدران غرفهم صور النساء العاريات بدل الآيات القرآنية

وكان الوعاظ (الخوجات) يقولون للجنود ان هؤلاء الضباط فاسدو العقيدة وقد الفوا جمعية مرادها ان ترفع اسم الخليفة من الخطبة وتوجب على المسلمين لبس البرانيط . وكان العثمانيون عموماً قد حسبوا ان الدستور يصلح البلاد حالاً ويدرّ عليها الخيرات فلما مضت سنة ولم يفعل خامرهم الريب في نيات المتولين امره

ومن رأي الكاتب ان هذه الامور جرت كلها والحكومة غافلة عنها فان رفعت باشا قال في احدى السفارات في ١٢ ابريل ان الامن ضارب اطنابهُ في الاستانة وفي كل جهات السلطنة . ولكن يلدز لم تكن غافلة ويقال انهُ لما دعي البرنس عزيز للعشاء في يلدز في ١١ ابريل قال نساء السراي للبرنس زوجتهِ انهُ لا بدَّ من حدوث حادث في الاستانة قريباً فعليها ان تهرب منها باسرع ما يكون . ولكن ان كانت الحكومة غافلة او متغافلة فجمعية الاتحاد والترقي لم تكن غافلة ولا متغافلة مهما قال رفعت باشا . والظاهر انها كانت تتأهب لمقاومة الفتنة فاعلنت في ١٢ ابريل انها ابطلت هيئتها السرية وصارت حزباً سياسياً عادياً ولعلها فعلت ذلك دفعاً لما كانت توجس وقوعهُ قبل مجيء رجالها من سلانيك

وهنا وصل الكاتب الى ما رآهُ في ١٣ ابريل اول يوم من ايام الفتنة فوصفهُ وصفاً مسهباً جدًّا . كان مقيماً في روملي حصار طريح الفراش فلما شفي خرج للنزهة في ١٣ ابريل هو وصديق لهُ اسمهُ الن رمسن فسمع رجلاً شيخاً من الاتراك يقول لصديقهِ لقد فتح باب جهنم في اسطنبول وايد معطي تذاكر المرور في البسفور هذا الخبر فاستغربهُ الكاتب اشد الاستغراب ورأى انهُ يجب عليهِ كصحافي ان يسرع الى حيث نشب القتال . وسمع في الطريق من الذين كانوا يكلمونهما من الترك واليونان ان الجنود قتلوا رجال جمعية الاتحاد والترقي والوزراء وانهم محيطون الآن بالباب العالي وبمجلس المبعوثان وانهم عازمون على نهب بيرا ولا يأمن احد على حياتهِ . ولما وصلا الى اقرب محطة من اسطنبول قال المستر رمسي انهُ عازم ان ينزل ويركب مركبة ويذهب الى بيت امهِ في تقسيم لانها كانت ساكنة هناك ليهرب بها فسمعهُ رجل تركي يقول ذلك فقال لهُ لا تخف على امك لان ليس غرضنا مهاجمة البيوت وسمعهم ضابط شاب فقال لا تخافوا من هذه الحركة لاننا نستطيع ان نأتي بعشرين الفاً من الجنود حالاً . وكان هناك حمّالون من الاكراد فلما سمعوا ما دار بينهم من الحديث ابرقت اسرتهم ووقفوا يتآمرون وكأنهم قالوا هذه فرصة سانحة هلمَّ للنهب والسلب ثم نزلوا واسرعوا

نحو محل الفتنة من غير ان يتنازلوا لاخذ تذاكر المرور على الكبري (الجسر)

وهنا اسهب الكاتب في لوم الحكومة لانها لم تقمع الفتنة قبل استفحالها بل قبل حدوثها وذكر ما كتبهُ محمود مختار باشا عنها في بني اسبر بسلانيك بعدها بايام ويظهر منهُ جليًّا انهُ كان في الامكان قمع الفتنة عند اول حدوثها لو استعملت الوسائل الفعالة ولكن ارسل اليهِ ناظر الحربية تلغرافًا الساعة الخامسة صباحًا يخبرهُ فيهِ بحدوث التمرُّد فلم يصلهُ الاَّ الساعة السابعة . وجرت وسائل قمع الفتنة على هذا النسق من الابطاء . وزد على ذلك ان الجنود الذين تمرَّدوا لم يتمرَّدوا كلهم دفعة واحدة ولم يجتمع منهم في ساحة ايا صوفيا اكثر من الف عسكري حتى الساعة التاسعة صباحًا كأن بقية الحامية لم تكن قد صممت حينئذٍ على التمرُّد . ولما وصل كاتب الكتاب الى تلك الساحة الساعة الرابعة بعد الظهر وجد فيها نحو سبعة آلاف من الجنود امام مجلس المبعوثان والسلاح قليل معهم حتى لو هاجمتهم قوة مسلحة حينئذٍ لتغلبت عليهم حالاً . ولما بلغهم ان جنود السر عسكرية قادمة عليهم من الجهة الاخرى وقع الاضطراب فيهم وحاول بعضهم الفرار . وهذا رأي حسني باشا ايضًا كما صرَّح بهِ للكاتب في ١١ يونيو . ومن رأي الكاتب ان الوزارة كانت تكل الامر الى الجمعية والجمعية تكل الامر الى الوزارة فكانت النتيجة ان امر الفريقان لم يفطن منهما هذا اذا لم تكن الجمعية قد قصدت التغاضي عن الفتنة الى ان تستفحل فتتوسل بها الى خلع عبد الحميد واستئصال آثار حكومتهِ . ولكن الظاهر ان الخرق اتسع اكثر مما كانت تظن واشترك في الفتنة الجنود الصيادة (شاسر) الذين لم تكن تظن انهم يشتركون فيها

ومما ذكرهُ الكاتب معجبًا بهِ ان الذين كانوا يرونهُ في ساحة ايا صوفيا كانوا يحضونهُ على الخروج منها لئلاَّ يعرّض نفسهُ للقتل . قال لهُ إمام ابيض اللحية موبخًا انك شاب فعلام تلقي بنفسك في التهلكة . وهذا كان لسان حال كل الذين تكلموا معهُ اما هو فكان يشعر ان لا خوف عليهِ لانهُ لم يرَ حينئذٍ مثل ما ابداهُ الطغام في مذابح الارمن منذ ثلاث عشرة سنة . وبينما هو يمشي على حذرٍ سمع صوت مركبة قادمة فالتفت كل احد ليرى من فيها واذا بهِ الامير محمد ارسلان مبعوث اللاذقية وتدل بشاشة وجههِ على انهُ لم يكن يدري شيئًا مما هو حادث

وكان جماعة من الكبراء في قاعة مجاورة للصدارة وبينهم احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثان ورئيس جمعية الاتحاد والترقي وكان بينهم ايضًا سكرتير الصدر الاعظم وناظر الاوقاف . وبقي احمد رضا هناك الى الساعة الثانية بعد الظهر وبلغهُ حينئذٍ ان الوزارة عازمة على الاستعفاء فكتب استعفاءهُ هو ايضًا وقال فيهِ « اني قد صحبت حياتي حتى الآن

لاجل بلادي ومن حيث اني انا المقصود بهذه الحركة فاقدّم استعفائي من رئاسة مجلس المبعوثان حباً بمصلحة الوطن » · وانتقد الكاتب صورة هذا الاستعفاء وقال انهُ لو وقف ادمند برْك (السياسي الانكليزي) هذا الموقف لكتب شيئاً يخلد ذكرهُ مدى الادهار

وكان امام الباب العالي في عطفة شارع ضيق جماعة من الاتراك فاسرع الكاتب اليهم ليقف معهم واذا هو بطلقات كثيرة متتابعة والمرجح انها الطلقات التي اردت الامير محمد ارسلان كما سيجيء فاندفع الجمع الى الجهة التي كان فيها كالسيل الجارف وجرفهُ معهُ فلم يشعر الأ وهو امام باب جريدة ثروة الفنون فدخلهُ واقفل الباب وراءهُ · وحاول الجمع فتحهُ فلم يستطع

وبعد مدة فُتح الباب فخرج واذا الجمع لم يزل واقفاً حيث كان فوقف معهُ وحينئذٍ اقبل بعض الجنود المتمردين فوقف الشرطي الذي كان هناك وسلَّم بالاحترام واشار بيد مرتجفة الى ساحة ايا صوفيا · ومرَّ الصدر الاعظم بمركبتهِ فلم يلتفت اليهِ احد اما احمد رضا فخرج خفية من باب سري لانهُ رأى اثنين من المتمردين واقفين امام الباب الكبير وبندقية كلٍ منهما في يدهِ وهما ينتظران خروجهُ ليفتكا بهِ · وبين الساعة الثالثة والرابعة تمكن الكاتب من الوصول الى ساحة ايا صوفيا بعد عناء شديد فرأى هناك نحو سبعة آلاف من الجنود وهم ينادون اقتلوا رجال الجمعية اقتلوا احمد رضا اقتلوا حسين جاهد · ولما رأى انهُ يتعذَّر عليهِ ان يشاهد ما يريد مشاهدتهُ وهو واقف بين الجمع صعد على شجرة ووقف بين اغصانها فسمع النداء يتكرَّر لاجل الدستور والشريعة والسلطان ولكن كان النداء لاجل الشريعة والسلطان اكثر من النداء لاجل الدستور وكان بين الجنود قليل من الخوجات ورجال الملكية · وقد اظهر التحقيق بعد ذلك انهُ كان بينهم عاطف بك الذي كان سابقاً مدير السجلات في المدرسة الحربية واحسان بك رئيس سكرتيرية ناظر النافعة والاميرالاي محمد بك ورفيق باشا الذي كان من اكبر الجواسيس في العهد السابق والخوجه عاكف افندي وكان يوزع على المتمردين منشورات تحضهم على التمرُّد وكثيرون من السفطاء جاؤوا سائرين سير الجنود من مدفن السلطان محمود ثم جاء جمهور من العلماء ووراءهم تلامذة مدرسة بايزيد وغيرها من المدارس

وهنا ترجم الكاتب ما نشرهُ بابان زاده اسمعيل حقي مبعوث بغداد في جريدة ظنين عما حدث داخل مجلس المبعوثان وعن مقتل الامير محمد ارسلان · وسنلخص ذلك مع ما لخصهُ في الجزء التالي

احتلال بحر الغزال

٦

العودة الى المشرع وقلة العمل

وعدت مع البكباشي همس الى مشرع الريك فاقام هناك اياماً ثم ارتحل الى واو وقال لي قبل سفره حبذا لو سرت معي بضعة ايام تقضيها في الحديث والصيد وتكون في ضيافتي انت وحمارك قلت وما شأن الحمار في هذه الدعوة قال لحمل الزاد واياك ان تأخذ معك شيئاً من الطعام او الشراب بل ارسل اليَّ الحمار قبل سفرنا فارسلته فحملته من الاطعمة الواناً ومن الاشربة كل ما لذ وطاب وسرنا معاً ثلاثة ايام نصطاد ونأكل ونشرب فكان سيرنا نزهة لا سفراً ثم ودعته وعدت الى المشرع وما فيه من الوحشة

واستحوذ علينا الضجر هناك لقلة العمل وكان متوسط عدد المرضى في المستشفى خمسة او ستة والامراض الغالبة الملاريا والدوسنطاريا وذات الرئة . وكان المستشفى اربع خيم صغيرة من النوع الهندي المعروف بالجبلي وهي خيم مسنمة ذات سقفين بينهما مسافة قليلة وقد جعلت كذلك للوقاية من الحر . وهي خفيفة الحمل لا يزيد وزن الواحدة منها هي واعمدتها واوتادها على ١٥٠ ليبرة اي ٥٤ اقة ويسهل نصبها وتقويضها واذا كانت منصوبة في ارض جافة صلبة لا تقوى الرياح على اقتلاعها . وكانت الادوات والعقاقير والاغذية الطبية في صناديق صغيرة مرفوعة عن الارض خوفاً من الارضة وهي كثيرة جداً هناك

المستر فل

وجاء المستر فل في مساء احد الايام من بحر الجور لاخذ المؤونة للجنود الذين يعملون معهُ في ازالة السد وكان قد مضى عليهِ نحو شهرين وهو مقيم في باخرة بعيداً عن البر يكتنفهُ الماء والعشب من كل ناحية فصعدت الى الباخرة لاراهُ فقال لي اجلس فقد مضى عليَّ زمن لم احادث فيهِ احداً فجلست ولم اكن اقل سآمة منهُ واخذنا نتسامر على ظهر الباخرة حتى لاح الفجر فانصرف كل منا الى فراشهِ . وكان المستر فل هذا من رجال البحرية الانكليزية برتبة ملازم فاستقال منها بعد انتهاء هذه التجريدة وعين في حكومة السودان برتبة بكباشي ثم رقي الى رتبة قائمقام وقد شهد بعض الوقائع في بلاد النيام ثم توفي في بحر الغزال مسوقاً عليهِ من

جميع عارفيهِ لما جبل عليهِ من اللطف وكرم الاخلاق وما اتاهُ من الاعمال في تلك البلاد كازالة السد في اعالي النيل ونواصرهِ وتعيين العرض والطول لاكثر المواقع

بداءة فصل المطر

وبدأ فصل المطر في شهر مارس واخذت الحمى الملاريَّة تصيبنا الواحد بعد الآخر فلم ينجُ منها احد من البيض لكنها لم تكن شديدة الوطأة في اول الامر . واخذت الطيور القواطع تمرُّ بنا في انتقالها فمر بنا في احد الايام سرب من الحواصل لا يحصى عددهُ فنزلت هناك وغطت النهر والغيران والمستنقعات وكان الماء فيها ضحضاحاً فاخذت تصيد السمك على مرأى منا لا تكاد تنجو سمكة منها . وقد تركت كثيراً من السمك الميت مما لم تقدر على حمله في حواصلها لكبرهِ فجاء النساء وجمعنهُ . وصدت ثلاثة طيور كبيرة منها بلغ وزن الواحد عشر اوقات وكان في حوصلة احدها سمكة حية وزنها ٥٠٠ درهم . وبقيت الطيور هناك يوماً كاملاً صادت فيهِ من السمك ما شاءت ثم ملأت حواصلها بهِ ليكون زادها في السفر وارتحلت . ورأيت هناك نوعاً من اللقلق يعرف عند عرب السودان بابي سعن سُمّي بذلك لكيس متدلٍ من عنقهِ كالسعن اي الجراب . وهو قبيح المنظر لكن تحت اصل ذنبهِ ريش ابيض ناعم جدًّا يزين بهِ الرجال رؤُوسهم في تلك البلاد وقد اقتدت بهم نساؤُنا فاتخذنهُ للزينة وهو الطائر المعروف عند الافرنج بالمرابو وصيدهُ ممنوع في السودان . وكثر البط والاوز والقطا والقمري فكنا نصيد هذه الطيور ونحن جالسون امام خيمنا

نفاد التبغ

ونفد منا السكر والبن والتبغ وتأخر وصول البريد فاستعضنا عن البن بالشاي وعن السكر بالعسل واقراص السكّرين اما التبغ فلم يغننا شيءٌ عنهُ . وتوالت عليَّ رسائل صديقي الدكتور نجيب شديد من التونج يطلب فيها ان ارسل اليهِ شيئاً من التبغ او السكاير وهو يظن انني في نعيم من التبغ اتمرّغ في سكاير جنكليس ولا يدري انني كنت في ضيق اشد من الضيق الذي كان فيهِ . ثم وصلت الباخرة بعد ايام وعليها الف سيكارة لي فارسلت اليهِ بعضها مع كامل افندي واقسمت عليهِ ان يصفهُ لي بعد عودتهِ وهو يدخن سيكارتهُ الاولى . ولا ادري اينا كان اشد ولعاً بالتدخين من الآخر

المسير الى واو

وبقيت في مشرع الريك ستة اشهر كانني في سجن فارسلت كتاباً الى البكباشي هيس

قلت لهُ فيهِ انني لم اعد اطيق الاقامة هناك فكتب اليَّ يقول انهُ مسافر مع سباركس بك الى بلاد النيام وطلب مني المجيء الى واو لاستلام اشغالهِ في غيبتهِ . وارسل البكباشي بلنوى كتاباً آخر طلب فيهِ من قومندان المشرع ان يرسل معي عشرين حماراً محملة مؤُونة وسبعة عشر جندياً لحراستها فقلت في نفسي الحمد لله لقد ارتقيت من حفر الآبار الى قيادة الحمير . وسرت من المشرع في الثاني من شهر يونيو وكانت الحمير محملة ذرة ودقيقاً و بقسماطاً الذرة في اكياس من الخيش والدقيق والبقسماط في اكياس من النسيج الكتيم الذي لا ينفذهُ الماء . فقطعنا اربعين ميلاً في الايام الثلاثة الاول وكان سيرنا صعباً جدًّا لان الدواب كانت مثقلة بالاحمال وهي هزيلة منهوكة القوى بسبب المرض والتعب وكان البكباشي بلنوى قد الحَّ عليَّ بسرعة السير لأنَّ الجنود كانوا في اشد الحاجة الى المؤُونة في واو . وكان فصل المطر قد بلغ منتهى الشدة والسيول قد غمرت الطرق في بعض الاماكن . وفي اليوم الثالث عصفت رياح شديدة ثم اكفهرت السماءُ وقصفت الرعود وهطل مطر غزير لم ارَ مثلهُ في الشدَّة وكان ذلك اوَّل عهدي بالامطار الاستوائية فانهُ قد يقع من المطر في ساعة واحدة هناك قدر ما يقع في يوم او اكثر من يوم في مكان مثل بيروت . ثم جرت السيول وغمرت الارض امامنا فكنا لا ندري اين الطريق . ولاحت لي قرية عن بعد فاسرعت بالدواب الى اقرب بيت منا فرأيت فيهِ جماعة من السود جالسين حول النار فانزلت الاحمال واويت الحمير . وكنا قد رأينا قطيعاً من التياتل قبل وصولنا الى القرية فرجعت اليهِ وصدت تيتلاً منهُ فجاء العساكر وحملوهُ الى القرية و بتنا ليلتنا هناك

غرق الحمير في الطين

ولمَّا نهضنا للسير في اليوم التالي وجدنا احد الحمير قد رزح من التعب والمرض فاطعمت الحمير الاخرى ما عليهِ من الذرة وتركتهُ عند الاهالي وطلبت منهم ان يعيدوهُ الى المشرع متى قوي على السير فلحق بي رجل بعد يومين ومعهُ حافر من حوافرهِ دليلاً على موتهِ . وكان سيرنا في هذا اليوم اصعب من سيرنا في اليوم الذي قبلهُ لكثرة الماء والطين وكان السيل قد محا آثار الطريق فصارت الحمير ترتطم في الطين فتغرق احياناً الى بطونها فننتشلها منهُ . ومررنا قرب بيت فخرج منهُ رجل وقال انكم تائهون عن الطريق وسار امامنا يدلنا عليها فعجبت لهذه المروَّة التي لم اعهدها في الدنكا وقلت لعل وراء الاكمة ما وراءها ولم نكد نسير غلوة حتى اخذت الحمير ترتطم في الطين فقلت للرجل قد كنا سائرين على طريق افضل

من هذه واقرب وعلمت من هيئتهِ انهُ خدعنا حتى لا نمر في زرع لهُ هناك فلما درى ان امرهُ قد افتضح اعطى ساقيهِ للريح

الكوجور اي الساحر

وكان اليوم الخامس شديد الحرّ جدًّا والطريق التي سرنا عليها جافة لا ماء فيها وتعبت الدواب كثيراً فتركت الجنود معها يسيرون على مهل واخذت غلاماً كان يحمل بندقيتي وراويتي وسبقتهم افتش عن مكان فيهِ ماء تنزل عليهِ وكان الغلام لا يفهم من العربية الاَّ كلمات قليلة. ولاح لي بيت وجهت خطواتي اليهِ فرأيت هناك رجلاً يعمل في زرعهِ فقلت لهُ « فيو » ومعناها الماء بلغة الدنكا فلم يرد عليَّ فكلمهُ الغلام بلغتهِ وطلب منهُ ان يدلنا على الماء فقال « ألَو » وهي اداة النفي عندهم ولطالما سمعتها منهم فكنا مهما طلبنا من الواحد منهم يقول « الو » . فقلت للغلام قل لهُ ان يدلنا على الماء ويأخذ اجرتهُ فقال لهُ قم دلنا على الماء فلم يتحرك فكلمتهُ مغضباً وقلت لهُ قم ارنا الماء فاحمرت عيناهُ ونهض واقفاً وكان في يدهِ اليسرى حربة وفي اليمنى دبوس ضخم فهجم عليَّ ورفع دبوسهُ فوق رأسي واخذ يرغي ويزبد ويتكلم بكلام لم افهمهُ واظنهُ كان يصب لعناتهِ عليَّ وكانت هيئتهُ تدلُّ على شدة غيظهِ مني وهو يهز دبوسهُ كانهُ يريد ان يهوي بهِ على رأسي فقلت في نفسي لعل الرجل معتوه او ربما ظنني وحدي ورآني اعزل فاحب ان ينتقم من الجنس الابيض . وهممت ان اضع يدي وراء ظهري وآخذ البندقية من الغلام فانني كنت اذا رأيت صيداً اضع يدي وراء ظهري فيناولني البندقية من غير ان اكلمهُ لكنني خشيت انني اذا فعلت ذلك زاد هياج الرجل واضطررت ان اقتلهُ دفاعاً عن نفسي فبقيت واقفاً انظر اليهِ وقلت للغلام ماذا يريد هذا الرجل وماذا يقول قال « كوجور » قلت ما معنى كوجور قال كوجور فوقعت في حيرة لا ادري أأقتل هذا الرجل دفاعاً عن نفسي ام ابقى تحت رحمة دبوسهِ فانهُ لم يكن بيدي غير عصاً صغيرة قد لا تقيني من ضربة الدبوس اذا نزل على رأسي واذا امرأة خرجت من البيت وقبضت على الرجل وساقتهُ فسار معها مكرهاً وهو يرغي ويزبد فتركتهُ وسرت الى بيت آخر فرايت هناك رجالاً دلوني على الماء وجاءوا بشيخ القرية فاعتذر عن الرجل وارسل رجالهُ فجاءوا بالعساكر والدواب وعلمت بعد ذلك ان كوجور معناهُ ساحر او وليّ

جمال الغابات

وكانت الغابات التي نسير فيها من اجمل ما وقعت عليهِ العين ولا اظن الجنان الاربع

التي اكثر العرب من وصفها اجمل منها وكان المطر قد زادها جمالاً فكانت الارض كلها مغطاة بالاعشاب والبقول يسرح فيها بقر الوحش والزراف والنعام وتغرد الطيور المختلفة الاشكال في اشجارها . وضجرت من الصيد فكنت لا اقتل الثيتل ولو كان على الطريق امامي ما لم اكن في حاجة الى لحمهِ لإطعام العساكر . ونزلنا مرة للمبيت على بركة من الماء فرأينا هناك قطيعاً من الثياتل فلم نتعرض لهُ ولمَّا اظلم الليل اخذت الاسود تطربنا بزئيرها وبقيت تزأر الليل كلهُ فلما اصبح الصباح اذا الثياتل باقية هناك لم تبرح مكانها فكأنَّ زئير الاسود راعها فبقيت هناك مستأنسة بنا . وقد وصفت اشجار بحر الغزال في رسالة سابقة لكنني رأيت من انواع النبات هذه المرة ما لم ارهُ في هذه البلاد قبلاً . منها نوع من العنب البري لم يكن اوان ثمرهِ حينئذٍ فجمعت شيئاً من ورقهِ وطبختهُ كما نطبخهُ في الشام . ورأيت من البقول التي تنمو من نفسها البامية والملوخية والرجلة المعروفة في الشام بالبقلة او الفرفحين . وكان الريحان المعروف في الشام بالحبق كثيراً جداً . واظن هذه الاصناف كلها اصلية في بحر الغزال

الشيخ أيوم

ووصلنا في اليوم السادس الى حلة الشيخ أيوم وكان شيخاً هرماً قديم العهد جداً لقيناهُ مستلقياً تحت شجرة كبيرة امام منزلهِ وحولهُ جماعة من رجالهِ فنزلنا هناك . وكان الجنود قد قرَمت نفوسهم من لحم الصيد فطلبوا مني ان اشتري لهم خروفاً سميناً من خرفان الشيخ فقلت لهُ اتبيعني خروفاً قال عار عليَّ ان افعل ذلك بل اقدمهُ اليك هدية . فقلت سبحان الله ماذا اصاب الرجل حتى حل بهِ هذا الكرم الحاتمي ثم قلت في نفسي لعل في الدنكا بين رجلاً صالحاً وقبلت الهدية منهُ واهديت اليهِ ثوباً من الدمُّور فاخذهُ وقلبهُ بين يديهِ ثم نشرهُ والتف رجالهُ حولهُ واخذوا يتباحثون فيما بينهم فظننتهم معجبين بالثوب ثم طووهُ واعادوهُ اليَّ وقالوا ردَّ الخروف فان هديتك لا توازي ثمنهُ . وكان الجنود قد ذبحوا الخروف فلم ارَ بداً من ارضاء القوم فاضفت الى الثوب ثلاثين خرزة فقبلوا الهدية . وعلمت بعد ذلك ان الشيخ أيوم هذا كان لهُ شأن مع الزبير باشا في الزمن السالف فامر الزبير بجلدهِ . وقد رأيت في منزلهِ نحو خمس عشرة امرأة قيل لي انهنَّ زوجاتهُ . وسألت عنهُ بعد عودتنا من بحر الغزال فقيل لي انهُ توفي وانضم الى آبائهِ

الدكتور
امين المعلوف



الصادرات والواردات الزراعية

ختم العام ومجموع قيمة الصادرات الزراعية من القطر المصري اقل مما كانت في العام السابق وقيمة الواردات الزراعية اليهِ اكثر مما كانت كما ترى من هذين الجدولين وقد ذكرنا فيهما اهم الصادرات والوردات الزراعية

الصادرات الزراعية

	سنة ١٩١١		سنة ١٩١٠	
البيض	١١٦ ٤٢٠	جنيهاً	١٢٥ ٤١٧	جنيهاً
الارز	٢٨٧ ٧٤٠	«	٢٨٨ ٢٩٨	«
الفول	٠٣٠ ٦٦٦	«	٠٨٧ ٩٠٤	«
الطماطم	٠١٧ ٠٧٢	«	٠٠١٩ ٩٦٨	«
بزرة القطن	٣ ٠٣٨ ٩٨٥	«	٢ ١٥٩ ٩٩٣	«
الكسب	٠ ٣٥٥ ٧٤٤	«	٠ ٢٨٣ ١١١	«
البصل	٠ ٣١٣ ٩٠٧	«	٠ ٢٦٤ ٨٥٧	«
الفول السوداني	٠ ٠١٣ ٠٠٣	«	٠ ٠٢١ ٢١٦	«
السكر	٠ ١٨٢ ٣١٨	«	٠ ١١٣ ٥٣٨	«
القطن	٢٢ ٩٨٨ ١٠٤	«	٢٤ ٢٤١ ٧٠٢	«
	٢٧ ٣٤٣ ٩٥٩	«	٢٧ ٦١٦ ٠١٤	«

فالنقص في مجموع هذه الصادرات ٢٧٢ ٠٥٥ جنيهاً ولولا النقص في ثمن القطن لكان مجموع ثمن الصادرات قد زاد كثيراً بدلاً من ان ينقص فان ثمن القطن وحدهُ نقص ١ ٢٥٣ ٦٠٨ اي اكثر من مليون وربع من الجنيهات وهذا النقص حاصل من نقص سعر القطن لا من نقص مقدارهِ لان مقدارهُ زاد اكثر من ستمئة الف قنطار كان الصادر ٦ ٠٠٩ ٤٠٦ قناطير سنة ١٩١٠ فبلغ ٦ ٦٣٨ ٢١٠ قناطير سنة ١٩١١ . وكان النقص

في سعر القطن في النصف الاخير من السنة او في قطن الموسم الجديد وسببهُ جودة محصول اميركا ولولا ذلك لزاد ثمن القطن عن العام الماضي بنسبة زيادة الصادر منهُ

الواردات الزراعية

اما الواردات الزراعية فنقص بعضها وزاد البعض الاخر كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١١	سنة ١٩١٠
المواشي والجبن والزبدة وما اشبه	١٠٧٨٩٠٠ جنيه	١١٢٣١٥٠ جنيهاً
الدقيق والحبوب والقطاني وما اشبه	٣٢٣٨٢٩٠ «	٢٧٣٩٩٣٥ «
السكر والبن والشاي وما اشبه	١٣٠٣٦٦٣ «	٠٩٤٥٣٣٥ «
الزيت والخمر وما اشبه	١١٧٧٦١١ «	١١٦١١٣٠ «
والجملة	٦٧٩٨٤٦٤ «	٥٩٦٩٥٥٠ «

فالزيادة في ثمن الواردات الزراعية ٨٢٨٩١٤ واكثرها من الزيادة في ثمن الدقيق الوارد فانها بلغت ٦١٦ ٣٥٤ جنيهاً وفي ثمن السكر فانها بلغت ٢٢٧ ٢١٣ جنيهاً وفي ثمن البن فانها بلغت ٣٧٥ ١١٨ جنيهاً · والزيادة في ثمن الدقيق مناسبة للزيادة في مقدارهِ فقد كان ١٢١ مليون كيلو سنة ١٩١٠ فبلغ ١٦١ مليون كيلو سنة ١٩١١. واذا فرضنا ان الواحد يأكل نصف كيلو كل يوم فالدقيق الذي ورد في العام الماضي يمون مليون نفس من سكان القطر على مدار السنة وهو يساوي نحو ٨٠٠٠٠٠ اردب او غلة نحو ١٦٠ الف فدان اذا كان متوسط محصول الفدان خمسة ارادب

نفع المصارف وضررها

لو راجعت ما كان يتحدَّث بهِ اهل الزراعة عموماً في هذا القطر منذ بضع سنوات لوجدت اكثر احاديثهم دائراً على الري واحتياج الاطيان الى الماء · واذا رأيت امام مكتب الري عشرين رجلاً فالعشرون اتوا يشكون من قلة الماء · والآن لا يزال الشاكون يشكون من قلة الماء ولكن اضيف الى هذه الشكوى شكوى اخرى قلما كنا نسمعها قبلاً وهي قلة المصارف او ارتفاع الماء فيها · والظاهر ان كل الخبيرين بالزراعة اتفقوا الآن على ان الصرف مهم كالري ان لم يكن اهم منهُ وصار البعض يشترون الآلات الرافعة لصرف اطيانهم بها بدل

الآلات التي كانوا يشترونها لري اطيانهم وقام مهندس خبير مثل السر وليم ولككس وانذر بالخراب العاجل ان لم تبادر الحكومة المصرية الى الاهتمام بالصرف وجعل الترع مصارف في جانب كبير من السنة كما ترى في خطبتهِ المنشورة في هذا الجزء والجزء الذي قبلهُ . وما من احد من ارباب الزراعة خبر فعل المصارف في اطيانهِ الاً وهو يشهد انها احيت اطيانهُ ولولاها لتلفت و بارت . وهذا الحكم قلما يصدق على اطيان الصعيد العالية ولكنهُ يصدق على كل الارض الواطئة التي لا تعلو عما حولها من الترع ولا تعلو عما لها من المصارف اكثر من متر

واهل الزراعة متفقون الآن على ان كثرة الري تضرُّ مثل العطش او هي اشد ضرراً من العطش . و يظهر من قولهم انهم مجمعون ايضاً على ان الصرف مهما زاد لا ضرر منهُ. ولا نرى ذلك صواباً لان زيادة الصرف تذهب بكثير من مواد الغذاء التي في الارض ونخشى انهُ لا تمضي بضع سنوات حتى يشرع الناس يشكون من كثرة المصارف قائلين انها افقرت اطيانهم فذابت مواد الغذاء التي فيها وتحلّبت الى المصارف . واذا حدث ذلك دعت الضرورة الى تقليل الصرف بعد ان تضعف الاطيان وتنفق النفقات الطائلة على توسيع المصارف وتعميقها

ان ما تقدم من نفع المصارف وضررها امر علمي مقرر بقي ان يعرف الحد الفاصل الذي يصل اليهِ معظم النفع ولا يتجاوزهُ الى الضرر وهذا ليس بالامر السهل ولكنهُ غير متعذر في بلاد كالقطر المصري قلما تفرق اطيانها بعضها عن بعض في مكان واحد ومساحات كبيرة منها و يمكن البلوغ اليهِ بامتحان خصب الارض في درجات مختلفة من الصرف و بامتحان ماء المصارف كيماوياً حتى يعلم مقدار ما فيها من الاملاح الضارّة والنافعة

ولا شبهة ان بعض الاطيان تنتفع بالمصارف كثيراً او قليلاً مهما كثرت فيها وعمقت. و بعضها لا ينتفع الاّ قليلاً او لا ينتفع ابداً فلا يكون من الحكمة ان تعامل كلها معاملة واحدة ولا ان تنفق النفقات الطائلة على المصارف قبل ان يثبت نفعها للمكان الذي تحفر فيهِ

لما امحل القطن سنة ١٩٠٩ زعم كل احد ان السبب الاكبر لمحلهِ كثرة الري وقلة الصرف فجاء اقبال الموسم التالي ناقضاً زعمهم لان الري لم يقل والصرف لم يكثر ومع ذلك زاد الموسم الثاني عن الذي قبلهُ نحو خمسين في المئة والاطيان واحدة والخدمة واحدة والري واحد والصرف واحد . والموسم الحاضر فتكت بهِ الدودة وقد ورد منهُ حتى الآن الى الاسكندرية اكثر من خمسة ملايين قنطار وكثيرون من المزارعين يشكون من قلة وجود المشترين لاقطانهم المتراكمة في مخازنهم ولذلك لا نعجب اذا زاد هذا الموسم على ستة ملايين قنطار مع ان دودة القطن ودودة لوزهِ فتكتا بهِ فتكاً ذريعاً . وهذا لا ينفي فائدة المصارف

وضرر كثرة الري ولكنهُ ينفي زعم القائلين ان محل موسم سنة ١٩٠٩ حصل كلهُ من كثرة الري وقلة الصرف .

مقطوعية القطن في الدنيا

	من موسم ١٩٠٠ — ١٩٠١	من موسم ١٩١٠ — ١٩١١
مقطوعية معامل بريطانيا	٣٢٦٩ مليون بالة	٣٦٠٠ مليون بالة
« بقية اوربا	٤٥٧٦ « «	٥٤٦٠ « «
« الولايات المتحدة الاميركية	٣٦٣٥ « «	٤٤٨٥ « «
« سائر البلدان	١٠٦٠ « «	٢٨٤٧ « «
والجملة	١٢٥٤٠	١٦٣٩٢ « «

فاذا زادت المقطوعية هذه السنة حتى بلغت ثمانية عشر مليون بالة و بلغ محصول القطن الاميركي الحاضر خمسة عشر مليون بالة واضيف اليهِ محصول الهند وهو نحو ثلاثة ملايين ونصف من البالات ومحصول القطر المصري وهو نحو مليون وربع من البالات الاميركية بلغ المحصول كلهُ نحو عشرين مليون بالة وزاد عن المقطوعية نحو مليوني بالة فلا يحتمل والحالة هذه ان يسترد القطن سعرهُ السابق الاَّ اذا استطاع الزراع الاميركيون ان يخزنوا مليوني بالة فلا ينزلوها الى السوق وقللوا مساحة الاراضي التي يزرعونها هذا العام اربعة ملايين فدان على الاقل

الارض السبخة

هي ارض زادت املاحها وقد تزيد الاملاح فيها حتى تطفو عليها و يتكوَّن منها طبقة سبخية تغطي وجه التربة وتصيرها جدباء قاحلة

ونكثر الاملاح في الارض اما لانخفاضها وقربها من البحر المتوسط كاطراف الدلتا الشمالية « شمالي مديريات البحيرة والدقهلية والغربية ومنها الارض المعروفة بارض البراري» — او من انحطاطها عما يجاورها خصوصاً من مجاري المياه كالارض النزّة والمستنقعات — او لقصور اصلاحها وفلاحتها كالارض التي سطحها غير مستوٍ والارض التي لا يعتنى بخدمتها وبالاخص تصفيتها — او لعدم عمارتها كالارض الموات « المتروك » او « الفساد » ونحو ذلك

فهذه الاراضي يرشح الماء في تربتها ويرتفع مستوى الغمر «اي مستوى الماء الارضي» بها الى قرب سطحها ويتبخر الماء فتبقى الاملاح التي كانت ذائبة فيهِ راسبة في التربة فتتراكم عليها وتسمى في العرف الزراعي «سَبخاً»

ويُرى «السبخ» طافياً على وجه الارض ولونهُ إما اسود او ابيض والاول اردأ تاثيراً واصعب ازالة وتعرف ارضهُ في بعض الجهات بالارض «الحمض» و «المزّة» والارضان — ذات السبخ الاسود وذات السبخ الابيض يُعبر عنهما في العرف الزراعي بالارض «السبخ» و «المالحة» و «المرتمة» من الرتم وهو مرادف للفظ سبخ

والسبخ الاسود شديد التأثير حتى القليل منهُ فيزيد استحصاف الارض ولزوبتها حتى تصعب خدمتها ولا يتحمل النبات منهُ زيادة عن ٠٫٥ في الالف (نصف في الالف) فان زاد عن ذلك في ارضٍ افسدها مع انها تتحمل اضعاف ذلك من السبخ الابيض ولكنهُ اذا كثر في ارض حتى يطفو على سطحها فانهُ حينئذٍ يكون مضرًّا بالنبات ويصير الارض رخوة رديئة او كما يعبر عنها في العرف الزراعي «ناعمة»

وعدا ما ذكر من اضرار الاملاح فانها ترطب الارض وتفسد حيويتها وتضعف حيوية النبات وجذورهُ

وتستصلح الارض الملحية بعمل المصارف الكافية لتجفيفها من رطوبتها وغسلها من املاحها و «تنيلها» و «تطويبها» وزراعتها بالدورة الخاصة بها دنيبة وارزاً ثم قطناً وبرسيماً وشعيراً ووقايتها من اسباب استملاحها فيسوّى سطحها اذا كان غير معتدل ويعتني بخدمتها اذا كانت مهملة وتُوقى من رشح الترع بعمل تزازات تجاورها

ومما يجب عملهُ بعد اصلاحها لزيادة خصبها كثرة زراعة المحصولات البقلية المولّدة للازوت وافضلها فيها البرسيم — وكثرة تسميدها بالسماد البلدي والحديث منهُ افضل لها

ومتى تم اصلاحها وتحسينها امكن ان تغير دورتها فتزرع فيها الحبوب كالقمح والذرة وغيرهما من النباتات الاخرى بنجاح فضلاً عن القطن والبرسيم والشعير

واذا خشي من عود الاملاح اليها تعاد زراعتها ارزاً بين حين وآخر حسب الحاجة

ولان هذه الارض تكون عادة غير مستحصفة استحصاف الارض الطينية القوية فلا تحتاج للمبالغة في خلخلتها بالحرث والعزق حتى لا تتسع خطوطها احياناً لزرع القطن وذلك لان استعدادها للزراعة احسن ما يكون وهي خشنة الاجزاء

كذلك تحتاج الى الري الغزير المتوالي حتى لا تتركز فيها املاحها فتضر نباتها واذا

تركت بائرة بدون ري مدة فانها « تفوخر » وهذه اللفظة في العرف يراد بها الارض في حالة تأثرها من تركز الاملاح فيها عقب منع الري عنها طويلاً

ويجب الاعتناء كثيراً باتقان تصفية هذه الارض وزراعتها بدورة مناسبة لها

وحصول التشقق الكثير في التربة دليل اكيد على خلوها من الاملاح السبخية المضرة

الى هنا تم القول في انواع الارض واصنافها واوصافها وطبائعها وخصبها وفي ظني انهُ اوفى وافيد وأبين ما كتب في هذه المواضيع لفائدة الزارع العملي فعسى ان يستدرك علينا ذوو الفضل من رجال الفن ما عساهُ يكون غاب عنا من اوجه الصواب

احمد الالفي بزارع البرنس طوسون

زراعة القطن

(تابع ما قبلهُ)

اهمية مركز مصر من حيث انها احدى الممالك التي يزرع فيها القطن مبنية على جودة شعر القطن وهذه الاهمية تظل سائدة ما دامت تنتج قطناً جيداً اما زراعة القطن العادي اي الذي طول شعرهِ بوصة او اقل فانها مسألة سهلة في البلاد الحارة والتي تليها انما الامر بخلاف ذلك بالمرة في زراعة القطن الذي طول شعرهِ ½ ١ بوصة او اكثر وبما ان الحاجة الى المنسوجات الدقيقة والجيدة تزداد فلا بد وان تزداد الحاجة الى القطن ذي الشعر الطويل مثل القطن المصري ولا يزال المطلوب منهُ في الوقت الحاضر اكثر من المحصول . ومما هو جدير بالذكر ان الاقطان الاخرى مثل الاقطان الامريكية ذات الشعر الطويل تستعمل في الاغراض التي كان يستعمل فيها القطن المصري خاصة

ولا شك ان الحاجة الى مثل هذه الاقطان كانت في ازدياد عظيم ولو امكن الحصول عليها بثمن اقل لكان المستهلك منها اكثر مما هو عليهِ الآن . وبعضهم يحتج متمسكاً بقانون العرض والطلب بان القطن يوجد عند الطلب ويجوز أن يكون هذا القول صحيحاً لدرجة مَّا ولكن ليس من السهل زرع مثل هذه الاقطان في اراضي جديدة وزيادة محصول انواع القطن الجيدة اصعب بكثير من زيادة محصول الانواع العادية فضلاً عن ان النفقة الاضافية التي تستلزمها زيادة كمية القطن المتزرعة في الاراضي التي كان يزرع فيها من قبل او نفقة

زراعتهِ في الاراضي التي لم تكن موافقة في الاصل لزراعتهِ ربما كانت عظيمة بدرجة ان حالات صناعتهِ لا تسمح بمثل هذه الزيادة في الثمن

واهم الاشياء عند الفلاح المصري هو ان تسمح حالات ارضهِ وحالة الجو بانتاج قطن جيد النوع الاَّ انهُ فيما يختص بجملة محصول القطن لا امل لهُ في مناظرة كثير من اقطار الدنيا وتبنى اهمية قطنهِ في السوق على الجودة ومما لا نزاع فيهِ ان ذلك هو اول الامور التي ينظر اليها . ومتى تطرق الفساد الى جودة قطنهِ مرة اخذت ثروة الفلاح المصري الوحيدة في التلاشي ولو قليلاً . ويكاد يكون القطن الجيد احتكاراً مصريًّا حتى الآن ما عدا في بعض جهات صالحة لزراعتهِ في امريكا . والهمة مبذولة كما هو المنتظر طبعاً في الولايات المتحدة على الاخص لزراعة قطن ارقى ولزراعة القطن المصري في كثير من البلاد الاخرى . ويظهر اذاً ان مركز مصر لن يخلو من المزاحمة ولحفظ ذلك المركز في المستقبل كما كان في الماضي يجب دائماً ان نضع نصب اعيننا مسألة جودة نوع القطن . ويحصر في الوقت الحاضر القطن المستعمل في الغزل الدقيق في وارد مصر وبعض الجزائر البعيدة على شاطىء ولاية كرولينا الجنوبية وجورجيا وبعض جهات اخرى جيدة التربة على شاطىء المحيط الاطلانطيقي الجنوبي اما قطن جزيرة البحر فالمحصول السنوي منهُ لم يتجاوز ٤٠٠٠٠٠ قنطار مطلقاً وقد نجحت المساعي في السنوات الاخيرة لاحياء زراعة الانواع الدقيقة من القطن في جزائر الهند الاَّ ان جملة المحصول الذي اغلبهُ من نوع قطن جزيرة البحر ليس عظيماً . ويزرع القطن ذو الشعر الطويل في وادي نهر المسيسبي الاَّ انهُ لا يعادل القطن المصري مطلقاً

ويزرع القطن المصري في كثير من المستعمرات الانكليزية بنجاح لا بأس بهِ فالمحصول في افريقيا قليل جدًّا ولا يحتمل ان يكون لهُ اثر ظاهر في الاسواق قبل مضي سنين ومن ذلك يستنتج ان مركز مصر من حيث هي مصدر لمعظم الاقطان الدقيقة المستخدمة في التجارة لا تحتمل مزاحمتهُ مزاحمة خطيرة في القريب العاجل

ويزرع القطن في انحاء القطر المصري من البحر الابيض المتوسط شمالاً لغاية مديرية اصوان جنوباً غير ان ما يزرع منهُ في الجهات الواقعة جنوب اسيوط قليل جدًّا اما نوعهُ فيقل جودة على العموم كلما اتجهنا الى الجنوب وعلى ذلك فقطن الوجه القبلي اقل جودة مما يزرع فيما بين فرعي النيل . وفي الجدول الآتي مسطح الاراضي بالوجهين البحري والقبلي التي زرعت قطناً في سنة ١٩١٠ حسبما جاء في احصاء مصلحة المساحة وهذا الاحصاء يقرب كثيراً من احصاء نظارة المالية

الوجه البحري			الوجه القبلي		
مديرية البحيرة	٢١٢ ٧٨٦	فداناً	مديرية الجيزة	٣١ ٥٨٦	فداناً
« المنوفية	١٢١ ٩٥٠	«	« بني سويف	٧٦ ٦٣٢	«
« الغربية	٤١٠ ٣٧٣	«	« الفيوم	٦٧ ٦٦٠	«
« الدقهلية	٢٥٥ ٨٧٤	«	« المنيا	١١٧ ٧٣٧	«
« الشرقية	٢٠٦ ٠٤٥	«	« اسيوط	٣٦ ٣٦٦	«
« القليوبية	٦٣ ٧٣٤	«	جنوب «	٣ ٥٢٣	«
الجملة	١٢٦٩ ٧٦٢		الجملة	٣٣٣ ٥٠٤	

الجملة العمومية ١ ٦٠٣ ٢٦٦ فداناً

ويتبين من ذلك ان المساحة المزروعة قطناً منها ٨٣ في المئة في الوجه البحري و١٧ في المئة في الوجه القبلي وقد نقصت كثيراً مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن في الوجه القبلي في سنة ١٩٠٩ عن السنة التي قبلها لان ارتفاع اسعار الحبوب والتبن في سنة ١٩٠٨ حمل الزراع على عدم التوسع في زراعة القطن على انهُ اذا لم يكن الامر كذلك وذلك في الاحوال العادية فان نسبة الاراضي التي تزرع قطناً تزيد عما تقدم

اما القطن المعروف بالاشموني فتكاد تكون زراعتهُ محصورة في الوجه القبلي حيث لا يزرع من الانواع الاخرى الاَّ مقدار قليل جدًّا عدا مديرية الجيزة حيث تسود فيها زراعة القطن العفيفي. وقد بلغت مساحة الاراضي التي خصصت لزراعة القطن الاشموني ٢٤١ ٦٢٧ فداناً من مجموع اراضي القطن في الوجه القبلي وقدرها ٢٦٠٠٠٠ فدان اما في الوجه البحري فقد ساد القطن العفيفي على الانواع الاخرى حيث بلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ في سنة ١٩٠٩ — ٩٦٢٠٠٠ فدان تقريباً ويتلوهُ في الانتشار القطن اليانوفتش حيث بلغ ما زرع منهُ ١٨١٠٠٠ فدان ويتلوهُ النوباري وتبلغ مساحة ما زرع منهُ نحو ٥٠٠٠٠ فدان ومن العباسي ١٨٠٠٠ فدان وباقي الاراضي خصصت لزراعة انواع القطن الاقل اهمية

طبيعة الاراضي — لاحاجة لبيان ان تربة اراضي مصر هي في الاصل رسوبية ومكوَّنة على العموم من الطين وان اختلافها فقط في كثافة الطين ويحتمل ان تكون الاراضي الزراعية الحقيقية هي الاراضي السوداء الطينية الثقيلة التي عمقها ١٨ او ٢٠ قدماً او اكثر ويصعب العمل فيها الاَّ انها خصبة جدًّا وتحوَّل الى كتل جامدة جدًّا وعلى الاخص عند حرثها وهي

رطبة جداً . وهذه حالة شائعة بكثرة وينشأ عنها عدم موافقة الارض للبذر فيها كلية .
وهناك نوع ثانٍ من الاراضي وهي الطينية التي عمقها بضعة اقدام فقط وتحتها طبقة اخف منها نوعاً وهذه اكثر ملاءمة لزراعة القطن وهي اسهل في العمل وتصريف المياه

وهناك نوع ثالث من اراضي الزراعة يمكن وصفهُ بانهُ رملي اصفر بينا ان في بعض الجهات توجد اراضي جميعها مكوَّنة من الرمل المتراكم بفعل الرياح

ويمكن ان يقال بصفة عامة ان الاراضي القريبة من النهر او من مجرى ماء يرسب منهُ الطمي اخف طبيعة من البعيدة

ولم تفحص للآن تربة مصر حتى ولم تعمل سلسلة ابحاث واسعة في التركيب الميكانيكي العام لاراضي القطر المصري

اما فيما يتعلق بالتركيب الكيماوي للاراضي الطينية العادية بوادي النيل فلم يشرع بعد في تحليلهِ بسائر المديريات بطريقة منتظمة الاَّ انهُ في السنوات الاخيرة قد حلل مستر هيوز نماذج كثيرة من تربة اراضي جهات مختلفة في معمل الجمعية الزراعية الخديوية فيمكن القول اجمالاً بانهُ ظهر من هذه الابحاث ان الازوت قليل وان نسبة الحمض الفوسفوريك والبوتاسا عظيمة وفي بعض الاراضي يوجد الحمض الفوسفوريك بنسبة قليلة

ولو ان القطن يمكن زرعهُ بنجاح في اراضي مختلفة الاَّ ان تلك الاراضي ليست درجة صلاحيتها واحدة لزراعة هذا النوع . ففي الاراضي الرملية التي منها كثير في مديرية الشرقية تنمو شجيرات القطن صغيرة ويكون المحصول اقل جودة اما في الاراضي الطينية الثقيلة الخصبة فتكون شجيرات القطن غليظة وتصل الى حجم كبير وفي الغالب تنتج كمية قليلة من الشعر بنسبة كبرها فاحسن الاراضي لزراعة القطن هي التي تكون متوسطة الطبيعة اي الطينية الصفراء تحتها طبقة اخف منها او صفراء اكثر منها . واذا كانت الارض صفراء خفيفة كثيراً او قليلاً وتحتها طبقة اثقل منها فانها تكون صالحة ايضاً لزراعة القطن الاَّ اننا نقول بالاجمال ان احسن الاراضي هي التي تكون طينية اكثر منها رملية ويستنتج مما تقدم في باب الدورات الزراعية ان طريقة الزراعة المستعملة في القطر المصري هي تتابع الزراعة بحالة مستمرة ولم يكن لاراحة الاراضي في دورة الفلاح الزراعية نصيب مهم وارتفاع ثمن الاراضي الى الدرجة التي وصلت اليها لا يسمح بطول مدة خلو الارض من الزراعة ومما يساعد على ذلك ايضاً زيادة ميل اصحاب الاراضي الواسعة الى تأجير اراضيهم . ومنذ بضع سنين كانت العادة ترك الارض بدون زرع من فصل الصيف لغاية زمن زراعة القطن في شهر مارس او ابريل

وعلى الاخص الارض الضعيفة فكانت تحرث وتغمر بالماء كثيراً في زمن ارتفاع النيل وبعد ذلك تجهز تجهيزاً تاماً لزراعة القطن ولا تزال هذه الطريقة متبعة قليلاً في الدوائر الزراعية الواسعة في الجهة الشمالية من مديرية الغربية وفي الجهات الاخرى الاَّ انها ليست طريقة عامة بحال من الاحوال . وعلى العموم تزرع الارض ذرة في شهر يوليه بعد انتهاء المحصول الشتوي في شهر يونيه وبعد الغاء نظام مناوبات الري . وبعد خلو الارض من المحصول الاخير (الذرة) في شهر نوفمبر تترك الارض بدون زراعة مدة قليلة الى زمن زراعة القطن التالية كي تحرث وتهيأ للزراعة في خلال تلك المدة

وفي حالات اخرى يزرع البرسيم بعد الذرة ويحش مرة او مرتين قبل زراعة الارض قطناً . وفي العادة تبذر بذور البرسيم في حين وجود الذرة في الارض او تحرث الارض مرة قبل زرعها برسيماً . اما في الاراضي الواسعة التي يتولى اصحابها زرعها والتي يخصص جزء عظيم منها لزراعة القطن فليس من الممكن عمل ما ذكر لاستحالة تجهيز الارض لزراعته في الوقت المناسب . اما اصحاب الاراضي الصغيرة او الذين يستأجرون بعض الاراضي فيجتهدون في زراعة البرسيم لانهُ مصدر لايراد عظيم وليس في مقدرتهم ترك الارض بدون زراعته

ومهما كانت الطريقة المتبعة فلا خلاف في ان الارض التي تزرع قطناً يجب ان تعد اعداداً تاماً لزراعته وذلك بان تحرث جيداً اربع مرات في اتجاهات متقابلة . واذا امكن اتمام ذلك قبل التخطيط النهائي بزمن قليل وتركت الارض معرضة للهواء فمن المحتمل ان يكون قوام النبات احسن بكثير مما لو حرثت الارض قبل البذر مباشرة . وكلما كان الحرث عميقاً ومتقناً كانت الارض اكثر صلاحية لزراعة القطن بدرجة مخصوصة وهذا القيد وهو قولنا بدرجة مخصوصة هو لما يخشى من سوء استعمال المحاريث البخارية لاسيما في الجهات الشمالية من الدلتا اذ قد ادى ذلك في الغالب الى نقل طبقة ملحة من باطن الارض الى سطحها ونشأ عن ذلك ان الزروع التالية تتأثر لمدة طويلة ويفضل في مثل هذه الاحوال استعمال العزاقة الافرنجية على استعمال المحراث الافرنجي (او المحراث البلدي على الافرنجي)

ومع ذلك فلا خوف من ان يكون الحرث اعمق مما يلزم بالمحاريث التي تجرها الماشية وان استعمال المحراث البلدي بعد المحراث الاوربي الذي يقلب الارض قد اتى بنتائج حسنة جداً

وحالة الارض بعد اراحتها من الزراعة مدة طويلة او قصيرة تكون مرضية اكثر منها بعد زراعة البرسيم فان زراعة البرسيم تحدث زيادة عظيمة في كمية الازوت اللازم لزراعة القطن ولكن لا تحصل فائدة الازوت التامة ما لم تحرث جذور البرسيم في الارض قبل زراعة

القطن بزمن مّا فان اخرت هذه العملية عن الوقت المناسب لها اصبحت الارض في حالة صلبة بحيث يتعذر اصلاحها ولا تجد بذرة القطن محلاً موافقاً لها بالمرة. ونظراً لحالة الجوّ في هذا الوقت ولكثرة ري البرسيم ودوس الماشية عليهِ تكون الارض مبلولة في الغالب عند حرثها ومتحجرة ومن جهة اخرى فان الزارع الصغير يشعر طبعاً بعدم استغنائهِ عن حشة برسيم اخرى

واظهر ما تكون تأثيرات عدم تهيئة الارض كما يجب هي في حالة انبات البذور ففي الارض التي تركت بدون زراعة والتي حرثت جيداً يكون قوام شجيرات القطن الصغيرة اكثر اعتدالاً منهُ في الاراضي التي هيئت قبل البذر مباشرة وعلى الخصوص اذا سبق ذلك زراعة البرسيم. وقد زرع البرسيم في قطعتين من اراضي الجمعية الزراعية الخديوية بالجيزة وحرثت جذور البرسيم في احداهما قبل زراعة القطن بزمن طويل وفي الاخرى قبل زراعتهِ بزمن قصير فكانت كمية ما لزم اعادة زرعهِ (ترقيعه) من القطن بنسبة ٢ في المئة في الاولى و ١٨ في المئة في الثانية

وقد نشأ هذا التأثير في الاصل من حبس البذرة تحت الكتل الارضية الثقيلة ولكن حينما يوجد في الارض النبات الفطري المسمى بالسورشن يكون الفرق اكثر وضوحاً

والخلاصة انهُ يمكننا ان نقول انهُ للحصول على احسن النتائج ينبغي ان تحرث الارض المراد زرعها قطناً قبل البذر بزمن وان يكون الحرث جيداً وعميقاً ضارباً في الارض الى ٢٥ سنتيمتراً على الاقل والافضل ان يكون ٣٠ سنتيمتراً ويجب ان تقسم الارض تقسيماً مناسباً للبذر واحسن طريقة لعمل ذلك هي الحراثة الجيدة في وقتها المناسب واستعمال الزحافة البلدية او المندلة الافرنجية

زراعة سورية وفلسطين

لخصت مجلة النعمة الغراء التي تصدر في دمشق كتاباً مفيداً في تجارة سورية وفلسطين يظهر منهُ ان مؤلفهُ بحث بحثاً دقيقاً في جغرافية البلادين وزراعتها وتجارتهما فاقتطفنا منها الفقرات التالية

اقسام البلاد الادارية

تقسم سورية وفلسطين الآن الى ثلاث ولايات ومتصرفيتين ممتازتين الولاية الاولى حلب ومساحتها نحو ٣١ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو مليونين ومئتي الف نفس. والثانية ولاية سورية ومساحتها ٣٥٦٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو مليون ومئة

وخمسين الفاً . والثالثة ولاية بيروت ومساحتها ١١٦٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ثمانمئة الف نفس والمتصرفيتان لبنان ومساحتهُ ٣٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانهِ نحو ٤٥٠٠٠٠ ومتصرفية القدس ومساحتها ٧٧٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو اربع مئة الف فمساحة البلاد كلها نحو سبعين الف ميل مربع وعدد سكانها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون

والاحصاء الذي لدينا يجعل مساحات هذه الولايات والمتصرفيات وعدد سكانها على ما ترى في هذا الجدول

الولاية	مساحتها		عدد سكانها
ولاية حلب	٣٣٤٣٠	ميلاً مربعاً	١٥٠٠٠٠٠
متصرفية الزور	٣٠١١٠	اميال مربعة	٠١٠٠٠٠٠
ولاية سورية	٣٧٠٢٠	ميلاً مربعاً	١٠٠٠٠٠٠
« بيروت	٠٦١٨٠	«	٠٥٣٣٥٠٠
متصرفية القدس	١٦٦٠٠	ميل مربع	٣٤١٦٠٠
متصرفية لبنان	٠١١٩٠	ميلاً مربعاً	٢٠٠٠٠٠
والمجموع	١١٤٩٣٠	«	٣٦٧٥١٠٠

والمرجح عندنا ان المقيمين في لبنان الآن من سكانهِ هم اكثر من ذلك كثيراً ولعلَّ التعداد الاول اصح من حيث سكان لبنان

غابات البلاد

لا تزال منحدرات الجبال حول مرعش والزيتون مغطاة بالغابات الفسيحة فالشربين والبلوط والزان تغطي اعالي المنحدرات والدردار والصنوبر والارز والعرعر والخروب تجلل ما انخفض منها اما الغابات في سلسلتي لبنان فنادرة ولم يبقَ من ارزهِ المشهور في التاريخ الأ اشجار قليلة وفي الجنوب الغربي من دمشق غابات قليلة لكن الاعتناء بالغابات قليل جدًّا في كل مكان

زراعتها

السهول الفسيحة في حلب وحماه وحمص ودمشق وحوران وفي الاقاليم الجنوبية الى ما وراء غزة كثيرة الخصب غير ان المزروع منها جانب صغير ولا يزال اهل الزراعة يجرون على الاساليب البسيطة التي انتهت اليهم من القرون القديمة ومع ذلك تغل الارض غلات وافرة من الحنطة والشعير والذرة والعدس والحمص والفول والارز والسمسم . وحمل الزيتون

كثير في سفوح الجبال حول انطاكية وفي جوار كلّس وطرابلس و بيروت وفوق هضاب فلسطين وكذلك حمل الكرم في الجبال والاودية والسهول. وحول المدن وعلى ضفاف الانهار بساتين كثيرة فيها انواع الفاكهة كالبرتقال والليمون والمشمش والتين والرمان والجوز والفستق والموز وما اشبه

وتبلغ غلات ولاية حلب من الحبوب في سني الخصب ما يأتي

٧٠٠ ٠٠٠	كيلة من الحنطة
٦٠٠ ٠٠٠	« « الشعير
٢٠٠ ٠٠٠	كيلة من الذرة
٨٠٠ ٠٠٠	كيلة من سائر الحبوب

وغلات ولاية بيروت من الحبوب

٤٠٠ ٠٠٠	كيلة من الحنطة
٢٠٠ ٠٠٠	« « الشعير
١٠٠ ٠٠٠	« « الذرة
٣٠٠ ٠٠٠	« من الفول وسائر القطاني

وغلات ولاية دمشق

٦ ٠٠٠ ٠٠٠	كيلة من الحنطة
٥ ٠٠٠ ٠٠٠	« من الشعير

وغلات متصرفية القدس

١ ٠٠٠ ٠٠٠	كيلة من الحنطة
١ ٠٠٠ ٠٠٠	« « الشعير
٣٠٠ ٠٠٠	« من الفول
٤٠٠ ٠٠٠	« من السمسم

وقد اخذ كبار المالكين يستعملون آلات الفلاحة الحديثة والحكومة تساعدهم في ذلك وتسهل عليهم مشترى هذه الآلات وقد اعفتها من رسوم الجمارك . والاسرائيليون الذين هاجروا الى فلسطين اتوها باساليب الزراعة الحديثة فغرسوا البساتين والجنائن والكروم واعتنوا بحرث الارض وزرعها واتقان الصناعات الزراعية كعصر الزيت والخمر وعمل الصابون وانشأوا مدرسة زراعية في يبتح تكوه

وقد بلغت قيمة الصادرات من مواني سورية سنة ١٩٠٨ ما تراهُ في هذا الجدول واكثرها زراعي كما لا يخفى

من اسكندرونة	١٤٦٦٩٤٣	ليرة انكليزية
من بيروت	٠٩١٩٢٠٠	«
من دمشق	٠٦٥٧٠٠٠	«
من يافا	٠٥٥٦٣٧٠	«
والمجموع	٣٥٩٩٥١٣	«

باب الصناعة

قيمة غزل القطن

صدر من بريطانيا العظمى والمانيا وفرنسا من غزل القطن في السنوات العشر الماضية ما تراهُ في هذا الجدول

	من بريطانيا	من المانيا	من فرنسا
سنة	جنيه	جنيه	جنيه
١٩٠١	٧ ٩٧٧ ٠٠٠	١ ٤٢٥ ٠٠٠	١٥٨ ٠٠٠
١٩٠٢	٧ ٤٠٤ ٠٠٠	١ ٥٨٥ ٠٠٠	١٢٧ ٠٠٠
١٩٠٣	٧ ٤٠٧ ٠٠٠	١ ٦٢٥ ٠٠٠	١٨٢ ٠٠٠
١٩٠٤	٨ ٩٥٥ ٠٠٠	١ ٤٩٢ ٠٠٠	٢٧٠ ٠٠٠
١٩٠٥	١٠ ٣١٨ ٠٠٠	١ ٧٠٥ ٠٠٠	٧٥٩ ٠٠٠
١٩٠٦	١١ ٨٣٦ ٠٠٠	١ ٦٠٥ ٠٠٠	٧٣٢ ٠٠٠
١٩٠٧	١٥ ٤١٧ ٠٠٠	١ ٨٩٥ ٠٠٠	٧٥٤ ٠٠٠
١٩٠٨	١٢ ٨٤٤ ٠٠٠	١ ٨٢٥ ٠٠٠	٣٨٨ ٠٠٠
١٩٠٩	١١ ٨٢٢ ٠٠٠	٢ ٤٥٠ ٠٠٠	٤١٦ ٠٠٠
١٩١٠	١٣ ٣٤٤ ٠٠٠	٢ ٧٤٠ ٠٠٠	٤٣٢ ٠٠٠

قيمة المنسوجات القطنية

صدر من بريطانيا والمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية في الاعوام الخمس الماضية ما تراهُ في هذا الجدول

سنة	من بريطانيا جنيه	من المانيا جنيه	من فرنسا جنيه	من الولايات المتحدة جنيه
١٩٠٦	٧٥ ٣٧٢ ٠٠٠	١٩ ٦٢٥ ٠٠٠	١٢ ٣٦٩ ٠٠٠	١٠ ٥٨٩ ٠٠٠
١٩٠٧	٨١ ٠٤٨٠ ٠	٢١ ٦٠٠ ٠٠٠	١٤ ٠٨٨ ٠٠٠	٠٦ ٤١٦ ٠٠٠
١٩٠٨	٧٠ ٢٣١ ٠٠٠	١٧ ٥١٠ ٠٠٠	١١ ٧٦٨ ٠٠٠	٠٥ ٢٣٧ ٠٠٠
١٩ ٩	٦٨ ٢٨٠ ٠٠٠	١٦ ٠٨٥ ٠٠٠	١٣ ٠٢٤ ٠٠٠	٠٦ ٣٧٦ ٠٠٠
١٩١٠	٧٨ ٧١٧ ٠٠٠	١٨ ٢٥٥ ٠٠٠	١٥ ١٩٤ ٠٠٠	٠٦ ٦٧٩ ٠٠٠

هذا عدا ما تستهلكهُ كلٌّ من هذه البلدان فيها ويظهر منهُ ان اميركا اي الولايات المتحدة الاميركية لا تصدر غزلاً وان ما تصدرهُ من المنسوجات القطنية قليل جدًّا مع ان معاملها تستعمل اكثر من ثلث قطنها فقد استعملت في العام الماضي اكثر من اربعة ملايين ونصف مليون بالة وكذا في العام الذي قبلهُ واستعملت سنة ١٩٠٦ نحو خمسة ملايين بالة فاذا عادت الى مزاحمة معامل اوربا في أصدار منسوجاتها زادت مقطوعية معاملها عما هي عليهِ الآن ولكنها لا تفعل ذلك الاَّ اذا خمدت ثورة الصين واتسعت سوق التجارة فيها

الصباغة

(تابع ما قبلهُ)

الاصباغ القاعدية

هذه الاصباغ املاح قواعد آلية ملونة وفعلها قائم بما في الملح من القاعدة اي المادة القلوية . وقاعدتها لا لون لها ولا تذوب في الماء اذا كانت صرفة ولكنها اذا تركبت مع الحوامض تكوَّن منها املاح ملونة والغالب انها تذوب في الماء . وتباع غالبًا في شكل مسحوق او بلورات ولبلوراتها لمعان معدني جميل غالبًا . والصوف والحرير يصبغان بها من غير ان يضاف اليها شيءٌ كانهما يفعلان فعل الحامض لانهما يحلاَّن الصبغ ويتحدان بقاعدتهِ فيتكون من ذلك ملح ملون لا يذوب في الماء واما حامض الصبغ فيفلت ويبقى في المذوَّب .

والغالب ان يكون مغطس صبغ الصوف متعادلاً ولكن قد يضاف اليهِ ٢ في المئة من الصابون لكي يصير اللون زاهياً · وقد يلزم ان يكون المغطس حامضاً كما في الصبغ المعروف بازرق فكتوريا باضافة قليل من الحامض الخليك او الحامض الكبريتيك اليهِ · والحرير يصبغ في مغطس اضيف اليهِ قليل من الحامض الخليك او الطرطريك

واذا اريد ان يكون اللون غامقاً فاجعل الصبغ من ٢ الى ثلاثة في المئة من السائل وضع الصوف فيهِ وهو على درجة واطئة من الحرارة ثم زد الحرارة رويداً رويداً الى قرب درجة الغليان في برهة ثلاثة ارباع الساعة واستمر على الصبغ ربع ساعة · ولا بدَّ من ان ترشح مذوب الصبغ في المغطس بقطعة فلانلا ولا بدَّ ايضاً من تعديل قلوية الماء بالحامض الخليك اذا كان الماء قلوياً او كلسياً لكي تمنع انحلال الصبغ ورسوب القاعدة الملونة منهُ

وليس بين الاصباغ القاعدية والقطن الفة كما بينها وبين الصوف والحرير ولذلك يلجأ الصباغون الى الالفة الطبيعية التي بين القطن والحامض التنيك (العفصيك) والى ان الحامض التنيك يكوّن املاحاً غير قابلة الذوبان مع قواعد الاصباغ القاعدية ولذلك يعالج القطن بالحامض التنيك قبل صبغهِ بان ينقع في مذوب الحامض التنيك ساعات عديدة · والمنسوجات القطنية تجاز في مذوب يحتوي الجالون منهُ اوقيتين الى ست اواقي من الحامض التنيك (الاوقية ١٢ درهماً) وتعصر عصراً متناسباً وتجفف باساطين سخنة بالبخار · ثم تعالج بمذوب الطرطير المقيء او كلوريد القصدير حتى يثبت الحامض التنيك في اليافها بشكل تنات الانتيمون او تنات القصدير وكلاهما غير قابل الذوبان ويبقى الحامض التنيك قادراً على الفعل بقاعدة الصبغ فيلصق بالالياف ملح ملون اي تنات الانتيمون مع القاعدة الملونة ويسمى الحامض التنيك في هذه العملية بالمثبت او المؤسس · والطرطير المقيء يفعل كمثبت للحامض التنيك · والقطن الذي يعالج كذلك يقال انهُ ثبت او تأسس · ويختلف المقدار المستعمل من الحامض التنيك من ٢ في المئة الى عشرة في المئة من وزن القطن · ومن الطرطير المقيء من نصف الى ثلاثة في المئة · وبعد ان يعالج القطن بالحامض التنيك والطرطير المقيء يغسل جيداً ويوضع في مغطس بارد او سخن حرارتهُ ٦٠ بميزان سنتغراد من نصف ساعة الى ساعة ويكون في المغطس الصبغ الذي يراد الصبغ بهِ · والقطن الذي يصبغ كذلك لا يزول لونهُ بالغسل بالصابون ولكنهُ قد يزول بفعل النور

ويصبغ الكتان كما يصبغ القطن · واما التيل فيصبغ من غير ان يعالج بشيء لان الصبغ يلصق بهِ بسهولة

والاصباغ القاعدية (واكثر اصباغ قطران الفحم القديمة منها) الوانها زاهية وقوتها على الصبغ شديدة جدًّا لكنها تزول بالنور الاَّ بعض الالوان الغامقة منها . ولا يماثلها من الاصباغ النباتية الاَّ الصبغ الاصفر الذي يستخرج من ثمر البربريس . وهاك اشهر انواع الاصباغ القاعدية مع اسمائها الانكليزية

الاحمر

الماجنتا Magenta.
السفرانين safranine.
الرودامين rhodamine.
الاحمر البيرونيني pyronine red.
الاحمر الرديوليني rhoduline red.
الروزازيين rosazeïn.
القرمزي الاندوليني induline scarlet.

البرتقالي

الكريسويدين chrysoïdine.
الفصفين phosphine.
البرتقالي الاكريديني acridine orange.
البرتقالي العفصي tannin orange.

الاصفر

الاورامين auramine.
البنزوفلافين benzoflavine.
الثيوفلافين theoflavine T.
الاصفر الاكريديني acridine yellow.
الهوموفصفين homophosphine.
الاصفر الرديوليني rhoduline yellow.

الاخضر

الاخضر الدهنجي malachite green.
الاخضر الزمردي emerald green.
الاخضر الامبراطوري imperial green.
الاخضر الصيني China green.
الاخضر اللامع brilliant green.
اخضر فكتوريا Victoria green.
الاخضر الماسي diamond green.
الاخضر المثيليني methylene green.
الاخضر الازيني azine green.

الازرق

الازرق المثيليني methyline blue.
الازرق المثيليني الجديد new methylene blue.
الازرق الطليويديني toluidine blue.
الازرق الثيونيني thionine blue.
الازرق الاندامينى indamine blue.
ازرق فكتوريا Victoria blue.
الازرق الليلي night blue.
الازرق النيلي Nile blue.
(نسبة الى نهر النيل)
الازرق الفيروزي turquoise blue.
الازرق البحري marine blue.
الازرق الاندويني indoïne blue.
الازرق المتاميني metamine blue.
ازرق كابري Capri blue.
الاندازين indazine.

الازرق المتافنيليني metafenylene blue
الازرق البرافنيليني paraphenylene blue.
الازرق الطليوليني toluylene blue.
الانديجين indigene.
الازرق الاندولي indol blue.
الازرق الديفيني diphene blue.
السيتوبالين setopaline.
السيتوكيانين setocyanine.
السيتوغلوكين setoglaucine.
ازرق هلفيتيا Helevetia blue.

البنفسجي

البنفسجي المثيلي methyl violet.
البنفسجي البلوري crystal violet.
الارجواني الاثيلي ethyl purple.
البنفسجي المثيليني methylene violet mauve.
البنفسجي البرافنيليني paraphenylene violet.
البنفسجي الرديوليني rhoduline violet.
الهليوتروب المثيليني methylene heliotrope.

الاسمر

اسمر بسمارك Bismark brown.

الاسود

الاسود الديازيني diazine black.

الرمادي

الرمادي المثيليني Methylene grey.
النغريسين nigrisine.
الرمادي الجديد newgrey.



التنوير على سقط الزند

حضرة منشيء المقتطف

تحية وسلاماً . وبعد فقد نشرتم في المقتطف الصادر في اول يناير سنة ١٩١٢ جواباً على السوءال الذي قدمهُ حضرة س . م بالزقازيق ان شرح التنوير هو للمعري نفسهِ والحقيقة ان الشرح الذي للمعري نفسهِ هو ضوء السقط الذي نقلهُ عنهُ تلميذهُ التبريزي كما ذكر ذلك صاحب التنوير في المقدمة وكذلك في كشف الظنون ومعجم الادباء ومعاهد التنصيص وغيرهم

وقد ذكر ايضاً في آخر التنوير المطبوع في مطبعة بولاق على نفقة جمعية المعارف ان الشارح فرغ من تفسيرهِ سنة ٥٤١ احدى واربعين وخمسماية والمعري توفي سنة ٤٤٩

فيكون الزمن بين وفاة المعري وصاحب التنوير نحو قرن · ولم يذكر الشارح اسمهُ قط لا في المقدمة ولا في الخاتمة · واني لم اطلع فيما بين يدي من الكتب على من هو صاحب التنوير وغاية ما فيها ان جماعة كثيرة شرحوا سقط الزند منهم ابن السيد البطليوسي وغيرهُ ولكن تاريخ ميلادهم ووفاتهم يخالف التاريخ الذي تم فيهِ شرح التنوير

فعسى بعض الافاضل الباحثين الذين تتوفر لديهم مطولات الكتب والمعجمات ان يكون اطلع على من هو صاحب التنوير ويفيدنا عنهُ على صفحات المقتطف والسلام

اسيوط ١٣ يناير عبد الرحيم البيسري

مدير محل تجارة خلفاء عبد الله البيسري

[المقتطف] اصبتم في قولكم ان التنوير ليس للمعري · والذي اضلَّنا هو كتاب كفاية القنوع فقد راجعناهُ حينما ورد علينا هذا السؤَال فرأينا فيهِ ما نصهُ « طبع سقط الزند في بولاق سنة ١٢٨٦ هـ باعتناء ابرهيم الدسوقي مع شرح التنوير عليهِ وهو شرح لهُ اي لابي العلاء نفسهِ » · لكننا رأينا الآن فيهِ وفي فهرس الكتبخانة الخديوية ان هذا الشرح لابي يعقوب يوسف بن طاهر النحوي ألَّفهُ سنة ٥٤١ هـ وهو الذي طبع في بولاق سنة ١٢٨٦

اما قولكم ان الشرح الذي للمعري نفسهِ هو ضوء السقط الخ فخطأٌ على ما يظهر لان ضوء السقط ديوان آخر للمعري وهو امامنا الآن طبع في بيروت سنة ١٨٨٤ وصفحاتهُ ١٥٣ وقد ضمنهُ القصائد التي نظمها في وصف الدرع .

تعليم القراءة والكتابة العربية

لا شك في ان طرق تعليم القراءة والكتابة العربية المتبعة الآن هي من احزن الطرق واصعبها واعقمها نتيجة · فقد يمضي على الولد ثلاث سنوات او اربع لا يستفيد فيها من القراءة والكتابة غير ما لا يضر ولا ينفع · وقد يتخيل الاجنبي الذي يريد ان يتعلم اللغة العربية انها من الالغاز والجفريات والاحاجي والمعميات فيصدف عنها ولا يلوي عليها وذلك لما يلاقيهِ من صعوبة طرق التعليم

وقد شغل ذلك بعض الغيورين على العلم والتعليم وظلوا يبحثون في ذلك · واقرب من التفت الى هذا الموضوع وكتب فيهِ حضرة اسعد افندي داغر ونشر موضوعهُ في الجزء الخامس من المجلد التاسع والثلاثين الصادر في نوفمبر سنة ١٩١١

واني اوافق حضرتهُ على فكرهِ هذا وهو ان يتبع في تعليم القراءة والكتابة العربية اصوات الحروف الهجائية لا اسماءها كما هي الطريقة المتبعة الآن

ولا شك عندي في انها اسهل الطرق واقربها في التحصيل وذلك لما شاهدتهُ بعيني ووقفت عليهِ بنفسي وانى اسطرهُ على صفحات المقتطف ليطلع عليهِ من يهمهم ترقية التعليم واللغة العربية فاقول

انهُ من خمس سنوات مضت كان حضرة الفاضل امين افندي بهجت الاسكندري نزيلاً في اسيوط . وقد جاء في ذلك التاريخ فتىً من الاروام نزل على احد اقاربهِ الاروام المقيمين باسيوط فاجتمع بنا مرة وسألنا عن مدرسة يقدر ان يتعلم فيها مبادئ العلوم واخبرنا انهُ لا يعرف من اللغات غير لغتهم الرومية فتأملنا في ذلك ووجهنا افكارنا وعلقناها نحو مدرستي الفرير والاميركان . ولكن نظرنا في ما يلاقيهِ من الصعوبة لعدم معرفتهِ لغة اخرى . فاجاب بهجت افندي بأنهُ يقدر ان يعلمهُ القراءة والكتابة العربية في ثلاثة اشهر. فتعجبنا من ذلك لعلمنا ان بهجت افندي لا يعرف من اللغات غير اللغة الفرنسية والعربية. ولما رأى منا علائم الاستغراب والاستنكار شرح لنا طريقة التعليم بواسطة اصوات الحروف الهجائية. وفعلاً قام يعلمهُ وكلٌّ من المعلم والمتعلم لا يفهم لغة الآخر وكان كلٌّ منهما يخاطب و يتفاهم بالاشارة

و بعد شهرين تقريباً كان هذا التلميذ يكتب ما يملي عليهِ و يقرأ في الكتب المشكلة بالحركات من غير خطاءٍ او غلط الاَّ قليلاً وهو لا يفهم معنىً لما يقرأ و يكتب

وقد اخبرني امين افندي بهجت انهُ عزم على ان يؤلف كتاباً يزينهُ بالرسوم والاشكال التي تسهل فهم المعنى . وقد فارق اسيوط بعد ذلك ولم ادرِ ماذا فعل . والآن هو مقيم في الاسكندرية من ضمن مستخدمي المجلس البلدي

هذا ما رأيتهُ سطرتهُ للقراء فعسى ان يلتفت اليهِ من يهمهم ترقية التعليم و يلتفتوا الى هذا الموضوع وخصوصاً رجال المؤتمر الذين يبحثون في ترقية العلم والتعليم والسلام

اسيوط عبد الرحيم البيسري

ثقل الماء والثلج

حضرات اصحاب مجلة المقتطف الغراء

قرأت في الجزء الخامس الصادر في نوفمبر سنة ١٩١١ من مجلة المقتطف الزاهرة هذا السؤال

لماذا يطفو الثلج على وجه الماء مع انهُ يخال للانسان انهُ اثقل من الماء

وقرأت الجواب عليهِ فوجدتهُ مبهماً ولذا اتيت بهذه الكلمات بامل درجها بالعدد القادم اتماماً للفائدة التي هي بغيتكم

معلوم من قاعدة ارشميد «ارخميدس» المثبوتة عمليًا ونظريًا ان كل جسم يغمر في سائل يكابد منهُ دفعةً رأسية متجهة من اسفل الى اعلا تساوي لوزن حجم السائل المزاغ وبعبارة اخرى يقال ان كل جسم غمر في سائل يفقد جزءًا من وزنهِ يساوي وزن الحجم الذي ازاغهُ

ومعلوم ايضاً ان جميع الاجسام سواء كانت جامدة او سائلة او غازية تنكمش بالتبريد ويستثنى من ذلك الماء لانهُ اذا برد ينكمش لغاية درجة ٤ فوق الصفر وفي هذه الحالة يكون للماء اعظم كثافة اعني في هذه الدرجة يكون اصغر حجم لكمية معلومة من الماء وبعد هذه الدرجة سواء كانت اكبر من اربعة او اصغر منها او تحت الصفر يتمدد الماء وعند ما يبلغ درجة الصفر يتجمد ويزداد حجمهُ حتى انهُ اذا اخذ ٩٣٠ سنتمتراً مكعباً من الماء في درجة ٤ فوق الصفر تعطي لتراً من الجليد عند تجمدها اعني ١٠٠٠ سنتمتر مكعب

يفهم من ذلك انهُ بتبريد الماء لدرجة اقل من اربعة فوق الصفر يزداد حجمهُ وتقل كثافتهُ فاذا وضع في ماء اعظم منهُ كثافة فحينئذٍ يطفو فوقهُ والعكس بالعكس اي انهُ اذا كانت كثافة قطعة الجليد اعظم من كثافة الماء الذي وضعت فيهِ فانها لا تطفو

وحينئذٍ يستنتج مما تقدم ان الجليد لا يطفو على سطح الماء الاَّ اذا ازاغ كمية من الماء اعظم من وزن قطعة الجليد المغمورة في الماء حسب ما تقدم في قاعدة ارشميد

بني سويف في ١٥ نوفمبر سنة ٩١١ فؤَاد نسيم

مهندس مباني الحكومة بوجه قبلي

[المقتطف] جعلنا الفتوى على قدر السؤَال فان السائل «قال انهُ يخال للانسان ان الثلج اثقل من الماء» فقلنا لهُ بل هو اخف من الماء بدليل ان الثلج الذي يملأُ قدحاً لا يملأُهُ اذا صار ماء ولم نرَ موجباً لمثل هذا الاسهاب اما قولكم «انهُ اذا كانت كثافة قطعة الجليد اعظم من كثافة الماء الذي وضعت فيهِ فانها لا تطفو» ففرض بعيد عن الواقع لان ثقل الجليد النوعي لا يكون في حال من الاحوال الأَ اقل من ثقل الماء النوعي فان الماء اذا جلد اتسع جرمهُ نحو عشرة في المئة ولكن جرم الماء لا يتسع خمسة في المئة ولو بلغ درجة الغليان

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الهيجين الشخصي

يراد بالهيجين علم حفظ الصحة وهو هيجين عام ويشمل التدابير الصحية التي تتخذها الحكومة وهيجين خاص او شخصي وهو ما يتخذه الانسان من التدابير لحفظ صحته ووقايته من المرض. وللحكومات قوانين ونظامات يراد بها حفظ صحة المجموع والوقاية من المرض كذلك الافراد فانهم اذا اتبعوا بعض القوانين الصحية والعادات حفظوا صحتهم واتقوا كثيراً من الامراض وطالت اعمارهم. وسنقتصر في بحثنا الآن على مبادئ الهيجين الشخصي لكل دور من ادوار الحياة وهي هذه

١ الدور الجنيني . — اي زمن الحمل
٢. دور الطفولية . — اي من الولادة الى انتهاء الإسنان الاوَّل
٣. دور الحداثة . — اي من السنة الثانية الى السنة السابعة
٤. دور الصبوة . — اي بين السنة السابعة والسنة الرابعة عشرة
٥ دور المراهقة . — اي بين السنة الرابعة عشرة والسنة العشرين
٦. دور البلوغ . — بين العشرين والثلاثين
٧. دور الشباب . — بين الثلاثين والخامسة والاربعين
٨. دور الكهولة . — بين الخامسة والاربعين والستين
٩. دور الشيخوخة . — بين الستين والثانية والثمانين
١٠ دور الهرم . — بين الثانية والثمانين والمئة

الدور الجنيني

لصحة الام وعاداتها في زمن الحمل تاثير كبير في صحة الطفل فما يؤَثر في دمها يؤَثر في جنينها فادمان المسكرات في مدة الحمل يعجل زمن الولادة فاذا بقي المولود حيًّا كان فيه إستعداد للامراض العصبية كالخوريا والصرع في دور الحداثة والهستيريا والجنون في دور

الشباب . وقد دلَّ الاختبار على ان الام في مدة الحمل يجب ان تكون معتدلة في معيشتها وان تجتنب المنبهات والانفعالات النفسانية وان تروض جسمها الرياضة المعتدلة وتبكّر في نومها وقيامها ولا تغير ما اعتادتهُ من انواع الاطعمة وما اشبه ويجب ان تكون ملابسها مناسبة للحالة التي هي فيها فلا تلبس المشدّ مثلاً لانهُ يضغط على الصدر والبطن فيعيق الدورة الدموية والتنفس وحركة الجنين

دور الطفولية

يختلف الاطفال عن البالغين بكثرة ما فيهم من الدم بالنسبة الى المواد الاخرى وبرخاوة انسجتهم وزيادة نسبة عدد الكريات الحمراء ومقدار الحديد في دمهم . هذه اهم الفروق التشريحية لكنهم يختلفون عن البالغين ايضاً اختلافاً كبيراً في سرعة نموّ اجسامهم ويختلف الذكور عن الاناث منهم في وزنهم عند الولادة فمتوسط وزن الذكر ثلاثة كيلوغرامات وعشرون غراماً ومتوسط وزن الانثى كيلوغرامان وتسعة غرامات لكن الطفل ينقص وزنهُ في اليومين الاولين ولا تظهر الزيادة قبل انتهاء الاسبوع الاول ومتوسطها في اليوم من ٣٠ غراماً الى ٤٠ في الشهر من الاشهر الخمسة الاولى و٢٠ غراماً من الشهر الخامس الى الشهر الثامن و١٠ غرامات من الشهر الثامن الى الشهر الثاني عشر

والظواهر الحيوية سريعة جدًّا في دور الطفولية فعدد ضربات القلب عند الولادة من ١٣٠ الى ١٤٠ وفي انتهاء السنة الاولى من ١١٥ الى ١٢٠ ومتوسط التنفس من ٢٥ الى ٣٠ مرة في الدقيقة . ولما كانت الدورة الدموية في الاطفال سريعة وكان الجلد ناعماً كثير الاوعية كان زوال الحرارة منهم سريعا وعوامل التبريد قوية وعوامل التسخين ضعيفة فيؤثر فيهم البرد كثيراً . اما ما يأكلهُ الاطفال فانهُ يزيد على ما يأكلهُ البالغون من ثلاثة اضعاف الى ستة اضعاف بالنسبة الى اجسامهم

واكثر الاضرار التي تصيب الاطفال من الخارج سببها البرد ومن الداخل خلل التغذية وشدة تنبه المراكز العصبية فيهم لان دماغ الطفل ونخاعهُ شديدا التنبه بالعوامل الخارجية . اما الطعام فليس من السهل اطعامهم منهُ اكثر مما يقدرون على هضمهِ فاذا ارضع الطفل مثلاً اكثر مما يلزم لهُ تقيأ الزيادة حالاً . ومن الامراض التي تصيبهم الاسهال والتهاب الشعب والقلاع واسبابها غالباً مكروبات تدخل مع الطعام او الهواء . والهذيان والتشنج وهما يصاحبان الحميات في غالب الاحيان وسببهما شدة تنبه الدماغ والنخاع . اما الإسنان فانهُ يكون سهلاً متى كان خروج الاسنان مطابقاً للزمن الذي تخرج فيهِ عادة . وقد كتبنا

فصلاً في الرضاع في بعض اعداد السنة الماضية فنكتفي بالاشارة اليهِ الآن

النظافة . — يجب ان يغسل الطفل من رأسهِ الى قدميهِ مرتين في اليوم احداهما في المغطس لكن اذا كان الطفل قد اصيب قبلاً بتشنج عصبي فالاصلح غسلهُ في حجر الحاضنة بالاسفنجة لان المغطس قد يخيفهُ . ويجب ان يكون الماء ليناً ما امكن واصلح المياه لذلك ماء المطر اما في مصر فان ماء النيل يغني عن ماء المطر لانهُ على جانب عظيم من اللين . ويجب ان تكون حرارة الغرفة التي يغسل فيها بين الدرجة ٦٥ والدرجة ٧٠ من مقياس فارنهيت وحرارة الماء من ٧٠ الى ٩٠ حسب الفصل من فصول السنة وتقاس هذه الحرارة بالميزان ولا تقدر باليد . وينبغي ان لا يبقى الطفل في الماء اكثر من خمس دقائق ثم ينشف حالاً بمنشفة ناعمة و يلبس ملابسهُ ويكون غسلهُ بغير صابون او بصابون ناعم جدًّا

الملابس . — التقميط عادة قبيحة جدًّا فالغاية من اللبس الوقاية من الحر والبرد لا الضغط على الصدر والبطن والاطراف فان ذلك يعيق التنفس ودورة الدم . ويجب ان تكون الثياب الملاصقة للبدن من الصوف الناعم لانها افضل من غيرها للوقاية من البرد . اما في البلاد الحارة فيمكن الاستعاضة عنها بالحرير او القطن . وكلما كان لباس الرأس خفيفاً قلَّ تعرض الطفل للزكام

باب التقريظ والانتقاد

كتاب خالد

THE BOOK OF KHALID

امين افندي ريحاني شاعر مطبوع سواء نظم او نثر . وقد ملك ناصية الانكليزية فهو فيها اكتب منهُ بالعربية ولا غرابة في ذلك لانهُ ربي في اميركا وتعلَّم فيها وملكة الانشاء الصحيح اسهل منالاً في الانكليزية منها في العربية لقرب لغة الكتابة من لغة الكلام في الاولى وبُعدها في الثانية . وقد استعان بكلٍّ من هاتين اللغتين على ما كتبهُ في الاخرى فترى نفثاتهِ العربية مرصَّعة باستعارات انكليزية ونفثاتهِ الانكليزية محلاَّة بدرر عربية . وهذا شأن كتابهِ الحديث كتاب خالد . وهو رواية فلسفية بل شعر مزج فيهِ الحقيقة بالخيال

وحلَّق فوق جبال لبنان وصحاري البادية وغمار الاتلانتيك فرأى الناس من حيث لا يرونهُ . رأى تجار الدين وتجار السياسة مجبولين بالرياء فوصفهم كما هم وكال لهم كما كالوا لهُ صاعاً بصاعٍ . ولم تفارقهُ قريحة الشعراء في كل فصول الكتاب ولا البداهة الشعرية التي تفيض على قلوبهم فتنبعث منها بجوامع الكلم وضروب من الامثال تبتهج بها العقول وتطرب لها النفوس حتى كأنهُ كارليل او دزرائيلي او شوبنهور او ابو العلاء

قال في الفصل الاول « ان اهم ما في تاريخ الامم والافراد كان في اولهِ من اغث الامور والضد بالضد . وللحوادث بزور تنمو فتُنتج او تحرّض فتموت لكن العامي يخفى عليهِ امرها . سقطت ربطة ساق في مرقص ملكي فصارت عنواناً للقب من اشرف الالقاب الانكليزية . واشار رئيس لاعظم جمهورية باصلاح التهجئة الانكليزية فصارت اشارتهُ هزءًا بين الجمهور . وهذا شأن كل الحقائق والآداب » . وعسى ان يكون كتاب خالد من قبيل ربطة الساق فيحل بهِ مؤلفهُ عند مقدري منزلة القرائح محل كارليل او عمر الخيام

واذا اصاب مَن قال « ما كل ما يُخال يقال » فيكون الكاتب قد اخطأ في ذكرهِ اموراً تخال ولا تقال . والانسان حرٌّ ان يقول ما يعتقدهُ ولكن ان كان معتقدهُ غير صواب وجاهر بهِ فقد يضر كثيرين من مريديهِ

المعلوم والمجهول

عربية ناصعة وادب رائع وبُعد عن الدعوى وكرم اخلاق بلغ فيهِ درجة الاولياء لذلك تعشَّق القراءُ كل ما كتبهُ ولي الدين يكن ولا سيما الذين يقدرون الفضيلة قدرها ولا يبخسون الناس اشياءهم . من كان في ريب من ذلك فليقرأ الفقرات التالية من الجزء الثاني من كتابهِ المعلوم والمجهول الذي نشرهُ حديثاً

« لي عند بعض الناس ثارات انا اهبها اليوم لهم غير مكرهٍ . عفا الله عما سلف . ولا آتي في سياق حديثي بذكر اشخاصهم ولا اعرض بشيءٍ مما امتازت بهِ صفاتهم تجاوزاً وصفحاً فليعذرني قارئ كتابي فليس المقام مقام انتقام بل هو مقام اعتبار واتعاظ »

***

« اهاب بي سحرة داعٍ من الوجد فاسمع . قلت ما هذا الذي استفزني من كراي وانهضني من رقدتي . وتقدمت الى احدي الكوى وجعلت انظر منها الى الحديقة . فاذا الوقت صحو والروض ندي والشجر موقف المتن لا تلويه نسائم والغصون مجردة من غلائل الاوراق لا تتأود

ولا تعذر واذا عصافير تتطاير من اماليد الى اماليد . برحت وكناتها وودعت فراخها فهي تحاوم لتلتقط حبات سقطت من يد الانسان في غفوة من حرصهِ . والماء كالماوية جلتها كف الصناع . تجعد صفحتهُ كلما عبثت فيهِ العصافير بمناقيرها ثم يخف تجعدها ثم يعاودها استواؤها . وعلى متون الغصون قطرات من الطل هي ولا شك بقايا دموع الطبيعة حين بكت بنيها . فهاج المشهد بلابلي واثار اشجاني وكدت اصيح طرباً . وقلت ندع مثل هذا ونأوي الى الاجداث ! ! ! ولكنني اشفقت على نفسي ان يطغيها حر خافيها . فالتفت ورائي واذا بنيتي واخوها نائمان يرتفع صدراها وينحطان . فصبحت كلاً بلثمة على جبينهِ وثب لها فؤادي وبدرت من عيني بوادر شؤنهما . فقلت دموع بدموع ايتها الطبيعة والبادئ اظلم . ثم اقمت اترقب ان يتقادم العهد بالنهار علي اجد سبيلاً كانت اشتبهت مسالكها او احدث رأياً ادرع بهِ في لقاء الخطر المنتظر . غير انني لم ابرح البيت يومي ذلك حتى المساء . فلما اصبت عشائي خرجت انشد الطبيبة لتصف لامرأتي دواء وكانت اشتدت عليها اوجاعها »

***

« فلما اطمأنت نفسي الى الوحدة هاجت لوعاتي وجاشت همومي وسالت عبرات لا يكفكفها الصبر ولا ينهنها الوقار . ما ارخص تلك اللآلئ عند من كان على شاكلتي من اهل الضعف . هذا ذنب اقر بهِ طائعاً واسجلهُ على نفسي آسفاً . وان من العار على المجاهد في حب وطنهِ ان يغلب عليهِ طبع السيدات فيبكي في موطن هو احق بان يبدو فيهِ بنخوتهِ . ولكن كذا كان . بكيت ثم بكيت . لا القوافي اسعدتني ولا الحكمة صاحبتني ولا العزيمة اهابت بي . ان هو الا الدمع دجاناً وتهتاناً . بلت بهِ مواضع المبها الحزن فكنت شاعراً في نظم العبرات ولم اكن شاعراً في نظم الابيات »

***

« واذا نحن نسير بين منظرين ما تفتحت الاعين على احسن منهما . شطي آسيا واوربا . يتناغيان بالمصابيح . عاشقان ضنت عليهما الاقدار بالتلاقي . مررنا بهما ام مرَّا بنا . لا اعلم . صحائف اجاد الحسن فيها منمقةً . نشرت فانطوت . زلت عنها الابصار وضاقت عنها الفهوم . قرائيها متخيل وعارفها متوهم . ما شك ناظر الى السماء واليها ان تلك المصابيح كواكب سقطت عليها . عهدي بها في حالتيها . بينا هي عرين اذا بها كناس . يخالط فيها كل زئير ليث عندلة عندليب . تتجاور بها مسارح آرام ومصارع كرام . تسقى من ماء معين ومن دم مهراق . تطالعها وجوه ضاحكة واخرى مجهشة . تقسمتها مواسم الصبا فهي تارة مشتى وآونة

مصيف وحيناً مربع . جنة يحرسها حارس جهنم . فتنتني يوم لقائها وتوشك ان تفضحني يوم فراقها . فروق ياظلوم . خذي روحي فما هبطت عليَّ الاَّ فيك واسترجعي من انحاء الفضاء متفرقات انفاسي . أنت اولى بحسراتي منهُ . استبقي لي خاطراً احييك بهِ وشعراً انوح بهِ عند فراقك . يا نعيمي الماضي وشقائي الحاضر . ألا يضطرب ماء هذا الخليج مجاراة لجوانحي . وددت لو ان ارتطم عبابهُ وترامت امواجهُ واغرقتنا قبل ان نجتاز ربوعك . كان بك مهدي . واريد ان يكون بك لحدي . هنيئاً يومئذٍ لحوتك ونونك ما ابقت الايام من لحم على وضم . ولتتصرف رياحك باخريات انفاسي ولترن في ارجائك نوحاتي . الوداع الوداع يا فروق . وسلام الله عليك وعلى بنيك كلهم . هذا طريد جديد . مظلوم يلحق بمظلومين . يخرجونني منك ليلاً لأَراك في ثوب حدادك . أمن اجلي كل هذا . كلاَّ . بل حدادك على اختك الغزالة . انا اضيَع من دمعة على خد مهجور . انا اهون على الدهر من ذرة من ذراتك ضلت بين ثنيات الاثير»

وليس الكتاب كلهُ على هذا النسق من الكلام الشعري الذي بهجتهُ في بلاغتهِ بل فيهِ فصول تاريخية جامعة من الحقائق العلمية والسياسية ما يودُّ كل احد الوقوف عليهِ من ذلك كلمة في الاناضولي قال فيها

«ما اتخذت حوادث الايام مستقرًّا لها مثل الاناضولي . عصفت عليها رياح الشدائد وفيها انتهت الى السكون . من عهد رمسيس او قبلهُ . اشتدت فيها همم الفاتحين وتراخت . ما برحتها خيول الفراعنة الاَّ اقبلت عليها جياد اليونان . ثم تعاقبتها الدول مثل الارمن والرومان ومن بعدهم الى ان قادت اليها المقادير بناة الملك العثماني . فانتشروا في ارجائها ولا يزال ملكهم بها قائماً

«ارض ذات جبال وافلاء وكهوف واحقاف وبحار وانهار وعيون متفجرات . مترامية الاطراف لا يبلغ ذرعها ولا يسبر غورها . احدى حدائق آسيا تفرد بالغرابة انسيها ووحشيها . منبت الغالبين والمغلوبين . مرتقى الحضارة ومهوى البداوة . تجاورت فيها شعوب مختلفات عادات والسنا . فلا كرّ الزمان ألَّف بينها ولا طول العشرة استحدث فيها توادًّا . بل قطعت العصور متغايرة متنافرة حتى بات كل شعب وكأَنهُ عدو لجارهِ

«لم يفتحوا كنوز الارض فيستخرجوا دفائنها ولم يستثمروها بحرث ولا بسقي فيؤتوا ارزاقهم منها . غفلوا عما يجب وانطلقوا يأكل بعضهم بعضاً

«وقد كان من حق فاتحيها ان يعلّموا اهلها لسانهم وان يدخلوهم فيما دخلوا فيهِ . فلا يأتي

زماناً الاَّ وقد استقر كل في قرارهِ واصبحنا بعد ذلك وليس بيننا تنابذ بالدين ولا بالاصل غير ان الامر لم يكن كذلك · وليتهم اذ لم يدخلوا الايلاف بين تلك القبائل على ما ذكرت ألفوهم بتعليمهم او بوصل الانساب بينهم · فكانت اواصر القربى أشد من الدين واللسان جذاباً · ولكنهم ما فطنوا لهذا الرأي ولو فطنوا لهُ لقام في وجوههم جفاة المتورعين قومة رجل واحد

« فاماَّ وقد سها الماضون عن هذه الدقائق فكان على اعقابهم ان ينظروا فيها ويحكموا السياسة من وجهة اخرى · ولا ارى تدبيراً يفيد بلادنا مثل عدم المركزية · هذا رأي يفزع اكثر الساسة عند سماعهِ ولو اطالوا فيهِ النظر لبدت لهم محاسنهُ في احسن الصور

« سبعمائة عام مضت والاناضولي في ذمة العثمانيين · كل دولة قامت ثم وقعت تركت فيها اثراً · والدولة العثمانية وهي لا تزال قائمة لا اثر لها في بلادها · وما ذاك الاَّ لان العز بالسيف عز لا بقاء لهُ ولأن النجدة لا تسد خلة تحتاج الى الحكمة · والاسلاب والغنائم كسب المعتدي او كسب الناهب · فهي اقل بقاء من الظل · وانما يغتبط بها من اتخذ ساعده مشاورهُ ولم يرضَ صاحباً الاَّ قائم السيف · واشهد اليوم اني من امة فاتحة ذات بأس ونجدة وليست بذات رأي وسياسة

« لقد بلغت الدولة العثمانية في ايام سليمان القانوني اقصى غايات المجد والسؤدد · ولكنهُ لم يستكفِ لهُ طماح · ما وقعت نظرتهُ على بلد في الخريطة الاَّ واشتهتها نفسهُ · ما حملهُ على ان يعبئ تلك الفيالق ويسير على اوربا · كان لهُ سيف ماضٍ وكان من حق ذلك السيف عليهِ ان لا يصدأ في غمدهِ وكانت لهُ كتائب تموج بصناديد الرجال وكان من حقهم عليهِ ان لا يتعودوا لين المضاجع · فجعل تاجهُ علمهم وسار بهم يطأ الحدود ويتخطى الرؤوس من معقل الى معقل ومن ساحة قتال الى ميدان ظفر يلعب بالتيجان ويستريح في قصور الملوك حتى انثنى وفي كل شعرة من شعرات جسمهِ قطرة من دم

« فما ضر هذا السلطان الفاتح لو اجهد هماتهِ في اعمار بلادهِ ورفع المباني في مواضع الاعشاش والخيام واستنزل اهل الغارات من اعالي جبالهم واستدرج بهم في الحضارة حتى تزول عنهم جاهليتهم ويأنسوا الى الناس ويستلذوا اطايب الحياة »

وهكذا الى آخر هذا الفصل ومثلهُ تاريخ سيواس من اول عهدها الى الآن وذكر من تولاها من الملوك السجوقيين الى ان آلت الى العثمانيين في عهد السلطان بايزيد ثم تغلُّب تيمور لنك عليها واسترداد العثمانيين لها واسماء ولاتها الى عهدنا هذا

والكتاب ١٦٠ صفحة وهو مزدان بصور بعض الانام وصور كثير من مشاهد سيواس

تاريخ آداب العرب

هو سفر كبير بل كتاب الشهير وضعهُ الشاعر الناثر المجتهد مصطفى افندي صادق الرافعي. قال في ديباجتهِ انهُ اراد ان يصف الطريقة التي انتهجها و يبين لمَ خالف القوم في نمط التأليف الى ما ابتدعهُ وما هو مبلغهم من العلم فيما يقتحمون من تلك الخطة. وخالف الذين يقسمون تاريخ آداب اللغة العربية الى خمسة عصور وقال ان تلك العصور « لا تصلح ان تكون ابواباً لتاريخ آداب اللغة التي بلغت بالقرآن الكريم مبلغ الاعجاز على الدهر » ثم ذكر سبباً آخر وهو ان تاريخ آداب العربية يمتاز عن كل ما سواهُ بذهاب الكثير من اصول حوادثهِ لانقطاع متن التأليف من اول عهدهِ واضطراب النسق التاريخي فيما أُلف بعد ذلك بحيث يستحيل ان تنضد كل حوادثهِ في متعاقب ازمانهِ او تنزل على مراتب عصورهِ. وان الجاحظ وهو امام الكتَّاب حاول بعض ذلك مرة في كتابهِ البيان والتبيين فلم يضع شيئاً مع انهُ كان « في شباب اللغة وريعان الادب والرواة يومئذٍ متوافرون ومادة العرب لا تزال باقية فكيف بنا وقد بعُد العهد وانقطعت الاسانيد وبليت الصحف »

ثم قال ان « تعاقب ثلاثة عشر قرناً من تاريخ الادب الاسلامي لم ينشئ لغة افصح مما نطقت بهِ العرب قبل ذلك ولا جاء بشعر يباين اشعارهم في الجملة ولا جعل لادبائنا مذاهب متميزة في تكوين الدين والسياسة والعلم بل ليس في تعاقب تلك العصور الادبية على الاغلب الاَّ موت رجال وقيام رجال والاَّ امور عرضية مما يترك في مادة الادب آثاراً قليلة تدلُّ على اختلاف القرائح وتباين الغرائز في اولئك الرجال الذين قاموا عليهِ وتاريخها متعلق بمواقع رجالها من طبقات الزمن ثم هي من قلتها بحيث لا تبلغ الاَّ ان تلوى عليها بعض عرى التاريخ و يبقى سائرهُ على تفصيلهِ الذي اشرنا اليهِ آنفاً »

واورد اسباباً اخرى جعلتهُ ينكب عن طريقة الاوربيين في تقسيم آداب اللغة العربية بحسب عصور التاريخ ثم قال انهُ رأى الطريقة المثلى ان يذهب في تأليفهِ مذهب الضم لا التفريق وان يجعل الكتاب على الابحاث التي هي معاني الحوادث لا على العصور وبذلك يأخذ كل بحث من مبتدئهِ الى منتهاهُ متقلباً على كل عصورهِ سواءٌ اتسقت او افترقت. وجعل ابواب الكتاب اثني عشر باباً. الاول تاريخ اللغة ونشأتها وتفرعها. والثاني تاريخ الرواية ومشاهير الرواة. والثالث منزلة القرآن الكريم من اللغة. والرابع تاريخ الخطابة والامثال جاهلية

واسلاماً . والخامس تاريخ الشعر العربي . والسادس حقيقة القصائد المعلقات ودرس شعرائها . والسابع اطوار الادب العربي وتقلب العصور بهِ وتاريخ ادب الاندلس . والثامن تاريخ الكتابة وفنونها واساليبها . والتاسع حركة العقل العربي وتاريخ العلوم واصناف الآداب جاهلية واسلاماً . والعاشر التأليف وتاريخهُ عند العرب ونوادر الكتب العربية . والحادي عشر الصناعات اللفظية وتاريخ انواعها . والثاني عشر الطبقات وشيء من الموازنة

وفي الجزء الذي صدر الآن من هذا الكتاب بابان من ابوابهِ الاثني عشر وقد بقي عشرة ابواب تقع في اربعة اجزاء اخرى من حجم هذا الجزء

وفصول هذا الجزء كثيرة بعضها ما لا يصح الكلام فيهِ الاَّ نقلاً عن اصحابهِ . فالكتابة في اصل اللغات لمن كان في طبقة المؤلف كالكتابة في داء السل لمن كانت صناعتهُ المحاماة لا تصحُّ الاَّ اذا اعتمد فيها على مثل كوخ من علماء الطب الباحثين او كالكتابة عن الفيل لمن لم يرَهُ فانها لا تصحُّ الاَّ اذا اعتمد على مَن رآهُ . ثم ان الناقل في علم من العلوم لا يأمن معرَّة الخطإِ الاَّ اذا درس مبادئ ذلك العلم مثال ذلك قول المؤلف « ان الحيوانات التي كانت تكتنف الانسان في اول نشأتهِ الارضية ليست من الانواع التي نعهدها اليوم بل كانت غاية في العظم والهول وشدَّة المراس » فان هذا القول لا يؤْخذ على اطلاقهِ حتى يبنى عليهِ حكم لان بعض تلك الحيوانات كان من الانواع التي نعهدها اليوم و بعضها لم يكن كذلك و بعضها كان عظيماً و بعضها لم يكن عظيماً او كان اصغر مما يماثلهُ الآن ولو من نوعهِ ولذلك كان الاحرى بالمؤلف ان يسند كل ما ذكرهُ من هذا القبيل الى المصدر الذي نقل عنهُ . ولو كان متضلعاً من العلوم الطبيعية والاجتماعية التي اتصلت فصول كتابهِ بها ما طولب بذلك ولرأيتهُ استنبط اموراً كثيرة مما ذكرهُ تزيد كتابهُ قيمة في نظر الباحثين . وحبذا لو ترك القطع في ما لا يقوم دليل على اثباتهِ كقولهِ ان « اللحن اي الزيغ عن الاعراب هو اول ما اختبل من كلام العرب ولم يكن منهُ قبل الاسلام شيء » الى ان قال « و بهذا الاعتبار نقطع بان اللحن لم يكن في الجاهلية البتة » . ومع ذلك فالكتاب حافل بالفوائد اللغوية والادبية والنتائج الفلسفية ولغتهُ في المقام الاول من الفصاحة وهو حقيق بان يدعى كتاب الشهر بل كتاب السنة لاننا لا نتذكَّر اننا رأينا منذ سنة الى الآن كتاباً عربياً اقتضى جمعهُ وتبو يبهُ واستنباط ادلتهِ ما اقتضاهُ هذا الكتاب وعسى ان يجد من اقبال القراء عليهِ ما هو اهل لهُ

وفي هذا الجزء ٤٤٠ صفحة كبيرة وثمنهُ عشرون غرشاً غير اجرة البريد

رواية مكبيث

مكبث احدى روايات شكسبير المحزنة . وروايات شكسبير كلها مما يصعب افراغهُ في قالب الشعر العربي للبعد الشاسع بين العربية والانكليزية في اوزان الاعلام وضروب الاستعارات ولان كثيراً من عبارات شكسبير جرى مجرى الامثال فاقلَّ تصرُّف فيهِ يخرجهُ عن مألوفهِ وينقض ما بني عليهِ

وقد اقدم حضرة محمد بك عفت نجل المرحوم خليل باشا عفت على تعريب هذه الرواية نظماً . ومما جاء نظمهُ العربي من غير كلفة قولهُ بلسان السعالي او الساحرات

ان المليح عندنا قبيح   كذا القبيح عندنا مليح

ترجمة قولهِ Fair is foul and foul is fair

وقولهُ بلسانهنَّ: نحن بنات العجب مصححات النسبِ
مصطحبات ابداً في الارض او في السحبِ

الى آخر قولهنَّ . وقول بنكو لهنَّ

فان كنتنَّ تعرفنَ الخفايا   وما في الدهر يرجى او يهابُ
وتعلمن البزور مخبآت   بجوف الغيب تنبت او تصابُ
فسقن لي الحديث وقلنَ صدقاً   فعندي يستوي عسل وصابُ

وفي الترجمة هفوات يسهل اصلاحها كقولهِ « راياتهُ خفقت وازعجتِ الفضا » فانهُ ترجم كلمة flout ازعجت والاولى ان تترجم فاخرت او طاولت . وفي النظم ايضاً قليل من الاغلاط العروضية واللغوية لا يتعذر اصلاحها

وقد بلغنا ان المعرّب عرَّب هذه الرواية في مئة يوم وهي زمن يسير جدًّا لتعريب رواية من روات شكسبير . فان كان المراد نقل هذه الروايات الى العربية لتمثَّل فيها ويستفيد ابناء العربية من حكمها وامثالها كما استفاد ابناء الانكليزية وجب ان يترجمها اولاً اناس يفهمون معناها تمام الفهم ثم يفرغ الشعراء عباراتها الجارية مجاري الامثال في امكن التراكيب العربية ويتخيروا لها اسلس الالفاظ او اعذبها او افخمها حسب ما تقتضيهِ معانيها ومقاماتها حتى يكون لها اعظم وقع في النفوس وتجرى مجرى الامثال في العربية كما جرت في الانكليزية . وهذا لا ينقص من قيمة هذه الرواية لان نظمها من خير ما تُرجمت بهِ رواية شعراً في ما نعلم

والرواية مهداة الى حضرة صاحب السعادة حسين باشا رشدي ناظر الخارجية في الحكومة المصرية وقد ملأت ١٣٠ صفحة بقطع المقتطف فلا تمثَّل في اقل من اربع ساعات



اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٣	١	٥٨ صباحاً
الربع الاخير	١٠	٢	٥١ «
الهلال	١٨	٧	٤٤ «
الربع الاول	٢٥	٩	٢٧ مساء
القمر في الحضيض	٢	٤	١٨ صباحاً
« « الاوج	١٤	١	٠٠ مساء

السيارات

عطارد نجم الصباح في اوائل الشهر
الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ
المريخ يغرب بعد نصف الليل
المشتري يشرق بعد نصف الليل
زحل يرى في اوائل الليل

الجامعة المصرية

كتب دولة البرنس احمد فؤاد باشا رئيس الجامعة المصرية رسالة لخص فيها تاريخ الجامعة من اول انشائها في اوائل سنة ١٩٠٨ الى الآن . وادوار النمو التي توالت عليها واشار الى المصاعب الى لاقتها والتي لا تزال تلاقيها ولا بدَّ من تذليلها. ثم ذكر ما اضيف الى الجامعة هذه السنة قال

« وقياماً بالواجب علينا رأينا ان قسم الآداب يجب ان يكون عربياً محضاً اساس التعليم فيهِ بلغة البلاد . وقد بذلت الجهد في هذا السبيل الى ان يعودمن اوربا طلاَّبنا الذين اوفدناهم اليها رغبةً في تحصيل العلم ليكونوا اساتذة الجامعة المصرية في المستقبل. اما فرع العلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فسنضع لهُ نظاماً في هذا العام لتنظيم خطة التدريس وتعيين علومهِ وتحديد مدة الدراسة بهِ اذا سمحت لنا بذلك مواردنا . . . ثم عينا في هذا العام ثلاثة علوم لتدرَّس في هذا القسم وهي الاقتصاد السياسي والاقتصاد الزراعي والري ونظام النيل وفي نيتنا ان نعير اهتماماً مخصوصاً للفرع النسائي الذي نجحنا في انشائهِ نجاحاً عظيماً والذي قررنا ان يدرس فيهِ هذا العام علم نفس المرأة واخلاقها وعلم التاريخ وحفظ صحة الاطفال والتدبير المنزلي »

وقال ان الجامعة شرعت في طبع مجموعات الدروس التي تلقى فيها . ووصف مكتبتها والمجموعة الثمينة التي اهديت اليها من النقود

القديمة وكلها مما وجد في القطر المصري وهي اكثر من ستة آلاف قطعة تبتدئ بقطع ضُربت في مدينة اثينا نحو سنة ٤٣٠ قبل الميلاد . ويلي ذلك تفصيل مسهب لهذه المجموعة ولما لقي دولة الامير من الحفاوة في اوربا كرئيس للجامعة المصرية ولما تمكن من الحصول عليهِ للجامعة من الهدايا النفيسة الى ان قال مخاطباً ابناء مصر «ان علاقتنا بالاجانب يجب ان ننظر اليها بعين الرضا لانهُ باشتراك الغربيين معنا في العمل يتيسر لنا ان نعيد الى الشرق مجدهُ القديم ولهذا سعيت لدى للامراء والحكومات والمعاهد باوربا في مساعدة النهضة العلمية في مصر فبادروا بتعضيدنا في تقدم جامعتنا السريع وانشاء اول قسم لتعليم الآداب وفي تكوين مكتبتنا والمعامل اللازمة لتدريس العلوم»

هذا واننا نهنئ دولة الامير الجليل بهذا النجاح العظيم ونتمنى ان يقرأ رسالتهُ هذه كل من يحب الجامعة المصرية

نعمان خوري

اهديت الينا رسالة فرنسوية تتضمن ترجمة حياة وطنينا المرحوم المسيو نعمان خوري قنصل دولة فرنسا سابقاً في الصويرة (مغادور) بمراكش كتبها احد اصدقائهِ الفرنسويين ولودعها ذكر الخدمات الجليلة التي قام بها لدولة فرنسا في مصر و بلاد العرب والحبشة ومراكش وغيرها والمناصب العالية التي ارتقى اليها بجدهِ وامانتهِ وبراعتهِ في السياسة وعبارات المديح والثناء التي اتتهُ في اوقات مختلفة من نظار خارجية فرنسا الذين تولوا مهام الامور مدة خدمتهِ وكذلك تأبين الجرائد الفرنسوية لهُ ورسائل التعزية التي وردت على عائلتهِ من كبار موظفي حكومة فرنسا وغيرهم من الفرنسويين والاوربيين المقيمين في مراكش ومن حكومة مراكش ايضاً . فنكرر التعزية لاسرتهِ الكريمة

مساعدة البحث العلمي في فرنسا

انشئ في نظارة المعارف بفرنسا صندوق خاص لمساعدة البحث العلمي حتى لا يعاق عالم عن البحث في موضوع علمي لضيق ذات يدهِ . ولهذا الصندوق لجنة من كبار العلماء تفتش عن رجال العلم الباحثين في المواضيع العلمية المفيدة وتقرر مساعدتهم بما يلزم من مال هذا الصندوق . وهاك بعض ما ساعدت بهِ العلماء في عام ١٩١٠ — اعطت الدكتور كلت ١٢٠٠ جنيه والمسيو ريول ٦٠٠ جنيه لتساعدهما على البحث في تنقية ماء الشرب . والاستاذ ارلوانج ٤٢٠ جنيهاً للبحث في ما بقي من السل . والدكتور كلت ٤٠٠ جنيه للبحث في هذا الموضوع ايضاً . والاستاذ كورمو ١٢٠ جنيهاً للبحث في ما بقي من السرطان واعطت خمسة آلاف جنيه اخرى للبحث في نحو ذلك

من المواضيع العلمية المفيدة وجملة ما اعطتهُ مساعدة للبحث العلمي ٨٠٠٠ جنيه

الدكتور بول توبينار

توفي الدكتور بول توبينار تلميذ بروكا وصديقهُ وخليفتهُ وهو من اكبر علماء الانثروبولوجيا ألَّف كتابهُ في مبادئ هذا العلم سنة ١٨٧٦ فنال لاجلهِ المدالية الذهبية من مدرسة الطب بباريس ثم ألَّف كتابهُ الكبير في اصول الانثروبولوجيا العمومية سنة ١٨٨٥ فكان اوسع كتاب وضع في هذا العلم ولا يزال كتابهُ الاول عمدة المتعلمين والثاني عمدة الباحثين في هذا الموضوع

الدكتورة صوفيا جكس بليك

طبيبة لها الفضل الاكبر في فتح مدارس الطب للنساء في البلاد الانكليزية . ولدت سنة ١٨٤٠ ورغبت في التعليم من صباها فلما كان لها من العمر ثماني عشرة سنة جُعلت مدرّسة للعلوم الرياضية في كلية الملكة بلندن ثم زارت اميركا بعد ثلاث سنوات لتطَّلع على اساليب التعليم في مدارسها الكلية وتعرفت بالدكتورة اليصابات بلاكول فرأت ان الطب صناعة تليق بالنساء بنوع خاص فشرعت في درس علم الطب في مدينة بوسطن ثم عادت الى لندن لتتم دروسها الطبية فيها فوجدت ان ذلك ضرب من المحال لان مدارسها الطبية كانت تأبي تعليم الطب للنساء فمضت الى ادنبرج هي واربع غيرها وبعد عناء شديد ابيح لهنَّ الدرس ولكن لم يبح لهنَّ ان يتقدمن للامتحان فعادت الى لندن وجعلت تجاهد في هذا السبيل فانتصر لها رجال من كبار العلماء مثل السر وليم برودبنت والاستاذ بردن سندرسن والمستر غرت اندرسن فأُنشئت مدرسة طبية للنساء في لندن فتحت سنة ١٨٧٤ واباحت مدرسة الطب الملكية في ارلندا لتلميذاتها ان يمتحنَّ فيها . وعادت الدكتورة جكس بليك الى ادنبرج وبقيت تمارس صناعتها فيها ٢٠ سنة وانشأت مدرسة طبية للنساء سنة ١٨٨٦ اعترفت بها جامعة ادنبرج سنة ١٨٩٤

وكانت وفاتها في اوائل يناير وهي في الثانية والسبعين من عمرها

موتمر الطب العام

سيعقد موتمر الطب العام السابع عشر في مدينة لندن في ٦ اغسطس المقبل برعاية ملك الانكليز ورئاسة السر طوماس برلو ونوابهِ السر وليم تشرتش والسر يوناثان هتشنصن ولورد لستر والاستاذ جمس لتل والسر دغلس پول والسر فردرك تريفس والسر وليم ترنر والسر هرمن وبر والسر ديس دكورث . ويرأس فرع علم التشريح وعلم الاجنَّة الاستاذ ارثر طمسن وفرع الفسيولوجيا

الاستاذ شافر والباثولوجيا العمومية والتشريح الباثولوجي المستر شتوك والبكتيريولوجيا الاستاذ سمس وودهد والاقراباذين السر لودر برنتن والطب السر وليم اوسلر والجراحة السر وليم وطسن تشين وعلم الولادة وامراض النساء السر فرنسيس شمبنس وعلم الرمد السر هنري سوانزي وامراض الاطفال الدكتور اوستاس سمث وعلم الامراض العصبية السر داود فرير وعلم الامراض العقلية السر جمس كرتشن برون وعلم امراض الجلد السر ملكم مورس وعلم امراض المثانة الاستاذ هري فتك وعلم امراض الانف والحلق الاستاذ سنت كلر طمسن وعلم امراض الاذن المستر ارثر شيتل وعلم امراض المعدة المستر مورتن سميل والهيجين والطب المنعي الدكتور ارثر نيوزهلم والطب الشرعي الاستاذ هرفي لتلجون والطب البحري والحربي السر جمس بورتر والطب الاستوائي السر داود بروس والتطبيب بالاشعة السر مكنزي داقدصن

هذا عدا بعض الفروع المتفرعة من هذه العلوم ولها رؤساء مختصون بها . ويظهر من ذلك اتساع علم الطب وصعوبة الاحاطة بهِ كلهِ

البارود الابيض

بيّن الاميرال تونغ الاميركي ان البارود الابيض الذي لا دخان لهُ اي النتروسلولوس هو اجود انواع البارود كلها وهو يصنع باذابة القطن في الحامض النتريك وتجفيفهِ وعمل حبوب البارود منهُ بالقدر المطلوب وضغطها. قال ان خواصهُ تبقى فيهِ خمس عشرة سنة ولا يفسد الاَّ اذا لحقتهُ الرطوبة والمرجح انهُ لا يشتعل من نفسهِ مهما اصابهُ ما لم يعرَّض لدرجة عالية جدًّا من الحرارة . واذا حلَّ بهِ الفساد امكن اصلاحهُ ثانية

الجوائز العلمية الفرنسوية

ستعطي اكادمية العلوم في باريس الجوائز التالية سنة ١٩١٣

في الهندسة . — جائزة فرنكر وهي ١٠٠٠ فرنك لمن يكتشف شيئًا مفيداً لتقدم علم الرياضيات النظري او العملي . وجائزة بوردين وهي ٣٠٠٠ فرنك لمن يصلح اصلاحًا مهمًّا في نظرية المسائل التي ليست من الدرجة الثانية

في الميكانيكيات . — جائزة منتيون وهي سبع مئة فرنك لمن يستنبط او يصلح ادوات تفيد في الزراعة او العلوم الميكانيكية نظرية كانت او عملية . وجائزة بونسله وهي الفا فرنك لمن يؤلف في علم الرياضيات العملي

في الملاحة — جائزة ستة آلاف فرنك لمن يعمل عملاً يزيد قوة الاساطيل الفرنسوية . وجائزة بلومي وهي اربعة آلاف فرنك لمن يخترع اختراعًا تحسن بهِ الالة البخارية او

تحسن بهِ الملاحة

في الفلك · — جائزة بطرس غزمان وهي مئة الف فرنك لمن يكتشف طريقة للتخاطب مع سيار من السيارات ما عدا المريخ · وجائزة لا لند وهي ٥٤٠ فرنكاً لاحسن رصد او كتاب او عمل آخر يتقدَّم بهِ علم الفلك · وجائزة ڤلنر وهي ٤٦٠ فرنكاً لافضل رصد فلكي رصد في غضون السنة

في الجغرافية · — جائزة شيهانشف وهي ٣٠٠٠ فرنك لعضد الباحثين في جهات اسيا التي لا تعرف جيداً · وجائزة غاي وهي ١٥٠٠ فرنك لدرس زحافات البلاد الحارة ولا سيما زحافات المكسيك

في الطبيعيات · — جائزة هب وهي ١٠٠٠ فرنك لافضل كتاب او انفع اكتشاف في استعمال الكهربائية · وجائزة هيوز (هيج) وهي ٢٥٠٠ فرنك لمن يكتشف اكتشافاً يتقدم بهِ علم الطبيعيات · وجائزة غاستون بلانته وهي ٣٠٠٠ فرنك لمن يكتشف اكتشافاً مهماً في علم الكهربائية وجائزة كستنر بورسول وهي ٢٠٠٠ فرنك لمن يؤلف احسن كتاب في استعمال الكهربائية للصناعة والتجارة

في الكيمياء · — جائزة جكر وهي ١٠٠٠٠ فرنك لمن يعمل اعمالاً يتقدم بها علم الكيمياء الآلية · وجائزة كاهور وهي ٣٠٠ فرنك لمن يبحث مباحث مفيدة في الكيمياء · وجائزة مونتيون وهي ٤٠٠٠ فرنك لمن يكتشف شيئاً يزول بهِ ضرر بعض الصنائع المضرة بالصحة · وجائزة ڤليان وهي ٤٠٠٠ فرنك لمن يكتشف غشاء فوتوغرافياً لا تظهر فيهِ حبوب ويكون حساساً مثل غشاء الجلاتينوبروميد

في الجيولوجيا وعلم المعادن · — جائزة فكتور رولين وهي ١٥٠٠ فرنك للمساعدة على نشر الكتب في الجيولوجيا والباليُنتولوجيا وجائزة دلس وهي ١٤٠٠ فرنك من يؤلف كتاباً في علم الجيولوجيا او علم المعادن · وجائزة يوسف لبه وهي ١٠٠٠ فرنك لمن يثبت غنى فرنسا او مستعمراتها او املاكها في المعادن

في علم النبات · — جائزة دسمزير وهي ١٦٠٠ فرنك لاحسن كتاب نشر في السنة في النباتات الخفية التزوج · وجائزة مونتانيه وهي ١٥٠٠ فرنك لمن يؤلف في تشريح هذه النباتات وفسيولوجيتها ونموها ووصفها · وجائزة ده كونسي وهي ٩٠٠ فرنك لمن يؤلف في النباتات الظاهرة التزوج (ذوات الازهار) وجائزة العلوم الطبيعية وهي ٣٠٠٠ فرنك لمن يدرس جغرافية نباتات غربي افريقية التابعة لفرنسا . وجائزة فون مليكوك وهي ٩٠٠ فرنك لاحسن كتاب في نباتات شمال فرنسا

في علم الزراعة · — جائزة بينغو ده موروغ

وهي ١٧٠٠ فرنك لاحسن كتاب يفيد في زراعة فرنسا

في التشريح وعلم الحيوان . — جائزة سافنيه وهي ١٥٠٠ فرنك لمساعدة الشبان من علماء الحيوان الذين لا ينالون مساعدة من الحكومة وهم مشتغلون بنوع خاص في مصر وسورية . وجائزة كوفيه وهي ١٥٠٠ فرنك لمؤلف في الباليتتولوجيا او تشريح المقابلة او علم الحيوان

في الطب والجراحة . —جائزة مونتيون وهي ٤٠٠٠ فرنك لمن افاد علم الطب . وجائزة باربيه وهي ٢٠٠٠ فرنك لمن يكتشف اكتشافاً نافعاً في الطب او الجراحة او علم الادوية او في علم النبات من حيث علاقتهُ بالطب . وجائزة بربان وهي ١٠٠٠٠٠ فرنك لمن يكتشف طريقة لاستئصال الكوليرا الاسيوية . وجائزة غودار وهي ١٠٠٠ فرنك لاحسن رسالة في تشريح اعضاء البول وفسيولوجيتها وباثولوجيتها . وجائزة البارون لاراي وهي ٧٥٠ فرنكاً للطبيب او الجراح من الجيش البري او البحري الذي يؤلف كتاباً في الطب او الجراحة او الهيجين . وجائزة بليون وهي ١٤٠٠ فرنك لمن يكتشف مكتشفات نافعة في الطب او الهيجين . وجائزة مج وهي ١٠٠٠٠ فرنك لمن يكمل كتاب الواهب في الاسباب التي تقدم علم الطب او تؤخرهُ . وجائزة ارغو وهي ١٢٠٠ فرنك لمن يكتشف دواء شافياً من مرض لا يشفى بطرق العلاج المعروفة الآن

في الفسيولوجيا . — جائزة مونتيون وهي ٧٥٠ فرنكاً لمن يؤلف في الفسيولوجيا الامتحانية . وجائزة فيلبو وهي ٩٠٠ فرنك لمن يبحث في هذا الموضوع ايضاً . وجائزة لالمان وهي ١٨٠٠ فرنك لمن يؤلف في المجموع العصبي . وجائزة بورا وهي ١٠٠٠ فرنك لمن يبحث في تأثير اشعة اكس واشعة الراديوم في الخلايا الحية

وقد بقيت جوائز اخرى في مواضيع عمومية يضيق المقام عن ذكرها وربما ذكرناها في عدد تالٍ . وبمثل ذلك ارتقى العلم في فرنسا ورغب الباحثون في توسيع نطاقهِ فارتقت البلاد بارتقائهِ

السرطان وعلاجهُ

انتبه الاستاذ وسرمن البرليني الى امر قد يكون من ورائهِ اكتشاف علاج شاف من داء السرطان . قال ان خلايا السرطان تنمو بسرعة فتحتاج الى مقدار من الاكسجين اكثر من المقدار الذي يحتاج اليهِ غيرها من خلايا الجسم فاذا وجدنا مادة تعيق وصول الاكسجين من الدم الى خلايا السرطان فقد يتوقف نموها وتموت من جراء ذلك . وبعد البحث الكثير والتجارب العديدة وجد مركباً من مركبات السلينيوم والايوسين

اذا حقن بهِ دم فارة سليمة صار لون جسمها احمر قرنفلياً واذا حُقن بهِ دم فارة مصابة بالسرطان انحصر هذا اللون في النمو السرطاني واذا تكرَّر ذلك مرتين او ثلاثاً صغر حجم السرطان وزال تماماً ولم يرجع · لكن هذا المركب سامٌ ولا تزول بهِ الاَّ الاورام السرطانية الصغيرة فاذا كانت كبيرة قاومت فعل العلاج وقد يقتل العلاج الحيوان قبلما يشفيهِ

اصل الفلسطينيين

خطب الاستاذ ستورت مكالستر في اصل الفلسطينيين المذكورين في التوراة فذكر ما يقال الآن من ان اصلهم من جزيرة كريت وانهم غزوا مصر واستوطنوا فلسطين وضعفت شوكتهم بعد حروبهم مع الملك داود ملك اسرائيل · ورجح انهم هم الذين استنبطوا حروف الهجاء من الكتابة الكريتية

آثار ايبدوس المصرية

اكتشف التاقبون في آثار ايبدوس من قبَل جمعية النقب الانكليزية برئاسة الاستاذ نفيل مدفناً كبيراً من قبل عهد الرومانيين وهو في قبو طولهُ عشرون قدماً وقد سلم من نهب نابشي القبور لان مدفناً آخر مثلهُ بني فوقهُ فاكتفوا بهِ حاسبين انهُ كل ما هناك من المدافن · وقد وُجد في هذا المدفن اثنا عشر ناووساً من الحجر وكلها مغطاة ومختومة وفي كلٍّ منها جسم محنط وملفوف بلفائف محكمة من الكتان ومدهونة بدهان ازرق وذهبي لا يزال في طلاوتهِ كانهُ دُهنت بهِ امس مع انهُ مضى عليها مدفونة الفا سنة · ووجدوا ايضاً مدفن امرأة من الدولة الثانية والعشرين ومعها قلائدها وسائر حلاها ومنها خاتم فيهِ خمسة ختوم في شكل الجعلان على احدها اسم الملك شيشنق الذي فتح اورشليم وفي انفها خزامة من فضة وشعرها لا يزال سليماً · ووجدوا مدفناً من زمن الدولة الثانية عشرة ومدافن اخرى تمتد في تاريخها الى الدولة الاولى من الدول المصرية

الحرارة في صنعاء اليمن

يظهر من ارصاد الدكتور غلانسر الجوية في صنعاء اليمن ان متوسط المطر فيها ٤٥ سنتيمتراً ومتوسط درجة الحرارة في الشتاء ١٤ درجة وعشران وفي الصيف ٢٠ درجة وستة اعشار بميزان سنتغراد ومتوسط اوطإِ درجات الحرارة في الشتاء ٤ درجات وثمانية اعشار وفي الصيف ١٣ درجة وخمسة اعشار · ومتوسط الحرارة الساعة الثانية بعد الظهر ٢٤ درجة شتاء ونحو ٢٦ صيفاً وهبطت الحرارة مرةً في شهر فبراير الى ٤ درجات تحت الصفر · ومعظم ما بلغتهُ الحرارة ٣٣ درجة · وابتدأ فصل المطر سنة ١٨٨٣ في مارس وانتهى في اغسطس

فهرس الجزء الثاني من المجلد الاربعين

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الاربعون

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٢ — الموافق ١١ ربيع اول سنة ١٣٣٠

ولايات الهند واماراتها

خلاصة تاريخها القديم

لا بدَّ لنا قبل الكلام على ولايات الهند واماراتها وكيفية تسلُّط الانكليز عليها من الالماع الى تاريخها قبل ذلك فنقول

يؤْخذ من تاريخ الهند المكتتب وآثارها الباقية الى الآن انهُ كان فيها من قديم الزمان شعبان يتنازعانها الواحد اسمر اللون اسود الشعر وهو الشعب الدراويدي الذي دخلها من الجنوب والجنوب الشرقي والثاني ابيض اللون اشقر الشعر وهو الشعب الآري الذي دخلها من الشمال والشمال الغربي . وبعد نزاع طويل استوطن الاول النجود الجنوبية والثاني السهول المتوسطة والشمالية

ودخل الآريون بلاد الهند وهم على جانب من العمران كما يظهر من كتبهم فكان منهم الحدادون والنحاسون والصاغة والنجارون والحلاقون ونحوهم من الصنَّاع وكانوا يحاربون بمركبات يركبونها وقد ركبوا الخيل قبلما ركبوا الفيلة . ولما استوطنوا البلاد جعلوا يفلحونها ويزرعونها ويبنون القرى والمدن ولكنهم لم ينصرفوا عن البداوة ورعاية الانعام . وكانت ثروة الرجل منهم تقوَّم بما عندهُ من المواشي وكانوا يأْكلون لحم البقر ويشربون الخمر ويقدمون اللحم والخمر لآلهتهم فهم من هذا القبيل مخالفون لهنود هذا العصر . ولما انتشروا في البلاد طردوا من امامهم الشعب الاسمر او استعبدوهُ

وكانت بلاد الهند الارية في القرن السادس قبل المسيح مقسومة الى ست عشرة مملكة مستقلة بعضها ملكي وبعضها جمهوري وكان السكان فيها كلها اربع طبقات طبقة الكشاتريا

او الاشراف الذين يدَّعون ان دمهم لا يزال اريًّا صرفًا وهم من نسل قوَّادهم الاقدمين · وطبقة البراهمة او الكهنة الذين يقدمون الذبائح · وطبقة القاميا او الفلاحين · وطبقة السدرا اي الذين يحتطبون ويستقون الماء وهؤلاء ليسوا من الآريين وتحتهم طبقات العبيد

والمظنون ان الفلاحين والتجار كانوا من غير الآريين وان التجار منهم وصلوا في اسفارهم الى بابل وتعلموا فيها حروف الهجاء السامية ونقلوها الى الهند ومنها تفرعت الكتابات المستعملة في الهند وبرما وسيام وسيلان

وفي عهد داريوس المادي صار وادي نهر السند ولاية فارسية · واول مَن ذكر الهند من مؤرخي اليونان هكاتيوس الميلطي الذي توفي سنة ٤٨٦ قبل المسيح ثم ذكرها هيرودوتس · ووصف كتيسياس الطبيب اليوناني غلات الهند واصباغها وانسجتها وبعض حيواناتها وكان قد اقام مدةً في بلاد فارس · الاَّ ان معرفة الاقدمين كانت محصورة في الجهات الغربية من نهر السند ولم تعرف احوال ما وراءهُ عند الاوربيين الاَّ لما غزا الاسكندر المكدوني بلاد الهند سنة ٣٢٧ قبل الميلاد واخذ معهُ اليها المؤرخين والعلماء فوصفوها ووصفوا ما فيها من الحيوان والنبات · وقد فقدت كتبهم ولكن بقيت اقتباسات كثيرة منها في كتب استرابون وبلينيوس واريانوس · وزادت معرفة اليونان والرومان بالهند من عهد مغستنس السفير اليوناني الذي اقام عند صاحب بنغال من سنة ٣٠٦ الى ٢٩٨ قبل المسيح

ولم يستولِ الاسكندر على البلاد التي فتحها بل ابقى ملوكها فيها وحالفهم ومصَّر المدن واقام فيها الحامية ونقل جانبًا من البلاد من ولاتها الى غيرهم من الذين استخلصهم وابقى في كل بلاط جماعة من اتباعهِ لانهُ كان ينوي العودة اليها · ولما توفي سنة ٣٢٣ وقعت بلاد الهند وبلاد بلخ في سهم القائد سلوقس نيكاطور مؤسس المملكة السورية (السلوقية)

الاَّ ان تغلُّب الاسكندر على ممالك الهند مهَّد السبيل لمملكة جديدة فيها انشأها رجل اسمهُ تشندراغبتا موريا وقد تيسَّر لهُ ذلك لان سلوقس كان مشغولاً عنهُ بتنظيم مملكتهِ في سورية فلما اتمَّ تنظيمها زحف على بابل واستردها وسار ليعيد سلطة اليونان في بلخ والهند فنشبت الحرب بينهُ وبين تشندراغبتا ثم رأى ان يحالفهُ على جزية مقدراها خمس مئة فيل فاخذها واعطاهُ ما كان لليونان في البنجاب وكابول واعطاهُ ايضًا ابنتهُ زوجةً وترك عندهُ مغستنس المذكور آنفًا سفيرًا من قبله

وكان الهنود على ما اثبتهُ هذا السفير غايةً في البسالة والصدق والاستقامة نساؤهم عفيفات لا يُعرَف الرقُّ عندهم ولا يسرقون ولا يكذبون . وقلما تقع بينهم خصومة تدعو

الى المقاضاة. يعيشون بالمسالمة مع الجميع و يقضون اوقاتهم في تعاطي اعمالهم المختلفة ولهم مهارة في الفلاحة والصناعة . وكانت الهند في ايامهِ مقسومة الى ١١٨ مملكة ولبعضها سلطة على غيرها وكان تشندراغبتا اعظم ملوكها فاحسن سياسة الرعية وكان لهُ جيش كثيف فيهِ ٦٠٠٠٠٠ من المشاة و ٣٠٠٠٠ من الفرسان و ٣٦٠٠٠ من الفيّالة و ٢٤٠٠٠ من المركبات. وخلفهُ ابنهُ بندوسارا سنة ٢٩٧ قبل المسيح فوسع مملكتهُ في ما يظن حتى بلغت مدراس . وخلفهُ ابنهُ اسوكا سنة ٢٧٢ وهو ناشر الديانة البوذية في الهند وشملت مملكتهُ جانباً كبيراً من افغانستان و بلوخستان والسند وكشمير ونبال و بنغال الى مصابِّ نهر الكنك والى نهر بلار

وتعاقبت الدول على الهند الى زمن الفتح الاسلامي وكان اولهُ سنة ٤٣ للهجرة . قال ابن الاثير في حوادث تلك السنة ما ملخصهُ « استعمل عبدالله بن عامر عبدالله بن سمرة على سجستان فاتاها . . . وكان يغزو البلد قد كفر اهلهُ فيفتحهُ حتى بلغ كابل فحصرها اشهراً ونصب عليها مجانيق فثلم سورها ودخلها المسلمون عنوةً » . ثم ذكر سائر المدن التي استولى عليها وقال « انهُ استعمل على ثغر السند عبد الله بن سوار العبدي وعاد الى كابل وقد نكث اهلها ففتحها ». وفي عهد الوليد افتتح القاسم بن محمد الثقفي ارض الهند وكان ذلك سنة ٩٣ للهجرة اي ٧١١ للميلاد . و بقي امر المسلمين في الهند يقوى تارة و يضعف اخرى الى زمن السلطان محمود الغزنوي التركي ابن سبكتكين فانهُ ملك ٣٣ سنة وغزا بلاد الهند سبع عشرة مرةً . قال ابن الاثير في حوادث سنة ٣٩٢ (١٠٠١ م) « في هذه السنة اوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجيبال ملك الهند . . . فانهزم الهند وقتل فيهم مقتلة عظيمة واسر جيبال ومعهُ جماعة كثيرة من اهلهِ وعشيرتهِ وغنم المسلمون منهم اموالاً جليلة واخذ من عنق جيبال قلادة من الجوهر العديم النظير فقوّمت بمئتي الف دينار وغنموا خمس مئة الف راس من العبيد » . فلم يغنِ عمران الهنود الذي وصفهُ السفير اليوناني عنهم شيئاً بل اصيبوا بالاسر والذل والاستعباد. ثم عاد السلطان محمود الى الهند سنة ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) وكان غرضهُ هيكل سفا في سومنات قال ابن الاثير في حوادث تلك السنة « ان يمين الدولة (اي السلطان محموداً) فتح عدة حصون ومدن واخذ الصنم المعروف بسومنات وهو اعظم اصنام الهند » ثم اسهب في وصف عبادة البراهمة وفي كيفية مسير يمين الدولة الى سومنات وقال انهُ قتل من اهلها اكثر من خمسين الفاً وغنم من بيوت الاصنام ما تزيد قيمتهُ على عشرين الف الف دينار اي اكثر من عشرة ملايين من الجنيهات

ودالت دولة آل سبكتكين الاتراك من غزنة سنة ٥٥٠ هـ (١١٥٥ م) وذلك ان علاء الدين الغوري وهو من الافغان قصد غزنة سنة ٥٥٠ فلما بلغ صاحبها خسرو شاه سار عنها الى لهاوور او لاهور فملكها علاء الدين ونهبها ثلاثة ايام واخذ العلويين فالقاهم من رؤوس الجبال . اما خسرو شاه فاسس اول مملكة اسلامية في لاهور اي في بلاد الهند بالذات ولم يظل الامر على آل سبكتكين الاتراك في الهند حتى تبعهم اليها الغوريون الافغان فان شهاب الدين الغوري (المعروف عند الافرنج باسم محمد الغوري) اخذ الملتان سنة ٥٧١ (١١٧٥) ولاهور سنة ٥٨٢ (١١٨٦) ووصل الى دهلي سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١) وكانت الهند الاصلية مقسومة بين مملكتي رجبوت اي دهلي وكنوج فتمكن السلطان شهاب الدين من هاتين المملكتين بايقاع العدوان بينهما وفتح البلاد الى بنارس ووصل بختيار احد قواده الى بنغال وملكها ومن ثم صارت بلاد الهند في جملة ممالك المسلمين وتقلبت على دولهم فيها الشؤون كما لخصناهُ في تاريخ دهلي في الجزء الاول من هذه السنة

دخول الاورپيين الهند

﴿البرتغاليون﴾ لم يكد كولمبس يركب البحر سنة ١٤٩٢ قاصداً السير غرباً الى ان يصل الى الهند من جهتها الشرقية حتى اقلع فسكو دا غاما بعد خمس سنوات قاصداً السير اليها شرقاً حول قارة افريقية حتى يصلها من جهتها الغربية فبلغ مدينة قليقت في ٢٠ مايو سنة ١٤٩٨ اي بعد نحو سنة من الزمان فاكرمهُ راجا ملابار الهندي . ومدينة قليقت هذه على ساحل الهند الغربي قرب طرفها الجنوبي تبعد عنهُ نحو ٢٣٠ ميلاً فقط . وكان في شمال الهند حينئذٍ خمس ممالك اسلامية مستقلة وفي جنوبها مملكة هندية كبيرة وكان تيمورلنك قد غزا الهند وسار عنها ولم يكن السلاطين الذين من نسلهِ قد اتوا اليها ولا كان المهرتات ملوك الهنود قد ظهروا فيها

واقام دا غاما ستة اشهر عند ملك الهند وعاد الى بلادهِ ومعهُ كتاب من الساموري اي صاحب قليقت الى ملك البرتغال يقول فيهِ «ان فسكو دا غاما احد اشرافك زار مملكتي فسرَّني جدًّا . وفي مملكتي كثير من القرفة وكبش القرنفل والزنجبيل والفلفل والحجارة الكريمة . والذي اطلبهُ من بلادك انما هو الذهب والفضة والمرجان والقرمز» . واحتفل اهل لسبون برجوع دا غاما احتفالاً باهراً لا يقلُّ عن احتفالهم برجوع كولمبس من اكتشاف اميركا

فارسلت البرتغال رجالها الى الهند وهم من امراء البحر وقد فُوّض اليهم ان يفتحوا البلاد وينشروا فيها الدين المسيحي . وكانت اول بعثة مؤَلفة من ثلاث عشرة سفينة

والف ومئتي جندي بقيادة كبرال فساقتهُ الرياح اولاً الى سواحل برازيل فاكتشف اميركا الجنوبية ثم عاد شرقًا فوصل الى مدينة قليقت وانشأ المعامل فيها وفي مدينة كوشين وهي على نحو مئة ميل منها جنوبًا ·وعاد داغاما الى الهند سنة ١٥٠٢ بعشرين سفينة وحالف راجا كوشين وراجا كنانور على صاحب قليقت ورشق قصرهُ بالقنابل ولم تطل الايام حتى صار للبرتغاليين ملك واسع في ساحل الهند ففتحوا غوى وجعلوها عاصمتهم واخذوا ملقا وبقيت السلطة في يدهم هناك مئة سنة لا ينازعهم فيها منازع من الاوربيين وكان لهم ثلاثة اغراض يرمون اليها فتح البلدان والاتجار فيها وتنصير اهلها · وسهل عليهم ذلك لان البلاد التي دخلوها كانت مفصولة عن الممالك الاسلامية في بلاد الهند بمملكة ڤيجاياناغار الهندية حينما كانت في اوج مجدها وقوتها ولكن الممالك الاسلامية تغلبت عليها سنة ١٥٦٤ فوقع النزاع بينها وبين البرتغاليين ودخل ديوان التفتيش الى غوى بكل فظائعهِ سنة ١٥٦٠ فاسرع انقراض البرتغاليين وتغلَّب عليهم الهولنديون والانكليز

﴿الهولنديون﴾ وكان الهولنديون السابقين الى ذلك فساروا الى الهند وكيلان وسومترا وخليج فارس وصارت هولندا اقوى ممالك البحر في القرن السابع عشر فطردت البرتغاليين من كل املاكهم الشرقية وقامت مقامهم فيها وانشأت مستعمرة راس الرجاء الصالح لكنها اكتفت بالاتجار والكسب ولم تهتم باصلاح البلاد التي امتلكتها ولا باحوال سكانها بل عادت مَن قِصد مناظرتها فتقلص ظلها سريعاً وقهرها الانكليز واخذوا منها كل ما امتلكتهُ في الشرق ثم ردوا اليها جاوى وسومترا

﴿الانكليز﴾ اهتمَّ الانكليز اولاً بالوصول الى الشرق سنة ١٤٩٧ ولم يكن غرضهم الوصول الى الهند بل الى اليابان لانهم سمعوا انها كثيرة البهارات والحرير وقصدوا ان يصلوا اليها بالسفر غربًا فلم يصلوا اليها بل الى نيوفوندلند وساروا تجاهُ ساحل اميركا الشرقي من لابرادور الى ڤرجينيا. وسنة ١٥٥٣ قصد السر هيو ولوبي ان يصل الى اليابان بالسفر حول اوربا واسيا من جهة الشمال فهلك في الطريق وبلغ التالي لهُ مدينة اركنجل في شمالي روسيا وانشأ هناك شركة روسية لجلب البضائع من الهند بطريق فارس وبخارى الى موسكو

واول من زار الهند من الانكليز توماس ستفنس وكان ذلك سنة ١٥٧٩ فانهُ جُعل رئيساً لمدرسة اليسوعيين في غوى وجعل يكتب الى ابيهِ واصفًا بلادَ الهند فرغَّب الانكليز في الاتجار معها رأسًا · فقصدها اربعة من التجار سنة ١٥٨٣ لكن البرتغاليين قبضوا عليهم وسجنوهم في غوى

وسنة ١٥٨٨ تغلَّب الانكليز على الارمادا الاسبانية المشهورة وكانت اسبانيا والبرتغال قد صارتا مملكة واحدة فقوي عزم الانكليز على السفر وساروا الى الهند بطريق رأس الرجاء الصالح الذي كان البرتغاليون قد احتكروهُ . وتألفت شركة في بلاد الانكليز للاتجار في الهند الشرقية في آخر سنة ١٦٠٠ فجعلت ترسل سفنها الى جزائر الهند الى ان كانت سنة ١٦٠٨ فاوغل القبطان هوكنس في بلاد الهند حتى وصل الى مدينة اغرا واجاز لهُ صاحبها ان ينشئ معملاً في سورات ثم الغى هذه الاجازة

وكان البرتغاليون يتعقبون الانكليز حيثما ذهبوا للايقاع بهم وسارت سفنهم الى سورات سنة ١٦١٢ لكي تأسر السفن الانكليزية فنشبت الحرب بين الاسطولين ودارت الدائرة على البرتغاليين فذهل اهالي الهند من ذلك لانهم كانوا يحسبون البرتغاليين اقوى من ان يقهروا . ومن ثم ابتدأت السيادة البحرية للانكليز في بلاد الهند فانشأوا المعامل في سورات وغيرها من المدن التي حول خليج كنبابة وابتدأ حينئذٍ تاريخ شركة الهند الشرقية وتاريخ الامبراطورية الانكليزية في بلاد الهند

وتوالت الحروب البحرية بين الانكليز والبرتغاليين في مياه الهند وكان الفوز حليف الانكليز دائماً لان اتحاد البرتغال باسبانيا كان مضعفاً لها واخيراً اضطرت ان تفتح كل موانيها في الهند للسفن الانكليزية وكان ذلك سنة ١٦٥٢

الاَّ ان التغلُّب على الهولنديين لم يكن سهلاً كالتغلُّب على البرتغاليين فان الهولنديين تغلبوا على الاسبانيين ثم على البرتغاليين فقويت شوكتهم وطردوا البرتغاليين من كيلان وملقا حتى اذا انفصلت البرتغال من الاتحاد مع اسبانيا بعد ستين سنة وجدت انها قد اضاعت ممتلكاتها الشرقية كلها اخذتها منها هولندا . ومن ثم ابتدأ النزاع بين الهولنديين والانكليز ولكن معاملة الانكليز للسكان كانت اصلح من معاملة الهولنديين لهم فانحازوا الى الانكليز ورسخت قدم الانكليز في البلاد رويداً رويداً بالمعاهدات والامتيازات والتغلُّب . وكان غرضهم الاول الاتجار ولكن كانت تعرض لهم اسباب تدعوهم الى امتلاك البلاد دفاعاً عن انفسهم وعن متاجرهم والى انشاء المدن والحصون ولا سيما بعد ان ضعفت شوكة سلاطين المغول وضربت الفوضى اطنابها في البلاد فتقسمت وصارت طعمة لكل أفَّاق . فكأن التقادير ارسلت الانكليز اليها ليقوموا مقام سلاطينها المغول . ودخل الفرنسويون ايضاً بلاد الهند ووقعت المباراة بينهم وبين الانكليز وجعل كل فريق منهما يعاون الملوك الوطنيين على الفريق الآخر

وجملة القول ان الانكليز حلُّوا محلَّ دولة المغول التتارية في الاستيلاء على بلاد الهند

كما حلّت هذه محل الدولة التركية والبلاد التي استولوا عليها قسموها ولايات هي ولايات الهند . ولما ضعف شأن دولة المغول في اواسط القرن الثامن عشر وقبل ان حلت الدولة الانكليزية محلها قام في بلاد الهند رؤساء استولوا على بعض اطرافها وبعضهم ساعد الانكليز عليها فساعدهم الانكليز على ان يبقوا في بلدانهم ويبقى لهم استقلالهم ويتولى الانكليز مساعدتهم ولكنهم منعوهم من محالفة غيرهم عليهم. وبلدانهم هي الامارات الوطنية المستقلة

واشهر هذه الامارات حيدر اباد وميسور وترافنكور وغواليور واندور وبارودا وكشمير والثلاث الاولى في الجهة الجنوبية من بلاد الهند والثلاث التالية في وسط البلاد وكشمير عند التخوم الشمالية وهاك شرحاً وجيزاً لكلٍّ منها

﴿ حيدر آباد ﴾ يلقب صاحبها بلقب النظام فيقال نظام حيدر أباد . وهو من سلالة رجل كان والياً على الدكن من قبل سلطان الهند في اوائل القرن الثامن عشر . فلما اضطربت احوال السلطنة استقل في ولايتهِ وتوفي سنة ١٧٤٨ فوقع الخلاف على من يخلفهُ واشترك فيهِ الانكليز والفرنسويون واخيراً توسدت الخلافة لابنهِ وكانت الشركة الانكليزية قد ساعدتهُ مقابل بلاد اعطاها اياها لكنهُ عاد فمالاً صاحب ميسور عليها لمحاربتهُ وقهرتهُ ثم صالحتهُ وحالفتهُ وكان هو في حاجة اليها كما كانت هي في حاجة اليهِ لان سلطان ميسور والمهرتات كانوا من خصومهِ وخصوم الشركة . وبعد حروب ومنازعات يطول شرحها تمّ الاتفاق بين النظام وبين الشركة الانكليزية على ان الشركة تحمي بلادهُ من كل اعتداء خارجي وهي تدير كل علاقاتهِ الخارجية ويسمح لجيش انكليزي ان يحتل بلادهُ ويعطيها بلاداً يكفي ريعها لنفقات هذا الجيش . ونظام حيدر اباد مسلم ولكن اكثر سكان بلادهِ من الهنود

﴿ ميسور ﴾ مهرجا ميسور من بيت هندي قديم نشأ في القرن الخامس عشر فلما وقع الاضطراب في بلاد الهند في القرن الثامن عشر قام رجل اسمهُ حيدر علي وخلع مهرجا ميسور واستولى على بلادهِ . وسنة ١٧٨٠ غزا حيدر علي بلاداً تحميها او تملكها الشركة الانكليزية ووصل الى ضاحية مدراس وتغلّب على الجنود الانكليز التي خرجت لقتالهِ وجرى ابنهُ في خطتهِ لكن الانكليز تغلبوا عليهِ اخيراً وقتلوهُ واخذوا جانباً من بلادهِ وردوا الباقي الى رجل من البيت الهندي الذي كانت البلاد لهُ قبل حيدر علي فاساء السياسة وبدَّد اموال الحكومة حتى اضطرَّ الانكليز ان يتولّوا ادارة بلادهِ بانفسهم فتولوها خمسين سنة ثم ردوها الى واحد من هذا البيت سنة ١٨٦٨

﴿ ترافنكور ﴾ كانت ترافنكور مقاطعات صغيرة جُعلت كلها امارة واحدة في اواسط القرن الثامن عشر وهي من البلاد التي لم تخضع لسلاطين المغول وان ادَّت الجزية لاقرب حاكم اليها من عمالهم . ولما رأت ان سلطان ميسور يتهددها لجأت الى حماية الانكليز فحموها وعقدت معهم محالفة اعترفت فيها بسيادتهم

﴿ غواليور واندور وبارودا ﴾ وما قيل عن ترافنكور يقال عن غواليور واندور وبارودا فان المهرتات خلعوا سلطة سلاطين الهند في اوائل القرن الثامن عشر كما تقدم ثم ضعف امرهم فخلع وزراؤهم سلطتهم وقام قوَّاد العساكر ففعلوا بالوزراء كما فعل الوزراء بالمهرتات واستقلَّ كلٌّ منهم في عمل اختصَّ بهِ. واصحاب هذه الامارات الثلاث من نسل القوَّاد الذين عصوا فيها في اواخر القرن الثامن عشر وظلوا يحاربون الانكليز الى ان تغلب الانكليز عليهم فدانوا لهم فاقرَّهم الانكليز في اماراتهم

﴿ كشمير ﴾ لما غزا نادر شاه بلاد الهند ونهب دهلي اخذ كشمير واضافها الى مملكة كابول وظلت كذلك الى ان عصا صاحبها واستقلَّ سنة ١٨٠٩ وبعد عشر سنوات استولى عليها السخ فصارت ولاية من بلاد صاحب البنجاب فلما تغلَّب الانكليز على جنود السخ سنة ١٨٤٦ اخذوا كشمير وجعلوها امارة مستقلة وامَّروا عليها الراجا الذي ساعدهم في تلك الحرب

﴿ امارات راجبوتا ﴾ هي تسع عشرة امارة مختلفة لكل منها اميراو رئيس . وكانت قد حاولت الاحتفاظ باستقلالها الى ان قام السلطان جلال الدين محمد اكبر في اواخر القرن السادس عشر واستولى عليها ثم لما ضعفت دولة المغول في القرن الثامن عشر وضربت الفوضى اطنابها في البلاد غزاها المهرتات وغيرهم من قوَّاد الجيوش ثم اجتاحها غزاة البندارين في اوائل القرن التاسع عشر الى ان جاءها الانكليز وانقذوها فاعترفت بسيادتهم

وهذا شأن سائر امارات الهند فانها كلها اعترفت بالسيادة الانكليزية بعد ان انقذها الانكليز من مخالب الفوضى والتخريب . ولا شبهة في ان الانكليز استفادوا من هذه الامارات كما افادوها . وهذه هي المزية الكبرى التي امتازوا بها على اكثر الامم المستعمرة وعلى كل الدول التي فتحت الهند قبلهم فان سكانها لم يفلحوا في عهد دولة من تلك الدول كما افلحوا في عهد الدولة الانكليزية

وبقي الامر كلهُ في يد شركة الهند الشرقية الى سنة ١٨٣٣ وفي تلك السنة نُزع منها الامتياز التجاري وصارت الحكومة الانكليزية تتولى الحروب الهندية وتنفق عليها ولما اخمدت ثورة الهند سنة ١٨٥٨ الغيت الشركة وانتقل الموظفون من خدمتها الى خدمة الحكومة

كريت (١)

كريت وسماها العرب اقريطش والترك يسمونها كريد جزيرة كبيرة في البحر الابيض المتوسط مساحتها ٣٣٦٥ ميلاً مربعاً وسكانها ٣١٠ ١٨٥ نفساً منهم ٤٩٦ ٣٣ مسلمون و٨٤٨ ٢٦٩ روم ارثوذكس والباقون من مذاهب شتى

ارضها جبلية وعرة المسالك وطرق المواصلة معدومة فيها . وتجارتها تنقل بالسفن بين الموانئ البحرية ولذلك كل مدنها على الشاطئ . تربتها جيدة للزراعة ينبت فيها كل ما ينبت في البلاد السورية والمصرية من المزروعات واهم محصولاتها الزيت والخمر والخرنوب والحرير . وفيها ١٨ مصبنة وعشر مدابغ

مركز حكومتها مدينة خانيا وفيها ٩٧٢ ٢٠ نفساً من السكان . ويلي خانيا اهمية مدينة كنديا وتعرف في دوائر الكريتيين الرسمية باسم هراقليون وسكانها ٥٠١ ٢٢ نفساً . ثم مدينة رتيمو وسكانها ٩٢٧٤ نفساً

يبدأ تاريخ كريت بخرافات مثل خرافات اليونان بل كريت نفسها مهد خرافات اليونان ومنبت آلهتهم . فقد قالوا ان اول من ملك فيها مينوس بن زفس . وكان يناجي اباهُ ويكلمهُ مرة كل تسع سنين . وقد تعلم منهُ كيف يحكم رعيتهُ واستلم منهُ شريعة يحكم بينهم بموجبها ولكنهُ لم يدونها كما فعل موسى بالشريعة التي استلمها من الله . وكان مينوس ملكاً قويًّا وساد البحار بعمارتهِ التي لم يكن قد انشئ مثلها لذلك العهد فقهر القرصان الاثينيين وامتلك اكثر جزر بحر ايجه وانشا مستعمرات على سواحل الاناضول وايطاليا وجزيرة صقلية وقُتل خنقاً بالحمام في جزيرة صقلية

وقد اثبت الاثريون انهُ كان في الجزيرة ملك يدعى مينوس ولكنهم يرجحون ان كلمة « مينوس » كانت لقباً يطلق على كل من ملك الجزيرة كما كان يلقب ملك مصر بفرعون وملك رومة بقيصر لا علماً لشخص مخصوص

ولم يطل عهد الحكومة الملكية في كريت فانقلبت الى جمهورية بل جمهوريات يناوئ بعضها بعضاً مثل باقي الجمهوريات اليونانية . وكان الحكم في كل جمهورية بايدي مجلس يؤلف من عشرة حكام يسمى كل واحد منهم قوسمس ويكون تعيينهم بالانتخاب العمومي فكان

(١) خطبة القاها وديع افندي ابو نادر ب.ع في جمعية حلقة الادباء بالمدرسة الكلية في الثامن عشر من شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٢

بيدهم الحكم والقضاء وقيادة العساكر وابرام المعاهدات ونقضها الى غير ذلك · واذا انتهت مدة واحد منهم عُدَّ عضواً في مجلس الشيوخ

وكان عامة الشعب يعقدون اجتماعات عمومية يحضرها الاهالي كلهم ما عدا الصغار والنساء فتعرض عليهم قرارات الحكام ومجلس الشيوخ فيعطي كلٌّ صوتهُ اما بالرفض او بالقبول بدون ان يبحث في المسألة او يبدي رأيهُ فيها

وهناك مشابهة كلية بين تمدن كريت وتمدن اسبارطة وقد قيل ان تمدن اسبارطة لم يكن الاَّ نسخة من تمدن كريت · ففي كريت كان الشعب يقسم الى جنود وعملة · وكان الاولاد يعدون ملكاً للدولة لا لوالديهم فيربون تربية حربية منذ الصغر ويمرنون على شظف العيش واحتمال الحر والبرد واقتحام المخاطر والصبر في مواقف القتال · اما تربيتهم العقلية فكانت مقتصرة على حفظ بعض قصائد تحتوي على القوانين العمومية وقليل من الموسيقى

وكان في كل مدينة بناءان عموميان الواحد لايواء الضيوف والغرباء والآخر للموائد العمومية التي كان يتساوى في الاكل عليها الحاكم والمحكوم والرفيع والوضيع · غير ان الاحداث كان لهم موائد مختصة بهم وكانت انصبتهم من الطعام اقل من انصبة الرجال

ولم يشترك الكريتيون في الحروب اليونانية المشهورة ضد الفرس بل بقوا في جزيرتهم مشتغلين بما بينهم من الشقاق والمنافسات · وداموا على هذه الحال مدة طويلة لا يهددهم عدو خارجي الى ان ظهرت الدولة الرومانية

لما ظهرت دولة الرومانيين وقويت شوكتهم وامتد سلطانهم واخضعوا بلاد اليونان والاناضول وسورية طمحت ابصارهم الى كريت · فاتخذوا مساعدة القرصان الكريتيين لمترداتس (مهرداد) في مقاومة الرومانيين سبباً لاشهار الحرب · فارسل الكريتيون مندوبين عنهم الى رومية ليسترضوا مجلس الشيوخ فلم يفلحوا · وتمكنوا في اول الاول من تحطيم عمارة رومانية ارسلت عليهم وبقوا يجاهدون في الدفاع عن حريتهم واستقلالهم نحواً من ثلاث سنوات امست بلادهم من بعدها مستعمرة رومانية وذلك سنة ٦٨ ق · م · على يد القائد الروماني كوينتس متلوس فلقب لذلك بكريتيكس · وكان ذلك آخر عهد كريت بالاستقلال

وجُعلت كريت قسماً من ولاية مكدونية وبقيت على هذه الحال الى ان فتحت مصر فأُتبعت بولاية القيروان (قوريتايكا) · ثم جاء الملك قسطنطين فضمها الى ايليريا وبعد موتهِ وانقسام المملكة الرومانية تبعت مملكة الغرب · ولكنها لم تلبث طويلاً حتى أُعيدت الى مملكة الشرق

واتاها مار بولس الرسول و بشر فيها بالديانة المسيحية وترك فيها تلميذهُ تيطس. ونجحت فيها الديانة المسيحية حتى انهُ لم يات القرن العاشر حتى كان فيها احدى عشرة ابرشية ورئيس اساقفة يخضع لبطريركية القسطنطينية

و بقيت تحت سيطرة المملكة البيزنطية الى ان افتتحها العرب سنة ٨٢٣ مسيحية وكان الكريتيون قد اضاعوا عصبيتهم وفقدوا ما كان لهم من المزايا الحربية . وقد قال ياقوت في معجم البلدان عن كيفية فتحها « غزاها في خلافة المأمون ابو حفص عمر بن عيسى الاندلسي المعروف بالاقريطشي فافتتح منها حصناً واحداً ونزلهُ ثم لم يزل يفتتح شيئاً بعد شيء حتى لم يبقِ فيها من الروم احداً وخرّب حصونهم »

اما حكاية هؤلاء الاعراب الاندلسيين فهي انهُ حدثت فتنة بقرطبة في خلافة الحاكم الاموي فنزح منها جماعة كبيرة يقال انهم كانوا نحو خمسة عشر الفاً . فتوجه اكثرهم نحو الاسكندرية ونزلوها واخذوا يعيثون فيها واكثروا القتل والنهب والسلب حتى اضطر المأمون الى تسيير عسكر كبير عليهم فاخرجهم منها وكفي الناس شرهم . فتركوا الاسكندرية وركبوا البحر يتجولون فيهِ الى ان صمموا على فتح جزيرة كريت . فاتوها على اربعين سفينة ونزلوا الى البر من الجهة الشمالية و بنوا حصناً وحفروا من حولهِ خندقاً كبيراً وانشئت البيوت والمساكن حول الخندق حتى صار المكان مدينة تعرف بربض الخندق . وكان الروم يسمونها كندك . ولما استولى اهل البندقية على الجزيرة حرّفوا اسم المدينة فصار كنديا واطلقوا هذا الاسم على الجزيرة كلها

و بقيت الجزيرة في حوزة العرب ١٣٧ سنة لم يحدث في خلالها امر ذو شأن سوى بعض حملات حملها الروم عليها لاجل استرجاعها . واخيراً استخلصها منهم القائد نيقفورس فوكاس بعد ان اقام على حصار كنديا سبعة اشهر واظهر اهلها في خلال تلك المدة من صنوف البسالة في الدفاع ما ردّدهُ عنهم الاعداء . ولما سلّمت المدينة سلّمت الجزيرة كلها وعادت بذلك الى الروم سنة ٩٦١

ولما استولى الافرنج على القسطنطينية سنة ١٢٠٤ واقتسموا الامبراطورية الشرقية بينهم كانت كريت نصيب بونيفاس مركيز مونتفرات ولم تمضِ بضعة اشهر حتى باعها هذا من دوقية البندقية . ولما وصل نبأ ذلك الى الجنويين هبوا الى امتلاك الجزيرة وكانت ابصارهم طامحة اليها فاستولوا على بعض المدن والمعاقل فنشأ عن ذلك النزاع بينهم و بين البنادقة على السيادة فيها . ولكن البنادقة اجلوهم عنها بعد ان نازلوهم في عدة مواقع كان

الكريتيون في بعضها يحاربون الى جانب الجنويين. ولم يستتب الحكم فيها للبندقية حتى سنة ١٣٦٧ اذ رضخ الكريتيون واخلدوا الى السكينة

ونزح الى كريت عائلات من اشراف البندقية وامتلكوا ارضها على الطريقة الاقطاعية. وكان مجلس الشيوخ في البندقية يعين الحكام وكبار المأمورين فيها وكانت قاعدة حكومتها لذلك العهد مدينة كنديا التي كان يقيم فيها الدوق حاكم الجزيرة العام

وزهت كريت في هذا العصر وازدانت بالابنية الكبيرة الجميلة وفتحت فيها الطرق واقيمت الجسور لاجل المواصلة والتجارة فتقدمت كثيراً بالرغم من تضايق اهلها وعدم رضاهم عن حكومتهم الغريبة عنهم

ولما اتسعت فتوحات الاتراك واستولوا على القسطنطينية وسائر الاملاك البيزنطية في القرن الخامس عشر احس اهل البندقية ان لا بد من انقضاضهم على كريت عاجلاً او آجلاً فاحتاطوا لذلك وشادوا الحصون فيها

وفي سنة ١٦٤٥ اقلعت عمارة تركية كبيرة من القسطنطينية تقل خمسين الف مقاتل وكان الناس يظنون ان وجهتها مالطة لاجل الاقتصاص من فرسان مار يوحنا الذين كانوا قد سلبوا بعض السفن العثمانية. ولكنها ما لبثت ان ظهرت امام خليج سوده بغتة ونزل الجنود منها الى البر وحاصروا مدينة خانيا وفتحوها بعد حصار شهرين. وساروا من بعدها الى رتيمو فحل بها ما حل بخانيا. ثم جاءوا الى كنديا وهاجموها ولكن حاميتها صدتهم عنها. ولم يطل الزمن حتى اصبح اكثر الجزيرة في ايدي الاتراك لان الكريتيين انفسهم كانوا يساعدونهم على البنادقة

ثم عاد الاتراك الى كنديا وحاصروها سنة ١٦٤٨ وطال امر الحصار وحامية المدينة تصد هجماتهم الى ان اضطر الصدر الاعظم احمد كوبريلي ان يحضر الى ساحة القتال ويقود العسكر بنفسهِ. وعزز العسكر بالمؤَن والذخائر وآتاهُ بالنجدات حتى بلغ سبعين الفاً. ولم تسلم كنديا الا في سنة ١٦٦٩ بعد ان دام حصارها اكثر من عشرين سنة واظهرت حاميتها من الشجاعة والثبات ما خلد ذكرها مدى الاحقاب. وعقد الصلح بين العثمانيين والبنادقة على ان يبقى للبنادقة سوده وسبينالونغا وغرابوزا. فبقيت هذه الاماكن في ايديهم الى ان يئسوا من استرجاع الجزيرة فسلموها للعثمانيين سنة ١٧١٥. فقسم العثمانيون الجزيرة الى ثلاث ايالات وحكموها كما كانوا يحكمون باقي ولاياتهم بحيث كان كل والٍ ذا سلطة واسعة في ولايتهِ حتى انهُ كان يحكم بالقتل دون مشاورة الاستانة. واعطي قسم كبير من الارض للاغوات وغيرهم بموجب نظام الاقطاع وتحوَّل قسم آخر الى وقف

وكل السياح الذين مروا بكريت في القرن الثامن عشر يصفون اهلها بالخمول والجهل والذل ويذكرون ظلم الاغوات وارهاقهم للاهلين حتى لقد قيل ان الادارة العثمانية كانت فيها على اسوإ حالاتها . ومع كل هذا لم يبدُ اثر للعصيان في جميع انحاء الجزيرة الى ان شبت الثورة اليونانية

لما شبت الثورة في بلاد اليونان سنة ١٨٢١ اخذ الكريتيون يتأهبون ليحذوا حذو اخوانهم في اليونان . فنشأ عن ذلك مذابح فظيعة ومناوشات كثيرة بين المسلمين والمسيحيين وما زال ذلك شأنهم من ذلك الحين الى يومنا هذا . فيثور المسيحيون على المسلمين والمسلمون على المسيحيين لادنى سبب

وفي سنة ١٨٢٢ ارسل محمد علي باشا والي مصر باشارة الباب العالي ٧٠٠٠ من الارناؤوط لاخماد ثورة الكريتيين وسنة ١٨٢٤ اتاها ابرهيم باشا برجالهِ من الارناؤوط الذين كانوا معهُ في المورة

وتوسطت الدول لدى الباب العالي فالحق الجزيرة بولاية مصر سنة ١٨٢٩ وذلك مكافأة لمحمد علي على مساعدتهِ للدولة في الحرب اليونانية . فولى عليها مصطفى باشا الارناؤوطي فقام باعباء منصبهِ خير قيام واصلح دوائر الحكومة وشكل المجالس من المسلمين والمسيحيين واجرى القسط والعدل بين الناس ونظم البوليس والجندرمة وبثهم في جميع الجهات حتى استتب الامن في الجزيرة وسادت فيها الراحة والسكينة

واراد محمد علي ادخال بعض التغيير على نظام الضرائب واستخلاص بعض الاراضي من الاغوات وغيرهم فثار عليهِ ثائر الكريتيين من مسلمين ومسيحيين وتألبوا في مكان واحد وجاهروا بامتناعهم عن اداء الضرائب . ولكن مصطفى باشا تمكن من قمع ثورتهم في مدة قصيرة

ثم اعيدت كريت الى الباب العالي سنة ١٨٤٠ بعد اغارة ابرهيم باشا على البلاد السورية فلم يحدث ذلك تغييراً في ادارة الجزيرة الداخلية لان مصطفى باشا بقي والياً عليها وكذلك بقي فيها المأمورون والعساكر الذين كانوا معهُ

وسنة ١٨٥٢ دعي مصطفى باشا الى الاستانة لتولي الصدارة فساءت حال الجزيرة من بعدهِ وأهمل اصلاح المرافئ والطرق التي انشأها محمد علي وانفق عليها الاموال الطائلة فخربت . ولم يمضِ على تركهِ للجزيرة اربع سنوات حتى شبت نار الثورة فيها وقام الاهالي لارتكاب الفظائع والنهب . فصدر فرمان يثبت للمسيحيين ما كان قد منح لهم من الحقوق فهدأت الخواطر قليلاً

ولكنَّ نار الثورة ما لبثت ان فشت سنة ١٨٦٤ . ولقي العسكر العثماني مصاعب جمة في اخمادها ولم تعد المياه الى مجاريها الاَّ سنة ١٨٦٨ اذ صدر فرمان يمنح اهل الجزيرة امتيازات كانت اول خطوة في سبيل الحكم الذاتي . واعفوا فوق ذلك من دفع العشور والبدل العسكري على ان يدفعوا عوضاً عن العشر خمسة في المئة من المحصولات ابتداء من سنتين بعد تاريخ الفرمان . ومن الامتيازات ايضاً منحهم مجلساً اداريًّا عامًّا ينتخب اعضاؤُهُ من جميع اقسام الجزيرة . ولكن هذا النوع من الادارة لم يرضِ الكريتيين

وسنة ١٨٧٨ ابرمت معاهدة سان ستفانو بين الدولة العلية وروسيا . فلم ترق هذه المعاهدة لليونان لانهم لم ينالوا فيها ما كانوا يؤملون فعملوا على ايقاظ الفتنة في كريت . فتوسطت انكلترا في الامر واجتمع قنصلها مع مندوب عثماني ووضعا شروط الصلح في معاهدة تعرف بمعاهدة حلبة . وبهذه المعاهدة منحت الجزيرة مجلساً نيابيًّا يؤلف من ٤٩ نائباً مسيحيًّا و ٣١ نائباً مسلماً ينتخبون من جميع اقسام الجزيرة

وكانت سياسة الاحزاب في هذا المجلس تدور على الامور الشخصية وحدث سنة ١٨٨٩ ان احد احزابهِ فشل فحمل اعضاؤُهُ السلاح واعتصموا في الجبال . فانضم اليهم كثيرون وغيرهم ولم يمضِ وقت طويل حتى اصبحت الجزيرة كلها مرسحاً تمثل عليهِ انواع الفظائع . فارسل الباب العالي عسكراً الى الجزيرة وولى عليها احد الضباط من الجيش ونشر الحكم العرفي فيها . وبعد ذلك نسخت بعض الامتيازات وانقص عدد النواب وغيرت طريقة انتخابهم . وجعل دخل الكمارك كلهُ للباب العالي بعد ان كان قسم منهُ يعطى لحكومة الجزيرة

لم يرضَ الكريتيون عن هذا النوع من الحكومة ولكنهم لم يقدروا على المقاومة والدول لم تتوسط في الامر . واضرب المسيحيون عن انتخاب نواب عنهم وبقوا كذلك اربع سنوات. وساءت حالة الجزيرة المالية وكان عجز ميزانيتها يتزايد وحكومة الاستانة لم تشأ ان تسد العجز من ماليتها ولا سمحت بعقد قرض في الخارج

وسنة ١٨٩٥ ظهرت عصابة في الجبال سمت نفسها الجنة المطالبة بالاصلاح ولم يكن اعضاؤُها الاَّ من طلاَّب الوظائف الذين لم يكن لهم مراكز في الحكومة . فتمكنوا من التغلب على بعض فرق العساكر التي ارسلت عليهم فالتفَّ حولهم كثير من الرجال ولم يأتِ ربيع سنة ١٨٩٦ الاَّ وكان امرهم قد استفحل واصبحت الثورة عامة

فأنزلت قوات عثمانية لاجل اخماد الثورة والاقتصاص من المحرضين ولكن توسط سفراء الدول وتخوف السلطان عبد الحميد من مؤَامرات الارمن في تلك السنة جعلتهُ يظهر العطف

واللين فاعاد الى المسيحيين جميع الامتيازات التي كانت قد منحت لهم في اوقات مختلفة · وولّى على الجزيرة والياً مسيحياً واستدعى الجنود منها· وارسل الى الجزيرة مندوباً ليفاوض الاهالي في وضع حد للقلاقل فطلب الزعماء مطالب اصلاحية وامتيازات اجيبوا الى اكثرها· واجتمع المجلس النيابي ورفع الشكر الى الدول من اجل وساطتها ومساعدتها

ولم يمضِ وقت طويل حتى عاد الكريتيون الى التشكي والتظلم من الحكومة العثمانية لانها لم تجرِ شيئاً من جميع الاصلاحات التي وعدت بها بل كان عمالها يعرقلون مساعي الحكومة المحلية اذا ارادت اجراء اصلاح · واتفق ان قامت جمعية يونانية سرية قصدها اشهار الحرب على تركيا واستخلاص مكدونيا منها فادخلت كميات وافرة من الاسلحة الى الجزيرة وبثت دعاتها في جميع نواحيها لايقاظ الفتنة · فتم لها ما ارادت ونشبت الحرب في الجزيرة بين المسيحيين من الاهالي ومن انضم اليهم من متطوعي اليونان من جهة وبين العساكر العثمانية من جهة اخرى

وارسلت حكومة اليونان بعض مراكبها الحربية الى مياه الجزيرة بامرة البرنس جورج وفي احدى الليالي نزلت حملة يونانية الى البر قرب خانيا واعلن قائدها ضم الجزيرة الى اليونان · وفي اليوم التالي لهذا الاعلان احتلت بحارة الدول خانيا ثم باقي موانئ الجزيرة ومنعت اساطيلها ادخال المدد والذخائر اليها

ثم ارسلت الدول مذكرة الى الباب العالي وحكومة اليونان تعلنهما فيها بعدم امكان ضم الجزيرة الى اليونان وانهُ يجب ان يكون لها حكومة ممتازة مستقلة في الامور الداخلية تحت سيادة السلطان وان على حكومة اليونان ان تخرج عساكرها منها · ولم تخرج العساكر اليونانية منها الاَّ بعد ان فشل اخوانهم في تساليا وابيرس · وقسمت الدول الجزيرة الى اربع مناطق تدير كلٌّ منطقة واحدة منهنَّ

وسنة ١٨٩٨ حدثت مذبحة في كنديا قتل فيها كثير من المسيحيين وبعض الجنود الانكليزية · فطلبت الدول من الباب العالي ان يأمر العساكر العثمانية باخلاء الجزيرة · ثم عينت الدول الحامية لكريت وهي انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا البرنس جورج مندوباً عالياً من قبلها ليحكم الجزيرة باسم جلالة السلطان · والقت عليهِ تبعة المحافظة على الامن وادارة الحكومة وابقاء العلم العثماني مرفوعاً على بعض الحصون · وفي السنة التالية لتنصيبهِ مندوباً عالياً عين لجنة لوضع القانون الاساسي لحكومة الجزيرة فاتمت هذه مهمتها وقبلت الدول بالقانون الذي وضعتهُ

ومن مواد هذا القانون ما يخول حاكم الجزيرة الحق في عقد الاتفاقات مع الدول وصك النقود ومنح النياشين. واتخذت الحكومة الكريتية ادارة مستقلة للبوسطة وضربت المكوس على الواردات العثمانية . واتفقت مع البنك اليوناني الاهلي على انشاء بنك في خانيا ومنحته بعض الامتيازات

وسنة ١٩٠١ قرر المجلس النيابي الانضمام الى اليونان ولكن الدول لم تعترف بذلك وفي تلك السنة اتفقت حكومة كريت مع ادارة الديون العمومية في الاستانة على ان تدفع لها ٦٠٠٠٠ ليرة وتمنحها حق احتكار الملح في الجزيرة مقابل ما يلحقها من الديون العثمانية العمومية واتخذت علماً خصوصياً شعاراً لها

ولم يضطرب حبل الامن في الجزيرة كل هذه المدة الى سنة ١٩٠٥ اذ عزل المسيو فنزيلو من منصبه في الحكومة فانتقض على البرنس جورج وحاول ايقاد نار الثورة والتف حوله غيره ممن لم ترق لهم سياسة البرنس لكن ثورتهم اخمدت حالاً بقوة الجندرمة الوطنية وجنود الدول الحامية

وسنة ١٩٠٦ انتهت مدة البرنس جورج فمنحت الدول الحامية حق تعيين خلفهِ لملك اليونان فعين المسيو زايميس لمدة خمس سنوات. وسنة ١٩٠٨ استلفت زايميس انظار الدول الحامية الى ان الجندرمة الوطنية نظمت وصار في امكانها حفظ الامن في الجزيرة فقررت اخراج عساكرها منها . وفي تلك السنة عقد زايميس قرضاً مع البنك اليوناني واتى بالضباط من اليونان لتدريب الجندرمة الوطنية

ولما اعلنت البلغار استقلالها وضمت البوسنة والهرسك الى النمسا على اثر اعلان الدستور هاجت الخواطر في كريت فاجتمع في خانيا نحو عشرة آلاف من الاهلين واعلنوا ضم الجزيرة الى اليونان وانتخب مجلس النواب ستة ليديروا دفة الحكومة باسم الملك جورج وكان زايميس اذ ذاك في بلاد اليونان . وجرت بعض التغييرات في نظام الحكومة لكي ينطبق على الدستور اليوناني ورُفع العلم اليوناني على ابنية الحكومة وفي المحال العمومية بدل العلم الكريتي وطبع على طوابع البريد كلمة « هلاس » او « مملكة اليونان » وحلف جميع موظفي الحكومة ومستخدميها يمين الاخلاص للملك جورج . وكادت الحرب تنشب بين الدولة العلية واليونان بسبب ذلك لو لم تتدارك الدول الحامية الامر وتجاوب الباب العالي على مذكرتهِ بانها تضمن سيادة الدولة العلية على كريت

وسنة ١٩١٠ افتتح مجلس النواب باسم ملك اليونان وحلف لهُ يمين الاخلاص جميع

النواب من المسيحيين وهم سبعة وخمسون ولكن النواب المسلمين وهم ثمانية احتجوا على ذلك · ومنع المجلس النواب المسلمين من حضور جلساتهِ ما لم يحلفوا تلك اليمين · ولكن الدول الحامية ارسلت بعض سفنها الحربية الى الجزيرة وابدت بعض المظاهرات ضد الكريتيين فاضطرَّ مجلسهم ان يسمح للنواب المسلمين بحضور جلساتهِ بدون شرط · وكان اول ما دار عليهِ البحث في المجلس وجوب ارسال نواب يمثلون الكريتيين في الجمعية العمومية اليونانية · واقام الناس المظاهرات من اجل ذلك ورفعوا بهِ عرائض الى الدول الحامية ولكن الدول نصحت لهم بالهدوء والسكينة

واتفق في هذه السنة ايضاً عند خروج آخر فصيلة من جنود الدول التي كانت مرابطة في الجزيرة ان الحماسة بلغت من الاهلين حدًّا زائداً حتى انهم رفعوا العلم اليوناني على احدى قلاع خانيا عند مدخل خليج سوده · فاحتج الباب العالي على ذلك فاوعزت الدول الى بحارة سفنها في خليج سوده بانزالهِ

وفي السنة المنصرمة انتهت مدة زاييمس فنشأ خلاف على تعيين خلفهِ فبقيت كريت بدون مندوب عالٍ · وانتخب اهالي الجزيرة نواباً ليمثلوهم في الجمعية العمومية اليونانية ولكن سفن الدول صادرتهم ومنعتهم من العبور الى بلاد اليونان

ذيل

السفاكيُّون — السفاكيون هم قبائل الجبال الواقعة في الجانب الغربي من الجزيرة الى جنوب خانيا · بلادهم منيعة لا يوصل اليها الاَّ بشعاب ضيقة بين الجبال تقدر شرذمة من الرجال ان تصد عسكراً كبيراً عن اجتيازها · فلذلك تمكنوا من المحافظة على استقلالهم بينما كان باقي الجزيرة خاضعاً للعرب والروم والبندقيين · ولما فتح العثمانيون كريت بقي هذا الجانب منها مستقلاً يدير شؤُونهُ بنفسهِ و يعين حكامهُ بالانتخاب العمومي

ولما كانت سنة ١٧٧٠ حدثت ثورة المورة فهب السفاكيون لاضرام نار الثورة في كريت وانتشروا في سائر اقسامها يعيثون وينهبون ولكن سكانها المسيحيين لم يقوموا معهم فزحف عليهم عسكر عثماني دخل بلادهم وهم لاهون عن صدهِ بما كان بينهم من الشقاق · فاحرق بعض قراهم واستولى على مواشيهم فسلموا بعد ذلك وجعلت ارضهم قسماً من املاك والدة السلطان · فصاروا يؤَدون الخراج لمأمور تركي يأتي جبالهم لذلك الغرض ويغادرها عند انتهاء مهمتهِ . وهؤُلاء القبائل هم الذين بدأوا بالثورة في الجزيرة سنة ١٨٢١

مذاهب العلماء في التقية

(تابع ما قبلهُ)

ان هذا التكال وهذا الاضطهاد اللذين لحقا بالشيعة كل هذه العصور هو الذي شهر اسمهم بالتقية حتى تقولت عليهم فيها الاقاويل فكرهها بعض الكارهين لهم حتى قال بعضهم ان التقية من اصول الدين عند الشيعة · وقد قال بعض افاضل[1] الباحثين في كلام لهُ عنوانهُ التقية «اما الشيعة فلهم في التقية تجوُّز لم تعرفهُ فرقة من المسلمين فيما احسب فكلما ارادوهُ تكلموا بهِ !!! فاذا قيل لهم ذلك ليس بحق وظهر لهم البطلان قالوا انما قلناهُ تقية وفعلناهُ تقية !!! هذا ما نقلهُ الشهرستاني في الملل والنحل وليس في الايدي كتاب من كتبهم نرجع اليهِ فيما قالوهُ هم في حقها · ولقد رأيت بعضهم يستعملون التقية في خلواتهم وجلواتهم فلا تجديهم الاَّ صغر النفوس وضياع الشمم والشرف على حين لا يضطرهم الى ذاك داعٍ ولا يريدهم عليهِ حاكم ولا محكوم ولكن هي العادات يرضعها الابناء مع لبن الامهات فيتعذر الاقلاع عنها الاَّ بعد الاستغراق في نور العلم النافع والتربية الصحيحة» · انتهى

وقال بعض[2] العلماء الاعلام وانصف «وينقل عن الشيعة في ذلك امور مضطربة وخرافات مستغربة وقلما يسلم نقل المخالف من الظنة سيما اذا كان نقلهُ بالمعنى»

(المقتطف · وهنا ذكر الكاتب بعض ما ورد في التقية عند الشيعة وما افتى بهِ علماؤهم ومجتهدوهم في امرها فتركناهُ لطولهِ وضيق المقام ثم اورد بعض كلام للمفسرين في الآيات القرآنية الدالة على التقية قال : —)

بقي ان التقية في الحقيقة ليست خاصة بالشيعة من مذاهب المسلمين بل يقول بها كل مسلم الاَّ طائفة من الخوارج قالت بعدم صحتها مطلقاً ولكن المسلمون غير هذه الفرقة اطبقوا على صحتها وجواز العمل بها عند ظهور اسبابها وكيف يسع المسلم انكارها والقرآن الكريم مصرح بجوازها في عدة آيات منها قولهُ تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الاَّ ان تتقوا منهم تقاة (آل عمران ٢٨) وقولهُ تعالى من كفر بالله بعد ايمانهِ الاَّ من أُكره وقلبهُ مطمئن بالايمان (نحل ١٠٦)

---

(١) محمد افندي كردعلي م ٢ (٢) السيد رشيد رضا في التفسير المقتبس من دروس الامام محمد عبدالله

وقولهُ تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج (حج ٧٨) وقولهُ تعالى رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانهُ قال الخازن في تفسير الآية الاولى « ان الله نهى المؤمنين عن مداراة الكفار ومداهنتهم ومباطنتهم الاَّ ان يكون الكفار غالبين ظاهرين او يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانهِ وقلبهُ مطمئن بالايمان دفعاً عن نفسهِ من غير ان يستحل دماً حراماً او مالاً حراماً او غير ذلك من المحرمات او يظهر الكفار على عورات المسلمين. والتقية لا تكون الاَّ مع الخوف من القتل مع سلامة النية. ثم قال تعالى الاَّ من أُكره وقلبهُ مطمئن بالايمان. ثم ان التقية رخصة فلو صبر على اظهار ايمانهِ حتى قتل لكان لهُ بذلك اجر عظيم » ثم قال « قيل وانما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان »

وقال الفخر الرازي في تفسيرها « اعلم ان للتقية احكاماً كثيرة ونحن نذكر بعضها. الحكم الاول ان التقية انما تكون اذا كان الرجل في قوم كفار ويخاف منهم على نفسهِ ومالهِ فيداريهم باللسان وذلك بان لا يظهر العداوة باللسان بل يجوز لهُ ان يظهر الكلام الموهم للمحبة والموالاة ولكن بشرط ان يضمر خلافهُ وان يعرض في كل ما يقول فان التقية تأثيرها في الظاهر لا في احوال القلوب. الحكم الثاني للتقية هو انهُ لو افصح بالايمان والحق حيث يجوز لهُ التقية كان ذلك افضل. الحكم الثالث للتقية انها انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ايضاً فيما يتعلق باظهار الدين فاما ما يرجع ضررهُ الى الغير كالقتل والزنا وغصب الاموال وشهادة الزور وقذف المحصنات واطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة. الحكم الرابع ظاهر الآية يدل على ان التقية انما تحل مع الكفار الغالبين الاَّ ان مذهب الشافعي ان الحالة بين المسلمين اذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلَّت التقية محاماةً عن النفس. الحكم الخامس التقية جائزة لصون النفس وهل هي جائزة لصون المال يحتمل ان يحكم فيها بالجواز لقولهِ صلى الله عليهِ وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمهِ ولقولهِ صلوات الله عليهِ من قتل دون مالهِ فهو شهيد ولأن الحاجة الى المال شديدة والماء اذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هنا والله اعلم. الحكم السادس قال مجاهد هذا الحكم كان ثابتاً في اول الاسلام لاجل ضعف المؤمنين اما بعد قوة الاسلام فلا. وروي عن الحسن انهُ قال التقية جائزة للمؤمنين الى يوم القيامة وهذا القول اولى لان رفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان ». انتهى كلام الرازي

وفي النصائح الكافية للسيد محمد بن عقيل نقلاً عن الامام النيسابوري في تفسير الاية مثل كلام الرازي حرفاً بحرف ثم عقب عليهِ صاحب النصائح بقولهِ « اتفق اصحابنا على جواز الكذب عند الضرورة بل وللمصلحة وهو عين التقية لكن ان عبّرت عنهُ بلفظ التقية منعهُ كثير منهم لكونهِ من تعبيرات الشيعة فالخلاف لفظي فيما يظهر والله اعلم »

وقال الامام الرازي عند تفسير الآية الثانية (الا من أكره وقلبهُ مطمئن بالايمان) ما نصهُ « المسئلة الثانية اجمعوا انهُ لا يجب عليهِ التكلم بالكفر . يدل عليهِ وجوه احدها انا روينا ان بلالاً صبر على العذاب وكان يقول احد احد وروى ان اناساً من اهل مكة فتنوا فارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيهِ وكان فيهم من أكره فاجرى كلمة الكفر على لسانهِ مع ان قلبهُ كان مصرّاً على الايمان منهم عمار وابواه ياسر وسمية وصهيب و بلال وضباب وسالم عذبوا فاما سمية . . . فقتلت . . . . وقتل ياسر وهما اول قتيلين قتلا في الاسلام واما عمار فقد اعطاهم ما ارادوا بلسانهِ مكرهاً فقيل يا رسول الله ان عماراً كفر فقال كلاّ ان عماراً ملئ ايماناً من فرقهِ الى قدمهِ واختلط الايمان بلحمهِ ودمهِ . فاتى عمار الى الرسول وهو يبكي فجعل رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يمسح عينيهِ ويقول مالك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت . ومنهم جبر الحضرمي أكرههُ سيدهُ على الكفر فكفر ثم اسلم مولاهُ واسلم وحسن اسلامهما وهاجرا

« المسئلة الثالثة قولهُ الاّ من أكره ليس باستثناء لان المكره ليس بكافر فلا يصح استثناؤهُ من الكافر لكن المكره لما ظهر منهُ بعد الايمان ما مثلهُ يظهر من الكافر طوعاً صح الاستثناء لهذه المشاكلة

« المسألة الرابعة يجب هنا بيان الاكراه الذي يجوز عندهُ التلفظ بكلمة الكفر وهو ان يعذبهُ بعذاب لا طاقة لهُ بهِ مثل التخويف بالقتل والضرب الشديد والايلامات القوية »

قال مجاهد اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وابو بكر وخباب وصهيب و بلال وعمار وسمية . اما الرسول فمنعهُ عمهُ ابو طالب واما ابو بكر فمنعهُ قومهُ واخذ الآخرون فالبسوا دروع الحديد ثم اجلسوا في الشمس فبلغ منهم الجهد بحرّ الحديد والشمس واتاهم ابو جهل يشتمهم ويوبخهم ويشتم سمية ثم طعنها بحربة . وقال الآخرون ما نالوا غير بلال فانهم جعلوا يعذبونهُ حتى ملوا فتركوهُ قال عمار كلنا تكلم بالذي اراد غير بلال فهانت عليهِ نفسهُ فتركوهُ . قال خباب لقد اوقدوا لي ناراً ما اطفأها الاّ ودك ظهري (الخ) وقال في مجمع البيان وقيل نزلت في جماعة أكرهوا وهم عمار وياسر ابوهُ ثم ساق القصة على نحو ما ذكرها الرازي ثم قال والحديث عن ابن عباس وقتادة . وقيل نزلت في ناس من اهل مكة امنوا وخرجوا

يريدون المدينة فادركهم قريش وفتنوهم فتكلموا بكلمة الكفر كارهين والحديث عن مجاهد

كل اقوال المفسرين في هذه الآيات تدل على جواز كتم الحق اذا خاف المرء على نفسهِ فلا يلقي بيدهِ في التهلكة . وما جُعل عليكم في الدين من حرج . بل قد صرَّح العلماء بعدم مؤاخذة المكره على الكفر اذا اطمأن قلبهُ بالايمان كما تقدم الكلام فيها

عمل بالتقيَّة جماعة من العلماء الاعلام والائمة من غير الشيعة بلا نكير . وقد روى المؤرخون انهُ لما اشتد الخليفة المأمون ابن الرشيد على القضاة والمحدثين في بغداد في القول بخلق القرآن كتب من الرقة الى اسحق بن ابرهيم في بغداد بان يمتحنهم في ذلك فمن قال ان القرآن مخلوق شهر امرهُ وكشف مقالتهُ للناس ومن ابي اشخصهُ اليهِ ليرى فيهِ رأيهُ فاذا لم يرَ منهُ ما يرضي عرضهُ على السيف . فكان فيمن أُحضر بشر بن الوليد الكندي وابراهيم ابن مهدي وعلي بن ابي مقاتل وابو حسان الزيادي واحمد بن حنبل وعلي بن الجعد والنضر ابن شميل وكثير غيرهم من اعلام بغداد فاستنطقهم فذهبوا الى التورية والمداراة ولم يصرّحوا بارائهم واتقوا بأسهُ فكتب ما قالوهُ الى المأمون فاتاهُ الجواب بان يحملهم على التصريح في الاقرار بخلق القرآن وان يضرب عنق بعضهم وليشخص اليهِ بالبعض الآخر ان ابوا فاحضرهم اليهِ وامتحنهم فصرَّحوا جميعاً بخلق القرآن الاَّ الامام احمد بن حنبل ومحمد بن نوح فانهما ورَّيا ولم يصرحا فشدهما ووجههما الى طرسوس

فانظر كيف اضطرَّ جمع المحدثين والفقهاء وهم اعلام السنة في مدينة العلم وحاضرة الاسلام بغداد الى التقية واظهار غير ما يعتقدون تصريحاً محتجين بالآيات فقد ذكر الطبري ان بشر بن الوليد اخذ بآية « الاَّ من اكره وقلبهُ مطمئن بالايمان »

ان ذاك العصر حقَّ لهُ ان يدعى عصر التقية فقد اشتغل فيهِ الخلفاء العباسيون من زمن المنصور الى ما بعد دولة المعتز بالامور الدينية والسيطرة على الاعتقاد وكان ما نال الائمة الاثني عشر من اهل البيت واتباعهم هو النصيب الاكبر. وقد استمر مريرهُ ودامت اسبابهُ فقضى مَن كان منهم بعد جعفر بن محمد بعيدين عن موطنهم واحبَّ البلاد اليهم (مدينة جدهم) في اعتقال الخلفاء فكانت بغداد قبراً للامامين موسى بن جعفر ومحمد بن علي التقي وخراسان قبراً للامام علي بن موسى الرضا وسرَّمن رأى قبراً للامامين علي بن محمد التقي وابي محمد الحسن العسكري ثم بُلي هؤلاء الائمة الكرام من اهلهم وذويهم بمن يدَّعي الامامة دونهم وليس لهم فيها كلمة تسمع فاتخذوا السعاية والوشاية الى الولاة والخلفاء وسيلة للانتقام فكان من ذلك البلاء العظيم

على كثرة التكتم وشدة الاختفاء كان عدد الشيعة يزداد نموًّا حتى اذا ملك البويهيون بغداد والحمدانيون الشام والفاطميون مصر والمغرب ظهر امر الشيعة وبرزوا من زوايا التكتم وتلك نعمة عليهم ولم يمتد امرها اكثر من قرنين ثم عادت بعد ذهاب هذه الدول الى ما كانت عليهِ وقد تقدم الكلام منا في ذلك احمد رضا

مثلث الشر والدمار

المنكر

يروى عن العلامة الشهير المرحوم الدكتور فانديك انهُ قال «امرّ ما يلقاهُ الشرقي المتعلم انهُ يرى وطنهُ خرابًا فلا يقدر ان يصلحهُ ولا يستطيع السكوت عنهُ» وهل في الارض كلها آلة جهنمية اقوى على تخريب الوطن وتدميرهِ من انبعاث جانب كبير من شبانهِ في طريق الاثم والدعارة؟ حقًّا ان هذا من شر آفات خرابهِ ودمارهِ واكبر الادوات العاملة على دك جدرانهِ وتقويض اركانهِ ومحو معالم عمرانهِ . وكل اصلاح يعنى بهِ الوالدون في البيوت والاساتذة في المدارس ورجال الدين في المعابد والمساجد ويقضون اياماً وشهوراً في حث الاولاد عليهِ وتشويق الاحداث اليهِ تفسدهُ الحانات وبيوت المنكر في ساعات . وشرُّ ما يبتلى بهِ الانسان في هذه الحياة الدنيا ويتعذر عليهِ الصبر والجلد انهُ يرزق ولداً يراهُ أعز عليهِ حتى من نفسهِ فيجعل حياتهُ باسرها وقفاً على تنشئتهِ وتربيتهِ وينفق سواد عينيهِ وسويداء قلبهِ على تعليمهِ وتهذيبهِ ويقضي الشهور والسنين على تدريبهِ على السير في سنن البر وسبيل الطهر والعفاف حتى اذا بلغ اشدهُ واستوفى قسطهُ من التهذيب وزان جمالهُ الفائق علم رائق وادب شائق وخرج للسعي والعمل لقيهُ احد زبانية الاثم وزين لهُ الذهاب الى حيث يصاب طهرهُ وعفافهُ بما يرنق نقاءهُ ويكدر صفاءهُ ولا يلبث ان يستحيل ذلك الملك الكريم الى شيطان رجيم . فيهجر مربعاً شب فيهِ وغا وينبذ بيتاً كان للطهر مرتعاً وللصلاح معلماً وابًا وامًّا واخوة كانوا لدائهِ دواء ولجراحهِ بلسماً ويطلق ما ربا عليهِ من الحشمة والحياء ويقع في حبالة من اغرتهُ بجمال كاذب واغوتهُ بحب خالب حتى اذا استنفدت مالهُ جزافًا واستنزفت قواهُ استنزافًا واصبح جيبهُ افرغ من رأسهِ وجسمهُ اسقم من ادبهِ قذفت بهِ وجنح الليل اد كن اسحم وقالت لهُ «الى حيث القت رحلها ام قشعم»

ومما يغيظك ويبالغ في نكايتك انك تجد في قوانين الحكومات كلها نصًّا صريحًا على وجوب الاقتصاص ممن يسلبك رغيف خبز ليسد بهِ جوعهُ ولن تجد فيها بابًا لمعاقبة من

يجني عليك باغواء ابنك والتطويح بهِ في مطاوح الاثم والشر والهلاك · انها لجناية من اكبر الجنايات واوسعها انتشاراً واكثرها شيوعاً ولكن مرتكبيها (او مرتكباتها) آمنون ناعمون لا خوف عليهم ولاهم يحزنون

اوليس عجيباً ان المنكر كالمسكر معدود بالاجماع من اقبح الرذائل وافظع الكبائر وليس من يجرأ على المجاهرة في مدحه وترغيب الآخرين فيهِ او انكار ما لهُ من الاضرار الادبية والصحية والمادية بل انك لتجدن اشد الناس انبعاثاً فيهِ يبذل قصارى جهدهِ في اتيان ذلك تحت حجاب الخفاء والكتمان حتى لا تراهُ عين امرء ولا تسمع بهِ اذن انسان ولا يقال عنهُ انهُ من اهل هذا الشر كأن عار ارتكابهِ لا يلزمهُ الاَّ اذا ذاع امرهُ وشاع سرهُ · ومع هذا كلهِ — مع الاجماع على ما للمنكر من المضرة وما في اتيانهِ من المنقصة والمعرة — يتهافت الشبان عليهِ متداركين وكل يوم يزيد شرهُ استشراء وخطب الناس فيهِ تفاقماً واستفحالاً

واعجب منهُ ان معظم فرائس السكر وضحايا الدعارة هم من الشبان المهذبين الذين تعلموا ان شرف الانسان الحقيقي في هذه الحياة انما يقوم بسلامة عقلهِ وكمال عيافهِ وعفافهِ وان امتن أساس يقوم عليهِ بناء الامم انما هو صحة الاخلاق وطهارة الاداب وان سلامة العقل تقتضي سلامة الجسد وسلامة الجسد تستلزم اشد العناية والاهتمام بمراعاة القواعد الصحية والعمل بموجبها واهم هذه القواعد قاعدة وشنطن الشهير محرر ولايات اميركا المتحدة ومن مقتضاها التبكير في النوم اقتداء بهذا الرجل العظيم الذي زعموا انهُ كان ينام كل يوم الساعة العاشرة مساء ولم يتأخر عنها قط · ومع علمهم بهذه المبادىء النافعة التي توجب عليهم استخدام الليل للنوم والاستراحة وتجديد القوى والنشاط استعداداً للتبكير في مزاولة اعمال الغد يتنافسون في نسيانها والجري على خلاف مقتضاها فيؤخرون وقت نومهم الى ما بعد نصف الليل ساعتين او ثلث ساعات و يسلمون انفسهم للانعكاف على الملاهي الفاسدة والانغماس في الملاذ الحيوانية ويقضون ليلهم في تبذير اموالهم واتلاف صحتهم وافساد عقولهم وآدابهم ويلقون بانفسهم الى تهلكات تقضي بهم الى الموت والانتحار وتقمص الخزي والعار او تنتهي بحياة تقضي بالجنون او بالزج في غيابات السجون

واعجب من هذا وذاك ان كتب الوحي كلها مجمعة على تجريم الزنى وعدهِ من اكبر الخطايا التي يستحق مرتكبها عقاباً شديداً وجميع الاديان تحض اتباعها على تنكب سبل الاثم والدعارة والاحتفاظ بالعفة والطهارة · وليس بين شرائع البشر وقوانين الحكومات ما يخالف الشرائع المنزلة في هذا الموضوع ولسوء الحظ لم يكن هذا كلهُ كافياً لاستئصال شأفة هذه

الخطيئة القظيعة وتطهير الارض من ارجاسها وادناسها

ولا بد لي هنا من الاشارة الى ما يوجههُ البعض من الانتقاد الشديد لقوانين الحكومات بدعوى انها تؤدي — ولو على غير قصد من واضعيها — الى ما يشتد بهِ ساعد هذا الشر ويمهد لهُ سبيل الشيوع والانتشار مستشهدين بتلك المنازل القائمة في امهات المدن وفيها الوف وعشرات الالوف من السعالي المطلات من الكوى والشبابيك والابواب والواقفات في زوايا الدروب والمنعطفات والجائلات في عرض الازقة والشوارع يفتشن عن شبان يلقين لاقتناصهم انشب الحبائل واعلق الاشراك ويوردنهم موارد الموت والهلاك

قال بعضهم لاحد هؤلاء المنتقدين ان الحكومات قد تتنصل من تبعات هذه البيوت وساكناتها بان ما يجري فيها اذا وافق « اللوائح » المسنونة لها لم يكن بالزنى الممنوع ديناً وشرعاً وان هذه البيوت من « الشرور الضرورية » كالخانات وغيرها فلا بد من وجودها حرصاً على مبدإ عدم التعرض للحرية الشخصية واتخاذ المقيمات فيها سياجاً للحرائر المحصنات . ولما كان من المستحيل ان ينقطع الزنى بانقطاع وجود هذه البيوت فضرر وجودها تحت مراقبة الحكومة الصحية والادارية مهما كبر وعظم ايسر واصغر من ضرر اقفالها وترك المقيمات فيها يتغلغلن هنا وهنالك ويتجرن باعراضهن على طريقة سرية لا تتمكن معها الحكومة من منعهن او من مراقبة الادواء الخبيثة القتالة التي يتعرضن للاصابة بها ويكنَّ اسهل واسطة لنشرها على طريق العدوى بين الفتيان والشبان

فاجابهُ قائلاً ان هذه الاسباب كلها على رغم ما في بعضها من الصحة لا تجيز انتشار تلك البيوت على الوجه الذي نراهُ الآن . وضرر اقفالها مهما جل وعم فهو عند الباحثين المدققين لا يستحق الذكر بالنسبة الى ما في وجودها على هذه الحالة من الاضرار التي فاقت الاحصاء وضج من هولها اهل الارض والسماء . هذا فضلاً عن ان قوانين الحكومات اما مستمدة من الشرائع السماوية او هي من وضع رجال حكماء مشهود لهم بسعة الاطلاع وبعد النظر وطول التجربة والاختبار والسبق في ميدان التشريع وقد تقدم معنا ان الشرائع المنزلة مجمعة على تحريم المنكر مهما كان نوعهُ وطريقتهُ . وليس من رجل عاقل من رجال التشريع يسوغ وجود هذه البيوت او يزعم ان ما يجري فيها ليس بالزنى الذي يحرمهُ الدين ويتكرهُ العقل والنقل

هذا واننا نشكو في هذه الايام ويحق لنا الشكوى من الازمة المالية الضاغطة الخانقة . ولكن شكوانا من آفة المنكر يجب ان تكون اعظم واعم لان شرها اكبر وضررها اكثر . تلك ازمة نشعر بضيقها من الجهة المالية فقط . اما هذه فتستأثر بالمال والصحة وتودي بالآداب التي

لا تثمن بمال ومن دونها أغلى الحلى والجواهر

سمعني ذات يوم احد الشيوخ الاتقياء أحث على وجوب عياف المسكرات فقال لي : ولا تنسَ الحض على عياف المنكر فهو عندي اهم واوجب من عياف المسكر ولذلك اعجب كل الاعجاب بقول اسماء بنت عبد الله العذرية في تأبينها لزوجها عروس «كان عيوفاً للخنا والمنكر» واعده ابلغ ما رثت بهِ زوجة زوجها لان عياف هذا الاثم الفظيع ارسخ قاعدة تقوم عليها الآداب الطاهرة النقية التي بها وحدها يتقي الشبان اكبر خطر يتعرضون لهُ ٠ واذا كان بالمحبة تكميل الناموس فبالتأثم واجتناب المنكر تكميل القداسة

اعرف شباناً لا اسميهم حرصاً على كرامتهم ودفعاً لمظنة الغض من شأنهم ربأهم والدوهم احسن تربية وعلموهم في افضل المدارس تخرجوا ولكل منهم علاوة على معرفة قواعد لغتهِ العربية نصيب وافر من مبادىء العلوم العقلية والطبيعية والمام كاف باصول اللغتين الانكليزية والفرنساوية مما سهل عليهِ الاستخدام براتب حسن ٠ وكانوا في اول الامر مثلاً مضروباً بكمال الاخلاق وحسن الصفات وصحة الآداب وسلامة الذوق وحسن التناول وسرعة الخاطر مع ظرف رائع وكياسة شائقة ٠ ولكن لسوء حظهم ونكد طالع والديهم ابتلوا بعشراء سوء ورفقاء شرّ وفساد اقتادوهم من حيث يدرون ولا يدرون الى حيث رقتهم السواحر الغوادر واستمالتهم الجواذب الكواذب فما ابطأوا ان جعلوا تلك المخزيات قبلتهم يختلفون كل ليلة اليها وينفقون مالهم وصحتهم وشبابهم وآدابهم عليها حتى فرق الفقر شملهم ونثر المرض عقد اجتماعهم وايقظهم صوت الردى من غفلتهم فسبقهم احدهم الى الآخرة في عنفوان شبابهِ ونقل واحدٌ منهم الى المستشفى وآخر الى البيمارستان وحكم على آخر بالسجن ستة اشهر مع الاشغال الشاقة

اذاً المنكر منشأ الويل والهوان في كل مكان وزمان وهو آفة العفة والادب ومجلبة الهلاك والعطب ومفسد عقول الاحداث ومشوه جمال صيت الذكور والاناث ٠ وليس من شر في الوقت الحاضر عابث بالنفس والجسد وباعث على الغم والنكد مثل هذا الشر الشرير والاثم الكبير الذي قال فيهِ احد شعراء الانكليز ما ترجمتهُ : —

لم أجد قط بين كل الخطايا مأثماً او خطيئة كالدعاره

فهي سم يميت كل شعور ويقسي القلوب مثل الحجاره

واذا قيل «ضرب المسكر الوفهُ» وجب ان يقال «ضرب المنكر ربواتهِ» لان كتب الرذيلة وصور الخلاعة وصحف الدعارة وقصص الاثم ورفقاء السوء وكلام السفاهة واعمال الفساد تفتك كل يوم بالوف وتجرع الناس غصص الحتوف

اسعد داغر

وسائل التناسل

التناسل ضروري لبقاء النوع وانتشاره فهو من لوازم كل حي مهما كانت درجتهُ من الحياة . وسنأتي في هذه المقالة على اهم طرقهِ واعمها بين الاحياء استدراجاً الى بحث في مسألة الزواج

١ — اصل الجنس

كل انواع الاحياء الدنيئة ذوات الخلية الواحدة وبعض ذوات الخلايا العديدة ليس لها جنس ما اي انها تتناسل بغير التزوج وكيفية تناسلها يكون اما بالانقسام واما بالبرعمة او بالتغصين

وكيفية الانقسام هي ان الخلية متى شبعت وكبر حجمها انقسمت الى نصفين واستقلَّ كلٌّ منهما بنفسهِ وعاش الى ان ينقسم . وهلمَّ جرًّا . وكيفية البرعمة او التغصين معروفة مشاهدة في بعض النباتات ومعلومة في بعض الحيوانات لدى البيولوجيين . وتعليل انقسام الخلية وعدم استمرارها في النمو هو انحطاط جهازها العصبي وعجزهُ عن ادارة شؤُون جسم كبير وما يؤَدي اليهِ هذا العجز من تعريض النوع للخطر العظيم اذ ربما يؤُول جرح الخلية الى موتها وموت النوع بذلك . فانقسامها وعدم استمرارها على تغذية نفسها انما هو طريقة تحفظ بهِ نوعها لانها بانقسامها تقدم لجهازها العصبي المنحط جسماً صغيراً لا يحتاج الى دقة كبيرة في ادارتهِ من جهة وتحفظ بهِ نوعها من خطر الانقراض لانهُ ما يقتل او يبيد بعضها في حالة انقسامها لا يبيدها كلها ولكنهُ قد يبيدها كلها في حالة نموها غير منقسمة

فالتناسل بذلك ضروري لحياة الخلية الدنيئة وبالتالي ضروري لكل حي

والمبدأ الجاري في انقسام الخلية هو عين المبدإ الجاري في البرعمة والتغصين . لان التغصين انقسام متصل بحيث ان ما يضر بعض الخليات لا يضر باقيها

وهنا نصل الى طريقة في التناسل ارقى واقصد من الطرق المذكورة آنفاً . نعني بها طريقة الجنس او التناسل بواسطة الذكر والانثى

لما ارتقت الاحياء وخرجت عن بساطتها الاولى وجدت — اي وَجدَ الانتخاب الطبيعي لها — ان طريقة التناسل بالبرعمة والتغصين طريقة بطيئة كثيرة الكلفة قليلة الجدوى في نشر النوع وتقويتهِ . فعمدت الى طريقة الجنس اقتصاداً في الغذاء الذي يقدَّم للنسل

الجديد وتقوية لهُ اذ يحوز بواسطة هذه الطريقة غرائز وتجارب حيين — الاب والام — بدلاً من حي واحد كما في التناسل بالبرعمة . لهذا السبب بقي بعض الاحياء للآن — حيواناً كانت او نباتاً — يبرعم ويغصن اذا كثر لديهِ الغذاء ولم يرَ حاجة الى الاقتصاد ولكنهُ ينجي بذورهُ اذا حل بهِ جوع او شبه جوع

ولهذا السبب ترى بعض الزراع يقطعون او يجرحون جذور اشجار الفاكهة قبيل الاثمار ليقل بذلك غذاؤُها فتكثر من الاثمار التي تحوي البذور — وهم في ذلك انما يوهمون الشجرة بالخطر المحدق بنوعها و بها من قلة الغذاء فتكف عن التغصين وتلجأ الى الاثمار

والفلاح المصري يعرف هذا الامر ويجري عليهِ دائماً . فعندهُ ان السماد ضروري ولكن الى حد محدود لا يتعداهُ خصوصاً في القطن . والاَّ كثرت اغصانهُ وقل لوزهُ

٢ — وسائل التناسل في النبات

يتناسل النبات بطريقتين. الاولى طريقة البرعمة او التغصين وهذا معروف مشاهد كما اذا قطعت غصناً وزرعتهُ فانهُ ينمو . والثانية طريقة الجنس وهذه تكون بواسطة الاثمار او البذور . والبذرة او النواة التي في الثمرة بيضة ملقحة قابلة للنمو فهي بمثابة بيضة الدجاجة . وبعض الاشجار يكون ذكراً وانثى في آن واحد كالقطن والتفاح والليمون و بعضها ينفصل فيهِ الذكر عن الانثى كالنخل والصنوبر وتعتمد الانثى في التلقيح على الرياح او الحشرات او الطيور الحاملة للقاح . فالنحل مثلاً يحمل لقاح ذكر الورد الى انثاه . والرياح تحمل احياناً لقاح ذكر النخل الى انثاه . ولهذا السبب تفرز شجرة الورد عصيراً عسلياً اجتذاباً للنحل الذي ربما لقح الشجرة من لقاحها نفسهِ

والنبات حريص على نسلهِ يكلف نفسهُ كل عناء في سبيل مصلحة ذراريهِ . فهو يصنع الاثمار ويملأها بالشهي من الشراب لكي تأتيهُ الطيور وتحملهُ الى اعشاشها فتأكل الثمرة وتلقي النواة بعيدة عن امها حيث تستطيع ان تتغذى من ارض خصبة . كأن الام تعرف انها اذا اسقطت نواتها تحتها قضت عليها لانها انما تلقيها على ارض امتصت هي بجذورها كل ما فيها من الغذاء ولم تبقِ فيها مجالاً لنمو غيرها

واظن ان الاصل في شعر القطن هو رغبة هذه الشجرة في تهيئة بزرها لان تحملهُ الرياح وتبعدهُ عن امهِ حيث يستطيع الغذاء . واعرف شجرة تجهز بذورها بهيئة كالمظلة اذا انفصلت عن الغصن طارت بعيداً عن امها ولعل شجرة القطن تقصد مثل هذا القصد

وقد قرأت وصفاً لشجرة بالغت في بلوغ هذا القصد . فانها تهيىء بذورها بشبه كيس

يفرقع عند نضج البذور و يلقيها بعيداً عن الام نحو عشرين متراً . (١) وقد يصيب الواقفين بقربهِ فيؤلمهم

٣—وسائل التناسل في الحيوان

بعض الحيوانات يحوي في نفسهِ عناصر الذكورة والانوثة كبعض النبات مثل السرطان . فهو يلقح نفسهُ ويلد من ذاتهِ

وبعضها يبرعم وليس لهُ جنس كبعض الحيوانات البحرية

واكثر الحيوانات يستعين على حفظ نوعهِ واكثارهِ بقوتهِ الجسدية وذلك بقتل مزاحمهِ على الانثى او ابعادهِ عنها . وهذا العمل يؤول طبعاً الى بقاء الاقوى فالاقوى

وقد قال داروين ان بعض الطيور والحيوانات تجتذب الانثى بجمال الوانها مثل الطاووس والببر على ان الرأي الغالب الآن في هذه المسألة هو ان الوان الحيوانات نشأت لمجرد الاختفاء عن الفريسة والمفترس ولذلك ترى الببر يشبه لونهُ لون الغابة التي يعيش فيها وترى الغزال يشبه لونهُ لون الصحراء التي يسرح فيها وهلم جرّاً

وهنا الاحظ شيئاً مهماً وهو ان الاستقراء لا يدل على ان بين الحيوانات نفوراً من التزاوج مع الاقرباء . فاذا كان هذا النوع من الزواج مضرّاً حقيقة بالنسل كما يقول الاطباء فقد كان ينتظر ان يكون الانتخاب قد زرع بعض بذور الكراهة لهُ او النفور منهُ في الحيوانات حفظاً لها كما فعل في امور كثيرة من هذا القبيل

٤— وسائل التناسل في الانسان

يمتاز الانسان عن الحيوان والنبات بانهُ لا يطيع الطبيعة طاعة عمياء ويجري على الطريق الذي مهدتهُ لهُ غرائزهُ مثلها . اذ هو ابداً معارض لنواميس الطبيعة يحتال عليها و يقاومها وما المدنية في الحقيقة من علوم وفنون — كما هي الآن — الاَّ حيل يقصد بها الحرب من نواميس الطبيعة

فالطبيعة تقول ان المريض يمرض لينتهي مرضهُ بالموت والطب يحضر لهُ دواء لينجيهُ منهُ

والطبيعة تقول لا يحسن ان يتناسل غير القوي وتبيح لهُ ان يتزوج بكثيرات والشرائع المدنية تعاقبهُ اذا تزوج باكثر من واحدة وتسمح بالتزوج للضعيف كما تسمح للقوي

فالانسان بمدنيتهِ قد قاوم ناموس الانتخاب الطبيعي ووضع بدلاً منهُ انتخاباً صناعياً يؤول من كل وجوهِ الى حماية الضعيف وحفظ نوعهِ

(١) [المقتطف] شجر الخروع يفعل ما يقرب من ذلك فانهُ يدفع بزرهُ ويلقيهِ بعيداً عنهُ

وقد تدرج الانسان في ادوار مدنيتهِ من الاختلاط الجنسي المطلق الى الضرار ثم الى الضماد ثم الى الزواج الفردي اي الزواج بواحدة

والظاهر ان الانسان انشأ العائلة الحديثة على مبدإ الضرار — وهو زواج الرجل باكثر من امرأة — لان المرأة كانت ولا تزال عند زنوج افريقية من غنائم الظافر في القتال وجاه الرجل يعد بكثرة نسائهِ وجواريهِ

وقد شاع الضماد (وهو زواج المرأة باكثر من رجل واحد) بين بعض الطوائف زمناً وما زال بعض قبائل التبت وغيرها يجرون على هذه العادة . فالمرأة هناك اذا تزوجت باحد الرجال تصير بطبيعة الزواج زوجة لكل اخوتهِ والاولاد ينتسبون الى الاخ الاكبر على ان هذا الزواج لم يدم طويلاً ولم ينتشر كثيراً لانهُ مضر بالامة ويؤول الى انقراضها اذ بديهي ان النسل لا ينمو بتعدد الازواج الذكور والزوجة واحدة مثلما ينمو بتعدد الزوجات الاناث والزوج واحد

وقد قال برنارد شو ان السبب الطبيعي الحقيقي في عدم اشغال النساء بالحرب ليس ضعفهنَّ او شهامة الرجال في تقديم انفسهم دونهنَّ لاخطار القتل بل هو مجرَّد توفيرهنَّ للحمل وتكثير القبيلة بنسل دائم يعوض عليها ما تفقدهُ في الحروب سلامه موسى

[المقتطف] وقد استطرد الكاتب الى «ان الاغنياء والموسرين يكونون في العادة اكفأ واقدر واصح جسماً وعقلاً من الفقراء والمعوزين فمن مصلحة الامة ان يتزوَّج اغنياؤُها بنساء كثيرات فينشروا نوعهم فيها ويزيدوا كفاءتها كما ان من مصلحتها ان يقتصر الفقراء على الزواج الفردي لكي يقل نوعهم في الامة».

وفاتهُ ان الغنى ورفاهة المعيشة من الاسباب الطبيعية التي تقلل النسل كما ذكر في مقالتهِ قبلاً . ثم ان الضرة التي يتزوج بها الغنيُّ مع زوجتهِ الاولى مغتصبة من الفقير لان عدد النساء لا يزيد على عدد الرجال بل قد ينقص عنهُ فكأن هذه الزوجة تركت رجلاً تلد منهُ اولاداً كثاراً لتقترن برجل تلد منهُ اولاداً قلالاً . واذا تزوج نصف الرجال زوجتين زوجتين اضطر النصف الآخر ان يبقى بلا زوجات ولقد بقي الضرار شائعاً في هذا القطر اكثر من الف سنة فقلَّ سكانهُ ولم يزيدوا

هذا اذا نظرنا الى المسألة من الجهة الطبيعية كما هو غرض الكاتب لا من الجهة الدينية

جغرافية الشريف الادريسي (١)

ان الملك رجار (Roger) النورمندى حينما آلت اليهِ مقاليد الاحكام في جزيرة صقلية · رأى ما عليهِ اهلها المسلمون من الحضارة والعرفان ومكارم الاخلاق فجعل بطانتهُ منهم وتقرب اليهم رغبة في رفع منار ملكهِ على ما جرت سنة الاسلام · وقد تولع بعلم الجغرافيا وبحث في ممالكه عن اساطينهِ في تلك الايام · فارشدهُ المسلمون الى شريف من سلالة الادارسة الذين تملكوا مراكش وانتهى اليهم الحكم في مالقة Malaga واحوازها بجنوب الاندلس ثم دالت دولتهم وبقي نفر منهم كانوا ملوك العلماء وان كانوا قد اضاعوا التاج والصولجان وفقدوا الحكومة والسلطان

ذلك هو الشريف ابو عبد الله محمد بن محمد عبد الله بن ادريس المعروف باسم الشريف الادريسي

فاستقدمهُ رجار وبالغ في اكرامهِ والعناية بهِ ليفوز بشيءٍ من علومهِ وليتعرف بواسطتهِ ماهية بلادهِ (صقلية) واحوالها وبلغ من اكرامهِ لهُ انهُ كان كلما دخل عليهِ هرع لاستقبالهِ عند الباب ثم اجلسهُ الى جانبهِ على سرير الملك حتى اذا ما اتم المحاضرات معهُ وافادهُ بما اراد ثم هم بالخروج شيعهُ الملك بنفسهِ الى عتبة القصر

وقد انتهى الامر بذلك الملك العاقل انهُ طلب من صاحبهِ تأليف كتاب ليعرف بهِ جغرافية بلادهِ وجغرافية المعمورة بأسرها وصنع لهُ كرة من الفضة تمثل الارض وما على سطحها من البلدان ثم صنف لهُ كتابهُ الذي كنا نسمع بهِ ولا نرى الأَ ترجمتهُ الفرنسية الكاملة وبعض شذرات عربية طبعها الافرنج وهي خاصة ببعض البلاد التي تهمهم مثل كلام الشريف على الاندلس فقد طبعهُ الاسبان مع ترجمتهِ الى الاسبانية ومثل كلامهِ على ايطاليا وصقلية فقد طبعهُ اثنان من افاضل الطليان ونقلاهُ الى لغتهما ايضاً · ومثل كلامهِ على فلسطين فقد طبعهُ احد علماء الالمان باللغة العربية لاحتوائهِ على البيت المقدس وما يليهِ من البقاع التي ظهرت فيها النصرانية

ثم طبع اثنان من افاضل العلماء الهولانديين قطعة من هذا الكتاب تتضمن ذكر

(١) من مقالة لاحمد زكي باشا سكرتير مجلس النظار نشرت في جريدة المؤيد في ٦ فبراير

الاندلس و بلاد الغرب ومصر والسودان وعنيا بترجمتها الى اللغة الفرنسية مع الشروح اللغوية والجغرافية الضافية الشافية

هذه خلاصة وجيزة عما اعلمهُ (وهو كثير) عن هذا الكتاب الفريد الجليل

وقد كنا ابناء العرب ولا نزال الى هذا اليوم لا نعرف سوى ما سبق من القطع التي تفضل الافرنج بل تصدقوا علينا بطبعها من هذا الكتاب النفيس المكتوب بلغتنا ولفائدتنا. فانعكست الاية وجاءنا النور ضئيلاً من الغرب ولا زلنا اذا احتجنا الى شيء من ثمراتهِ اضطررنا لاقتطافهِ من الترجمة الفرنسية وفيها ما فيها . وفي حاجتنا وفاقتنا الى تلك الترجمة من العيب علينا والحط من كرامتنا فضلاً عن عدم امكان الوقوف على الحقائق كما هي

ولم يكن في دار الكتب الخديوية منهُ الاَّ الجزء الاول مكتوباً بخط جميل ومتضمناً للصورات (الخرط) الجغرافية ولكن فيهِ تشويهاً كثيراً وتحريفاً يجعل الفائدة منهُ قليلة . فلذلك كانت عنايتي منصرفة الى الحصول على نسخة كاملة منهُ حيناً وجهت عزيمتي لجمع نفائس الكتب التي تكون اساساً لاحياء الآداب العربية بديار مصر . وقد وفقني الله لطلبتي وتحصلت على اربع نسخ كاملة منهُ . وهي الآن بدار الكتب الخديوية . ومتى حان الوقت المناسب لطبعها اخرجناها للناس اظهاراً لمجد العرب وتعريفاً للكاشحين بآثرهم الخالدة التي لا ينكرها الاَّ من كان في قلبهِ مرض ولا يجحدها الاَّ الجاهل الذي يعميهِ الغرض

هذا وما وصل خبر استكشافي لهذه النسخ وحصولي عليها بالفعل الى اهل الفضل من علماء المانيا وايطاليا حتى اخذوا يتزلفون اليَّ طالبين مني ان اسمح لهم بها لكي يكون لهم الفوز بطبعها . فأجبتهم ان العمل انما هو لمصر ولفخر العرب . ولذلك لا بد من ظهورهِ في مصر وعلى يد المصريين الذين يقبلون بكل ارتياح موازرة اهل الفضل والعلم لهم في هذا الصنيع وسيتكاتف علماء مصر وعلماء الافرنج على اظهار هذا الاثر النفيس . وان غداً لناظرهِ قريب

اما الكتاب فعنوانهُ « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » ولما كان علماء الاسلام يعرفون الفضل لذويهِ فقد كادوا يتناسون هذا العنوان ولا يذكرون هذا الكتاب الاَّ مقروناً باسم الملك الافرنجي الجليل الذي كان سبباً في تأليفهِ . فترى علماء المسلمين يذكرونهُ في مصنفاتهم باسم « كتاب رجار » اذا كانوا من اهل المشرق وباسم « كتاب اجار » اذا كانوا من المغاربة وذلك تخليداً لذكرى الملك الفاضل

ومما يحسن ذكرهُ في هذا المقام ان رجار طلب من الادريسي قبل اشتغالهِ بتأليف هذا الكتاب ان يصنع لهُ كرة تمثل الارض بما عليها وقدم للشريف كمية وافرة من الفضة الخالصة

فصنع لهُ الكرة على ما يشتهي . وقد بقي من هذا المعدن النفيس شيءٌ كثير جدًّا فتركهُ الملك لهُ ورجاهُ ان يقبلهُ دليلاً على انهُ يعرف فضلهُ

ولم يكن علم الشريف قاصراً على الجغرافية والفلك بل كان بارعاً في معرفة الطب وعقاقيرهِ . وقد ألف في هذا الفن كتاباً اصبح الآن معدوماً بالكلية . ولكن من يمعن النظر في مفردات ابن البيطار يعرف قيمة هذا الكتاب . فقد نقل عنهُ كثيراً في كتابهِ الباقي بين ايدينا باصلهِ العربي وبترجمتهِ الفرنسية

ولا بأس ان نذكر شيئاً من مقدمة كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لتعريف القارىء بالثناء المستطاب الذي خلد بهِ الادريسي ذكرى رجار على ممر الادهار والاعصار

قال الشريف الادريسي

« افضل ما عني بهِ الناظر . واستعمل فيهِ الافكار والخواطر . ماسبق اليهِ الملك المعظم رجار المعتز بالله . المقتدر بقدرته . ملك صقلية وايطالية وانكبروة (Lombardia) وقلورية (Calabria) معز امام رومية الناصر لملة النصرانية . اذ هو خير من ملك الروم بسطاً وقبضاً . وصرف الامور على ارادتهِ ابراماً ونقضاً . ودان في ملتهِ بدين العدل . واشتمل عليهم بكنف التطول والفضل . وقام باسباب مملكتهِ احسن قيام . واجرى سنن دولتهِ على افضل نظام واجمل التئام . وافتتح البلاد شرقاً وغرباً . واذل رقاب الجبابرة من اهل ملتهِ بعداً وقرباً . بما يحويهِ من جيوش متوفرة العدد والعدد . واساطيل متكاثفة متناصرة المدد . صدق فيها الخبر الخبر . واستوى في معرفتها السمع والبصر . فاي غرض بعيد لم يصل اليهِ . ولم يخطر عليهِ . واي مرام عسير لم يحظَ بهِ ولم يتيسر لديهِ . اذ الاقدار جارية بوفاق مبتغياتهِ واراداتهِ . والسعادات خادمة لهُ ومتصرفة على اختيارهِ في حركاتهِ وسكناتهِ .

(واستمر الشريف على هذا المنوال الى ان قال)

« لما اتسعت اعمال مملكتهِ ..... احب ان يعرف كيفيات بلادهِ حقيقة ويقتلها يقيناً وخبرة . ويعلم حدودها ومسالكها برًّا وبحراً . وفي اي اقليم هي .... مع معرفة غيرها من البلاد والاقطار ..... بطلب ما في الكتب المؤلفة في هذا الفن .... مثل كتاب العجائب للمسعودي . وكتاب ابي نصر سعيد الجيهاني . وكتاب ابي القاسم عبيد ابن خرداذبه . وكتاب احمد بن عمر العذري . وكتاب ابي القاسم محمد الحوقلي البغدادي . وكتاب جاناخ ابن خاقان الكيماكي . وكتاب موسى ابن قاسم القردي . وكتاب ... اليعقوبي . وكتاب اسحق بن الحسن المنجم . وكتاب قدامة البصري . وكتاب بطليموس القالوذي . وكتاب

ارسيوس الانطاكي · فلم يجد ذلك فيها مشروحاً مستوعباً مفصلاً ···· فاحضر لديهِ العارفين بهذا الشأن ···· فلم يجد عندهم اكثر مما في الكتب المذكورة فلما رآهم على مثل هذه الحال · بعث الى سائر بلاده فاحضر العارفين بها المتجولين فيها ···· »

ثم اشار الادريسي الى صنع الكرة الفضة وانها عظيمة الجرم ضخمة الحجم · في وزن اربعمائة رطل بالرومي · في كل رطل منها مئة درهم واثنا عشر درهماً · وقال انها تضمنت صور الاقاليم ببلادها واقطارها وسيفها وريفها وخلجانها ومجاري مياهها ومواقع انهارها وعامرها وغامرها ··· والطرقات ··· والاميال ··· والمسافات ··· والمشاهد ··· الى ان قال انهُ طلب تأليف كتاب مطابق لما في اشكالها وصورها غير انهُ يزيد عليها بوصف احوال البلاد والارضين في خلقها و بقاعها واماكنها وصورها وبحارها وجبالها وانهارها ومواتاتها ومزروعاتها وغلاتها · واجناس بنائها وضواحيها والاستعلامات التي تستعمل بها والصناعات التي تنفق فيها والتجارات التي تجلب اليها وتحمل عنها والعجائب التي تذكر عنها وتنسب اليها · وحيث هي من الاقاليم السبعة مع ذكر احوال اهلها وهيئاتهم وخلقهم ومذاهبهم وزيهم وملابسهم ولغاتهم وان يسمى هذا الكتاب بنزهة المشتاق في اختراق الآفاق · وكان ذلك في العشر الاول من يناير الموافق لشهر شوال الكائن في سنة ثمان واربعين وخمسمائة فامتثل فيهِ الامر وارتسم الرسم

وعند ما جاء ذكر جزيرة صقلية قال الادريسي ما نصهُ :

« ان جزيرة صقلية فريدة الزمان فضلاً ومحاسن ووحيدة البلدان طيباً ومساكن · وقديماً دخلها المتجولون من سائر الاقطار والمترددون بين المدن والامصار وكلهم اجمعوا على تفضيلها وشرف مقدارها · واعجبوا بزاهر حسنها ونطقوا بفضائل ما بها وما جمعتهُ من مفترق المحاسن وضمتهُ من خيرات المواطن »

ثم تخلص الى مدح رجار الاول بن تنقريد (Roger fils de Tancrède) ثم عاد الى مدح رجار الثاني · ثم عاد الى الكلام على الجزيرة وقال :

« فاما صقلية المقدم ذكرها فاقدارها خطيرة · واعمالها كبيرة · و بلادها كثيرة · ومحاسنها جمة · ومناقبها ضخمة · فان نحن حاولنا احصاء فضائلها عدداً · وذكرنا احوالها بلداً بلداً · عزّ في ذلك المطلب وضاق فيهِ المسلك · لكنا نورد منها جملاً يستدل بها ويحصل على الغرض المقصود منها · ان شاء الله تعالى ! » انتهى

اعاظم الرجال

(تابع ما قبلهُ)

وكتب الدكتور كليفورد ان حياة الانسان تحت سلطة الافكار التي تجسمت في بعض الرجال فاثمرت اكثر الاثمار · وعليهِ فمقياس العظمة هو نوع الافكار التي اينعت في عقول بعض الناس والهمة التي بذلوها لجعلها تؤَثر في احوال الناس · فابرهيم (الخليل) كان من اعاظم الرجال لانهُ ترك بيت ابيهِ وتغرَّب اطاعةً لفكر قام في عقلهِ ويتلوهُ موسى الذي كانت لهُ اليد الطولى في انشاء الامة الاسرائيلية ثم ارميا الذي اوجد النشوء الروحي في الديانة العبرانية وقام سقراط وافلاطون وارسطوطاليس وبركليس من اليونان ويوليوس قيصر من الرومان · ثم جاءَ بولس الرسول الذي تمثل فيهِ احسن ما عند اليونان والرومان والمسيحيين · واتى كولبس فاكتشف العالم الجديد وجاءَ لوثيرس بعصر الاصلاح الديني والادبي · وقام غوتنبرج فاكتشف الطباعة لنشر الافكار وحاز شكسبير قصب السبق في الانشاء واكتشف جون سميث التعليم الحديث في حرية الضمير وكرومول الحرية السياسية · ولا مشاحة في ان نيوتن وفرنكلين ووط وستفنصن زعماء ما حدث من التغير في نظرنا الى السماءِ والارض والكهربائية والآلة البخارية · وجاءَ داروِن بدرس جديد في عالم الاحياءِ واعدَّ الطريق لتغيير جوهري في علم الكلام وعلم التاريخ في السياسة والدين · وهاك اسماءَ الرجال العشرين الذين ذكرهم الدكتور كليفورد وتاريخ كلٍ منهم

ابرهيم	٢١٥٣ ق · م	كولمبس	١٤٣٥ — ١٥٠٦ م
موسى	القرن الخامس عشر ق · م	لوثيروس	١٤٨٣ — ١٥٤٦ م
ارميا	٥٨٠ ق · م	شكسبير	١٥٦٤ — ١٦١٦ م
بركليس	نحو ٤٩٠ ق · م	جون سميث	١٥٧٠ — ١٦١٢ م
سقراط	« ٤٦٩ ق · م	كرومول	١٥٩٩ — ١٦٥٨ م
افلاطون	٤٢٧ ق · م	نيوتن	١٦٤٢ — ١٧٢٧ م
ارسطوطاليس	٣٨٤ — ٣٢٢ ق · م	فرنكلين	١٧٠٦ — ١٧٩٠ م
يوليوس قيصر	١٠٠ — ٤٤ ق · م	وط	١٧٣٦ — ١٨١٩ م
مار بولس		ستفنصن	١٧٨١ — ١٨٤٨ م
غوتنبرج	١٤٠٠ — ١٤٦٨ م	داروِن	١٨٠٩ — ١٨٨٢ م

وقال القس مير سكرتير مجلس الكنيسة الحرَّة ان الاعظمية كلمة مبهمة فهل اعظم الرجال هو من نفع الناس اكبر نفع مادي او الذي آلت سيرتهُ الادبية الى ارتقاء الانسانية. ولا يظهر لي ان من يستنبط استنباطاً آليّاً يلزم ان يكون عظيماً . ثم ذكر الاسماء التالية

موسى القرن الخامس عشر ق.م	دانتي ١٢٦٥ — ١٣٢١
قورش الفارسي ٥٩٠ — ٥٢٩ ق.م	كولمبس ١٤٣٥ — ١٥٠٦
كنفوشيوس ٥٥١ — ٤٧٩ ق.م	لوثيرس ١٤٨٣ — ١٥٤٦
سكياموني (بوذه) القرن الخامس قبل المسيح	كزافيه ١٥٠٦ — ١٥٥٢
افلاطون ٤٢٧ ق.م	شكسبير ١٥٦٤ — ١٦١٦
يوليوس قيصر ١٠٠ — ٤٤ ق.م	غليليو ١٥٦٤ — ١٦٤٢
مار بولس القرن الاول	كرومول ١٥٩٩ — ١٦٥٨
شارلمان ٧٤٢ — ٨١٤ م.	نيوتن ١٦٤٢ — ١٧٢٧
مار برنردس ١٠٩١ — ١١٥٣ م	لنكن ١٨٠٩ — ١٨٦٥
فرنسيس الاسيسي ١١٨٢ — ١١٢٦	لفنستن ١٨١٥ — ١٨٧٣

قائمة المستر ولتر كراين

اسوب	ليوناردو ده فنسي
شنشناتوس	البرت دوره
فيدياس	ميخائيل انجلو
سقراط	السر توماس مور
ارسطوطاليس	شكسبير
لقريطيوس	غاليليو
الفرد الكبير	نيوتن
رجر باكن	شلي
دانتي	دارون
جيوتو	كارل ماركس

وقال انهُ يجب ان يزاد على هذه الاسماء اسم مكتشف الدولاب ومنهُ دولاب الخزاف ومكتشف الغزل والنسج والرفش والمحراث

قائمة السر وليم رتشمند

خوفو (باني الهرم الاكبر)	دانتي
توتينوس مخترع دولاب الغزل	كولمبس
موسى الكليم	ليوناردو ده فنسي
هوميرس	ميخائيل انجلو
ليكرغس	شكسبير
فيدياس	ملتن
افلاطون	سبستيان باخ
ارسطوطاليس	بيثوفن
يوليوس قيصر	داروين
الملك الفرد	—

قائمة لورد افبري

موسى الكليم	مرقس اوريليوس
هوميرس	شارلمان
كونفوشيوس	دانتي
بوذا	غوتنبرج
افلاطون	كولمبس
ارسطوطاليس	لوثيروس
يوليوس قيصر	فرنسيس باكون
مار بولس	شكسبير
مار يوحنا	نيوتن
ابكتيتوس	داروين

قائمة السر فردرك ترفس

المهندس الذي بنى الاهرام	السر فرنسيس درابك
اول رجل صنع الادوات من البرونز	شكسبير
هوميروس	نيوتن
ارسطوطاليس	فرنكلين



بعض اعاظم العصور نقلاً عن مجلة المجلات الانكليزية

ارخميدس	فردرك الكبير
يوليوس قيصر	ووط
شارلمان	لورد نلسن
دانتي	ستفنصن
غوتنبرج	داروِن
كولمبس	لورد لستر

قائمة المسيو جان فينو محرر اللارڤيو

هوميروس	سبينوزا
سقراط	فولتير
افلاطون	كنت
ارسطوطاليس	فلتين
يسوع المسيح	بيتوفن
دانتي	ستفنصن
كوبرنيكس	فكتور هوغو
ميخائيل انجلو	روسو
شكسبير	باستور
موليير	اديصن

قائمة سنت نهال سنغ

هو صحافي هندي مشهور من طائفة السخ وقد قال انهُ حصر العظمة في اصحاب المبادئ العظيمة لا في الذين بنوا عليها وهذه قائمتهُ

مانو	كولمبس
مومي	شكسبير
هوميروس	فرنكلين
كونفوشيوس	فردرك الكبير
غوتاما بوذا	وط
الاسكندر الكبير	ستفنصن
المسيح	مكولي

ابكتيتوس	دارون
محمد	مورتن
غوتنبرج	بوكر وشنطون

قائمة غنفرد بلنغ اسقف لُند الاسوجي

اغسطينوس	كنت
غوتنبرج	جنر
كولمبس	بيتوفن
ليوناردو ده فنسي	ستفنصن
رفائيل	جون اركسن
لوثيروس	لنكن
شكسبير	بسمير
نيوتن	بل
فرنكلين	اديصن
لينيوس	مورتن

والقوائم الكاملة التي وصلت الى المسترستد ونشرها ٢٢ قائمة في كلٍ منها عشرون اسمًا . ويظهر من امعان النظر فيها ان الرجال الذين ذكرت اسماؤُهم ١٥٠ فقط وقد ذكر شكسبير في ٢١ قائمة منها وكولمبس في ١٦ قائمة ويوليوس قيصر في ١٤ قائمة اي ان شكسبير نال ٢١ صوتًا من ٢٢ وكولمبس نال ١٦٠ صوتًا ويوليوس قيصر ١٤ وهلمَّ جرًّا وهاك قائمة العشرين الذين نالوا اكثر الاصوات

شكسبير اكبر الشعراء الحديثين	٢١	دارون ابو علم النشوء	١٢
كولمبس مكتشف اميركا	١٦	ستفنصن مخترع سكك الحديد	١١
يوليوس قيصر مؤسس الامبراطورية الرومانية	١٤	هوميروس ابو الشعر القديم	٩
		بوذا واضع الديانة البوذية	٩
غوتنبرج مستنبط الطباعة	١٤	ارسطوطاليس ابو الفلسفة القديمة	٩
نيوتن واضع علم الفلك الحديث وعلم الطبيعيات	١٤	ميخائيل انجلو المصور والنحات	٩
		فرنكلين مكتشف القوى الكهربائية	٩
دانتي ابو الشعر الحديث	١٣	ابرهيم لنكلن	٩

موسى الكليم	٨	كونفوشيوس فيلسوف الصين	٧
سقراط الفيلسوف الاثينوي	٨	شارلمان واضع نظام الحكومات	
مار بولس رسول المسيحية	٨	الاوربية	٧
وط مخترع الآلة البخارية	٨	لوثيروس رسول الاصلاح	٧

وقد اضطرَّ ان يضع في هذه القائمة ٢١ اسماً لان الاسماء الثلاثة الاخيرة اصاب كلٌّ منها ٧ اصوات على السواء فلم يكن لهُ سبيل لاختيار اثنين وترك الثالث

فتح بورت ارثر

على ما رواهُ كنوسوكا احد رجال الجيش الياباني

اليابان بلاد فتيَّة في نظر الاوربيين ولكن فيها كثيرون من الجنود الذين حنكتهم المعارك وانا واحد منهم اقول ذلك بافتخار فقد نلت خمسة اوسمة في المعارك التي شهدتها اثنين منها في حروب بورت ارثر الاول لما اخذناها من الصينيين سنة ١٨٩٤ والثاني لما اخذناها من الروسيين بعد عشر سنوات. اما الفتح الاول فلم تطل مدتهُ لاننا هجمنا عليها واخذناها عنوة في نحو ثماني ساعات ولم نستطع اخذها من الروسيين في اقل من ثمانية اشهر. وقد حدثت فيها معارك دموية في الحرب الاولى وفي الحرب الثانية فجرت الدماء انهاراً ودفن الالوف من القتلى. كان لقائدنا الجنرال نوجي ولدان فقتلا هناك ولكنهُ عدَّ ذلك فخراً لهُ كما يعدُّ كلٌّ منا فخرهُ في ما يضحيهِ فداء وطنهِ

لما اتينا بورت ارثر في النوبة الثانية ظننا اننا نتمكن من فتحها واسترجاعها في برهة وجيزة ولم يخطر لاحد منا ان مدة حصارها تطول كما طالت

وهي حصينة جدًّا يتاخمها البحر من الجهة الواحدة وهو ضيق المعبر وتحيط بها من جهة البر تلال حصينة. وقد اغرق الروس في معبر البحر مراكب فيتعذر الوصول اليها منهُ وبنوا على التلال حصوناً وضعوا فيها كثيراً من المدافع الحديثة وعدداً كبيراً من المقاتلة. فلم يكن في الامكان ان نصل اليها بطريق البحر ولكن الوصول اليها بطريق البر لم يكن محالاً علينا الآن كما لم يكن محالاً لما اخذناها من الصينيين. وكان جنودنا كلهم حانقين على الروس لانهم اخذوها منا خلسة وموطنين النية على استرجاعها مهما تكلفنا. وكنا على مسافة يومين

فقط من بلادنا فنحن اصلح حالاً من هذا القبيل من الجنود الروسية التي كانت تبعد عن بلادها اربعين يوماً بسكة الحديد لان قطرات الجنود لم تكن تقطع اكثر من ستة اميال في الساعة

حدثت المعركة الاولى في الثالث والعشرين من اغسطس هجمنا على الحصون هجوم المستقتل فاذا اخذُها ضرب من المحال واصلتنا حاميتها ناراً حامية لم تبقِ ولم تذر . لم نعبأ بالذين قتلوا منا لانهم نجوا من الالم واما الجرحى فاضطررنا ان نتركهم في ساحة القتال لان الموكلين بحملهم قُتلوا كما قتل غيرهم . وكل ما استطعناهُ انّنا لما خيم الليل جعلنا نرمي الى الجرحى خبزاً وآنية مملوءة ماء فسدَّ البعض منهم رمقهم وزحفوا الى ان وصلوا الينا والباقون اسلموا ارواحهم بعد عذاب اليم

لما رأينا ان هجومنا الاول لم يجدنا نفعاً تربصنا الى سبتمبر وجمعنا قوتنا وهجمنا مرة ثانية وكنا قد قدَّرنا من اول الامر اننا سنخسر عشرين الفاً في فتح بورت ارثر ولكن خسارتنا فاقت ذلك جدًّا ولم ننل من تلك الحصون مأرباً . خسرنا في اسبوع واحد اكثر من عشرين الفاً من الجنود والضباط

وجاءتنا النجدات من اليابان جنود احداث متشوقون الى القتال — ومنها الفيلق السابع وكانت بورت ارثر فاتحة معاركهِ وخاتمتها ففي اليوم الاول فقد ستة آلاف مِن رجالهِ ولم ينتهِ الاسبوع حتى انقرض كلهُ تقريباً . احداث لم يروا بندقية اطلقت في عداء رأوا هناك آلات جهنم فاغرة فاها تقذفهم بنيرانها

الهجمتان اللتان هجمناهما في ايام الصيف المحرقة انتهتا بالفشل ولكنهما علمتانا كيف يدافع الروس وكيف يحاربون وانهُ يتعذَّر علينا ان ننال منهم منالاً بالهجوم الاَّ اننا قلنا انهُ لا بد من هجمة ثالثة قبل اليأس من الهجوم

كانت بنادقنا من اختراع احد رجالنا ومع كل جندي مئة خرطوشة فاذا نفدت كلها تناول غيرها من صناديق الخرطوش التي كانت تسير معنا او من خرطوش رفيقهِ المقتول الى جانبهِ . وكانت مدافع الروس الكثيرة الطلقات افعل من مدافعنا لانها من المعامل الانكليزية فكانت تمطر رصاصها علينا وابلاً مدراراً

اما الآلات التي كانت اقتل من الجميع فلم تكن البنادق ولا المدافع بل حشايا الديناميت التي كنا نُرشق بها فانها كانت تفعل فعلاً ذريعاً تقع الحشية منها على جماعة كبيرة فتفرق شملها وتمزّق اعضاءها تمزيقاً

ومرَّت الايام والاسابيع والاشهر ونحن على هذه الحال وكان الفرق كبيراً بين هذه

الحرب وحر بنا مع الصينيين فان الصينيين كانوا يرموننا بالقوس والنشاب فشتان بين اسلحتهم واسلحة الروس · وقد كنا نحن نحارب بالقوس والنشاب في الزمن الغابر ولا يزال البعض من ضباطنا يتذكرون ذلك ثم استخدمنا كما استخدم الروس كل وسائل الغنى والعمران في استعمال احدث المدافع والبنادق واستعملنا الانوار الكهربائية ايضاً حتى لا يعيقنا ظلام الليل عن القتال

و بذل الروس جهدهم في استنباط الوسائل لصدنا و بذلنا نحن جهدنا ودماءنا في احباط مساعيهم للتغلب عليهم بل فعلنا اموراً كثيرة يتعذر على الجنود الاوربية فعلها لاننا معتادون شظف المعيشة نحفنة من الارز تكفي الواحد منا ولا تزيد اجرة الجندي عندنا على غرش وربع غرش في اليوم فلم يكن لنا مرغب في القتال غير حماستنا وحبنا لوطننا ولذلك صبرنا على حر الصيف وبرد الشتاء الى ان فرغ صبرنا وصارت امنيتنا الوحيدة ان ندخل ذلك الحصن ونرى ما في تلك المدينة التي حرمتنا مدافعها لذة الحياة

ولقد اطلقتُ بندقيتي الوفاً من المرات ولا اعلم كم نفساً قتلت وقد لا اكون قتلت احداً لان مرمى رصاصنا ابعد من ان نرى فعلهُ بعيوننا · وكان الغرض الذي ارمي اليهِ انا وكل ياباني استرجاع بورت ارثر سواء قتلنا او قُتلنا في هذا السبيل وسواء كنا جنوداً او ضباطاً او قواداً

نجوتُ من القتل ولكنني لم انجُ من الجرح فقد اصابت رصاصة صدغي ولكنها اكتفت بجرحي وتركتني حياً ولم تعقني عن القتال الاَّ اياماً قليلة ولم تؤلمني كما آلمتني نعال فرس من خيل الروس وكل ما وعيت عليهِ من ذلك اني كنت طريحاً في ميدان القتال ورفسني جواد ضابط من ضباط الروس تحت لوحي ظهري وجرحني جرحاً بليغاً حتى رأى الاطباء ان يرسلوني الى اليابان لاداوى فيها · وقد كان عندنا ثماني عشرة سفينة لنقل الجرحى الى مستشفيات اليابان فلم اصدق ان التأم الجرح حتى عدت الى ميدان القتال

وقد كان هجومنا الثالث والاخير على الحصن المعروف بمتر هل واستمرَّ خمس عشرة ساعة متوالية قتل فيها كثير من رجالنا ولم يكن في طاقتنا ان نحمل الجرحى ولا ان ندفن القتلى وكان الروس يتركون قتلانا من غير دفن لكي نرى جثثهم بالية فتخور عزائمنا وتقز نفوسنا من القتال · ولا شيءَ يضعف عزيمة الجندي مثل ان يرى جثة رفيقهِ بالية تقول لهُ ان ذلك مقدور لك ايضاً

ولما ثبت لنا ان بورت ارثر لا تؤخذ بالهجوم لجأنا الى الالغام وقلنا انهُ اذا استحال علينا ان نصل اليها على وجه الارض لم يستحل علينا الوصول اليها تحت الارض · فشرعنا في حفر الاسراب فعملنا بالفاس والرفش والديناميت ما عجزنا عن فعلهِ بالحراب والبنادق والمدافع وصارت جنودنا مناجذ تحفر النوافق وكنا نحفر الارض اسراباً حتى نصل الى تحت مدافع

الروس ونضع الديناميت في الحفر وننسفها بهِ وهو عمل من اشق الاعمال واشدها خطراً ولو كان الكلام عنهُ سهلاً . وكان غرضنا الاول ان نصل الى تحت حصن كيكوان الشمالي الذي يظن انهُ احصن حصون الروس . وقد وصلنا اليهِ واخذناهُ ولكن بعد خسارة لا تقدَّر

ولا يقدر ان يعمل في حفر السرب الواحد الاَّ رجلان او ثلاثة لضيقهِ وكثيراً ما يكون مدفنهم لان الروس كانوا يخرجون علينا دائماً ويقتلوننا ونحن نحفر تلك الاسراب — يرشقوننا بالديناميت فلا يبقى منا غير اشلاء ممزقة او يشعلون في الاسراب مواد سامَّة فيخنقنا دخانها واذا خرجنا منها لم نسلم من رصاص البنادق . وذات مرة هجموا علينا وقتلوا منا اربع مئة في دقائق قليلة قبلما استطعنا الوصول الى اسلحتنا . وكنا قد قربنا من الحصون جدًّا وصرنا غرضاً لرصاص الحامية فلا نرى سلامة الاَّ بالاختفاء التام في الخنادق واقل شيءٍ يظهر منا لا يسلم

ودرى الروس بما كنا نفعل فجعلوا يحفرون الاسراب تحت اسرابنا ويلغمونها قبلما نلغمهم . ولقد كانت تلك الخنادق وتلك الاسراب اقتل ما تجرَّعنا فيهِ كاس الحمام ولكننا لم نكفَّ عن حفرها نهاراً وليلاً لاننا رأَينا النكوص منقصة بعد ان دنونا من الحصون . ولما ثُلمت المعاول وتكسَّرت الرفوش صرنا نعتمد على ايدينا في حفر الاتربة الى ان تقرَّحت ولكننا لم نيأَس من الفوز اخيراً لان كل حفنة تراب نحتفرها تدنينا من غرضنا ولو شعرةً . وقضينا في ذلك ثلاثين يوماً بلياليها الى ان صرنا تحت الحصن الكبير فافرغنا تحتهُ طنَّين من الديناميت واوصلنا بها الاسلاك الكهربائية و بعد قليل رأَينا فوق الحصن عموداً من الدخان الاسود ثم عموداً آخر سمعنا معهُ هزيماً كهزيم الرعد واهتزت الارض تحت اقدامنا كما بزلزلة عنيفة وللحال جعلت مدافعنا تقذف قنابلها وهجمت الجنود المتطوعة الى الموت الزؤام

نسفنا الحصن تحت اقدام الروس فطارت اشلاء مدفعيتهم ومشاتهم الابطال مع حجارتهِ . ولا اعلم هل بقي احد منهم حيًّا ليخبر عمَّا جرى لهُ وعمَّا شعر بهِ لما فغرت الارض فاها وانفجرت كالبركان وان كان احد منهم قد نجا من الموت فنجاتهُ كانت بالقضاء والقدر لا بحيلتهِ ولا بحكمتهِ . وقد قتل بنسفهِ كثيرون منا كما قتل من حاميتهِ ولكنهُ مهَّد السبيل لانتهاء تلك الحرب المشومة فاننا اتبعناهُ بحصون اخرى استولينا عليها تباعاً دراكاً ولما دخلنا بورت ارثر اخيراً زالت العداوة والاحقاد وصرنا نمشي مع الجنود الروسية يداً بيد كالاخوة بعد ان كنا بالامس من اعدى الاعداء . وفي ظفر الاحياء لم تنسَ القتلى فان الجنرال نوجي جمعنا وشكر الاحياء الذين قابلوا الموت مئتي يوم بلياليها ومدح الاموات الذين كانت ارواحهم ترفُّ حولنا حينئذٍ تشاركنا في مجد ظفرنا

خلع عبد الحميد

مقتل الامير محمد ارسلان وانتشار الفتنة

وعدنا في الجزء الماضي ان نلخص ما كتبهُ بابان زاده اسمعيل حقي بك مبعوث بغداد في جريدة طنين نقلاً عن كتاب المستر مكلاً ووفاء بذلك نقول

قال بابان زاده اسمعيل حقي لما وصلت الى ساحة ايا صوفيا كان الوقت نحو الساعة الحادية عشرة صباحاً وكان الجنود قد احاطوا بالساحة واقاموا في كل الطرق الموصلة اليها وحرابهم في رؤوس بنادقهم فلم يسمحوا لي بالمرور الاَّ بعد ان اكدت لهم اني من المبعوثين . ولما دخلت المجلس لم اجد فيهِ الاَّ اربعة وعشرين من الاعضاء وقد اختاروا لهم رئيساً مصطفى افندي مبعوث حلب وكانوا مجتمعين في غرفة اللجان وكان معهم خمسة او ستة من الجنود وبنادقهم في ايديهم وهم يبسطون شكاويهم فذكروني بالانكشارية الذين اصاب بلادنا منهم مالا يوصف من الرزايا . والظاهر انهم كانوا منتدبين من قبل الجنود المتمردين لكي يرفعوا شكاويهم الى المجلس وكانوا مضطربين في وقوفهم وكلامهم ولما خرجوا وطلب مصطفى افندي من الاعضاء ان يبدوا آراءهم وقفت وقلت اننا اذا اجبنا الجنود الى ما يطلبون اوقعنا البلاد في خطر الخراب . وحينئذٍ لمس واحد يدي وامرَّ في اذني قائلاً أَلا ترى هنا واحداً من رجالهم . ولم اكن قد انتبهت الى ان شيخ الاسلام واحد العلماء كانا هناك

ولما اتممت كلامي عارضني مصطفى افندي قائلاً لا محل الآن للنظر في المستقبل ولا بدَّ لنا من مداواة الحاضر بالحاضر وتخليص العاصمة من القتال والمذابح . ووقف وصفي افندي احد النواب وايد كلام مصطفى افندي وقال ان اجابة الجنود الى ما يطلبون هي السبيل الوحيد للنجاة

ثم أُخبرنا ان وفداً من العلماء جاء ليعرض مطالبهُ على المجلس فطُلب منهم ان ينتظروا قليلاً ودخل بعض الاعضاء حينئذٍ فضاقت علينا غرفة اللجان وانتقلنا الى غرفة المجلس وكان عددنا قد بلغ اربعين ولكننا لم نكن وحدنا لان بعض الجنود حضروا وطلبوا ان يشاركونا في الكلام فحاولت انا ويوسف كمال بك اقناعهم ان ذلك غير جائز قانوناً فاقنعناهم بعد اللتيا والتي حتى خرجوا من المجلس . وقيل حينئذٍ ان عددنا غير كاف للاقرار على شيء ودخل اسمعيل كمال بك وقال ان ليس في البلاد الآن قوة حاكمة غيرنا فقد اجتمعت فينا السلطة كلها فيجب علينا ان نستعملها ونأخذ المسؤولية على انفسنا

وكنا في قلق لا يوصف فمن الجهة الواحدة كنا نشعر ان البلاد امست على شفا جرف هارٍ ومن الجهة الاخرى كانت اصوات الابواق في ساحة ايا صوفيا تصمُّ آذاننا. وقرَّ رأينا على ان نسأل الوزارة اولاً بالتلفون لتوقفنا على حقيقة الحالة وما هي الوسائل التي يجب اتخاذها فقام احمد نسيمي بك الى التلفون فعلم ان الصدر الاعظم ذهب الى المابين مع ناظر الحربية ثم تكلمنا مع محمود مختار باشا فاخبرَنا عن عدد الجنود الذين يعتمد عليهم

وطلب اسمعيل كمال بك الاقتراح على عدم الثقة بالوزارة قائلاً ان ذلك هو السبيل الوحيد لنجاة البلاد . وبينما نحن نبحث في ذلك دخل وفد الجنود وقال واحد منهُ لقد قتل كثيرون من رفاقنا في وزارة الحربية واذا هجموا علينا جرت الدماء انهاراً فقرروا الامر والاَّ فلسنا بمسؤولين عن نتائج تأخركم

ولم يخرجوا من المجلس الاَّ بعد ما توسَّل الاعضاء اليهم طويلاً . وكان في ساحة ايا صوفيا مئات من الخوجات وثلاثة آلاف من الجنود المسلحين واقل اشارة تجعلهم يصرون على اسنانهم ويرتكبون من الفظائع ما يكون اكبر عار علينا وعلى بلادنا واعتقد انهُ كان في الامكان التغلُّب عليهم بارطتين (طابورين) من الجنود المنظمين الطائعين . ولكن المجلس اقرَّ على ان يطلب من نظارة الحربية ان لا ترسل الجنود الى ساحة ايا صوفيا لقمع الفتنة

وهنا نُبِّهنا الى ان وفد العلماء لا يزال منتظراً فاذنَّا لهم في الدخول ودخل معهم خمسة عشر جنديًّا بالسلاح الكامل وكان معهم احمد راسم احد اساتذة المدرسة التابعة لجامع السلطان بايزيد وقادر افندي من اعضاء محكمة التمييز . وصعد راسم افندي على المنبر وخطب فينا باسم وفد العلماء ومما قالهُ انهم لا يريدون مدرسة البنات التي عزمت الجمعية على انشائها في قنديللي لان انشاء مدارس البنات مخالف للشرع وانهُ لا اعتراض لهم على مجلس المبعوثان ولكن يجب على اعضائهِ ان يكونوا حسني التدين وان بينهم كثيرين من الاشرار الذين يجب محو آثارهم

ولما اتم راسم افندي كلامهُ قال الجنود هذه هي مطالبنا . ثم وقف رجل ابيض اللحية على مقعد وتكلم كلاماً كلهُ تهديد ووعيد لاعضاء المجلس وتحريض للجنود الى ان قال انهُ على كبر سنهِ مستعد ان يضحي حياتهُ لاجل الشريعة وختم كلامهُ بقولهِ انهُ عُزل من منصبهِ (وكان يوزباشيًّا) وهو ابو عائلة فعزلهُ مخالف للشريعة

وكان لكلامهِ تأثير شديد في النفوس ابكى العساكر غيظاً والمبعوثان يأساً . وابى العساكر ان يخرجوا من المجلس ولكن توفيق افندي مبعوث كنغري قال لهم ان كنتم تثقون

بنا فاخرجوا واتركونا وان كنتم لا تثقون بنا فنحن نخرج وقوموا انتم مقامنا. و بكلام مثل هذا اقنعهم فخرجوا

وقال امين الفتوى انهُ لا بدَّ من اجابة الجنود الى مطالبهم والاَّ اتَّسع الخرق على الراقع. وقد عرض بعضهم الاقتراع على عدم الثقة بالوزارة فقال يوسف كمال بك ان قلة اكثرات الوزارة سبب كافٍ لعدم الثقة بها وقال طلعت بك مبعوث انقره ان عدد الحضور غير كافٍ للاقتراع ولا حاجةً اليهِ لانهُ بلغني الآن ان حلمي باشا ذهب الى المابين ليقدم استعفاءهُ. واشار لطفي بك ان نعلن الوزارة بوجوب استعفائها وقلت انا اننا اذا اسقطنا الوزارة بالاقتراع على عدم الثقة بها اوقعنا الفوضى في البلاد كلها اذ تمسي بغير حكومة وسبيلنا اذا اردنا الخلاص من الخطر ان نخبر الوزارة بما طُلب منا وهي تدبر امرها

ولكن قرَّ القرار على ان نطلب من الوزارة ان تستعفي وعينت لجنة من شيخ الاسلام واسمعيل كمال بك وغيرهما من الاعضاء لابلاغ السلطان قرار المجلس لكن اللجنة لم تستطع المرور في الشوارع لكثرة الازدحام فلم تذهب

ونحو الساعة الثامنة حساباً عربياً علا صوت الابواق فاطللنا من الكوى لنتبين السبب فرأينا جمعاً كبيراً آتياً الى الساحة من جهة بستان السلطان احمد فظننت ان الجنود آتية لقمع الفتنة ولكن لم يكن الامر كذلك ثم رأينا امام الجمع رجلاً حاسر الراس فظننت اولاً انهُ احد مكاتبي الصحف الاوربية وقد اساء اليهِ الغوغاء ولا بدَّ من ان يجرَّ ذلك علينا المشاكل السياسية وكنت ارى الناس يلطمونهُ ويرفسونهُ من اليمين واليسار وهو يمشي متثاقلاً ويقع احياناً ثم يقوم ولما وصل الى مدخل الساحة لاقاهُ بعض الجنود وجعلوا يضربونهُ بكعوب بنادقهم الى ان صار على مئة خطوة من باب المجلس فجمع ما بقي فيهِ من القوة وركض نحو الباب لكن الذين كانوا وراءهُ امسكوا بيديهِ ليمنعوهُ من الهرب وحينئذٍ سمعنا طلق البنادق من الشارع الموصل الى سراي طوب قبو وللحال أُطلقت الوف من البنادق وسقط ذلك المسكين الى الارض ولم اكن قد عرفت من هو

ولما سمع المبعوثان طلقات البنادق هربوا الى الطبقة العليا من المجلس وفتح لي خادم احمد رضا بك باباً يوصل الى نظارة العدلية وسمعت حينئذٍ ان الرجل الذي قتل هو جاهد بك ففاضت الدموع من عينيَّ عليهِ واذا بقائل يقول اياك ان تظهر الحزن عليهِ فتتبع بهِ!

ووقفت في شباك ارى منهُ القتيل وانا اظنهُ جاهد بك واذا بقائل يقول بل هو ارسلان بك ظنوهُ جاهد بك فقتلوهُ وكان كما قال فان الامير محمد ارسلان كان آتياً الى المجلس على

رغم نصائح جواد بك وجاهد بك فلاقى منيتهُ . لعنة الله على قاتليهِ

ثم اورد المستر مكلاً قصة الاميرالاي فائق بك وخلاصتها انهُ وصل الاستانة يوم الفتنة فذهب الى مطبعة شوراي امَّة احدى جرائد الجمعية فوجدها مقفلة فذهب الى الباب العالي فوجد الذين هناك غير شاعرين بوجود الفتنة ورأى حلمي باشا فوجد انهُ غير موجس شرًّا مما حدث فركب مركبة وذهب الى نظارة الحربية فوجد انهُ لا يستطيع الوصول الى بابها من كثرة الجمع المحتشد امامها واذا هو باناس يقولون هذا فائق بك اقتلوهُ ولما رأى انهم تحفزوا لقتلهِ ناداهم قائلاً اذا اردتم قتلي فذلك سهل عليكم لاني اعزل وانتم مسلحون ولكن كيف يسوغ لكم ان تقتلوني باسم الشريعة وانا رجل مسلم مثلكم والشريعة تنهي المسلم عن قتل اخيهِ المسلم ظلماً

فاثر كلامهُ في البعض منهم وجعلوا يتآمرون في ما بينهم ولكن قال البعض الآخر لا تصدقوهُ بل اقتلوهُ اما هو فمال الى الذين رأى ان كلامهُ اثر فيهم ففتحوا لهُ طريقاً الى شارع جانبي وظن انهُ نجا من شرهم ولكن تبعهُ رجل كردي واغمد خنجرهُ في ظهرهِ فوقع مغمىً عليهِ وحُمل الى مركز البوليس ولما افاق وجد نفسهُ بين يدي طبيب ثم نقل الى المستشفى .

وذهب المستر مكلاً والمستر مور الى نظارة الحربية نحو الساعة الخامسة مساء فرأوا ابوابها مقفلة وقد نزع بعض درابزين الحديد الذي حولها ووقف هناك بعض الجنود ولا سلاح معهم وكانت الفتنة قد خمدت باستعفاء الوزارة فان جواد بك باش كاتب المابين أتى مجلس المبعوثان الساعة الرابعة ونصف وقرأ فيهِ الارادة السلطانية بقبول استعفاء الوزارة والعفو العام عما فعلهُ الجنود ووجوب الاخذ باحكام الشريعة في المستقبل اكثر مما كان يؤْخذ بها في الماضي

وشدَّد الكاتب النكير على الوزارة لانها تساهلت مع المتمردين ولم تقمع تمردهم بالقوة حالاً وجعل لتساهلها سببين الاول كون الفتنة عسكرية والعساكر كانوا معدودين موجدي الدستور وحماتهُ والثاني انهم جعلوا لفتنتهم صفة دينية فصارت مقاومتهم بمثابة مقاومة الدين ولو جعلوا لثورتهم سبباً آخر كقلة الطعام او صعوبة التمرين العسكري او صرامة الضباط لاخمدت ثورتهم في الحال .

ثم قابل بين بدء الثورة الفرنسوية و بدء الثورة العثمانية فقال لما أُخذ البستيل في بدء الثورة الفرنسوية كان في شان دو مارس عشرة آلاف جندي وفي فرساليا ثلاثون الفاً ولكن الملك لويس السادس عشر لم يعتمد عليهم لئلاَّ ينضموا الى الثائرين وحدث مثل ذلك في

الاستانة في ١٣ ابريل فانهُ كان عند الجمعية جنود كثيرون يمكنها ان تعتمد عليهم ولكنها خافت ان تستعملهم فينضموا الى الثائرين غير ان المشابهة تنتهي هنا . ولما بلغني ان السلطان اجاب الجنود الى كل مطالبهم انتظرت ان تخمد الثورة حالاً لكنني كنت مخطئاً لان الخطب تفاقم تلك الليلة وفي الايام التالية وكان يمكن ان تستمر الفتنة اشهراً لولا مجيء الجنود المكدونية . فقد بقي الجنود المتمردون في ساحة ايا صوفيا الى الساعة الحادية عشرة ليلاً ثم اخذوا بالانصراف وهم يطلقون بنادقهم وموسيقاهم تعزف بلحن الدستور واقتدى بهم سائر جنود الاستانة في اطلاق البنادق وظلوا كذلك الى الساعة الثانية بعد نصف الليل ثم عادوا الى اطلاقها عند الفجر واستمروا على ذلك النهار كلهُ وكانت نتيجة اطلاق البنادق ان قتل برصاصها نحو اثني عشر نفساً وجرح كثيرون و بلغ ما أُطلق من الخرطوش نحو مليون ونصف . ولا تسل عن الرعب الذي حلَّ بالسكان ولا اظن ان احداً غمض لهُ جفن تلك الليلة من كل سكان الاستانة

ولما اصبح الصباح جعل الجنود يطوفون في شوارع الاستانة فرقاً فرقاً بوجوه شاحبة تتصبَّب عرقاً وهم يسيرون في وسط الشارع ولا يتعرَّضون لاحد بسوء ولكنهم يطلقون بنادقهم في الهواء من وقت الى آخر . كانت المدينة في يدهم ولكنهم لم يعتدوا على احد . ونسب الكاتب اعتدالهم هذا الى عدم شربهم المسكرات وقد الزموا الجنود الموكلين بحراسة البنك العثماني ان ينضموا اليهم فانضموا ولكنهم لم يسلبوا غرشاً من ذلك البنك مع انهُ كان في طاقتهم ان يأخذوا منهُ ملايين الجنيهات

وكل الذين قتلوا في اليوم الاول من حزب تركيا الفتاة لا يزيدون على اثني عشر رجلاً ومنهم الامير محمد ارسلان وناظر الحقانية . والذين قتلوا في اليوم الثاني بوقوع الرصاص عليهم قلال جدًّا مع ان الرصاص كان وابلاً مدراراً . ولما خاف المتمردون من ان تقوم الغوغاء للسلب والنهب ارسلوا الحراس منهم الى اسطنبول وغلطة و بيرا فحفظوا الامن فيها ومنعوا كل اعتداء . و بلغهم ان اثنين من الحمالين اخذا ينقبان سور السجن المركزي لاطلاق المسجونين فقبضوا عليهما وسلموها للبوليس . واضرم المسجونون النار في السجن لكي يحرقوهُ وينجوا منهُ فهجم عليهم المتمردون ومنعوهم عن ذلك بالقوة بعد ان اطلقوا الرصاص عليهم

والخلاصة ان الجنود المتمردين قاموا مقام الحكومة وحفظوا الامن ولم يعتدوا على احد ولم يؤذوا الاَّ الذين حسبوهم من حزب تركيا الفتاة . ولما جُعل ادهم باشا ناظراً للحربية طلب من الجنود الانصراف الى ثكناتهم وقال لهم انهُ لا يحدث الاَّ ما يرضيهم فاجابوهُ قائلين ان

ليس لهم غرض الأَّ حفظ الامن والمحافظة على الدستور والشريعة · وجاء عسكري وقابلهُ بصفتهِ ناظر الحربية وطلب منهُ باسم رفاقهِ ان يبذل جهدهُ في خير الجنود والبلاد فوعدهُ خيراً حاسباً انهُ جُعل ناظراً للحربية مرضاة للجنود وختم كلامهُ بقولهِ «والله فكر يكز اجرا اولنه جق» اي والله سيجاب طلبكم · ولو كان الناظر من الاوربيين لأمر ان يقبض عليهِ ويحاكم في مجلس عسكري لوقاحتهِ

وفصَّل المستر مكلاً كيفية اعتداء الجنود على ضبَّاطهم وقتلهم واختفاء الباقين منهم مثال ذلك ان محمود مختار باشا تزيَّا بزي بحري يوناني وتزيَّا البرنس عزيز بزي وقَّاد ودهن وجههُ بغبار الفحم واقام في مخبإِ · ولبس رشيد بك ابن فؤاد باشا لبس سيدة اوربية وهرب كثيرون من الامراء والوزراء ولجأوا الى السفارات الاوربية · وقد وجدت قائمة فيها اسماء ٢٢٠ اريد قتلهم كلهم ولكن محمود مختار باشا قال انهُ لم يقتل حينئذٍ سوى ٣٦ من الضباط وجرح اكثر من خمسين · وبقي جنديان واقفين امام باب احد الضباط في بيك بضعة ايام وقد سألهم احد الاوربيين عن غرضهم وعن ذنب ذلك الضابط فقالوا لا نعلم ما هو ذنبهُ ولكننا مأموران بقتلهِ حالما يخرج من بيتهِ · ويظهر من ذلك ان النية كانت معقودة على الفتك بكل زعماء جمعية الاتحاد والترقي

وكان في الاستانة سيدة مسلمة سمح لها زوجها بمكاتبة جريدة طنين وبمقابلة الزوار مكشوفة الوجه فأُبلغت انها في خطر مبين فهربت الى اسكدار هي وولداها واعطاها الدراويش المولوية ثياباً من ثيابهم لها ولولديها فهربوا بها ونجوا

ولم يخرّب المتمردون من المباني الاَّ دار جمعية الاتحاد والترقي وادارة طنين وشوراي امة ونادي السيدات المسلمات ولكن قتل على اثر ذلك اكثر من عشرين الفاً من الارمن في الاناضول اي في طرسوس ومرسين وانطاكية والاسكندرونة وحلب

وذكر الكاتب بعض الادلة على ان الولاة كانوا عارفين بما سيحدث في تلك الولايات فتغاضوا عنهُ وان المذابح منعت في حلب وبيروت وغيرهما من المدن بسعي رجال جمعية الاتحاد والترقي · وحضر السلاملك يوم الجمعة بعد ظهور الفتنة ورأى فيهِ كثيرين من العلماء والدراويش والسفطاء على غير المعتاد وكثيرين من اعضاء الجمعية المحمدية ولم يحضرهُ الاَّ القليل من ضباط الجيش ووقف واحد من العلماء بعد مرور السلطان ونادى بالدعاء لهُ فكرَّر الجميع دعاءهُ

ومن رأي المؤلف ان الفتنة حدثت بتدبير عبد الحميد او برضاهُ وانهُ شارك فيها بالرأي والمال ولولا مبادرة شوكت باشا بالجنود من سلانيك لقضي على الدستور كما سيجيء

احتلال بحر الغزال

٧

قبيلة الجور

تركنا حلّة الشيخ ايوم وراءنا وهي آخر منازل الدنكا في تلك النواحي. فتنفسنا الصعداء ودخلنا بلاد الجور وهم قبيلة من السود يظن انها وقبيلة الشُلُك من اصل واحد لما بينهما من المشابهة في اللغة والعادات . والجور على قلة عددهم وضعفهم ارقى كثيراً من الدنكا ولهم مهارة في صيد البر والبحر وفي استخراج الحديد من مناجمه وعمل الحراب والقسي والسهام والقؤوس واساور النحاس والصُفر والحديد فيبيعون كثيرًا من هذه الآلات والحلي للدنكا وجل اعتماد الدنكا في الصناعة عليهم لانهم لا يعرفون شيئًا منها وقصارى ما تعلموهُ من غزاة الدناقلة وغيرهم استخراج العرق من البوزة ولا اظنهم يختلفون الآن عمّا كانوا عليهِ في زمن بترك وشوينفورث . واغرب ما فيهم ان سلاحهم في البلاد التي جلتها لا يتعدى الحراب والدرق مع ان الجور والبنقو(١) على رمية سهم منهم وهم يتسلحون بالقسي والنبال منذ عهد بعيد

زراعة التبغ

ونفد مني التبغ فاشتريت غليونًا (حجرًا) وقليلاً من تبغ تلك البلاد لكنني وجدتهُ قويًا جدًا فلم اقوَ على تدخينهِ . والتبغ هناك نوعان وهما التنباك والتبغ المعروف وهم يجمعونهُ رطبًا ويجعلونهُ قوالب صغيرة شبيهة بقوالب السكر ثم يجففونهُ . فاذا ارادوا التدخين سحقوهُ بين اصابعهم ووضعونهُ في غلايين كبيرة جدًا قد يسع الواحد منها مئة درهم . وبعضهم يمضغهُ مضغًا وهي عادة شائعة جدًا في السودان كلهِ فاذا اكتفى الواحد منهم اخرج المضغة من فمهِ والصقها وراء اذنهِ ثم عاد اليها متى اشتاقت نفسهُ الى المضغ وقلما ترى اسود الاّ وغليون في يدهِ او مضغة في فمهِ او وراء اذنهِ . ولو عُني اهالي بحر الغزال بزراعتهم كلها عنايتهم بزراعة التبغ لانبتت بلادهم من الحبوب ما يكفي السودان والقطر المصري كلهُ بل زاد على ذلك

وللدكتور شوينفورث نزيل مصر الآن بحث في تبغ تلك البلاد ذكر فيهِ ان اسماءهُ في

(١) تلفظ القاف في الاعلام السودانية والمغربية كالجيم المصرية وقد جريت في كتابتها على طريقة اهل السودان والمغرب واكثر المؤلفات العربية القديمة فيقال مثلاً مملكة باقرمي ومدينة قورينا وقوز ابي جمعة والوادي الفارق وقبيلة المحلاقة وكياقو سلطان التولو كلها بالقاف لا بالجيم

اكثر لغات القبائل هناك تشبه اللفظ الافرنجي اي تباكو منها أُه تُبُو وتاب وتابًا وتابديت وتمُ مما يدل على انهُ دخيل فيها · اما التنباك فاسماؤُهُ مختلفة وربما كان اصليًا في اواسط افريقية

وسواء كان التنباك اصليًّا في الشرق او دخيلاً فيهِ كالتبغ فلا شبهة في ان هذين اللفظين اي التبغ والتنباك دخيلان في العربية وغيرها من اللغات الشرقية وهما مشتقان من لفظة تباكو الاميركية لا ان لفظة تباكو من الطبَّاق العربية كما يرى بعض كتابنا وعلمائنا الافاضل · فالطبَّاق يختلف كثيرًا عن التبغ وهو من الفصيلة المركبة من طائفة حشيشة البراغيث(١) و يعرف في الشام بالطيُّون(٢) وفي الجزائر بالمكرمان ولا ينبت في مصر في ما اعلم واشبه نبت بهِ في هذه البلاد رعراع أيوب(٣) وهو مشهور ويختلف عنهُ بخلوّهِ من اللزوجة · اما التبغ فمن الفصيلة الباذنجانية التي منها البطاطس والداتورا والحدق وعنب الدب والفلفل الاحمر وغيرها · ولا محلّ هنا للبحث في هذه المسألة ومن شاء فليراجع وصف الطباق في كتب اللغة ومفردات ابن البيطار وتذكرة داود الانطاكي وهذا توفي بعد دخول التبغ الى الشرق بخمس سنوات فذكر الطباق ولم يذكر التبغ . وقد ورد ذكر الطباق في كتاب كشف الرموز لعبد الرزاق الجزائري من اطباء القرن الثاني عشر للهجرة فوصفهُ وقال انهُ يسمى المكرمان في الجزائر ولم يقل انهُ التبغ وكان تدخينهُ شائعًا جدًّا في ايامهِ ولا يعقل انهُ كان يجهلهُ

الأرَضَة

ورأينا في بلاد الجور نوعًا من الارضة لم نرهُ قبلاً وقد مرّ ذكر الارضة في رسالة سابقة وهي حشرة صغيرة تعرف عند عامة الانكليز والفرنسويين بالنملة البيضاء وهي معروفة عند العرب منذ عهد بعيد · قال الدميري نقلاً عن القزويني ما نصهُ : « اذا أتى على الارضة سنة نبت لها جناحان طويلان تطير بهما وهي دابة الارض التي دلَّت الجنّ على موت سليمان عليهِ السلام » · ثم ذكر امر الصحيفة التي كتبها قريش على بني هاشم وعلقوها في الكعبة فأكلت الارضة بعض ما كتب فيها

والارضة انواع كثيرة اشهرها الارضة المحاربة وهي كثيرة جدًّا في السودان وبلاد العرب ومعروفة في بعض انحاء القطر المصري · تبني لها بيوتًا مخروطة الشكل قد يبلغ ارتفاع الواحد منها عشرين قدمًا في كل بيت او قرية اربع طوائف منها وهي العملة والجند وذوات الاجنحة ثم الملك والملكة وهما الذكر والانثى · فاذا جاء فصل المطر خرجت ذوات الاجنحة من

(١) Pulicaria (٢) Inula viscosa (٣) Inula dysenterica

القرى فلا تلبث حتى تسقط اجنحتها فيلتقطها السود و يأكلونها و يقال ان طعمها لذيذ جداً . وقد سمعت نساء الجنود يسمينها بالزرازير وهي كثيرة الدهن فكنَّ يقلينها بما كان يسيل منهُ متى وضعت على النار

وهذه الحشرة او بالحري طائفة العملة منها كثيرة الاضرار بالجلود والاخشاب والامتعة فقد تأكل السرج او الحذاء في ليلة واحدة وقد كنت مرَّة نائماً في ظل شجرة فأكلت بعض الملابس التي عليَّ . والحكومة مهتمة بها كثيراً وقد جربت وسائل كثيرة لاهلاكها بغير جدوى على ان الادهان التي فيها مركب من مركبات الزرنيخ او الرصاص تقي الاخشاب منها اذا دهنت بها

اما الارضة التي رأيناها في بلاد الجور فتختلف بيوتها عن بيوت الارضة المحاربة فهي اصغر منها كثيراً لا يتجاوز ارتفاعها ثلاثين عقدة وهي شبيهة في شكلها بنبات الفطر . وقد ورد ذكر الارضة ووصفها مراراً عديدة في المقتطف اهمها ما جاء في ٩ : ٤٦٥ و٢٦ : ١٩٠ و٣٩ : ١٤

الوصول الى واو

و بعد مسير تسعة ايام اصبحنا و بيننا و بين واو نحو ثلاثة اميال فقلت عسى ان نصيب صيداً قبل وصولنا فنحملهُ هدية الى الجنود الذين فيها واذا ثور وحشي عرض لنا على الطريق امامنا ولم يكن بيننا و بينهُ اكثر من مئة متر فوقف ينظر الينا كأ نهُ يستفهم عن سبب قدومنا وازعاجنا اياهُ في مرتعهِ . ولا بدَّ انهُ استغرب شكلنا وشكل الدواب التي معنا لانهُ لم يرَ مثلها قبلاً . وكان من النوع المعروف بابي عُرْف وهو من اكبر انواع البقر الوحشية في السودان ولا يقلُّ في عظم الجثة عن الثور الاهلي . فاطلقت عليهِ رصاصة اصابت منهُ مقتلاً ثم الحقتها بغيرها حتى لا يقع بعيداً عنا فسقط في مكانهِ فتركت ثلاثة من الجنود يسلخون جلدهُ ويقطعون لحمهُ ولمَّا وصلنا الى واو ارسل البكباشي بلنوى من جاء بلحمهِ ففرح بهِ الجنود كثيراً . وكان وصولنا نحو الساعة التاسعة صباحاً وقد بقي بيننا و بين المعسكر نهر يعرف بنهر الجور وكان في أعلى فيضانهِ وقد بلغ اتساعهُ نحو مئتي قدم . ولم اكن اظنهُ في هذا العظم من الاتساع والعمق فانهُ بعد ازالة السدّ منهُ صارت البواخر النيلية تسير فيهِ في زمن الفيضان كما تسير في النيل وهو ليس سوى ناصر من النواصر التي تمدُّ بحر الغزال وهذا يمد النيل الابيض مع ما يمدهُ من النواصر الاخرى كبحر السبت و بحر الزراف . وليس النيل الابيض الأ جزءا من النيل الاعظم الذي يجري في مصر

ورأينا البكباشي بلنوى واقفاً على الجانب الغربي وقد ارسل القوارب لعبورنا وكانت مصنوعة من النسيج الكتيم كل قارب قطعتان او ثلاث تُفصل الواحدة عن الاخرى فيسهل طيها وحملها · فارسلت الحمير اولاً ثم المؤونة ثم الجنود وكان اول سؤَال وجههُ اليَّ عن صحة الحمير وسلامتها فقلت مات منها ثلاثة على الطريق قال كنت اود ان تصل كلها سالمة لاننا في شدة الحاجة اليها ثم قال وكيف صحتك انت اظنك جائعاً ونادى خادمهُ ليهيئ لي طعاماً قلت اني لفي جوع شديد لكنَّ شوقي الى التدخين اشد من شوقي الى الطعام فقدم لي سيكارة من اجود السكاير المصرية ثم اعطاني صندوقاً منها · ولقد ذقت مرارة العيش وشيئاً يسيراً من حلاوتهِ ونسيت اكثرهُ لكنني لا انسى تلك السيكارة ولذتها

ولمَّا اخذت نصيباً من الراحة اخذني واراني كوخاً صغيراً وقال هذا منزلك هنا فحمدت الله على نعمهِ وقلت قد صار لي سقف فوق رأسي وكان قد مضى عليَّ اكثر من ستة اشهر اما في العراء او في ظل شجرة او خيمة · ولم نكن نحمل خياماً في سفرنا لان الدواب لم تكن تكفي لحمل المؤونة · فدخلت منزلي وارسلت حماري الى الاسطبل العام حيث نزل ضيفاً على الحكومة

واو

وكانت واو كما مرَّ بنا في مكان بنى فيهِ الكولونل مرشان حصناً سماهُ حصن ديزيه فلما نزلناهُ في اوائل يناير بنينا منازلنا حولهُ وحوَّطناها بزريبة من الخشب والشوك وبنى الجنود منازل لنسائهم خارج الزريبة ثم جاء جماعة من الاهالي وبنوا منازلهم هناك فصار المكان غاصاً بالسكان · ولم يكن فيهِ من الضباط عند وصولنا الاَّ البكباشي بلنوى واحمد افندي كامل ثم وفد علينا بعد ايام المرحوم اليوزباشي علي وهبي وكان قادماً من مصر · اماسيار كس بك والبكباشي بري والبكباشي شيمس والملازم الثاني محمد افندي علي فكانوا في بلاد النيام وهي على حدود ولاية الكونغو

ولم تطل اقامتنا في واو حتى اشتدت علينا الحمى الملارية فكنا نقوم باعمالنا وهي ملازمة لنا · واتخذ كلٌّ منا عصاً يتوكأ عليها فكنت اذا ارتفعت الشمس وقلت الرطوبة من الهواء اخرج من منزلي وامرُّ على الضباط فمن لم يكن محموماً في ذلك اليوم او كانت الحمى خفيفة عليهِ خرج لاعمالهِ والاَّ بقي في فراشهِ · وكان كامل افندي اشدنا نشاطاً فلما قل الزاد في المحطة اخذ الحمير وسار غرباً في طلب الذرة وكانت الدواب قليلة جداً وقد ماتت اكثرها فتطوَّع حماري في هذه السفرة وعاد سليماً معافى

واخذنا نبني منازل جديدة احسن من التي كنا فيها فاقمنا بضعة عشر منزلاً شبيهة بمنازل تلك البلاد لكننا جعلناها مربعة لا مستديرة وجعلنا لبعضها سقوفاً مسنمة . وحدث ونحن نبني هذه المنازل ان البكباشي بلنوى قال لي حبذا لو كان عثمان صدّيق معنا قلت عجباً كنت اظنك غير راضٍ عنهُ لما جرى بينهُ وبين الضابط الانكليزي بالامس في حديقة الازبكية قال هو من خيرة الضباط على شرط ان يكون بعيداً عن القاهرة اخرجهُ منها فلا تجد من يفوقهُ في النشاط والعمل . لقد مضى على هذه الحادثة احدى عشرة سنة وقد ذكرتها لانني لقيت عثمان بك صديق بالامس ورويتها لهُ فضحك كثيراً . وهو الآن ضابط في الجيش العثماني ولم تكد ايطاليا تعلن الحرب على دولتنا العلية حتى جاء من الاستانة وسافر الى ساحة القتال . وكنت اود ان اذكر بعض ما اتى بهِ من الاعمال الجيدة في هذه الحرب لكن الحكمة تقضي بكتمانها في الوقت الحاضر . ولقد ابلى بلاءً حسناً يوم دخل جيش الحرية الاستانة في ثورتها المشهورة

مشكلة نسائية

لما دخلنا بحر الغزال اعلن سباركس بك ان الخصومات التي وقعت قبل الثاني من سبتمبر سنة ١٨٩٨ وهو اليوم الذي دخلنا فيهِ ام درمان لا ينظر فيها بل يبقى كل قديم على قدمهِ اما الخصومات التي وقعت بعد هذا التاريخ فيحكم فيها حسب عادات البلاد . فجاءنا في احد الايام ونحن في واو جماعة من السود ومعهم امرأة يتنازعها رجلان منهم كلٌّ يدعي انها زوجتهُ وانهُ اشتراها بمالهِ وقد طال النزاع عليها فكانت تارة عند هذا الرجل وتارة عند ذاك وقتل احدهم اخاها بسببها . ولم يكن البكباشي بلنوى ميالاً الى الحكم في هذه المسألة لكنَّ الرجلين الحّا عليهِ في الفصل بينهما فقلت اتترك الحكم لي قال لك ما تريد قلت هل يكون حكمي قاطعاً لا يستأنف ولا ينقض قال نعم فالتفتُّ الى المرأة وقلت اي الرجلين تريدين قالت هذا واشارت الى قاتل اخيها فقلت لهُ خذ زوجتك وامضِ

وقد وقعت لنا مسألة مثل هذه وانا سائر مع البكباشي هيمس على مقربة من المشرع فاننا لقينا على الطريق رجلاً من المهاجرين الذين جاءوا معنا من الخرطوم وكان معهُ امرأة ورجلان يحملان جلد شاة وحزمة صغيرة من التبن فلما رأونا قال المهاجر كنا سائرين الى المشرع نتقاضى على هذه المرأة وقد تزوجتها في الخرطوم بسنَّة الله ورسولهِ فلما جئنا الى هذه البلاد رآها اخوها واخذها مني وباعها لهذا الرجل . ثم ارانا عقد الزواج وكان عليهِ ختم المأذون

في الخرطوم والصداق عشرة غروش . وقال الاخ ولم يكن مسلماً هي اختي ضرقت صغيرة من بيت ابي و بيعت في الخرطوم فلما رأيتها عرفتها وهي ملكي بعد وفاة ابي . وقال الثالث هي زوجتي وقد اشتريتها من اخيها بعدد هذه التبنات من النعاج وحل الحزمة فاذا هي عشرون تبنة . فقلنا للاخ ارجع الى الرجل نعجاته لانك بعتهُ امرأة هي زوجة رجل آخر قال لا بل هي ملكي لان زوجها الاول لم يدفع لي ثمنها فلا حق لهُ بها وقد ماتت نعجة من هذه النعاج واراناجلدها . ورأينا الرجل مصيباً لكن الخصومة كانت بينهُ و بين مسلم تزوج امرأتهُ زواجاً شرعياً فقلت للبكباشي هيمس لا يحل هذا المشكل الاَّ اليوزباشي عباس افندي عثمان وارسلنا الجماعة الى المشرع حيث عرضوا قضيتهم عليهِ فحلها على اهون سبيل

نساء تلك البلاد

والنساء هناك من العروض التي تباع وتشترى فلو اتفق ان رجلاً سبى امرأة او سرقها و بقيت عندهُ سنوات ثم عثر عليها زوجها طالبهُ بها وباولادها كما نطالب بالفرس ونتاجها . واذا توفي رجل عن زوجات و بنات ورثهنَّ ابناؤُهُ كما يرثون امواله الاخرى . ويقتني الرجل من النساء بقدر ما عندهُ من البقر والغنم وثمن المرأة من بقرتين الى عشرين بقرة او ما يعادل ذلك من الضأن او المعز . حكى لي البكباشي هيمس مرة انهُ نزل ضيفاً على احد سلاطين تلك البلاد فاولم لهُ وليمة كان فيها من الاطعمة دجاج قد سلق وامعاؤُهُ فيهِ فقال لهُ من طبخ هذا الطعام قال احدى زوجاتي قال كم عندك منهنَّ قال امهلني قليلاً ثم خرج حتى وقف على الباب وجعل يعد منازلهنَّ فلما عاد قال هنَّ خمس عشرة امرأة

اما نساء تلك البلاد فكثيرات منهنَّ حسان مستويات الخلق رشيقات القد يزرين بكثير من البيض الحسان شكلاً واعتدالاً لكنهنَّ متى كبرنَ محيت منهنَّ معالم تلك المحاسن واعتادهنَّ قبحٌ تنبو عنهُ الابصار . والمتزوجات منهنَّ يتشحن بوشاحين من الجلد متقابلين وربما اتزر الفتيات بجلد ثالث يرسلنهُ على الصدر . ومنهنَّ من تتخذ بضع ورقات من ورق الشجر تستعيض عنها بالجلود فتكاد تكون متجردة . اما العذارى فبعضهنَّ متجردات ويتشح البعض الآخر بالرهط وهو جلدٌ مشقق من اعلاهُ الى اسفلهِ كانت تلبسهُ الاماء عند العرب ولا يزال معروفاً بهذا الاسم في السودان . قال ابو العلاء المعري

تحِلُّ عن الرهط الامانيَّ غادةٌ لها من عقيل في ممالكها رهطُ

الدكتور امين المعلوف

تعاليم سقراط

(تابع ما قبله)

في العدل

عرّف سقراط العدل بقوله: «اني لم اشهد زوراً ولا افتريت على احد ولا اوقعت بالاصدقاء ولا فرقت بين الاهلين»

روى كسينوفانوس ان الشعب الاثيني طلب مرّة قتل تسعة من قواد الجيش بلا مراعاة نصوص الشرائع واحكامها فابى سقراط الموافقة على هذا الطلب على رغم سخط الشعب عليهِ وتهديد بعض ذوي النفوذ لهُ ذلك لانهُ كان قد عقد النية على ان لا يصوت في القرارات والاحكام الاَّ بموجب الشرائع . وهو لم يكتفِ بمقاومة ارادة الشعب هذه مقاومة لم يسع احد غيرهُ الثبوت عليها بل قاوم ايضاً ارادة المجلس الذي امرهُ يوماً باحضار احد الرعايا لحكم عليهِ بالقتل ظلماً . ثم ان العادة كانت جارية عند اليونان في ذلك الزمان ان يسترحم المحكوم عليهِ القضاة فينال العفو اما سقراط فلم يكن من اولئك الذين يسترحمون ويستعطفون يدلك على ذلك ان ميليتيوس (١) لما رماهُ بالتهم الكاذبة فضّل الموت مع مراعاة الشرائع على الحياة عابثاً بها

واراد هيبياس ملك اثينا ان يسمع بنفسهِ تعريف العدل من فم سقراط فذاكرهُ في ذلك فاجابهُ: قلت ان العدل انما يقوم بمراعاة الشرائع فقال هيبياس ولكن الشرائع تتغير فاجاب سقراط نعم ولكن يجب مراعاتها ما دامت موجودة كما يؤدي الجندي الواجب المفروض عليهِ ابان الحرب مع علمهِ بان الحرب يعقبها السلم . واعلم ان ليكرغس انما جعل لقدمونيا (٢) متفوقة على سائر الجمهوريات لانهُ جعل فيها الشرائع مرعية الجانب ومحترمة شديد الاحترام . ثم ألا تعلم يا هيبياس انهُ توجد شرائع غير مكتوبة؟ فاجاب هيبياس

(١) هو احد الاثينيين الثلاثة الذين اتهموا سقراط باضلال الشبان واثارة الخواطر . اما الاثنان الآخران فهما انيتوس وليكون . وقد ذهب اسما انيتوس وميليتوس مثلاً للدلالة على كل حسود سافل يوجه مطاعنهُ وتهمهُ الى النوابغ وارباب الحجى للايقاع بهم

(٢) اسبارطة او لقدمونيا مدينة شهيرة من مدن اغريقيا القديمة وقاعدة بلاد لقونيا او جمهورية اسبارطة . وليكرغس كان شارع هذه الجمهورية - عاش في القرن التاسع ق م

نعم وهي التي تراعى في جميع البلدان قال سقراط وهل تستطيع ان تقول ان الانسان هو الذي وضع هذه الشرائع ؟ قال وكيف لا اقول ذلك ؟ ومن هو الواضع لها اذاً ؟ قال سقراط اظن ان الآلهة انفسهم هم الواضعون لها اذ ان اول هذه الشرائع انما هو تعظيم الآلهة وتكريم الوالدين ثم نفي الزيجة بين الابناء وذوي القربى . فقال هيبياس ولكن الناس قد خالفوا هذا النص الاخير . فاجاب سقراط انما الناس يعبثون بجميع الشرائع البشرية ولكن اذا لم يعاقب المرء على خرقهِ هذه الشرائع فليس الامر كذلك في الشرائع الالهية . مثال ذلك ان التزوج بين الاقارب والابناء ينشأ عنهُ نسل ضعيف وهذا هو العقاب بعينهِ . ثم ان من الشرائع غير المكتوبة ما يقضي برد الاحسان الى فاعلهِ بحيث ان كل من خالف هذا النص لا يجد لهُ اصدقاء مخلصين بل يضطر الى البحث عن خلقٍ يبغضونهُ [1] . اذاً فكل شريعة غير مكتوبة تحوي عقاباً لمن يخالفها وهي من صنع شارع اسمى منزلةً من الانسان . ولما كان الآلهة هم الآمرين بالعدل دون سواهم فقد شاؤُوا ان يكون هو والشرع شيئاً واحداً بلا فرقٍ بينهما — الى ان قال — انما ذوو العدل هم العارفون باحكام الشرائع البشرية ونصوصها دون سواهم

في واجبات الحكام

هذه المادة من اكثر الامور السياسية التي اهتمَّ بها سقراط فهو يقول انهُ لا بدَّ للراغبين في الاحكام من احراز المعارف التي تؤَهلهم لسياسة البلاد كما يجب . ولا تسلْ عن التقريع الذي يوجّهُ الى الطامعين في الحكم وهم جهلة لا يفقهون من معناهُ شيئاً . قال : ومثلهم في ذلك مثل الذين يحصلون على دراهم او شيءٍ اخر ذي قيمة من طريق الاحتيال والمخاتلة بل ان احتيالهم اشدّ من احتيال هؤُلاء واعظم لان الحاكم انما يتولى ادارة المصلحة العامة لا مصلحتهُ الخاصة . الا تعلم لماذا يسمي هوميروس اغامنون راعي الشعب ؟ لان رئيس الحكومة يجب عليهِ الاعتناء برعيتهِ كما يعتني الراعي بقطيعهِ . اذاً بما تقوم واجبات رجل الحكومة ؟ تقوم في الادارة الداخلية باغناء ثروة البلاد وفي الاسواق العمومية بايقاف رحى الشقاق وتهدئة الخواطر و بث روح الاتفاق . وفي الحرب بالعمل على الفوز والنصر . وفي المعاملات الخارجية باكتساب الاصدقاء لا الاعداء

(١) والى هذا المعنى اشار الشاعر بقولهِ :

اذا لم يكن غير الاسنة مركباً فلا يسع المضطر الاَّ ركوبها .

ومن اقواله ايضاً بهذا الصدد: ان فضل الزعيم الصالح يقوم بجعل الناس الذين يسوسهم سعداء. وقد سأله بعضهم كيف تفوّق ثمستوكلس على جميع مواطنيه حتى ان جميع الانظار كانت تتجه اليه عندما كان البلد في احتياج الى رجل فاضل ابمعاشرته لاحد الحكماء ام بفعل قوة عقلية طبيعية فائقة الحدّ؟ فاجاب سقراط انهُ لمن البساطة ان يُظنّ ان المرء لا يتأتّى لهُ ان يكتسب المهارة في اقلّ الفنون وادناها بلا واسطة معلّمين ماهرين وان اصعب صناعةٍ وهي صناعة الحكم تأتي الناس من تلقاء نفسها. ان الملوك والولاة الحقيقيين ليسوا الذين يحملون الصولجان ولا الذين ينتخبهم الشعب او يقع عليهم الحظ بل الذين يعرفون شؤون الحكومة وعلى ذلك فربّان السفينة انما هو العارف بادارة دفتها وليس صاحبها وكذلك قلّ عن صاحب الحقل فانهُ ليس بامام في الزراعة ولا المريض بامام في الطبّ

انما يقوم انماء ثروة البلاد بمعرفة الدخل والوقوف على حالة المعادن وسدّ النقص الحاصل في الغلّة والتعويض عنهُ بشيء آخر ودرس مسألة النفقات والغاء ما لا فائدة منهُ ولا لزوم لهُ والنظر في ما اذا كانت الغلة كافيةً لسدّ حاجيات السنة واستطلاع قوّات البلد الحربية برّاً وبحراً وكذلك قوة العدو ومعرفة الجهات التي يجب ان تقام فيها الحاميات وقوّتها وحسبان مقدار المؤَن اللازمة للجيش

ومن رأي سقراط ان علم معرفة البشر هو افيد علم لادارة شؤون الحكومة. دفع يوماً احد الفتيان الى استاذ في فن الحرب يدعى ذيونيسودورس فلما عاد اليهِ سألهُ قائلاً: ما الذي علّمك اياهُ استاذك؟ فاجاب علّمني ان اصفّ العسكر في الحرب قال سقراط وكيف يجب صفهم؟ فاجاب التلميذ يُوضع الاقوياء في المقدمة والمتوسطون في الساقة والضعفاء في الوسط فقال سقراط وهلاّ يجب تغيير هذا الترتيب؟ التلميذ — لم يقل لي المعلم شيئاً عن ذلك سقراط — ولكنْ اذا اريد الاسراع الى الغنيمة الا يجب وضع الطامعين في المقدمة؟ واذا اريد اقتحام المخاطر بلا نظر الى المنفعة الا يجب وضع طالبي المجد في الصف الاول؟ فاجاب التلميذ لم يقل لي ذيونيسودورس شيئاً عن ذلك. فقال سقراط عُدْ اذاً الى معلمك وذاكرهُ في الامر تَرَهُ قد احمرّ خجلاً لانهُ اخذ منك دراهمك وتركك سابحاً في جهلك

وفوق هذا كلهِ فقد كان سقراط يطلب من الطامعين في الحكم التمرّن على الكلام. قال لهُ بعضهم ذات يوم وكان قد عين في الجيش قائد فرسان: اتدعي انهُ يلزم تمرين لساني على الكلام او تربية ملكتي على الخطابة؟ فاجابهُ سقراط: وهل تظنّ يا صاح انك تلقي اوامرك على جندك وانت ساكت؟ وقال ايضاً لاحد تلاميذهِ في هذا المعنى: اذا

شئت ان تعدّ نفسك للحكم فعليك اولاً باصلاح بيت عمك المتداعي للسقوط . فاجابهُ التلميذ : ولكن ماذا اصنع وعمي لا يعير كلامي اذناً صاغية ؟ فقال الفيلسوف : ما الذي تصنعهُ اذاً يا صاحِ لو دعاك الامر يوماً الى اقناع جميع الاثينيين وعمك منهم ؟

وفضلاً عن ذلك فان سقراط كان يتطلب من المتطلعين الى ولاية الاحكام موهبة طبيعية لا تكسب بالعمل الا وهي موهبة القيادة وهاك ما قالهُ اسخوماخوس وهو الذي ذكرهُ سقراط كمثال لرب البيت[1] « اما في ما يتعلق بمزية القيادة تلك التي تتفق مع كل صناعةٍ من الصنائع — مع الزراعة او تدبير المنزل او ادارة الجيش — فاني اعترف بان ليس جميع البشر متحلين بها . مثال ذلك سفينة تمخر في عباب الماء ويجب ان تقطع مسافة سفرها في يوم واحد فان من الربانية مَن لهم مقدرة على دفع الملاَّحين الى العمل بطيبة خاطر . ومنهم من ليسوا متصفين بهذه المزية فيقضي الملاحون مضاعف الوقت في السفر نعم ان المسافر مع اولئك ينزل من البحر تعباً منهوكاً الاَّ انك ترى الملاحين والربانية مسرورين بعضهم من بعض اما مع هؤلاء فيسير المسافر بلا تعب ولكن البغضاء ضاربة اطنابها بينهم . وكما قلت عن ربان السفينة وملاَّحيها كذلك قلْ عن قوَّاد الجيش فان بعضهم يضمّ الى لوائهِ من العسكر رجالاً لا يريدون اجهاد النفس واقتحام المخاطر ولا يتنازلون للامتثال والطاعة الاَّ عند الضرورة القصوى ويفتخرون بمقاومة قائدهم ولا يخجلون من الهزيمة والانكسار . وترى البعض الاخر من اولئك القواد وهو احسن حالاً واسمى خصالاً من الاولين يضم الى لوائهِ هؤلاء الجنود بعينهم فيجعلهم يخجلون من الاعمال الشائنة ويقنعهم بوجوب الطاعة والامتثال بل يحبّب اليهم الخضوع والابتهاج ويدفعهم الى الاقدام على الاعمال وتجشم المشاق والاخطار بكل طيبة نفس . فقوَّاد هذه حالهم تطمع الجند في اتيان عمل عظيم تحت لوائهم وان الزعيم الذي يستميل اليهِ النفوس بهذا المقدار لهو مسلح بقوةٍ حقيقية . ثم ان من كان لهُ جسمٍ قوي وكان معتاداً تقليب الرمح ورمي النبل وركوب الخيل الجياد ولبس الدروع واقتحام الاخطار في مقدمة الجند فذلك ليس بالقائد بل القائد الحقيقي هو الذي يحملهم على اللحاق بهِ الى ساحة الوغى وركوب الاهوال على اختلاف انواعها لان الذي يستطيع بفكرهِ ان يحرّك كثيراً من السواعد والايدي يمكن ان يقال عنهُ ان لهُ ساعداً مفتولاً ذلك هو الرجل بالحقيقة الرجل العظيم الذي يأتي اعمالاً خطيرة لا بقوَّة ساعدهِ بل بقوَّة فكرهِ وارادتهِ

(١) راجع فصل الواجبات بين الزوجين

في المحبة او الاحسان

هذه الفضيلة لا تقلّ شأناً عن فضيلة العدل ان لم تكن اجل منها واعظم . والظاهر ان كسينوفانوس لم ينقل لنا شيئاً عن سقراط خاصاً بهذا الموضوع ولكن لدينا حياة هذا الفيلسوف العظيم وهي كلها ساطعة بالسجايا الحميدة من مثل الحسنى والسخاء والشفقة والمسامحة والمروءة ونحو ذلك . على ان فوق تحليهِ بهذه العواطف الشريفة والخصال الحميدة كان يحث تلاميذهُ على تزيين نفوسهم بها ايضاً . روي ان بعضهم التقى مرة برجل في الطريق فحياهُ فلم يرد عليهِ التحية فتميز غيظاً وذاكر سقراط في ذلك فقال لهُ سقراط : ماذا كنت تفعل لو صادفت رجلاً مشوه الخَلق هل كنت تحنق عليهِ لنقصان خلقهِ فلماذا تغتاظ اذاً ممن هو ناقص الخُلق ؟ . وروي ايضاً ان بعضهم اصطدم مرة بسقراط وهو سائر في الطريق فضحك سقراط وقال للذين دهشوا للامر: هل اذا رفسني حمار أأذهب واقاضيهُ الى الحاكم ؟ هذا ولا حاجة الى التنويه بالصبر الجميل الذي اعتصم بهِ في احتمال زوجتهِ كسنثبي فانهُ جرى مجرى الامثال بل لا يُعلم عنهُ انهُ غضب مرة على احد . وكان يغتفر الشتائم ويوصي بالحلم والمسامحة . ولم تبدر منهُ سيئة او اهانة نحو الحسّاد الذين رموهُ بالتهم او القضاة الذين حكموا عليهِ بل رضخ للحكم وهو ثابت الجأش . وقد اقام في السجن ثلاثين يوماً لم يبدُ منهُ تذمرٌ ولا شكوى ولا اضاع شيئاً من لين طباعهِ وجذالتها الى آخر نسمة من حياتهِ

وكان هرموجينُس قد حاول ان يدفع عنهُ التهم الموجهة اليهِ فقال لهُ : « اتعجب من ان ترى الآلهة يستحسنون فنائي منذ الآن ؟ اعلم اني لا اعترف لاحد بانهُ قضى حياة اعذب من حياتي واحلى اما اذا عشت اكثر من ذلك فلا بدّ لي من ان اقاسي شرور الشيخوخة ومتاعبها فان بصري وسمعي يضعفان ويزداد فكري سوءاً ويعسر عليّ حينئذٍ تعلّم الاشياء وتميل ذاكرتي الى الانحطاط فينتابني النسيان فهل يطيب العيش مع كل هذه المصاعب والمتاعب ؟ ولكن ربما قلت لي يا هرموجينس اني اذا متّ الآن انما اموت ظلماً وعدواناً فاجيبك على ذلك بان العار لاحق ولا شك بالذين يقضون عليّ جوراً . انظر الى اولئك الظالمين من المتقدمين ترَ انهم لم يخلفوا مثل الذكرى التي خلفها المظلومون . وعليهِ فان الناس سينظرون اليّ بعد موتي بغير العين التي ينظرون بها الى الذين قضوا على حياتي وسيكون لهم نحوي من الشعور غير ما يشعرون بهِ الآن . سيعلنون على رؤوس الملا اني لم آتِ الظلم ولا اضللت احداً بل كان همي منصرفاً ابداً الى ترقية جميع الذين تقربوا اليّ وألفوني »

وكثيراً ما كان يحرّضهُ البعض على الهرب من السجن فكان يقول لهم : « وما الذي اصنعهُ بالحياة ؟ فاني اذا رحلت الى مدينة اخرى غير اثينا القيت فيها عين الخطب التي كنت القيها هنا فاذا منعوني عن ذلك كانت حياتي باطلة لا فائدة منها . واذا خالفت الاوامر وواصلت السير في منهجي كان نصيبي هناك مثل نصيبي هنا فالاولى بي اذاً ان ارضى بنصيبي الاول »

وزارهُ تلاميذهُ يوماً فرأوا فيهِ آثار القيود التي كان مكبلاً بها فطوى احدى ساقيهِ وكان فعل القيود قد اخذ منها كل مأخذ ودلكها بيدهِ قائلاً : « ما اغرب اللذة والألم ايها الاخوان فانهما ضدان لا يجتمعان فاذا رأى المرء في يومهِ لذةً فلا بدَّ من ان يتوقع ضدَّها غداً . واني آسف لكون ايسوبُس[1] لم يصنف حكاية في هذا المعنى فانهُ كان يقول « ان الله لما اراد ان يوفّق بين اللذة والألم ولم يُفلح ربطهما معاً بسلسلة واحدة فاصبحا صنوين متلازمين » . وقد جربتُ هذا بنفسي لاني اشعر الآن باللذة بعد الألم الذي اعتراني من فعل القيود

وكان في سجنهِ يخاطب الحرّاس بالدعة واللطف قال لهُ احدهم يوماً : لستَ كسائر السجناء الذين يشبعونني لعناتٍ ومسباتٍ فانك تعاملني بلطف واحسان لم ارَ نظيرهما حتى الآن . ورأى يوماً من بعض تلاميذهِ غمًّا و يأساً على سلامتهِ فقال لهم : ماذا تصنعون

---

(١) رجل يوناني مصنف حكاياتٍ كان عبداً ثم أُعتق ومات محكوماً عليهِ بالقتل في القرن الخامس ق . م . يحكى ان سيدهُ امرهُ مرة بالذهاب الى السوق وشراء احسن الاشياء الموجودة فيها – وكان قد أَولم وليمة – فذهب ايسوبس وأتى ببعض السنة ذوات الاربع وطبقها على جميع اصناف المرق ووضعها على مائدة الطعام . فلما ذاقها المدعوون عافتها انفسهم فقال لهم ايسوبس : يا قومُ هل من شيء احسن من اللسان في كل زمانٍ أَليس هو رابطة الحياة المدنية ومفتاح المعارف والعلوم والناطق بالحق والصواب أَليس الواسطة لتمصير البلدان وتمدينها وتثقيف العقول وتهذيبها واقناع الجالسين في الاندية والمجتمعات و بهِ يؤدي المرء اول المفروض عليهِ أَلا وهو حمد الآلهة . فاجابهُ سيدهُ وقد حاول ايقاعهُ في الارتباك اذاً فعد غداً الى السوق واشترِ لي اقبح الاشياء التي تجدها هناك . فلما كان يوم الغد لم يضع ايسوبس على المائدة من اصناف الطعام سوى الالسنة فقط قائلاً : انما اللسان مصدر الخاصمات ومنشأ الحروب والمنازعات . نعم انهُ الناطق بالحق ولكن الناطق ايضاً بالباطل والغلط وهو فوق ذلك سبب خراب البلاد وشقائها . واذا كان ناطقاً من جهةٍ بحمد الآلهة وشكرانهم فانهُ من جهة اخرى ناطق بالسباب والنفاق

هذا وقد ذهبت السنة ايسوبس مثلاً كناية عن كل ما يمكن حملهُ على تاويلين متناقضين او كل ما يحتمل المدح والذم معاً

يا اخواني الا تعلمون اني ابعدت النساء عني حتى اجتنب مثل هذا المنظر ؟ وذلك لاني سمعت انهُ يجب على الانسان ان يموت وهو يسمع الكلام العذب

ومن شمائلهِ الغرَّاء ما رواهُ عنهُ افلاطون قال : « كانت العادة شائعة عند قدماء اليونان ان يغسلوا الميت قبل دفنهِ وكان هذا العمل خاصاً بالنساء دون الرجال وكان سقراط يرثي لهنَّ لقيامهنَّ بهذا العمل المحزن فاراد ان لا يجعل لهنَّ من موتهِ سبيلاً لذلك وفكر في تدبير حيلةٍ لتخليصهنَّ . في آخر لحظة من حياتهِ وكان جالساً مع تلامذتهِ يجاذبهم اطراف الحديث قال لهم : امهلوني قليلاً ريثما انزل الى الحمام فاني اريد ان اوفر على النساء هذا العبء الثقيل عبء غسل جثتي . قال ذلك ثم نزل الى الحمام ولما انتهى تناول كأس السم وجرعها ولم يبدُ على وجههِ شيء من الاضطراب او التغيير ثم اخذ يعمل ما يساعد على سريان السم في جسمهِ ثم استلقى على فراشهِ واسلم الروح »

قال كسينوفانس : « هذا ما كان عليهِ سقراط وهكذا عرفتهُ . فقد كان تقياً ورعاً الى حد انهُ لم يكن يجري شيئاً الاَّ بعد مشاورة الآلهة . وعادلاً الى حد انهُ لم يمس احداً بسوء بل كان يحسن الى جميع المتقربين منهُ . وقنوعاً الى حد انهُ لم يكن يفضل اللذة على الاستقامة . وحكيماً الى حد انهُ لم يخطئ في التمييز بين الخير والشر ولا احتاج الى هداية احدٍ . وحاذقاً في معرفة شؤون البشر واحوالهم وصرفهم الى الفضيلة وعمل الخير . وبالجملة فانهُ كان اسعد الناس واحسنهم . واذا كان احد في ريب من ذلك فليقابل بين اخلاق سقراط واخلاق الغير وليحكم » . انتهى

سليم عوَّاد

[المقتطف] ذكر في الحاشية الاولى صفحة ٢٦٣ كلمة « اضلال الشبان » وكانت في الترجمة افساد الشبان فبدلناها بكلمة اضلال الشبان لان كلمة افساد تحتمل معنىً آخر قبيحاً تمسك بهِ بعض كتابنا . والحقيقة ان التهمة التي اتُّهم بها سقراط شرحها متهموهُ بانهُ كان يغري الشبان باحتقار قوانين الحكومة ولاسيما الانتخاب بالقرعة ويعلمهم ان يخالفوا والديهم واوصياءهم ويقتبس لهم ابياتاً من هوميروس وهسيودس مضرَّة بالآداب وبالحكومة الجمهورية

الانيميا المصرية

او

الانكيلوستومايسس

Ancylostomiasis.

في هذا القطر مرضان من الاهمية بمكان عظيم احدهما داء البلهارسيا اي البول الدموي ويقال ان نصف السكان مصابون بهِ والآخر داء الانكيلوستوما المعروف بالانيميا المصرية او الداء الاخضر المصري وقلَّما يخلو منهُ احد من الفلاحين · فهما من اعظم نكبات هذا القطر بل اشد فتكاً بسكانهِ من الكولرا والطاعون معاً فلا عجب اذا اهتمت الحكومة بهما وعينت من يبحث فيهما بحثاً خاصاً · واكبر هؤلاء الباحثين الدكتور لوس الالماني استاذ علم الحياة في مدرسة قصر العيني الطبية فانهُ اصدر منذ شهرين مجلداً ضخماً اقتصر فيهِ على وصف الدودة المعروفة بالانكيلوستوما

تاريخ هذا الداء واسماؤُهُ · — هذا الداء معروف في مصر منذ عهد بعيد وربما كان معروفاً عند اطباء العرب · قال ابن سينا في وصف فسادالشهوة « ويعرض لقوم شهوة الطين بل الفحم والتراب والجص واشياء من هذا القبيل » · فالميل الى اكل الطين او التراب من اعراض هذا الداء كما سيجيء بل ربما كان سبباً في انتقال عدواه · وقد بقيت اسبابهُ مجهولة الى ان بيَّن غريسنجر سنة ١٨٥٤ انهُ ناتج عن ديدان صغيرة تمتص الدم من الامعاء وتسبب هذه الانيميا التي هي اهم اعراضهِ · ولم يهتم بهِ اطباء اوربا حتى حدث وباء بهِ سنة ١٨٨٠ بين العملة الذين كانوا يحفرون نفق سان غوتهارد في سويسرا وهي اول مرة علم وجودهُ في اوربا · ثم حدثت ١٠٧ اصابات بهِ في المانيا سنة ١٨٩٦ واخذت تزداد سنة فسنة حتى بلغت ١٠٣٠ اصابة سنة ١٩٠١ · وكان اول ظهورهِ في انكلترا سنة ١٩٠٢ حين فشا بين المعدّنين في كورنوال · على ان هذا كلهُ لا يذكر بالنسبة الى عدد الاصابات في مصر ففي الصيف الماضي دخل المستشفى الانكليزي بمصر القديمة مئة اصابة بهِ في يوم واحد

ولهذا الداء اسماءٌ كثيرة فاسمهُ العلمي المشهور الانكيلوستومايسس نسبة الى الانكيلوستوما وهي الدودة التي تسببهُ واللفظة منحوتة من كلمتين يونانيتين وهما انكيلو ومعناها اعقف او محجَّن واستوما ومعناها فم سميت بذلك للمحاجن او الكلاليب التي في فمها ومن اسمائهِ

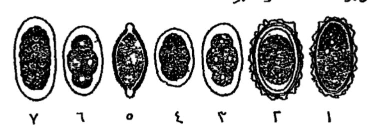
الانيميا المصرية والداء الاخضر المصري ويسميهِ الفلاحون بالرَّهقان ويريدون بهِ اللُّهثة التي تصيبهم بسببهِ . ويعرف في بعض انحاء اوربا بداء المعدّنين وداء الانفاق وفي سيلان بالبري بري لذلك ترى وصفهُ في باثولوجية المرحوم الدكتور ڤانديك بهذا الاسم وقد سماهُ ايضاً الانيميا الخبيثة الكيلانية ولم يكن يُعرف في تلك الايام ان سببهُ هناك هذه الديدان التي تسبب الانيميا المصرية . اما البري بري فهو داء آخر لم تكن ماهيتهُ معروفة حينئذٍ

مواطنهُ . — هو مستوطن في البلدان الحارة وما يجاورها وقد حدثت اصابات بهِ في اوربا كما مر ويكثر في الولايات الجنوبية من اميركا الشمالية وفي كثير من ولايات اميركا الجنوبية وفي جزر المحيط الهندي وبلاد الهند ويقال ان ٧٥ في المئة من السكان في بعض ولاياتها مصابون بهِ . اما في مصر فقد عثر على الانكيلوستوما في امعاء ثلاثين في المئة من المتوفين وقيل اكثر من ذلك . ولا اعلم ان احداً ذكر اصابات بهِ في الشام لكن لا شبهة في وجودهِ فيها

الانكيلوستوما الاثنا عشرية بحجمها الطبيعي (عن شلتهس)

سببهُ . — نوعان من الديدان الحلمية فالتي تسببهُ في مصر تعرف بالانكيلوستوما الاثني عشرية نسبة الى المعا الاثني عشري والتي تسببهُ في اميركا تعرف بالنكاتور الاميركية ويسميها الاميركان الدودة العقفاء (hook-worm) . ومقر الانكيلوستوما في المعا الدقيق لاسيما في القسم المعروف بالصائم ثم في الاثني عشري ويندر ان تقيم في اللفائفي او المعا الغليظ . وهي دودة صغيرة تتعلق بالغشاء المخاطي باربعة محاجن (كلاليب) في فمها . طول الذكر منها نحو عشرة مليمترات وعرضهُ نحو نصف مليمتر والانثى اطول منهُ واعرض وهي تبيض ما لا يحصى عددهُ وبيضها لا ينقطع البتة وهو اهليلجي الشكل طول البيضة منهُ نحو ٠٦٠ ، من المليمتر وعرضها نحو ٠٣٥ ، ولها غشاء رقيق شفاف داخلهُ محٌّ مقسوم الى اربعة فصوص او ثمانية فاذا خرج البيض مع البراز ووجد مكاناً يصلح لهُ تفقس عن الاجنة في يوم او يومين . وهي سريعة الحركة شديدة النهم تلتهم ما تجدهُ امامها من المواد الآلية وتبقى كذلك اسبوعاً تتسلخ فيهِ مرتين ثم تصوم وتبقى زمناً في الماء العكر او التراب او الطين ساكنة لا تتحرك الاَّ قليلاً ثم اذا اتفق ودخلت القناة الهضمية في الانسان انسلخت مرة اخرى واتخذت شكلها المعروف

اما طريق العدوى فمختلف فيها وقد كان يظن قبلاً ان الاجنة تدخل الامعاء بطريق الفم والمعدة امَّا بشرب الماء العكر او باكل التراب او بتلوث الايدي والاطعمة بالطين · على ان الدكتور لوس قد اثبت بتجارب يطول شرحها انها تصل الى الامعاء بطريق الجلد فتنتقل منهُ الى النسيج الخلوي فالاوعية الدموية والليمفاوية ومنها الى الرئتين والشعب والقصبة ثم المريء والمعدة · ويُظن انها بمرورها بهذه الطريق تكتسب مناعة تقيها الانهضام بالعصير المعدي · اما الذين تنتقل اليهم العدوى بطريق الفم فيظن ان بعض الاجنة تلتصق بجدران المريء فتنقلها الاوعية الى الرئتين كما تنقلها من الجلد ثم تعود الى المريء بطريق القصبة بعد ان تكون قد اكتسبت المناعة التي مرَّ ذكرها · ويظن الدكتور لوس ان الذين تنتقل اليهم العدوى في مصر بطريق الجلد بين الثمانين والتسعين في المئة اما الباقون فتنتقل اليهم بطريق الفم بتلوث ايديهم واطعمتهم بالتراب او بالطين ويندر ان تنتقل اليهم بتلوث الماء العكر الذي يشربونهُ او يستحمون بهِ



بيض بعض الديدان المعوية الخيطية مكبراً (عن ماسن)

١ و٢ الاسكارس المبرومة · ٣ النكاتور الاميركية · ٤ الاسترنغيلويدس التائطية · ٥ التريكوكفالس الشعرية · ٦ الانكيلوستوما الاثنا عشرية · ٧ الاسترنغيلس الدقيقة

ولا يعلم طول حياة هذه الديدان في امعاء الانسان فقد تعيش من بضعة اشهر الى ثلاث سنوات ويصعب تحقيق ذلك لان المصابين بها عرضة للعدوى في كل حين

اعراض هذا الداء — هي اعراض فقر الدم السائر مع ما يصحبهُ من الزكام المعوي وما ينتج عنهُ اذا طال امدهُ من الحؤول الدهني في القلب وغيره من الاحشاء واول ما يظهر من هذه الاعراض ألم او ثقل في المعدة وقد تكون شهوة الطعام ضعيفة لكنها في الغالب قوية جدًّا فاذا شبع المريض اصابهُ سوء هضم واسهال · وربما اصابهُ فساد في الشهوة فيعرض لهُ ميل الى اكل التراب والطين والطباشير · او ان اكل هذه المواد من اسباب العدوى لا من اعراض الداء فمن الامور المشهورة في الشام ان الذين يأكلون التراب تصفرُّ الوانهم على ان

الميل الى اكل هذه المواد ليس خاصاً بهذا الداء · وقد يكون في البراز دم اسود غير منهضم او مخاط ممزوج بالدم وقلما يرى فيهِ دم احمر ما لم يكن المريض مصاباً بالبلهارسيا · وكثيراً ما يجتمع المرضان في هذه البلاد · وقد يصاب المريض بحمى متقطعة او مستمرة او تنخفض حرارتهُ تحت الدرجة الطبيعية ثم بعد ذلك بزمن تظهر اعراض الانيميا فيشحب لون الجلد والاغشية المخاطية وينتفخ الوجه والقدمان ورسغاهما ويشعر المريض بتعب ولهثة عند اقل حركة يأتيها ويصيبهُ خفقان في قلبهِ وطنين في اذنيهِ وضعف في بصرهِ وفتور في عقلهِ وميل الى الاغماء · وتسمع الغاط دموية في قلبهِ وشرايينهِ الكبرى

وهذه الاعراض كلها تجعل الطبيب يشتبه بالتدرن او السرطان او التهاب الكليتين المزمن لولا ان المصاب يبقى ممتلئ البدن غير مهزول كما يكون عادة متى كان مصاباً باحد هذه الامراض · واذا فحص دمهُ وجد ان عدد الكريات الحمراء قد نقص كثيراً حتى يبلغ المليون في المليمتر المكعب او اقل من ذلك اما الكريات البيضاء فلا تزداد زيادة فاحشة كما في اللوكوكيثيميا ولا يكون المريض مصاباً عادة بضخامة في الغدد اللمفاوية او الطحال او الكبد

واذا طال الداء وبقي فقر الدم مستمرًا في الزيادة مات المصاب في بضعة اسابيع او اشهر على ان ذلك نادر والغالب ان يكون الداء مزمناً فيقوى تارة ويضعف اخرى الى ان يشفى المريض او يموت بداء آخر

تشخيصهُ · — يجب ان يشتبه بهِ في كل الذين يصابون بالانيميا في البلاد الحارة ولا يعلم سبب لاصابتهم بها فاذا فحص برازهم ووجد فيهِ بيض الانكيلوستوما كانت هي سبب هذه الانيميا على الراجح لكن عدم العثور عليهِ ليس دليلاً على عدم وجود المرض لان الديدان ربما تكون قد زالت وبقيت آثار المرض كالخلل في القناة الهضمية والقلب والكبد والكليتين · ولا بد من تمييز هذا الداء عن البري بري وعن الانيميا التي يكون منشأها الحمى الملارية فهذه تختلف عنهُ بضخامة الطحال ونوع الحمى التي تصيب المريض وتأثير الكينا فيها والعثور على الحلميات الملارية في دم المريض في اوقات معلومة

واذا عثر على بيض الانكيلوستوما في البراز وكان عددهُ قليلاً يجب ان لا يسرع الطبيب في اثبات الداء قبل ان يتأكد من عدم اصابة المريض بالتدرن او السرطان او الملاريا او الانيميا الخبيثة او اللوكيميا وما اشبه

العلاج · — كان يعالج قبلاً بخلاصة السرخس الذكر ثم اكتشف التيمول فاقتصر

على العلاج بهِ او بزيت اليوكالبتوس او بالبيتانفثول · وهاك الطريقة المتبعة في المستشفيات العسكرية وفي المستشفى الانكليزي في مصر القديمة

يهيأُ المريض قبل شرب الدواء باطعامهِ اطعمة سائلة كالمرق او اللبن يوماً او يومين ثم يسقى جرعة من الملح الانكليزي قبل النوم ويعطى في الصباح التالي على الريق برشانتين في كل منهما غرام من التيمول ثم برشانتين غيرهما بعد ساعتين ثم جرعة من الملح الانكليزي بعدهما بساعتين · ولا يسمح لهُ في ذلك اليوم بغير الاطعمة السائلة ولا يتناول شيئاً منها قبل الظهر

ويجب على المريض ان يبقى مستلقياً على فراشهِ في اليوم الذي يتناول فيهِ التيمول لانهُ دواءٌ فعَّال يسبب دواراً وتنبهاً شديداً · وقد يسودُّ بول المريض بعد تناولهِ كما يحدث في التسمم بالحامض الفنيك فاذا اسودَّ لون البول بعد تناول الجرعة الاولى منهُ يوقف استعمالهُ. ولا يخفى انهُ لا يذوب في الماء فلا يمتصُّ منهُ الجسم الاَّ شيئاً يسيراً اما اذا اتفق ان المريض شرب ولو قليلاً من المواد التي تذيبهُ صار سمًّا قتَّالاً واهم هذه المواد الالكحول فيجب ان ينتبه لذلك اشد الانتباه فلا يسمح للمريض ان يتناول شيئاً من الاشربة الروحية او الادوية التي فيها الكحول كالصبغات وما اشبه · اما المواد الاخرى التي تذيب التيمول فهي الاثير والكلوروفورم والتربنتينا والغليسرين والزيوت فينبغي اجتنابها كلها · ولا يجوز استعمالهُ متى كان المرض متقدماً قبل تقوية المريض وتغذيتهِ ولا متى كان المريض مصاباً بالتهاب الكليتين او المعدة او بآفة في القلب

ويعاد هذا العلاج مرة كل اسبوع حتى يزول البيض من البراز · ويقوَّى المريض في غضون ذلك بالمقويات المعتادة

اما زيت اليوكالبتوس فيستعمل كما يأتي وهي الطريقة المتبعة في قصر العيني .

خذ من

زيت اليوكالبتوس	غرامين
الكلوروفورم	ثلاثة غرامات
زيت الخروع	اربعين غراماً

يؤْخذ النصف على الريق والنصف الآخر بعدهُ بنصف ساعة ويكرر العلاج مرة كل يومين حتى يزول البيض من البراز · والعلاج بهذه الطريقة اقل خطراً من العلاج بالتيمول

الدكتور امين المعلوف

باب الصناعة

الصباغة

(تابع ما قبله)

الاصباغ المباشرة

وُصفت هذه الاصباغ بالمباشرة لان القطن يصبغ بها مباشرة من غير احتياج الى تأسيسهِ بمثبتات الالوان · والاصباغ المباشرة على نوعين الواحد اصباغ القطن المباشرة والثاني الاصباغ الكبريتية

واصباغ القطن المباشرة كثيرة مثل اصباغ البنزو واصباغ الديامين واصباغ الكنغو ومن اقدمها احمر الكنغو الذي اكتشف سنة ١٨٨٤ · ويصبغ القطن بهذه الاصباغ باغلائهِ في مذوبها فيمتص القطن الصبغ بنوع من الالفة الطبيعية الاَّ انهُ اذا كثرت مادة الصبغ في السائل قلَّ اخذ القطن لهُ · واذا اضيف الى السائل اوقية الى ثلاث اواقي من كبريتات الصوديوم و $\frac{1}{12}$ الى $\frac{1}{3}$ من الاوقية من كربونات الصودا لكل جالون منهُ صار اللون اغمق لانهما يقللان ذوبان الصبغ في السائل ويزيدان الفة القطن لهُ · واذا زاد كبريتات الصوديوم رسب الصبغ في السائل وصار الانصباغ بهِ غير تام · ويفضل استعمال الصابون بدل الصودا في كثير من هذه الاصباغ ومقدارهُ $\frac{1}{6}$ اوقية الى $\frac{1}{2}$ اوقية لكل جالون

والغالب ان الوان هذه الاصباغ لا تثبت في النور وبعضها يتأثر بالقلويات او بالحوامض وعيبها الاكبر انها تذوب بالغسل وتلطخ بها ما حولها ولكن يمكن جعلها ثابتة على النور والغسل بواسطة معالجتها مدة نصف ساعة بمذوَّب كبريتات النحاس الذي فيهِ ٣ في المئة ولاسيما اذا اضيف اليهِ مذوب ١ في المئة من بيكرومات البوتاسا

ويصبغ الصوف والحرير بالاصباغ المباشرة وهي متعادلة او مضاف اليها قليل من الحامض الخليك · وهي عليهما اثبت منها على القطن في الغالب وبعضها يكون ثابتاً جداً ولو في النور مثل احمر الديامين الثابت واصفر هس الكريسوفانين · وكثير من الاصباغ المباشرة يصلح لصبغ المنسوجات المختلطة من الصوف والقطن او من الحرير والقطن او من الصوف والحرير

وبعض الاصباغ النباتية يدخل في هذا الباب مثل الكركم والزعفران والاناتو

والعصفر ولكن الوانها كلها لا تثبت في النور . فالكركم يستخرج من جذر الكركم ويصبغ بهِ القطن والصوف والحرير في مغاطس محمضة بالحامض الخليك او الشب الابيض ولونهُ اصفر لامع يكمد بالقلويات . والزعفران يستخرج من اسدية نبات الزعفران ولون صبغهِ اصفر برتقالي . والانّاتو هو الرب الذي يحيط ببزور Bixa orellana وهو نبات اميركي . ويصبغ الحرير في سائل قلوي او صابوني بلون برتقالي يحمرّ بالحوامض . والعصفر زهيرات ازهار القرطم الذي يزرع في القطر المصري . ويصبغ القطن بلون قرنفلي لامع اذا وضع في مغطس بارد فيهِ خلاصة المادة الملوَّنة وقد جُعل قلويًّا بكربونات الصودا ثم يحمَّض تدريجًا بالحامض الليمونيك

والاصباغ المباشرة المستخرجة من قطران الفحم الحجري كثيرة جدًّا وكثيرة الاستعمال وهاك اسماء بعضها

الاحمر

الكنغو اللامع	brilliant Congo	احمر الكنغو	Congo red
الروزازورين	rosazurine	قرمزي الديامين	diamine scarlet

البرتقالي

برتقالي الميكادو	Mikado orange	برتقالي الكنغو	Congo orange
برتقالي البيرامين	pyramine orange	الديامين البرتقالي	diamine orange

الاصفر

الديامين الاصفر	diamin yellow	اصفر الكريسوتين	cresotin yellow
اصفر الثيازول	thiazol yellow	اصفر الكربازول	carbazol yellow

الاخضر

البنزو الاخضر	benzo green	البنزو الزيتوني	benzo olive
الابولي الاخضر	eboli green	الديامين الاخضر	diamine green

الازرق

الازورين اللامع	brillant azurine	الازو الازرق	azo blue
ازرق شيكاغو	Chicago blue	الديامين الازرق	diamine blue

البنفسجي

الديامين البنفسجي	diamine violet	الكنغو البنفسجي	Congo violet

البنزو البنفسجي	benzo violet	الازو البنفسجي	azo violet

الاسمر

الكنغو الاسمر	Congo brown	البنزو الاسمر	benzo brown
اسمر القطن	cotton brown	الديامين الاسمر	diamine brown

الاسود

اسود كولمبيا	Columbia black	الديامين الاسود	diamine black
اسود بلوتو	Pluto black	البنزو الاسود	benzo black

الرمادي

البنزو الاسود	benzo black	البنزو الرمادي	benzo grey
الرمادي المتعادل	neutral grey	الازوموف	azo mauve

اما الاصباغ الكبريتية فلا تصلح الاَّ لصبغ الالياف النباتية ولا بدَّ لها من سوائل شديدة القلوية واول صبغ كشف منها الصبغ المسمى كشو ده لاڤال Cachou de Laval الذي كشف سنة ١٨٧٣ وكان يستحضر باذابة مزيج من كبريتات الصوديوم مع مواد آلية مختلفة مثل النخالة والنشارة وما اشبه ثم اكتشفت اصباغ اخرى من هذا القبيل بعضها رمادي وبعضها ازرق وبعضها اسمر واكثرها اسود واساس الصبغ بها انها تذوب في مذوب قلوي فاذا وضع القطن في مذوبها ثم تأكسد ظهر اللون فيها ثابتاً . فيغلى القطن مدة ساعة في مذوب الصبغ الذي فيهِ ١٠ الى ١٥ في المئة مع اضافة مذوب كربونات الصوديوم واحد في ١٠ ثم يغسل في الماء ويغلى في مذوب الصودا لازالة بقية الحموضة

والالوان الكبريتية هذه لا يؤثر فيها النور ولا الحوامض ولا القلويات . ولكن الانسجة القطنية التي تصبغ بها تقل متانتها اذا مضى عليها الزمن ولم يعتنَ بها

ومن اشهر هذه الاصباغ الاصفر المباشر immedial yellow والاصفر الكبريتي sulphur yellow والبرتقالي المباشر immedial orange وبرتقالي ثيون thion orange والاخضر المباشر immedial green والاخضر الايطالي Italian green والازرق المباشر immedial blue والازرق الكبريتي sulphur blue وبنفسجي كتيجين katigene violet والاسمر المباشر immedial brown واسود فيدال Vidal black والاسود المباشر الخ

وهذه الاصباغ كثيرة العدد وعددها يزيد سنة فسنة

الصناعة في مصر

كل من زار المعرض الزراعي الصناعي الذي أقيم في العاصمة في شهر فبراير الماضي وقابل بين ما رآهُ فيهِ هذه النوبة وما رآهُ في المعارض السابقة وجد تقدُّماً كبيراً في الصناعة سببهُ الاكبر انتشار المدارس الصناعية وتقدُّمها والنجاح العام الذي نجحهُ هذا القطر في ازدياد الثروة الناتج عن اتقان الزراعة واتساع نطاقها وغلاء القطن اهم غلاتهِ

والمصنوعات المعروضة فيهِ اكثرها من الانسجة الحريرية والصوفية والكتانية والقطنية وبعضها معرَّق بالوان مختلفة . فاذا كان الاعتماد فيها على الغزل المصري والسوري من الحرير والصوف والكتان والقطن وعلى الاصباغ النباتية او القطرانية الخالية من الحوامض والاملاح المتلفة للانسجة النباتية والحيوانية فلا شبهة في انها تكون امتن جدًّا من الانسجة الاوربية التي تشابهها ويجب الاقبال عليها وتفضيلها على المنسوجات الاوربية ولو كانت اغلى منها لانها امتن جدًّا فالذي يخسرهُ مشتريها بغلاء ثمنها يربح اكثر منهُ بمتانتها . ولكن اذا كانت منسوجة من غزل اوربي سخيف فلا يحتمل انها تناظر المنسوجات الاوربية دائماً

ويتلوها المصنوعات الخشبية وهي كثيرة تشمل كل ما يدخل في اثاث البيوت من الخزائن والموائد والكراسي . واكثرها من الخشب الذي يرد الى هذا القطر من جهات الاناضول . ولا بدَّ من الاعتماد عليهِ ما دام القطر المصري خالياً من الغابات الكبيرة الشجر وما دام نقل الخشب من غابات السودان كبير الكلفة

وعمل هذه المصنوعات حسن في الغالب ولكنهُ لم يستوفِ الاحكام الواجب . واننا لا نزال نرى فرقاً كبيراً بين ما يصنع عندنا من المصنوعات الخشبية وما يصنع في اوربا في الاتقان والاحكام ودقة النقش . بل انك اذا استخدمت هنا نجاراً ايطالياً ونجاراً وطنياً لعمل واحد رأيت فرقاً كبيراً بين ما يصنعهُ لك الواحد وما يصنعهُ الآخر في اتقان الصنعة فبينما ترى الحروف والزوايا في ما يصنعهُ النجار الاوربي محكمة تمام الاحكام ليتصل بعضها ببعض اتصالاً تاماً تراها غير محكمة في ما يصنعهُ لك النجار الوطني . فعلى مدارسنا الصناعية ان تبذل جهدها في تعليم تلامذتها اتقان ما يصنعونهُ ولو اقتضى ذلك وقتاً طويلاً ونفقة كبيرة لان الاداة المتقنة تقيم اكثر من غير المتقنة

ثم المصنوعات الجلدية من الاحذية والسروج والاسفاط والكراسي الملبسة جلداً . ويقال فيها كلها ما قيل في المنسوجات والمصنوعات الخشبية اي ان موادها الاصلية آتية من اوربا في الغالب

مع اننا رأينا في المعرض جلوداً مختلفة مدبوغة في مدابغ العاصمة ومع ان جانباً كبيراً من الجلد الفطير يرسل الى اوربا ليدبغ فيها . الاَّ ان المصنوعات الجلدية اكثر اتقاناً من غيرها فالاحذية التي تصنع هنا يفضل الكثير منها على الاحذية التي ترد من اوربا والكراسي التي تلبس هنا قد لا تختلف عن الكراسي التي تلبس في اوربا وقس على ذلك سائر ما يدخل في هذا الباب

والمصنوعات الخزفية لا تزال قليلة مع ان تراب الخزف الاصواني جيد والمقطوعية على الآنية الخزفية كبيرة جدًّا ولكن الظاهر ان غلاء الوقود في القطر المصري يحول دون صناعة الخزف وصناعة الزجاج فيهِ

ومما يستوقف النظر اعتماد الصناع الوطنيين على الآلات الاوربية الكبيرة كما ترى حيث تصنع الصحف النحاسية وتنقش بالضغط وتصقل بمصاقل الورق . واهتمامهم بتقليد المعامل الاوربية في عمل الآلات الميكانيكية وافضل ما في ذلك عملهم للمحاريث الحديدية التي هي اصلح من المحاريث الوطنية

وما دام القطر المصري خالياً من الفحم الحجري والقوة المائية وغابات الوقود فلا ينتظر ان يصير بلاداً صناعية كانكلترا وفرنسا وسويسرا ونحوها من البلدان الصناعية التي يتوقف جانب كبير من ثروتها على ما تصدره من مصنوعاتها ولكنهُ يستطيع ان يكفي نفسهُ ويسد حاجتهُ في كثير من المصنوعات فلا يتعذر عليهِ ان يتقن نسج القطن المصري ولو كان غالي الثمن اذا علم المصريون ان القميص المنسوج من قطنهم يقيم اضعاف ما يقيمهُ القميص المصنوع من المنسوجات الاوربية الرخيصة لان قطن هذه يكون في الغالب هندياً او اميركياً قصير الشعر غير متين الخيوط . وقس على ذلك كل ما ينسج من القطن المصري والحرير السوري وكل ما يصبغ باصباغ نباتية او معدنية خالية من الحوامض والاملاح التي تحرق المنسوجات

والمدارس الصناعية تعلّم الصناع اتقان الصناعة. ولكن مصنوعاتها لا يمكن ان تكون رخيصة وتفي بنفقاتها فلا يصح الاعتماد عليها لرخص المصنوعات لان الغرض منها التعليم لا الترخيص . ولكن رخص المصنوعات يتوقف على المعامل او الورش الصناعية وهذه اذا بُنيت على حاجات البلاد ومقطوعيتها ولم تطمع في مناظرة اوربا واميركا في ما يتعذر عليها مناظرتهما فيهِ واكتفت بالربح المعتدل فلا مانع يمنع نجاحها

واساس النجاح في الصنائع اولاً وجود المواد الاصلية كالحديد والنحاس والخشب والسمنت والجلد والحرير والقطن والصوف والكتان . ويوجد من هذه المواد في القطر المصري القطن والصوف والكتان والجلد ويسهل جلب الحرير والخشب ويسهل ايضاً جلب الحديد والنحاس

اذا لم يكن القصد منهما عمل ما لا قيمة صناعية فيهِ كانابيب الحديد واسلاك النحاس

وثانيًا وجود القوة او رخصها وهي غير موجودة ولكن غلاءها لا يحول دون عمل المصنوعات التي قيمتها الصناعية كبيرة اي التي لا يكون اكثر قيمتها ثمنًا لموادها الاصلية

وثالثًا وجود المقطوعية او الاسواق التي تباع فيها المصنوعات . ومقطوعية القطر نفسهِ غير قليلة وهي تزيد سنة فسنة بزيادة عدد السكان وزيادة الثروة العمومية

ولا ينتظر ان يكفي القطر المصري نفسهُ من كل المصنوعات ولا ذلك من الامور اللازمة ولكن ينتظر ان يكفي نفسهُ من كثير منها ومن كل ما موادّهُ الاصلية موجودة فيهِ او يسهل جلبها اليهِ وجانب كبير من ثمنها عائد الى ما فيها من الصناعة ولكن يشترط في ذلك كلهِ اتقان العمل والاكتفاء بالربح المعتدل



زرع القطن

ملخصة من مقالة المستر فودن في كتاب الزراعة المصرية (تابع ما قبلهُ)

وحينما تهيأ الارض تهيئة جيدة تخطط ويكون ذلك في العادة بالمحراث البلدي الذي يمكن اعدادهُ لهذا الغرض او بمحراث التخطيط الاوربي . والمحراث البلدي الذي يجرهُ ثوران يخطط نحو فدانين ونصف في اليوم ولكي ينتفع بحرارة الشمس انتفاعًا تامًا تخطط الارض من الشرق الى الغرب وتبذر البذور في الجهة الجنوبية من الخط لوقاية النبات من الرياح الشمالية الثائرة اثناء الادوار الاولى لنموهِ . والتخطيط بالمحراث لا يجعل الارض صالحة تمامًا للبذر بل لا بد من تصليحها باليد وتستخدم الفأس لذلك . ويكفي استخدام ثلاثة رجال لتصليح تخطيط فدان في اليوم اذ انهُ في غالب الاحيان يكون التخطيط غير مستوف وارتفاعهُ غير كاف ونتيجة ذلك وجود البذور قريبة من قاعدة الخط ووصول ماء الى النباتات الصغيرة اكثر مما يلزم لها بكثير . ولا بد ان نتذكر انهُ في خلال الادوار الاولى لنمو النباتات الصغيرة تنمو هذه النباتات في الخط المهيإ بهذه الكيفية فكلما انتشرت جذيراتها وعظمت كمية الغذاء التي تحصل عليها في طلبها الماء والغذاء رجحت سرعة نموها

اما مسألة المسافات بين الخطوط فقد ادت الى مناقشة شديدة والعادة المتبعة هي جعل بعد الخطوط ٩٠ سنتيمتراً في الاراضي الخصبة و ٧٠ سنتيمتراً في الاراضي الضعيفة و يندر كثيراً وجود اراضٍ مخصصة لزراعة القطن تبعد خطوطها متراً ولا شك انهُ في حالات كثيرة تجعل الخطوط قريبة جدًّا ولكن من جهة اخرى فان كثيراً من الاراء التي ابديت فيما يختص بالتخطيط الواسع تخطئ من الجهة الاخرى وهي المبالغة في الاتساع · ويقال نظرياً ان شجيرات القطن المصري عند ما تنضج يلوح انها متقاربة جدًّا حتى تكاد لا يتسنى معها جني القطن على ما ينبغي الاَّ ان التجارب التي عملت لا تدل على امكان زيادة المحصول زيادة ما بتوسيع التخطيط · نعم اذا ساوى هذا المحصول محصول التخطيط الضيق فيكون الافضل اتباع طريقة التخطيط الواسع وذلك اولاً لانهُ يمكن انتاج كمية القطن نفسها من شجيرات اقل عدداً وثانياً عدم الشك في الحصول على قطن انظف واجود نوعاً · اما مسألة اكبر مسافة يمكن الحصول بها على احسن النتائج فهي من المسائل التي يمكن حلها بواسطة تجارب عملية يعملها كل زارع في ارضهِ - ومما لا يشك فيهِ ايضاً ان اشعة الشمس تتخلل بصعوبة كثيراً من الغيطان المصرية و ينشأ عن ذلك تأخير نضج القطن · وفي الواقع ان التجارب التي عملت في هذا الشأن تدل بوضوح على ان الاراضي الواسعة التخطيط تنتج محصولاً اكثر في الجمعة الاولى عما لو كانت ضيقة التخطيط

ومما هو جدير بالملاحظة ان تخطيط الاراضي في اغلب البلاد التي يزرع فيها القطن يكون اوسع كثيراً منهُ في مصر · ففي الولايات المتحدة باميركا مثلاً يزرع القطن في ترابيع تبعد الواحدة عن الاخرى ١٣٠ سنتيمتراً مع ان شجيرات القطن هناك اصغر جدًّا منها في مصر

وقبل التكلم على الطريقة العملية لزرع القطن يحسن التكلم على مسألة انتقاء البذر تلك المسألة التي شغلت الافكار كثيراً في السنوات الاخيرة والمرتبطة ارتباطاً تامًّا بنجاح المحصول او عدم نجاحهِ

فانتقاء البذور الجيدة هو اول الاشياء التي يتوقف عليها نجاح الزراعة · وليس بين انواع الزروع ما يتوقف نجاحهُ على انتقاء البذور اكثر من القطن وهذه الحقيقة اظهر في القطن منها في كثير من الزروع الاخرى

وتزرع اربعة انواع من القطن في الوجه البحري وهي العفيفي وهو اكثرها انتشاراً واليانوفتش والنوباري والعباسي · ومن المعلوم عموماً ان نوع القطن العفيفي قد قلت جودتهُ

وصارت بذرته كثيرة الاختلاط ويتعذر الحصول على بذور نقية في الوقت الحاضر مهما بذل فيها من الثمن · وتظهر في القطن اليانوفتش علامات دالة على الانحطاط

ولسوء الحظ ان بذور الاقطان التي تزرع في الوجه البحري لا تتميز في الغالب بعضها عن بعض ويصعب جدًّا في الاحوال الحاضرة حفظ نقاوة اي نوع منها وفي كثير من العزب يزرع نوع واحد فقط من القطن وفي بعضها يزرع نوعان بل ثلاثة وواضح اذاً انهُ اذا لم تبذل العناية يحصل بعض الاختلاط لا في وقت جني القطن فقط بل في المخزن ايضاً حيث يوضع نوعان او اكثر من البذور قبل زرعها وكذلك وقت اعادة الترقيع · وزيادة على ما تقدم تحلج انواع القطن الثلاثة في معامل الحلج معاً ومع العناية العظيمة وعمل التحوطات الممكنة التي ينتظر عملها فليس في الامكان منع اختلاط البذور بالمرة · ويجب ان لا نغفل ايضاً عن الخطر الناشيء من التلقيح في الغيطان

وقد قيل انهُ حينما تزرع انواع مختلفة من القطن في خطوط متبادلة على التوالي في غيط واحد فان نسبة النباتات الملقحة من نوع غير نوعها لا تزيد عن ٥ في المئة وان الملقحة من غير نوعها طبيعياً لا تزيد في العادة عن ٥ الى ١٠ في المئة من مجموع البذور (١)

وقد اوضح مستر بولز نباتي الجمعية الزراعية الخديوية ان التلقيح الطبيعي من نوع آخر ربما بلغ اكثر من ذلك ولا يسري فقط على انواع الاقطان المختلفة في اراضي التجربة بل على النباتات المختلفة من نوع واحد حينما تزرع بالطريقة العادية

وهذا القدر من التلقيح من نوع آخر يظهر انهُ قليل ولكن يجب ان لا يغيب عن الاذهان انهُ يتكرر عاماً بعد عام وان نسبة النباتات المتولدة من هذا التلقيح تزداد بذلك زيادة عظيمة جدًّا (٢)

اذا وقع هذا التلقيح بين اشجار قطن من صنف واحد فلا اهمية لهُ ولكن اذا كان في الزراعة قطن منحط الرتبة كالقطن الهندي كانت النتيجة انحطاط المحصول كلهِ · وهذا التلقيح يقع اكثرهُ بواسطة النحل الذي يحمل اللقاح من زهرة الى اخرى ولذلك قد يلقح قطن غيط من قطن غيط آخر مجاور لهُ او بعيد عنهُ مثال ذلك ظهور القطن الاسمر في الغيطان المزروعة بالقطن العباسي الابيض لانهُ اذا تلقح القطن العباسي بلقاح من القطن العفيفي كانت النتيجة قطناً اسمر

(١) الكتاب السنوي لمصلحة زراعة الولايات المتحدة سنة ١٩٠٢ ص ٢٧٠

(٢) كل ما يلي ملخص عن الاصل الانكليزي

ويمكننا ان نثبت هل هذا القطن الاسمر ناتج من وجود بزر القطن العفيفي بين بزور القطن العباسي او هو ناتج من تلقيح القطن العباسي بلقاح من القطن العفيفي وذلك بان نزرع بزر هذا القطن الاسمر فاذا كان اصلهُ من القطن العفيفي فكل القطن الذي ينتج منهُ يكون اسمر واذا كان اصلهُ قطناً عباسيا ملقحاً بلقاح قطن عفيفي فربع القطن الذي ينتج منهُ يكون ابيض وربعهُ يكون اسمر والنصف الباقي يكون بين بين

واذا كان معمل الحلج يحلج اليوم قطناً عفيفياً وغداً قطناً عباسيا فلا بدَّ من ان يمتزج بزر الواحد ببزر الآخر مهما بُذل من العناية في الفصل بينهما · ويقع هذا الامتزاج في المحلجة نفسها وفي الروافع وفي الغرابيل حيث تبقى بزور من كل نوبة تمتزج ببزور النوبة التالية · ويزيد الاختلاط بزرع البزور الممتزجة كذلك · وقد يقل هذا الاختلاط بتنظيف آلات الحلاجة بعد حلج كل صنف ولولا ذلك لصار صنف القطن المصري احط مما هو الآن

ومن المحتمل ان هذا الاختلاط ليس كثيراً كما يظن البعض فالقطن العباسي لا يزال على نقاوتهِ تقريباً فلو كان الاختلاط في معامل الحلج كثيراً لحلَّ بالقطن العباسي ما حلَّ بالقطن العفيفي · ولكن يحتمل ان حفظ القطن العباسي من الاختلاط بغيرهِ سهل لانهُ ابيض اللون فيسهل تمييزهُ من غيرهِ عند جمعهِ · واما القطن العفيفي فاختلاطهُ بغيرهِ لا بدَّ منهُ لانهُ لا يوجد اسلوب متبع لانتقاء بزورهِ والاقتصار على زرع المنتقى منها ·

وقد جرت عادة اصحاب معامل الحلج في القطر المصري ان يفرزوا بزر الجنية الاولى من جنيات القطن ويضيفوا الى ثمن الاردب منها عشرة غروش الى عشرين غرشاً حسب النوع والسعر وهي طريقة حسنة جداً ولكن قد كثر اختلاط القطن العفيفي الآن بغيرهِ حتى لم تعد هذه الطريقة وافية بالمراد ومعلوم انهُ اذا كان المزارعون يزرعون قطناً غير نقي تعذر على التجار ان يبيعوا بزراً نقياً

والبزر الذي يراد زرعهُ يغربل في غرابيل خاصة تنقيهِ من البزور الصغيرة واليابسة فيصير منظرهُ حسناً ولكنهُ لا يلزم ان يصير نقياً بهذه الغربلة لانهُ اذا أُمعن النظر فيهِ وُجدت بينهُ بزور غريبة ليست من نوعهِ · والفلاحون الصغار قلما يهتمون بابتياع اجود انواع التقاوي التي يمكن الحصول عليها بل يكتفون بالبزر الحاصل من حلج القطن العادي الحاصل من كل الجنيات من غير التفات الى اصلها وتقاوتها وهب ان هذا البزر رخيصاً فرخصهُ ليس سبباً كافياً لهذا الاهمال وقصر النظر ولكنهُ ليس رخيصاً بل ان الثمن الذي يدفعهُ الفلاح لتاجر البذرة هو في الغالب اغلى من الثمن الذي تشترى بهِ الانواع الجيدة من البزرة

وفي القطر المصري نوع دنيء من القطن يسميهِ الفلاَّحون هنديًّا وتراهُ مختلطًا باجود انواع القطن المصري ولا سيما بالعفيفي واليـنوفتش وهذا القطن الهندي ابيض قصير الشعر قليل التصافي والعفيفي واليـنوفتش اسمران طويلا الشعر فاختلاطهُ بهما مضرٌّ . ولكن يسهل تمييز بزرهِ لحسن الحظ عن بزر العفيفي واليـنوفتش فان بزرهما مستدير وليس لهُ رأس محدد ولكنهُ اسمر قاتم وعليهِ خط من الزغب الخضر اكثفهُ عند رأس البزرة واما بزر الهندي فاطول من بزرهما وارفع ولونهُ اسود ضارب الى السمرة ورأسهُ محدَّد وقلما يكون عليهِ زغب. ولا يمكن فصلهُ بغرابيل الحالج عن بزر غيرهِ ولما كان مقدارهُ كثيراً في كل لوزة يخشى من ازديادهِ ما لم تتخذ الوسائل اللازمة لاستئصالهِ . وقد لجأ البعض الى تنقية البزر باليد قبل الزرع فازيل بها جانب كبير من بزر القطن الهندي ثم اتبع ذلك بقلع نبات القطن الهندي حين ظهورهِ فان نباتهُ يختلف من نبات العفيفي فهو طويل دقيق اوراقهُ كبيرة وازهارهُ بيضاء كلها تقريبًا وجوزهُ اطول من جوز العفيفي وللجوزة منهُ اربعة مصارع او خمسة بدل ثلاثة

ثم ان بزر العفيفي العادي قلما يكون صرفًا ممزوجًا بقليل من الهندي بل يكون فيهِ غالبًا اصناف اخرى مختلفة قليلاً او كثيراً فبعضها متوسط بين العفيفي والهندي وبعضها اقرب الى العفيفي منهُ الى الهندي و بعضها اقرب الى الهندي منهُ الى العفيفي من جهة الشكل والزغب الخ ولذلك لا يكفي نزع البزر الهندي الصرف حتى يكون الباقي عفيفيًا صرفًا ثم ان اقتلاع القطن الهندي بعد ان يكبر لا يفي بالمراد لان ازهار القطن العفيفي قد تكون تلقحت من ازهارهِ

وقد ابان المستر بولز في رسالة نشرتها الجمعية الزراعية الخديوية ان نبات القطن الهندي يمتاز وهو صغير بنقطة حمراء ظاهرة جليًّا عند ملتقى الورقة بالساق وهذه النقطة قلما تكون ظاهرة في القطن العفيفي. ولذلك يمكن قلع كل القطن الهندي عند خل القطن

وهذه النقطة الحمراء تكون موجودة في النباتات المتوسطة بين الهندي والعفيفي فيمكن نزعها ايضًا وقت خل القطن و بذلك ينظف القطن العفيفي على اسهل سبيل من القطن الهندي ومن القطن الحاصل بالتلقيح بينهما فيكون بزرهُ من انقى ما يكون في الوقت الحاضر ولو جرى كل زارعي القطن هذا المجرى من اقتلاع نبات القطن الذي فيهِ نقطة حمراء حيث تتصل الورقة الاولى بالساق عند خلهِ لرأينا اصلاحًا كبيراً في نوع القطن وشعرتهِ

المعرض الزراعي الصناعي

فتح المعرض الزراعي الصناعي في ١٩ فبراير فتحهُ الجناب الخديوي في الساعة العاشرة والدقيقة ٤٥ وحضر افتتاحهُ امراء البيت الخديوي ووكلاء الدول ونظار الحكومة المصرية ومستشاروهم ووكلاؤهم واعضاء اللجنة المتولية ادارة المعرض من قبل الجمعية الزراعية وجمهور كبير من وجهاء القطر الوطنيين والنزلاء

ولم نرَ في ما عُرِض من الحاصلات الزراعية على انواعها ما يدلُّ على فرق كبير بينها وبين ما عُرِض منها في المعارض السالفة ولا كانت اصنافها هذه المرة أكثر مما كانت في السنين الماضية . ولم نرَ فيها شيئاً لم نرَهُ قبلاً الاَّ دود القز فقد عرضهُ حضرة نعوم افندي مغبغب وهو في الدرجات الاولى من نموهِ

وقد زادت المواشي التي عرضت هذه السنة وآثار التجنيس وحسن التربية ظاهرة فيها وزادت ايضاً آلات الزراعة كالطلمبات والمحاريث والمعازق والطنابير والمحالج وما اشبه

ولا شبهة في فائدة هذا المعرض لاهل الزراعة والصناعة والتجارة ولكل الذين يزورونهُ وحبذا لو تكرَّرت اقامتهُ كل سنة في مثل هذا الوقت

موسم القطن المصري

ثبت الآن ان محصول القطن المصري لا يقل عن سبعة ملايين قنطار رغماً عما اصابهُ من فتك دودة الورق ودودة اللوز . والظاهر انهُ لولا فتكهما لفاق الموسم السابق وهذا ينقض كل ما قيل من ان خصب الارض قد قلَّ بكثرة المياه او بتوالي الزرع . وقد رأينا اطياناً بلغ متوسط الفدان فيها خمسة قناطير او اكثر وهي ليست من اجود الاطيان ولا من احسنها مصارف . ورأينا اطياناً اخرى عالية لا تحتاج الى المصارف مطلقاً ومع ذلك لم يبلغ محصول متوسط الفدان فيها ثلاثة قناطير مع انها من اجود اطيان القطر . واطياناً بَيْنَ بين بلغ متوسط ما خُدِم منها جيداً خمسة قناطير وما لم يخدم جيداً ثلاثة قناطير او اقل . ولا شبهة ان محصول القطن مرتبط بامور كثيرة تستحق ان تدرس درساً مدققاً للوقوف عليها ووضع القواعد الكافلة بنجاح زراعة القطن . واذا ثبت ما سنذكرهُ في نبذة تالية من ضرر الاعشاب بالاشجار فيكون اكبر موجب لضعف القطن زرعهُ بعد زراعة اخرى وقبل ان تتهوَّى تربتهُ جيداً

التوت ودود الحرير

لو لم تعنَ الحكومة المصرية في زمن محمد علي بزرع القطن في القطر المصري لما وجدنا زراعتهُ منتشرة الآن فيهِ لان المزروعات التي تزرع لتصدر من البلاد بمقادير كبيرة لا يقدم افراد الفلاحين على زرعها من انفسهم لانهُ لا يحتمل ان يزرع واحد منهم ما يكفي لشحنهِ الى البلدان الاخرى ولا يحتمل ان يتفق جماعة منهم ويزرعوا مقداراً كبيراً كافياً لان يشحن الى الخارج. ولكن ما لا يستطيعهُ افراد الفلاحين تستطيعهُ الحكومة وهذا عين ما فعلهُ محمد علي فانهُ زرع القطن في الوف من الافدنة واهتمَّ باصدارهِ الى اوربا فاتسعت زراعتهُ وتجارتهُ معاً

وهذا شأن دود الحرير فانهُ اذا اريد زرع التوت وتربية دود الحرير في هذا القطر وترك الامر للافراد لم يفلح لان المالك الذي يتخلَّى عن محصول عشرين فداناً من ارضهِ ويزرعها توتاً وينتظر بضع سنوات الى ان يكبر التوت فيربي عليهِ دود الحرير لا يجد معامل لتخنيق الشرانق القليلة التي تنتج لهُ وحلها ولا يجد سبيلاً للاتجار بها كما ان الذي يزرع مئة فدان من قصب السكر حيث لا معامل لاستخراج السكر لا يجد سبيلاً لبيعها كلها ولا لاستخراج السكَّر منها

فاذا كان لا بدَّ من تربية دود الحرير في هذا القطر وجب ان تبتدئ الحكومة بذلك او تبتدئ بهِ شركة كبيرة ويجب في الحالين ان يزرع التوت في مئات من الافدنة في وقت واحد وتبنى فيها البيوت للتخيل وتربية الدود والمعامل لتخنيق الشرانق وحلها وحينئذٍ تتسع زراعة التوت وتربية الدود

وقد نبهنا الى هذا الموضوع عرض بعض دود القز في المعرض الزراعي وعرض بعض الحرير المصري فيهِ فقد بينت التجارب التي جرَّبها البعض ان زراعة التوت تجود في هذا القطر كما تجود في سواحل سورية وان تربية دود القز ممكنة فيهِ اذا وضع في بيوت واسعة يمكن حفظها من حر الخماسين ولا سيما اذا ربي الدود باكرًا اي في اوائل فصل الربيع

ولا يبقى الأ امر واحد يعيق النجاح في تربية دود القز وهو ان تربيتهُ تحتاج الى عناية تامة نهاراً وليلاً ونظافة تامة وخدمة مستمرَّة مدة شهرين من الزمان . والنظافة اللازمة لتربيتهِ معدومة الآن من بين عموم الفلاحين ولكن لا يستحيل ان توجد اذا ثبت النفع المالي من تربية الدود

فاذا رأت الحكومة المصرية كما يرى كثيرون من المهتمين بامر هذا القطر انهُ لا يصح

الاعتماد على زراعة واحدة يتوقف عليها كل صادرات القطر كما هي الحال الآن فزرع التوت وتربية دود الحرير اقرب ما يمكن الاعتماد عليهِ بعد القطن لان سوق الحرير رائجة وثابتة كسوق القطن تقريباً. ولكن لا يمكن ان يبتدئ بزرع التوت وتربية الدود على نسق كبير الا الحكومة او شركة تخصها الحكومة بامتيازات تضمن لها عدم الخسارة كأن تضمن لها فائدة ما تنفقهُ من رأس المال مقابل جزء من الربح . ومتى ظهر نجاح الحكومة او الشركة في هذا العمل سهل على كل صاحب طين ان يزرع جانباً من اطيانهِ توتاً ولو اطرافها وان يربي ما يمكنهُ تربيتهُ من دود القز لانهُ يعلم انهُ حالما يقطف شرانقهُ يجد من يشتريها منهُ كما يجد الآن من يشتري قطنهُ حالما يجمعهُ وبغير ذلك لا يمكن ان تدخل تربية دود القز الى هذا القطر

زراعة الكتان

يظهر من امثلة الكتان المعروضة في المعرض المصري ومن امثلة بزر الكتان المعروض فيهِ ان أهم غرض يرمي اليهِ الذين يزرعون الكتان في هذا القطر هو بزر الكتان لا الكتان نفسهُ لان البزر كبير ملوءٌ واما الكتان فاسمر خشن غليظ ليس فيهِ شيءٌ من الدقة والنعومة التي يمتاز بها الكتان الجيد

ويباع محصول الفدان من بزر الكتان عادة بنحو اثني عشر جنيهاً ويباع كتانهُ بنحو اثني عشر جنيهاً اخرى وهو نحو خمسة عشر قنطاراً وثمن القنطار يتراوح بين سبعين غرشاً ومئة غرش ولو كان من الكتان الجيد لبلغ ثمنهُ في اوربا ثلاثين جنيهاً او اربعين او اكثر الى ستين جنيهاً لان ثمن الطن من الكتان الجيد فيها من ٤٠ جنيهاً الى مئة جنيه

ومن المعلوم انهُ يستحيل ان يجود البزر ويجود الكتان نفسهُ في وقت واحد لان جودة البزر تقضي ان تكون الزراعة خفيفة وان يترك الزرع في الارض حتى ينضج ويجف تماماً . وجودة الكتان تقتضي ضد ذلك اي ان تكون الزراعة ثقيلة وان تقلع من الارض قبلما يبلغ البزر حدهُ من النمو ويجف . فاذا كان البزر هو الغرض وقعت الخسارة في الكتان واذا كان الكتان هو الغرض كانت الخسارة في البزر

وقد رأينا بالامتحان في اطياننا انهُ مهما جاد البزر لا يزيد محصول الفدان على خمسة ارادب الى ستة تباع باثني عشر جنيهاً الى خمسة عشر واما اذا جاد الكتان فقد يقل وزنهُ ولكن قد يبلغ ثمن محصول الفدان الواحد منهُ ثلاثين جنيهاً او اكثر ويبقى ثمن البزر نحو خمسة جنيهات اي ان مجموع ثمن الكتان وبزرهِ لا يزيد على ٢٥ جنيهاً اذا كان البزر

هو الغرض المقصود بالذات ولكنهُ يبلغ ٣٥ جنيهاً او اكثر اذا كان الكتان هو الغرض المقصود بالذات

ويحسن بالذين يزرعون الكتان ان يجعلوا غرضهم البزر من نصف الاطيان المزروعة كتاناً . والباق الكتان من النصف الآخر . حتى اذا غلا البزر او رخص او اذا غلا الكتان او رخص يبقون في الحد المتوسط بينهما

سعر القطن

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن الى ٢٣ فبراير ٢٨٨ ٤٣٢ ٦ قنطاراً وكان مقدار الوارد في العام الماضي الى هذا التاريخ ٨١٨ ٩٣٢ ٦ فالفرق بين الوارد هذا العام والعام الماضي نصف مليون قنطار . والواردات الاسبوعية الآن اكثر من مضاعف الواردات الاسبوعية في العام الماضي فاذا دام الحال على هذا المنوال ساوى محصول هذا العام محصول العام الماضي لا سيما وان الوارد من البزرة الى الاسكندرية هذا العام قد بلغ ٢٨٦ ٥٩٧ ٣ اردباً وكان في العام الماضي الى مثل هذا التاريخ ٨١٧ ٦٩٧ ٣ اردبا فالفرق بينهما زهيد جدًّا . وورود هذا المقدار من البزرة دليل قوي على كبر المحصول . و بقاء سعر القطن على حالهِ مع كبر الموسم المصري وكبر الموسم الاميركي دليل قوي على انهُ لا يحتمل العود الى الاسعار القديمة حينما كان ثمن القنطار جنيهان الى ثلاثة . واذا تحققت الآمال وقلل الاميركيون زراعتهم هذه السنة كما تقتضيهِ الحكمة عاد القنطار يتراوح بين اربعة جنيهات وخمسة وكان اقرب الى الخمسة منهُ الى الاربعة

الاشجار والاعشاب

وفائدة الارض

المعروف من قديم الزمان انهُ اذا نبتت الاعشاب حول الاشجار المثمرة اضرَّت بها . وقد ثبت ذلك بالامتحان العلمي في انكلترا واميركا ولكن لم يعرف كيف تضرُّ الاعشاب والنباتات المختلفة بالاشجار فقيل انها تضرُّ بها باخذها جانباً من غذائها او بتظليل ارضها او باخذ جانب من رطوبة الارض . ولكن ثبت الآن بالامتحان انها تضرُّ بها بافرازها مادة سامَّة اي ان جذور الاعشاب والنباتات التي تنبت في الارض يتولَّد منها مادة تسمُّ التربة وتقلل اغتذاء جذور الاشجار منها . فقد زرع بعضهم النباتات في آنية مخرَّقة من اسفلها وكان يصب فيها ماء حتى

يغسل جذورها ويقع على الارض التي فيها الاشجار المثمرة فضعفت تلك الاشجار من ذلك كما تضعف لو زرعت تلك النباتات تحتها

لكن هذه المادة السامة التي تفرز من جذور النبات لا يطول فعلها بل يزول سريعاً اذا تعرَّضت للهواء كما ثبت بالامتحان ومن ثم تظهر فائدة الحرث وكشف باطن الارض للهواء فان هذا الكشف للهواء يزيل منها فعل المادة السامة التي تتولَّد من جذور النباتات التي كانت مزروعة فيها

الحرير من الخروع

شجر الخروع من اسهل الاشجار نموًّا واكبرها ورقًا وقد رأى الاميركيون انهُ يوجد نوع من الدود يعيش على ورق الخروع ويصنع حريراً كدود القز الذي يعيش على ورق التوت. وحريرهُ لا يحل حلاً من شرانقهِ كحريرِ دود القز بل يغزل غزلاً كالصوف والقطن فنقلوهُ الى فيلبين لان شجر الخروع ينمو فيها بريًّا فظهرت تباشير نجاحهِ. وتربية هذا الدود اسهل من تربية دود الحرير. فحبذا لو اهتمت مصلحة الزراعة المصرية بجلبهِ وتجربتهِ في القطر المصري ولكن يشترط ان ترى التحكم بفراشهِ ممكناً حتى لا يفلت وينتشر في البلاد فيكون آفة اخرى على القطن

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فوائد منزلية

لربة المنزل

اذا رأيت الادوات الفضية تسودُّ من نفسها في بيتكِ بعد ان تجليها ففي البيت غازات خبيثة صاعدة من الكنف او مصبَّات المطابخ ولا بدَّ من اصلاحها

اذا تعبتِ من المشي او الوقوف في الشمس فاخلعي ثيابكِ واغسلي قفا عنقكِ بماء حار ثم اغسلي وجهكِ واذنيكِ بماء فاتر وقدميكِ بماء حار واستلقي على ظهركِ نصف ساعة

الانية التي يوضع فيها الشاي والبن يجب ان تسدّ سدًّا محكمًا لان فيهما زيوتًا طيارة تطير منهما اذا بقيا مكشوفين و يزول طعمهما الطيب

اذا اردتِ ان تقصّي الكعك السخن والخبز السخن فسخني السكين اولاً

النور الكثير في البيت ضروري كالهواء النقي فاذا كثرت شبابيك البيت قلت حاجة سكانهِ الى الاطباء

يزول قشر الجوز بسهولة اذا نقع بضع دقائق في ماء بارد

اذا اردتِ بقاء الطعام سخنًا بعد ما تمّ طبخهُ فلا تدعيهِ على النار ولا تضعيهِ في الفرن لئلاَّ يجف ولكن غطيهِ وضعيهِ فوق اناء فيهِ ماء غالٍ

قصاصة الورق وفضلات الورق وقود جيد اذا بُلَّت بالماء وعصرت وجعلت كرات صغيرة وتركت حتى تجف فانها توضع مع الفحم وتشتعل معهُ كاحسن انواع الوقود

ينظر في تهوية البيت الى امرين الاول ازالة الغازات المضرّة منهُ والثاني منع مجاري الهواء من الاضرار بالذين فيهِ . اما الغرض الاول فيحصل من دخول الهواء النقي مطلقًا واكثرهُ افضلهُ . واما الغرض الثاني فيحصل من ادخال الهواء متصلاً غير منقطع ومن كوىً واسعة مفتوحة كلها لان الهواء اذا دخل من شق صغير او من كوة ضيقة واصاب احدًا اضرَّ بهِ ولا سيما اذا كان شديد البرد ولذلك فوضع الشعريَّات في الكوى حسب ما كان جاريًا في هذا القطر من خير الاساليب لادخال الهواء ومنع ضررهِ لان الشعريات تكسر مجاري الهواء وتمنع ضررها . هذا اذا كان في الغرف احد واما اذا لم يكن فيها احد وجب ان تفتح كل كواها وابوابها اذا اريد تهويتها

الثياب الواسعة تدفىء اكثر من الضيقة وتريح الجسم في الحر اكثر مما تريحهُ الضيقة فهي اصلح من الضيقة في البرد وفي الحر

الاحذية الضيقة تؤلم وتتعب وتتكون منها المسامير في الاقدام . واذا كانت كثيرة الاتساع حتى تتحرك القدم فيها وقت المشي فقد تولد المسامير ايضًا فلا يحسن ان تكون ضيقة ولا ان تكون كثيرة الاتساع

الكعوب العالية تتعب وتدعو الى تولد المسامير في اصابع القدم

قمصان الصوف خير من قمصان القطن والكتان في البرد والحر فانها تحفظ حرارة الجسم شتاء وتمتص العرق منهُ صيفًا ولكن لا بدَّ من لبس السميك منها في الشتاء والرقيق في الصيف

تغيير الثياب بحسب الحر والبرد ينجي من آفات كثيرة ولا سيما في الطفولية والشيخوخة

الهيجين الشخصي

(تابع ما قبله)

دور الحداثة

يتم في هذا الدور خروج الرواضع اي اسنان اللبن وتنقص سرعة النبض فيهبط من ١١٥ ضربة في الدقيقة الى ٩٠ ضربة ويقل التنفس على هذه النسبة . ويزداد افراز الفضول والحركة العضلية والاعمال العقلية ويتضاعف حجم الدماغ والنخاع فانهما ينموان نموًّا كبيراً بالنسبة الى سائر اجزاء البدن . وتبقى الانسجة الخلوية رخوة متخلخلة كثيرة الاوعية مما يجعل الجلد والاغشية المخاطية عرضة للامراض . ومن الظواهر الفسيولوجية في هذا الدور شدة تنبه الانسجة الليمفاوية فتترم غددها لاقل تهيج . فلهذه الاسباب كلها يعرض الميل للاكزيما وزكام الاغشية المخاطية والاسهال وزكام الحنجرة والشعب والارتشاح العام في النسيج الخلوي والاستسقاء الدماغي والالتهاب السحائي التدرني والعوارض العصبية كالهذيان والتشنج . اما سلس البول وهو كثير في الاحداث فقد يكون سببهُ شدة تنبه المراكز العصبية . وقد يتفق ان يبدأ التنبه الجنسي في هذا الدور فيجب الانتباه الى الخدم فينتخبون من ذوي الصفات الحسنة وتصرف افكار الاحداث الى الالعاب والاعمال التي تشغلهم

الطعام . — يجب ان لا يستغني عن اللبن استغناء تامًّا وينبغي ان تكون اطعمة الاحداث مغذية كافية لهم ولكن لا يقتضي لهم التنوع في الوان الطعام كالبالغين ولا يلزم لهم ان يأكلوا اللحم اكثر من مرة في اليوم ويمكن الاستعاضة عنهُ بالسمك مرتين في الاسبوع

النظافة . — لا غنى لهم عن الاستحمام مرة كل يوم ويجب ان يكون الاغتسال صباحاً فيوضع الولد في مغطس حرارة مائهِ بين ٩٨ و ١٠٠ من مقياس فارنهيت اي مثل حرارة الجسم او اكثر قليلاً ثم يوقف في المغطس ويمسح باسفنجة مغموسة بالماء البارد من رأسهِ الى قدميهِ ثم ينشف ويفرك جسمهُ .

النوم . — يجب ان ينام الولد في فراش وحدهُ وفي غرفة والديهِ او مربيتهِ ويقتضي لمن كان عمرهُ من سنتين الى خمس سنوات نحو ١٢ ساعة من النوم ومتى بلغ الولد السنة السابعة من العمر يجب ان يستغني عن نوم النهار فيرسل الى فراشهِ نحو الساعة السابعة مساء ويبقى فيهِ الى نحو الساعة السادسة ويجب ان يكون السرير من الحديد لا رفاص لهُ وفراشهُ من الصوف او الشعر

الرياضة . — يقتضي لنمو الاولاد وانبساطهم امران غرفة للعب وحديقة حول البيت يروضون ابدانهم فيها بالجري واللعب واما اشبه

التعليم . — يجب ان يكون تعليمهم على مبدإ تعليم الاحداث المعروف بالكندرغارتن اي حدائق الاولاد فان الهواء والرياضة لتقوية ابدانهم من الامور التي يجب ان ينتبه لها في الاحداث



دروس التاريخ الاسلامي

القسم الرابع وهو يشتمل على مجمل تاريخ الدولة العباسية وعلى جدول يبين ازمنة الخلفاء الراشدين والدولتين الاموية والعباسية بالتاريخين الهجري والميلادي . لمؤلفهِ محي الدين افندي الخياط

الابطال

هو مجموع خطب لتوماس كارليل الكاتب الانكليزي المشهور موضوعها Heroes and Hero-Worship اي النوابغ واكرام النبوغ ترجمها حضرة احمد افندي السباعي وطبعها في كتاب سماهُ الابطال . والترجمة حسنة وقد تصرَّف فيها احيانًا بالحذف والزيادة وحقهُ ان يفعل ذلك لان لغة كارليل غير مألوفة وهو مثل كثيرين من النوابغ يمزج السمين بالغث والصريح بالمبهم والحقائق بالاوهام — قال بعضهم في تقريظ كتابهِ «فلسفة الثياب» انهُ كومة من السخائف تتخللها عبارات شعرية حكمية . ثم اقتبس منهُ فقرة وقال ان فهم معناها اذا قرئت عكسًا اسهل منهُ اذا قرئت طردًا — ولا ندري ما وجه تلقيبهِ « بالكاتب الاشهر والفيلسوف الاكبر » وقد رأيتَ في ما ذكر عن اعاظم الرجال في هذا الجزء والذي قبلهُ انهُ ما من احد من اهل الرأي من الانكليز ذكرهُ بين عظماء الفلاسفة او بين اشهر مشاهير الكتاب مع انهم ذكروا دكنس ومزيني وامرسن وهوغو وشلي وسكوت وبرنز . ومن يقرأ سيرة كارليل التي كتبها صديقهُ فرود وكان كارليل نفسهُ قد ائتمنهُ على كتابتها يجد انهُ لم

يكن خالياً من الجنون. ولا ينكر ان كارليل كان فيلسوفاً ومؤرخاً وكاتباً ولكنهُ لم يكن بالفيلسوف الاكبر ولا بالكاتب الاشهر ولا ما يداني ذلك

رباعيات الخيام

اذا قُدّرت قيمة الكتب بما يبذل من العناية والوقت في اخراجها فهذا الكتيب من اغلاها قيمة فان معربهُ نظماً وديع افندي البستاني بحث عن كل ما كُتب في عُمَر الخيام بالعربية والانكليزية والفرنسوية وقرأ ترجمات شعرهِ . واختار ترجمة فتزجرلد الانكليزية وعرّبها ونظمها بعد ان قارنها بترجمات هوينفلد ونيقولاس وغارنر وميكارثي . وقدَّم لها مقدّمة مسهبة ذكر فيها زبدة ماوقف عليهِ من ترجمة عمر الخيام واهتمام الاوربيين بمؤلفاتهِ وهي من انفس ما رأيناهُ مكتوباً في هذا الموضوع

وقد نظم الرباعيات سباعيات التزم قافية واحدة في الاشطر الثلاثة الاولى وقافية اخرى في الشطرين التاليين وقافية النشيد كلهِ في الشطر السابع كقولهِ من النشيد الاول

بتُّ في حانتي ضجيعَ المُدام وقُبيل انهزام جند الظلامِ
راعني هاتفٌ دوى في المقامِ
صارخاً بالنيام : حتى الى ما فارشفوها وودعوا الأياما
قبلما تجرعون كأس حمامِ راحُها علقم أسيغ شرابا

ومقامي غصن مُظلٌّ بقفرِ ورغيفان مع زجاجة خمرِ
كل زادي والاهلِ ديوان شعرِ
وحبيبٌ بهواهُ قلبي المعنّى بشجيٍّ يذيبني يتغنى
هكذا أسكن القفار نعيماً وأرى هذه القصور خرابا

وكقولهِ في النشيد الثاني

والمجازاتِ خلِّ وابغِ الحقائق نحن فيهِ فوارس وبيادقْ
بين ايدي اللعَّاب وهو الخالقْ
انما الارض رقعة الشطرنجِ والبيوتُ البيوتُ في كل فجِّ
بيذقاً إثر بيذق تترك الرقـ ـعة حتماً ولفنا نتتالى

ان هذي الحياة كالجوكانِ فالأماني فيها تظلّ أماني
ونلاقي ما ليس في الحسبانِ

نحن تلك الكراتُ والخيّالُ هو رب القضا وهذا المجالُ
ضربةٌ اثر ضربةٍ تعترينا فنسلي ونعجبُ الخيّالا

ولا نتذكر اننا قرأنا في العربية نظماً غير هذا لرباعيات الخيام ولكن اتفق اننا كنا نقرأ ترجمة فتزجرلد لها منذ عهد غير بعيد فاعجبنا بمعاني هاتين الرباعيتين واللتين بعدها فترجمناها بما يلي

وما العمر والناس والدهر الا بيوت البياذق في الشطرنجِ
نصول فنردي ونسعى فتُردى وليس لدينا من الموت منجي

رأيت الصوالج ترمي كراتٍ فتمضي سراعاً بغير اعتراضِ
ورب الصوالج يدري مسير كراتٍ رماها بقصد ارتياضِ

تخط يداهُ سطوراً فتبقى وليس لما خطَّ في اللوح ماحي
قضاءٌ مريع فلا يتقيهِ دعاء المساء وصوم الصباحِ

وليس السماء الهاً فترجى فلا ترفعنَّ اليها يديكا
براها الاله الذي قد برانا فشكراهُ غنم وفرض عليكا

ولكن ان كان فتزجرلد قد تصرَّف كثيراً في رباعيات الخيام وكان وديع افندي البستاني قد قرأ ترجمتها نثراً والشروح التي علقت عليها وتوخَّى الحرص على تأدية المعنى الخيامي بعينهِ فيكون قد اتحف ابناء العربية بما فات اسلافهم من بليغ شعر الفرس كما اتحفهم نسيبهُ سليمان افندي البستاني ببليغ شعر اليونان

تقويم البشير لسنة ١٩١٢

هو خزانة جمَّة الفوائد الفلكية والتاريخية والجغرافية والحسابية والطبيعية واهم ما فيهِ التقسيمات الادارية في بلاد الدولة العثمانية ولا سيما في جبل لبنان فهو دليل مسهب لهُ ذكرت فيهِ اقضيتهُ ونواحيهِ وقراهُ قرية قرية واسماء كل رجال الحكومة فيهِ واديانهم المختلفة . ولا لوم على المؤلف في ذكر الاديان لان الذين وضعوا نظام لبنان جعلوا نوع الدين او المذهب من اول

شرائط الوظيفة · والتقويم كلهُ دبني ذكرت فيهِ الاعياد والاصوام والقطاعات عند الطوائف الكاثوليكية في سورية في كل يوم من ايام السنة وفيهِ فوائد كثيرة تتعلق بالاشغال والمعاملات ولا سيما في ولاية بيروت كسفر البريد والوابورات واجرة التلغرافات الى البلدان المختلفة واسماء الجرائد والمجلات العربية وتاريخ انشائها · وجدول السنين الهجرية وما يقابل بدء كل سنة منها في السنين المسيحية فلمؤلفهِ الفاضل الاب لويس معلوف اليسوعي جزيل الشكر

ومما يحسن ان يصلح في الطبعات التالية تعريف اعلام الاماكن التي لا يذكرها اصحابها الأ معرفة · فيقول اهالي ساحل لبنان بعبدا وكفر شيما من غير تعريف كما في هذا التقويم والاوزاعي والحازمية بالتعريف كما هما فيهِ ولكنهم يقولون الشياح والحدث او حدث بيروت بالتعريف ايضاً ولا يقولون شياح وحدث كما في التقويم · وقد جعل صدور اول جزء من المقتطف ١ حزيران (يونيو) سنة ١٨٧٦ والصواب انهُ صدر في اول ايار (مايو) سنة ١٨٧٦ ثم اصدرنا الجزء الثاني في اول تموز تاركين شهر حزيران لنرى ما يكون من رواجهِ

ملقى السبيل

تعنى مجلة المقتبس باستخراج كنوز العربية ونشرها وهي خدمة جلى تذكر لها بالشكر ومما نشرتهُ حديثاً واتحفتنا بنسخ من «ملقى السبيل» و«رسائل الانتقاد» والناشر لها حضرة خادم العلم الشريف حسن حسني عبد الوهاب التونسي

اما ملتقى السبيل فرسالة في الوعظ والحكم للشاعر الفيلسوف ابي العلاء المعري نقلها الناشر لها عن نسخة محفوظة في مكتبة الاسكوريال باسبانيا وهي بخط الراوي لها القاضي ابي محمد عبد الله ابن القاضي ابي الفضل عبد الرحمن بن يحيي الدبياجي العثماني رسمها بالاسكندرية في اوائل القرن السادس · وهي حكم قالها المعري على حروف المعجم نثراً ونظماً كقولهِ من حرف الثاء

من اعظم الحدث · سكنى الجدث (اي القبر)

يدوم القديم الهُ السماء ويفنى باقدارهِ ما حدث
وما ارغب المرء في عيشهِ ولكن قصاراهُ سكنى الجدث

وكقولهِ من حرف الزاي لا تبرزي باغانيهِ · فانها الدنيا الفانيه · ستترك بكلةِ والداكِ · فلتمسك بالنسك يداكِ · الورع ذهب ابريز · والجدث حرز حريز · قد تهلك فتاة رود · وتلبث مسنة ترود

يموت قوم وراء قوم ويثبت الاول العزيزُ
كم هلكت غادة كعاب وعمرت امها العجوزُ
احرزها الوالدان خوفاً والقبر حرز لها حريزُ
يجوز ان تبطئ المنايا والخلد في الدهر لا يجوزُ

وقد قدَّم الناشر لهذه الرسالة مقدمة وجيزة ابان فيها وجه المشابهة بين ابي العلاء المعري وشبنهاور الفيلسوف الالماني · وارتأى ان المعري الَّف هذه الرسالة في الدور الاخير من حياتهِ وقد زهد في الدنيا لكبرهِ واقتراب اجلهِ فاعترف بالبعث والمعاد · ويظهر لنا ان المعري لم ينكر البعث والمعاد مطلقاً ولو اعرب عن الشك فيهما او كان من اللادريين · ولا شبهة في انهُ رأى نفاق مدَّعي التدين الذين يكفرونك وانت لا تأتمن احداً منهم ان يضع يدهُ في جيبك فالحى باللائمة عليهم ونفى كل ما لا يعقل من دعاويهم

اما « رسائل الانتقاد » فلابي عبدالله محمد بن شرف القيرواني الذي نبغ في اواسط القرن الخامس للهجرة وهي مقامات انتقد بها كبار الشعراء نقد الصيارف للدراهم فمدح الممدوح وذمَّ المذموم ولعلَّهُ غالى في الطرفين فقال في شعر زهير ابن ابي سلمى « واما زهير فاي زهير حكم فارس ومقامات الفوارس ومواعظ الزهاد ومعتبرات العباد ومدح يكسب الفخار ويبقى بقاء الاعصار ومعاتبات مرة تحسن ومرة تخشن وتارة تكون هجواً وطوراً تكاد تعود شكراً » ثم خطَّأَهُ بقولهِ

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمتهُ ومن تخطئ يعمر فيهرمِ

فقال « ان قولهُ يصحُّ لو كان بعض الناس يموت وبعضهم ينجو » مع ان مراد الشاعر موت الصبا وموت الهرم كما يستفاد من قولهِ يعمر فيهرم

وقد قدَّم الناشر لهذه الرسالة مقدمة مسهبة ذكر فيها ترجمة المؤلف وهي من تأليف لهُ في ادباء التونسيين فلهُ الشكر الجزيل

رواية بين عاشقين

وضعها حضرة صالح بك حمدي حماد وهي رسائل غرامية دارت بين فتىً حرفتهُ التعليم وفتاة ابنة رجل من الباشوات الاغنياء انتهت بجور والد تلك الفتاة عليها وتزويجها من شاب لا تحبهُ ولا يصلح لها · والرسائل ادبية تهذيبية حاوية لافضل الآداب والحكم · وكان الاحرى بالواضع لها ان يتحامى الاكثار من ذكر الوجد والهيام نثراً ونظماً في الرسالتين الاوليين لانهُ

لا يحسن باحد ان يفاتح فتاة باظهار حبهِ لها على هذه الصورة ولا يحسن بها ايضاً ان تحتفظ برسائل مثل هذه او تجيبهُ عليها ولقد احسن حضرة المؤلف بما ضمن هذه الرسائل من النصائح الادبية والاجتماعية وبوصفهِ عتوَّ الوالدين في اجبار بناتهم على الاقتران برجال لا يصلحون لهنَّ

الاجنحة المتكسرة

اهدى اليَّ الفاضل الاديب جبرانِ افندي خليل جبران نسخة من كتابهِ الاجنحة المتكسرة فرحت اقلب صحائفها على غير ترتيب · ثم مررت بمواضع سلس فيها اسلوبهُ ودقت معانيهِ · فتزاحمت محاسنهُ في مستقر نفسي

ان في الكتب العصرية معاني مستحدثة يشينها ضعف التأليف · وكتَّابنا فريقان: فريق يتطالع اثر المتقدمين من كتَّاب العرب يقع على كلماتهم فيلتقطها و يلم بمعانيهم فيستخدمها وفريق يرمح وراء كتَّاب الغرب ينقل اساليبهم الى العربية ويحاول ايجاد طباعها في لغة الضاد · وقلَّ فيهم من جمع محاسن العهدين فافرغ معاني الخلف في الفاظ السلف · وقد رأيت هذا المؤلف الفاضل يجري الى هذه الغاية · غير انهُ حديث عهد بمجاهلها

ولقد تخون الكاتب بديهتهُ · فيطلب كلمات لتؤدي مرادهُ حق ادائهِ ثم لا يظفر بها · فيقنع بكلمات تشير الى ذلك المراد وتقوم في مواضعها غير ثابتة · وانما يستطاع التغلب على هذه الصعاب بكثرة التعاطي لمختار الكلام حتى تنشأ في النفس ملكة البيان

ولو كانت معاني هذا الكاتب في اسلوب اقرب الى مناهج العرب لجاوزت غاية الاطراب · فقد ملكتني منها هزات كادت تضطرم لها جوانب نفسي · فلا ينضب خاطر تبجست ينابيعهُ عن هذا الزلال الصافي · ان بمثلهِ تنتقع الغلات · وما زلت معجباً بقولهِ

«كل شيءٍ عظيم وجميل في هذا العالم يتولد من فكر واحد او من حاسة واحدة في داخل الانسان · كل ما نراهُ اليوم من اعمال الاجيال الغابرة كان قبل ظهورهِ فكراً خفياً في عاقلة رجل او عاطفة لطيفة في صدر امرأة · الثورات الهائلة التي اجرت الدماء كالسواقي وجعلت الحرية تعبد كالآلهة كانت فكراً خيالياً مرتعشاً بين تلافيف دماغ رجل فرد عائش بين الوف من الرجال»

لو سألني الناس ان اكتب لهم شيئاً بهذا المعنى ما غيرت من هذا التأليف سوى بعض كلماتهِ · فاقول كل شيء رائع مكان كل شيء عظيم وجميل واقول باطن الانسان مكان داخل الانسان وادع السواقي ومرتعشاً وعائشاً فاضع مكانها كلمات تكون اشكل بمواقعها

وقد سرني ان يبدو مثل هذا الكتاب بهذا البيان الذي اخدمهُ منذ سنين كثيرة · فاتفق مع رجال الفضل في وحدة اللسان · اوصي كل محب لفصاحة البيان ان يقتني نسخة من الاجنحة المتكسرة فيحلق في اجواء الخيالات حتى تنثني عن علائهِ طيارات هذا العصر

ولي الدين يكن

الانجيل الشريف

رسالة للاب انطون رباط اليسوعي فيها بحث نظري تاريخي نقدي في حقيقة نسبة الاناجيل الى كتبتها وتاريخها وبراءتها من التحريف وصدقها

والادلة التاريخية التي اوردها المؤلف كثيرة يرتقي بعضها الى اواسط القرن الثاني وهي مجموعة من اقوال كثيرين من الكتبة شرقاً وغرباً وتدل على ان الاناجيل الاربعة كانت مجموعة ومعروفة في اواسط القرن الثاني وكانت كما هي الآن منذ اواخر القرن الثالث · ولم يبذل علماء النقد من العناء والمال في عمل من الاعمال لعشر معشار ما بذلوهُ في جمع الادلة التي تثبت او تنفي صحة الاناجيل وتمحيصها · وكثيراً ما رأينا سياح الانكليز والاميركيين يأتون القطر المصري رجالاً ونساء ويركبون الجمال ويذهبون الى دير طورسينا والى الاديرة القبطية في صحاري مصر يفتشون عن نسخ الاناجيل القديمة وينسخونها بايديهم او يصورونها تصويراً شمسياً لتحقيق آية مختلف فيها · وقد احسن حضرة كاتب هذه الرسالة حيث قال « وليست الآن غاية علماء النقد ان يثبتوا براءة الاناجيل عن كل تحريف معنوي فان ذلك قد ثبت واقرَّ بهِ الجميع لكنهم يسعون وراء نص الاناجيل اللفظي والاملائي كما خطتهُ ايدي الانجيليين وهم آملون البلوغ الى المرام وما يكتشفونهُ كل يوم يوطد هذه الآمال فان البردي المكتشف حديثاً في انحاء الفيوم والمكتوب في القرن الثالث يتفق معنىً ولفظاً واملاء مع النسخة الواتيكانية لكن لسوء الحظ لم يقرأ فيهِ الاَّ الفصل الاول من انجيل متى وفصلان من يوحنا وقد بليت الفصول التابعة »

ومما لا نصوبهُ في هذه الرسالة وفي اكثر ما ينشأ على منوالها وصف الخصم المخالف باوصاف التحقير · فان اكثر علماء النقد الحديث مخلص في بحثهِ جرى فيهِ على طريقة علمية محضة · ولقد احسن الشاعر تنسن حيث قال ان في الشك مع الاخلاص تديناً اكثر مما في نصف الاديان

There lives more faith in honest doubt,
Believe me, than in half the creeds.

او كما تقول ان الشك اول مراتب اليقين . فيجب ان يذكر اولئك العلماء بما يستحقون من الاكرام مهما كان معتقدهم

البصائر

مجلة علمية فنية اجتماعية لمنشئها ومحررها جميل افندي العظم تصدر مرة في الشهر في مدينة بيروت . وفي العدد الاول الذي صدر منها مقدمة في وجوب العمل ومقالات في التقليد والبدع والحرب والتجارة وتاريخها والزراعة واصلاحها والخط ومشاهير الخطاطين وفيها صورة قطعة من خط الحافظ عثمان وفصل من كتاب تحبير الموشين في التعبير بالسين والشين للفيروزابادي

الانسانية والتمدن

هو فصول ونبذ ادبية الّفهُ حضرة جرجس بك انطون في مواضيع مختلفة كالانسان والاحسان والجمعيات والتمدُّن والعادات والخرافات والتربية والهمة واحترام النفس والمرأة والملابس عند قدماء المصريين وملابس نساء العرب وآداب المائدة وآداب الزيارة واطالة الحياة وما اشبه وهاك الفصل الاخير منقولاً عن هذا الكتاب

« ربما يتوهم القارئ الكريم من هذا العنوان انهُ ظهر اكتشاف او اختراع حديث لاطالة الحياة وقد لا يدري اية علاقة للتمدن باطالة الحياة ، ولكنهُ متى علم حفظهُ الله انهُ ليس في الامر اختراع ولا اكتشاف وان اطالة حياة الانسان في يدهِ وطوع ارادتهِ زالت اوهامهُ ، ومتى علم ايضاً ان بعض مقومات التمدن بمعناهُ الحقيقي تتفق كثيراً مع شروط اطالة الحياة زال منهُ الدهش والاستغراب

« بحث بعض المتمدنين المتقدمين في العلم والحضارة عن ذرائع تطويل الحياة وآخر اجتماع عقدهُ بعض فحول الاطباء برئاسة الدكتور « جمس سوير » كان في برمنغام من مدن انكلترا ، وبعد البحث والدرس والتفكير قرَّ رأي الجميع على اعلان الوصايا الآتية بصفة قاعدة ينبغي التزامها لمن احب ان يعيش طويلاً ، وفي مذهبي ان هذه الوصايا اذا لم تؤدِ الى الغاية المطلوبة حتماً فلا ريب انها من انفع الوصايا الصحية التي تغنم بمراعاتها سلامة الجسم ويمكن البعد بواسطتها عن التعرض للعلل ، وبالتالي فلا شك انها تفيد فعلاً في اطالة مدة

الحياة — وهي هذه :

« (١) ان تكون مدة النوم ليلاً ثمان ساعات على الاقل

(٢) ان يكون الاضطجاع على الجانب الايمن

(٣) ان لا يغسل الجسم بالماء البارد في الصباح ، ولكن يتخذ حمام بدرجة حرارة الجسم

(٤) تقليل مقدار اللحم في الطعام ، مع تحري النضج التام

(٥) اجتناب شرب اللبن (فيما فوق سن الرضاع)

(٦) المواظبة على الرياضة كل يوم في الهواء الطلق

(٧) ان لا يوضع في غرف السكن شيء من الحيوانات

(٨) السكن ان امكن في الخلاء

(٩) الاقتصار على شرب الماء

(١٠) اجتناب الرطوبة بقدر الامكان

(١١) الراحة القصيرة مدة بعد مدة

(١٢) وضع حدٍّ لمطامع النفس وشهواتها »

وقد وقف سعادة شاعر مصر شوقي بك على هذا الكتاب فقال مقرظاً

لله انت مؤلفاً ومدوِّناً وجليل سفرك مُنشأً ومُعنوَناً
فيهِ الجواهر قد عُرِفن وإنما قبل الجواهر قد عرفنا المعدنا
زيَّنت معناهُ بلفظك شائقاً واتيت بالمعنى للفظك ازينا
وملأْتهُ من حكمة وفكاهة وجلوتهُ مثل الرياض واحسنا
هو كالندي وانت بين سطوره ملك الحديث تنقلاً وتفننا
او تلك جنات البيان تفجرت فيها المعارف للبصائر اعينا
والعلم ليس بكامل في حسنهِ حتى يصيب من البيان محسّنا
ويكاد قارئهُ لكل عبارة يزداد « انسانيةً وتمدنا »

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً جداً على ورق جيد وثمنهُ عشرون غرشاً تبرع بها المؤلف للفقراء



فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الاعتناء بالصحة واطالة العمر

الاسكندرية ١٠ ٠ د ذكرتم في باب تدبير المنزل من الجزء الثاني لهذه السنة صفحة ١٩١ «ان الافراد اذا اتبعوا بعض القوانين الصحية والعادات حفظوا صحتهم واتقوا كثيراً من الامراض وطالت اعمارهم» اما من جهة حفظ الصحة واتقاء الامراض فهذا شيءٌ لا جدال فيهِ. واما من جهة اطالة العمر فاننا نرى كثيرين من الاطباء وغيرهم من الذين يلازمون القوانين الصحية اكثر من غيرهم يموتون ما بين الاربعين والستين ونرى كثيرين من الفلاحين القرويين وغيرهم من سكان المدن الذين لا يعلمون للقوانين الصحية معنىً تكون اعمارهم ما بين السبعين والمئة بل منهم من يصل الى المئة والعشرين فهل لذلك من حكمة

ج. ان هذا الحكم وغيرهُ من الاحكام العامة يثبت او ينقض بالاستقراء الواسع لا بالنظر الى شخص او شخصين او بضعة اشخاص وقد ثبت بالاستقراء والاحصاء ان البلدان التي تحفظ فيها القوانين الصحية يبلغ متوسط العمر فيها اكثر من متوسطهِ في البلدان التي لا تحفظ فيها القوانين الصحية والبلاد الواحدة يزيد متوسط العمر فيها بزيادة الاعتناء بالقوانين الصحية ويقل بقلة الاعتناء بها. مثال ذلك ان متوسط عدد الوفيات في انكلترا كان واحداً من ٥١ في سنة ١٨٩٠ فصار واحداً من ٦٧ في سنة ١٩٠٩ اي كان متوسط عمر الانسان ٥١ سنة فصار ٦٧ سنة وبعض هذه الزيادة في متوسط العمر ناتج من قلة المواليد وبالتالي من قلة الذين يموتون اطفالاً وبعضها ناتج من الاعتناء بالصحة. واوضح من ذلك نسبة الوفيات في القطر المصري بين الوطنيين والاجانب الذين فيهِ فان وفيات الوطنيين تعدل ٢٧،٥ في الالف ووفيات الاجانب تعدل ١٣،٥ في الالف اي متوسط عمر الوطنيين ٣٦ سنة ومتوسط عمر الاجانب المقيمين في هذا القطر ٧٤ سنة وذلك حسب تعداد سنة ١٩١٠ فقد كان عدد المصريين حينئذٍ ١٠٩٨٢٣٧١

وعدد الذين توفوا منهم ٣٠٢٨٥٦ . وكان عدد الاجانب ١٦٤٠٥٦ وعدد الذين توفوا منهم ٢٢٢ فقط . ولا شبهة ان كثرة وفيات الوطنيين بعضها ناتج من كثرة مواليدهم وكثرة موت اطفالهم وبعضها من قلة اعتنائهم بصحتهم . وقلة وفيات الاجانب بعضها ناتج من قلة مواليدهم وقلة موت اطفالهم وبعضها من كثرة اعتنائهم بصحتهم

(٢) المواليد بين الاغنياء والفقراء

قراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط . لماذا اكثر الفقراء اهل الكد كثيرو الذرية والاغنياء المترفهون قليلو الذرية

ج . الغالب ان رجال الاغنياء لا يعتدلون ونساءهم يسمنَّ من الترفه وكثرة الغذاء . والسمن يدعو الى تقليل البيوض التي تتولد منها الاجنَّة ولكن اذا اعتدل رجال الاغنياء في معيشتهم وراعي نساؤهم صحتهنَّ واعتدلن في المأكل والمشرب والرياضة ولم يمتنعن عن ولادة الاولاد قصداً كثر اولادهنَّ كما يكثر اولاد الفقيرات

(٣) صور السماء

ومنهُ . ما هي صور السماء

ج . تقسم نجوم السماء حسب مجاميعها الى اقسام كما يقسم سطح الارض الى بلدان مختلفة وقد كان القدماء يقسمون ما يرونهُ من نجوم السماء الى ٤٧ او ٤٨ قسماً وشبهوا كل قسم او مجموع منها بصورة من صور الناس او الحيوانات كالجبار والرامي والمرأة المسلسلة والاسد والحمل والفرس والنسر او بصور بعض الاشياء كالميزان والنعش . وهي صور السماء وقد جعلها المتأخرون ٨٣ صورة

(٤) فهرس كتب الكيمياء

سوهاج . حسن افندي حسيب . رأيت في الجزء الخامس من المجلد ٣٣ من المقتطف صفحة ٤٤٢ عنوان كتاب اسمهُ فهرس كتب الكيمياء A Select Bibliography of Chemistry فكيف يمكنني الحصول عليهِ

ج . اطلبوهُ من ديمر بمصر فيرسلهُ اليكم ان كان عندهُ منهُ والاَّ فيحضرهُ لكم

(٥) لماذا يرى من القمر وجه واحد دائماً

الزقازيق . فهيم افندي حلمي . يقولون اننا لا نرى من القمر الاَّ جهة واحدة على الدوام مع دورانهِ حول نفسهِ . فكيف ذلك

ج . ان القمر يدور على محورهِ في نفس مدة دورانهِ حول الارض اي في ٢٧ يوماً ونحو ثلث يوم ومحورهُ عمودي على سطح فلكهِ تقريباً ولذلك تظهر منهُ جهة واحدة على الدوام ويسهل عليكم اظهار ذلك بالامتحان بان تضعوا امامكم او امام تلامذتكم برتقالة كبيرة وتأتوا ببرتقالة صغيرة وتنزعوا جانباً صغيراً من قشرها من جانب منها ثم تديروا البرتقالة الصغيرة حول البرتقالة الكبيرة وتجتهدوا حتى تجعلوا الجانب الذي نزع قشرهُ مقابلاً للبرتقالة الكبيرة دائماً فتروا حينما تتم

دورة البرتقالة الصغيرة حول الكبيرة ان الصغيرة دارت على نفسها ايضاً في تلك المدة وترَوا ايضاً انهُ اذا دارت البرتقالة الصغيرة على نفسها دورة تامة في المدة التي تدور فيها حول البرتقالة الصغيرة وكان الجانب المقشور منها مواجهاً للبرتقالة الكبيرة في اول الدورة يبقى مواجهاً لها دائماً . وهو تعليل رؤيتنا لوجه واحد من القمر لاغير

(٦) غزل الشمس

ومنهُ . مما يتولد النسيج الابيض الذي يرى متطايراً في الجو وعلى الثمار المسمى عند العامة بغزل الشمس

ج . من نسيج بعض العناكب

(٧) الحرية المطلوبة

تونس . محمد افندي البهلي بالمدرسة الخلدونية . اي حرية تطلبها الامم (سواء كان من الشرائع او الوسط الذي حلت فيهِ) والحالة ان مظاهرها نتائج تموج في ما قبلها بمحرك مجهولة فيولد الانسان والحالة هذه محاطاً بعوامل خارجية تنازعهُ فيضطر لابداء عمل يكون على مقتضى التأثيرات التي وقعت عليهِ مدفوعاً بتيارات تنازع البقاء

ج . ان ارتقاء نوع الانسان نتج من مناهضة العوامل الخارجية واستخدامها او التغلب عليها . والحرية التي يطلبها تقوم بكسر قيود ما لا يريدهُ او ما لا يريحهُ من هذه العوامل سواء كانت نواميس طبيعية او شرائع بشرية مثال ذلك ان البرد ناموس طبيعي متسلط على الاجسام كلها يتعب الانسان او يميتهُ اذا قوي عليهِ فقاومهُ الانسان باللباس والنار والحركة . والحر قوة طبيعية وهو يتعب الانسان او يميتهُ فقاومهُ الانسان باللباس والمظال والمراوح وما اشبه . والرق شريعة بشرية يستريح بها واحد باتعاب عشرات من العبيد فقاومهُ اهل القرن الماضي حتى الغوهُ . وقامت الآن دولة المال وهي تسوّد غنياً واحداً على الوف من الفقراء فلا عجب اذا تعاون الفقراء وكسروا قيودها كما كسرت قيود رؤساء الحكومات ورؤساء الاديان في كثير من البلدان

(٨) كتب عربية في الكيمياء والتاريخ الطبيعي

ومنهُ . هل أُلّف او ترجم الى العربية كتاب في الكيمياء العضوية وغير العضوية وكتاب في الفلسفة الطبيعية وكتاب في التاريخ الطبيعي عدا تأليف علي افندي رياض

ج . نعم أُلّف في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت كتاب في الكيمياء الآلية وغير الآلية للدكتور فان ديك وكتاب في الفلسفة الطبيعية للمعلم اسعد الشدودي وكتاب آخر للسيدة الن جكسن وكتب في النبات والحيوان للدكتور بوست وترجم وأُلّف في مدرسة قصر العيني الطبية المصرية كتب مختلفة في الكيمياء والطبيعيات والتاريخ الطبيعي

(٩) خلو البيضة من المح

اسيوط . يوسف افندي يعقوب ناظر مدرسة الاقباط · اني مرسل اليكم بيضة من بيوض كثيرة تبيضها دجاجة عندنا مثل الدجاج العادية · وهي صغيرة الحجم جداً كما ترون ومن غريب امرها انها لا تحوي الاَّ الزلال فما سبب صغرها وخلوها من المح

ج · وصلت البيضة التي ارسلتموها وهي صغيرة جدًّا كما قلتم قطرها الاطول ٢٧ مليمتراً والاقصر ا ٢ مليمتراً وليس فيها مح · والمح والزلال يوجد ان في بيض الطيور غذاء للجنين ولكن يظهر ان الدجاجة التي تبيض هذا البيض تكاد تكون عاقراً اي ان جراثيم الاجنَّة فيها غير مهيأَّ ة للنمو فلا يذخر حولها المقدار الكافي من الغذاء او هي بين العاقر والبيوض وحبذا لو اضفتم الى طعامها بعض الاطعمة اللحمية كقطع اللحم والديدان وما اشبه ورأيتم ما يكون من امر بيضها

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مارس

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٣	٠٠	٤٢	مساء
الربع الاخير	١٠	٩	٥٦	«
الهلال	١٩	٠٠	٩	صباحاً
الربع الاول	٢٦	٥	٢	«
القمر في الحضيض	١	١١	٠٠	صباحاً
« « الاوج	١٣	٦	٤٢	«
« « الحضيض	٢٨	١١	٠٠	مساء

السيارات

عطارد نجم المساء في اواخر الشهر

الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ

المريخ يغرب نحو نصف الليل

المشتري يشرق بعيد نصف الليل

زحل نجم المساء الشهر كلهُ

جمهورية الصين

انتهت الثورة في بلاد الصين بانشاء الجمهورية فيها فدالت دولة المنشو في الثاني عشر من فبراير الماضي بعد ان تسلطت على البلاد ٢٦٧ سنة · وسيبقى للامبراطور لقب امبراطور المنشو لان لهُ مقاماً دينيًّا يتعذر نزعهُ والمرجح ان هذا اللقب يزول بموتهِ ولا يرثهُ احد بعدهُ · ومن غريب امر هذه الجمهورية انها نشأَت حسب الظاهر بامر امبراطوري فكأنها استمدت سلطتها من

الامبراطور لا من الشعب مع ان الشعب اكرهه على ذلك . وقد جاء في الامر الامبراطوري الصادر من الامبراطورة الوصية على الامبراطور الحدث . « ان البلاد كلها اجمع امرها على الجمهورية وقد ابتدأ هذا الانقلاب في الولايات الجنوبية ثم وافق عليه قواد الولايات الشمالية ولذلك فالارادة الالهية ظاهرة ورغبات الشعب بيّنة فلا يسعني ان اغضي عن رغبة الملايين الكثيرة احتفاظاً بمجد اسرة واحدة ولذلك قرَّ رأيي ورأي الامبراطور ان تصير حكومة الصين دستورية جمهورية اجابة لرغائب كل اهل الامبراطورية وموافقة لتعاليم حكمائنا الاولين الذين قالوا ان الحكومة حق من حقوق الامة الموروثة

وقد انتخب مجلس الشيوخ يوان شيكاي وزيراً فيجب ان توثّق عرى الاتحاد بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية في هذا الوقت وقت تغيير الحكومة من القديم الى الحديث . وقد فُوّض الى يوان شيكاي ان ينشئ حكومة جمهورية موقتة وان يفاوض الحكومة الجمهورية التي انشئت في ننكين في ما يلزم للاتحاد حفظاً للسلم والطمانينة

والشعوب الخمسة التي تتألف منها الامة الصينية وهي المنشو والصينيون والمغول والمسلمون (اي التركمان) والتبتيون يبقون متحدين كشعب واحد لتأليف جمهورية الصين العظيمة ومن ثم فاني انا والامبراطور نعتزل الاحكام ونشاهد انشاء هذه الجمهورية التامَّة »

وصدر امر ثانٍ يصرح بموافقة الامبراطور والامبراطورة على ما ابقتهُ الجمهورية للاسرة الامبراطورية وما ضمنتهُ لها بعد تنازلها . ويحثُّ شعوب الصين كلها على ازالة كل الفوارق التي تفرق بينهم وحفظ السلم ومشاركة العالم في ارتقائهِ والتمتع بنعم الحكومة الجمهورية

والامور التي ضمنتها الجمهورية للاسرة المالكة اهمها ان يبقى للامبراطور لقبهُ ويعامل بالاكرام كما يعامل ملك اجنبي دخل البلاد . ويُقطع لهُ اربعة ملايين ريال في السنة ويكون لهُ حرس تختارهُ لهُ الجمهورية ويبقى لهُ وللامراء كلهم املاكهم الخاصة بهم وتبقى للامراء القابهم ويرثها اولادهم كما ورثوها هم حسب السنن المرعية في البلاد ويتمتع افراد الاسرة المالكة بكل الحقوق التي يتمتع بها غيرهم من الشعب ويعفون من الخدمة العسكرية . وتبقى رواتب حاملي البيارق كما هي الى ان يحددها البارلمنت وتلغى وظائف الخصيان

وصدر امر ثالث يحث كل رجال الحكومة على السكينة ويبين لهم ان الامبراطور تنازل عمَّا لهُ من حقوق الملك رغبة في اخماد نار الثورة وازالة الفوضى واستدراراً لنعم السلم واطاعة للمشيئة الالهية واجابة لرغائب الشعب

وقد جاءت الاخبار البرقية بعد ذلك مفصلة انشاء الحكومة الجمهورية لبلاد الصين كلها وانتخاب يوان شيكاي رئيساً لها وهو من عامة الشعب الصيني تبناهُ عمهُ وكان جندياً فانتظم في الجندية وأرسل الى كوريا سنة ١٨٨٢ لمساعدة ملكها على اخماد ثورة في بلادهِ فبقي فيها اثنتي عشرة سنة وجُعل نائباً عن بلادهِ في بلاد كوريا وعمرهُ ٢٦ سنة. وهو الذي اختطّ لكوريا السياسة التي جرت عليها فاغضبت اليابان. ثم عاد الى بلادهِ وغرضهُ الاول تنظيم الجيش الصيني على اساليب الجيوش الاوربية فعقد لهُ على خمسة آلاف جندي فاحسن تدربهم واجزل عطاءهم ومنعهم من استعمال الافيون ثم جُعل والياً لشنتنغ فقاوم الثائرين وخالف الاوامر الامبراطورية القاضية بسلب الاجانب وقتلهم فلم يُقتَل احد منهم في كل ولايتهِ ولما توفي لي هنغ شانغ خلفهُ في ولاية شهلي وباشارتهِ الغي نظام الامتحان القديم للدخول في وظائف الحكومة وفرض على الذين يوظفون فيها ان يكون معهم دبلوما من مدرسة كلية حديثة. وفتح الشوارع الواسعة في تينتسين وانشأ المدارس ومستشفى للنساء ومدرسة لتعليم الممرضات برئاسة امرأة اميركية. ويقال انهُ افاد بلاد الصين باعمالهِ اكثر مما افادها اي رجل آخر. وعمرهُ الآن اثنتان وخمسون سنة

والصين بين اربع ممالك قوية طامعة فيها — روسيا واليابان والهند الفرنسوية والهند الانكليزية فاذا حفظت كيانها وبلغت بحكومتها الجديدة مبلغ الدول الاوربية الراقية كما فعلت اليابان وبقينا نحن سكان الممالك العثمانية في الحال التي نحن فيها الآن فيكون لذلك سبب جوهري في اخلاقنا او عاداتنا يمنعنا من مجاراة الامم الراقية

اللورد لستر

هو الجرّاح الانكليزي الشهير الذي استعمل التعقيم في الاعمال الجراحية فنجحت الجراحة بذلك نجاحاً عظيماً وزالت اخطارها. ولد سنة ١٨٢٧ وتوفي في العاشر من فبراير الماضي وهو في الخامسة والثمانين وسنأتي على ترجمتهِ وخلاصة اعمالهِ في الجزء التالي

المصريون الاقدمون والعمران

ألَّف الدكتور اليوت سمث الذي كان استاذ التشريح في مدرسة قصر العيني كتاباً في هذا الموضوع بنى البحث فيهِ في اصل المصريين الاقدمين على مباحثهِ التشريحية التي اجراها وهو في هذا القطر قبلما نُقل الى جامعة منشستر فانهُ اكتشف ان شعباً شمالياً هبط مصر في زمن الدول الاولى ورجح انهُ جاءها من سورية وامتزج بالشعب المصري ومن ثمَّ كثرت استدارة وجوه السكان ولا سيما في الوجه البحري كما يرى في رسوم باني

الاهرام وكانت الوجوه قبل ذلك طويلة اسيلة لان المصر بين الاقدمين كانوا قبل امتزاجهم بالشعب السوري مثل البجاة والبشارين والغالا والصومال والعرب · وظهر في ملوكهم بعد امتزاجهم بهِ استدارة الرأس وشمم الانف ولا سيما في دول الوجه البحري

ومن رأي الدكتور سمث ايضاً ان الالفاظ السامية التي في اللغة المصرية قديمة فيها جدًّا اتتها من بلاد العرب ولم تدخل مع الشعوب السامية التي اتتها من الشمال

التطعيم للوقاية من التيفويد

يستخصر طعم للوقاية من التيفويد بتربية جراثيم التيفويد وامانتها والتطعيم بها وقد ظهرت فائدة هذا التطعيم في الجنود الانكليزية المقيمة في بلاد الهند فان عددها كان ٧١٦٢٣ في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٠ وقد طعم منهم ٥٨٤٨١ و بقي ١٣١٤٢ من غير تطعيم و بلغت حوادث التيفويد بينهم كلهم تلك السنة ٣٣٥ ولم يحدث منها بين المطعمين على كثرة عددهم سوى ١٨٧ حادثة اي ٣,١٩ في الالف وحدث منها بين غير المطعمين ١٤٨ حادثة اي ١٢,٧٢ في الالف وتوفي من المطعمين ٢٢ اي بنسبة ٣٧ من كل مئة الف ومن غير المطعمين ٢٤ اي بنسبة ٢٠٦ من كل مئة الف · ثم ان الوفيات في كل الامراض كانت على نسبة ١١,٢٣ في الالف من المطعمين و١٦,٨٩ في الالف من غير المطعمين فالتطعيم يفيد في الوقاية من التيفويد وفي الشفاء منهُ وفي تقليل الوفيات بنوع عام

هبة علمية اميركية

وهب المستر يعقوب شف جامعة كورنل باميركا مئتي الف جنيه تنشيطاً لدرس الآداب الالمانية فيها

الجود يعدي

ذكرنا في جزء سالف ان المسيو موريس مترلنك المنشيء الشهير نال جائزة نوبل في الانشاء او فنون الادب والجائزة ٧٧٧٢ جنيهاً · وقد قرأنا الآن انهُ عزم ان يضيف اليها ٢٢٨ جنيهاً حتى تصير ٨٠٠٠ جنيه ثم يقسمها الى خمس عشرة جائزة تعطى جائزة منها كل سنتين لاحسن كتاب يؤَلف باللغة الفرنسوية في موضوع ادبي او فني او علمي فما احراهُ بقول القائل

يجود علينا الخيرون بمالهم
ونحن بمال الخيرين نجود

آثار مروي

كشف اهل النقب آثار عاصمة مروي القديمة واخرجوا الاتربة من قصر ملوكها وهو قرب هيكل امون فوجدوا انهُ كان فيهِ اكثر من اربعين غرفة ودار كبيرة وعلى

جدران الاساس النقوش المعتادة في المباني الاثيوبية (والمراد باثيوبيا مملكة مروي نفسها لا بلاد الحبشة)

فائدة الاختراع

اكتشف التليفون من عهد غير بعيد لكن فوائده قد عمّت العالم وهاك عدد مكاتب التليفون في العالم

اميركا الشمالية	٨٢٧٥٠٠٠
اوربا	٢٨٤٨٠٠٠
اسيا	١٧٠٠٠٠
استراليا	١٢٢٠٠٠
اميركا الجنوبية	٨٠٠٠٠
افريقية	٣٠٠٠٠

والسيناتوغراف احدث عهداً من التليفون لكن رأس مال شركاته لا يقل عن اربعين مليونًا من الجنيهات يربح منها اصحابها ربحًا طائلاً . ومن المكتشفات الحديثة التي جاءت بربح كبير توليد الكهربائية بواسطة الماء فشلالات نياغرا باميركا تولد من الكهربائية الآن ما يعادل قوة ٤١٥٠٠٠ حصان

اقوال بعض العظماء

وشنطن محرر اميركا . « لا تأتمن على حراستك الاّ الاميركيين »

فردريك الكبير . « لكل رجل ان يختط طريقهُ الى السماء »

لنكن . « يمكنك ان تخدع بعض الناس دائمًا وكل الناس احيانًا لكنك لا تقدر ان تخدع الناس كلهم دائمًا »

فرنكلين . « حب قريبك كنفسك لكن لا تنزع سياجك »

كرومول . « البارجة خير سفير »

جفرسن . « معصية الطغاة طاعة الله »

كنفوشيوس . « ليس الفخر في عدم سقوطك بل في نهوضك كلما سقطت »

نيوتن . « لا اقدر ان اتصوَّر جنون شعب بامرهِ »

بطرس الاكبر . « اود ان اهب نصف ملكي لمن يعلمني كيف أُحكم النصف الآخر »

يوليوس قيصر . « الاول في قرية ولا الثاني في رومية »

الفول السوداني

ضاق الاميركيون ذرعًا بدودة لوز القطن فابطل بعضهم زرعهُ واخذوا يزرعون الفول السوداني فوجدوا زرعهُ اربح لهم من زرع القطن لان ورقهُ علف جيد للمواشي وبزرهُ كثير الزيت الجيد فزرعوا سنة ١٩٠٩ بضع مئات من الافدنة في لويزيانا الشمالية واستعملوا محصولها كلهُ بذاراً (تقاوي) سنة ١٩١٠ فزرعوا بها عشرين الف فدان واستعملوا محصولها كلهُ تقاوي ايضًا سنة ١٩١١ فزرعوا بهِ ثلثمائة الف فدان

الداعي الى الجمهورية الصينية

كان الداعي الى الثورة الصينية وانشاء الجمهورية فيها رجل صيني مسيحي من طائفة البروتستانت اسمهُ سن يات سن فجعلهُ الثائرون الجمهوريون رئيساً لهم حتى اذا استتبَّ الامر للجمهورية تنازل عن الرئاسة واشترك مع غيرهِ في انتخاب يوان شيكاي رئيساً . وكان من اول اعمال الجمهورية الجديدة اختيار الحساب الغريغوري واطلاق الحرية الدينية في البلاد كلها . ويحتمل ان لا تكون الصين مستعدة الآن للحكم الجمهوري فلا تفلح الجمهورية فيها بل تأول الى تقسيمها او اعادة الملكية المطلقة او المقيدة اليها كما يحتمل ان تفلح الجمهورية فيها وتبقى ولاياتها مستقلة بادارة شؤونها الداخلية كالولايات المتحدة الاميركية . ولا خوف من انها تناظر اوربا واميركا كما يتوهم البعض لان خيرات الارض لا تزال كثيرة تكفي هؤلاء واولئك ولكن لا شبهة في انهُ يتعذر بعد ذلك ان يمتهن ابناؤها في بلدان الاوربيين والاميركيين

مكتبة من الحجر

بيَّن علماء الآثار ان الاشوريين كانوا يصنعون كتبهم من الآجر المشوي لكن في بكين مكتبة اغرب من المكاتب الاشورية وهي مصنوعة من الحجر واسمها مكتبة « كيو تزي تشين » اي مدرسة ابناء السلطنة وهي مدرسة جامعة كانت في الصين قبل التاريخ المسيحي بالف سنة فيها ١٨٢ لوحاً من الحجر نقش عليها زبدة العلوم الصينية وكان من عادة الامبراطور ان يذهب اليها مرة كل سنة حيث تتلى عليهِ خطبة موضوعها واجبات الملك وما عليهِ من المسؤولية ويستمع الوعظ والانذار من علماء المدرسة

ومكتبة بكين نسخة من المكتبة الاصلية في « شي ان فو » بولاية شنسي وقد كانت عاصمة السلطنة قديماً

الطيران بعد خمس سنوات

نشر احد الطيارين مقالة في مجلة البلمل قال فيها انهُ لا تمضي خمس سنوات حتى يستخدم الطيران في نقل رسائل البريد المتأخرة الى البواخر بعد سفرها وفي نقل السياح الى الاماكن التي لا يوصل اليها بسكك الحديد لاسيما في مصر وجنوب افريقية واستراليا . وقال ان حكومة البلجيك قد اخذت في انشاء محطات للطيران في ولاية الكنغو واقتدت بها فرنسا في مراكش والسنغال . ويظن ان ثمن الطيارات سيرخص فيصير ثمن الطيارة ١٥٠ جنيهاً وهو الآن من ٧٠٠ جنيه الى ١٥٠٠ جنيه وانهُ سيكون

عند بريطانيا العظمى ٥٠٠ من الطيارات الحربية بعد خمس سنوات وعند فرنسا ١٢٠٠ وعند المانيا ١٠٠٠ وعند روسيا ٥٠٠ وعند ايطاليا ١٠٠ وعند النمسا ٣٠٠

وذكر آخر انهُ قبل مضي اثني عشر شهراً يتمكن الطيار الحربي من حمل ٣٥٠ رطلاً الى ٤٥٠ رطلاً في الطيارة فاذا فرضنا انهُ يقتضي للجندي في اليوم الواحد من الطعام ما وزنهُ رطلان ومن الذخيرة ما وزنهُ رطل فالطيارة تقدر ان تحمل من الطعام والذخيرة ما يكفي مئة جندي مسافة ٤٠ ميلاً في ساعة واحدة فاذا كانت الجنود المحاربة على ٨٠ ميلاً من القاعدة التي فيها المؤونة والذخيرة فعشر طيارات تقدر ان تنقل ما يكفي طابوراً على الاقل في ساعتين من الزمن

موسم القطن الاميركي

بلغ ما حلج من القطن الاميركي حتى اول يناير ٧٥٦ ٣٣٢ ١٤ بالة يقابل ذلك ٥١٥ ٠٨٤ ١١ بالة في اول يناير من العام الماضي و ٣٢٧ ٦٤٧ ٩ بالة في اول يناير من عام ١٩١٠ · وكانت الحكومة الاميركية قد قدَّرت الموسم الحاضر ٠٠٠ ٨٨٥ ١٤ بالة ولا يبعد ان يزيد عن تقديرها اربع مئة الف بالة لكن المقطوعية كبيرة جدًّا وستزيد كثيراً بخمود ثورة الصين واستتباب الامن فيها

غابات اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية من الغابات العمومية ما تبلغ مساحتهُ ١٦٦ مليون فدان وفي الاسكا وبورتوريكو التابعتين لها ٢٧ مليون فدان وقد بيع من الغابات العمومية في الولايات المتحدة سنة ١٩١٠ — ٥٧٥ مليون قدم مكعبة من الخشب

ملك سيام والقياس العشري

امر ملك سيام باستعمال الموازين والمقاييس والمكاييل العشرية في بلادهِ كلها وطلب المقاييس اللازمة لذلك من فرنسا وسيبدأُ العمل بهذا الامر بعد سنة من الزمان ثم يعمُّ البلاد كلها بعد سنة اخرى

هيكل بشري قديم

كُشف هيكل عظام بشرية قرب ابسوك ببلاد الانكليز يستدل من الطبقات التي فوقهُ انهُ من قبل العصر الجليدي او من قبل اشتدادهِ فهو اقدم هيكل عظام بشرية وجد في انكلترا وقد فحصهُ الدكتور كيث فوجد انهُ لا يفرق عن عظام الانسان الحديث في شيءٍ جوهري مع ان تاريخ العصر الذي وجد فيهِ اقدم من تاريخ العصر الذي وجدت فيهِ بقايا انسان تندرثل · لكن الانسان الذي وجدت بقاياهُ في تندرثل من

طائفة لم تنقرض الاَّ بعد ان ظهر الانسان الحديث *Homo sapiens* بزمن طويل

اغنياء اليابان

احصت احدى الجرائد اليابانية اغنياء اليابانيين الذين تقدر ثروتهم بخمسين الف جنيه او اكثر فبلغ عددهم ١٠١٨ شخصاً فقط وقد كان عددهم ٤٤١ منذ عشر سنوات فتضاعف في هذه المدة القصيرة مما يدل على ان اليابانيين اهل كدّ ونشاط وان يكن عدد اغنيائهم اقل كثيراً من عدد الاغنياء في البلدان الاخرى . اما اغنى اليابانيين فهو البارون متسوي وتقدر ثروتهُ بين عشرين مليونًا واربعين مليونًا من الجنيهات

الحكم على غليليو

خطب السر جون مكدونل استاذ مقابلة الشرائع في ١٤ فبراير الماضي في الكلية الجامعة ببلاد الانكليز وكان موضوع خطبتهِ المقابلة بين طرق المرافعات والاحكام في الازمنة المختلفة فنفى بادلة كثيرة ما يقال من ان غليليو طرح في السجن وعذب فيهِ ورجح انهُ عومل بالرفق وان محاكمتهُ سنة ١٦٣٣ لم تكن لانهُ خالف ما وعد بهِ في محاكمتهِ الاولى سنة ١٦١٦ بل لانهُ اتهم بالمرطقة. واستطرد الخطيب الى القول بان كثيرين من علماء اللاهوت البروتستانت كانوا في ذلك العصر يشمئزون من مذهب كوبرنكس كما كان ديوان التفتيش يشمئز منهُ

تجميد الاكسجين

استتبَّ للسر جمس دور تجميد الاكسجين بعد تسييلهِ وذلك بترك السائل حتى تبخَّر بعضهُ فزاد برداً وجمد والجامد منهُ كالملام الشفاف

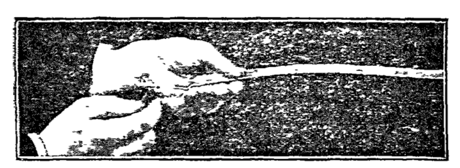
ابعاد السديم

السديم ما يرى في السماء بين النجوم كالضباب اللطيف المشرق وقد حسب الاستاذ مكس ولف اقدار بعض السدُم وابعادها فوجد ان قطر اصغرها يساوي ٩٠٠ سنة بسني النور اي لو سار النور من الطرف الواحد منهُ الى الطرف الآخر بسرعتهِ المعروفة اي نحو ٣٠٠٠٠٠ كيلو متر في الثانية من الزمان ما استطاع الوصول في اقل من ٩٠٠ سنة . وقطر اكبرها ٢٢٠٠ سنة بسني النور . و بعد اقربها منا ٣٣٠٠٠ سنة بسني النور وبعد ابعدها ٥٧٨٠٠٠ سنة بسني النور . فما اوسع الكون وما اصغر كرتنا الارضية فيهِ

اخطبوط كبير

قاس احدهم صيدجاً صيد في خليج منتراي باميركا فبلغ طولهُ ١,٢٤٥ من المتر اي اكثر من اربعة اقدام

فهرس الجزء الثالث من المجلد الاربعين

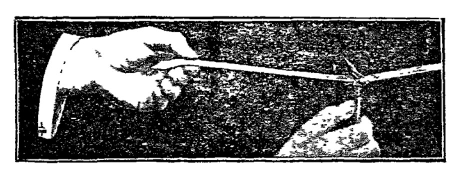


ان ادخال القايش في الموسى لا يستغرق سوى ثانية او ثانيتين من الوقت

انَّ موسى الاوتوستروب المأمون الذي لا يجرح من يحلق بهِ يمتاز على سائر انواع الامواس سواءٌ كانت اعتيادية او من نوع الامواس المأمونة التي لا يجرح الانسان باستعمالها بانهُ الوحيد الذي لهُ عملية سن ملحقة بهِ فهو الموسى المأمون الوحيد الذي لا يجرح من يحلق بهِ و يبقى مع ذلك ماضياً طول الوقت فيوفر على من يستعملهُ مشترى شفرات جديدة · وهو يكفي من يستعملهُ طول عمرهِ · ومن جربهُ مرة شعر بلذة في الحلاقة لا يشعر بها عند استعمالهِ سائر الامواس الاخرى

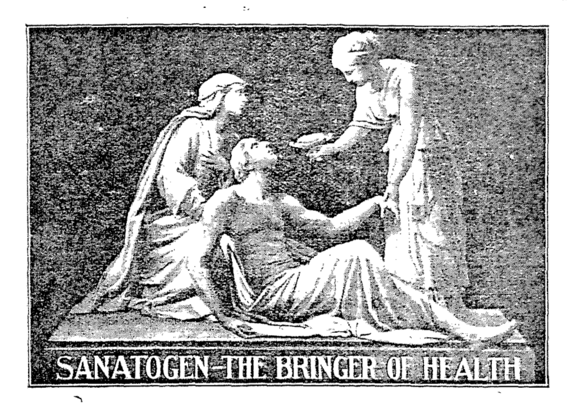
AutoStrop
SAFETY RAZOR

يباع في المخازن المعتبرة في اطقم اثمانها من ٢١ شلناً الى ١٥ جنيهاً · والطقم مؤلف من موسى ملبس بالفضة تلبيساً رباعياً يسن نفسهُ و١٢ شفرة من اجود الفولاذ (الصلب) وقايش من احسن جلد من جلد الخيل وكل ذلك موضوع في علبة مغطاة بالجلد ومبطنة بالقطيفة وثمن الطقم ٢١ شلناً



جر الموسى على القايش بضع مرات الى الامام والوراء تصبح شفرتهُ ماضية جداً وتحلق حلاقة بديعة كل مرة · وهذا الموسى يوفر عليك مشترى شفرات جديدة وهو ما لا بدَّ منهُ اذا استعملت الامواس الاخرى التي من نوع الامواس المأمونة التي لا تجرح من يحلق بها


لارولا
BEETHAMS
la-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد التطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد ليناً ونعومة وتحفظهُ سليماً على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
تطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من
يشام وولدهُ بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنو
بالانكليزية M. Beetham & Son, Cheltenham, England.



السناتوجن يجلب الصحة

« الادلة كثيرة على ان السناتوجن مغذٍ ومقوٍ ولاسيما في حالة الضعف العام »

جاء هذا القول في جريدة « اللانست » وهي اشهر الجرائد الطبية في انكلترا. وتظهر فوائد السناتوجن في اعادة القوة وانماء الجسم وبنوع خاص في احوال الضعف العصبي والضعف عموماً والارق والتعب العقلي وفقر الدم وعدم انتظام الهضم وغير ذلك

السناتوجن هو المستحضر الوحيد الذي يمتص منهُ الجهاز العصبي مقداراً وافراً من الفوسفور العضوي — المادة الجوهرية لتقوية الاعصاب. وهذه المادة مركبة كيماوياً مع البروتييد النقي المقوي وهي غذاء طبيعي لخلايا الجسم وتقوي العضلات وتنميها وتزيد الدم وتبني كل انسجة الجسم

ويبلغ عدد الاطباء الذين شهدوا كتابة للسناتوجن ١٥٥٥٠ طبيباً وكل شهاداتهم كالشهادات التالية الواردة من اشهر الاختصاصيين في اوربا

كتب الاستاذ الدكتور اويلنبرج من برلين يقول: « السناتوجن اثمن وانجع علاج في معالجة الاضطرابات العصبية ». وكتب الاستاذ الدكتور ايوالد من جامعة برلين: « عالجت عدداً غفيراً من المصابين بامراض عصبية فكانت النتيجة حسنة جداً » وكتب الاستاذ الدكتور فون ليدن: « وصفت السناتوجن كثيراً لاصحاب الضعف العصبي واني مسرور جداً من نتائجه »

فاعمل بنصيحة هؤلاء الاطباء المشاهير وابدأ بتعاطي السناتوجن اليوم

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الاربعون

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٠

خلع عبد الحميد

شوكت باشا قامع الفتنة

شبه المستر مكلا شوكت باشا بكرومول الذي قلب الحكومة الانكليزية منذ ٢٦٠ سنة وشكر جمعية الاتحاد والترقي لانها عرفت قيمة هذا القائد العظيم وقدرته قدره حينما كان اسمهُ غير معروف . وقال ان كل رجال تركيا الفتاة يجمعون على انهُ لو لم يسرع بالفيلق الثالث الى الاستانة لاسترد عبد الحميد سلطتهُ الاولى . واورد قول ابي الضياء توفيق وهو انهُ لو تأخرت سلانيك مهد الحرية عن المبادرة لقمع الفتنة لقضي على الحكومة الدستورية . ولم يكن اسم محمود شوكت باشا معروفاً بالامس لكنهُ برهن اليوم انهُ رجل فعَّال وانهُ من امهر قواد الجيش ولا يخشى من ان يتحمَّل كل مسؤولية . والذي انقذ الدستور من الالغاء هو سرعة اجتماع الجيش وزحفهِ على الاستانة وروح الغيرة والبسالة التي بثها القائد العام في صدور رجاله . وهذا رأي كل الثقات في علم الحرب من الاوربيين

ومن رأي المؤلف انهُ لو لم يزحف شوكت باشا بنفسهِ لانقاذ الاستانة والدستور بل ارسل بعض قوادهِ لوقعت المنافسة بينهم وعجزوا عن ادراك الغاية التي ساروا لاجلها وكذلك لو لم يأتِ هو بالسرعة التي اتى بها لالتف كبار رجال الحكومة حول عبد الحميد وعادوا طوع بنانهِ كما كانوا قبل اعلان الدستور . ثم ذكر ترجمة شوكت باشا وهذه خلاصتها

ولد سنة ١٨٥٧ وابوهُ كتخدا زاده سليمان بك والي البصرة وسنة ١٨٧٠ جاء الاستانة ودخل المدرسة الابتدائية في اتلامه طاش باسكدار ثم دخل المدرسة الحربية في قله لي وانتقل منها سنة ١٨٧٨ الى المدرسة الحربية العليا واتمَّ دروسهُ فيها وخرج منها سنة ١٨٨٢ برتبة يوزباشي اركان حرب وكان الاول في صفهِ (فرقتهِ) وبعد قليل أُرسل الى كريت

ليرافق الجيش الذي كان يراد ارسالهُ الى مصر لقمع الثورة العرابية وبقي سنة في كريت وعاد منها الى الاستانة حينما عدلت الدولة العلية عن ارسال جنودها الى مصر

وبعد قليل جُعل استاذاً في المدرسة الحربية العليا لتعليم علم الجبر والمقابلة ثم لتعليم علم اطلاق المدافع. ثم عُين باشارة الجنرال فون در غلتز من اللجنة الموكول اليها استلام ما ابتاعتهُ الحكومة من بنادق موزر بعد ان يراقب عملها في معامل المانيا فذهب الى المانيا لهذه الغاية واقام فيها وفي فرنسا تسع سنوات قضى للحكومة العثمانية في خلالها اشغالاً كثيرة ناطتها بهِ تتعلق بابتياع المدافع والبنادق والبارود وعكف على درس المسائل الحربية من باب علمي. وعاد من المانيا سنة ١٨٩٦ بداعي انحراف صحتهِ ورقي حينئذٍ الى رتبة اميرلواء وكان الدرس الكثير قد اضعف اعصابهُ فمنعهُ الاطباء عن كل عمل يقتضي تشغيل العقل ولذلك لم يشترك في حرب اليونان

وسنة ١٩٠١ أُمر بمد سلك التلغراف بين مكة والمدينة فأُرسل الى الحجاز في السفينة العثمانية مروءة وكان فيها ستمئة من المغضوب عليهم وأُمر ان يودعهم في السجون الحصينة في بلاد العرب فأثر فيهِ منظر اولئك الرجال وحديثهم تأثيراً عميقاً وكان احترامهُ للسلطان قد ضعف بما شاهدهُ في فرنسا والمانيا ثم رأى من تعصب رجال الدين ومقاومة شريف مكة ووالي الحجاز ما منعهُ من مد السلك التلغرافي فعاد الى الاستانة وهو غير ناسٍ ما شاهد في السفينة وما لقي في الحجاز

وعين سنة ١٩٠٦ والياً لقوصوه وبقي في هذا المنصب حتى اغسطس سنة ١٩٠٨ وقيل عنهُ حينئذٍ انهُ شجاع ولكنهُ لا يصلح للولاية لانهُ حليم كأَن الحلم والولاية لا يجتمعان. وكان يرى سوء ادارة البلاد ولكنهُ لا يرى علاجاً لهُ فتولاهُ اليأس. وكانت لذتهُ الكبرى في مقابلة الاوربيين ومحادثتهم في المواضيع التي كانت المحادثة فيها مباحة وهي العلوم والآداب والمسائل الحربية

ولما استدعي حلمي باشا من سلانيك ليتولى نظارة الداخلية جُعل شوكت باشا مفتشاً عاماً في مكدونية وبقي في منصبهِ في الجيش فتمرَّن على الادارة تمرُّناً يؤَهلهُ للوزارة يوماً ما

وكان من رجال تركيا الفتاة فلما نشرت راية الحرية ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٨ كان اول من حيَّاها في اسكوب واقتدى بهِ كل وجهاء البلاد وبلغ خبر اسكوب سلانيك فاقتدت بها. واستدعتهُ الحكومة الجديدة في اغسطس لقيادة الفيلق الثالث في سلانيك وبقي من ذلك الحين الى شهر ابريل وهمهُ الاكبر اصلاح شؤُون ذلك الفيلق وبث الحمية والغيرة

الوطنية في نفوس رجالهِ وضباطهِ وهذا الذي ساعده على دخول الاستانة بعد ذلك وتخليص الحكومة الدستورية من الزوال

وقد حادث المؤلف شوكت باشا في كيفية زحفهِ على الاستانة فقال لهُ ما ترجمتهُ

« اني لم اسمع عن وقوع الفتنة في استانبول الاَّ في ١٤ ابريل فارسلت تلغرافاً الى الاستانة احتجُّ فيهِ باسم الفيلق الثالث وارسلت التلغرافات اللازمة الى الاورط التي عوَّلت على الزحف بها على العاصمة . و بلغني في المساء ان الضباط الذين تحت امري اجتمعوا في النادي العسكري فذهبت اليهِ لكي اخبرهم بما عوَّلت عليهِ ولكي انصحهم حتى يلزموا السكينة وقلت لهم ان التلغرافات التي وردت من الاستانة تدلُّ على ان الاستبداد قد عاد الى نصابهِ فاذا كان الامر كذلك فالحكومة لم تعد شرعية في نظري ولقد قلت لذوي الامر في العاصمة انهُ اذا صحت الاخبار التي بلغتني فالفيلق الثالث يزحف على الاستانة بكل قوتهِ حالاً لكي يزيل العار عن شرفنا العسكري الذي لطخهُ بهِ فتنة ١٣ ابريل ولكي يعيد الدستور العثماني مهما كلفنا ذلك . وقد اعددت كل المعدات اللازمة للزحف وانا مستعد ان أُنفق وأُنفق في هذا السبيل واتوقع منكم الطاعة التامة لكي نفوز بالنجاح . ولما قلت ذلك اقسم لي الضباط كلهم ان يطيعوني طاعة تامة . ويا لها من ساعة لا يزول ذكرها من نفوسنا »

فسألتهُ هل كان كلامهُ للضباط حينئذٍ اول كلام قيل في هذا الموضوع فقال نعم وطبع كلامي حالاً ونشر في البلاد كلها

وقد ذكرت الجرائد خطبة شوكت باشا هذه وقالت انها فريدة في بابها أثَّرت في السامعين تأثيراً عميقاً فصفقوا لها تصفيقاً حادّاً ولا غرابة في ذلك لانها كانت بمثابة اعلان الحرب على عبد الحميد بل على مَن هو اضر بالبلاد من عبد الحميد اي على الذين يحاولون ان يقوّضوا اركان الدستور باسم الشريعة . وقد كان كلام شوكت باشا ورجالهِ صريحاً في هذا المعنى فقد قال الجنرال حسين حسني باشا قائد مقدمة الجيش المكدوني في المنشور الذي نشرهُ على اهل الاستانة « ان غرض الجيش الذي زحف على الاستانة هو ان يثبت لهم انهُ لا يعرف شريعة فوق الدستور ولا سيادة فوقهُ »

ولم يكد شوكت باشا يهدّد الاستانة بالزحف عليها حتى انتشر خبر تهديده بواسطة التلغراف في السلطنة كلها . ونشرت جريدة نيِّر حقيقت تلغرافهُ فوقع في الاستانة كالصاعقة وللحال جعل يعدُّ جيشهُ للزحف . وقالت جريدة التيمس حينئذٍ انهُ يتعذَّر عليهِ الزحف في اقل من ثلاثة اسابيع وانهُ اذا بلغ الاستانة فادهم باشا وناظم باشا لا يدعان جنود

سلانيك تصل الى حدود الاستانة · ولكن شوكت باشا وصل في ثلاثة ايام بدل ثلاثة اسابيع ولما وصل لم يجسر ادهم باشا ولا ناظم باشا ان يصداهُ · ويتعذَّر وصف هذا العمل الخارق الذي عملهُ شوكت باشا الاَّ على كبار رجال الحرب الخبيرين بالحركات الحربية · والظاهر انهُ لم ينتظر اقرار رجاله على الزحف بل ارسل بعض الجنود امامهُ حالما بلغهُ خبر الفتنة

ولا شبهة في ان زحف شوكت باشا كان نوعاً من المجازفة حسب الظاهر ولذلك لا نعجب من تخطئة جريدة التيمس لهُ · ولكنهُ لم يجازف بل تحوَّط للامر من كل وجوههِ كما يفعل كل القواد العظام · ورأى ان لا بدَّ لهُ من ان تكون ساقة جيشهِ وجناحاهُ بمأمن من كل عدوٍ مفاجئٍ فاتفق مع قبائل الارناؤوط بواسطة نيازي بك ومع العصابات اليونانية والبلغارية واستخدم ثلاثة آلاف متطوع منهم في جيشهِ مع انهُ كان في غنىً عنهم فاعرب بذلك عن تسامحهِ الديني وبُعْد نظرهِ في العواقب لانهُ لو تركهم وراءهُ ومكدونية خالية من الجيش المنظم لخلا الجو لهم واوقعوا بالبلاد ولان استخدامهم في انقاذ الاستانة والدستور يرضي اليونان والبلغار في السلطنة العثمانية واليونان والبلغار في بلادهم

وقد قال المؤَلف في هذا الصدد ما ترجمتهُ · «لما كنت على اهبة الزحف على الاستانة تقدم اليَّ عشرة آلاف من البلغار وثلاثة آلاف من اليونان متطوعين ولكنني خفت ان استخدمهم كلهم فيحدثوا في الاستانة حدثاً لانهم لم يألفوا التنظيم العسكري واكتفيت بثلاثة آلاف منهم ففرقتهم بين الاورط العثمانية المختلفة»

وقال ايضاً «ان الفيلق الخامس من الجيش العثماني اي فيلق دمشق كان رجعياً في اميالهِ والفيلق الرابع فيلق ارضروم عزم اولاً ان يزحف على الاستانة ثم عدل عن ذلك ومالأَ الرجعيين لكنَّ الفيلقين بعيدان لا يخشى منها وانما يخشى من الفيلق الثاني فيلق ادرنه لثلاثة اسباب الاول انهُ لم يكن ميالاً الى جمعية الاتحاد والترقي في اول الامر وقومندانهُ السابق ناظم باشا لم يكن بالصديق للجمعية وقد حظر على ضباطهِ الانتظام في الجمعيات السياسية · والثاني انهُ كان مغتاظاً من الفيلق الثالث في ما يظن لان ضباط الفيلق الثالث حملوا مجلس المبعوثان على اسقاط كامل باشا لجعلهِ ناظم باشا ناظراً للحربية · والثالث انهُ كان اكثر عدداً من الفيلق الثالث»

ولذلك ظن البعض ان الفيلق الثاني يخرج لمقاومة الفيلق الثالث وصدهِ عن الاستانة وشاع فيها يوم الاحد انهُ فعل ذلك وقهر الفيلق الثالث وذكرت اسماء الضباط الذين قتلوا · ولكن الاشاعة كانت من جملة الاراجيف الكاذبة والحقيقة ان الضباط الذين من حزب تركيا

الفتاة كانوا حرموا عبد الحميد من معاضدة ضبّاط الفيلق الثاني لهُ وحوّلوهم لمعاضدة الفيلق الثالث . ولم يكن هؤلاء الضباط مقتنعين بان عبد الحميد هو الذي حرّك الفتنة ودبّر المذبحة ولكن رجال الجمعية ابانوا لهم انهُ استفاد من الفتنة ولو لم يدبرها ولم يقاص القتلة المتمردين بل تودّد اليهم فلم يسعهم ان ينكروا ذلك وللحال انحازوا الى الفيلق الثالث . ولم يطلب منهم شوكت باشا ان ينجدوهُ لانهُ كان يخشى من انتقاض البلغار فاراد ان يبقوا حيث هم لحفظ الحدود ولم ينجدوهُ الاَّ بلواء من المشاة ولواء من الفرسان. ولكنهم فعلوا ما هو اهم من ذلك وهو انهم اكّدوا لهُ انهم يحمون جناحيهِ وانهم معهُ قلباً وقالباً

فامن شوكت باشا على جناحيهِ وساقتهِ ولم يبقَ شيءٌ حسب الظاهر يخشاهُ ولكن بقي شيءٌ اشدُّ هولاً من الالبان واليونان والسرب والبلغار وجنود ادرنه وجنود الاستانة وكل خصم عنيد وهو الخوف من ان ينتقض جنودهُ عليهِ اذا دخل بينهم جواسيس عبد الحميد وحركوا فيهم الغيرة الدينية فتحوّط لذلك بان بثَّ بين الجنود ضباطاً بثياب الجنود (الانفار) . وهم الضباط الذين هربوا من الاستانة فاناط بهم منع جواسيس رجال الفتنة من ان يدخلوا بين الجنود ويفتنوهم عليهِ . وقد كان في مقدمة الجيش اكثر من خمسين ضابطاً متزيين بزي الانفار لهذه الغاية

قال المؤلف واذا ذكرنا فضل شوكت باشا في انقاذ الحكومة الدستورية لا ننسى اخوانهُ الضباط وكل اعضاء جمعية الاتحاد والترقي وكل رجال الملكية في سلانيك الذين تطوعوا في الجيش لانقاذ البلاد ولا سيما بطلي الدستور انور ونيازي اللذين كانا في طليعة رافعي راية العصيان على الحكومة الحميدية السابقة

وقبل الزحف العام ارسلت مدينة مناستر الى ناظر الداخلية تلغرافاً تقول فيهِ « ان حوادث استانبول اثَّرت تأثيراً سيئاً جدًّا في الجيش والشعب واهاجت الافكار . فالعساكر والالبانيون والمسيحيون والمسلمون كلهم قلب واحد ورأي واحد على مقاومة ما يعدُّونهُ ضربة قاضية على الدستور . واذا لم يأتهم بالتلغراف ان مجلس المبعوثان لا يزال يجتمع برئاسة احمد رضا بك وان الوزارة تألفت حسب الدستور فقد اقسموا كلهم ان يزحفوا على اسطانبول وانهم ينتظرون الجواب حالاً »

ثم فصَّل المؤلف كيفية الزحف على الاستانة ممَّا لا غرض لنا باستيفائهِ وعاد الى ذكر حوادث الاستانة بين ابتداء الفتنة ووصول العساكر الى ضواحيها كما سنبينهُ في الجزء التالي

اللورد لستر

LORD LISTER

نشرنا ترجمة اللورد لستر ووصف اعمالهِ الجراحية في المجلد الحادي والعشرين من المقتطف . وقد رأينا ان نعيد الآن ما نشرناهُ هناك ثم نضيف اليهِ في العدد القادم رأي جراح شهير وعالم كبير وهو السير وليم وطسن تشاين استاذ علم الجراحة في مدرسة الملك

ان من العلماء الذين نفعوا نوع الانسان نفعًا لو قُدِّرت لهُ قيمة مالية لوازنت الجبال ذهبًا نفعًا يشترك فيهِ اهل المشارق والمغارب على اختلاف درجاتهم ومراتبهم . نفعًا قلَّل آفات تسوءُ الاجساد وخفف آلامًا تفتت الاكباد السر جوزف لستر الجراح الانكليزي الشهير صاحب هذه الترجمة . فمن طالع خطبتهُ النفيسة التي ترجمناها ونشرناها في الاجزاء الثلاثة الماضية وقرأ ما نشرناهُ منذ عامين عن عجائب الجراحة رأى اننا لم نبالغ في وصف النفع العميم الذي نفع بهِ نوع الانسان باكتشافهِ اسباب ما يحل بالجروح من الفساد وطرق تلافيها

ولد في قرية بضواحي لندن سنة ١٨٢٧ وابوهُ عالم محقق من اعضاء الجمعية العلمية الملكية اشتهر باصلاح الميكروسكوب حتى لا يحل الالوان ولذلك رضع العلم مع اللبن ان لم يكن وقد ورث الميل اليهِ وراثة . ودرس في مدرسة لندن الجامعة فاجيز لهُ سنة ١٨٤٧ وجعل يدرس الطب وألف رسالة في انسجة الجلد العضلية قبل ان يتم درسهُ . وعيِّن لتدريس علم الجراحة في مدرسة ادنبرج الجامعة وكتب في كثير من المواضيع الطبية كتابة تدلُّ على علم راسخ وبحث دقيق فذاع اسمهُ وعُرف فضلهُ فعيِّن استاذًا للجراحة في مدرسة غلاسكو الجامعة وانتبه حينئذٍ الى كثرة الوفيات من الذين تعمل فيهم العمليات الجراحية في المستشفيات فارشدتهُ الحقائق العلمية التي عرفها بالدرس والبحث الى معرفة سبب الفساد الذي يصيب الجروح والى السبيل الذي يتلافى ذلك بهِ

والمشتغلون بالعلوم لا ينبهرون بكل بارق ولا ينقادون لكل رأي فطير ولا سيما اذا كانوا قد الفوا بعض الآراء العلمية ودافعوا عنها فاحتدمت نار الجدال بينهم وبينهُ . وهو نفسهُ لم يتقن الاسلوب الذي اشار بهِ دفعةً واحدةً بل تدرَّج الى اتقانهِ تدريجًا وكأن المناظرة والمجادلة شددتا همتهُ وشحذتا عزيمتهُ فواصل البحث والتنقيب والتمحيص والتحقيق الى ان بلغ الغاية التي تمناها

وانتقل من مدرسة غلاسكو الى مدرسة ايدنبرج ومنها الى مدرسة لندن استاذًا للجراحة وبقي في هذا المنصب الاخير الى عهد قريب

وفي اواسط هذا العام (١٨٩٦) نشرت جريدة ناتشر العلمية ترجمتهُ وكلّفت الاستاذ تلنس الالماني كتابة القسم العلمي منها فكتب يقول

لقد أُوليت الشرف لاني اختُرت لوصف الشهرة العلمية التي حازها السر جوزف لستر فاليَّ الطلب بمزيد السرور لاني عرفت الرجل لا لمجرَّد شهرتهِ العلمية بل لانهُ صديق مخلص لي . وانا مثل غيري من مريديهِ الجرَّاحين الالمانيين ذهبتُ الى واضع علم الجراحة الحديث في مستشفى لندن وهناك عرضت ولائي على موطىء قدميهِ وقلبي طافح بالشكر لهُ . ولقد أتى منذ سنين كثيرة الى مدينة ليبسك ولا انسى ابد الدهر الوليمة التي اولمناها لهُ ولا الاحتفال الذي احتفلناهُ بهِ اساتذةً وتلامذةً كباراً وصغاراً لان المانيا عرفت فضلهُ قبل انكلترا واعترف الالمانيون بهِ قبل ابناء وطنهِ . فانهُ نبيٌّ في عصرهِ سنَّ للناس سنَّةً جديدة لشفاء الجروح وليس لنبي كرامة في وطنهِ ولا سيما في بداءة نبوَّتهِ

والعمل الخالد الذي عملهُ وهو معالجة الجروح على اسلوب يمنع تطرُّق الفساد اليها اعظم عمل تمَّ في صناعة الجراحة حتى الآن . ومن المسلَّم بهِ ان الجراحة تقدمت تقدُّماً عظيماً بعد اكتشاف الكلوروفوم والايثر سنة ١٨٤٦ و١٨٤٧ ولكنها بقيت محتاجة الى امر آخر وهو ان تنجح عملياتها نجاحاً اكيداً . فان الجراحين ضاقوا ذرعاً بجراثيم الفساد التي كانت تخطف العليل من ايديهم وتوردهُ حتفهُ وهم وقوف مغلولو الايدي ينظرون ولا يستطيعون عملاً . ولو استطاعوا ان يمنعوا هذا العدو الالد عن دخول الجروح ويجعلوها تلتئم من غير التهاب ولا صديد لسارت الجراحة في خطة جديدة وعدَت عدواً حثيثاً نحو الكمال . فجاءت طريقة لستر وكشفت للجراحين كيفية شفاء الجروح بالمقصد الاول (اي بغير تقيح) وقد كانت هذه الكيفية موضوعاً للبحث والنظر مدة قرون كثيرة والآن نرى كل يوم نتائج هذا الكشف بقلوب مفعمة سروراً وبفرح لم يفرحهُ اسلافنا . لم يستنبط لستر هذا الاستنباط البديع دفعةً واحدةً ولا اوجدهُ كلهُ من العدم ولكن كانت السبل اليهِ قد تمهَّدت باكتشاف كثير من الحقائق العلمية الفسيولوجية والكيماوية والنباتية والعلاجية وكان شلز وشوان وهلمهلتز وشرودر ودوش وباستور في طليعتهم قد اثبتوا ان الاختمار والفساد مسببان عن الجراثيم الحية

لم ينتبه العلماء الى هذا الامر الانتباه الواجب ولكن لستر ابان ان فائدتهُ لعلم الجراحة تفوق الوصف وشرع في معالجة الجروح في مستشفى غلاسكو سنة ١٨٦٤ على الاسلوب الذي لقَّبهُ بمضاد الفساد لانهُ قصد بهِ ان يمنع كل فساد يحلُّ في الاعضاء المجروحة بانياً اقوالهُ وافعالهُ على الحقائق العلمية المثبتة . فقال في نفسهِ ان الفساد ليس من الهواء نفسهِ بل من الجراثيم

الحية المنتشرة حولنا فهي سبب الالتهاب والصديد . ولم يقتصر غرضهُ على منع الجراثيم الحية عن دخول الجروح بل حاول قتلها اذا كانت فيها بمزيلات العدوى ومنع نموها ثانيةً واختار الحامض الكربوليك (الفنيك) لازالة العدوى . ولا يخفى ان الجراحين استعملوا انواعاً مختلفة من مزيلات العدوى قبل ايامهِ وفي جملتها الحامض الكربوليك نفسهُ ولكنَّ لستر هو اول من استعمل مضادَّات الفساد استعمالاً صناعياً قانونياً . وكان اسلوبهُ في اول الامر ناقصاً من وجوه كثيرة شأن كل اساوب جديد . واعترض عليهِ كثيرون من وجوه شتَّى ولكنهُ كان واثقاً بصحة مبداٍهِ فجعل يصلحهُ رويداً رويداً وغرضهُ الذي يرمي اليهِ منع الفساد من دخول الجروح بازالتهِ عن كل شيءٍ يتصل بها ولاسيما ايدي الجرَّاح ومساعديهِ وآلاتهم وادواتهم وتنقية الجروح نفسها من الفساد الذي حلَّ بها

ثم فصَّل الكاتب اساليب لستر كلها مما هو مبسوط في كتب الجراحة فلا داعي لذكرهِ هنا . وقال في الختام « لا بدَّ من ان السر جوزف لستر يسرُّ سروراً عظيماً حينما يلتفت ويرى الاعمال التي عملها في حياتهِ ويجد انهُ نال ما تمنَّى . واذا قابلنا علم الجراحة كما كان منذ ثلاثين سنة قبلما غيَّرهُ بما صار اليهِ الآن دهشنا من هذا التغيير العظيم . وقد يتعذَّر علينا تذكُّر الايام الماضية ولكن الذي يعرف تلك الايام بالاختبار لا يستطيع الاَّ ان يعترف بان لستر كان نعمة عظيمة من نعَم الله على نوع الانسان ويجاهر بذلك عن علم اكيد وبهجة فائقة . قبل استعمال طريقة لستر لم يكن الجرَّاح يثق بشفاء الجروح وكانت مساوئ المستشفيات تفوق الوصف وكان الموت يخطف الالوف بواسطة العدوى الجراحية والآن صرنا نستطيع ان نتني اشد الآفات ونعمل اصعب العمليات الجراحية فتشفى من غير التهاب ولا صديد ولا حمى . وقد صار لنا الثقة التامة بصناعتنا وصار المرضى يثقون بنا لانهم يعلمون اننا صرنا نشفي الجروح التي نجرحهم بها . وصار الجراحون يفتخرون باعمالهم في كل الاقطار . وقد تحالف الاطباء في كل البلدان على مقاومة الادواء وتخفيف الآلام . ونحن الالمانيين نعترف — وليس في نفوسنا شيءٌ من الغيرة — ان شمس علم الجراحة الحديث اشرقت اولاً في البلاد الانكليزية وفي شخص السر جوزف لستر . الجراحة في الاصل صناعة ولكنها صارت الآن علماً وارتقت في العشرين سنة الاخيرة ارتقاء لا مثيل لهُ والفضل في ذلك للستر . ولم تقتصر على ظاهر الجسم بل تناولت كل عضوٍ من اعضائهِ والفضل في ذلك لهُ ايضاً . واذا كان في هذا العالم خلود فهو الرجل الخالد الاسم لان الجراحة لا تذكر حتى انقضاء الدهر الاَّ ويذكر فيها اسمهُ

مثلث الشر والدمار

القمار

عدّ المسكر من قديم الزمان أم الخبائث ولا يزال كثيرون الى الآن يعتقدون انهُ رأس المعاصي كلها . اما كاتب هذه السطور فلا يرى هذا الرأي بل يعد القمار شر الرذائل على الاطلاق وافظع الكبائر بلا استثناء . نعم ان بينهُ وبين المنكر بعض الشبه لانهما يرتبطان احياناً بالسكر فيكون طريقاً اليهما ويكونان من نتائجهِ او ما يجنيهِ المسكر على مدمنيهِ ولكنهما ليسا من لوازمهِ وانك لتجدن بعض السكيرين لا يأتون منكراً ولا يقامرون وترى كثيرين من المقامرين من عائفي المسكرات او المنكرات وسواء كان هذا او ذاك فالقمار ابو المآثم والخطايا وأم المعرات والخزايا ولا ارى منقصة مثلهُ تصم صاحبها بالعار مدى الادهار

ولعلَّ بعض القراء يستغربون قولي ولا يوافقونني عليهِ لانهُ مغاير لما الفوهُ وعرفوهُ ومخالف لحكمهم على القمار الذي عدوهُ من مقتضيات التمدن حتى لقد يزدرون بمن لا يقامر ويحكمون عليهِ بانهُ « ليس من ابناء هذا العصر » ولكنهم لو وفوا هذه المسألة حقها من التدبر والتأمل لرأوا رأيي ولم يخالفوني فيهِ . ولكي يسهل عليهم ذلك يجب ان نبحث عن البواعث التي تدفع الناس الى ارتكاب كل من هذه الرذائل الثلاث التي اجمع علماء الاجتماع والعمران ورجال الفلسفة الادبية على انها « الرذائل الكبرى » فنرى ان منشأ السكر والمنكر واحد وهو توقع التمتع بلذة او شهوة ولو على سبيل التصور والتوهم او عن شبهة وخدعة وغرور فيغرى الشاب بهما إغواء واستدراجاً حتى ينبعث فيهما بغية الوصول الى اللذة المزعومة والحصول على الشهوة الموهومة ولكنهُ في كلتا الحالتين يكون مجرداً عن اقل قصد او افتكار في التعرض لغيرهِ بما يسوءهُ او يضرهُ بخلاف المقامر الذي يطلب القمار لمجرد الحصول على ربح لا ينال الاَّ بخسارة من يقمرهُ اي يغلبهُ في المقامرة . وخسارة المال من اشد المضار والمخسر عدو مبين ولو كان صديقاً

وهذه الرذيلة الشائنة كانت معروفة من قديم الزمان حتى في جاهلية العرب واليونان وقد منعتها حكومة الرومان وحظرت على الشعب استعمالها في عهد جمهوريتهم وامبراطوريتهم وذلك ليس لانها افسدت اخلاقهم وعبثت بادابهم فقط بل لانها كانت ايضاً مدعاة التفنيق والتخنيث وآفة المروءة والرجولة . ولم يكن اتيان هذه المنقصة خاصاً بالامم المتمدنة بل كان ولا

يزال شائعاً حتى بين القبائل المتوحشة في كل زمان ومكان · وهي في الغالب تتخذ مفرًّا من ضغط ثقل الفراغ والبطالة الناشئ عن خمود النشاط وذهاب نباهة الشأن من اذهان فاقدي الحياة الداخلية اي انها اثر من آثار عيشة الترف والرخاء

وهي مبنية على قاعدة من شر القواعد التي اخترعها ابالسة الخراب لدك معالم الكون ونقض نظام العمران من اساسهِ الا وهي تعدي المقامر لاخذ مال غيرهِ عفواً باية وسيلةٍ ممكنة ومن غير حقٍ او شبه مسوغ شرعي يحلل لهُ ذلك · وهل في الارض قصد اسوأ منهُ بل هل من سعي يحاكيهِ في الفظاعة

يخني الدهر على رجل فيصفر اناؤُهُ ويقرع فناؤُهُ وتفرغ يدهُ من المال ولا يرى عملاً يكسب من تعاطيهِ ما يسد بهِ مخمصة اولادهِ فيبلغ بهِ اليأس ان يحاول دفع آلام الجوع التي لا تطاق باخذ ما لغيرهِ فيقبض عليهِ ويساق الى حيث يحكم عليهِ ويسجن ونعدهُ سارقاً · ويصيب وحشاً سعار من السغب يضطرهُ أن يعدو على قطيع من الغنم ويفرس منهُ شاة يتقي بأكلها اذى الجوع فنعدهُ ضارياً مفترساً ونتحاضُّ على قتلهِ وقرض ذريتهِ عن وجه الارض ونتغاضى عن رجل ذي سعة ويسارٍ وعندهُ ما يكفيهِ للانفاق على لما تمس حاجتهُ اليهِ ومع ذلك يغشى المقامر في الليل والنهار ويتصدر في موائدها قاصداً مع سبق التعمد والاصرار ان يتربص بمن يقامرهم ريب غفلة او الخداع ليسلبهم في طرفة عين ما قضوا بجمعهِ عشرات السنين ويقذف بهم من اوج الثروة واليسر الى حضيض الفاقة والفقر

هذا هو الغرض الوحيد الذي يقصدهُ المقامرون ويضعونهُ نصب عيونهم عند ما يجلسون حول موائد القمار · نعم انهم قلما ينالونهُ ولكن الامور بمقاصدها

هوذا الجائع يحصر افكارهُ كلها في الطعام ويود التبلغ ولو بكُشى الضباب · والظمآن لا يخطر ببالهِ سوى الماء ويتمنى ان ينقع صداهُ ولو بالسراب والمدلج في حالك الظلام يعشى الى اصغر بارقة ولو من وراء السحاب والمقامر المتكالب على حشد المال السحت وتحصيل الغنى بغير حق يعلل نفسهُ بالمحال ويلهيها بكواذب الاماني وخوادع الآمال وشيطان الجشع يزين لهُ امكان ابتزاز اموال الذين يقامرهم بمالهِ من «حسن البخت» او ما امتاز بهِ من شدة الدهاء والمكر والاحتيال · بهذه التعلة يتلهى معاشر المقامرين · نعم ان تحقيقها لا يتسنى لكل منهم ولكنهم جميعهم مشتركون في جريمة تعمدها وعقد عزائمهم عليها وليس فيهم واحد يستطيع التبرُّؤ من جريرة التزامها والتذرع بكل وسيلة لادراكها والحصول عليها اذاً درن هذا المقصد الشرير لاصق بضمير كل منهم واذا تخلف بعضهم عن اخراجهِ

من القوة الى الفعل وانحصر التلطخ بهِ في البعض الآخر لم يكن تخلق اولئك عن عفة ونزاهة بل عن عجز وعدم اقتدار او « لسوء البخت » وعدم مطاوعة الاقدار او غير ذلك مما يصيب المقامر على غير انتظار ويحول ما قد نالهُ من الربح الى وضيعة وخسار

وهذا يذكرني حكاية الذئب الذي زعموا انهُ اختطف خنوصاً وفيما هو ذاهب بهِ لقيهُ اسد واخذهُ منهُ فقال الذئب في نفسهِ « لا غرو ان اصبح الغاصب مغصوباً فان البغي مرتعهُ وخيم » . وفي الحديث « من اصاب مالاً من مهاوش اذهبهُ الله في نهابر »

ضمني يوماً مجلس دار فيهِ ذكر القمار والمقامرين وتناول البحث عن الاضرار المختلفة الناجمة عن هذه الرذيلة الكبرى والجريمة العظمى واخذ كل منا يشير بملء الحزن والاسف الى الذين ذهبوا ضحايا هذا الوبل الكاسح والوباء الجائح وكيف انهم بعد خراب بيوتهم وافلاس البنوك والشركات وغيرها من الاعمال التي اداروها او استخدموا لها كانت نهايتهم اما موتاً باحد الامراض التي لا شفاء لها او باطلاق الرصاص او غرقاً او حريقاً او بغيرهِ من طرق الانتحار الشائعة في هذه الايام او حياة شقاء وعذاب في احد السجون او المستشفيات. فقال احد الحاضرين في ختام الكلام « شهدت مرة حلقة مقامرين في مونت كارلو ولا ادري بماذا اشبهها وباي مثل امثلها فان قلت انها تشبه مغارة لصوص رأيتها بعد التأمل شراً منها لان عصابة اللصوص تجتمع او تتألف للاشتراك في ما تصل اليهِ ايديهم من الاماكن التي يسرقونها ولكنهم لن يحاولوا ان يسرقوا بعضهم بعضاً كما رأيت مقامري مونت كارلو يفعلون يوم شاهدتهم جالسين احدهم بجانب الآخر وغرضهم الوحيد ان كلاً منهم يسلب الآخرين ويستأثر بكل ما تملكهُ ايديهم . وان قلت ان اعضاءها اشبه بالذئاب الخاطفة تذكرت ان الذئاب وهي اضرى الحيوانات لا تعمد للخطف الاَّ اذا عضها الجوع بنابهِ بخلاف الجالسين على موائد الميسر فانهم وهم في شبع وامتلاء يقرمون بعضهم الى لحم البعض ويبذلون غاية جهدهم في ان يمزق احدهم الآخر »

لما تفشى داء المسكر في الغرب وضج من هولهِ اهل اوربا واميركا هب جانب كبير من نساء القارتين الى التدارك والتلافي وألفن جمعيات كثيرة لمقاومة المسكر ومنع انتشارهِ ووقاية البلاد والعباد من شرورهِ واضرارهِ . وكان لعملهنَّ المجيد الجليل اكبر نفع ذكر لهنَّ بالثناء الجميل والشكر الجزيل . اما الشرق — مصر وسورية على الخصوص — فلما نكب بالقمار نذير الخراب وقاعدة مثلث الشر والدمار قام لسوء حظهِ ونكد طالعهِ جانب غير صغير من نسائهِ المعدودات فرائد قلائد الاوانس والعقائل بين العظماء والكبراء والمرجع الاعلى

في التمثل والاقتداء — هؤلاء غرنَ للقمار غيرة لم تسمع باشد منها اذن انسان وانبرين برفع شأن انديتهِ ومعاهدهِ حتى سابقن الرجال في الاقبال على مواردهِ والتصدر في موائدهِ

ففي كثير من الابنية الفخمة الانيقة المعروفة بالمعالم والاندية والفنادق وفي عدد كبير من القصور الباذخة والبيوت الجميلة نرى جمهوراً غفيراً من عظماء رجالنا وجمعاً كبيراً من نخبة سيداتنا يقضون ليلهم واكثر ساعات نهارهم لا في المنادمة والمسامرة ولا في المفاكهة والمباحثة ولا في سماع آلات الطرب واصوات الغناء بل في محاولة السلب والنهب بحجة التسلية واللعب

هناك تنفصم اواصر القرابة وتتفكك عرى المودة والولاء وتنقطع صلات المعرفة والصداقة ويظهر الانسان في مظاهر القساوة والخشونة

تنشأ بيننا الاندية والمحافل باسم العلم والادب ومطالعة الصحف والمجلات وسماع الخطب والمباحثات فنسر ونرجو خيراً ثم لا نلبث ان نراها تحولت مقامر واصبح اكثر اعضائها من كبار المولعين بالميسر

في الايام الماضية كانت اسباب التسلية متوفرة في الاجتماعات الليلية فكانت السهرات تقضى بالمسامرات المختلفة وسماع بعض اللطائف والملح والنوادر وتوقيع الالحان وانشاد الاغاني. اما الآن فلم يبقَ لجانب كبير من الرجال والنساء ما يتسلون بهِ في سهراتهم سوى القمار

في قديم الزمان كانت الاعياد الكبرى ورؤُوس الاعوام مجلى مسرات الاسر ومظهر افراح الاصدقاء فكانت تقضى بايلام ولائم المحبة واقامة حفلات الانس والصفاء وعرض الالعاب المسلية المروضة للافكار وتشنيف الآذان بسماع الالحان وغير ذلك مما يروح القلوب و يبهج النفوس وتعم مسرتهُ الكبار والصغار على السواء . اما الآن فيقتصر المحتفلون بها في كثير من البيوت على احياء لياليها بالقمار بحيث يودع العام الراحل و يستقبل العام القادم بشرّ ما استُنبط لتسويد صحيفة الانسان

ان لسكر السكير حدًّا ولاثم مرتكب المنكر نهاية اما المقامر فلا يعرف حدًّا يقف عندهُ ولا نهاية ينتهي بها . فان خسر استمر يقامر آملاً ان يعوض خسارتهُ وان ربح تمادى طمعاً في الزيادة و بذر ما ربحهُ غير حاسب لما خسرهُ بالامس حساباً وهو على الحالين شديد الايغال وكثير الاضرار بنفسهِ و بغيرهِ . وكم من مقامر توسل الى الحصول على مال يقامر بهِ بافظع الاسباب واقبح الوسائل

ان شهوة المقامر لجمع المال تشتد فيهِ الى حد الجنون وتدفعهُ الى الحصول على بغيتهِ باية طريقة كانت فان ناءَا فيها والاَّ فتك بمن يثنيهِ عنها او انتحر

ان الشبان المأخوذين باشراك القمار يعدون بعشرات الالوف وهذا السرطان الخبيث يأكل الآن اهم الاعضاء في جسم الهيئة الاجتماعية وما من اثم نظيره يؤتى بصورة توهم الناس انهُ جائز محلل وهو في الواقع من شر الامور المحرمة . وهو على انواعهِ يسقم العقل و يضني الجسد و يفقد صاحبهُ خاصة الصلاحية لقضاء واجبات الحياة . فاذا ظهر في بداءتهِ شهيًا يخلب الالباب فهو بالحقيقة ذاهب بالنفوس الى هاوية الهلاك والخراب اسعد داغر

ابقراط وشرح فصولهِ

وقع لنا في الشهر الماضي كتاب خط نفيس هو شرح فصول ابقراط للحكيم الفاضل الامام ابي القاسم عبد الرحمن ابن ابي صادق الملقب بسقراط الثاني خطهُ قديم جدًّا كما يظهر من شكلهِ ومن نوع ورقهِ . وليس فيهِ تاريخ السنة التي خُطَّ فيها لان الاوراق الاخيرة قد نزعت منهُ منذ عهد قديم وخُط غيرها بكتابة احدث من كتابتهِ لكن على ظاهرهِ كتابة يقال فيها انهُ « في نوبة الفقير محمد بن الهمام الحنفي عاملهُ الله بلطفهِ الخفي » وتحتها تاريخ سنة ٨٥٩ . ورقم المثات اكلتهُ الارضة لكن محمد ابن الهمام الحنفي طبيب مشهور توفي سنة ٨٦١ للهجرة فالكتاب دخل في ملكهِ (او في نوبتهِ كما يقال) سنة ٨٥٩ . وهناك كتابة اخرى يقال فيها « ساقتهُ النوبة لملك كاتبهِ الواثق بالخلاق الفقير عبد الرزاق محمد بن معروف التيراني الدمشقي الشافعي الاشعري الوفائي سنة ٩٦٧ » . وخط هذا يشبه خط الاوراق الاخيرة التي اضيفت بدل ما نقص او تلف في النسخة الاصلية

اما ابن ابي صادق شارح الفصول فقال فيهِ ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء ما نصهُ « هو ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن احمد بن ابي صادق النيسابوري طبيب فاضل بارع في العلوم الحكمية كثير الدراية للصناعة الطبية لهُ حرص بالغ في التطلع على كتب جالينوس وما اودعهُ فيها من غوامض صناعة الطب واسرارها شديد الفحص عن اصولها وفروعها وكان فصيحًا بليغ الكلام وما فسرهُ من كتب جالينوس فهو في نهاية الجودة والاتقان كما وجدنا تفسيرهُ كتاب منافع الاعضاء لجالينوس فانهُ اجهد نفسهُ فيهِ واجاد في تلخيص معانيهِ و . . . وكان فراغهُ من هذا الكتاب في سنة تسع وخمسين واربعمائة . وحدثني بعض الاطباء ان ابن ابي صادق كان قد اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وقرأ عليهِ وكان من جملة تلامذتهِ والآخذين عنهُ وهذا لا استبعدهُ بل هو اقرب الى الصحة فان ابن ابي صادق لحق زمان

ابن سينا وكان في بلاد العجم وسمعة ابن سينا كانت عظيمة وكذلك غزارة علمهِ وكثرة تلامذتهِ وكان اكبر من ابن ابي صادق قدراً وسنًّا · ولابن ابي صادق من الكتب شرح كتاب المسائل في الطب لحنين ابن اسحق · اختصار شرحهِ الكبير لكتاب المسائل لحنين · شرح كتاب الفصول لابقراط ووجد خطهُ على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين واربعمائة على قراءة من قرأ عليهِ »

فهذا الشرح من اواسط القرن الخامس للهجرة وخط النسخة التي عندنا قديم جدًّا مثل الخط الذي كان شائعاً في اواخر القرن الخامس كما يظهر من المثال الذي صورناهُ وطبعناهُ في ما يلي الاَّ الصفحة الاولى فانها حديثة نوعاً وقد اكلت الارضة حروفاً ومنها وتبتدئ هكذا

بسم الله الرحمن الرحيم وعليهِ نتوكَّل

قال الشيخ الامام ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي صادق رحمة الله عليهِ اما بعد حمد الله بجميع محامدهِ والثناء عليهِ بما هو لهُ اهل والصلوة على خير خلقهِ محمد وآلهِ . ان العناية التي تبعث الخلق الى اقتناء باب من المعلوم لمن اشرف الفضائل الانسانية سيما ما كان كأنهُ امسُّ حاجة اليهِ من غيرهِ كعلم الطب فان من البيّن عند الكافة ان العافية رأس النعم التي انعم الله تعالى بها على الانسان واولاها واجلها قدراً ولذلك لا تهنأ مملكة لملك ولا ثروة لمثرين مع فقدان الصحة التي هي العافية المطلوبة بهذا العلم وهي اشرف غاية يتمناها الانسان في هذا العالم . ثم ينضاف (الى) شرف هذه الغاية شرف الموضوع الذي هو البدن الانساني اذ هو اشرف موجودات هذا العالم ويقترن بشرف موضوع هذا العلم وشرف كمالهِ وثاقة البراهين المستعملة فيهِ فان القوانين الطبية اجمع برهانيةٌ وليس يستعمل فيها الحدس او التقريب الصناعي الاَّ في بعض الجزئيات التي تخرج الى الفعل · واذا كانت الصناعات والعلوم تتفاضل بحسب شرف الموضوع ووصلة الكمال ووثاقة البراهين المستعملة فيها ثم كان هذا العلم افضل آلات من بينها فبالحري ان يكون لهُ القسط الاوفر من الشرف والفضيلة · وقد كان كل المتقدمين والمتأخرين ممن تكلموا في الطب رأوا ان يدوّنوا لمن بعدهم جملاً وجوامع من اصولهِ الاَّ ان كتاب الفصول للحكيم المتقدم ابقراط افضلها كلها لانهُ من اوجز الكتب المصنفة في هذا الباب واكثرها حصراً لفصول هي تذكرة للعالمين في ابوابها وهو احد الكتب التي لا بد لمن يريد الائتمام بهذه الصناعة ان يحفظهُ اذ كان كل فصل منهُ يتضمن اصلاً من الاصول تنبئهُ الاَّ يكون قد صدر عن صاحبهِ الاَّ بتأييد سماوي وتوفيق الهي » · الى ان قال « وقد سبق جالينوس بتفسير هذا الكتاب تفسيراً تامًّا في معناهُ ونحن غرضنا ان نستتم ما قالهُ ونضيف

هذا الكتاب بهذا الفصل اما صد الراغبين في هذا العلم عنه او بيان هذا
العلم او حدس او تخمين وهذا بعيد جدا لانه لا يليق بمن يفتتح تدوين علم ثم
يصدره بما يصد الراغبين فيه عنه او بيان انه حدس وتخمين مع علمه بان
قوانين الطب اجمع بينة برهانية ويدل على صحة هذا اتباعه هذه الكلمات
بقوله وقد ينبغي لك ان لا تقتصر على توخي فعل [illegible] وزعم قوم انه اراد امتحان همة
المتعلم وهذا وان كان اشبه بالحق فليس يجوز ان امثال هذه المبادي يفتتح
بها الكتب وانما يخاطب بها المتعلم شفاها وقوله وينبغي ان لا تقتصر [illegible]
اشرف هذه الصناعة اذا [illegible] بالحرى ان لا يقتصر الطبيب على
تدبير [illegible] دون ان يكون المريض ممتثلا لقوله و[illegible] مطيعين له فيما
يشيرون به عليهم وان لا يعوقهم من خارج امر يفسد علاجهم نحو الاشياء
التي تغم العليل وتحزنه او تهيج غضبه مثل فراق الاعزاء او خسران
المال او الخبر الهائل او خوف من سلطان او شوق وهذه الامور [illegible]
سببها وعصيان من الخدم فيما يامرهم به او ينهاهم عنه فقد قال ابقراط
في كتاب ابيذيميا ان سماع العليل لما يحب وكذا يبلغ في البر والاجابة
امرا كثيرا بالتيسير ولذلك ينبغي ان لا يعرض العليل دايما فقد نعرف
قوما حدثت لهم نعم فتخلصوا من المرض الرديء والمزمن واخرين سلموا
يرويتهم من احبوا رويته واخرون في نفسه من زعم طن انه يموت فبرئ
ان غذا حتى يوما واخر ضاع له مال فلم يزل تاركا للغذاء حتى مات
وكثير من الناس من توفي عليهم الامراض لجزعهم من الموت
قال بقراط خصب البدن المفرط لاصحاب الرياضة خطر اذا
كانوا قد بلغوا منه الغاية القصوى وذلك انه لا يمكن ان يثبتوا على
حالهم تلك ولا يستقروا ولما كانوا كذلك لا يستقرون ولم يمكن
ان يزدادوا صلاحا بقي ان يميلوا الى حال هي اردى فلذلك ينبغي ان تنقص
خصب البدن بلا تاخير كيما يعود البدن فيبتدي في قبول الغذاء
ولا يبلغ من استفراغه الغاية القصوى فان ذلك خطر لكن بقدر
احتمال طبيعة البدن الذي تقصد لاستفراغه وكذلك ايضا

صفحة من شروح فصول ابقراط منقولة بالفوتوغراف تبتدئ هكذا
(هذا الكتاب بهذا الفصل اما صد الراغبين في هذا العلم عنهُ او بيان هذا
العلم او حدس او تخمين وهذا بعيد جدا لانهُ لا يليق بمن يفتتح تدوين علم ثم)
والذي نقلناها منها بالطبع يبتدئ من الثلث الاخير من السطر الثامن

اليهِ ما اغفلهُ مما قد استفدناهُ منهُ في مواضع اخر فاقول :— ان غرض بقراط بهذا الكتاب هو ان يجمع فيهِ فقر الطب وان يستثمر ما قد جمع في كتبهِ الاخر وهذا ظاهر لمن تأمل فصولهُ فانها تنتظم جملاً وجوامع من كتابهِ في تقدمة المعرفة وكتاب الاهوية والبلدان وكتاب الامراض الحادة ونكتاً وعيوناً من كتابهِ المعروف بابيذيميا وفصولاً من كتابهِ في اوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبهِ الاخر . والمعرفة بهذا الباب على هذا الوجه حد نافع اما للمتعلمين فبأن يأنسوا بها فيدعوهم ذلك الى الاستكثار من هذا العلم واما المستكملين فبان يكون عندهم جملاً وجوامع ما مضى لهم من جملة الصناعة فيكون تذكرة لهؤلاء وتبصرة لاولئك الاولين واما سائر الابواب الاخر التي تقدَّم امام كل تفسير فلسنا نحتاج ان نطول الكتاب بذكرها اذ ليس لها هاهنا وجه »

وهاك مثالاً من هذه الفصول و بعض ما عليها من الشرح وهو من الصفحة التي نقلنا صورتها عنهُ

المقالة الاولى وهي ٢٣ فصلاً

« الاول العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاء عسر وقد ينبغي لك ان لا تقتصر على توخي فعل ما ينبغي دون ان يكون ما يفعلهُ المريض ومَن يحضرهُ كذلك والاشياء التي من خارج »

وقد اسهب ابن ابي صادق في تفسير هذا الفصل وفسَّر الفقرة الاخيرة بقولهِ « ان لا يقتصر الطبيب على صواب تدبيرهِ دون ان يكون المريض ممتثلاً لقولهِ وخدمهُ مطيعون لهُ فيما يشير بهِ عليهم وان لا يعرض من خارج امر يفسد علاجهُ نحو الاشياء التي تغم العليل او تحزنهُ او تهيج غضبهُ مثل فراق الاعزاء او خسران المال او الخبر الهايل او خوف من سلطان او سقطة او هدم او حريق او هجم سبع او عصيان من الخدم في ما يأمرهم بهِ او ينهاهم عنهُ فقد قال ابقراط في كتاب ابيذيميا ان سماع العليل لما يحب ويكره يبلغ في البرء والبرداء امراً ليس باليسير ولذلك ينبغي ان تقوي نفس العليل دائماً فقد نعرف قوماً حدثت لهم نعمة تخلصوا من المرض الردي والمزمن وآخرين سلوا برؤية من احبوا رؤيتهُ وآخر توهم في نفسهِ من زجر طير انهُ يموت فترك الغذاء حتى مات وآخر ضاع لهُ مال فلم يزل تاركاً للغذاء حتى مات وكثير من الناس تستولي عليهم الامراض لجزعهم وفشلهم من الموت»

« (٢) قال بقراط خصب البدن المفرط لاصحاب الرياضة خطر اذا كانوا قد بلغوا منهُ الغاية القصوى وذلك انهُ لا يمكن ان يثبتوا على حالتهم تلك ولا يستقرّوا ولما كانوا كذلك

لا يستقرون ولم يمكن ان يزداد اصلاحاً فبقي ان يميلوا الى حال هي اردأ فلذلك ينبغي ان ينقص خصب البدن بلا تأخير كيما يعود البدن فيبتدي في قبول الغذاء ولا يبلغ في استفراغه الغاية القصوى فان ذلك خطر لكن بقدر احتمال طبيعة البدن الذي يقصد لاستفراغه وكذلك ايضاً كل استفراغ فيه الغاية القصوى وهو خطر وكل تغذية هي عند الغاية القصوى فهي خطر

«(٣) التدبير البالغ في اللطافة غير مذموم في جميع الامراض المزمنة لا محالة والتدبير الذي يبلغ فيه الغاية القصوى من اللطافة في الامراض الحادة اذا لم يحتمله المريض غير مذموم»

وقس على ذلك سائر الفصول فانها مترجمة ترجمة موجزة مغلقة كأن الذين ترجموها تقيدوا باتباع تركيبها اليوناني فاحتاجت الى شرح لاظهار معانيها . ويمتاز شرح ابن ابي صادق على غيره بانهُ اعتمد فيهِ على شرح جالينوس كما قال واضاف اليهِ ما اغفلهُ

وقد ذكر حجي خليفة في كشف الظنون شروحاً اخرى لفصول ابقراط منها شرح عبد الله ابن عبد العزيز بن موسى السيوامي قال فيهِ «لما كان كتاب الفصول لبقراط من غوامض الكتب الطبية ومع كثرة شرحه لم يبلغ احد في حل مشكلاتها مبلغ الامام ابن ابي صادق فانهُ تعمق في المباحث الدقيقة وكشف من المشكلات الخفية الا انهُ لم يخلُ من تكرار وتطويل مخل فاردت ايجازهُ وتلخيص المبسوط منهُ مع حذف المكررات» وفرغ السيوامي من شرحه سنة ٧١٦ . وشرحهُ عبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٩ . وعلّق عليهِ عبد العزيز محمد بن ابي بكر ابن جماعة المتوفى سنة ٨١٩ تعليقةً . وشرح الفصول ايضاً الحكيم امين الدولة ابو الفرج يعقوب بن اسحق المعروف بابن القف المسيحي المتوفى بدمشق سنة ٦٨٥ في مجلدين . وشرحها شمس الدين محمد بن عبدان الدمشقي المعروف بابن اللبودي المتوفى سنة ٦٢١ ويوسف الاسرائلي المغربي من مدينة فاس . واقدم شروح الفصول شرح الشيخ صدقة بن منجا السامري الدمشقي المتوفى سنة ٢٢٠

هذا وقد بحثنا في المكتبة الخديوية فلم نجد فيها الا شرح ابن القف المسيحي وهو بخط جميل كتب في اوائل القرن الثاني عشر الهجري لكن حبرهُ كثير الزاج فاتلف جانباً من ورقهِ واذا لم يتدارك بالنسخ حالاً تلف جانب كبير منهُ . ولعل النسخة التي عندنا اقدم النسخ الخطيّة من شروح الفصول وورقها من امتن ما يكون وحبرها غير شديد السواد وكلمة قال بقراط وكلمة التفسير بحبر احمر غالباً

وقد نشر الدكتور شميل فصول ابقراط من غير شرح في مجلة الشفا في سنتها الاولى

والثانية نقلها عن نسخة عربية عندهُ وضبطها على النسخة الفرنسوية للعلامة ليتره

وقد طبعت فصول ابقراط في الهند عن ترجمة حنين بن اسحق العبادي ولكننا لم نعثر لها على شرح مطبوع فعسى ان تهتم المكتبة الخديوية بطبعها وطبع شرح لها إما شرح ابن ابي صادق اوشرح ابن القف اوغيرهما من الشروح القديمة لكي يرى اطباؤنا كيف كان الاطباء الاقدمون ينظرون الى الامراض وكيف كانوا يعالجونها ويقفوا على المصطلحات العربية التي وضعها المتقدمون وجروا عليها

⁂

اما ابقراط فقال فيهِ صاحب عيون الانباء ما خلاصتهُ انهُ السابع من الاطباء الكبار الذين اسقليبيوس اولهم وهو الثامن عشر من اسقليبيوس والدهُ ايراقليدس وامهُ فركسيثا من بيت ايرقليس وتعلم صناعة الطب من ابيهِ وجدهِ وكانت مدة حياتهِ خمساً وتسعين سنة منها صبي ومتعلم ست عشرة سنة وعالم ومعلم تسع وسبعون سنة . الى ان قال

« والذي انتهى الينا ذكرهُ ووجدناهُ من كتب ابقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتاباً والذي يدرَّس من كتبهِ لمن يقرأ صناعة الطب اذا كان درسهُ على اصل صحيح وترتيب جيد اثنا عشر كتاباً وهي المشهورة من سائر كتبهِ . الاول كتاب الاجنَّة وهو ثلاث مقالات . الثاني كتاب طبيعة الانسان مقالتان . الثالث كتاب الاهوية والمياه والبلدان وهو ثلاث مقالات . الرابع كتاب الفصول سبع مقالات وضمنهُ تعريف جمل الطب لتكون قوانين في نفس الطبيب يقف بها على ما يتلقاهُ من اعمال الطب وهو يحتوي على جمل ما اودعهُ في سائر كتبهِ وهذا ظاهر لمن تأمل فصولهُ فانها تنتظم جملاً وجوامع من كتابهِ في تقدمة المعرفة وكتاب الاهوية والبلدان وكتاب الامراض الحادة ونكتاً وعيوناً من كتابهِ المعنون بابيديميا وتفسيره الامراض الوافدة وفصولاً من كتابهِ في اوجاع النساء وغير ذلك من سائر كتبهِ الاخر . الخامس كتاب تقدمة المعرفة ثلاث مقالات وضمنهُ تعريف العلامات التي يقف بها الطبيب على احوال مرض مرض في الازمان الثلاثة الماضي والحاضر والمستقبل . السادس كتاب الامراض الحادة وهو ثلاث مقالات المقالة الاولى تتضمن القول في تدبير الغذاء والاستفراغ في الامراض الحادة المقالة الثانية تتضمن المداواة بالتكميد والفصد وتركيب الادوية المسهلة ونحو ذلك المقالة الثالثة تتضمن القول في التدبير بالخمر وماء العسل والسكنجبين والماء البارد والاستحمام . السابع كتاب اوجاع النساء مقالتان . الثامن كتاب الامراض الوافدة ويسمى ابيديميا وهو سبع مقالات ضمنهُ تعريف الامراض الوافدة وتدبيرها

وعلاجها وذكر انها صنفان احدهما مرض واحد فقط والآخر مرض قتال يسمى الموتان ليتلقى الطبيب كل واحد منهما بما ينبغي وذكر في هذا الكتاب تذاكير وجالينوس يقول اني وغيري من المفسرين نعلم ان المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب مدلسة ليست من كلام ابقراط و بين ان المقالة الاولى والثالثة فيهما القول في الامراض الوافدة وان المقالة الثانية والسادسة تذاكير ابقراط اما ان يكون ابقراط وضعها واما ان يكون ولدهُ اثبت لنفسهِ ما سمعهُ من ابيهِ على سبيل التذاكير ومن اجل ما بينهُ وقالهُ جالينوس اطرح الناس النظر في المقالة الرابعة والخامسة والسابعة من هذا الكتاب فاندرست · التاسع كتاب الاخلاط اعني كميتها وكيفيتها وتقدمة المعرفة بالاعراض اللاحقة بها والحيلة والتأني في علاج كل واحد منها · العاشر كتاب الغذاء وهو اربع مقالات و يستفاد من هذا الكتاب علل واسباب مواد الاخلاط اعني علل الاغذية واسبابها التي بها تزيد في البدن وتنميهِ وتخلف عليهِ بدل ما انحل منهُ · الحادي عشر كتاب قاطيطريون اي حانوت الطبيب وهو ثلاث مقالات و يستفاد من هذا الكتاب ما يحتاج اليهِ من اعمال الطب التي تختص بعمل اليدين دون غيرهما من الربط والشد والجبر والخياطة ورد الخلع والتنطيل والتكميد وجميع ما يحتاج اليهِ وقال جالينوس ان ابقراط بنى امرهُ على ان هذا الكتاب اول كتاب يقرأ من كتبهِ وكذلك ظن بهِ جميع المفسرين وانا واحد منهم وسماهُ الحانوت الذي يجلس فيهِ الطبيب لعلاج المرضى والاجود ان تجعل ترجمتهُ كتاب الاشياء التي تعمل في حانوت الطبيب · الثاني عشر كتاب الكسر والجبر وهو ثلاث مقالات تتضمن كل ما يحتاج اليهِ الطبيب من هذا الفن

« ولابقراط ايضاً من الكتب و بعضها منحول اليهِ كتاب اوجاع العذارى · كتاب في مواضع الجسد · كتاب في القلب · كتاب في نبات الاسنان · كتاب في العين · كتاب الى بسلوس · كتاب في سيلان الدم · كتاب في النفخ · كتاب في الحمى المحرقة · كتاب في الغدد · رسالة الى ديمطريوس الملك ويعرف كتابهُ هذا بالمقال الشافي · كتاب منافع الرطوبات · كتاب الوصايا · كتاب العهد و يعرف ايضاً بكتاب الايمان وضعهُ ابقراط للمتعلمين ولمن يعلمونهُ ايضاً ليقتدوا بهِ وان لا يخالفوا ما شرطهُ عليهم فيهِ وان ينفي بما ذكرهُ الشنعة عليهِ في نقلهِ هذه الصناعة من الوراثة الى الاذاعة · كتاب ناموس الطب · كتاب الوصية المعروفة بترتيب الطب ذكر فيها ما يجب ان يكون الطبيب عليهِ من الشكل والزي والترتيب وغير ذلك · كتاب الخلع · كتاب جراحات الرأس · كتاب الحوم · كتاب

في تقدمة معرفة الامراض الكائنة من تغير الهواء · كتاب طبائع الحيوان · كتاب علامات القضايا وهو الخمس وعشرون قضية (الدالة على الموت) · كتاب في علامات البحران · كتاب في حبل على حبل · كتاب في المدخل الى الطب · كتاب في المولودين لسبعة اشهر · كتاب في الجراح · كتاب في الاسابيع · كتاب في الجنون · كتاب في البثور · كتاب المولودين لثمانية اشهر · كتاب في الفصد والحجامة · كتاب في الابطي · رسالة في مسنونات افلاطن على أرس · كتاب في البول · كتاب في الالوان · كتاب الى انطيقن الملك في حفظ الصحة · كتاب في الامراض · كتاب في الاحداث · كتاب في المرض الالهي وذكر جالينوس في المقالة الاولى من شرح تقدمة المعرفة عن هذا الكتاب ان ابقراط يرد فيه على من ظن ان الله تبارك وتعالى يكون سبب مرض من الامراض · كتاب الى اقطيغيونس قيصر ملك الروم في قسمة الانسان على مزاج السنة · كتاب طب الوحي وهذا الكتاب ذكروا انهُ يتضمن كل ما كان يقع في قلبهِ فيستعملهُ فيكون كما وقع لهُ · رسالة الى ارطحششت الكبير ملك فارس لما عرض في ايامهِ للفرس الموتان · رسالة الى جماعة من اهل ابديرا مدينة ديمقراطيس الحكيم جواباً عن رسالتهم اليهِ لاستدعائهِ وحضورهِ لعلاج ديمقراطيس · كتاب اختلاف الازمنة واصلاح الاغذية · كتاب تركيب الانسان · كتاب في استخراج الفصول · كتاب تقدمة القول الاول · كتاب تقدمة القول الثاني» · انتهى

ونسب اليهِ كتَّاب العرب كثيراً من الاقوال الحكمية مثل قوله الطب قياس وتجربة · العادة اذا قدمت صارت طبيعة ثانية · انما نأكل لنعيش لا نعيش لنأكل · لا تشرب الدواء الاَّ وانت محتاج اليهِ · العافية ملك خفيٌّ لا يعرف قدرها الاَّ من عدمها · الامن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف · محاربة الشهوة ايسر من معالجة العلة · استدامة الصحة تكون بترك التكاسل عن التعب و بترك الامتلاء من الطعام والشراب · ونسبوا اليهِ ايضاً نوادر كثيرة اكثرها لا يصدق عليهِ

وقال المحققون من الاورببين ان ابقراط (او هبوقراطس) فيلسوف ومؤلف يوناني يلقب بابي الطب ولد في جزيرة قوس (قو) من الارخبيل الرومي في السنة الاولى من الالمپياد الثمانين الموافقة لسنة ٤٦٠ قبل المسيح وهو من سلالة اسقليبوس درس الطب على اراقليدس ابيهِ وعلى اروديكس السلمبري واكثر من الاسفار وعلَّم وطبَّب في اثينا والمرجح انهُ علَّم وطبَّب ايضاً في ثراقية وتسالية ودلاس وقوس وتوفي في لارسا من تسالية وعمرهُ ٨٥ سنة على قول او ٩٠ او ١٠٤ او ١٠٩ على اقوال اخرى · وقد ذكرهُ افلاطون كثقة في علم الطب وايَّد

ارسطوطاليس ذلك . ويظهر من احترام الاثينيين لهُ ومما كتبهُ عنهُ الثقات انهُ كان مثالاً في الفضائل وحسن السيرة والسريرة

وتقوم شهرة ابقراط بكونهِ اول من استخلص صناعة الطب من الاوهام واسسها على اساس الاختبار والقياس اي على الاستقراء وقد ساعدهُ على ذلك قيام الفلاسفة الكبار في عصرهِ وقبلهُ مثل سقراط وافلاطون واسكيلس وصوفوقليس واوريبدس وهيرودوتس وثيوسيذيدس . وكان الطب في يد الكهنة وهم من تجار الاوهام والخرافات. ولكن عصرهُ كان عصر استيقاظ العقول فساعد عقلهُ الكبير على تخليصهِ منها . وقد قال انهُ مهما كانت الامراض من الجهة الدينية فان علاجها يجب ان يبنى على اصول علمية وينظر فيهِ الى النواميس الطبيعية

والظاهر انهُ كان عند اليونان مستشفيات لمعالجة المرضى كانوا يضعون فيها الواحاً يكتبون فيها اعراض مرضاهم وطرق علاجهم وما انتهى اليهِ امرهم فنظر في هذه الالواح وجمع ما فيها و بوَّبهُ واستخلص منهُ بعض القواعد الكلية . ولعلَّ ابن ابي اصيبعة اشار الى ذلك حيث قال ان ابقراط اول من جدد البيمارستان وذلك انهُ عمل بالقرب من دارهِ في موضع من بستان كان لهُ موضعاً منفرداً للمرضى وجعل فيهِ خدماً يقومون بمداواتهم وسماهُ اخندوكين اي مجمع المرضى

وكانت معارفهُ التشريحية والفسيولوجية والباثولوجية ناقصة جدًّا لان اليونان كانوا يحرمون تشريح الجثث البشرية فخلط بين الشرايين والاوردة والاعصاب . وكلامهُ على العضلات مبهم جدًّا ولكن معارفهُ العلاجية المبنية على الاختبار في الطبقة العليا كما يظهر من فصولهِ كيف لا وهو القائل ينبغي ان تزن قوة المريض فتعلم هل تثبت الى وقت منتهى المرض . واعتمد كثيراً على الادوية الفعالة فقال « اجود التدبير في الامراض التي في الغاية القصوى التدبير الذي في الغاية القصوى » وعلى الفصد والحجامة ولكنهُ اوصى بان لا يلجأ اليهما الأ عند الضرورة . وعلَّق اهمية كبيرة على الغذاء وكثير من نصائحهِ لا يزال مرعياً . وكتابهُ في الاهوية والمياه والبلدان يحوي مبادئ الصحة العمومية

ومن رأي ليتره ان الكتب الثلاثة عشر التالية هي لابقراط حقيقة وهي (١) كتاب الطب القديم (٢) كتاب العلامات (او تقدمة المعرفة) (٣) كتاب الفصول (٤) كتاب الامراض الوافدة (الابيديميا) (٥) كتاب الامراض الحادَّة (٦) كتاب الاهوية والمياه والبلدان (٧) كتاب الخلع (٨) كتاب الكسر (٩) كتاب آلات رد الخلع (١٠) كتاب حانوت الطبيب (١١) كتاب جراحات الراس (١٢) كتاب الايمان (١٣) كتاب ناموس الطب .

لكن ادمس اخرج منها كتاب الطب القديم وكتاب حانوت الطبيب وكتاب الناموس واخرج غيره غيرها حتى لم يبقَ منها لابقراط الاَّ كتاب الامراض الوافدة وكتاب الاهوية والمياه والبلدان وكتاب جراحات الراس والقسم الاول من التدبير في الامراض الحادة وبعض كتاب العلامات . وسواء كانت الكتب المنسوبة الى ابقراط صحيحة في نسبتها اليهِ او منحولة فان الذي ترجم منها الى العربية في الازمنة السالفة يستحق ان يطبع كلهُ لئلاً يفقد مع الزمن

اعاظم الرجال

نشرنا في مقتطف فبراير خلاصة الاجوبة التي وردت على المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية عن اعاظم العصور نقلاً عمَّا نشرهُ في مجلتهِ في جزء يناير . ثم نشر في جزء فبراير اجوبةً اخرى اولها من المستر فردرك هريسن الكاتب الانكليزي الشهير وكان قد بعث اليهِ بجواب آخر نشرهُ في جزء يناير ونقلناهُ في جزء فبراير وقد قال في جوابهِ الثاني ما ترجمتهُ

« ان هذه المحاضرة كانت تكون افيد لو شملت اكثر من عشرين اسماً واختير لها اساس عام تبنى عليهِ ولا ارى بأساً بعرض الامور التالية وهي

(١) اذا اردنا الارض كلها والزمن الماضي منذ اربعة آلاف سنة الى الآن فلا يكثر علينا خمسون اسماً

(٢) ان نخرج منها كل الاحياء وكل الذين توفُّوا حديثاً جرياً على قول صولون « لا تحسب احداً سعيداً الاَّ بعد موتهِ » فلا يحق لنا ان نفتش عن اعاظم هذا العصر الاَّ بعد جيل او جيلين

(٣) ان نجعل اختيارنا من كل الامم والشعوب والاديان القديمة والحديثة

(٤) ان نجعلهُ شاملاً لكل اصحاب العقول والاخلاق التي اتسع بها العمران

(٥) ان لا نجعل المقياس فيها ذكاء الناس او مقدرتهم الذاتية بل خدمتهم نوع الانسان

(٦) لا بدَّ من الاعتماد على مبدإ الإنابة اي ان يذكر الاول من كل فريق بالنيابة عن الفريق كلهِ

ففي تاريخ الناس في كل العصور خمسون رجلاً الى مئة رجل قوامهم متساوية وقد يكون نفعهم متساوياً حتى يصعب تفضيل بعضهم على بعض . ويجب ان لا ينظر في اختيارهم الى ذوق

الذي يختارهم ولا الى تفوُّقهم العقلي والادبي كما ينظر الى تأثيرهم في قومهم والذين جاؤُوا بعدهم . فالاسكندر المكدوني فاق كل من ذكرهُ التاريخ من القواد ولكن البلاد التي فتحها في اسيا لم تبلغ ما بلغتهُ مملكة قياصرة الروم . ولا يماثلهُ في التاريخ الحديث الاَّ بونابرت ولكن مضار بونابرت فاقت منافعهُ ولاشتها . والملك الوحيد الكامل في العهد الحديث هو الملك الفرد[1] لكن عملهُ كان اضيق نطاقاً من عمل كارلس العظيم . وكرومول خرَّب اكثر مما بنى ولكن كان لا بدَّ من العمل الذي عملهُ . وبركليس[2] على نبالة غايتهِ خرب بلادهُ قبل موتهِ . والقائد هنيبال وهو اعظم القواد انتهى امرهُ بالفشل التام وكذلك شأن مرقس اوريليوس البار . ولذلك اغضيت عن اسماء هؤُلاء الرجال في قائمتي الاولى[3] . وقد اثبت الآن بقائمة اخرى فيها خمسون اسماً اخترتها من ممثلي كل الفرق التي لها يد في تقدُّم نوع الانسان ولا شبهة في ان المستر كارنجي نظر في اختيارهِ الاسماء التي اختارها الى الذين نفعوا نوعهم في العصر الحاضر اما انا فاني ناظر الى العصور كلها . والاسماء التي ذكرها كارليل نظر فيها الى الاشخاص انفسهم لا الى نفعهم لغيرهم . وقد اشترك كثيرون في الاكتشافات المفيدة ويستحيل ان نعرف نصيب كل منهم منها فنكتفي بذكر الذين تنسب اليهم . فكولمبس يمثل الذين اكتشفوا البلدان وغوتنبرج الذين اكتشفوا الطباعة وفرنكلين الذين استخدموا القوة الكهربائية . اما دارون وممسن وباستور وبسمير وهو يتستون وكلفن ووغنر وبسمارك فاحدث من ان يذكروا بين اعاظم العصور . وتشتم وبيت ونلسن وولنتن اقتصر نفعهم على بلادهم وهذا شأن غيرهم من الذين لم اذكرهم . ولعل كثيرين يوافقونني على اختيار خمسين اسماً على الوجه الذي ذكرتهُ بدلاً من عشرين »

وهذه قائمة هؤُلاء الخمسين وقال انهُ لم يذكر فيها اسماء المخربين ولا اسماء الاحياء ولا الذين ماتوا حديثاً ولا الذين يشك في وجودهم

اصحاب الاديان الكبيرة	موسى بوذه كنفوشيوس محمد

---

(١) الفرد الكبير ملك الانكليز الذي مدَّن الشعب الانكليزي وعلمهُ وانشأ قوتهُ البحرية

(٢) زعيم الجمهورية في بلاد اليونان (٣) انظر مقتطف فبراير صفحة ١١٠

اكبر الشعراء والروائيين والنحاتين الاقدمين	هوميروس اسكيلوس فدياس
واضعو القديم من الفلسفة والآداب والسياسة والعلوم	سقراط افلاطون ارسطوطاليس ارخميدس
مؤسسو الممالك الشرقية والغربية	اسكندر المكدوني يوليوس قيصر
اسمى رجال اللاهوت المسيحي والكنيسة	مار بولس مار اغسطينوس مار برنردس
اسمى شعراء الطليان والانكليز والاسبان والفرنسويين والالمان	دنتي شكسبير كلدرون موليير غيثي
واضعو الفنون الحديثة من النقش والبناء والتصوير والموسيقى	ميخائيل انجلو رفائيل موزار
روّاد المكتشفات الحديثة والمخترعات الصناعية	كولمبس غوتنبرج فرنكلين وط ستفنصن .

واضعو الفلسفة الحديثة	دكارت فرنسيس باكن كَنت كونت
موءسسو نظام الممالك الجديد من الالمان والهولنديين والانكليز والفرنسويين والايطاليين والاميركيين	لوثيروس وليم الصامت ريشليه كرومول بطرس الاكبر وشنطون فردرك الثاني كافور لنكن
مثال ارباب العلوم الحديثة اي الفلك والطبيعيات والكيمياء والكهربائية	غاليليو نيوتن لافوازيه فولطا فاراداي

واضاف المستر مستد الى ما كتبهُ هريسن بعض الاجوبة التي وردت عليهِ بعد ما نشرهُ في الجزء السابق من مجلتهِ ومنها جواب من المسيو تريانا وزير كولمبيا قال فيهِ

« يظهر لي ان الرجال العظام حقيقة هم الذين عملوا عملاً اساسياً فانهم اعظم جدًّا من الذين بنوا على اساس غيرهم ثم ماذا يعني المستر كارنجي بالعظمة أهي الاستحقاق او النجاح او الاكتساب او محاولة الاعمال العظيمة فاذا قيست عظمة الانسان بما اكتسبهُ وجب ان نهمل اكثر الذين افادوا غيرهم . ان الذين اشتغلوا وعملوا و بلغوا الغاية التي سعوا اليها قد يكونون من الرجال العظام مثل لنكن وغوتنبرج وفرنكلين اما الذين ذكرهم كارنجي فانهم يستحقون

ان يذكروا كعاملي اعمال عظيمة ولكن الرجال الذين ارشدوا الناس ووجّهوا العقول الى ما منهُ نفع هم الاعاظم حقيقةً

فوالحالة هذه يتعذَّر عليَّ ان اذكر اسماء الاعاظم ولذلك اجتزئ عنها بذكر القصة التالية وهي انهُ كان في جزيرة اناس وهبهم الله كل ما يحتاجون اليهِ من نعم الدنيا ولكن لم يكن في جزيرتهم بيض ولا دجاج وحدث ان جاءهم مرةً رجل ومعهُ بضع دجاجات فباضت عندهم وقال لهم الرجل ان بيضها يؤْكل اذا سُلِق ثم توفي . فاقاموا عشر سنوات يأكلون البيض مسلوقاً ثم قام بينهم رجل واكتشف ان البيض يؤْكل ايضاً اذا قلي فجعلوا يأكلونهُ مقلوّاً ثم اكتشف آخر انهُ يؤْكل عجةً فصاروا يصنعونهُ عجة ويأكلونها . واغتنى واحد منهم فصنع عيداً وطنياً للذي اكتشف قلي البيض وللذي اكتشف عمل العجة فسُرَّ الجميع بهذا العيد وبينما هم يحتفلون بهذين الرجلين احتفالاً عظيماً مرَّ بهم فضولي وقال لهم حسناً تفعلون ولكن لماذا نسيتم الرجل الذي جلب الدجاج الى جزيرتكم . وانا اسأَل المستر كارنجي لماذا نسي باكون الذي كان لهُ الفضل الاكبر في جعل الناس يتعلمون بالامتحان ولولا ذلك ما اكتشفوا الطباعة ولا الكهربائية ولا المقاييس المائية ولا عمل الفولاذ ولا الآلات البخارية ولا التلفون ولا آلات الغزل ولا سكك الحديد وهي المكتشفات التي ذُكر مكتشفوها في قائمتهِ نعم لولا ذلك لبقي الناس يأكلون البيض مسلوقاً

وارسل اليهِ المستر مارتن مارتنس وهو من كبار كتاب الروايات الاسماء التالية وهي

(١) موسى (٢) بولس (٣) هوميروس (٤) سقراط وافلاطون (٥) ارسطوطاليس (٦) الاسكندر المكدوني (٧) يوليوس قيصر (٨) بوذا (٩) كنفوشيوس (١٠) محمد (١١) شارلمان (١٢) دانتي (١٣) ميخائيل انجلو (١٤) شكسبير (١٥) رمبرنت (١٦) بيتوفن (١٧) لوثيروس (١٨) نبوليون (١٩) نيوتن (٢٠) دارون

وقال لو تُرك الامر لي لفضلت اوغسطينس على لوثيروس وربما فضلت ليونردو على ميخائيل انجلو ولكنت ادخلت فرنسيس باكن وغليليو وغيثي لو لم يقفل الباب في وجههم . واضطررت ان ادخل ذينك السفاحين الاسكندر ونبوليون ولكني استطعت ان اهمل رصيفهما بطرس الاكبر مع انهُ لم يذبح الالوف للذتهِ الخاصة مثلهما . اما كولمبس فمع كل الاحترام الذي يذكر بهِ اسمهُ لا ارى ان من اكتشف بلاداً عن غير قصد يستحق ان يعد بين الاعاظم

وارسل اليهِ السر حيرام مكسيم يقول انهُ لا يعتقد ان موسى ومار بولس كانا موجودين

حقيقة ثم كتب الاسماء التالية وسني ولادتهم ووفاتهم

كنفوشيوس صاحب القاعدة الذهبية ٥٥١ — ٤٧٩ قبل المسيح

ارخميدس في الطبيعيات والرياضيات ٢٨٧ — ٢١٢ ق ٠ م

كولبس الذي اكتشف اميركا بعد ما اكتشفها غيره ١٤٣٥ — ١٥٠٦

شكسبير ١٥٦٤ — ١٦١٦

غليليو المكتشف الفلكي ١٥٦٤ — ١٦٤٢

ڤولتر الذي اجهز على الخرافات ١٦٩٤ — ١٧٧٨

فرنكلين الذي سحب الكهربائية من الجو ١٧٠٦ — ١٧٩٠

وط الذي اخترع الآلة البخارية الحديثة ١٧٣٦ — ١٨١٩

توماس باين الذي حرَّر عقل الانسان ١٧٣٧ — ١٨٠٩

توماس جفرسن الذي نقض اوهام عصره ١٧٤٣ — ١٨٢٦

جنر الذي اكتشف تطعيم الجدري ١٧٤٩ — ١٨٢٣

نبوليون اعظم قائد ١٧٦٩ — ١٨٢١

ستفنصن مخترع سكك الحديد ١٧٨١ — ١٨٤٨

ابرهيم لنكن افضل عظيم واعظم فاضل ١٨٠٩ — ١٨٤٥

داروِن صاحب مذهب النشوء ١٨٠٩ - ١٨٨٢

بسمير مستنبط طريقة عمل الفولاذ ١٨١٣ — ١٨٩٨

باستور صاحب المباحث في البكتيريا ١٨٢٢ — ١٨٩٥

الكولونل انجرسل الذي قتل الشيطان ونفى جهنم ١٨٢٢ — ١٨٩٩

ارنست هيكل اكبر علماء الطبيعة الاحياء ١٨٣٤

غراهم بل مخترع التلفون ١٨٤٧

وقال المسترستد ان السير حيرام مكسيم من الذين يقاومون الاديان كلها مهما كان نوعها. ثم ذكر ثلاث قوائم اخرى لثلاثة من الذين اجابوهُ احدها من رجل ارلندي كاثوليكي اقتصر فيها على قديسي الديانة المسيحية ولم يذكر معهم غيرهم الأ اوكنل السياسي الارلندي . ولعلَّ قائمة هريسن الاخيرة اقرب من غيرها الى الصواب

تعاليم سقراط

في الدين

ابي سقراط الآن يذاكر تلاميذهُ في الدين قبيل مفارقتهِ الحياة وكأني بهِ قد اراد ان يأتي ببرهان اخير على شدة ورعهِ ورسوخ عقيدتهِ · وقد حفظ لنا كسينوفانس حديثين لهُ في هذا الموضوع احدهما مع تلميذهِ ارسطوديمُس والاخر مع تلميذهِ اوثيديمُس · قال مخاطباً اولهما : هل بين الورى من تعجب بهِ من اجل ذكائهِ ؟ · فاجاب ارسطوديمُس : نعم اني اعجب بهوميروس في الشعر القصصي وبميلانيبيدس في الشعر الحماسي وبسوفكلس في التراجيديا (الروايات المحزنة) وبيوليكليتوس في النقش وبزيوكسيس في التصوير

سقراط — أليس الذي صنع تماثيل حيةً وذكية ومتحركة ابرع من غيرهِ واعجب ؟

التلميذ — بلى بشرط الَّا يكون عملهُ هذا قد حدث اتفاقاً

سقراط — ولكنَّ الاشياء التي تدل دلالة صريحة على الغرض الذي صُنعت من اجلهِ هل ينبغي ان تنسب الى الصدفة او الى القصد ؟

التلميذ — الى القصد

سقراط — اذاً فالذي صنع البشر منذ البدء ألم يُعطهم اعضاء الحواس من اجل منفعتهم ؟ ألم تُصنع العينان للنظر والاذنان للسمع ؟ وما الفائدة من الروائح الذكية اذا كان الانسان بلا منخرين ؟ ان الاجفان والاهداب انما وُجدت لحماية العينين · والاسنان صُنعت صالحة لمضغ الطعام ووُضعت العينان والمنخران بقرب الفم كحرّاسٍ لملاحظة الاطعمة · ثم ان عاطفة الحنوّ التي تحرّكها فينا الطبيعة نحو نسلنا وميل الامّهات الى ارضاع اطفالهنَّ وحبَّ الحياة الفطري في الانسان والخوف الاختياري من الموت أليس كل ذلك شبيهاً بعناية واحدٍ شاء ان يوجد كائناتٍ حية ؟

ثم وجه كلامهُ الى تلميذهِ الاخر اوثيديمُس فقال : نحن في حاجةٍ الى الراحة وقد انعمت الآلهة علينا بالليل كي نستريح من عناء الاعمال · نحن في حاجةٍ الى الغذاء والآلهة تنبتهُ لنا من الارض · وهي التي رتّبت لنا الفصول وجعلتها صالحةً لانبات كل ما نحتاج اليهِ من مأكل ومشرب وملبس · فان الماء يشترك مع الارض والفصول فيخرج لنا النباتات وينميها وينقع غلتنا ويمتزج باطعمتنا فيزيدها غذاء ولذةً واذا قسنا مقدارهُ بنسبة احتياجنا الشديد اليهِ وجدناهُ اكثر منهُ بكثير

فاجابهُ التلميذ — ولكن الا ترى سائر الحيوانات تشاركنا في هذه النعم ؟

سقراط — ذلك لانها تُولد وتنمو لمنفعة البشر ولهذا كان اقواها واضخمها خاضعاً للانسان الضعيف العاجز

ثم استأنف كلامهُ مع اريستوديمُس فقال : انت تظنّ ان فيك بعض الذكاء وتتوهم ان لا ذكاء في ما سواك من المخلوقات مع علمك بان جسدك لا يحوي سوى جزء صغير من هذه الارض وهذا الماء ومن كلّ من هذه العناصر التي يتألف منها العالم فكيف تتوهم اذاً انك قد استأثرتَ وحدك بكامل الذكاء حتى جعلتَ كل هذه الاشياء التي لا حد لها في العظمة والترتيب والعدد خلواً منها ؟

التلميذ — ولكني لا ارى ارباب هذه المسكونة كما ارى ارباب الاشياء التي فيها

سقراط — ولكنك لا ترى ايضاً فهمك المتسلط على جسمك ومن ثم وجب ان تزعم انك لا تأتي امراً منوياً بل كل ما تأتيهِ انما هو عرض واتفاق

التلميذ — انا لا احتقر الالوهية ولكني ارى عظمتها ارفع من ان تحتاج الى اناسٍ يقيمون لها شعائر الدين

سقراط — كلما زادت القدرة عظمةً ورفعةً وجب ان يزيد اجلالك لها

التلميذ — لو دار في خلدي ان الآلهة تعنى بشؤُون البشر لما اغضيت عنها

سقراط — ولِمَ لم يخطر هذا الامر ببالك ؟ الا فاعلم ان الانسان وحدهُ هو الذي خصتهُ الآلهة دون سائر الحيوانات بانتصاب القامة ليكون اقدر منها على النظر الى بعيدٍ والى ما فوق رأسهِ وعلى اجتناب الاخطار . ومنحتهُ يداً يقوى بها على اعمالٍ من شأنها ان تجعل حالتهُ اصلح من حال الحيوانات ولساناً يعبّر بهِ عن ارادتهِ . وفضلاً عن ذلك فقد شاءَت العزّة الالهية ان تعنى بامر النفس البشرية فكانت هي وحدها الجديرة بمعرفتها وعبادتها . ثم هل من نفس اكثر استعداداً للتبصُّر والتذكر والتعلم من نفس الانسان ؟ ان الآلهة قد خصّت البشر بحواسٍ صالحةٍ لكل نوع من الاشياء الخصوصية واوجدت فيهم من العقل والتمييز ما يجعلهم ينتفعون بكل شيءٍ ويتمتعون بالمليح ويجتنبون القبيح

وسألهُ تلميذهُ ارسطوديمس عما يجب عملهُ لحمد الآلهة على آلائها فاجابهُ قائلاً : تشجع يا صاحِ واعلم ان اله دلفُس (١) لما استشير في كيفية حمد الآلهة اجاب بهذه العبارة « راعوا

(١) هذا الاله هو افلون اله النور . ودلفس احدى مدن اغريقيا القديمة القائمة على سفح جبل فرناس حيث كان لافلون هيكل يصدر فيه فتاويهِ

شرائع بلادكم فانها تقضي في كل نصوصها بتقدمة القرابين جهد الطاقة »

وكان سقراط لا يعتد بالحياة لاعتقاده انها محوطة بعين الهية عادلة · وقال كسينوفانس انهُ كثيراً ما كان يسبح في عالم التأمل فيستمر فيهِ طويلاً ثم يستحوذ عليهِ الذهول · وكان يعتقد انهُ يسمع في اثناء ذهولهِ صوتاً الهيًا آتيًا من السماء كما كان يعتقد بخلود النفس وتمتعها بالسعادة الابدية بعد انفصالها عن الجسد · واليك دليلاً على ذلك ما فاه بهِ قورش (١) عند الاحتضار وهو ما استمدهُ من تعليم سقراط قال مخاطباً اولادهُ : « باسم آلهة الوطن فليكرم بعضكم بعضاً اذا كنتم تبغون ارضائي فاني اخالكم غير مقتنعين بصيرورتي الى لا شيء بعد مفارقتي هذه الحياة · انتم لا ترون نفسي الآن ولكنكم سوف تعترفون بوجودها في مستقبل الزمان بمجرد نظركم الى اعمالها · ألا تعلمون مقدار الرعب الذي تلقيهِ في قلوب القتلة انفس الذين ذهبوا ضحية الجريمة والاثم وكيف ان تلك النفوس البريئة تتطلع الى اولئك الكفرة فتذكرهم بآثامهم وسيئاتهم ؟ ثم هل كان احد ليكرّم الموتى لولا اعتقادهُ بان نفوسهم لا تزال متحلية ببعض القوى ؟ اما انا يا ابنائي فلم اصدّق قط ان هذه النفس التي تحيا ما دامت مقيمة في جسدٍ بالٍ تنقطع عن الحياة عند انفصالها عنهُ بل ارى بعكس ذلك ان هذه النفس المقيمة في هذا الجسد البالي انما تحفظهُ حيًّا ما دامت مقيمة فيهِ · ثم اني لم اقتنع قط بان النفس التي تعي تفقد وعيها بمجرد انفصالها عن الجسد الذي لا يعي بل ان المرجح تصديقهُ ان النفس عند ما تخرج من وشاحها البالي نقية طاهرة تزداد ذكاءً وادراكاً · انا نرى العناصر التي يتكون منها الانسان قد ذهبت عند انحلالهِ وانضمت الى سائر العناصر المشابهة لها الاَّ النفس فانها لا تدرك سواءٌ كانت مقيمة في الجسد او منفصلة عنهُ · وقد لاحظتم يا ابنائي ان لا شيء اشبه بالموتِ من الرقاد وان النفس في اثنائهِ تبلغ اشدها تقرباً من الالوهية وقد تتوصل الى اكتشاف شيء من المستقبل لانها انما تبلغ منتهى حريتها في هذه الحالة »

ـ وكلام سقراط هذا عن الالوهية لا يقصد بهِ الآلهة الاعتيادية التي كان القدماء يقولون بها بل الاله غير المنظور خالق الكون وجميع ما في الكون كما يستدل على ذلك من معنى كلامهِ · نعم قد قصد بتعليمهِ الديني هذا الهاً متعالياً خالقاً لجسم الانسان ونفسهِ ومدبراً للكون الحاوي لعجائب المخلوقات وحافظاً لهُ جدتهُ ونضارتهُ بحيث جعلهُ خاضعاً لارادتهِ ومسخراً

(١) هو مؤسس مملكة فارس اسقط استياجس ملك ميديا واخضع كريسس (قارون) ملك ليديا واستولى على بابل ثم اصبح سيداً على جميع آسيا الغربية · وكان ملكاً شجاعاً وشديد الاحترام لاديان الامم المغلوبة · عاش وتوفي في القرن السادس قبل الميلاد

لمشيئتهِ . قصد بهِ الهاً فائق العزة والجلال تجلى عظمتهُ غير المتناهية في اعماله الباهرة وذاتهُ الربانية منتشرة في عالم الخفاء لا يدركها الحس ولا تقع عليها عين انسان. اما اعتراض البعض على كون سقراط قد اوصى عند مماتهِ بتضحية ديكٍ لاسقليبيوس (١) واتخاذهُ ذلك دليلاً على عدم اعتقادهِ بالعزة الالهية فامر لا يركن اليهِ لا سيما وان كسينوفانس لم يذكر شيئاً بهذا المعنى في معرض كلامهِ عن سقراط . واما ما اشار اليهِ افلاطون في كلامهِ عنهُ فلم يكن الاَّ على سبيل الرمز فقط

خلاصة ما تقدم

ان تعاليم سقراط التي مرَّت بك تنحصر في الحث على القناعة والشجاعة والعدل والورع فهو ينبّه الى ان الشرائع المكتوبة مستمدة من الشرائع الطبيعية او الالهية . وينثر على القوم نصائحهُ الدرّية شأن الواجبات العائلية . ويساوي الزوجة بالزوج في الشؤون الحيوية والاجتماعية . ويشترط على المتطلعين الى المناصب ان يكونوا عالمين بامور الحكومة ومصالح الرعية . او بعبارة اخرى هو ينهى عن اختيار رجال الحكم ممن لم تتوفر فيهم هذه الشروط الضرورية . ويحث الموالي وارباب البيوت على استمالة خدامهم واكتساب محبتهم ومعاملتهم كاحرارٍ آمنين واكرامهم كامناء صادقين . ويضرب لكلٍ من تعاليمهِ مثالاً ويدعم الحجة بالبرهان . فتراهُ في تعاليمهِ قنوعاً شجاعاً عادلاً محسناً . يسامح اعداءهُ وحسادهُ ويكاد يحبهم ويحسن اليهم . هو فوق ذلك يعتقد بالعزة الالهية ويقول بخلود النفس فعجيب اذاً وهذه حالهُ وهذه صفاتهُ ان نرى الشعب الاثيني قد حكم عليهِ ذلك الحكم الجائر بدعوى انهُ كان يقول بآلهة جديدة غير التي كانت معروفة في زمانهِ ويضل الشبيبة بتحريضها على انتهاك حرمة الشرائع . قد كذبوا عليهِ وشنعوا فانهُ لم يقل قط بآلهة جديدة بل كان يعتقد بوجود آلهٍ خالقٍ للكون وجميع ما فيهِ ولهذا اتهمهُ الاثينيون بالكفر والمروق وافساد الاخلاق . ولا بدع فان الشعب الاثيني كان يتغاضى عن الذين يسبون الآلهة وينسبون اليها اموراً

(١) هو اله الطب وابن افلون اله النور . جاء في اساطير الاولين ان هذا الاله كان يشفي المرضى ويحيي الموتى فسخط عليهِ زفس كبير الآلهة وصعقهُ اجابةً لطلب آرس اله الظلمات الذي كان يخشى على مملكتهِ من انقلابها الى صحراء وقد كان الديك وهو رمز التيقظ والثعبان وهو رمز الحكمة مكرسين لهذا الاله . هذا ويعبر (باسقليبيوس) عن الطبيب الحاذق و (بتلميذ اسقليبيوس) عن الطبيب

شائنة كما كان يفعل ذلك بعض شعرائهِ في مصنفاتهم توهماً منهُ ان مجرّد سب شخصٍ انما هو اقرار ثابت بوجودهِ وانهُ خير للمرء ان يشتم كبيراً آلهتهِ من ان ينكرهُ انكاراً

ويرى بعضهم ان الشعب الاثيني انما قضى على سقراط من اجل تعاليمهِ السياسية التي لم ترق في نظرهِ اذ اتهمهُ بحمل الشبيبة على قلة الاحترام للوالدين وباطراء العلم وشأنهِ وتقديم الحسنات والاعمال الطيبة على صلة القربى . على ان الواقف على تعاليم سقراط لا يسعهُ الا دحض هذه الفرى التي لا يسلّم بها العقل اذ كيف يوفّق الانسان بين هذه التهم وحبّ سقراط للشرائع الى حدّ فضّل فيهِ الموت على الحياة؟ والحقيقة التي لاريب فيها هي ان سقراط كان يتوخى إعداد العقول والافهام لتعديل الشرائع التي كان تعديلها واجباً لا للعبث بها كما توهموا - فقد كان يحثّ القوم ابداً على وجوب مراعاة الشرائع ما دامت لم تبدّل بالطرق الشرعية وهذا الامر وحدهُ كان كافياً لاثارة سخط الشعب عليهِ كما لا يخفى والدليل القاطع على ذلك انهُ لم يحاكم في المجلس الذي كان معروفاً عند قدماء اليونان بار يوس باغس بل حوكم في المجلس الذي كان معروفاً بالهيلياست وهو عبارة عن محكمة جمهورية كانت مؤلفة من نيف وخمسمائة شخص وان شئتَ فقل انها عبارة عن جمعية سياسية كانت حكماً وخصماً معاً وكان يمكنها والحالة هذه ان تحكم كيفما شاءت وشاء لها الهوى ...(١)

قال الاستاذ غارنيه بهذا الصدد: « قد رأينا في التاريخ الحديث احكام الجمعيات او المحاكم السياسية . ورأينا رجالاً قد حكم عليهم بالقتل لا بتهمة تآمرهم على حالة عصرهم السياسية بل لمجرّد مجاهرتهم بمخالفة تلك الحالة او لمجرّد لومهم اياها فقط . فمن هنا يظهر للملا كيف ان الشعب الاثيني قد حكم على من يسميهِ كسينوفانس وافلاطون اتقى الناس واعدلهم واحسنهم » .

سليم عوّاد

(١) اما الاريوس باغس فهو عبارة عن محكمة كانت في اثينا مؤلفة من ٣١ عضواً للفصل في المسائل الجنائية . ولم يكن يؤذن فيها لاحدٍ من الخطباء باستعمال عبارات من شأنها التأثير على القضاة او استعطافهم . وقد طبقت شهرة هذه المحكمة الآفاق لصرامة احكامها ومنتهى عدالتها وسامي حكمتها

الشمس

حسب رأي الاستاذ بكرتن

ذكرنا منذ سنة من الزمان ان الاستاذ بكرتن من اساتذة زيلندا الجديدة ارتأى رأياً جديداً في تعليل النجوم الجديدة مداره على التقاء شمس باخرى في الفضاء فتمرُّ احداها بجانب الاخرى وهما سائرتان في جهتين متقابلتين فتصطدمان اصطداماً جانبياً فينفصل جانب منهما ويشتعل من شدة الصدمة فتراه كنجم جديد ظهر في السماء ثم يخمد رويداً رويداً وينطفئ ويستحيل الى غاز او سديم

وقد اخذ الاستاذ بكرتن يعلل الظواهر السموية بهذا الرأي وكتب مقالة في الشمس نشرتها جريدة المعرفة الانكليزية قال فيها ما خلاصتهُ

ان الشمس كرة نارية كبيرة جدًّا حتى لو كانت حرارتها حادثة من احتراق الفحم الحجري للزم لها كل دقيقة من الزمان ما يزيد على كل الفحم الحجري الموجود في طبقات الارض ستمائة ضعف . وثقل الشمس يساوي ستة آلاف مليون مليون مليون طن وسطحها اكبر من سطح الارض اكثر من مليون مرة . ولا يخفى ان الدقائق المتحركة بسرعة فائقة تؤثر تأثير الاجسام الصلبة وعليهِ فصلابة غازات باطن الشمس الناتجة عن سرعة حركتها اي عن حرارتها تجعلها اصلب من اصلب انواع الفولاذ الوفاً من المرات . وحرارة سطح الشمس قليلة بالنسبة الى حرارة باطنها ولكنها تساوي عشرة آلاف درجة بميزان سنتغراد فكل الاجسام الارضية تستحيل غازاً اذا وصلت الى سطح الشمس

وهذه الكرة النارية لا تبقى نارها ملازمة سطحها بل تندلع السنتها وتعلو في الجو فوقها الوفاً بل مئات الوف من الاميال وتتموج نيرانها وتتلاطم فينشأ عن ذلك زوابع واعاصير نارية يذهل العقل تصورها حتى لو وقعت كرتنا الارضية عليها لكانت كبلوطة رميت في اتون

دوران الشمس على نفسها

وتدور الشمس على نفسها دورة تامة كل ثلاثين يوماً او نحوها لكن انحاءها الاستوائية اسرع من انحائها القطبية في اتمام هذه الدورة فتتمها في نحو ٢٨ يوماً كأن جهاتها الاستوائية منطقة تحيط بها وتسرع في دورانها اكثر من سرعة الشمس نفسها فتزيد سرعتها اضطرابات سطح الشمس اضطراباً

الفوتوسفير والطبقة المرتدة والكروموسفير

يسمَّى سطح الشمس المنير المتلألئ بالفوتوسفير اي كرة النور وهو ساطع جدًّا وفوقهُ طبقة من الابخرة المعدنية سمكها نحو ٦٠٠ ميل تسمَّى الطبقة المرتدة لانها تندفع الى الاعلى ثم ترتد على نفسها وفوقها طبقة الطف منها من الهيدروجين وبعض الغازات الخفيفة تسمَّى الكروموسفير اي الكرة الملونة لان نورها ضارب الى الحمرة وسمكها الوف من الاميال فوق سطح الشمس

ولا يخفى انهُ يدور حول الشمس غير ارضنا والسيارات واقمارها والنجيمات ما يسمى بالنور البرجي والمرجح انهُ يصل الى ابعد من فلك الارض وهو مؤلف من ملايين كثيرة من الدقائق التي ينعكس عنها نور الشمس كما ينعكس عن القمر فنراها بهِ

الاكليل

اذا توسط القمر بيننا وبين الشمس وحجب وجهها كلهُ عنا فحدث الكسوف الكلي رأينا حول دائرة القمر التي تحجب وجه الشمس السنة نارية ومشاعيل ورأينا ايضاً اكليلاً من نور مشرق لهُ فروع كالاوراق في اكاليل الغار . هذا هو اكليل الشمس وتاج مجدها الدال على انها سلطانة العالم الذي منهُ ارضنا

علة هذه الاشياء

هذه هي شمسنا فما علة ما فيها من حرارة ونور ومشاعل واعاصير واكليل وفوتوسفير وكروموسفير . ما هي القوى والفواعل التي تتحكم بحرارتها ونورها وتسبب مشاعلها واعاصيرها وما علة نورها الساطع وبهائها اللامع وكيف تخرج حرارة باطنها الى سطحها وهو اصلب من الفولاذ وباي قوة تدور منطقتها الاستوائية اسرع من سائر مناطقها وتندلع الالسنة النارية منها الى مئات الوف من الاميال

كيف تحفظ حرارة الشمس

اقرب الآراء احتمالاً في سبب حرارة الشمس رأي هلمهلتز وهو ان جرم الشمس آخذ في التقلص اي ان دقائق جرمها آخذة في الاقتراب نحو مركزها . والحركة تسبب الحرارة كما لا يخفى . فاذا اشعت الدقائق التي على سطح الشمس ما فيها من الحرارة قلَّت سرعة حركتها فتتغلب عليها قوة الجاذبية نحو مركز الشمس فتنزل اليهِ وبنزولها تزيد سرعتها

فتعلو حرارتها . فما دامت الشمس غازية وجب ان تزيد حرارتها كلما شعت هذه الحرارة منها اي ان نقصان الحرارة يسبب زيادتها لانهُ يسبب التقلُّص والحركة . وقد ثبت بالبرهان ان حرارة الكرة الغازية تتضاعف اذا صغُر قطرها بالتقلُّص فصار نصف ما كان اي صارت كثافتها ثمانية اضعاف ما كانت . والحرارة التي تتولَّد حينئذٍ من هذا التقلُّص تكون اكثر كثيراً من مضاعف الحرارة الاولى ولكن يفقد بعضها بالاشعاع

الزوابع الشمسية والبراكين

الاَّ ان حرارة الشمس الناتجة عن تقلُّص مادتها لا تكفي لتعليل كل ما يحدث فيها من الاضطراب ولا بدَّ من فاعل آخر خارجي يفعل بها . ويسهل معرفة هذا الفاعل اذا حسبنا ان النور البرجي حادث من انعكاس النور عن مجموع كبير من الرجم او الحجارة النيزكية الصغيرة وان هذه الرجم او الحجارة تدور حول الشمس كل واحد منها يدور في دائرة اهليلجية خاصة بهِ فان كثيراً منها يصل الى قرب الشمس حتماً ويقع عليها بسرعة فائقة تبلغ ٣٠٠ ميل في الثانية من الزمان فيفعل بما يصل اليهِ من مادة الشمس كما يفعل الكبسول بالبارود او بالديناميت ويختلف فعلهُ بالشمس حسب اختلاف الزاوية التي يصيب الشمس بها . والغالب انهُ يصل اليها بخط يكاد يكون مماساً لها . واكثر هذه الحجارة النيزكية يقع قرب خط الاستواء الشمسي وكل طن منها يفعل بالكرة الغازية المنيرة في الشمس فعل عشرين الف طن من الديناميت فيدفعها امامهُ ويفعل ايضاً بجو الشمس اكثر مما يفعل بسطحها ولذلك تكثر الزوابع في اعالي جو الشمس وبهِ يعلل ما يرى من الاختلاف في دورانها الذي يجعل اجزاءها الاستوائية اسرع من اجزائها القطبية

النتوات الحمراء

اذا وقع على الشمس حجر نيزكي معتدل الحجم سرعتهُ ٣٠٠ ميل في الثانية تولَّدت من سرعتهِ هذه حرارة كافية لان تصيرهُ بخاراً وهو في الكروموسفير قبل ان يصل الى سطح الشمس . ومن خواص الغاز المتحرك ان يشرك الغاز المتصل بهِ بالحركة ولذلك يأخذ غاز هذا الحجر جانباً كبيراً من هيدروجين الكروموسفير وينزل بهِ الى الشمس ويغور تحت سطحها ويزحم غازات الفوتوسفير امامهُ فتنضغط كثيراً حتى اذا تلاشت سرعتهُ عادت تلك الغازات الى التمدد فتنفجر كالديناميت وتدفع الهيدروجين الذي انزلهُ غاز الحجر النيزكي الى علو شاهق فيماثل بركاناً انفجر في الفوتوسفير

وان قيل كيف تغور الاجسام الخفيفة في جسم الشمس وكيف تندفع منها اجسام خفيفة وهي على ما تقدم من الصلابة قلنا ان صلابتها ليست من قبيل صلابة الاجسام المتصلة الدقائق حسب الظاهر كقضبان الحديد وحلقات الفولاذ بل من قبيل صلابة الاجسام المتحركة بسرعة كما اذا ربطتَ سلسلة حديد من طرفيها حتى صارت حلقة واحدة ثم ادرتها بسرعة فانها تصير كأنها حلقة من الحديد المتصل الاجزاء

النيازك الشمسية

لا شبهة في ان النيازك تقع على الشمس كما تقع على الارض ويشاهد عليها احياناً وميض تجائي كوميض البرق يدلُّ على اشتعال هذه النيازك حينما تصل اليها. ويرافقها احياناً حدوث زوابع مغنطيسية في جو الارض كالشفق القطبي ومن المرجح ان هذه النيازك تتبخر قبلما تصدم سطح الشمس الاَّ اذا كانت كبيرة جدًّا واذا تبخرت فانها تؤَثر في مساحة واسعة من سطح الشمس فتنفجر وتندفع وينفدفع معها جانب مما تحتها من مادة الشمس كما يحدث لو صببتَ قليلاً من الماء على زيت محمّى . ومتى اندفع شيء من سطح الشمس انكشفت المواد التي تحتهُ وتبعتهُ وهي من المعادن الثقيلة لانها تكون اكثر غوراً من غيرها وهي علة ما يرى احياناً من الالسنة النارية التي تثب من الشمس الى علو مئات الوف من الاميال

كلف الشمس

ولعلَّ كلف الشمس ناتجة من وقوع مثل هذه النيازك على سطحها . والكلفة زوبعة في الفوتوسفير تتلو الانفجار البركاني الحادث من وقوع النيازك ويبقى اثرها في الشمس مع ان الزوبعة الناتجة عنها تسير على وجه الشمس

وتظهر الكلف احياناً متجمعة او ممتدة في سطر طويل وقد يحدث ذلك من انفجار نيزك كما ينفجر في جو الارض او من كون النيازك كثيرة وتقع في وقت واحد او من تكسير الشمس لنوى ذوات الاذناب

ولعلَّ التبقع الذي يظهر في وجه الشمس ناتج من نيازك النور البرجي واما الكلف فناتجة من وقوع النيازك الكبيرة ومن نوى ذوات الاذناب التي تجتذبها الشمس اليها. وعليهِ فدور الكلف الذي يعود كل ١١ سنة سببهُ نجم من ذوات الاذناب جذبتهُ الشمس اليها ولم تستطع ان تبتلعهُ فنجا من السقوط عليها دفعة واحدة ولكنهُ لا يزال يدنو منها كل احدى عشرة سنة فتتغلب على جانب من حجارتهِ فتقع عليها

طبقات الشمس

يكتنف الشمس اربع طبقات منيرة كما تقدم وهي الفوتوسفير والطبقة المرتدة والكروموسفير والاكليل · والمتفق عليهِ عند علماء الفلك ان مادة الفوتوسفير الكربون في حالة الحمو والاشراق لكنني ارجح ان ذلك غير صحيح لان حرارة الفوتوسفير تكاد تكون مضاعف الحرارة التي يكون فيها الكربون في حالة الغازية · وعندي ان الفوتوسفير مزيج من الغازات تتوازن فيهِ قوة اندفاع الغازات بحرارتها وجذب الشمس لها ولولا وقوع النيازك والرجم عليهِ لبقي سطحهُ اصقل مما هو الآن ولكن وقوع النيازك عليهِ اشبه شيء بتحريك النار بالمحراك حتى تزيد اضطراماً ولذلك نراهُ دائماً شديد الاشراق

والطبقة المرتدة مؤلفة من ابخرة معدنية تندفع الى الاعلى بالافعال البركانية الناتجة من وقوع النيازك على الشمس ثم ترتد اليها · وسمك هذه الطبقة نحو ٦٠٠ ميل وكان الواجب ان يكون اسفلها اكثف من اعلاها مراراً كثيرة وليس الامر كذلك لان المواد المندفعة مما تحتها تحملها وتقلل ضغطها

والكروموسفير هو الغازات المنتشرة من اعلى الطبقة المرتدة واكثرهُ هيدروجين وسمكهُ اربعة آلاف ميل او خمسة آلاف ميل · وفوق الكروموسفير غشاوة تكتنف الشمس ويظهر لي انها غازات ابعدت عن الشمس كثيراً فقلّت حرارتها وتكاثفت فصارت كالضباب

اما الاكليل فالمرجح عندي انهُ ظاهرة كهربائية وهو مثل اذناب ذوات الاذناب في مذهبي ومثل الشفق القطبي يحدث من احتكاك المواد التي تقذفها براكين الشمس فان الكهربائية المتولدة من هذا الاحتكاك تهيج الكهربائية في الغبار الجوي (او العالمي) فيستنير · ويتغير الاكليل بتغير كلف الشمس حتى لا تبقى شبهة في علاقتهِ بها

كلف الشمس والمغنطيسية الارضية

قد يكون سبب مغنطيسية الارض مجارٍ كهربائية حادثة من تفاعل دوران الارض وجذب الشمس لها وهذا التفاعل مستمر ولكن ظهور الكلف على الشمس يؤثر فيهِ فيزيدهُ او ينقصهُ · ولا شبهة في ان مغنطيسية الارض تزيد وتنقص بحسب ازدياد كلف الشمس ونقصانها وذلك دليل قاطع على علاقة الواحدة بالاخرى

اعتصاب الفحامين ونتائجهُ

الفحَّام في اللغة صانع الفحم و بائعهُ وقد خصصناهُ في هذه المقالة بمستخرج الفحم الحجري من طبقات الارض

ان اهم مسأَلة تشغل البال في هذه الايام مسأَلة اعتصاب الفحَّامين لان الفحم الحجري قوام الصناعة والحركة في هذه الايام فاذا اعتصبوا كلهم وابطلوا استخراج الفحم وقفت المعامل الصناعية والسكك الحديدية والسفن البخارية وبطل الطبخ والاستدفاء والاستصباح · واذا استمروا على الاعتصاب تقوَّض عمران اوربا واميركا الصناعي وتفوقهما السياسي وهلك سكانهما جوعاً وعطشاً

ومن المرجح ان يداوى هذا الداء قبل صدور المقتطف او قبل طبع هذه المقالة ولكن برأْهُ يكون على عثم لان سببهُ كامن في اصل العمران الاوربي ويتعذر نزعهُ ما دام ارباب الاموال يرفلون في نعم الغنى والعمَّال يتجشمون المشاق ولا يرون امامهم الاَّ شظف العيش وزعماؤُهم يمنونهم باصلاح حالهم اذا هم اضربوا عن العمل واضطروا اصحاب الاعمال الى زيادة اجورهم · لا لان حال الاغنياء الآن اصلح مما كان ولا لانهم انعم بالاً من الذين يعيشون بتعب ايديهم وعرق جبينهم · كلاَّ فان كل عامل انعم بالاً من ركفلر وكارنجي وفندربلت اصحاب الملايين الكثيرة لانهُ يأْكل بلذة ولو خبزاً قفاراً وينام قرير العين ولو على بساط الارض واما اولئك فاهتمامهم بحشد الاموال ورفاهة المعيشة اقلق بالهم واتلف صحتهم بل لان زعماء الاشتراكية قوَّضوا بتعاليمهم دعائم السلطات التي كانت تفرق بين طوائف الناس واصحاب السلطات انفسهم تنازلوا عن كثير من حقوقهم الموروثة إما طوعاً واما كرهاً فمهدوا السبيل للذين كانوا تحت سلطتهم ليطالبوهم باكثر مما لهم ويحاولوا التساوي بهم

والسبب الخاص الذي دعا الى اعتصاب الفحامين الانكليز هو ان اصحاب مناجم الفحم يجعلون اجرة الفحام مناسبة لما يستخرجهُ منهُ وطبقات الفحم غير منتظمة في سمكها وسهولة استخراج الفحم منها فقد يتيسر للفحام الواحد ان يستخرج ثلاثة اضعاف ما يستخرجهُ فحام آخر ولو كانا في منجم واحد واهتمامهما باستخراج الفحم اهتماماً واحداً بل قد يعمل الفحام نهارهُ كلهُ ولا يستخرج من الفحم ما اجرتهُ تكفي لسد رمقهِ ويمضي عليهِ يوم بعد يوم وهو كذلك فيتضوَّر جوعاً هو

وعيالهُ على حين ان جارهُ وهو فحام مثلهُ يقع لهُ جانب من المنجم فحمهُ كثير سهل الاستخراج فينال من الاجرة ما يزيد على حاجتهِ

فلما تألفت عصابات الفحامين ادَّعت ان همها الاكبر مداواة هذا الداء لمنع الحيف عن الفحام الذي يقع لهُ جانب من المنجم لا فحم فيهِ او فحمهُ قليل او عسر الاستخراج فطلبت ان لا تقلّ اجرة الفحام عمَّا يلزم لمعيشتهِ ولو لم يستخرج شيئاً من الفحم. وقالت ان الاجرة يجب ان تبقى كما هي حسب ما يستخرجهُ الفحام من الفحم ولكن يجب ان لا تنقص في حال من الاحوال عن كذا وكذا في اليوم. وهذا هو الحد الادنى الذي طلبهُ الفحامون واجتهدت الحكومة الانكليزية في جعل اصحاب المناجم يقبلون بهِ فقبل بهِ بعضهم ولم يقبل بهِ البعض الآخر حتى كتابة هذه السطور

وحجة اصحاب المناجم الذين لم يقبلوا بالحد الادنى ان الفحامين يعملون تحت الارض فتتعذر مراقبتهم ومتى علموا انهم يأخذون الاجرة الكافية لمعيشتهم سواء استخرجوا فحماً او لم يستخرجوا تكاسل كثيرون منهم ولاسيما في الاماكن التي يصعب استخراج الفحم منها فيخسر اصحاب المناجم خسارة كبيرة قد تلجئهم الى اقفالها

ومما يزيد الخطب ان الاتفاق على الحد الادنى اليوم لا يستمر زماناً طويلاً. فقد اتفق الفحامون واصحاب مناجم الفحم في جنوبي ويلس على مثل ذلك في ابريل سنة ١٩١٠ وتعاهدوا على العمل بهذا الاتفاق خمس سنوات ولكن الفحامين نقضوهُ الآن واضربوا عن العمل وليس في البلاد سلطة شرعية تضطرهم الى الاحتفاظ بعهدهم على ما يظهر. وهذا شأن الفحامين في اسكتلندا الذين اضربوا عن العمل قبلما انتهت مدة الاتفاق الذي عقدوهُ مع اصحاب المناجم

وقد كان الجوع والحاجة يضطران العمّال الى الاستمرار على العمل او الرجوع اليهِ حالاً بعد الاضراب عنهُ. اما الآن وقد تألفت عصابات العمال (او نقابات العمال كما تسمَّى في هذا القطر) وجمعت من العمال اموالاً تنفقها عليهم وقت اضرابهم عن العمل فصار يسهل عليهم ان يستمروا على الاعتصاب الى ان ينفد ما عندهم من المال او يضطر اصحاب المناجم الى القبول بمطالبهم لئلاً تتلف مناجمهم وتخرب بيوتهم

وقد استخرج من الفحم الحجري في البلاد الانكليزية ٢٦٤٤٣٣٠٠٠ طن سنة ١٩١٠ وعدد الفحامين فيها اكثر من مليون نفس وقد دخل منهم في اتحاد الفحامين اكثر من ستمئة

الف . والفحم الحجري قوام الصناعة والتجارة في البلاد الانكليزية فيستعمل منهُ فيها ١٦٧ مليون طن في السنة تستعملها فروعها المختلفة كما ترى في هذا الجدول

سكك الحديد تستعمل	١٣	مليون طن في السنة
وابورات السواحل	٠٢	« « « «
المعامل (الفبريكات)	٥٣	« « « «
المناجم	١٨	« « « «
معامل الحديد وسائر المعادن	٢٩	« « « «
معامل القرميد والخزف والزجاج الخ	٠٥	« « « «
معامل غاز الضوء	١٥	« « « «
للوقود في البيوت	٣٢	« « « «
والجملة	١٦٧	« « « «

فاكثر ما يستخرج من الفحم الحجري يستعمل في البلاد نفسها عدا ما يستعمل في السفن التجارية والحربية وهو نحو مليون طن ولذلك لم يكد اضراب الفحامين عن العمل ينتشر في البلاد الانكليزية حتى ارتفع ثمن الفحم ارتفاعاً فاحشاً واضطرت معامل كثيرة ان تقفل ابوابها وتترك عمالها من غير عمل لان لا وقود يحرك الآلات ولا تستطيع ان تجلب الفحم من البلدان الاخرى لان ثمنهُ يكون فاحشاً يزيل كل ربحها ويجعل اعمالها خاسرة

وقد كان لهذا الاعتصاب اثر سيء وضرر كبير في كل البلدان التي تجلب الفحم من البلاد الانكليزية فانهُ يصدر منها الى فرنسا نحو احد عشر مليون طن والى المانيا نحو عشرة ملايين طن والى ايطاليا تسعة ملايين والى اسوج اربعة ملايين والى روسيا ثلاثة ملايين والى مصر مليونان ونصف مليون وكذا الى كلٍّ من اسبانيا والدانمرك والى هولندا مليونان وكذا الى الارجنتين. وكان ثمن طن الفحم في الاسكندرية في الصيف الماضي ١٧ شلناً فبلغ الآن نحو ٤٥ شلناً ولا نعلم الى اين يبلغ اذا استمرَّ هذا الاعتصاب فستبلغ خسارة القطر المصري السنوية من ارتفاع ثمن الفحم الى هذا الحد اكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات

ورب قائل يقول لقد اعتصب الفحامون في بلاد الانكليز ولكنهم لم يعتصبوا في غيرها من البلدان فلماذا لا تجلب الفحم من غيرها والجواب اولاً ان بلاد الانكليز اغنى البلدان في مناجم الفحم وفيما يستخرج منهُ بالنسبة الى عدد سكانها كما ترى في هذا الجدول

يستخرج من الولايات المتحدة الاميركية نحو	٣٧٧	مليون طن
ومن بلاد الانكليز	٢٦٤	« «
ومن المانيا	٢١٥	« «
ومن النمسا والمجر	٤٩	« «
ومن فرنسا	٣٧	« «
ومن روسيا	٢٥	« «
ومن بلجيكا	٢٣	« «
ومن اليابان	١٥	« «

ثم ان مناجم الفحم الانكليزية قريبة من مسابكها ومعاملها فنفقات نقلهِ الى المسابك والمعامل قليلة جدًّا والبلاد كلها سواحل ومرافيء فيسهل نقل الفحم منها الى غيرها وكان طن الفحم يباع في المنجم بتسعة شلنات وينقل الى الاسكندرية ويباع فيها بسبعة عشر شلناً بعد ان تضاف اليهِ اجرة الشحن والتفريغ وربح تجار الصادرات وتجار الواردات واجور المخازن فكأن اجرة الشحن ليست شيئاً مذكوراً وهذا غير ميسور في بلاد اخرى كما هو ميسور في انكلترا الاَّ بلجيكا ولكن فحمها قليل لا يسد الأسد جزء صغير من فحم انكلترا

ومن المحتمل ان يوجد حل وقتي لهذا الداء داء اعتصاب الفحامين بان تراقب المناجم من وقت الى آخر وتقلل الاجرة على الاماكن السهلة وتزاد على الاماكن الصعبة او بان تزاد الاجور كلها ولو ادَّى ذلك الى زيادة كبيرة في ثمن الفحم لان الفحم الانكليزي رخيص جدًّا عند مناجمهِ يباع الطن منهُ بنحو اربعين غرشاً كما تقدَّم او ان يقبل اصحاب المناجم بالحد الادنى ولو اخرجوا من العمل كل ضعيف ومتقدم في السن فيصير عالة على الحكومة ولكن هذا الحل لا يشفي الداء داء الاعتصاب والاضراب عن العمل ولا يدوم لان الذين يحرضون العمال على الاعتصاب ينتفعون من هذا التحريض ماديًّا او ادبيًّا فاذا لم يكفُّوا عن التحريض لم ينقطع الاعتصاب . ولو كان تحريضهم خالياً من كل نفع للتي من الموائق ما يبطلهُ ولكنهُ نفع العمال من وجوه ولو اضرَّ بهم من اخرى ونفعهُ قد شفع فيهِ حتى الآن ولكننا نرجح ان ضررهُ سيزيد على نفعهِ حتى تضطر الحكومات الى الغاء عصابات العمال والضرب على ايدي زعمائها والاَّ تلفت الصناعة والتجارة ووقف دولاب الاعمال كلها وايضاحاً لذلك نقول

ان اقل اجرة يعطاها الفحَّام في اليوم ستة شلنات في شمالي ويلس وسبعة شلنات ونصف شلن في يوركشير. واقل اجرة يعطاها في سائر مناجم الفحم الانكليزية خمسة شلنات في اليوم.

فاجور الفحامين اعلى جدًّا من الاجور التي يعطاها العاملون بالزراعة واعلى مما يكسبهُ الفلاحون الذين ارضهم لهم ويكتسبون منها كل ما يستطاع اكتسابهُ بالعمل . ولما اضرب مستخدمو سكك الحديد عن العمل في العام الماضي تقاطر الفلاحون افواجاً على شركات سكك الحديد يطلبون ان يعملوا فيها بدل الذين اضربوا فلم يكن اضرابهم لان اجورهم لا تكفي لمعيشتهم ولا لانها اقل من اجور امثالهم بل لان زعماءهم اخذوا على انفسهم مقاومة اصحاب الاعمال بحق او بغير حق لهوًى في نفوسهم او لمكسب ينالونهُ

ويدَّعي هؤُلاء الزعماء انهم ينصرون العمَّال على اصحاب الاعمال ودعواهم هذه باطلة في الغالب لان صاحب المنجم او المعمل لا يدفع اجور العمَّال من جيبهِ بل من الثمن الذي يبيع بضاعتهُ بهِ فاذا اعطى الفحام الذي يستخرج طنًّا من الفحم ستة شلنات في اليوم حيثما كان يبيع الطن بعشرة شلنات فانهُ يبيعهُ باكثر من ذلك اذا اعطى الفحام سبعة شلنات . فالذي يدفع الاجور حقيقة هو الذي يستعمل الفحم لا صاحب المنجم . وربح اصحاب المناجم قليل جدًّا فان متوسط ايجارها نحو نصف شلن عن كل طن وعشرهُ يعود الى الحكومة مع ضريبة الايراد . وربا رأس مال الشركات قليل جدًّا فبعض شركات المناجم لا تربح ثلاثة في المئة ربًا لرأس مالها . والربح الصافي لشركات مناجم الفحم قليل ايضاً حتى ان بعضها لا يربح شيئًا فوق ربا رأس مالهِ

فصار الخلاف اذاً بين الفحامين والذين يستعملون الفحم فاذا رأى الفحامون كلهم بارادتهم واختيارهم ان لا يستخرجوا الفحم ما لم تتضاعف اجورهم لم تتعذر اجابتهم واغلاء سعر الفحم ولكن بعضهم يطلب زيادة الاجرة او يضرب عن العمل وبعضهم لا يطلب ذلك والفريق الاول يضطر الثاني ان يشاركهُ في الاضراب عن العمل واذا شاركهُ اضطرت المعامل المختلفة ان تتوقف ويقيم عمالها من غير عمل فيكون الفريق الاول قد اضرَّ بالفريق الثاني وبعمال سائر المعامل . وهذا اعتداء محض تُسأَل الحكومة عنهُ وتضطر الى منعهِ بالقوة

وما قيل عن اعتصاب الفحامين في بلاد الانكليز يقال عن كل اعتصاب في كل البلدان وفي هذا القطر ايضاً فان العامل حرٌّ ان يمتنع عن العمل او يُعطى الاجرة التي يطلبها ولكن لا يجوز لهُ ان يمنع غيرهُ عن العمل مطلقاً واذا حاول ذلك وجب ان يُمنع عنهُ بالقوة

والذين يحرضون العمال على الاعتصاب يفضي تحريضهم الى منع بعض العمال عن العمل رغمًا عنهم فهم مهيئون لهذه الجريمة ومساعدون عليها ومشاركون فيها فيجب ان يؤْخذوا بها كمرتكبيها بل ذنبهم اكبر لانهم يفعلون ما يفعلون عن قصد وروية واصرار واذا لم تقم الحكومات كلها لمقاومة زعماء الاعتصاب فالعمران كلهُ في خطر

العلاج بالبرد الشديد

نشرنا في عددٍ سابقٍ من المقتطف[١] شيئاً عن علاج بعض الامراض الجلدية باكسيد الكربون الثاني المتجمّد بالبرد وقد قرأنا الآن في مجلة « الكلية » التي تصدرها المدرسة الكلية السورية في بيروت مقالة للدكتور ادمس استاذ امراض الجلد في تلك المدرسة وصف فيها علاج بعض الامراض بهذه المادة فآثرنا نقل بعض ما فيها لفائدة القراء من الاطباء وغيرهم . قال —

« لمّا ذهبت الى اميركا منذ اثنتي عشرة سنة عرّفني الاستاذ وليم سيمون بالمستر تبلر صاحب معمل الهواء السائل في نيو يورك فاراني بعض غرائب هذه المادة العجيبة . ثم اتفق لي منذ سبع سنوات ان شاهدت فائدة العلاج بها في مستشفى السرطان وامراض الجلد في نيو يورك فكان يؤْتى بها الى المستوصف في دلاء من الخشب شبيهة بالآلات التي تجمّد بها المثلجات ثم يأخذ الطبيب المعالج قضيباً على احد طرفيهِ قطنة يغمسها في هذا السائل ويخرجها حالاً فتتكاثف رطوبة الهواء حولها كأنَّ البخار خرج منها وتكاثف عليها ثم يمس المكان المصاب بهذه القطنة ويضغطها ضغطاً محكماً . وكان اكثر الآفات التي تعالج كذلك خيلاناً سوداء او شعراء فافادها العلاج اكثر من اي علاج غيرهِ

« ولمّا ذهبت الى اميركا اخيراً كان اطباء امراض الجلد قد عدلوا عن العلاج بالهواء السائل لصعوبة الوصول اليهِ وصعوبة مس جزء صغير من الجلد بهِ من غير ان تصاب الاجزاء السليمة فاخذوا يستعيضون عنهُ باكسيد الكربون الثاني المتجمد وقد رأيتهُ اولاً في مستوصف الدكتور شامبرغ في فيلادلفيا فانهُ اخذ امامي قطعة منهُ وقبض عليها بقطعة من الجلد وضغطها حتى صارت قلماً ثم اخذ يريني كيفية استعمالها »

وذكر الدكتور ادمس الطريقة التي جرت عليها شركة غسمان في صنع هذه الاقلام وهي شبيهة في شكلها وحجمها باقلام الطباشير التي يكتب بها على الالواح السوداء وقال انهُ يسهل بريها بسكين كما تبرى اقلام الرصاص او تضغط في قوالب مصنوعة لهذه الغاية فتخرج منها في

---

(١) المجلد ٣٦ : ٣٠٧

الشكل المطلوب. ويجب ان توقى الاصابع من شدة بردها بطيتين او ثلاث من الجلد ثم يمس بها المكان المصاب من عشر ثوانٍ الى تسعين ثانية حسب نوع الآفة التي يراد معالجتها فاذا كانت الآفة عميقة او قرنية اقتضت زمناً طويلاً وضغطاً شديداً واذا كان الجلد ناعماً والافة سطحية اكتفي بزمن قصير وضغط خفيف . وينبغي في كل الاحوال ان يمس المكان المصاب بالقلم وان يبقى القلم لاصقاً بهِ لان سخونة الجلد تحوّل جزءا منهُ الى غاز فيخشى ان يحول بينهُ و بين الجلد. والضغط المحكم يجمد الجلد والانسجة التي تحتهُ حالاً فتبيض ثم اذا رفع الضغط عادت الى اصلها وشعر المريض بخدر قليل

وقال انهُ جرّب هذا العلاج في عشرين مرضاً من الامراض الجلدية وهي هذه مع عدد الحوادث التي استعملت فيها :— القرحة الشرقية (حبة حلب) ١٠ الحمرة بقصد تجميدها واستئصالها ١٠ الكَنَب (صلابة الجلد) ١٠ الكلف ٥٠ التهاب الجلد الحلمي الشعري ٠٤ الاكزيما المزمنة ٠٢ السرطان البشري (الايبثيليوما) ١٠ ٠ الجدَرة (الخيلويد) ٠٦ النمش ١٠ البهق الابيض (لوكودرما) ١٠ داء الذئب الوردي ١٠ داء الذئب المعتاد ١٠ ٠ البهق الاسود (ملانودرما) ٠٢ الخيلان ١٣ ٠ الورم اللحمي (مركوما) ١ الوشم ٠٦ الورم الدموي ٠٢ القروح ١٠ التآليل ٨

ثم شرح الاصابات التي لم ينجح فيها العلاج او التي كان النجاح فيها قليلاً منها اصابتان بالبهق الاسود فانهُ بعد ان انقشرت البشرة عن جلد ناعم وردي اللون عادت سوداء كما كانت. وحدث شيء من هذا في بعض المصابين بالكلف وشفي البعض منهم. وقال ان الوشم ينبغي ان يطال زمن مسهِ ويعاد المس مرة اخرى

وذكر اصابة بداء الذئب الوردي شفيت تماماً واصابة اخرى بداء الذئب المعتاد. وكان المصاب قد عولج منذ سنوات باشعة فنسن فزال جزء من الداء ثم ما لبث ان عاد الى الظهور فعولج بالكي بنترات الفضة وباشعة رنتجن فتوقف سيرهُ لكنهُ لم يزُل تماماً فعالجهُ هذه المرة باكسيد الكربون المتجمد ومس الاجزاء المصابة دقيقة واحدة فقط فانتفخت واخذ المصل يرشح منها ثم علتها جُلبة انقشرت بعد عشرة ايام فظهر الجلد تحتها سليماً لا يختلف عما يجاورهُ من الجلد اذا رئي على بعد مترين

وقال عن السرطان البشري اي الذي يكون في بشرة الجلد انهُ اذا كان صغيراً فلا افضل من معالجتهِ بالتبريد. فاذا بلغ حجمهُ الريال كان افضل علاج لهُ معجون البيروغالول

للدكتور ستلواغن على نسبة ٣٣ في المئة فاذا زاد عن ذلك فلا بد من استئصاله بسكين الجرّاح

والثآليل التي لم تنجع فيها الكاويات على انواعها زالت بهذا التبريد حالاً لكن ينبغي ان يطال تبريدها و يزاد الضغط عليها ومثلها الكتب والمسامير واشباهها من الآفات القرنية

اما الجدرات اي الخيلويدات وهي اورام ليفية تصعب ازالتها بالوسائل الطبية والجراحية المعروفة فقد قال عنها انهُ يجب مسها والضغط عليها لا اقل من دقيقة فترم ثم تتنفَّط ويسيل المصل منها فلا يمضي يومان حتى تعلوها جلبة تنقشر عن ندبة ملساء لينة يصعب تمييزها عمَّا حولها من الجلد

وقال ان معالجة الخيلان بالتبريد انجع الطرق لعلاجها ووجد ان التبريد بهذه المادة لاستئصال الجمرة بالسكين يفضل على التبريد بكلوريد الاثيل لانهُ اسرع فعلاً واشد تخديراً

و يظن ان فعل التبريد في شفاء بعض هذه العلل قائم باتلاف الانسجة كما في الخيلان والوحمات والاورام الدموية فانهُ يتلف اوعيتها او يسدها . وربما كانت فائدتهُ في شفاء داء الذئب قائمة بما يسببهُ من كثرة ورود الدم الى المكان المصاب فتزداد الكريات البيضاء فيهِ وتكون سبباً في الشفاء . وقال ان المهُ خفيف لهُ لذعة كالقرّاص تبقى بضع ثوانٍ ثم يعقبها خدر واحتراق الى ان يخرج النفاط . وانهُ رأى بوناً عظيماً في شعور المصابين سواء كان ذلك وقت المس بهِ او بعدهُ

وذكر ان للتبريد نفعاً كبيراً في شفاء البواسير وامراض اخرى غيرها لم يختبرهُ فيها حتى الآن

وسئل عن افضل كتاب انكليزي في امراض الجلد فقال افضلها كتاب ستلواغن [1] . واثنى كثيراً على كتاب شاتلين باللغة الفرنسوية [2]

---

(1) Stelwagon's Diseases of the Skin.
(2) Chatelin. Precis Iconographique des Maladie de la Peau.

امثال الانكليز وجوامع كلمهم

جون هيود توفي ١٥٦٥

هو اقدم مَن جمع الامثال باللغة الانكليزية ومن امثالهِ المشهورة قولهُ

في العجلة التلف

تطلَّعْ قبلما تثب

مَن لا يريد حينما يقدر لا يقدر حينما يريد

اضرب ما دام الحديد حامياً

المدُّ لا يؤَخر احداً

الزواج امرٌ مقضيٌّ كالموت

اذا صعبت البداية سهلت النهاية

لا مستحيل على اهل العزيمة

العطاء خير من الاخذ

الانحناء خير من الانكسار

الكلام الطيب لا يضرُّ اللسان .

رأسان خير من رأس

كل شيءٍ حسن اذا انتهى حسناً (الامور بعواقبها)

البداية الصالحة تصل الى نهاية صالحة

التأَخُر خير من العدم

اذا سُرق الفرس فاقفلْ باب الاسطبل

قبل السقوط الكبرياء

الكبرياء يعقبها العار

العشب الضار سريع النمو

الشحاذ لا يشارط

الديك على مزبلتهِ صيَّاح

الحجر المتدحرج لا يجتمع عليهِ الطحلب

يسرق بطرس ويعطي بولس

المرء يقود الفرس الى الماء ولكنهُ لا يجبرهُ على الشرب
القط يأكل السمك ولا يبل رجليهِ بالماء
عصفور في اليد ولا عشرة في الشجرة
لم تبنَ رومية في يوم
في قوسكِ اوتار كثيرة
صغائر كثيرة تولّد كبيرةً
يتعلم الاولاد الدبَّ قبلما يتعلمون المشي
نصف رغيف خير من لا رغيف
من لا يطلب لا يجد
الاولاد والحمقى لا يكذبون
كل ما يصاد بالشبكة سمك
من ينتظر الموتى يمشي حافياً
لا يُعرَف الصديق الاَّ في الضيق
المكنسة الجديدة تكنس جيداً
المحروق يخاف من النار
المحبة المعتدلة طويلة المدة
للمرأة سبعة ارواح كالهرَّة
العنف يُبعد ولا يجدي
يتفق الثلاثة اذا غاب اثنان منهم
كثرة الايدي تسهل العمل
اكبر الكتَّاب ليسوا احكم الرجال
لا نار بلا دخان
لا يكون الصيف بسنونة واحدة
للحقول عيون وللحراج آذان
القطة تنظر الى الملك
طويل الملعقة يأكل مع الشيطان
الفارة المحتالة تعشش في اذن الهرة

من المقلاة الى النار

يضيع في المطحنة مالا كثير لا يعلم بهِ الطحان

يضع المركبة قدام الجواد

ما تولّد في العظم لا يكون من اللحم

اشد الناس عمىً وصمماً من يقصد ان لا يرى ولا يسمع

من يحبني يحبُّ كلبي

شرُّ الرياح ما لا يفيد احداً

اعطيتك شبراً فاخذت ذراعاً

المرء لنفسهِ والله للجميع

الكفاف كالوليمة

فرنسيس باكن الفيلسوف الانكليزي ١٥٦١ — ١٦٢١

لا لذة تقابل بلذة من ينصر الحق

يخاف الناس الموت كما يخاف الاولاد المشي في الظلام والخوفان يزيدان بما يروى عنهما من الاقاصيص

لقد احسن سنيكا حيث قال ان منافع النجاح يُرغب فيها ولكن منافع الفشل يعجب بها وزاد احساناً حيث قال من يثق بنفسهِ كأنهُ اله على ما فيهِ من ضعف الانسان فهو الرجل العظيم

لا يخلو النجاح من المخاوف والمكاره ولا الفشل من الهناء والرجاء

الفضائل كالطيوب الغالية يتنشر اريجها بالحرق او بالفرك

الزوجة والاولاد يجعلون المرء رهين الدهر لانهم يعيقونهُ عن عظائم الاعمال نافعة كانت او ضارَّة

رجال المناصب عبيد للملوك والشهرة والعمل

قد يكون الدواء شرّاً من الداء

تصديق كل ما في كتب الاديان من الاقاصيص اسهل من الاعتقاد بان الكون خالٍ من عقل مدبر

العلم القليل يميل بالانسان الى الالحاد والعلم الكثير يقودهُ الى الدين

السياحة درس للشاب واعتبار للكهل

الرقة خير من الفصاحة واللين في الكلام خير من تنميق العبارة

السعد اعمى ولكنهُ منظور والذي يبحث عنهُ يراهُ

الشبان اصلح للاستنباط منهم للحكم وللاجراء منهم للمشورة وللشروع في الاعمال الجديدة منهم لتعاطي الاعمال القديمة

يصير المرء واسع الاطلاع بالمطالعة وسريع الخاطر بالمذاكرة ودقيق البحث بالكتابة

ينبغي ان تنطبق الكتب على العلوم لا العلوم على الكتب

المعرفة قوة

نور الشمس يبقى نقياً ولو اجتاز الخبائث

نظافة الجسم احترام لله

كان النصو الاراغوني يقول « يظهر فضل القِدَم في اربعة الحطب القديم اصلح للوقود والشراب القديم اصلح للشرب والصديق القديم اصلح للعهد والكتاب القديم اصلح للمطالعة »

كان من عادة السر اميس بولت ان يقول اذا رأى عجولاً « تمهَّلْ فتصل الى الغرض بسرعة »

هنأ بروس اصدقاؤهُ بفوزهِ على الرومانيين وكان قد فاز عليهم بعد ان قُتل من رجالهِ خلق كثير فقال لهم « نعم ولكن اذا فزنا مثل هذا الفوز مرةً اخرى قضي علينا »

وكان قزما دوق فلورنسا يقول اذا رأى صديقاً انقلب عدوًّا « لقد أُمرنا ان نغفر لاعدائنا ولكننا لم نؤْمر ان نغفر لاصدقائنا »

قال كاتون اذا اردت ان لا يُنسَى احسانك فكررهُ

السر ولتر رلي ١٥٥٢ — ١٦١٨

الجبان يخشى الموت والشجاع يفضلهُ على المذلة

يأْخذ الزمان منا البهجة والشباب و يعطينا بدلاً منهما الشيخوخة والتراب

غلب التاريخُ الزمان ولم يغلبهُ غيرهُ الاَّ الازل

ايها الموت البليغ العادل القدير لقد اقنعت من لا يقبل الارشاد وفعلت مالا يجسر احد ان يفعلهُ واحتقرت من تملَّقهُ جميع الناس جمعت عظمة الانسان وكبرياءهُ وقساوتهُ وطمعهُ ودفنتها كلها واكتفيت بقولك هنا دُفنَت *Hic jacet*

جون للي ١٥٥٣ — ١٦٠١

كن شجاعاً ولكن لا تخاطر والبس اللباس الجميل ولكن ليس الثمين
أمضى النصال حدهُ مسنٌ كالٌ
الوكف المتتابع يخرق الصخر والضرب المتوالي يوقع طوال السنديان
لا قيد للمحبة
نم مع الحمل وقم مع القبَّرة
الجميلة سعيدة غالباً ولو كانت حمقاء
اهدأ الانهار اعمقها
هو حاد البصر يرى من خلال الرحى بل داخل العقل

جورج شبمن ١٥٥٧ — ١٦٣٤

المحبة شمس ثانية حيثما تشرق فهناك ربيع الفضائل
الدهر سلطان العالم يرفع الوضيع ويضع الرفيع
يظن الشبان ان الشيوخ حمقى ويعلم الشيوخ ان الحمقى هم الشبان
الفضيلة تكره الانتقام فتعامل بالحسنى من يسيء اليها
الغيظ يطرد الغيظ
لا يحتقرنَّ امرؤ مشورة المرأة الفاضلة لان نفسها تستمدُّ معانيها من السماء
مَن كان لنفسهِ رادعاً فهو عن القوانين في غنىً
مَن لا يتعدَّى قانوناً فهو ملك
مَن صيَّرتهُ اعمالهُ عظيماً لا فاضلاً لم يغبطهُ الناس
العظيم حقيقةً هو الفاضل حقيقةً
احفظ مخزنك يحفظك
الربح القليل يملأُ الكيس
افضل الوعد ما قيل بكلام قليل

السر جون هرنجتون ١٥٦١ — ١٦١٢

الذي يخون بلادهُ لا ينجح لانهُ اذا نجح لم يحسب خائناً

ثروة الانكليز

يقدَّر سكان القطر المصري الآن بنحو اثني عشر مليونًا من النفوس ويقدَّر دخلهم السنوي بنحو ٧٢ مليون جنيه فاذا حسبنا ثروتهم على نسبة هذا الدخل وحسبنا الدخل ستة في المئة من الثروة فمقدارها ١٢٠٠ مليون جنيه يطرح منها مئتا مليون جنيه دين الحكومة ودين الاهالي فتكون قيمة الثروة الباقية الف مليون جنيه ومتوسط ثروة الواحد من السكان ٨٣ جنيهاً وهي تشمل قيمة عمله

وقد كان سكان انكلترا وويلس وسكتلندا في اول القرن التاسع عشر نحو احد عشر مليونًا من النفوس اي اقل من سكان القطر المصري الآن ولكن كان دخلهم السنوي حينئذٍ مئتي مليون جنيه اي ثلاثة اضعاف دخل سكان القطر المصري الآن وكانت قيمة ثروتهم حينئذٍ ٢٨٠٠ مليون جنيه

والآن صار عدد سكان انكلترا وويلس وحدها ٣٦ مليونًا ومقدار دخلها السنوي ١٧٤٠ مليون جنيه وقيمة ثروتهم ٠٠٠ ٧٧٩ ٧١٦ ١٣ جنيه · وعدد سكان البلاد الانكليزية كلها اي انكلترا وويلس وسكتلندا وارلندا ٦٦٥ ٢١٦ ٤٥ وذلك حسب احصاء العام الماضي وقيمة دخلهم السنوي ١٩٩٨ مليون جنيه وقيمة ثروتهم ١٥٨٦٩ مليون جنيه اي ان عددهم صار اربعة اضعاف في مئة سنة وعشر سنوات وثروتهم صارت ستة اضعاف ودخلهم صار عشرة اضعاف · واكثر دخلهم من الصناعة كما ترى في الجدول التالي وفيهِ قيمة اعظم المصنوعات في انكلترا وويلس سنة ١٩٠٧

	جنيه	عدد العمال
قيمة المغزولات والمنسوجات القطنية	٠٠٠ ٣٥١ ١٦٥	٩٨٤ ٥٢٤
« ما استخرج المناجم	٠٠٠ ٣٩٦ ١٠٤	٢٢٢ ٧٣١
« مصنوعات معامل الحديد والفولاذ	٠٠٠ ٩٥١ ٠٨٥	٧٢٠ ٢٠٩
« المصنوعات الهندسية	٠٠٠ ٨٨١ ٠٨٤	٠٢٨ ٣٨٦
« المباني والمقاولات	٠٠٠ ٤٢٤ ٠٧٥	١٥٤ ٤٣٤
« المغزولات والمنسوجات الصوفية	٠٠٠ ٦٥٢ ٦٣	٤٨٤ ٢٢٦
« المشروبات المختلفة	٠٠٠ ٦٥٦ ٥٧	٥٨٣ ٠٧٣
« الثياب والبرانيط	٠٠٠ ٩٦٨ ٥٣	٢١٨ ٣٥٤

وقيمة كل المصنوعات ١٤٨٣ مليون جنيه وعدد العمال فيها ٥٧٦٤٠٠٠

وليس للزراعة كبير شأن الآن في البلاد الانكليزية فيبلغ دخلها السنوي في انكلترا وويلس نحو مئة وستة ملايين من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

ثمن	٦٦١٤٠٠٠	كوارتر	من القمح	١٠٢٥١٠٠٠	جنيه
«	٦٦٢٦٠٠٠	«	« الشعير	٠٧٦١٩٠٠٠	«
«	١٠٩٣٠٠٠٠	«	« الاوت	٠٩٢٩٠٠٠٠	«
«	٠٢٥٩٦٠٠٠	طن	« البطاطس	٠٨٣٠٧٠٠٠	«
«	٢٥٩٥٠٠٠	«	درس البرسيم	١٠٨٩٩٠٠٠	«
«	٦٠٢٧٠٠٠	«	« العشب	٢١٦٩٧٠٠٠	«
«	غلات اخرى			٠٧٠٠٠٠٠٠	«
«	نتاج البقر والغنم والخيل الخ			٣٠٨٠٠٠٠٠	«
			والجملة	١٠٥٨٦٣٠٠٠	«

وقد كان عدد العاملين بالزراعة في انكلترا وويلس ١٤٥٤٢٢٢ سنة ١٨٦١ فقلوا رويداً رويداً حتى بلغوا ٨٦٨٠٢٩ سنة ١٩٠١ .

وفي انكلترا وويلس من سكك الحديد ما طولهُ ١٦١٤٨ ميلاً رأس مالها نحو ٩٤٠ مليون جنيه ولا يزيد متوسط ربحها السنوي على ٣ وستة اعشار في المئة بالنسبة الى رأس المال

وللانكليز اموال في البلدان التي يخفق عليها العلم البريطاني كالهند وكندا واستراليا تبلغ ١٩٠٠ مليون جنيه وفي غيرها من البلدان ١٨٥٠ مليون جنيه والجملة ٣٧٥٠ مليون جنيه ويبلغ ربحهم السنوي من هذه الاموال ١٨٠ مليون جنيه

واهم ما في هذه الاحصاءات ان ثروة الشعب الانكليزي تبلغ ١٥٨٦٩ مليون جنيه كما تقدم ودخلهُ السنوي يبلغ ١٩٩٣ مليون جنيه فكأَن متوسط ثروة الواحد منهم كبيرهم مع صغيرهم ٣٥١ جنيهاً ومتوسط دخل الواحد منهم في السنة ٤٤ جنيهاً .

وقد قدَّر السر روبرت غفن ثروة البلاد الانكليزية ودخل سكانها سنة ١٩٠٣ بما يأتي

	الثروة		الدخل السنوي	
البلاد الانكليزية	١٥٠٠٠	مليون جنيه	١٧٥٠	مليون جنيه
كندا	١٣٥٠	« «	٢٧٠	« «
استراليا	١١٠٠	« «	٢١٠	« «
الهند	٣٠٠٠	« «	٦٠٠	« «
جنوبي افريقية	٦٠٠	« «	١٠٠	« «
سائر الامبراطورية الانكليزية	١٢٠٠	« «	٢٠٠	« «
والجملة	٢٢٢٥٠	مليون جنيه	٣١٣٠	مليون جنيه

ولا يبعد ان تكون ثروة بلاد الانكليز كلها الآن نحو ٢٤٠٠٠ مليون جنيه ودخلها السنوي نحو ٣٣٠٠ مليون جنيه

وقد قدِّرت ميزانية الحكومة الانكليزية لهذا العام بمبلغ ١٨١ مليون جنيه وهو مبلغ طائل جدًّا يصيب النفس منهُ اربعة جنيهات ولكن دخل النفس ٤٤ جنيهاً كما تقدم فتأخذ الحكومة منهُ لادارتها وسائر نفقاتها اقل من عشر دخلهِ. ثم ان الذي تأخذهُ منهُ لا يضيع على البلاد لانهُ لا يخرج الى بلاد اخرى كربا الدين المصري بل يبقى فيها ويوزع على اهاليها على الموظفين والمستخدمين والجنود والبحارة واصحاب الديون وصانعي السفن والاسلحة وهلمَّ جرًّا

وواضح مما تقدم ان متوسط ثروة الواحد من الانكليز عشرة اضعاف متوسط ثروة الواحد منا. ومتوسط دخل الواحد منهم اكثر من سبعة اضعاف دخل الواحد منا. والواحد منهم يدفع اقل من عشر دخلهِ الى حكومتهِ ولا يضيع شيءٌ مما يدفعهُ بل يبقى في البلاد واما نحن فالواحد منا يدفع ما بين ربع دخلهِ وخمس دخلهِ للحكومة فوق ما يدفعهُ ربا دينهِ ويخرج منا ومن حكومتنا ستة ملايين جنيه كل سنة تذهب الى اصحاب الديون المصرية

التدبير المنزلي (١)

وارتقاؤُهُ بارتقاء العمران

وُلِدَ على هذه الكرة ملايين وملايين الملايين من بني البشر وغادروها من بدء الخليقة الى اليوم . فاجيال تخلف اجيالاً وامم تخلف امماً و بين هذا وذاك تنازع دائم وكفاح متواصل انتقلا بالانسان من معيشة ترى السذاجة والخشونة فيها — وتلك هي معيشة القبائل الدنيا وتدابيرها البسيطة — الى نظامات المدنية والعمران التي نراها اليوم مقرونة باليسر والرخاء ومستوفية لشروط الاقتصاد . هوذا المدن الكبيرة تعجُّ بالناس ونرى الحياة العملية تتسابق فيها وتتبارى . هنا خطوط من الحديد لامعة تسير القطرات عليها بقوة الفحم الحجري المستخرج من مناجم مظلمة لا يكاد يسبر لها غور فهذه الجواهر السوداء كانت اشجاراً باسقات اندمجت في جوف الارض ففحَّمتها الحرارة وعادت يد العمران اليوم فاستخرجتها واستخدمتها لمنافع الانسان . الشمس انشأتها وجوف الارض فحمها و يد الانسان الى النور اعادتها

وهناك اراضٍ تغلُّ القناطير المقنطرة من الحبوب والاثمار فتهضمها معد المدن التي لا تعرف شبعاً ولا رِيًّا . وتضمحلُّ كأنها لم تكن شيئاً . تلك المدن التي يراها مَن يشرف عليها بحراً امواجهُ من الحجارة . وغابةً غبياء اشجارها بروجٌ ومداخن . ارتفعت فوقها المعامل وتصاعد منها دخان يعقد في الجو قباباً وانبعثت عن جوانبها اعمدة من البخار لا تلبث ان تتحوَّل الى قطرات من الندى تتألق في اشعة الشمس فتبرز هذه المدن المزدحمة بالاعمال والاشغال في منظر كلما تقادم عهدهُ زاد بهجةً وجمالاً وقال لسان حاله ربِّ زدني كمالاً

تلك هي التدابير الجديدة التي استنبطتها يد الاختراع في هذا العصر المزدهر بالعلم والعرفان فذلَّلت عناصر الطبيعة لخدمة الانسان

ونرى المعيشة في بلدان الريف والمدن الصغيرة آخذة بأسباب الارتقاء من ذنفه الى حسن ومن حسن الى أحسن . وتلك هي سنة العمران . نرى اهلها يجاهدون الجهاد الحسن في الاقتداء باهل المدن واقتفاء اثرهم تطلباً للتبسط في الراحة وبلوغ الهناء

على اننا نرى بعض هؤلاء الاقوام قد اضناهم السير في هذا الجهاد والتنازع في هذا البقاء فهم يتمنون لو صافتهم الايام ليعودوا الى بساطة جرى عليها اسلافهم . فما مثلهم في

(١) خطبة القتها حضرة السيدة رحمة صروف في الجامعة المصرية في ٦ مارس سنة ١٩١٢

ذلك الأَ مثلَ مَن يتمنى ان ترجع عقارب الساعة القهقرى من نفسها او ان يقف هذا الفلك المدار عن مسيره

ان كثيرين يتذمرون من المعيشة التي يعيشونها اليوم ويرون ان ذلك الزمن الذي تقادم عهدهُ — اذ كان اهلهُ على بساط الكسل نائمين وفي اماكنهم مستريحين — يفضل عصرنا هذا عصر العمل والجهاد . فهل هم على حق في ما يرَون . وماذا يقول هؤُلاء لو تصفحوا سير اسلافنا القدماء ورأَوا انهم كانوا يعانون المصاعب والمشاق ويتمنون ما يتمنونهُ هم ايضاً من الرجوع الى عيشة اسلافهم

***

لما كان لكل دولة حال من المدنية والحضارة فالجديد ينسخ القديم والمليح يحلُّ محل القبيح . طبقاتٌ من البشر تطلب الارتقاء وتطمح لان تعيش في سعة ورخاء

ففي الانتقال من تلك العصور المظلمة التي كانت مخيمة على بني البشر الى عصر النور والعلم . عصرِ ارباب الرؤُوس المفكرة والادراك الواسع . في هذا الانتقال او النزوع البشري من المعيشة الوضيعة والانحطاط المتناهي الى اوج المدنية حيث تتوفر اسباب الراحة والرفاهية ترى ربة المنزل في الحقيقة وواقع الامر هي المحور الذي تدور عليهِ جميع تلك الامور بل هي الدعامة العظمى التي شيد عليها بنيان هذا التقدم الباهر والارتقاء الزاهر

فالزوجة مرآة تنعكس عنها حوادث ذلك الانتقال الذي كان يقع في بادىء الامر في الحراج والحقول وقلما كان يسير معها او يصحبها الى كوخها او بيتها الحقير حيث تكون مع اولادها في مأمن حتى في عصر الخشونة والهمجية لانها كانت تعدُّ شيئاً يجب ان يصان ولا يمس ولو كان المهاجم عدوًّا لدوداً . ولما كانت المرأَة بطبيعة الحال الحارس الامين على المنزل والعائلة باتت بفضل الامومة واسطة للارتقاء وعقداً للهيئات الاجتماعية

كانت الام في زمن من الازمان قبل مجيء دور سيادة الاب صاحبة السيادة فكانت اعمالها في تدبير منزلها لا يعرف لها حد لاتساع نطاقها وامتداد رواقها بل كانت اكثر مما هي اليوم . فكانت تقصد الحراج للصيد والقنص وساحات القتال للدفاع عن الوطن وكانت ايضاً تقوم بسائر الاعمال التي يقوم بها الرجال الممتازون بقوة فضلهم وشدة بأسهم . ويظهر مما سطرهُ المؤَرخون القدماء انها كانت تقيم حفلات الافراح والاتراح وتُعنى بالمواشي وتغزل وتنسج وتصنع الآنية الخزفية وتخدم الارض بالحرث والفلح . وكان بناتها يعاونَّها في هذه الاعمال . على ان العصر الذي سادت فيهِ الام او العصر الذي تحررت فيهِ الزوجة من

ربقة زوجها تجاوزت فيهِ حدود اختصاصها تجاوزاً لم تحلم بهِ اليوم النساء المطالبات بحقوق الانتخاب في انكلترا

ولكن تعدّيها ذلك القدر او خروجها عن دائرة اختصاصها تلاشى بعد ذلك ولا نزال نرى بقية من انحطاطها في العنصر البولوني والعنصر الاسترالي وبعض قبائل هنود اميركا حيث تقسم الاعمال بين الذكور والاناث طبقاً لقوانين بلدانهم وعاداتهم. ويظهر من هذا التقسيم انهم لم يراعوا فيهِ مجرى الطبيعة وبعبارة اجلى انهُ لم يتسنَّ للباحثين في الآثار القديمة ان يثبتوا لنا ان الاعمال السهلة الهينة كانت دائماً من نصيب الجنس الضعيف . بينما نرى اعمال تدبير المعيشة قد انقسمت بطبيعة الحال منذ ذرَّ قرن شمس المدنية الى قسمين فاصاب الرجل قسم السعي والتحصيل والمرأة قسم التدبير واعداد الحاجيات

بيد اننا نرى هذين القسمين ظاهرين باتم مظهر بهما ومنفصلين كلَّ الانفصال عند العناصر المشار اليها . فقد قال لفنجستن الرحالة الافريقي الشهير انهُ عاين الرجال في احدى جهات افريقية يتضورون جوعاً لانهُ لم يكن لهم زوجات يطحنَّ الحبوب ويصنعنَ الخبز مع ان الحبوب كانت متوفرة في بلادهم وحجتهم في ذلك ان الاعمال منقسمة في نظامهم بين الرجل والمرأة فلا يتعدى احد الفريقين على اعمال الفريق الآخر . ولم يقتصر هذا الانقسام على طحن الحبوب وصنع المآكل بل اننا نرى في بعض الجهات فرقاً عظيماً بين الرجل والمرأة في تناول الطعام . فالاناث يأكلن وحدهنَّ والرجال يأكلون وحدهم ايضاً وقد ادار كلٌّ منهم ظهرهُ للآخر وربما اختلف صنف الطعام الذي يتناولهُ احد الفريقين عن الصنف الذي يتناولهُ الفريق الآخر . ولا نزال نرى الى اليوم بعض سكان اميركا الجنوبية يأخذ كلُّ واحد من افراد العائلة الواحدة منهم قسماً من الطعام ويأكلهُ منفرداً عن الآخرين . وغني عن البيان ان في تناول الطعام على هذه الحال شيئاً من الغريزة الحيوانية في الانسان

فهذا الانفصال او الانعزال بين الجنس الواحد والآخر في عائلة واحدة يبلغ حدّاً يقضي بالعجب. فبين هنود اميركا الشمالية لا نرى في المنزل متاعاً مشتركاً فكل متاع فيهِ لهُ صاحبهُ وكل واحد فيهِ يعرف ما لهُ . واذا اعطى الوالدون اولادهم شيئاً منوا بهِ عليهم

وكثيراً ما يتوسل زوج الى زوجهِ او احد اولادهِ ليعيرهُ فرسهُ ليركبهُ ويذهب الى الصيد. واذا ولدت قطة في البيت كان لكل واحد من العائلة جرو. وكذلك الحال في فراخ الدجاج . واذا اراد احد ان يشتري دجاجة وفراخها من عائلة وجب عليهِ ان يساوم جميع افراد العائلة على ثمنها

مرَّ بالجنس البشري حين من الدهر كانت علاقة الام باولادها ضعيفة جدًّا فكان الاحداث يخرجون عن طاعة والديهم و يلجأُون الى بيوت تكون مشتركة بينهم للعمل وقضاء الوقت بالرياضة واللعب

لا مشاحة في ان اعتزال البنين على هذا الحال يكون عثرة تلقى في سبيل ارتقاء التدبير المنزلي والمعيشة العائلية . ولقد كان ذلك متبعاً قديماً عند المصريين والبابليين واليونان بل كان عاماً في سائر البلدان التي كانت معروفة في ذلك الزمان .

كان الرجل من القدماء يتخذ نساء عديدات اذا استطاع و يلد اولاداً كثاراً . وكان ذلك عندهم دليل القوة والسلطة والجاه . فكان للواحد غير زوجاتهِ الشرعيات سرار كثيرات وقد اشار واضع قصة تلماك الى تقاص سلطة المرأة وتعاظم سيادة الرجل بقول تلماك لامهِ بنالوبي « اذهبي الى البيت ودبري اعمالك من غزل ونسج وما ماثل ذلك ولاحظي الخدم وعليهم فالقول الآن للرجال وانا في طليعتهم والسيادة في البيت لي وحدي »

نعم ان حرية المرأة ومنزلتها في الهيئة الاجتماعية انحطت كثيراً في ذلك الزمان حتى تلاشت فكانت اذا غادرت منزلها تقنَّعت ولا يزال القناع عادة في الشرق وبعض البلدان الواقعة في المناطق الحارة حيث يبلغ الصبيان والبنات اشدَّهم بين الثانية عشرة والرابعة عشرة . وزد على ما تقدم ان المرأة كانت تخاطب زوجها بعبارات التفخيم والتبجيل لانها كانت ترى نفسها مستعبدة او مملوكة لهُ

كان الفتيات في عهد قدماء اليونان يعشنَ في انفراد وانعزال . وكنَّ يحسبن الفتاة وردة برية في حديقة غناء تظلُّ في سبات عميق حتى يوقظها الخطيب . ولم يكن القانون اليوناني يؤْذن لها في تجاوز باب بيتها فتقضي يومها وسهرتها في الغزل والنسج وعمل الملابس لجهازها . واذا بلغت العشرين من عمرها خافت ان لا يقدم احد على التزوج بها . قال افلاطون « متى بلغت الفتاة العشرين بلغت السن الملائم للزواج » وكان الوالدون يعدون بقاءها في البيت بعد بلوغها العشرين شرًّا مستطيراً و ينكرون على الفتاة حريتها فلا يأْذنون لها ان تتعرف بالشبان وتختلط بهم . فاذا سمح لفتاة بالرقص امام الضيوف او بالسير في موكب عدَّت سعيدة الجد ميمونة الطالع . قال ثيوفراستس الفيلسوف اليوناني متذمراً من نكد الدنيا على شبان عصرهِ « ان الشاب لا يتسنى لهُ انتخاب زوجتهِ وشريكة حياتهِ فهو مضطر ان يخضع للقدر فيتزوجها من غير ان يختبر اخلاقها أَصالحة ام شريرة أمتواضعة ام متكبرة فالخيل والحمير والملابس والكراسي والآنية الخزفية يراها من يريد شراءها واما الزوجة

فلا تجوز رؤيتها قبل التزوج بها . فالقول بان الفتاة من عائلة عريقة في المجد ليس دليلاً على حسن طباعها وجمال وجهها » . انتهى

اما علاقة الزوجة بالتدبير المنزلي في ذلك الاوان فتظهر لنا مما رواه اكسنفون قال . أُلقي على سقراط السؤال التالي أأنت الذي دربت زوجتك على تدبير منزلها ام هي التي تدربت على ذلك لما كانت في بيت والديها

قال سقراط : « كيف ارجو ان تكون زوجتي خبيرة بامور البيت مدربة عليها بممارسة لها وهي لا تكاد تبلغ الخامسة عشرة من عمرها وقد كانت سجيناً في بيتها يخفرها والداها حتى لا ترى الشمس وجهها . أليس محتملاً ايضاً انها لم تسمع شيئاً ولا سألت عن شيء »

وروى التاريخ انهُ بعد ما تزوج سقراط وقبل ان يخبر زوجتهُ بواجباتها المنزلية قدما ذبيحة للآلهة وسجدا راكعين يتضرعان لها ويبتهلان لتجعل حياتهما الزوجية حياة سعيدة

ولما مضى على زواجها زمن سألها قائلاً اخبريني أتعرفين لماذا تزوجتك ولماذا وهبك اهلك لي ؟ واذا رزقنا الآلهة اولاداً ألا يجب علينا ان نربيهم ونهذبهم احسن تهذيب . هذا البيت لنا كلينا فينبغي ان نُعنى بهِ وندبرهُ . فقالت زوجتهُ وبما اساعدك وانت عمادُ البيت وعمادهُ وعليك المتكل ووالدتي لم توصني الا ان اكون عاقلة طائعة لك ومحبة . قال نعم الوصية ولقد اوصاني والدي بهذا ايضاً فاعلمي ان العقل والحكمة يشملان كل ما يطلب من الزوجة كالاعتناء بما يملكان والاجتهاد في استثمارهِ وانمائهِ . قالت وما الذي استطيع عملهُ في هذا الشان . قال ان في امكانك بفضل ما وهبتك الالهة من الادراك والفهم ان تحسني كل عمل تطلبهُ الآلهة منك فالزوجة في البيت يجب ان تكون كملكة النحل في القفير . ان ملكة النحل هي التي ترشد النحل حين خروجهِ من القفير وتقود العامل منهُ في داخل الخلية وتستلم ما يؤتى بهِ من الخارج وتوزع قسماً منهُ على النحل للغذاء بالعدل والتقتير وتدخر القسم الباقي الى يوم الحاجة والشدة

فاذا اتيتك بمقدار من الصوف مثلاً يجب ان يَظَلَّ ما في البيت من المآكل صالحاً للاكل . واذا جاء يوم الغسيل والتنظيف وجب ان لا يكون ذلك اليوم يوم جوع في البيت

فاعمال الرجل مهما تكن في البيت لا تنفع الا اذا ساعدتهُ زوجتهُ ومدت يدها الى اعمالهِ فيهِ . والا كان مثلهُ مثل من يحاول غرف الماء بالغربال . ومما يسهل عليكِ ادارة شؤون منزلكِ ان تراعي ثلاثة امور تتعلق بالجواري والخدم اولاً انيري عقول الاغبياء منهم . ثانياً اغرسي الامانة في صدورهم . ثالثاً كافئي العاقلين والمجتهدين وعاقبي الاردياء والمهملين»

قالوا التاريخ يعيد نفسهُ فما اشبه عصر الرومان الذي يسمونهُ العصر الذهبي بهذا العصر

فقد كانت المرأة في بدء ذلك العصر تعمل بلا انفة ولا كبرياء ولا صلف ولا خيلاء فتقوم بجميع اعمال بيتها. وكان للغنية منهنَّ خدم وحشم فلا ينبثق الفجر حتى توقظهم قائلة لم افيقوا فان الذي يظلُّ نائماً منكم يستوجب لوماً شديداً

وانتقلت من هذا الدور الى دور النزق والقسوة فكانت تنتهر الخدم انتهاراً وتوقظهم متهددة اياهم بالضرب ومعتمدة عليهم في كل اعمالها البيتية . فقد روى التاريخ عن المرأة في ذلك الزمان انهُ لم يكن للنساء حديثٌ الأ التذمر والتبرم من كسل الخدم وتوانيهم

و بلغت بهنَّ الحال ان صرنَ يصرفنَ معظم اوقاتهن في الزينة الخارجية وحكاية القصص والاحلام مع ان الاعمال التي كانت تطلب من ربات المنزل في ذلك الحين كثيرة جداً . فقد كان الواجب عليهنَّ ان يغزلن الصوف وينسجن الملابس وينقين الغلال ويطحنها بالرحى بايديهنَّ ويعجنها ويصنعن الخبز ويخبزنهُ ويملأنَ جرار الماء من الينابيع والانهار ويشعلنَ النار بقدح الزناد والصوان وما شاكل ذلك من الاعمال البيتية التي استراحت منها ربة المنزل في هذا العصر بتقدم الصنائع والفنون وتوفير اسباب المعيشة

ويدلُّ التاريخ من كتابات ورسوم عثر عليها ان طريقة غسل الملابس لم تكن في تلك الايام تختلف كثيراً عن طريقة غسل الفلاحين للملابس في هذا القطر وفي جهات من القطر السوري ايضاً فقد كنَّ يضعن الملابس في حفر مملوءة بالماء ويعركنها بارجلهنَّ ويخبطنها بالمخابط حتى اذا رأينها نظيفة بسطنها على الصخور ومتى جفت طوينها ووضعنها في صناديق

اما صنع الملابس فلم يكن امراً صعباً فقد كنَّ يعددنها وهي لا تزال تحاك فكن يصنعنها على قدر الجسم او اوسع قليلاً . واذا زارت صديقةٌ صديقةً لها لم تكن هذه الزيارة تعيقها عن عملها بل كانت ترحب بزائرتها وهي مواصلة عملها

ولقد شكا سيمونيدس من المرأة الكسول التي كانت تدني كرسيها من الموقدة لتتدفأ مع انها لم تكن تقف امام موقدة (كانون) الطبخ خوفاً من ان يسمرَّ وجهها

و يظهر ان النفور من الزواج والخوف من عبئهِ كانا فاشيين في عهد الرومان واليونان القدماء وكثيراً ما كان كتابهم يتذمرون ويتضجرون من بذخ النساء بارتداء الملابس الغالية واسرافهنَّ بتقديم الذبائح للآلهة ومن الاجور الباهظة التي كنا ينقدنها للعرافات او الدجالات ثم ان الزواج غير الشرعي واقتناء السراري الجميلات — كل ذلك كان مألوفاً في ذلك الزمان

ومما زان المرأة في عصر الرومان احتفاظها بطهرها وعفافها . فقد روى التاريخ ان الفتاة لكريتيا طلبت من ابيها ان يقتلها لما هددت بمس طهارتها . ولكن هذه الاخلاق الفاضلة تغيرت في المرأة الرومانية تغيرها من العمل والاجتهاد الى التواني والاسراف على نحو ما ذكرت آنفاً

وظل تيار المدنية والعمران وعيشة البذخ والرفاهية يتوفران ويقويان في تلك الممالك حتى هبّت عليها عواصف قبائل الشمال التي كانت معتزة بقوتها وصولتها ومعتادةً الالعاب الرياضية والحروب وبعيدة عن الانهماك في الملاذ مما جعلها ابسل من الرومان واقوى من الامم المتاخمة للبحر المتوسط فشبت بين الفريقين حروب طاحنة كان سببها ان قبائل الشمال طمعت باستيطان بلاد اوفر من بلادها رخاء واهنأ معيشة واطيب مقاماً . ولكنّ دولة الرومان كانت لا تزال قوية وغنية بمستعمراتها الواسعة ولم يكن قد حان الاوان لزوال مجدها وتقلص شوكتها فتغلبت على تلك القبائل واخضعتها . وما قصدت بذكر هذه الحروب الا لاقول ان نساء تلك القبائل اللواتي كنّ مرافقات لازواجهنَّ كنَّ حينما يتأكدن انتصار عساكر الرومان على رجالهنَّ يقتلن اولادهن وينتحرن تخلصاً من وقوعهنَّ سبايا في ايدي الرومان

نبأ من اليابان

درس في التدريس

تفتح تقرير نظارة المعارف او كتاب الاحصاء السنوي العام فتجد الجامع الازهر معدوداً بين المدارس الجامعة وكذلك الجامع الاحمدي . وتأتينا نشرات من وقت الى آخر عن بعض المدارس الخصوصية وهي تلقب نفسها بالمدارس الجامعة او الكلية بل كثيراً ما نرى بعض الاوربيين يتملقوننا وينعتون بعض مدارسنا بنعت الجامعة فيخدعوننا فوق ما نخدع به انفسنا . وليس في القطر المصري الا مدرسة واحدة سائرة في خطط المدارس الجامعة على قلة اساتذتها وقلة طلبتها. وقد قرأنا في مجلة العلم العام الاميركية مقالة عن جامعتي اليابان فرأينا ان نلخصها في ما يلي ليرى ابناء العربية ما معنى المدرسة الجامعة والى اي حد وصل اليابانيون الذين دخلوا ابواب العمران الحديث بعدنا

عند اليابانيين جامعتان كبيرتان جامعة طوكيو وجامعة كيوتو وهم ينشئون الآن جامعتين

اخر بين . وعندهم مدارس اخرى كبيرة في طبقة المدارس الجامعة الأ ان الكلام هنا محصور في الجامعتين الاولين

ادخل الهولنديون بعض الكتب العلمية الى بلاد اليابان وترجموها الى اليابانية فقرأها اليابانيون وكانوا يتفقهون بعلومهم وعلوم الصين الفلسفية فاعجبوا بكتب الاوربيين وكان لها وقع كبير في نفوسهم . ثم لما ضرب الكومودور بري الاميركي بلادهم رسخ في عقولهم انهم لا يستطيعون ان يحفظوا كيانهم امام الاوربيين والاميركيين مالم يتعلموا علومهم ويستعملوا اسلحتهم فانشأ الشوغن داراً لترجمة الكتب الاوربية سنة ١٨٥٧ فصارت اول مدرسة انشئت لتعليم اللغات الاجنبية ثم صارت جزءا من جامعة طوكيو الحالية . وتقلبت الشؤون على التعليم في بلاد اليابان الى ان صدر الامر الامبراطوري سنة ١٨٨٣ بانشاء المدارس الجامعة فتألفت جامعة طوكيو سنة ١٨٩٠ من المدارس التالية وهي مدرسة الزراعة ومدرسة الحقوق ومدرسة الطب ومدرسة العلوم والآداب . ثم انشئت جامعة كيوتو سنة ١٨٩٧ وجُعل في كل جامعة دار جامعة حيث يقرن العلم بالبحث والعمل واضيف اليها مرصد فلكي وبساتين نباتية وحياض لدرس الاسماك ونحوها من الحيوانات البحرية

وتشتمل جامعة طوكيو الآن على ست مدارس كلية واحدة للحقوق وواحدة للطب وواحدة للهندسة وواحدة للعلوم الطبيعية وواحدة للآداب وواحدة للزراعة وعلى الدار الجامعة للبحث العلمي . اما جامعة كيوتو فاحدث منها ولم تتم فروعها حتى الآن وفيها كلية للحقوق وكلية للطب وكلية للآداب وكلية للعلوم الطبيعية وكلية للهندسة ودار جامعة يتمرَّن فيها الذين اتموا دروسهم على العمل والبحث العلمي

ولكل مدرسة كليةٍ من هذه المدارس مدير ويطلب منها ان تنظر في ما يستشيرها بهِ ناظر المعارف من المسائل العمومية فكأنها مشير للحكومة في ما تطلب رأيها فيهِ . وللجامعة كلها رئيس يرأس مجلس ادارتها المؤلف من مديري كلياتها ومن استاذ من كل كلية منها . والرئيس يعينهُ الامبراطور ومنزلتهُ مثل منزلة نظار الحكومة وقد كان البارون كركوشي رئيس جامعة كيوتو ناظراً للمعارف . وراتب الاستاذ في اليابان قليل جداً بالنسبة الى راتبهِ في اوربا واميركا بل الى راتبهِ في مصر وهو يختلف من ١٢٠ جنيهاً في السنة الى ٤٠٠ جنيه لكن للاساتذة مقام رفيع جداً في بلاد اليابان ولو كانت رواتبهم قليلة . وفي جامعة طوكيو ستة من المديرين لكلياتها الست و ١٥٦ استاذاً و ٩٣ مساعداً و ١١٠ خطباء والجملة ٣٥٩ وفي كيوتو ٤ من المديرين و ٨٥ استاذاً و ٥٣ مساعداً و ٤١ خطيباً . وفروع العلوم في كل

من الكليات كثيرة كما ترى في هذا الجدول وقد ذكرت فيهِ فروع العلوم في كلية الحقوق وكلية الهندسة وعدد الاساتذة لكل فرع منها

فرع العلم	عدد الاساتذة	فرع العلم	عدد الاساتذة
كلية الحقوق		تاريخ النظامات القضائية	١
الدستور	١	مقابلة « «	١
القانون العام	١	القانون الروماني	١
القانون المدني	٤	القانون الانكليزي	١
القانون التجاري	٢	التشريع	١
القانون البحري	١	كلية الهندسة	
قانون المرافعات المدنية والافلاس	٢	الهندسة المدنية	٤
قانون الجنايات	١	الهندسة الميكانيكية	٣
قانون المرافعات الجنائية	١	المباني البحرية	٣
الاقتصاد السياسي	٥	الهندسة البحرية	٢
تدبير المال	١	القوالب التكنيلوجية	٢
الاحصاء	١	الهندسة الكهربائية	٣
السياسة	١	علم البناء	٣
تاريخ السياسة	١	الكيمياء الصناعية	٤
التاريخ الدبلوماتيك	١	صناعة المتفرقعات	٣
الاستعمار	١	علم التعدين	٣
قانون الادارة	٢	علم المعادن	٣
القانون الدولي العام	٢	تطبيق علم الحيل	١
« « الخاص	١	علم الحيل (الديناميك)	١

واكثر الاساتذة في هذه الكليات من اليابانيين انفسهم لكنهم اتموا دروسهم في اليابان ثم تخرجوا في جامعات اوربا واميركا فمدرسة التعدين والمعادن فيها اربعة اساتذة اتموا دروسهم في جامعة طوكيو ونالوا الدبلوما الدكتورية في الهندسة ثم درس اولها سنتين في فريبرج (بالمانيا) ودرس الثاني سنة في فريبرج وسنة في اشن (بالمانيا ايضاً) وسنة في كولمبيا (باميركا) ودرس الثالث ثلاث سنوات في فريبرج وبرلين ومارس سنتين في اميركا

ودرس الرابع ثلاث سنوات في اشن وقس على ذلك سائر الاساتذة

ولم يبقَ الآن في جامعة طوكيو من الاساتذة الاجانب سوى ١٤ استاذاً وفي كيوتو سوى استاذ فرنسوي واستاذ الماني واستاذين اميركيين واستاذ صيني

والتعليم الابتدائي في اليابان اجباري فيضطر الاولاد كلهم ان يترددوا على الكتاتيب ذكوراً واناثاً بين السادسة والثانية عشرة حيث يتعلمون مبادئ لغتهم ومبادئ الحساب والطبيعة والآداب والجغرافية والتاريخ . وكل هذه العلوم تعلَّم باللغة اليابانية . ثم يفرَّق بين الصبيان والبنات واكثر البنات يلازمن بيوتهنَّ واما الصبيان فيدخل منهم المدارس الابتدائية والثانوية والعالية قدر ما تسع ولكن لا يدخلها الا من تبدو منهُ الرغبة الشديدة في العلم كما يظهر بالامتحان فلا يصل احد منهم الى الجامعة الا وعمرهُ ٢٢ سنة او ٢٣ سنة بعد ان يكون قد انتهى من المدارس الثانوية والعالية فيبلغ الجامعة وقد تعلَّم كل مبادئ العلوم والفنون وتمرَّن في معرفة اللغة الانكليزية ولغة اخرى او لغتين وصار عقلهُ مستعداً لان ينقطع لعلم واحد او لفن واحد وينبغ فيهِ فيدرس في الجامعة ثلاث سنوات تؤهلهُ لدبلوما الحقوق او الطب او العلوم الطبيعية او الهندسة ومن ثم يتأهل للدرس الذي ينال بهِ الدكتورية وهو درس عملي في دار الجامعة يقتضي خمس سنوات ويحق لهُ في السنتين الاخيرتين منها ان يتعاطى عملاً من نوع العمل الذي درسهُ ويستمد الارشاد من الجامعة حتى يتقن ذلك العمل بالمزاولة . ومتى اتمَّ دروسهُ علماً وعملاً تمنحهُ نظارة المعارف دبلوما الدكتورية بطلب من الجامعة او باتفاق ثلثي الذين نالوا دبلوماها الدكتورية . وقد ينال هذه الدبلوما مَن نبغ في العلوم واشتغل اشتغالاً عملية فائقة ولو لم يكن من خريجي الجامعة

وفي جامعة طوكيو ٥٠٠٠ طالب وعدد الذين نالوا دبلوماها بلغوا الآن عشرة الاف واما جامعة كيوتو فليس فيها سوى ٩٨٤ طالباً . وقد وصف الاستاذ باسل هول تشمبرلين الطلبة اليابانيين فقال انهم اذكياء العقول كثيرو الدرس شديدو الاحترام لاساتذتهم لاعيب فيهم سوى انهم يعتدون بانفسهم شأن كل المرؤُوسين في اليابان . يراهم المرءُ فيظنهم اصغر سناً مما هم وهم في الغالب اقوياء البنية كانوا في ما مضى قليلي الاهتمام بالالعاب الرياضية ولكن لما أُدخلت هذه الالعاب مدارسهم عكفوا عليها ولاسيما على كرة الرجل (فُت بول) حتى كادت هذه اللعبة تصير من الالعاب الوطنية في اليابان كما هي في اميركا

ومباني الجامعتين رحبة ولكنها ليست من المباني الفاخرة فأُنفقت الاموال في الجامعتين على الطلبة لا على البناء . وفي جامعة كيوتو مكتبة فيها ٢٥٥٠٠٠ مجلد وفي طوكيو مكتبة

فيها ٢٤٠٠٠ من الكتب اليابانية والصينية و١٨٩٣٠٠ من الكتب الاوربية والاميركية . والجامعتان تنشران الكتب والمجلات العلمية فمطبوعات طوكيو الطبية تنشر بالالمانية والفلكية بالفرنسوية وما بقي بالانكليزية الا السجلات التاريخية فباليابانية

ويبلغ المال الذي تقطعهُ الحكومة لجامعة طوكيو نحو ١٣٦٠٠ جنيه في السنة ولجامعة كيوتو نحو ٨٤٠٠ جنيه اي اقل مما تنفقهُ الحكومة المصرية على مدرسة ثانوية من مدارسها . ولهاتين الجامعتين موارد اخرى مما يدفعهُ التلامذة ومن بعض الهبات وقد بلغ دخل جامعة كيوتو في العام الماضي ١٤٥٧٦ جنيهاً مما انفقتهُ عليها الحكومة ومن المرتبات والهبات . والهبات التي يهبها اليابانيون لمدارسهم كثيرة يشترك فيها كثيرون ولو كانت مقاديرها قليلة اكثرها بين عشرين جنيهاً ومئة جنيه وبعضها اقل من ذلك او اكثر . ويقال بالاجمال ان بلاد اليابان كلها مهتمة بترقية مدارسها من الامبراطور الى اصغر السوقة فليكن ذلك درساً لنا نحن ابناء هذه البلاد وليرسخ في اذهاننا ان العلم الكثير النافع لا ينال بكثرة النفقات بل بكثرة الاهتمام وعقد النية على بلوغ اسمى المراتب فيهِ

احتلال بحر الغزال

٨

زراعةُ

وكان حصن ديزيه والمنازل التي حولهُ في غابة ملتفة الشجر والحصن نفسهُ في ارضٍ حجرية مرتفعة بينها وبين النهر ارض فضاء جيدة التربة كان الفرنسويون قد اصلحوها وزرعوا فيها بعض اصناف البقول وقد بقي منها قليل من الفول السوداني وشجرة من الفلفل الاحمر فعهد اليَّ البكباشي بلنوى بزراعتها واعطاني بزور بعض البقول الانكليزية وكان قد جاءني من بيروت بزور بعض البقول التي تزرع فيها فزرعتها كلها فجادت كثيراً

واكثر زراعة الاهالي في تلك البلاد الذرة المعروفة في مصر بالذرة البلدية وفي الشام بالذرة البيضاء وهي اصناف كثيرة تزرع في السودان كلهِ وعليها اعتماد الاهالي في قوتهم وزراعتها قديمة جدًّا فيهِ وفي مصر وبلاد العرب وهي المعروفة بالذرة في المؤلفات العربية . ومنها نوع يعرف في السودان بالعنقوليب وفي مصر بالذرة العويجاء لعصارة قصبهِ حلاوة تشبه حلاوة قصب السكر . ومنها التَّيْلَبُون وهو ضرب من الذرة صغير الحب يصنعون

منهُ جعة يفضلونها على الجعة المصنوعة من الذرة البيضاء · ومن زراعتهم الذرة الصفراء المعروفة في مصر بالذرة الشامية وفي السودان بعيش الرّيف · والدخن واللوبياء المعروفة في مصر باللوبياء البلدية وفي الشام بلوبياء المسلاَّت · وضرب آخر من اللوبياء خاص بتلك البلاد . والقلقاس والبطاطا الحلوة وصنفان من القرع · والبامية والتيل وهو نوع من البامية يصنعون من اليافهِ حبالاً

وكان على ميل من المعسكر ارض فضاء مستوية مساحتها نحو اربعة افدنة فاصلحناها وزرعناها ذرة لكن لم يكد حبها يخرج حتى تسلَّط عليها القرود والعصافير وكنا في شدة الحاجة الى القوت فوضعنا ستة من الجنود لحراستها وطرد القرود والعصافير عنها فصارت القرود تأتيها ليلاً فقتل الجنود قرداً منها فلما رأت ما حلَّ بهِ وجدت ان الذرة غير صالحة لمعدها فارتحلت عنها

ما يأكل السود من اللحوم

وجاء جماعة من السود واخذوا القرد الذي قتلتهُ الجنود وكان كبير الجثة جدًّا فحملوهُ الى قرب المعسكر وسلخوهُ وعلقوهُ في شجرة ثم اوقدوا النار تحتهُ وشووهُ واكلوهُ وكان وهو مسلوخ ومعلق في الشجرة لا يختلف كثيراً في شكلهِ عن الآدمي· والسود في تلك البلاد لا يكادون يعافون لحم حيوان سواءٌ كان غريضاً او عفناً فبعض القبائل تعاف لحم الطير لكنها تأكل لحم الكلب او القط او الضبع وبعضها يعاف الضبع ويأكل القط والنمر وقد رأيت بعضهم يأكل غراً قتلهُ احد الجنود إبي واو · وكان في المعسكر قط وحشيّ قبضنا عليهِ صغيراً فربي في منازلنا وصار آلف من القط الاهلي فرآهُ جماعة منهم وظنوهُ وحشيًّا فقبضوا عليهِ وخنقوهُ واكلوهُ فكان نصيب كلٍّ منهم سبع جلدات · وكان في المعسكر نمس اليف خفنا ان يأكلوهُ لكنهُ كان اشد دهاءً منهم فلم يقدروا عليهِ

اما اكل لحوم البشر فليس معروفاً في الاماكن التي دخلتها لكن لا شبهة في ان النيام الذين على حدود الكنغو يأكلون لحوم الناس على ان هذه العادة ليست عامة فيهم · اخبرني البكباشي هيمس ان احد سلاطينهم عرض مرة جنودهُ امامهُ فسألهُ عن صحة ما يقال عن اكلهم لحوم الناس فقال نعم بعضهم يفعل ذلك واشار اليهم واحداً واحداً فقال البكباشي لاحدهم واشار الى احد البيض الواقفين هناك اتحب ان تأكل هذا فابدى اشمئزازاً وقال كلاَّ كأن نفسهُ تعاف اكل الابيض من الناس

ولا يُستغرب اكل السود لحوم البشر ولحوم بعض الحيوانات التي تعافها النفس · وما

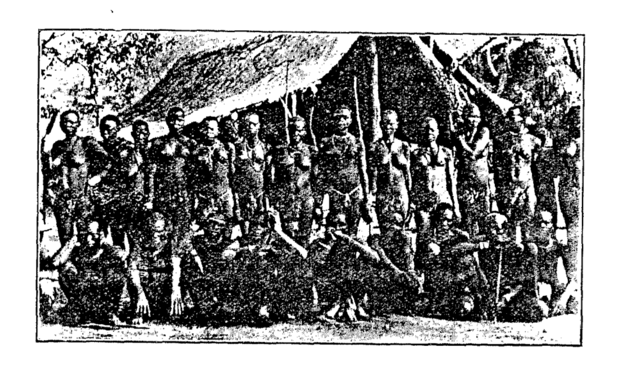


فتاتان من السود الكبرى منهما متشحة بالزهط
(صفحة ٢٦٢ من الجزء الماضي)





عائلة من الجور
(صفحة ٢٥٧ من الجزء الماضي)



جماعة من الجور رجالاً ونساء
(صفحة ٢٦٢ من الجزء الماضي)



منازل الاهالي في واو
(صفحة ٢٦٠ من الجزء الماضي)

الميل الى اكل صنف من اللحوم دون غيرهِ سوى عادة فينا فمنا من يستطيب لحم الخنزير مثلاً ومنا من يشمئز منهُ سواء حرَّمهُ الدين او حلَّلهُ وما الخنزير بانظف من النمر او القط او البغل ولا يفضل الدجاج من هذا القبيل على الصقور والبزاة وليس المش والدود يغلي فيهِ او بعض اصناف الجبن التي يغالي بها الافرنج اشهى منظراً واطيب نكهة من بعض اللحوم الفاسدة التي يأكلها السود . اما اكل لحوم البشر فليس خاصاً بهم فقد جاء ان بعض قبائل العرب اتهم باكل لحوم الناس في زمن الجاهلية منها هذيل و بلعنبر و باهلة وقيل ان بعض الاعراب لا يزالون يفعلون ذلك

وفود السلاطين والاهالي على الحكومة

وكان بين النازلين في واو رجل خفيف الروح جدًّا اسمهُ الماس فقلت لهُ مرة وددت لو رأيت سلطانًا من سلاطينكم قال انا سلطان قلت ويحك واين مملكتك قال كان ابي من السلاطين العظام وكان لهُ جيش كبير فيهِ اكثر من ثلاثين مقاتلاً هلكوا جميعًا . ثم اخذني الى دار ملكهِ فاذا هو ثلاثة اكواخ . ولم يمضِ علي ذلك بضعة ايام حتى وفد علينا اول سلطان من سلاطينهم وهو ابساكا بن كيانقو سلطان القولو وكان معهُ نحو خمسين مقاتلاً وهم يطبّلون ويزمرون امامهُ فنزل في ضيافتنا ثلاثة ايام وارتحل . وكنت قد رأيت معهُ بوقًا كبيراً مصنوعًا من ناب فيل فاشتريتهُ منهُ بقليل من الخرز و بعض ملابس عسكرية الح عليَّ لكي ياخذها وكانت آخر ما بقي عندي منها في واو ولم يبقَ عندي من الملابس الملكية الا قبعة وقميصان و بنطلون وزوجان من الجوارب وحذاء . ولا يزال البوق عندي وطولهُ اكثر من متر

ثم وفد علينا بعد ايام نحو مئتي رجل كانوا من جنود الباشبوزق في ايام الحكومة القديمة وقد لجأوا في زمن المهدية الى احد سلاطين تلك البلاد واسمهُ اشكشك فلما علموا بقدومنا تركوا سيدهم وساروا الى واو يريدون الدخول في خدمة الحكومة ولما صاروا على مرحلة منا ارسلوا الينا كتابًا يعلموننا بقدومهم . فحار البكباشي بلنوى في امرهِ لان القوت كان قليلاً جدًّا عندنا ولم نكن في حاجة الى خدمتهم لكنهُ لم يرَ بدًّا من قبولهم فلما وصلوا ارسلني الى خارج الزريبة لاستقبالهم وخبأ بعض الجنود في الزريبة خوفًا من غدرهم فادخلتهم واحداً واحداً حتى اذا وصل الرجل منهم الى الطابية نزع منهُ سلاحهُ . وكان هؤلاء الجنود في اشكالٍ مختلفة بعضهم مسلح ببنادق الرمنغتون والبعض الآخر بذوات الزناد وكان عليهم بائندان او مقدَّمان يعرفان شيئًا من النداء العسكري باللغة التركية

وسمع سلطان الطمبوزه وهي احدى قبائل النيام نيام باحتلال بحر الغزال فاوفد اخاهُ وبعض رجالهِ للسلام علينا فجاؤوا ومعهم قدور العسل وسلال الموز وانياب العاج فاقتسمنا الموز بيننا ولم نكن قد اكلنا من الفاكهة بعد ترك ام درمان غير ما كان محفوظاً منها في العلب اما العسل فكان كثيراً جدًّا عندنا. وكان سباركس بك قد سار بنفسهِ الى بلاد النيام كما مرَّ لكنَّ اخا السلطان جاء في طريق آخر فلم يتقابلا . ولما وصل سباركس بك الى بلاد السلطان احسن السلطان وفادتهُ وانزلهُ في ضيافتهِ هو ومن معهُ من الضباط والجنود واهدى الى الحكومة ثمانين ناباً من العاج فارسلها سباركس بك مع محمد افندي علي وكان يحملها مئة رجل لانهُ كان يقتضي رجلان لحمل كل من الانياب الكبيرة . ولم يكن في واو ميزان نزنها بهِ فقدرنا ثمنها بالف وخمسمئة جنيه . وجاء مع محمد افندي علي كتاب من سباركس بك وفيهِ جدول بالهدايا التي اختار السلطان ان تهدى اليهِ فبعث بهِ البكباشي بلنوى الى السردار وطلب منهُ ارسال الهدية وكان معظمها انسجة وسكر وشاي وذخيرة وكونياك وقيمتها نحو مئتي جنيه

الاسود في واو

كان عندنا في واو قطيع من الغنم وبضع بقرات كان يخرج بها احد الجنود كل يوم فترعى خارج الزريبة ثم تعود للمبيت فيها فاتفق ليلة ان باب الزريبة ترك مفتوحاً فجاء ثلاثة اسود مهتدية برائحة البقر والغنم ودخلت الزريبة تريد افتراسها وكان دخولها خلسة وسيرها بطيئاً كما علمنا من اثار اقدامها ثم ما لبثت ان رأت الحارس واقفاً والنار موقدة امامهُ فارتدت مذعورة وهي تعدو عدواً فكانت اثارها وهي داخلة مختلفة عن اثارها وهي خارجة

ثم بعد ايام رأينا احد الجنود الموكلين بحراسة الزرع مسرعاً الى الزريبة وكنت واقفاً مع البكباشي بلنوى فلما رآنا قال الديدان في الذرة يريد بالديدان الاسود فاسرع كل منا الى بندقيتهِ وسرنا معهُ فلما وصلنا الى الزرع قال لنا الجنود الذين هناك ان ثيتلاً دخل الزرع ووراءهُ ثلاثة اسود تطاردهُ وكادت تفتك بهِ لكنهُ نجا منها فرجعت الاسود مغضبة ودخلت اجمة اشاروا اليها ولم تكن على اكثر من مئة متر منا. وبينما نحن نتكلم رأينا رجلاً مقبلاً نحونا وهو يسير الهوينا وقد وضع حربتهُ على كتفهِ كأن رؤْيتهُ رجال الحكومة جعلتهُ في مأمن على نفسهِ ولم يكن يدري ان الاسود على بضع خطوات منهُ. وكان سائراً نحوها فلما وصل اليها زأرت زئيراً ارتجت لهُ الغابة فوثب وثبة لا اظنهُ ينساها. وعلمنا من زئير الاسود مكان وجودها تماماً فسرنا نحوها خطوة خطوة لا يسمع صوت لمشينا فلما ولجنا الاجمة وجدنا العشب

فيها قد بلغ اغصان الشجر فلم نقدر ان نرى شيئاً حولنا وما شعرنا الا والاسود قد زأرت وهي على اربعة امتار منا لكننا لم نرها بل رأينا اهتزاز العشب لما نهضت وتموجه وهي سائرة. وكان الجنود وبعض المتفرجين خارج الاجمة فرأوا الاسود قد خرجت منها ودخلت اجمة اخرى دلونا عليها فدخلنا وراءها واذا بها قد وثبت على عشر خطوات منا لكن العشب حجبها عنا فلم نرَ الا ظهورها فاطلق البكباشي بلنوى الرصاص على احدها فاخطأه اما انا فامسكت عن رميها. وعادت الاسود واختبأت في اجمة ثالثة فقلت للبكباشي لا ارى فائدة من دخولنا كلينا من جهة واحدة فان الاسود تجد مخرجاً من الجانب الآخر فما قولك لو دخلنا متقابلين قال حسن اذهب الى الجهة الاخرى. فدرت حول الاجمة ولم اكد اصل الى جانبها الآخر حتى خرج علي اسد ولبوتان وقفت لبوة منهما لحظة واحدة فاطلقت النار عليها لكنني اخطأتها. ووجدت الاسود انها بين نارين فاخذت تعدو من مكان الى آخر وانا لا اراها بل اسمع وقع اقدامها كوقع حوافر الخيل ثم مرّت امامي والعشب يحجبها عني ونجت منا او بالحري نجونا منها لان حصرها بيننا كان خطأً منّا

عودة سباركس بك

وعاد سباركس بك وجماعته من بلاد النيام نيام وكانت الحمى قد انهكت قواهم ولم نكن نحن في واو اقوى منهم وكنت مقيماً مع كامل افندي في منزل واحد والحمى ملازمة لنا. وكان عند سباركس بك طباخ على جانب عظيم من الظرف لكنه كان شديد الميل الى الوسكي وهي عزيزة جدًّا في تلك البلاد فاستعاض عنها بنبيذ الذرة ويعرف في السودان بالمريسة. فاتفق يوم وصولهم انه مرّ امام منزلنا فادخل رأسه ليرى من فيه فرأى كلاً منا على فراشه فقال ما لكما قلنا هي الحمى قد جعلتنا كذلك. وكان رحمه الله يرى زجاجة الوسكي ولو وراء حائط فلمحت عيناه زجاجة عندنا فقال « دي ايه دي » قلنا زجاجة وسكي هل لك في جرعة منها قال لا بأس وشرب جرعة ابقت في الزجاجة ثلثيها وانصرف. ثم ما لبث ان عاد يسأل عن صحتنا و بلع جرعة اخرى. وكثر اهتمامه بنا وتردداه علينا وعلى الزجاجة في ذلك اليوم فلما جاء العصر انقطع عنا فقلت لكامل افندي اظن صاحبنا قد سكر ثم جاء البكباشي هيس في الصباح التالي وقال ماذا عملت بالطباخ قلت ماذا اصابه وظننت انه مات قال قد سكر سكرة لم يفق منها حتى الان والبك يرجو منك ان لا تسقيه شيئاً فيما بعد فانه تركه امس بغير عشاء قلت هي آخر زجاجة عندي وقد اشفقت عليه لانه لم يذق منذ ثلاثة اشهر غير المريسة والماء العكر

الدكتور امين المعلوف

باب الزراعة

زرع القطن

ملخصة من مقالة للمستر فودن في كتاب الزراعة المصرية (تابع ما قبلهُ)

ذكر المستر فودن بعد ما تقدم في الجزء السابق كلاماً نظرياً لا محلّ لهُ هنا لانهُ من متعلقات علماء النبات لا الفلاحين ولان بعضهُ لا يزال ظنوناً غير محققة والغرض المقصود منهُ هو اختيار اجود التقاوي التي تأتي بمحصول كبير ويكون قطنها طويل الشعر متينهُ كثير التصافي . واختيار التقاوي كذلك او تولدها بالانتقاء والزرع والتلقيح عمل يقتضي من العلم والوقت والعناية وحسن النظر ما لا يستطيعهُ الفلاَّح ويجب ان يناط بالجمعية الزراعية او بمصلحة الزراعة وان تهتم بهِ الحكومة كما تهتم بالري والصرف على الاقل لان مقدار المحصول المصري وجودتهُ ومقاومتهُ للآفات تزيد في ثمنهِ او تنقص منهُ بضعة ملايين من الجنيهات في السنة الواحدة فليست من الامور التافهة التي يحسن ان يترك امرها لصغار الفلاحين او يكتفى فيها ببضع صفحات تكتب في كتاب زراعي او مجلة زراعية بل لا بدَّ من ان يختار لها اناس من اكبر علماء الزراعة وتجرَّب فيها التجارب الكثيرة الواسعة النطاق ولو اقتضت انفاق الوف كثيرة من الجنيهات . اما الفوائد التي ينتظر ان تنتج من البحث والامتحان فهي

اولاً زيادة المحصول فقد دلَّ الاختبار على انهُ اذا أُخذت التقاوي من اشجار القطن الكثيرة اللوز كان النبات النابت منها كثير اللوز ايضاً وهذا يصدق على غير القطن كما يصدق على القطن

ثانياً قد ثبت انهُ اذا أُخذت التقاوي من الاشجار التي قطنها طويل الشعر فالنبات النابت منها يكون طويل الشعر ايضاً . ثم ان القطن الطويل الشعر لا يكون شعرهُ كلهُ طويلاً على حدٍ سوى دائماً بل قد يكون بعضهُ طويلاً وبعضهُ قصيراً وهذا عيب كبير في القطن فاذا اريد انتقاء التقاوي وجب ان تنتقى من الاشجار التي شعرها كلهُ طويل فاذا تكرَّر ذلك سنة بعد اخرى نتج صنف طويل الشعر

ثالثاً يجب الانتباه ايضاً الى متانة الشعر كما ينتبه الى طوله . وقد ظهر بالامتحان في اميركا ان الاصناف المتولدة من السي ايلند والابلند تكون غير متينة الشعر ولو كانت طويلتهُ دقيقتهُ

رابعاً البلوغ الباكر فان القطن الذي يتأخر بلوغهُ وجنيهُ يكون اكثر تعرضاً للآفات الجوية من القطن الذي يبلغ ويجنى باكراً فاذا انتقيت التقاوي من الاشجار التي يتفتح لوزها باكراً امكن الحصول على قطن يجنى باكراً

خامساً التصافي اي نسبة البزر الى القطن . فان مقدار التصافي يؤثر في ثمن القطن ومقدار التصافي يختلف باختلاف اصناف القطن وباختلاف الاماكن التي تزرع فيها فالعفيفي الذي يزرع في مديرية الغربية تكون تصافيهِ اكثر من تصافي العفيفي الذي يزرع في مديرية الجيزة . وكل ما يعلم من امر التحكم في التصافي هو ان التقاوي التي يؤتى بها من اماكن كثيرة الخصب الى اماكن قليلة الخصب تزيد تصافيها ولكن هذه الزيادة لا تستمر

ابّان زرع القطن

مارس شهر زرع القطن في القطر المصري وقد يزرع في بعض الاطيان في اواخر فبراير ولكنها قليلة . ولا شبهة ان ميعاد الزرع في الوجه القبلي يسبق ميعاد الزرع في الوجه البحري ولكن اذا استثنينا البحيرة وشمالي الغربية والدقهلية فلا كبير فرق بين ميعاد الزرع في الوجه القبلي والوجه البحري . والغالب ان كبار المزارعين يبكرون اكثر من صغارهم وذلك اولاً لان المزارع الكبير يزرع اطياناً واسعة فيجب التبكير في زرعها لكي يمكن زرعها كلها قبلما يفوت ميعاد الزرع . وثانياً لان الفلاح الصغير يحاول ان يأخذ من البرسيم قدر ما يستطيع قبلما يحرثهُ لزرع القطن

واهل الزراعة مختلفون في افضلية الزرع الباكر على الزرع المتأخر لان الزرع المتأخر قد يلحق الزرع الباكر ويكون اشد نمواً منهُ ولكن الزرع الباكر يكون لهُ حرج واسع اي انهُ يفرّع من اسفلهِ ولا يسوق كثيراً كالزرع المتأخر . ثم ان الزرع الباكر يتلف بعضهُ احياناً بالبرد والصقيع ولكن هذا الضرر لا يساوي النفع المذكور آنفاً

كيفية زرع القطن

يزرع بزر القطن في ريشة الخط على ثلثي المسافة فوق اسفلها . ومقدار التقاوي من كيلتين ونصف الى ثلاث كيلات للفدان والغالب ان يمشي الاولاد في التلم ويعملون النقر

بعود ويوضع في كل نقرة ثمان بزرات الى عشر بزرات او اكثر[1] — على عمق ٥ سنتمترات ثم تروى الارض

واذا كان الزرع باكراً زيد مقدار التقاوي فيزرع في الفدان ثلاث كيلات . والمظنون ان المقدار الذي يوضع في النقر من البزور اكثر مما يلزم ومن المؤكد انهُ لا يوضع هذا المقدار في بلاد اخرى من اكثر البلدان التي تزرع القطن . ووزن اردب البزرة ٢٧٠ رطلاً فوزن الثلاث الكيلات ٦٥ رطلاً الى ٧٠ رطلاً وفي اميركا يستعملون لزرع الفدان ٢٠ رطلاً فقط

والبعض يروون الارض بعد تخطيطها ويتركونها حتى تجف وينقعون البزر قبل زرعهِ بليلة ثم يزرعونهُ . والمدة الكافية لجفاف الارض بين ريها وزرعها تختلف باختلاف الاراضي وحالة الجو من ايام قليلة جدًّا الى عشرة ايام . ومما يعترض بهِ على الزرع الباكر كثرة الترقيع التي يقتضيها . واكبر سبب لذلك ان بعض النبات النابت يموت بسبب مادة فطرية تسطو عليهِ ويكون فعلها اشد اذا كان الطقس بارداً . وقد ثبت للمستر بولز بالتجارب انهُ اذا عولج البزر بالنفثالين قبل زرعهِ قلَّ فعل هذا الفطر بهِ فلا يبقى ما يمنع الزرع الباكر الاَّ وقوع المطر حيث يكثر وقوع المطر الغزير فانهُ يضعف نبات القطن عند اول ظهورهِ فيتأخر عن المزروع بعدهُ

واذا كان لا بدَّ من الترقيع يبل بزر القطن قبل زرعهِ ويزرع حيث لم يظهر النبات او حيث مات بعد ظهورهِ . واذا كان الترقيع كثيراً وشمل مساحة واسعة اقتضت الحال ان يزرع البزر جافًّا ثم يروى ولكن الري يضر النبات النابت ولذلك لا يلجأ اليهِ الاَّ عند الضرورة الشديدة . ولا بدَّ من ان يكون الترقيع من بزر جيد جدًّا فان بعض الفلاحين لا يحسبون حساب الترقيع فيشترون التقاوي الكافية للزرع الاول واذا اضطروا الى الترقيع اكتفوا بالتقاوي التي تصل الى يدهم ولو كانت غير جيدة

ويظهر القطن بعد زرعهِ بخمسة عشر يوماً وتزيد هذه المدة بالبرد وتنقص بالحر . وحينما يظهر النبات كلهُ ويعلو عن الارض يعزق لكسر الارض وازالة الاعشاب ويلزم لعزق

(1) [المقتطف] اخبرنا صاحب السعادة امين باشا سامي انهُ يطلق المياه في الاتلام المعدة لزرع القطن حتى يغمر نصفها تقريباً ومتى غاضت المياه يبقى اثر المتل من ريشة التلم خطاً مستقيماً فتجعل النقر فوق هذا الخط بقليل وتوضع في كل نقرة ثلاث بزرات لا غير بعد ان تنقى البزور على الطبلية بزرة بزرة وتنقع بالماء في الليل السابق فتنبت كلها ولا تحتاج الى الترقيع

الفدان في يوم ثلاثة انفار او اربعة · والغالب ان يعزق القطن مرةً ثانية قبل الرية الاولى التي ميعادها بعد الزرع بخمسة وثلاثين يوماً الى اربعين يوماً واذا كانت الارض طفالية معزوقة جيداً لم تحتج الى الري قبل ٤٥ يوماً واما اذا كانت رملية فتحتاج الى الري قبل ذلك كثيراً · ولا بدَّ من خف القطن قبل هذه الرية فيترك في كل نقرة نبتتان فقط · ولا بدَّ من قلع كل نبات القطن المندي عند الخف وكل النبات المتولد بين المندي والبلدي

ويجب ان تطال المدة بين الزرع والرية الاولى قدر ما يمكن لكي يتأصل النبات جيداً · والري الكثير المتوالي في اوائل الموسم يمنع القطن من كثرة تفريع الاغصان من اسفله فيطول ويفرع من اعلاه ويصير شكله مغزلياً · والرية الاولى يجب ان تكون خفيفة (محاياة) فلا تصل المياه الى النبات بل تجري في قاع التلم ثم يمتص التراب الماء بالجاذبية الشعرية ويوصله الى مكان نمو النبات· وتترك الارض حتى تجف ومتى جفت تعزق ايضاً · والبعض لا يخفون قطنهم الا بعد هذه العزقة وقبل الرية التالية ·ولكن الاحسن ان يكون الخف قبل الرية الاولى الا اذا كان الزرع متأخراً فقد تدعو الحال الى الري قبل الخف وكذلك في المديريات القبلية · ويلزم الري باكراً في الاراضي الملحية دفعاً لصعود الملح

وتروى الرية الثانية بعد الرية الاولى بثلاثين يوماً الى ٣٥ · وحينما تجف الارض جيداً تعزق ايضاً (وهي العزقة الثالثة غالباً) · وفي كل عزقة ينزع التراب من اعلى الريشة المقابلة ويكوّم حول النبات ولذلك لا تتم العزقة الثالثة حتى تكون الريشات قد زالت كلها · واذا اقتصر العزق على ركس الارض ونزع الحشائش لم تكن فائدته كبيرة لان النبات يبقى واطئاً في التلم فلا تنمو منه جذور جانبية ويصير الري يغرقه ولذلك يجب نزع الريش بالتدريج كما تقدم حتى تتغطى اصول القطن · ويروى الرية الثالثة بعد الثانية بعشرين يوماً اي في آخر مايو او اوائل يونيو وهذا يتوقف على زمان المناوبات · ثم تمضي ١٨ يوماً قبلما يتيسر ريه ايضاً

ولا بدَّ من عزق الارض بعد الرية الثالثة · بل يجب اعادة العزق ما دامت حالة النبات لا تمنع ذلك

وعدد الريات اللازمة للقطن من ٨ الى ١٠ ولا شبهة ان القطن يستفيد من الري الكثير في يونيو ويوليو فاذا كان بين الرية والرية حينئذٍ ١٥ يوماً فقط كان ذلك اصلح لنمو القطن · والمسلَّم به عموماً ان لا تكون مدة المناوبات اكثر من ١٨ يوماً فتقسم الترعة الى ثلاثة اقسام تروى الاطيان التي على كل قسم منها في ستة ايام وتقطع عنها المياه ١٢ يوماً تروى فيها الاطيان التي على القسمين الآخرين

والغالب انهُ اذا انتهت مدة المناوبات تغرّق الاطيان بالماء فيقع ضرر كبير على الزرع اكثر من الضرر الذي يصيبهُ بسبب المناوبات فان كثرة الماء تؤخر زمن تفتيح القطن وتزيد النمو المتأخر ويكثر بسببها تساقط الطرح والامراض الفطرية

و يقدَّر ان فدان القطن يروى في كل ربة بنحو ٣٥٠ متراً مكعباً من الماء مدة المناوبات . والمؤكد ان هذا التقدير اقل من الحقيقة

والمرجح ان الاطيان العالية كاطيان المنوفية والقليوبيةَ تضر بطول المناوبات اكثر من الاراضي الواطئة الضعيفة . وقد احتفر كثيرون من الملاك آباراً ارتوازية حتى يرووا قطنهم اذا قصرت مياه الري ويقال ان الاطيان التي تروى كذلك يكون محصولها اكثر من محصول الاطيان المقيدة بالمناوبات

الكاكاو

ينمو شجر الكاكاو الآن على جانبي خط الاستواء بين الدرجة العشرين شمالاً والدرجة العشرين جنوباً فتصلح لهُ بلاد السودان من آخر ما تصل اليهِ جنوباً الى ابي حمد ودنقله شمالاً . وقد كانت زراعتهُ محصورة في اميركا فجعلت جزيرة كيلان تناظرها الآن بعد ان كانت تهتم بزرع البن والشاي

والكاكاو من الاطعمة المغذية جدًّا ففيهِ نشا وسكر وزبدة ومواد زلالية . ومنهُ تصنع الشكولاتا وما هي الأ بزور الكوكو مطحونة وممزوجة بالسكر . ولا يخفى انها من ألذ الاطعمة المغذية واكثرها انعاشاً للجسم وانهاضاً للقوى حتى ان بعض الممالك تقدم الشكولاتا لجنودها في البلاد الحارة لكي يستردوا قواهم بعد ان ينهكهم السير

وقد تضاعف استعمال الكاكاو في السنوات التسع الاخيرة كان ١٢٢ ٥٢٦ ٠٠٠ كيلو غرام سنة ١٩٠٣ فصار ٢٣٢ ٢٠٠ ٠٠٠ كيلو غرام سنة ١٩١١ . وقد وجد بالاحصاء ان كل نفس في انكلترا يأكل في السنة رطلاً وخمساً من الكاكاو ورطلاً ونصفاً في الولايات المتحدة الاميركية واكثر من ذلك قليلاً في فرنسا . وكل نفس في المانيا يستعمل في السنة ٣ ¾ الرطل وفي سويسرا ٥ ارطال وفي هولندا ٩ ارطال ولكن اهالي سويسرا وهولندا يصدرون كثيراً من الكاكاو الذي يرد اليهم بعد ان يصنعوا منهُ الشكولاتا

شجر المنجو (الانبج)

جاء في كتاب الزراعة المصرية في فصل الفاكهة الذي كتبهُ المستر بونابرت ان اصل شجر المنجو من بلاد الهند ويظهر من تعدُّد اصنافهِ انهُ كان يزرع فيها من عهد بعيد جدًّا. وهو يزرع الآن في البلدان الشرقية من اسيا حتى الدرجة ٥٩ من الطول الغربي واكثر ما يكون ذلك في الاقاليم الحارة منها. وهو معروف في افريقية منذ عهد طويل ولكن يرجح انهُ اتي بهِ الى القطر المصري من بلاد الهند وكان ذلك في نحو سنة ١٨٣٢

ولا يجود شجر المنجو قرب البحر كما يجود في داخلية البلاد. وهو يجود كثيراً في البساتين التي في ضواحي القاهرة وثمرهُ لذيذ الطعم جدًّا وسوقهُ رائجة فتباع الثمرة الواحدة منهُ بنصف غرش الى غرشين. واذا اتسعت زراعتهُ امكن اصدارهُ الى الخارج ويكون منهُ ربح جزيل فانهُ اذا قطف قبلما ينضج ولُفَّ بورق رقيق متين واعتُني بوضعهِ في الصناديق امكن نقلهُ الى اوربا وانكلترا فوصل اليهما سليماً

واصناف المنجو كثيرة وهي تختلف في حجم ثمرها وشكلهِ ولونهِ وطعمهِ. فقد يكون المنجو مستديراً او بيضوياً او كلوياً او مستطيلاً. واكثرهُ كلوي الشكل (وبعضهُ صغير كبيض الدجاج وبعضهُ كبير جدًّا كالرمان الكبير) والوانهُ مختلفة بين الاصفر والاخضر وبعضهُ يميل الى الحمرة وطعم بعضهِ تربنتيني قابض وهو ادنى انواعهِ وطعم غيرهِ عطري لذيذ جدًّا ويختلف قوامهُ ايضاً ومقدار لبهِ بالنسبة الى بزرهِ وسمك قشرهِ

واجودهُ الخالي من الالياف الذي لبهُ كالزبدة في قوامهِ الرقيق الجلد الصغير البزر وهو الذي يفضَّل على غيرهِ للزرع وتؤْخذ الفسائل منهُ بالتدريخ او تطعَّم بهِ الاصناف الدنيئة

وهو ينمو ويجود في كل الاراضي الطينية والطينية الرملية بشرط ان تكون تربتها عميقة حسنة الصرف

ويزرع غالباً من البزر ويجب ان يكون البزر جديداً لانهُ ييبس اذا عتق وجفَّ ولكن لا يعلم هل ينتج من البزر شجر جيد او غير جيد ولذلك يعتمد على التدريخ والتطعيم من الاشجار الجيدة الثمر ويتم التطعيم بان يقطع غصن من الشجرة الجيدة يماثل الغصن الذي يراد تطعيمهُ في ثخنهِ ويبرى الغصنان كما يبرى القلم بريةً طولها ٥ سنتمترات الى ٧ ويلصق احدهما بالآخر حتى يلصق الخشب بالخشب والقشر بالقشر ويربطان ربطاً متيناً ويطليان بشمع التطعيم

واذا اريد زرع البزر وجب ان يكون جديداً ويزرع في اصص كبيرة في اغسطس او

سبتمبر فينبت البزر في نحو شهر من الزمان ويلزم ان يروى مراراً وحينما يصير عمره سنة ونصف سنة ينقل في فبراير الى مكان الترقيدة (الشتل) ويزرع وبين كل نبتة واخرى ٧٥ سنتمتراً ولا بدَّ من ان تكون الارض التي يزرع فيها مسمدة جيداً . وبعد سنة يقلع ويغرس حيث يراد غرسهُ ويكون بين الشجرة والاخرى ستة امتار . ولا بدَّ من الاعتناء التام وقت قلعهِ ونقلهِ لكي لا ينكسر الجذر المتوسط ولا يزال التراب عن الجذور . وتزرع الاغراس في حفر تحفر قبل الغرس باسبوعين على الاقل ويكون في اسفل كل حفرة تراب ناعم ممزوج بالسباخ البلدي المختمر جيداً ولا بدَّ من حرث الارض او عزقها مراراً بين الاشجار وتسبيخها جيداً ولو مرة كل سنتين . والسباخ البلدي جيد جدًّا لشجر المنجو

ويحتاج شجر المنجو ان يروى جيداً كل ثمانية ايام الى عشرة وقتما يكون حاملاً واما في غير زمن الحمل فلا يحتاج الى ري كثير او لا يحتاج الى الري ابداً لانهُ اذا روي على مدار السنة ازهر في غير ميعاد الازهار

ويبتدئ حمل الشجرة حينما يصير عمرها نحو تسع سنوات اي بعد غرسها بست سنوات الى سبع . ويكون حملها قليلاً في اول الامر ثم يزيد رويداً رويداً الى ان يصير عمرها ١٣ سنة الى ١٤ سنة فتصير في معظم حملها . واذا كثر حملها كثيراً وجب ان ينزع بعضهُ صغيراً لئلا تضعف ويقل حملها في السنة التالية

ويجب ان يترك الثمر على امهِ حتى ينضج ثم يقطف فيكون طعمهُ على الذروة ولكن لا يترك حتى يزيد نضجهُ لئلا يخسر جانباً من نكهتهِ . واذا قطف قبلما ينضج تماماً وحفظ في مكان بارد بقي زماناً طويلاً من غير ان يخسر كثيراً من خواصهِ . انتهى

نقول وكان المنجو معروفاً عند العرب منذ عهد قديم جدًّا فقد ذكرهُ ابن منظور صاحب لسان العرب في مادة نبج قال « الانبجات بكسر الباء المربيات من الادوية قال الجوهري اظنهُ معرَّباً والانبج حمل شجرة بالهند يربَّب بالعسل على خلقة الخوخ محرَّف الرأس يجلب الى العراق في جوفهِ نواة كنواة الخوخ فمن ذلك اشتقوا اسم الانبجات التي تربَّب بالعسل من الاترج والاهليلج ونحوهِ وقال ابو حنيفة شجر الانبج كثير بارض العرب من نواحي عمان يغرس غرساً وهو لونان احدهما ثمرتهُ في مثل هيئة اللوز لا يزال حلواً من اول نباتهِ وآخر في هيئة الاجاص يبدو حامضاً ثم يحلو اذا اينع ولهما جميعاً عجمة وريح طيبة ويكبس الحامض منهما وهو غض في الجباب حتى يدرك فيكون كأنهُ الموز في رائحتهِ وطعمهِ ويعظم شجرهِ حتى يكون كشجر الجوز وورقهُ كورقهِ واذا ادرك فالحلو منهُ اصفر والمزّ منهُ احمر » . انتهى

وقال ابن البيطار في مفرداتهِ « وفي كتاب العين الانبج حمل شجرة بالهند تربب بالعسل وقال ابو حنيفة الانبج كثير بارض العرب من نواحي عمان وهو يغرس غرساً وهو لونان » ثم اتمَّ ما ذكرهُ لسان العرب · وواضح من ذلك ان الانبج او المنجو كان يزرع في بلاد العرب منذ اكثر من الف سنة وكان يعرف انهُ من الاشجار الهندية

وذكرهُ ابن بطوطة مع ما ذكرهُ من الاشجار التي رآها في الهند وسماهُ بالعَنْبة قال « هي شجرة تشبه اشجار النارنج الاَّ انها اعظم اجراماً واكثر اوراقاً وثمرها على قدر الاجاص الكبير فاذا نضجت العنبة في اوان الخريف اصفرَّت حباتها فاكلوها كالتفاح فبعضهم يقطعها بالسكين وبعضهم يمصها مصاً وهي حلوة يمازج حلاوتها يسير حموضة ولها نواة كبيرة يزرعونها فتنبت منها الاشجار »



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

معنى جمادى

حضرة منشئي المقتطف

قال المهيار الديلمي من قصيدة مدح بها فخر الملك سنة ٤٠٣

وليلة من ضياء وهي مظلمة كأنها من جمادى وهي تقطرُ

فلم اتبيَّن معنى هذا البيت ولكن يحتمل ان يكون تلميحاً الى قول القائل

وليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب في ظلمائها الطنبا
لا يبصر الكلب فيها غير واحدة حتى يلفَّ على خيشومهِ الذنبا

فان وافق نظر المقتطف على ذلك فالمرجو منهُ ان يبين لنا القائل لهذين البيتين والقصيدة التي أُدرجا فيها

النجف قطر العراق عبد العزيز الجواهري

[المقتطف] هما لمرَّة بن محكان التميمي ولكن لاداعي لان يكون في قول مهيار الديلمي تلميح اليهما لانهُ يراد بجمادى عند العرب شهر المطر والبرد او شهور الشتاء والبرد المظلمة الليالي . قال صاحب لسان العرب « وروي عن ابي الهيثم جمادى ستةٍ هي جمادى الاخرة وهي تمام ستة اشهر من اول السنة ورجب هو السابع وجمادى خمسة هي جمادى الاولى وهي الخامسة من اول شهور السنة . . . . وقال ابو سعيد الشتاء عند العرب جمادى لجمود الماء وانشد للطرماح

ليلة هاجت جمادية ذات صرّ جربياء النسامْ

اي ليلة شتوية وقال ابن سيده « وجمادى من اسماء الشهور معروفة سميت بذلك لجمود الماء فيها عند تسمية الشهور» وقال ابن سيده ايضاً في اسماء الشهور في الجاهلية « جمادى الاولى ويسمى ايضاً شيبان وقيل هو كانون الاول وجمادى الآخرة ويسمى ايضاً ملحان وقيل هو كانون الثاني » . انتهى

وواضح من ذلك ان جمادى الاولى وجمادى الآخرة هما الشهر الخامس والشهر السادس من السنة وانهما كانون الاول وكانون الثاني اي دسمبر ويناير او شهرا الشتاء

العادات الرديئة

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

تلوت مقالة حضرة اسعد افندي داغر وشكرت غيرتهُ وحميتهُ على بني الانسان . ويظهر لي ان الاسباب التي تحط بالطبيعة البشرية وتجعلها ادنى من طباع الحيوان هي العادات الرديئة التي يتشربها الاولاد من والديهم منذ صغرهم . ومن المعلوم ان العادة تصير ملكة حاكمة على صاحبها فتعمي بصرهُ وتقودهُ الى ما بهِ هلاكهُ من الكبر والغضب والسكر والشره والحسد والكسل ولذلك يكون صلاح الانسان بان يقهر ارادتهُ ويتغلَّب على العادات الرديئة التي اعتادها

ومن الغريب ان ترى الانسان يشفق على الحيوان الاعجم حتى اذا رأَى حماراً محمَّلاً فوق طاقتهِ لام صاحبهُ على ذلك وشكاهُ الى ذوي الامر ولكنهُ لا يشفق على ذاتهِ يراها حاملة من

العادات الذميمة ما يهلكهُ جسداً ونفساً ولا يشفق عليها ولا يحاول طرح احمالها عنها

ولما كانت العادات الرديئة حاصلة من سوء التربية ومن سوء المعاشرة فواجب الوالدين يقضي عليهم بان يحسنوا تربية اولادهم ويمنعوهم من المعاشرات الرديئة التي تفسد الاخلاق السليمة واذا قضى كل والد ربع ساعة من كل يوم في وعظ اولادهِ وارشادهم وتحذيرهم من العادات السيئة ومن المعاشرات الرديئة فانهُ يفيد اولادهُ اضعاف ما يستفيدونهُ من المدارس

حبيب ديمتري بولاد

« الى م »

مضى عزُّ الشباب ولا يعودُ ولكن في الفؤَاد هوًى جديدُ
وما خمدت حرارتهُ ولكن تعددت المجامر والوقودُ
ترعرع في الهوى مذ كان طفلاً تداعبهُ اللواحظ والنذودُ
فشبَّ وحولهُ الاشراك تُرمى يُصاد بها ولكن قد يصيدُ
وكان كما يُراد اسير وجد يكابدهُ فصار كما يريدُ
وكان كراية هبت عليها عواصف فهي خافقة تميدُ
فبات يصادم الاهواء شتّى تمرُّ بهِ وعزمتهُ حديدُ
وحيناً قد يزعزعهُ نسيمٌ رقيقاً من حواشيهِ برودُ
فيطرب كلما الاطيار غنتْ يجاوب شدوها مني نشيدُ
ويرقص للمعاني شارداتٍ تقيدهنَّ قافية شرودُ
اقلني يا فؤَاد من الغواني فكم اصباك من غزل قصيدُ
وحسبك ان تعود الى حبيب عهودُ غرامهِ تلك العهودُ
غنيتَ بحبهِ عن كل حب كما يغنى بوالدة وليدُ
ولا عجبٌ فانك يا فؤَادي اذا خان الهوى قوم ودودُ
حبيبك موطن تهواهُ لكن نصيبك منهُ بُعْد او صدودُ
تريد صلاحهُ والنجم ادنى وايسر مطلباً مما تريدُ
تريد صلاحهُ والدين فيهِ مذاهبُ قد يضلُّ بها الرشيدُ
تعادى اهلها زمناً طويلاً فكلهم لكلهم لدودُ
يقول المسلمون باي حق يساوينا النصارى واليهودُ

وكم من عاقل فيهم ولكن يسفه رأيهُ عدد عديدُ
كذلك شأن سائرنا تساوى زكي الفهم منا والبليدُ
طوائف فرّق الابناء منا قلوباً والدونا والجدودُ
والسنة مبلبلة بنوها شعوب ليس يجمعها معيدُ
وكم من مصلح منا ينادي ويزعم انهُ الهادي الوحيدُ
اذا اختلف الاساة على عليل يموت بدائهِ وهمُ شهودُ
دعوا للناس ما ذهبوا اليهِ وخلوا الله يفعل ما يريدُ
سئمنا النور يشرق ثم يخبو ومن إشراقهِ لا نستفيدُ
الى مَ الدين نشهرهُ سلاحاً يبيد بهِ التعصب من يبيدُ
متى تنجاب هاتيك الدياجي متى تنحلُّ هاتيك القيودُ
سئمناها وعوداً خالداتٍ وليس لنا بدنيانا خلودُ
سئمنا العمر ننفقهُ ونبكي حياةً كلنا فيها لبيدُ

مصر القاهرة نقولا رزق الله

كثافة الماء والجليد

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

اقدم لحضرتكم واجب الاحترام وبعد فقد اطلعت على ما كتبتموهُ في مجلتكم الزاهرة بالجزء الثاني من المجلد الاربعين الصادر في شهر شباط (فبراير) سنة ١٩١٢ تعليقاً على ما كتبتهُ لحضرتكم بخصوص ظاهرة طفو الجليد على سطح الماء وقد استغربت جدًّا انكاركم عليَّ فرض كثافة قطعة الجليد اعظم من كثافة الماء.

ولو راجعتم معي ماكتبهُ الطبيعيون من الفروض في اثبات نظرياتهم لما كتبتم ما كتبتموهُ

عندما اراد ارشميد اثبات ان كل جسم غمر في سائل يكابد منهُ دفعة رأسية متجهة من اسفل الى اعلا مساوية لوزن السائل المزاغ فانهُ فرض اناء مملوءًا بالماء وفي حالة موازنة وتوهم داخل السائل كتلة منهُ ذات شكل سواء كان كروياً او بيضاوياً او غير منتظم وفرض ان هذه الكتلة تجمدت بدون حصول تمدد او انكماش في حجمها فمن البديهي ان الكتلة المذكورة تكابد من جميع الاتجاهات ضغطاً من باقي السائل يساوي الضغط الذي كانت تكابدهُ قبل تجمدها وحينئذٍ تبقى في حالة موازنة لكن لا يمكن حصول هذه الموازنة الاَّ

اذا كابدت الكتلة دفعة من اسفل الى اعلا مساوية لوزنها

وفي الايدروستاتيك تجدون انهُ لا ثبات ان اسطح السوائل الملامسة للهواء عمودية على اتجاه الثقل او عمودية على نصف القطر المار بهذه النقطة (السوائل القليلة الامتداد) يفرض سطح سائل مائل

وايضاً في الايدروستاتيك ان قاعدة بسكال وهي ان السوائل تنقل الضغط الواقع على اي نقطة من سطحها الى جميع الاتجاهات بقوة واحدة ولاثبات هذه القاعدة يفرض اناء مملوء بالماء او باي سائل آخر ويفرض انهُ عديم الوزن ويوجد على جدران هذا الاناء جملة فتحات اسطوانية مقفولة بمكابس متحركة فاذا اثر على الجزء الاعلا من المكبس بضغط قدرهُ عشرة كيلو جرامات مثلاً فهذا الضغط ينقل في الحال الى الاسطح الداخلة للمكابس الاخرى وكل منها ينطرد الى الخارج بدفعة تساوي عشرة كيلو جرام

اذا القيتم حضرتكم نظرة على هذه الامثال الثلاثة ترون انهُ فرض فيها ما يأتي :

اولاً — تجمد الماء بدون حصول تمدد او انكماش

ثانياً — وجود سطح سائل مائل اي السطح المذكور مائل على افق النقطة

ثالثاً — سائل عديم الوزن

هل هذه الفروض تنطبق على الحقيقة او يمكن حصولها ؟ ولكن ما لنا ولهذا كله فان في الجدول الاتي ضالتنا المنشودة ٠ وهذا هو الجدول

درجة الحرارة	كثافة	درجة الحرارة	كثافة
٠	٠,٩٩٩ ٨٧٣	١	٠,٩٩٩ ٧٣١
١	٠,٩٩٩ ٩٢٧	١١	٠,٩٩٩ ٦٤٠
٢	٠,٩٩٩ ٩٦٦	١٢	٠,٩٩٩ ٥٢٧
٣	٠,٩٩٩ ٩٩٩	١٣	٠,٩٩٩ ٤١٤
٤	١,٠٠٠ ٠٠٠	١٤	٠,٩٩٩ ٢٨٥
٥	٠,٩٩٩ ٩٩٩	١٥	٠,٩٩٩ ١٢٥
٦	٠,٩٩٩ ٩٦٩	٣٠	٠,٩٩٥ ٦٨٨
٧	٠,٩٩٩ ٩٢٩	٥٠	٠,٩٨٨ ٠٩٤
٨	٠,٩٩٩ ٨٧٨	١٠٠	٠,٩٥٧ ٦٣٤
٩	٠,٩٩٩ ٨١٢		

في هذا الجدول اعتبرت كثافة الماء في درجة ٤ هي الوحدة

ومنهُ نرى ان الجليد حينما يكون في درجة الصفر لا يمكنهُ ان يطفو على سطح الماء الذي درجتهُ ٩ فوق الصفر او اكثر من ذلك لانهُ واضح بالجدول المذكورة ان كثافة الثلج في هذه الدرجة اعظم من كثافة الماء في الدرجة المذكورة

اما قول حضرتكم ان جوابكم كان على قدر سؤال السائل فلا اظنكم انصفتوني في هذه النقطة ايضاً لانهُ من السؤال نفسهِ يفهم ان السائل لا يعرف شيئاً من العلوم الطبيعية او بعبارة اوضح لم يدرس العلوم المذكورة وحينئذٍ يكون من الضروري جداً ايقافهُ بالتفصيل على علة طفو الجليد على سطح الماء ومتى يكون ذلك

هذا ما اراهُ في هذا الموضوع ارجو درجهُ بمجلتكم والتعليق عليهِ بما يتراءَى لكم فربما اكون مخطئاً في رأيي وجل من لا يغلط وتنازلوا بقبول فائق احتراماتي

فؤاد نسيم
مهندس مباني الحكومة بوجه قبلي

[المقتطف] في ردكم هذا امران خالفتمونا فيهما الامر الاول كثافة الجليد بالنسبة الى كثافة الماء . فقد قلتم هنا « ان الجليد حينما يكون في درجة الصفر لا يمكنهُ ان يطفو على سطح الماء الذي درجتهُ ٩ فوق الصفر او اكثر من ذلك لانهُ واضح بالجدول المذكور ان كثافة الثلج (الجليد) في هذه الدرجة اعظم من كثافة الماء في الدرجة المذكورة ». وهذا خطأٌ . نعم ان الماء عند الدرجة ٤ تكون كثافتهُ ١ وتنقص تحت هذه الدرجة وفوقها ولكن الجليد لا تكون كثافتهُ ١ بل نحو تسعة اعشار فقط فانهُ حالما تبتدئ دقائق الماء تنتظم بعضها مع بعض في شكل الجليد تتباعد على ما يظهر فتقل كثافتها او ثقلها النوعي . وهذا امرٌ مؤكد لا شبهة فيهِ وقد ذكرتموهُ حضرتكم ضمناً في رسالتكم الاولى حيث قلتم « انهُ اذا أُخذ ٩٣٠ سنتمتراً مكعباً من الماء في درجة ٤ فوق الصفر تعطي لتراً من الجليد عند تجمدها اي ١٠٠٠ سنتمتر مكعب » وواضح من قولكم هذا ان كثافة الجليد هي ٩٣٠, .[1] فكيف لا يكون اخف من الماء عند الدرجة ٩ او فوقها

اما فرض تجمُّد كتلة الماء داخل السائل بدون حصول تمدُّد او انكماش في حجمها ففرض علمي مثل فرضهم الخلل (العتلة) خطأً هندسياً لا ثقل لهُ

والامر الثاني انتا قلنا اننا لم نرَ موجباً للاسهاب واما حضرتكم فترون وجود موجب للاسهاب وهو اختلاف في الرأي لاتجادلكم فيهِ ولا يستحق الجدال على كل حال

(1) وفي الانسكلوبيديا البريطانية التي طبعت في الصيف الماضي ان كثافة الجليد ٩١٧٥, . فقط



الصباغة

(٤) الاصباغ التي يتولد لونها في الالياف

اهم هذه الاصباغ البارانيترانيلين الاحمر وهو يستعمل بكثرة لصبغ المنسوجات القطنية ولونهُ عليها احمر زاهٍ جميل لا يزول بالصابون ولكنهُ يبهت بالنور . و يتغير اللون الى البرتقالي المصفر اذا أُبدل البارانيترانيلين بالمتانيترانيلين . واذا أُبدل بالنفثالامين كان اللون احمر خمريًّا او بالاميدوازوتولوين كان اللون احمر مسمرًّا او بالبنزين كان اللون بنيًّا او بالديانيسيدين كان اللون ازرق قاتمًا الخ . وكل هذه الالوان تثبت على الغسل وهي كثيرة الاستعمال ولاسيما البارانيترانيلين الاحمر الذي يقوم مقام الصبغ الاحمر المعروف بدم العفريت او بالاحمر التركي مع انهُ غير ثابت مثلهُ

و يتلوهُ اصباغ البرميولين واساسها الصبغ الاصفر المعروف باسم بريمولين وهو يصبغ القطن مباشرة بلون اصفر لا يثبت في النور ولكن يمكن تثبيتهُ بوسائل تولّد منهُ الوانًا اخرى منها لون احمر زاهٍ ولون برتقالي ولون اصفر ولون اسمر هكذا :—

يغلى القطن ساعة في محلول فيهِ بريمولين ٥ في المئة وملح الطعام ١٠ الى ٢٠ في المئة ثم يغسل ويجاز في مذوب الحامض النيتروس مدة ٥ دقائق الى ١٠ دقائق ويتكون هذا المذوب باذابة ¾ الاوقية من نيترات الصوديوم في جالون من الماء ويحمّض المذوب بقليل من الحامض الكبريتيك ولايعرّض القطن حينئذٍ للنور بل يغسل في ماءٍ باردٍ ويولّد اللون المطلوب فيهِ بوضعهِ في محلول بارد من الفنول مدة ٥ دقائق الى عشر ثم يغسل بالماء . والوان البريمولين صالحة للقطن بنوع خاص وتثبت فيهِ على الغسل والصابون اذا كان معتدلاً ولكنها لا تقاوم النور كثيراً

والمعالجة التي تعالج بها هذه الاصباغ يمكن ان تعالج بها اصباغ اخرى يتغير لونها او يزيد ثبوتًا . واذا عولجت بمحلول كبريتات النحاس صارت اثبت على النور غالبًا

ثم اصباغ البنزونترول وهي اصباغ يصبغ بها القطن رأسًا ثم تنوّع بامراره في

البارانيترانيلين فاذا صبغ القطن اولاً صبغاً اصفر بالكرسامين ثم بالمثيلين الازرق حدث من ذلك الوان خضراء جميلة واذا كان الصبغ ازرق وعولج بالمثيلين الازرق زاد لمعاناً وجمالاً

الخرسانة CONCRETE

شاع استعمال الحجارة الصناعية والبناء بالخرسانة المؤلفة اما من الجير (الكلس) والرمل والحصى او من الجير والرمل والحمرة او من السمنت والرمل والحصى ولاسيما الخرسانة المسلحة بقضبان الحديد حتى صرنا نرى الجدران والاعتاب والسقوف والعضائد تصنع منها بل صارت تسبك منها القصور الشاهقة . واستعمال الخرسانة قديم جداً كما ترى في السكك الرومانية القديمة فان فرشها مصنوع من الجير والرمل والحصى وهي متينة صلبة كالحجر الصلد . ومن هذا القبيل الحجاري التي تفرش بها اراضي البيوت وسقوفها في سواحل الشام فانها تعمل على اسلوب عمل الخرسانة او الكنكريت بل على افضل اسلوب لعمل الخرسانة وموادها الجير الجيد والحمرة والرمل والحصى البحرية الملساء السطوح على درجات مختلفة من الكبر والصغر وبعد ما تفرش تدق بالمدقات اياماً متوالية وهي تسقى بالماء الى ان يتم العمل الكيماوي ويتألف منها خليط صلب كاصلب انواع البلاط خالٍ من فقاقيع الهواء . لكن الجير مهما كان جيداً لا يبلغ مبلغ سمنت بورتلاند في متانة ما يصنع منهُ ولذلك كانت اكثر انواع الخرسانة او الكنكريت مصنوعة من السمنت والرمل والحصى . ولا بدَّ من ان يكون السمنت من النوع المسمَّى بورتلاند او ما يماثلهُ تماماً ويجب ان يمتحن قبل استعمالهِ لكي يتحقق مستعملهُ انهُ جيد ولم يحلَّ بهِ الفساد من الرطوبة . ويجب ان يحفظ في مكان لا وصول للرطوبة اليهِ بضعة اسابيع قبل استعمالهِ وحينما يراد استعمالهُ يجب ان يمزج بالرمل والحصى ويوضع في المكان الذي يراد وضعهُ فيهِ باسرع ما يمكن

ويحسن استعمال الجير بدل السمنت في الاساسات وحيث المباني صغيرة ويجب ان يكون من الجير المطفإ فتكسر حجارة الجير اولاً الى قطع صغيرة ويصب عليها قليل من الماء يكفي لاطفائها وتترك ٤٨ ساعة فتصير مسحوقاً ناعماً فيغربل لازالة القطع الكبيرة التي لم يصلها الماء وحينئذٍ يصير هذا المسحوق صالحاً لجبل الخرسانة واذا لم يرد استعمالهُ حالاً يوضع في مكان جافٍ حيث لا تصل اليهِ الرطوبة

والرمل الذي يستعمل في الخرسانة يجب ان يكون خشناً نظيفاً خالياً من الوسخ والتراب

والزبل وكل ما يفسد العمل الكيماوي الذي يجعل الجير او السمنت يتصلب حول حبوب الرمل واذا كانت حبوب الرمل غير ملساء فهي اصلح من الحبوب الملساء ولذلك تسحق قطع الصوان والغرانيت فيكون مسحوقها افضل من الرمل لعمل الخرسانة . واذا صُنعت الخرسانة بالجير صلحت لها الحمرة الطبيعية التي تحتفر من بعض الاراضي او الصناعية التي تصنع بدق كسر الطوب المشوي (القرميد) حتى تصير مسحوقاً ناعماً فانها تتحد بالجير اتحاداً كيماوياً فتزيد الخرسانة صلابةً

والحصى التي تستعمل في الخرسانة اما طبيعية مما تقذفهُ الابحر وتحكهُ الانهر واما صناعية تصنع بتكسير حجارة الصوان ونحوها . وقد تقوم قطع الخزف وخبث الافران والمواقد مقام الحصى . والحصوات التي تحيط بها سطوح مستوية وزوايا كثيرة يجب ان تكون اصلح لعمل الخرسانة من الحصوات المستديرة الملساء لان الاولى تتعشق بالسمنت بزواياها ولكن يسهل على السمنت ان يشمل كل سطح الحصاة الملساء من غير ان يبقى بينهُ وبينها فقاقيع هواء ولا يسهل ذلك اذا كانت الحصاة ذات سطوح مستوية وزوايا فلا تكون الخرسانة المصنوعة من الحصوات الثانية اقوى من الخرسانة المصنوعة من الحصوات الاولى الا اذا دُكّت الثانية جيداً حتى لا يبقى فيها شيء من فقاقيع الهواء كما يفعل اهالي سورية حينما يصنعون مجاري البيوت

وتفضَّل الحصى المختلفة الاقدار اي المؤلفة من حبوب صغيرة وكبيرة على الحصى التي من قدر واحد ولكن اذا اريد ان تكون الخرسانة متينة جدًّا ولا سيما اذا كانت مسلحة وجب ان لا يكون في الحصى قطع كبيرة جدًّا ويجب ان تمرَّ كلها في غربال او سرد قطر خروبهِ $\frac{7}{8}$ البوصة او نحو سنتمترين . واذا اريد ان يصنع من الخرسانة اساس البيوت فلا مانع من استعمال الحجارة الكبيرة على شرط ان تكون نظيفة

ويجب ان يكون الماء الذي تجبل بهِ الخرسانة نقياً . وقد ظُنَّ قبلاً ان ماء البحر لا يصلح لجبل الخرسانة لان فيهِ ملحاً ولكن الخرسانة تصنع احياناً كثيرة في قاع البحر وتكون متينة ولا اعتراض على ماء البحر الا انهُ يجعل الخرسانة تتغشى من وقت الى آخر بغشاوة بيضاء من خروج الملح منها . وسيأتي الكلام على كيفية عمل الخرسانة البسيطة والمسلحة في الجزء التالي

الريش للزينة

اكثر ما يستعمل لهُ الريش حشو الوسائد والدثر واقلام الكتابة وللزينة والمنافض والتصوير

واستعمال الريش للزينة قديم يمتد تاريخهُ في اوربا الى القرن الثالث عشر لكن هذا الاستعمال لم يشع قبلاً كما شاع في هذه الايام ولا غالى الناس بهِ كما يغالون الآن · وانواع الريش الذي يستعمل للزينة في برانيط النساء كثيرة جدًّا اشهرها ريش النعام · والنعام هو الطائر الوحيد الذي يربَّى لاجل ريشهِ · وهو يربَّى الآن لهذه الغاية في اماكن كثيرة في افريقية واميركا الشمالية والجنوبية ولهُ مكان يربَّى فيهِ في المطرية من ضواحي القاهرة

وينتف الريش من النعام نتفًا وهو حي والظاهر انهُ لا يتألم من ذلك وريش الظليم (اي ذكر النعام) ابيض في جناحيهِ وعجزهِ واسود في سائر بدنهِ وريش النعامة في عجزها وجناحيها ابيض مخلوط بغبرة وسائر ريشها اغبر ولذلك كان ريش الذكر اثمن من ريش الانثى

وتشتمل صناعة الريَّاش على تنظيف الريش وقصرهِ وصبغهِ وتجعيدهِ · فالريش الابيض يغسل بالماء السخن والصابون ثم يشطف بماء حار نقي ويعرَّض لبخار الكبريت حتى يزيد بياضاً ويجاز في ماء اذيبت فيهِ النيلة التي تنيَّل بها الثياب حتى تغطي زرقة النيل ما يبقى فيهِ من الاصفرار · ويغسل بماء نقي ويعلق حتى ينشف ومتى نشف ينزع جانب من ضلع كل ريشة حتى تلين ثم تجعَّد الريشة بان تؤْخذ كل زغبة من زغبها على حدة وتجاز بشدة بين الاصبع وشفرة غير ماضية او بكيها بمكواة حامية ولكن الكي صعب لا يستطيعهُ الاَّ الماهر

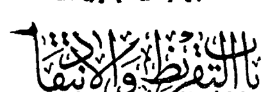
والريش الذي ليس ابيض ولا اسود يصبغ غالبًا اسود واذا اريد صبغ الريش بلون زاهٍ وجب تبييضهُ اولاً بنشرهِ في الهواء · وصبغ الريش حتى تجيء الوانهُ جميلة سهل لكنهُ يقتضي مهارة وكذلك ضمهُ بعضهُ الى بعض حتى يتكوَّن من الريش الصغير الزغب ريش طويلهُ

ومما يصلح لتبييض الريش كربونات الامونيا فانهُ يبيضهُ باسرع مما يبيضهُ بخار الكبريت

صبغ الريش باللون الاسود

اللون الاسود اهم الالوان التي يصبغ بها ريش النعام وهو يصبغ هكذا : يستعمل مغطس حرارتهُ ٨٥ درجة بميزان فارنهيت فيهِ ١٠ جالونات من الماء او ثمانون رطلاً مصريًّا اذيب فيها رطل من الصودا لكل ٨ اواقي من الريش وتفرك اضلاع الريش بكربونات الامونيا ثم يغطس الريش في هذا المغطس ويترك فيهِ ٢٤ ساعة ويمكن ابدال الصودا بست عشرة

اوقية من كربونات الامونيا ويترك الريش فيهِ مدة الليل ثم يخرج منهُ ويشطف بماء فاتر ويوضع في مذوب نترات الحديد الذي درجتهُ ٧ بميزان بومه ويترك فيهِ ٦ ساعات ثم ينزع منهُ ويشطف بماء بارد ويصنع مغطس آخر من رطلين من نقاعة خشب البقم ورطلين من قشر خشب السنديان ويوضع الريش فيهِ وهو فاتر ثم يسخَّن رويداً رويداً ويجب ان لا يصل الى درجة الغليان ثم تذاب ½ ٣ اوقية من كربونات البوتاسا في ½ ١ جالون من الماء ويمزج المذوب بثمان اواقي من الزيت مزجاً تاماً ويجاز الريش ريشة ريشة في هذا المغطس ويُعلَّق في غرفة جافة حتى ينشف ويحسن تحريكهُ دائماً حتى يسهل جفافهُ



تعليل النوع

تأليف الدكتور رملي دوصن وتعريب الدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب

الدكتور محمد عبد الحميد معروف لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ المفيدة التي تنشر فيهِ .

وقد اتحف ابناء العربية الآن بكتاب ان صحَّ ما جاء فيهِ من حيث التحكُّم بنوع المولود اي بكونهِ ذكراً او انثى فمنهُ فائدة كبيرة لبعض العيال لا تفوقها فائدة فانهُ قد يولد في العائلة الصبي بعد الصبي ووالداهما يودان ان يولد لهما ابنة فلا يتم لهما ذلك وعيال اخرى يولد فيها بنات كثيرات ولا يولد فيها صبيٌّ وقد يكون الوالدان فقيرين والصبيان يساعدونهما على المعيشة ولا يولد لهما غير البنات وقد يكون الوالد ملكاً او اميراً وينقطع نسلهُ ويذهب الملك من بيتهِ لانهُ لا يولد لهُ ذكر ففي احوال مثل هذه تكون فائدة ما اكتشفهُ مؤلف هذا الكتاب مما لا يثمَّن بثمن اذا صحَّ

وخلاصة ما ذهب اليهِ المؤلف او ما وجدهُ بالبحث والتنقيب ان البيوض التي تكون في المبيض الايمن تتولد منها الذكور والبيوض التي تكون في المبيض الايسر يتولَّد منها الاناث . وان بيوض المبيض الايمن والمبيض الايسر تنضج وتصير صالحة لنمو دواليك فاذا اتفق ان حدث العلوق وقتما تكون البيضة البالغة من المبيض الايمن فالجنين ذكر واذا حدث والبيضة البالغة من المبيض الايسر فالجنين انثى . وقد ذهب المؤلف الى انهُ يمكن معرفة نوع الجنين

او التحكم بنوعهِ هكذا : اذا حدث الحيض مرةً كل ٢٨ يوماً وكان منتظماً فهو يحدث ١٣ مرةً في السنة فاذا عُرِف نوع الطفل الاخير هل هو ذكر او انثى ويوم ميلادهِ عُرِف الحيض الاخير الذي وقع العلوق بعدهُ وهو قبل الولادة بار بعين اسبوعاً وعُرِفت الشهور التي تخرج بيوضها من المبيض الايمن والشهور التي تخرج بيوضها من المبيض الايسر فاذا وقع العلوق في الشهور الاولى فالجنين ذكر واذا وقع في الثانية فالجنين انثى

والفصول الاولى من الكتاب علمية تشريحية قلما تهمُّ جمهور القراء والفصول الباقية كثيرة الامثلة والشواهد كأن المؤلف يقصد اثبات مذهبهِ اكثر مما يقصد تعليم الناس كيف يتحكمون بنوع اولادهم . والادلة التي اوردها كثيرة تعزز مذهبهُ

ومن الغريب ان ما ذهب اليهِ المؤلف واقام الادلة على اثباتهِ كان معروفاً عند القدماء او مقولاً بهِ عندهم . قال ابن سينا في القانون « واذا تحرَّك الجنين الذكر تحرَّك من الجانب الايمن » وقال ايضاً «الحامل للذكر تحسُّ بثقل من الجانب الايمن فانهُ اكثر ما يتولَّد الذكر يكون في اليمين من جنبي الرحم »

روح الاعتدال

عربتهُ السيدة وسيلة محمد

لا نبالغ اذا قلنا اننا لم نقرأ منذ عهد طويل ترجمة لكتاب افرنجي ابلغ من هذه الترجمة . لم نطَّلع على الاصل الفرنسوي ولكن اسلوب الترجمة يدلُّ على انها مطابقة للاصل مع انها مفرغة في قالب عربي وقد قالت المترجمة في فاتحتهِ ما نصهُ

« طالعت هذا الكتاب كما كنت اطالع غيرهُ من الكتب الاخلاقية والاجتماعية في فترات الراحة والخلو من العمل فلم انتهِ الى آخرهِ حتى لحظت تغييراً محسوساً في افكاري وآمالي وتصوراتي واعمالي فشعرت اذ ذاك بقوَّة تأثير الكاتب بآرائهِ السديدة وروحهِ العالية ومراميهِ الشريفة في نفوس وعقول المطالعين والقراء

« هذا هو السرّ الذي حبَّب اليَّ اظهار هذا السفر الجليل بلغة البلاد ليكون فائدة لمن يبغي من الحياة مراميها الشريفة ويتطلع الى جلالها الحقيقي . وقد شجعني على هذا العمل ما رأيتهُ من اقدام بعض الآنسات الامريكيات على نقل هذا الكتاب الى الانكليزية وحفاوة اهل الولايات المتحدة ورئيسهم العظيم روزفلت بهذهِ المجموعة الجليلة

« ولو عني العقلاء بامثال هذه المنتخبات من الكتب ونقلوها الى لغة بلادهم لافادوا المجتمع

الذي يعيشون فيهِ وخدموا النوع الانساني باجمعهِ خدمات تذكر . اما وكلٌّ يقصر ابحاثهُ ومطالعاتهِ والفائدة التي يجتنيها منها على شخصهِ فقط فمن البعيد ان تصل الهيئة الاجتماعية في الزمن القريب الى دور الاكتمال والتحسن الحقيقي الذي يطلع اليهِ المصلحون »

اما ما اشارت اليهِ من حفاوة الرئيس روزفلت بهذا الكتاب فواضح مما قالهُ المؤلف في مقدمة طبعتهِ التاسعة وهو « واطلع عليهِ (اي الكتاب) الرئيس روزفلت فلم يتمالك عن الكتابة اليَّ يقول اني انصح لقومي دائماً بمطالعة سفركَ الجليل . . . وخطب في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٠٤ بواشنتون وكنت حاضراً فقدمني الى الجمهور ولا ازال اشكر لهُ قولهُ: هذه هي المرَّة الاولى والاخيرة في زمن رئاستي انتهزها فرصة لاعرف الجمهور الاميركي بهذا الكاتب الاجتماعي القدير واعرض عليهم مؤلفهُ الجليل فانهُ الى الآن لم يظهر بين كل المؤلفات الراقية ما اراهُ كفيلاً بافادة مواطنيَّ الفائدة التي انتظرها من هذا الكتاب »

اما اسلوب الكتاب في بحثهِ واسلوب المترجمة في ترجمتها لهُ فيظهران من الامثلة التالية

« قد يظن المرء لاول لحة ان حالتنا المعاشية أدعى للرضاء من حالة اسلافنا الغابرين وان المرء اليوم اكثر اطمئناناً الى غدهِ منهُ بالامس . وليس الغرض هنا البحث عن وجود الاسباب الممهدة لهذه النتائج بل عن حقيقة الواقع والاجابة على هذا السؤال — هل الانسان سعيد اليوم وهل هو اكثر ارتياحاً لغدهِ من انسان الامس ؟ — . ألا ان كل من يعرف حياة المجتمع ووسائل العيش لا يتردد في الجزم باستياء الانسان من حظهِ وعيشهِ . فليس في العالم من لم تشغلهُ امور الحياة ويخبلهُ التفكر في امر المستقبل . بل لم يمرَّ على الانسان حين ازعجتهُ فيهِ هذه الوساوس كهذا العصر الذي ارتقت فيهِ الانسانية وطابت مواد الغذاء وحسنت المساكن وصلحت الملابس

« فمغرور من يتوهم ان المعدم المعوز هو وحدهُ من يتساءل عن العيش وسبيل الارتزاق . لان الخوف من الفاقة وطارىء الغد يشعر بهِ المكثر والمقلّ ويخشاهُ الفقير والغني على السواء . ومن الحقائق المجهولة ان اسف المتنعم على ما لم ينل يربو على لذتهِ بما تطيب بهِ الحياة لسواهُ . ولا يضارع مخاوف الغني وجزعهُ من المستقبل غير ذعر الجبان وفرقهُ من المعارك ومواقف القتال . واهتمام المعدم بامر غدهِ لا يذكر بجانب غيرهِ فان من لا تملك سوى ثوب واحد لا تتساءل عما تلبس في اليوم التالي . ومن يقتنع بكسرة الخبز لا يقتل نفسهُ جزعاً ولا ييأس من الحصول عليها . ومن يفترش الارض ولا يملك موطىء قدميهِ لا يخشى سقوط الاسعار ولا حلول الازمات » (صفحة ٩ و ١٠)

« المستحدثات طارئة تتجدَّد ولكن الفكر والتعقل والتبصرة من الدعائم الاساسية التي لا تتبدل بتبدل الازمان والاحوال فمن تجرَّد منها ساء مصيره ومن حازها واحتفظ بها اعتدل وأمن شرّ العاقبة . وليس التعقل من الصفات الغريزية التي توجد عفواً في جميع الناس ولكنهُ من الصفات التي تكتسب بعد عناء طويل وكد متواصل وهو كنز من اثمن الكنوز وانفسها قدراً ولا يعرف قيمتهُ الاَّ من يكون حكيماً لا يرضيهِ الشطط والتطوح مع الاهواء . والعاقل من يستهين المتاعب ويستقصر الزمن الذي يلزم للتكمل بهذه الصفة الحميدة فيكون بصيراً بالامور والعواقب حكيماً سديد الرأي . ان صاحب السيف يخاف عليهِ من التثني والتعوج ولا يتركهُ طعاماً للصدإ بل يتعهدهُ بالنظافة والعناية . فاذا كان هذا حظ قطعة الفولاذ التي لا تنفع في كل آن مع تيسر وجود عوضها فما بالك بالعقل وهو الجوهر الذي يستحيل اصلاحهُ اذا فسد او الاستعانة عنهُ بغيرهِ اذا اختل » (صفحة ٢٦)

« لقد كانت وسائل التفاهم وتبادل المنافع في الماضي بسيطة ومختصرة وقليلة . وكان المرجح ان تحسُّنها يرقي المدنية الصحيحة ويكون واسطة لتقريب الشعوب بعضها من بعض وربطها بروابط المنافع المادية والادبية فيكون ذلك سبباً من اسباب السلام وتبادل الحب والاحترام

« وكان المنتظر ان يعيش افراد الامة الواحدة كالاخوة فيما بينهم لكثرة الاواصر التي تربطهم ووثوق العرى التي تجمعهم معاً . وكان المؤمل ان يعملوا معاً لتقويتها وصون المنافع المشتركة . ولذلك هالت الخلائق فرحاً عند اختراع آلة الطباعة وتفاءلوا خيراً . وتضاعف السرور والاغتباط بانتشار المطبوعات وانصراف القوم الى التعليم والتثقيف وانعكافهم على مطالعة الجرائد والمطبوعات الدورية ظناً منهم ان الاضواء الكثيرة خير من الضوء الواحد وان الفوائد الجمة خير من الفائدة المفردة واعتقاداً بان انتشار الصحف والمجلات والكتب واسطة لترقية الافكار وتهذيب العقول وانتشار العلم ورفع حجب الجهل عن الابصار والبصائر وتسهيل جمع الحوادث وتقريرها لمن شاء من المؤرخين والكتَّاب . وهذه هي النتائج الصحيحة الطبيعية التي تتبادر الى الذهن في بادىء الامر . ولكن الامور جرت ويا للاسف في غير هذا السبيل فجاءت النتائج بعكس ما كان ينتظر » (صفحة ٤٠)

« ان الصانع القدير يعمل بلا جلبة ولا يتكلف اقل عناء لاظهار مقدرتهِ على الاجادة والابداع ويترك الناس تبحث عنهُ وتنقب عن اجادتهِ وابداعهِ . فلا تخدعنَّ العاقل المظاهرُ والظواهر وليعلم ان كثرة الاعلان دليل على حقارة المعلَن عنهُ فان التجارب العديدة اثبتت

صحة هذا القول وما على الانسان غير الاختبار والتجربة ليخرج الشك من صدره ويقف على الحقيقة الكاملة » (صفحة ١٠٤)

« ان من يعتقد بالشهرة يخدع نفسهُ لانهُ يخدع الناس اولاً ثم يغترّ بذاته فيفصل عن معرفة حقيقة شخصهِ ولا يعود يهتم الاَّ بما لهُ من شهرة وذكر فتنحصر حياتهُ ومجهوداتهُ في الظهور وخلق اسبابهِ وفي هذا ما يكفي لصرفهِ عما يفيدهُ اخلاقياً وادبياً ولحبس انظارهِ في مجهر اسود

يظهر الممثل على المرسح في لباس الملوك وجلالهم فهل لهُ حقيقةً قدر الملوك ؟ وهل يقدر على الظهور في الشوارع وبين الجماهير بتلك الملابس المطرزة الموشاة بدون ان ينالهُ من الهزء والسخرية ما يردهُ الى التعقل والندم ؟ ان عاشق الشهرة لاقرب الخلائق شبهاً بقياصرة المراسح فاذا ما دخل خلوتهُ وخرج من ثيابهِ كان شأنهُ شأن ذلك القيصر الكاذب اذا ما خرج من المرسح ودخل غرفة الزينة حيث ينزع لحيتهُ ويطرح رداءهُ الموشى ليعود الى حالهِ الحقيقية وشكلهِ المعهود » (صفحة ١٠٦)

والكتاب كلهُ على هذا النسق من البلاغة وحسن البيان ونحن ننصح لكل احد ان يطالعهُ بالامعان ويكرر مطالعتهُ . وثمنهُ خمسة غروش صاغ لا غير

مختارات المنفلوطي

فصول اختارها حضرة مصطفى افندي لطفي المنفلوطي صاحب كتاب النظرات لانها « من جيد منظوم العرب ومنثورها في حاضرها وماضيها وفي كل فن وغرض من فنونها واغراضها » ولان استظهارها او ترديد النظر فيها يعين الطالب على تهذيب بيانهِ وتقويم لسانهِ

لم نكد نفتح هذه المختارات حتى وقع نظرنا على فصل للامير شكيب ارسلان في حقيقة الشعر بدأهُ بقولهِ « الشعر قول ثقيل وعبء عقلي باهظ لا يستقل بهِ سوى الخناذيذ القرّح والمغاوير السبّق ولا يجيدهُ الاَّ الناخعون الكمّل » فتعوذنا بالله من هذه الفاتحة والقول الثقيل واستغربنا اختيار صاحب المختارات لهذا الفصل مع ان اكثر نثر الامير جزل عربي او رقيق رشيق . ثم قرأنا جانباً من هذا الفصل والفصول السابقة واللاحقة وكثيراً من المقاطيع فوجدنا ان صاحب المختارات قد احسن في ما اثبتهُ منها فان صناعة الانشاء لابن المعتز ودعوى الادب للآمدي وكلمة في التعريب لحافظ ابرهيم والشعراء المعاصرون لخليل المطران

واللغة والعصر للشيخ ابرهيم اليازجي ونقد ديوان شوقي لمحمد بك المويلحي وما اختارهُ من حكم المعري وغيره من الشعراء كل ذلك لا يقصر عن الغاية التي توخاها

وبعدُ فمن ينظر في الانشاء العربي الشائع الآن في مصر والشام يجد اننا بين نوعين منهُ لفريقين من الكتاب نوع يتوخَّى اصحابهُ الرجوع الى الجاحظ في بيانهِ والمعري في غفرانهِ ولو اشتمل على كثير من الحوشي والغريب . ونوع يتوخَّى اربابهُ الاقتراب من اللغة المألوفة جهدهم حتى يكون ما يكتبونهُ مفهوماً كلهُ لدى الجمهور الأكبر من القراء مع الاحتفاظ بقواعد اللغة . ومن النوع الاول بعض هذه المختارات وكثير مما ينشئهُ الطلبة زمان الطلب والذين يكتبون لانفسهم لا للجمهور والذين اكثروا من مطالعة كتب الانشاء حتى اقتبسوا اساليبها ولا يهمهم راج ما يكتبونهُ او كسد لانهم لا ينفقون على طبعهِ ونشرهِ او لا يكتبون ليكتسبوا . وهذا النوع من الانشاء حسن في بعض المواطن وقد لا يصلح لها غيرهُ ولكنهُ ليس مما تقضى بهِ لبانات الامم . ومن النوع الثاني اكثر ما يكتب في الجرائد والمجلات وما يتلى من الخطب والمحاضرات وما ينشأُ من المحاضر والمرافعات ومنهُ كثير مما أُثبت في هذه المختارات وهو الذي يختارهُ كل مَن يكتب للجمهور ويقصد النفع العام . وستكون الغلبة لهُ اخيراً لان اصحابهُ اكثر عدداً واوفر مادَّة ولانهم يخاطبون الملايين واصحاب النوع الاول يخاطبون المئات

وحبذا لو زيد التدقيق في تصحيح ما وقع في المختارات من الخطإ المطبعي مثل كلمة « سلك كهربائي » في الصفحة ٨٨ فانها سمك كهربائي . والكتاب مطبوع طبعاً حسناً على ورق جيد وثمن النسخة منهُ عشرة غروش

ما هنا وما هنالك

او مسائل تشريعية لحضرة عزيز بك خانكي المحامي

لا نظن ان احداً من المقيمين في هذا القطر قضى عليهِ سوء الطالع ان يلجأ الى المحاكم مطالباً او مدافعاً ثم قرأ هذه « المسائل التشريعية » الاَّ وافق واضعها على كل ما فيها من المطالب وودَّ لو احلَّتها الحكومة المصرية محلها من الاعتبار وعملت بها كلها . ويقيننا ان عزيز بك خانكي خدم القضاء المصري والقطر المصري اكبر خدمة بهذه الرسالة وحبذا لو نشرها بالفرنسوية والانكليزية ايضاً . والذي اثبتهُ ليس رأياً فطيراً يرتئيهِ المرء وهو جالس

في مكتبهِ او مستلقٍ على سريرهِ بل هو نتيجة درس وبحث ومقارنات كثيرة وآخر ما فعلهُ من هذا القبيل انهُ قضى الصيف الماضي في المانيا لدرس نظاماتها القضائية فدرسها كما درس قانون المرافعات فيها وقانونها المدني بمساعدة قاضيين من صفوة قضاتها ندبتهما حكومة المانيا لمساعدتهِ وارشادهِ بناء على طلب ورجاء من نظارة الحقانية المصرية

ومن القضايا التي اشار بها العمل بمشروع وزير الحقانية الايطالي بان لا يحكم ببطلان الاجراءات القضائية الاَّ اذا نتج ضرر من عدم اتباع احكام القانون فيها لا يمكن تلافيهِ الاَّ بالحكم بالبطلان . واقتفاء اثر المانيا في طريقة سن القوانين وفي الاعلان بطريق البوسطة . واثر ايطاليا في محو حق المعارضة في الاحكام الغيابية محواً تاماً في جميع الاحوال التي يثبت فيها ان صحيفة الدعوى سلّمت الى المدعى عليهِ شخصيًّا . واثر المانيا في طريقة الانذار بالدفع وفي طلب الاسترداد وفي الانفاق على الحاكم بسخاء والعدول عن جعلها مصلحة ذات ايراد كما هي الحال الآن في مصر . الى غير ذلك من الامور التي يجب العمل بها

وقد اختار المؤلف اسلوبًا يقرب من الاسلوب الخطابي لاقناع القراء فلم يكتفِ بايراد الحقائق مجرَّدة بل اوردها على اسلوب ينبه العقل ويحرك العواطف . قال في فداحة الرسوم القضائية ما نصهُ

« انا معتقد تمام الاعتقاد ان كثيراً ممن بيدهم الحل والعقد غير مدركين تماماً بهظ الرسوم القضائية في مصر . لذلك لا ارى بدًّا من ضرب مثل او مثلين ليتبين القارئ نسبة الرسوم التي تتقاضاها الحكومة من ارباب القضايا حتى على اعمال تافهة احيانًا

« اذا كانت قيمة الدعوى ٣٠٠ جنيه فتحصل الحكومة الرسوم الآتية

	مليم	جنيه
رسم ابتدائي	٠٠٠	١٧
رسم الاستئناف	٠٠٠	١٧
رسم الالتماس	٠٠٠	١٧
رسم التنفيذ	٢٥٠	٤
	٢٥٠	٥٥

« فاقل ما تحصلهُ الحكومة عن مبلغ ٣٠٠ جنيه هو ٥٥ جنيهاً و ٢٥٠ مليمًا اي مبلغ يتراوح بين خمس وسدس المبلغ المتنازع فيهِ

« ولكن كثيراً ما يصادف القضايا شطب او معارضة او ابطال مرافعة او عدم اختصاص او استرداد او تعيين خبير او تسجيل صحيفة دعوى او تسجيل حكم او اعادة اعلان او اعادة تنفيذ او نزع ملكية او بيع ومرسى مزاد . فواضع التعريفة حفظهُ الله عني بتقرير رسوم جديدة على كل عمل من هذه الاعمال. ففي الشطب وفي المعارضة تحصل الحكومة ٤ جنيهات و٢٥٠ مليماً زيادة وفي ابطال المرافعة تحصل نصف رسم علاوة اي ٨ جنيهات و ٥٠٠ مليم وفي حالة عدم الاختصاص تحصل رسماً كاملاً مرة ثانية اي ١٧ جنيهاً وهكذا

« ففي الحالة الاولى يكون مجموع الرسم ٥٩ جنيهاً و ٥٠٠ مليماً وفي الحالة الثانية يكون ٦٢ جنيهاً و ٧٥٠ مليماً وفي الحالة الثالثة يكون ٧٢ و ٢٥٠ مليماً عدا اتعاب الخبيرين واتعاب المحامين . ويمكنك بلا غلو ان تقدر معدل الرسوم القضائية وحدها لدعوى قيمتها ٣٠٠ جنيه بمبلغ يتراوح بين ٦٠ و ٧٠ جنيهاً وهذه نسبة فاحشة جداً

« ويظهر لك فدح الرسوم القضائية بطريقة أجلى في الدعاوي القليلة القيمة. وهي دعاوي صغار التجار وصغار المزارعين وصغار الفلاحين اي احق الناس بالعناية والرعاية فالدعوى التي تكون قيمتها ١٠١ جنيه تحصل منها الحكومة الرسوم الآتية :

	قرش
رسم ابتدائي	٩٠٤
رسم استئناف	٩٠٤
رسم التماس	٩٠٤
رسم تنفيذ	٢٢٦
	٢٩٣٨

« واذا صادف القضية شطب زادت ربع رسم اي ٢١٦ قرشاً فتبلغ ٣١٦٤ قرشاً او ابطال مرافعة زادت نصف رسم اي ٤٥٢ قرشاً فتبلغ ٣٣٩٠ قرشاً او عدم اختصاص زادت رسماً كاملاً اي ٩٠٤ قروش فتبلغ ٣٨٤٢ قرشاً . فتكون الرسوم ٢٩ في المائة اذا سارت الدعوى سيراً عادياً و ٣١ في المائة اذا صادفها شطب و٣٣ في المائة اذا صادفها ابطال مرافعة و ٣٨ في المائة تقريباً اذا صادفها حكم بعدم الاختصاص . وهذا عدا اتعاب الخبيرين واتعاب المحاماة

« وفي المحاكم المختلطة اشد وامر لاسيما في القضايا الجزئية وفي القضايا التي يكون المتخاصمون فيها مقيمين في الارياف

اعرف قضية قيمتها ٣٥ جنيهاً بلغت رسومها ٥١ جنيهاً · وذكر صديقي الاستاذ بولاد في محاضرتهِ بالجامعة ان قضية قيمتها ٥٦٣ قرشاً صاغاً بلغت فيها رسوم دعوي البيع حتى التسليم ٣٤٠٠ قرش صاغ وذكر سبع قضايا قيمتها مجموعة ١٦٩ جنيهاً بلغت رسومها ومصاريفها ٢١٦ جنيهاً · ومن فتش في اعمالها يجد العجب العجاب وكل هذا امرهُ مشهور

اما في بروسيا فالرسوم خفيفة جدًّا تختلف بحسب اهمية الاجراءات وبحسب اهمية الدعوى · ففي بعض الاجراءات التنفيذية مثلاً تحصل الحكومة ٥ قروش على دعوى قيمتها ٢٠٠ قرش صاغ وتحصل ١٠ قروش على دعوى قيمتها ٥٠٠ قرش و١٥ قرشاً صاغاً على دعوى قيمتها ١٥٠٠ قرش و٢٠ قرشاً صاغاً على ٥٠٠٠ قرش و٢٥ قرشاً صاغاً على ٢٥٠٠٠ قرش صاغ و٣٠ قرشاً على ما يزيد على ٢٥٠٠٠ قرش صاغ

« فالنسبة بين تعريفة الرسوم عندنا وتعريفة الرسوم عندهم هائلة جدًّا يكاد لا يصدقها الانسان »

وفي الرسالة اكثر من خمسين اقتراحاً وكلها في المسائل الهامة التي يجب النظر فيها والعمل بها

ومما ينتقد بهِ على المؤلف التعبير عن بعض المعاني بالفاظ التحقير كقولهِ ان الحكومة المصرية « لم تهتم بتطهير قوانينها من هذه الاقذار » فحبذا لو خلت رسالتهُ من هذه الكلمات

روميو وجوليت

هي من روايات شكسبير المشهورة نقلها الى العربية الشاعر المشهور نقولا افندي رزق الله صاحب مجلة الروايات الجديدة وقد نفدت طبعتها الاولى فاعاد طبعها مصححة بقلمهِ

نور التجارة

مجلة شهرية لصاحبها محمد افندي احمد موسى تنشر فيها خلاصة الدروس التي تلقى في مدرسة نور التجارة بالاسكندرية وقد أُهدي الينا العدد الاول منها وفيهِ نبذة في حساب الدوبيا ومقالة في الحث على التجارة واخرى في التحريرات التجارية من رسائل وعقود وتحاويل وما اشبه فنتمنى لها الرواج بين محبي التجارة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

قتل الذبان

اقبل الصيف وظهرت الذبان وقد عُلم مما كتبناهُ عنها مراراً انها من اكثر الحشرات ضرراً بالصحة لانها تنقل جراثيم الامراض المعدية من البصاق والمبرزات ونحوها وتدسها في الطعام والشراب . ومن خير الوسائل لمنع تولُّد الذبان منع تجمع الزبل ونحوهِ من المواد الفاسدة التي تبيض الذبان فيها فتتكاثر بواسطتها فاذا خلت المدن وضواحيها من اسطبلات الخيل ومزارب المواشي او اذا نظفت الاسطبلات والمزارب يومياً زالت الذبان من المدن او قلَّت فيها جداً . اقمنا شهر سبتمبر الماضي في مدينة لوزان من مدن سويسرا فلم نرَ فيها ذبابة واقمنا شهر اكتوبر في باريس فلم نرَ الاَّ ذبابتين او ثلاثاً . والوصول الى هذه الغاية متعذر عندنا ولكن تقليل الذبان باماتتها امر ميسور لكل ربة بيت . فالاوراق التي تحوم الذبان عليها وتلصق بها وتموت رخيصة الثمن ويمكن استعمالها حيث توجد . والاَّ فيقوم مقامها مغلي نشارة الكواسيا وهي رخيصة الثمن ايضاً يغلى ربع اوقية من هذه النشارة في مئة وخمسين درهماً من الماء عشر دقائق وتصفى ويضاف الى الغلاية نحو خمسين درهماً من الدبس وتصب في صحاف واسعة فتقع عليها الذبان وتشرب منها وتموت

وصفة ثانية — اسحق درهماً من الفلفل الاسود الحار سحقاً ناعماً جداً ودرهماً من السكر وامزج هذين المسحوقين معاً بدرهمين من اللبن او الزبدة وضع المزيج في صحفة واسعة فتحوم عليهِ الذبان وتأكل منهُ وتموت

وصفة ثالثة — املأ كأساً بالماء والصابون الى نصفها وغطها بورقةٍ مدهونة من اسفلها بالدبس او العسل او بمادة اخرى حلوة واخرق فيها خرقاً صغيراً فالذبان تدخل من الخرق لتأكل المادة الحلوة ثم تطير الى الاسفل فتقع في ماء الصابون وتموت ويسهل استعمال هذه الواسطة في كل مكان ولا سيما في القرى والعزب حيث لا يوجد ورق الذبان .

ازالة لطخ الحبر

(١) الغالب ان عصير الليمون الحامض يزيل لطخ الحبر العادي عن الثياب

(٢) اذا لم تزل اللطخ بعصير الليمون الحامض فلا يبعد ان تزول بمذوب الحامض الاكساليك · جزء من الحامض في جزئين من الماء وذلك بان تبل خرقة بهذا المذوب وتمسح اللطخ حتى تزول

(٣) وافعل من ذلك في ازالة لطخ الحبر مذوب كلوريد القصدير جزء من الكلوريد في عشرة اجزاء من الماء وتدهن الاطوخ بهِ بقلم شعر ناعم ثم تغسل بالماء البارد

(٤) اذا كان كلوريد القصدير يتلف لون النسيج فرطب اللطخ باللبن الحليب وذرَّ عليها من مسحوق ملح الطعام ولا بدَّ من استعمال هذه الطريقة قبل غسل ما عليهِ اللطخ

(٥) اذا كانت اللطخ من الحبر الذي لا يمحى المصنوع من حجر جهنم (نيترات الفضة) تزال بيلها بمذوب سيانيد البوتاسيوم ثم تغسل جيداً و يجب ان يُعلَم ان سيانيد البوتاسيوم سام جداً

ولازالة لطخ الحبر طرق اخرى كثيرة سنأتي عليها في فرصة اخرى

الهيجين الشخصي

(تابع ما قبلهُ)

دور الصبوة

هو الدور الذي تسقط فيهِ الرواضع اي اسنان اللبن وتخرج فيهِ الاسنان الدائمة وخروجها على هذا الترتيب

نحو السنة السابعة تخرج الطواحن الاربع وهي الاضراس الاولى الامامية في كل فك ضرسان

نحو السنة الثامنة تخرج الثنايا الاربع وهي القواطع الوسطى في كل فك اثنتان

« « التاسعة تخرج الرباعيات الاربع وهي القواطع التي تلي الثنايا في كل فك اثنتان

« « العاشرة تخرج الضواحك الاربع وهي التي تلي الانياب

« « الحادية عشرة تخرج القوارض الاربع وهي التي تلي الضواحك

« « الثانية عشرة تخرج الانياب الاربع

بين السنة الثانية عشرة والرابعة عشرة تخرج الارحاء الاربع وهي الاضراس الخلفية . وتخرج الاسنان السفلى عادة قبل العليا ويكون الإسنان الثاني بطيئاً فلا يصاحبهُ ما يصاحب خروج الرواضع من الاعراض الشديدة لكنَّ الاولاد الذين مزاجهم عصبي قد يصابون باعراض عصبية ويقال ان اكثر الوالدين لا يعرفون ما تكون عليهِ اخلاق اولادهم قبل بلوغهم هذا السن

اما التغيرات الفسيولوجية التي تحدث في هذا الدور فهي سرعة امتصاص الدهن الذي يكون تحت الجلد فتقوى العضلات ويتصلب الجلد ويقل الارتشاح منهُ . وقد تقل شهوة الطعام بين السابعة والثامنة من العمر ويقل الميل الى اكل الاطعمة الدهنية ويزيد الميل الى اكل الفاكهة . اما بعد السنة الثامنة فاذا حدث فالنقص او الخلل في الشهوة او النقص في وزن الجسم دليل على عدم اتباع القواعد الصحية او على شدة تنبه الدماغ بالدرس الكثير

الطعام . يكفي للاولاد الذين في هذا العمر ثلاث دفعات او اربع في اليوم فاذا اصيبوا بخلل في الهضم او بقبض في الامعاء كان ذلك دليلاً على الاكثار من الفطاير والاطعمة العسرة الهضم ككثير من الاطعمة الشرقية . ويجب ان يكون طعامهم صباحاً الساعة الثامنة وطعام الغداء الساعة الاولى بعد الظهر وطعام العصر الساعة الخامسة والعشاء الساعة الثامنة والنوم بعد العشاء بساعة . ويجب ان يكون شرابهم اللبن الحليب او الكوكو ويمنعون منعاً باتًّا عن شرب الخمور والبيرة والاشربة الروحية

اللباس . يجب ان تكون الملابس الملاصقة للبدن من الصوف لانهُ يقي من البرد والحرّ اكثر من القطن والحرير والكتان فيقل بهِ التعرض للتقلبات الجوّية . اما الاحذية فيجب ان تكون واسعة وكعوبها واطئة ونعالها مما لا تنفذهُ الرطوبة

الرياضة والراحة . هما ضروريتان للعقل والجسم لا سيما في هذا الدور من ادوار الحياة فيجب على الوالدين والمعلمين ان يبحثوا في ما يصلح للاولاد من هذا القبيل . وهاك جدولاً وضعهُ بعضهم وقد بين فيهِ ساعات العمل والرياضة والبطالة والنوم

العمر	الرياضة	الشغل	البطالة	النوم
٧	٨	٢	٤	٩ او ١٠
٨	٨	٢	٤	٩ او ١٠
٩	٨	٣	٤	٩
١٠	٨	٤	٤	٨

العمر	الرياضة	الشغل	البطالة	النوم
١١	٧	٥	٤	٨
١٢	٦	٦	٤	٨
١٣	٥	٧	٤	٨
١٤	٥	٨	٤	٧
١٥	٤	٩	٤	٧

المراهقة

دور المراهقة بين الرابعة عشرة والعشرين من العمر ومن ظواهره الفسيولوجية سرعة نمو الجسم كلهِ ووصول الاعضاء تدريجاً الى درجة الكمال في اتمام وظائفها . وينمو العقل في هذا الدور مع الجسم لكنهُ لا ينمو بسرعتهِ . ويكون نمو الجسم متقطعاً فتؤَثر فيهِ الفصول والاغذية فالغلمان لا ينمون في الخريف والشتاء كما ينمون في الربيع والصيف . اما البنات فقلما يخرجن شتاء في الاماكن الباردة وربما توقف نموهن توقفاً تاماً في الشتاء ثم اذا جاء الربيع اسرعنَ في النمو وعوَّضنَ عما فات

ويصعب في هذا الدور على الهضم والتمثيل ان يقوما بما يطلبهُ الجسم فيعرض الميل فيهِ الى انخفاض الحرارة نوعاً لاسيما في الاطراف لذلك نرى الاولاد في هذا العمر ينفرون من الحمام البارد لان رجوع الحرارة اليهم بعدهُ يكون بطيئاً . ويكاد القلب لا يقوم بما يطلب منهُ فاذا كان فيهِ آفة تأَخر البلوغ والنمو . كذلك الرئتان فانهما لا تتسعان على نسبة نموّ سائر الجسم لاسيما في البنات فيطول الجسم لكن الصدر يبقى ضيقاً مفلطحاً . اما الامراض التي تكثر في هذا الدور فهي الخوريا والصرع والجنون والانيميا والروماتزم والالتهاب الرئوي . والبنات فيهِ اكثر تعرضاً للامراض من الصبيان وربما كان سبب ذلك قلة رياضتهنَّ وكثرة درسهنَّ وهنَّ جالسات جلوساً مائلاً

ويمتاز هذا الدور عن غيرهِ من ادوار الحياة بان اكثر العادات تقتبس فيهِ سواء كانت حسنة او رديئة وهو الدور الذي تزرع فيهِ جراثيم الامراض فتكمن زمناً ثم اذا جاء دور الشباب نمت وظهر تأْثيرها

الطعام . يجب ان يكون كافياً والغالب ان الاطعمة التي تقدم في المدارس تكون اقل مما يكفي الفتيان والفتيات الذين في هذا السن

الرياضة · كثيراً ما يشتكي الامهات من عدم اعتدال قوام بناتهنَّ وسبب ذلك قلة رياضتهنَّ البدنية فهذا الدور دور الرياضة للجسم والعقل معاً · نرى الغلمان غالباً منتصبي القامة والفتيات محدودبات لان الغلمان يروضون اجسامهم ويستعملون عضلاتهم كلها واما الفتيات فيهملن ذلك · ولمَّا كان نمو الجسم في هذا الدور سريعاً كان لاستعمال بعض العضلات دون غيرها ضرراً كبيراً لاسيما استعمال عضلات جانب واحد اكثر من عضلات الجانب الآخر · كذلك الانحناء في الجلوس فانهُ يضيق الصدر ويشوه الظهر ومثلهُ الوقوف على رجل واحدة او حمل الامتعة بيد واحدة دون الاخرى او ترك الجيوب فارغة في جانب واحد وحشوها بالادوات المختلفة في الجانب الآخر فكل هذه العادات تسبب انحناء في العمود الفقري وميلاً الى الجانب الواحد دون الآخر فينبغي الاقلاع عنها وتمرين الجسم كل يوم بالالعاب الرياضية التي تستعمل فيها عضلات الجانبين معاً فيتسع الصدر ويقوى الجسم ويبقى منتصباً

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً · (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) زرع القطن في الكورة

الاسكندرية · الدكتور حبيب مالك · الكورة قطعة من لبنان بين نهر ابي علي وطرابلس الشام والبحر المتوسط وهي ذات تربة جيدة ينمو فيها الزيتون والتوت والكرم وما اشبه · فهل زرع القطن على ساحلها بين القلمون والهري حيثما يوجد ماء واتربة رملية يأتي بفائدة للمزارع مع الافادة المطولة عن كيفية زرعهِ وطرق الاعتناء بهِ

ج · اذا كانت الارض كما وصفتم وكان ماء الري الصيفي اللازم للقطن متوفراً فيها فالقطن يجود حتماً ولكن زرع الفواكه والخضر في تلك الارض اربح للمزارع من زرع القطن فان متوسط غلة الفدان من القطن خمسة قناطير ومتوسط ثمنها كلها نحو عشرين جنيهاً يذهب خمسها نفقات الزرع والخدمة والري

ولا يزرع القطن في ارض الأكل سنتين او ثلاث سنوات فلا يزيد دخل الفدان من النوع الذي ذكرتموهُ على عشرة جنيهات في السنة (والفدان ٤٢٠٠ متر مربع) واذا زرع فواكه او خضراً بلغ ريعهُ السنوي اربعين جنيهاً او خمسين. وليس من التدبير الزراعي زرع القطن الاَّ في البلاد الواسعة التي يتعذر زرع الفواكه والخضر فيها كلها لاتساعها وزيادة ما يجنى منها عن المقطوعية كاراضي القطر المصري

ونحن آخذون في نشر كلام مسهب عن زراعة القطن كما ترون في باب الزراعة

(٢) علم اصول اللغات

طنطا . محمد افندي زكي صالح . قرأت في تقريظ المقتطف لكتاب الرافعي انهُ متعرض لمسائل فنية في اصول اللغات فنرجو من المقتطف نشر مثال من علم اصول اللغات او اهداءنا الى كتاب بالانكليزية في العلم المذكور

ج . تجدون في المجلد العاشر والحادي عشر من المقتطف مقالات متوالية في تولّد اللغات ونموها المقالة الاولى تبتدئ في الصفحة ٥٧٧ . ومن الكتب التي نشير بمطالعتها كتاب مكس ملر

Essays on the Science of Language.

وكتاب سايس Introduction to the Science of Language.

وكتاب هوتيني Life and Growth of Language.

(٣) آداب الانكليز

ومنهُ . ما هو امتع كتاب في تاريخ آداب اللغة الانكليزية

الجواب . نظن انهُ كتاب بير بوم

History of the English Language and Literature from the Earliest Times until the Present Day

(٤) المذاهب الفلسفية

ومنهُ . ما هو اجمع كتاب لتاريخ المذاهب الفلسفية قديماً وحديثاً باللغة الانكليزية

ج . نظن انهُ كتاب اردمن Erdmann وهو بالالمانية وقد ترجم الى الانكليزية

(٥) ثقل الارض

الاسكندرية ا . و . هل يمكن معرفة وزن الكرة الارضية وما هي الطريقة الموصلة الى ذلك

ج . نعم فان مساحة جرم الارض معروفة كما تعرف مساحات كل الكرات اذا عرف طول محيطها او قطرها . وقطرها نحو ٧٩٢٦ ميلاً وقد عرف ثقلها النوعي بطرق مختلفة وهو نحو ٥,٥ فيعرف ثقلها بسهولة وهو ٦×١٠^٢١ طن اي ستة آلاف مليون مليون مليون طن

(٦) نقاوة الذهب

ومنهُ . هل في الاستطاعة ان نعرف ما اذا كان الذهب خالصاً او غير خالص بطريقة عقلية غير الطريقة المألوفة عند الصاغة

ج . لا دخل للعقليات في معرفة الذهب ولكن تسهل معرفة ذلك بطريقة علمية اي بالثقل النوعي وقد شرحناها غير مرَّة



اوجه القمر في شهر ابريل

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٢	٠٠	٥	صباحاً
الربع الاخير	٩	٥	٢٤	مساءً
الهلال	١٧	٠١	٤٠	«
الربع الاول	٢٤	١٠	٤٧	صباحاً
القمر في الاوج	١٠	٢	٤٨	«
« « الحضيض	٢٣	٠٠	١٨	«

السيارات

عطارد نجم المساء في اول الشهر ونجم الصباح في اخرهِ

الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ

المريخ يغرب نحو نصف الليل

المشتري يشاهد في النصف الاخير من الليل

زحل نجم المساء الشهر كلهُ

كسوف الشمس وخسوف القمر

تكسف الشمس في ١٧ ابريل كسوفاً يظهر في الوجه البحري وفي بلاد الشام جزئياً والذي يكسف من الشمس عندنا قليل نحو سدس قطرها فلا يظهر الأ اذا نُظر اليها بزجاجة مدخنة . ويبتدئ الكسوف بعد الظهر بنحو ساعة و٥٨ دقيقة ويتوسط بعد الظهر بنحو ساعتين و٥٠ دقيقة وينتهي بعد الظهر بنحو ثلاث ساعات و٣٠ دقيقة

ويخسف القمر خسوفاً جزئياً يبتدئ نحو الساعة العاشرة مساءً من يوم الاثنين اول ابريل وينتهي نحو الساعة ٢ والدقيقة ٣٤ بعد نصف الليل فتكون بداءتهُ في اول ابريل ونهايتهُ في ٢ ابريل ويختفي بهِ نحو خمس قطر القمر وهذه اوقات الخسوف بالتدقيق

	يوم	ساعة	دقيقة	
اول مماسة الظليل	١	٩	٥٥	مساءً
اول مماسة الظل	١	١١	٢٦	«
وسط الخسوف	٢	٠٠	١٤	صباحاً
آخر مماسة الظل	٢	١	٣	«
آخر مماسة الظليل	٢	٢	٣٤	«

ويخسف ١٨٨ و٠ من قطر القمر

القطب الجنوبي

لقد كان من نصيب اهل نروج الساكنين في اقصى الشمال ان يكون مكتشف القطب الجنوبي منهم فقد ثبت الآن ان الرحالة

امندسن النروجي الذي سار بسفينتهِ الفرام قاصداً الوصول الى القطب الجنوبي وصل اليهِ في ١٤ دسمبر الماضي وقد بعث الى جريدة الدبلي كرونكل الانكليزية بوصف اكتشافهِ للقطب الجنوبي فنشرتهُ في ٨ مارس وخلاصتهُ انهُ شرع في سفرهِ نحو القطب في ١٠ فبراير سنة ١٩١١ فوصل الى حيث قضى فصل الشتاء القطبي وكان متوسط درجة الحرارة ٢٦ تحت الصفر بميزان سنتغراد واوطأ ما بلغتهُ ٥٩ درجة تحت الصفر. وابتدأ فصل الربيع في اواسط اكتوبر فعاد الى السير جنوباً فوصل الى الدرجة ٨٣ في ٩ نوفمبر والى الدرجة ٨٥ في ١٤ نوفمبر. وفي ١٧ نوفمبر وصل الى ارض مرتفعة فجعل يصعد فيها هو ورجالهُ حتى بلغوا ما ارتفاعهُ ١٠٧٥٠ قدماً في ٦ دسمبر وكان ذلك حيث العرض ٨٧ درجة و ١٤ دقيقة وفي ٩ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٨ والدقيقة ٣٩ من العرض الجنوبي اي بقي بينهم وبين القطب درجة و ٢١ دقيقة. وفي ١٢ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٣٠ وفي ١٣ دسمبر بلغوا الدرجة ٨٩ والدقيقة ٤٥ وفي ١٤ دسمبر بلغوا القطب نفسهُ وكانت درجة الحرارة حينئذٍ ٢٣ تحت الصفر. والقطب في سهل مرتفع فسيح جداً. وفي اليوم التالي كانت السماء صافية فرصدوا ارصاداً فلكية كثيرة من الساعة ٦ قبل الظهر الى الساعة ٧ بعدهُ فوجدوا انهم كانوا حيث العرض ٨٩ درجة و ٥٥ دقيقة فساروا جنوباً مسافة ٩ كيلومترات حتى يكونوا قد مشوا على القطب حتماً

وقد كانت المسافة من آخر مكان شتّوا فيهِ الى القطب ١٤٠٠ كيلو متر وعليهِ فقد كان متوسط ما قطعوهُ في اليوم ٢٥ كيلو متراً

السر جوزف طمسن ونشان الاستحقاق

منح ملك الانكليز السر جوزف طمسن نشان الاستحقاق بدل لورد لستر الذي توفي حديثاً. فبقي عدد العلماء الحائزين لهذا النشان اربعة وهم لورد ربلي والدكتور ولس والسر وليم كروكس والسر جوزف طمسن. وهو من اكبر علماء الطبيعة

مجمع ترقية العلوم الهندي

عقد علماء الهند النية على انشاء مجمع لترقية العلوم يجتمع سنوياً في بلاد الهند مثل مجمع ترقية العلوم البريطاني وعسى ان يكون لعلماء الهنود نصيب كبير فيهِ كما لعلماء الانكليز المقيمين في الهند

نجم جديد في الجوزاء

ظهر نجم جديد في الجوزاء من ابراج السماء رئي اولاً في نروج في الثاني عشر من مارس وكان من القدر الرابع قرب النجم

الجديد الذي ظهر سنة ١٩٠٣ ثم ضعف نورهُ حتى صار من القدر الخامس في ١٨ مارس مساء وقد ظهرت خطوط الهيدروجين واضحة في طيفهِ

هبة علمية وواهب مجهول

اعلن لورد هلدين ان واهباً من اصدقائهِ اخفى اسمهُ وهب مئة الف جنيه ليشترى بها مكان تبنى فيهِ جامعة لندن · ولم يكد يعلن ذلك حتى اعلنت شركة باعة الاقمشة في اليوم التالي انها تقيم البناء اللازم لادارة هذه الجامعة وتنفق عليهِ حوالي ستين الف جنيه وللحال تألفت لجنة من لورد هلدين ولورد ملنر ولورد روزبري والسر جوزف تربل لاستلام الهبة الاولى واستعمالها

صادرات السودان وواردانهُ

بلغت قيمة الصادرات من السودان في العام الماضي ١٣٧٦٩٥٨ ج · م · يقابلها ٩٧٧٦٢١ ج·م· في العام الذي قبلهُ · وبلغت قيمة الواردات الى السودان ٢٢٧٣٩٤٩ ج · م · يقابلها ١٩٣١٤٢٦ ج·م · في العام الذي قبلهُ · وبلغت قيمة البضائع التي اعيد اصدارها من السودان الى الخارج ٧٤٨٩٤ج·م يقابلها ٧٩٥٨٠ ج·م· في العام الذي قبلهُ · وبلغت قيمة البضائع التي مرت بالسودان ٢٢٧٢٣ ج·م· يقابلها ١٦٠٩٢ ج·م· في العام الذي قبلهُ · فيرى من ذلك ان تجارة السودان آخذة في ازدياد مطرد عاماً بعد عام

وكان معظم الزيادة في الصادرات في الابواب التالية وهي : المواشي والاغنام فانها زادت عن مثلها في سنة ١٩١٠ اكثر من مئة وثلاثين الف جنيه وزادت صادرات الجلود ١٧٩٦٧ ج · م · وصادرات الحبوب ٢٨٣٧٣ ج·م· وصادرات الصمغ ٢١٧٧٨٣ ج·م· وصادرات القطن ١١٥٨٥ ج·م· وصادرات الذهب ٣٨٩٦ ج·م· وجملة القول ان الزيادة كانت مطردة في جميع ابواب الصادرات

شيوع مذهب دارون

نشرت جمعية العلوم الطبيعية في مونخ كتاباً موضوعهُ مذهب دارون تجاه المباحث الحديثة ضمنتهُ اثنتي عشرة مقالة لجماعة من اكبر علماء العصر مثل الاستاذ رتشرد هرتوغ والاستاذ رتشرد غولدشمت والاستاذ رتشرد تسيمون والدكتور كرمرر والاستاذ دفلن والاستاذ برور والاستاذ ابل والدكتور داكه وغيرهم وكل هذه المقالات مؤيدة لمذهب دارون على اختلاف مواضيعها

هبة كارنجي لجامعات اسكتلندا

ذكرنا منذ عشر سنوات ان المستر

كارنجي وهب جامعات اسكتلندا مسقط رأسهِ مليوني جنيه وقد بلغ ريع هذا المال في هذه السنوات العشر ١٠٦٢٩٣١ جنيهاً فأنفق ٦٣٥٤٦ جنيهاً من هذا الريع في البحث العلمي و٣٦٨٢٨٨ جنيهاً هبات للجامعات والكليات و٤٤٥٣٧٣ جنيهاً اجور تعليم عن ١١٤٨٠ تلميذاً و٣٠١٥٨ جنيهاً في ادارة هذا العمل وقد بلغ دخل الهبة ١٠٨٥٤٢ جنيهاً في العام الماضي . كذا ليكن الكرم والانفاق على العلم

مروي الرومانية

يظهر مما كشف من آثار مروي (الكبوشية) ان المملكة الرومانية التي استولت على القطر المصري استولت على السودان ايضاً وقد كان المؤرخون يقولون ان تخوم المملكة الرومانية لم يتجاوز ابريم ولم يقم الجنود الرومانية في ابريم الأ مدة وجيزة وكانت التخوم الحقيقية اسوان او المحرقة ولم يذكر احد من مؤرخي الرومان ان سلطتهم وصلت الى مروي

اول كسوف بابلي

في الكتابات البابلية القديمة المنقوشة على صفائح الاجر وصف كسوف حدث منذ عهد قديم جداً . وقد بحث المستر نفيل الآن في اوصاف هذا الكسوف في الجمعية الملكية بجنوبي افريقية وما يوافقهُ من الكسوفات القديمة فوجد انهُ يماثل الكسوفات الثلاث التي حدثت في ٥ يوليو سنة ١٢١٧ قبل المسيح و١٨ مايو سنة ١١٢٣ قبل المسيح و ٣١ مايو سنة ٩٥٦ وهو اشبه بالكسوف الاول منهُ بالكسوفين التاليين

حركة الزهرة اليومية

حقق المسيو بيلوبولسكي مدة دوران الزهرة على نفسها بالسبكترسكوب فوجد انها مثل اليوم من ايام الارض وكان المستر سكرفن بولتن قد حقق انها تتم دورتها اليومية في ٢٣ ساعة و ٢٨ دقيقة . لكن علماء الفلك لم يقروا على ذلك حتى الآن لصعوبة البت في هذه المسألة

الكناديوم

الكناديوم عنصر جديد على ما يظن وجد بكولمبيا من كندا وهو معدن ابيض لماع يصهر عند الدرجة ٩٦٤ بميزان سنتغراد كالفضة وهو اقل صلابة من البلاتين ولا يتغير اذا احمي في الهواء او اذا عرض لهواء رطب ولا يؤثر فيهِ اليود ولا كبريتيد الهيدروجين ويذوب في الحامض النتريك والحامض الهيدروكلوريك ولكنهُ لا يرسب من مذوباتهِ بالكلوريدات القلوية كالفضة ولا باليوديدات القلوية

فهرس الجزء الرابع من المجلد الاربعين


لارولا
BEETHAMS
la-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد
التطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة
الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي
فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد لينًا ونعومة
وتحفظهُ سليمًا على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
اطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من
بيتام وولدهُ نشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم
بالانكليزية M. Beetham & Son, Cheltenham, England.


The 'Allenburys' Foods.
MOTHER AND CHILD.
Baby, 6½ months of age. Fed from birth on the 'Allenburys' Foods.
اطعمة ألينبريس
The 'Allenburys' Foods
هي غذاء يصلح لجميع سني الطفولية ولا مثيل لها في تغذية الاطفال حسب تقدم قوة الهضم فيهم بتقدمهم في السن من الولادة فصاعداً وهي خالية من المكروبات الضارة . واطعمة ألينبريس اللبنية مصنوعة من اللبن الجيد النقي الذي يحلب من بقر تربى خصوصاً لها وتفحص دائماً
طعام اللبن نمرة ١ طعام اللبن نمرة ٢ الطعام بالمولت نمرة ٣
من الولادة الى سن ٣ اشهر من سن ٣ اشهر الى ٦ من سن ٦ اشهر فصاعداً
تطلب من كل الاجزاخانات ومخازن الادوية او من اصحابها وهم الن وهانبريس لمتد بلندن المؤسس محلهم سنة ١٧١٥ وهذا اسمهم وعنوانهم بالانكليزية في لندن وغيرها
ALLEN & HANBURYS Ltd., Lombard Street, LONDON.
United States: Niagara Falls. N.Y. Canada: 66 Gerrard Street East, Toronto.
AUSTRALASIA: Market Street, Sydney. SOUTH AFRICA: Smith Street, Durban.
Established 1715



حبوب بلانكار

المحتوية يودور الحديد النقي الذي لا يتغير

هي احسن دواء

لتجديد الدم وشفاء الانيميا (فقر الدم) والكلوروز (الداء الاخضر) والخنازيري ومقاومة التعب والاعياء والهزال وسرعة اكتساب الصحة وقت النقه

صادقت على هذه الحبوب اكادمية الطب بباريس

شراب بلانكار

لهُ نفس الخواص لحبوب بلانكار وهو يوافق خصوصاً الاولاد والذين يستصعبون ابتلاع الحبوب

انظر على علب حبوب بلانكار وزجاجات شراب بلانكار الى الورقة (الاتيكت) الخضراء فاذا وجدت عليها امضاء المخترع تعلم انها صحيحة خالية من كل غش

الكيبسول

يشفي الزكام (الرشح) والنزلة الصدرية والسعال (الكحة) في ساعات قليلة ويقي الانسان شر الزكام طول فصل الشتاء

تحذير: — يجب ان لا يوصف الكيبسول للاولاد ابداً

تطلب المستحضرات المتقدم ذكرها من كل الصيادلة ومخازن الادوية ومن
BLANCARD, 64 Rue de la Rochefoucauld, Paris.

اعلانات المقتطف

المقتطف اقدم المجلات العربية واوسعها انتشاراً فيطالَع ويحفظ في كل بلاد تُقرأُ فيها اللغة العربية وكل اعلان ينشر فيهِ يطَّلع عليهِ الوف من قرَّاء العربية في كل اقطار المسكونة

وفائدة الاعلانات في ترويج البضائع والاشغال من كل الانواع اشهر من ان تذكر حتى ان محلاَّت كثيرة في اوربا واميركا تنفق سنوياً الوفاً من الجنيهات على نشر الاعلانات وترى انها تربح من ذلك ربحاً كبيراً واذا قلَّت اعلاناتها في سنة من السنين قلَّ بيع بضائعها ومصنوعاتها وقلَّ ربحها كثيراً

وقد رأينا ان نعيد نشر الاعلانات في المقتطف لاسيما وان كثيرين من قرَّائهِ يسأَلوننا من وقت الى آخر عن الاماكن التي تباع فيها بعض الكتب وبعض المواد وعن اثمانها ونحو ذلك فنهمل الاجابة على اسئلتهم غالباً لضيق المكان في باب المسائل ولان مسائلهم خاصة بهم . ففي باب الاعلانات مجال واسع لاصحاب الكتب واصحاب المواد المختلفة لنشر اعلاناتهم عنها

والمخابرة في اجرة النشر مع ادارة المقتطف بمصر



حبوب بلانكار

المحتوية يودور الحديد النقي الذي لا يتغير

هي احسن دواء

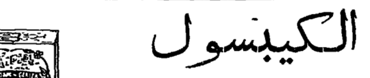
لتجديد الدم وشفاء الانيميا (فقر الدم) والكلوروز (الداء الاخضر) والخنازيري ومقاومة التعب والاعياء والهزال وسرعة اكتساب الصحة وقت النقه

صادقت على هذه الحبوب اكاديمية الطب بباريس

شراب بلانكار

لهُ نفس الخواص لحبوب بلانكار وهو يوافق خصوصاً الاولاد والذين يستصعبون ابتلاع الحبوب

انظر على علب حبوب بلانكار وزجاجات شراب بلانكار الى الورقة (الاتيكت) الخضراء فاذا وجدت عليها امضاء المخترع تعلم انها صحيحة خالية من كل غش



يشفي الزكام (الرشح) والنزلة الصدرية والسعال (الكحة) في ساعات قليلة ويقي الانسان شر الزكام طول فصل الشتاء

تحذير: — يجب ان لا يوصف الكيبسول للاولاد ابداً

تطلب المستحضرات المتقدم ذكرها من كل الصيادلة ومخازن الادوية ومن

BLANCARD, 64 Rue de la Rochefoucauld, Paris.

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الاربعون

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٣ جماد اول سنة ١٣٣٠

وليم ستد

W. T. STEAD

رجل والرجال قليل . كاتب من اكبر كتّاب العصر وفارس مغوار يصول بقلمهِ فيؤيد الحقائق و يزهق الاباطيل . يتحامى الخصوم نفثات يراعهِ ويلجأ المستضعفون الى حمى بنانهِ . قضى بحادث كارث ذهب فيهِ الف وستمائة ونيف شهداء الشهامة والايثار . وقضى معهُ كثيرون من اغنى اغنياء العصر واوسعهم جاهاً ولكن مصيبة الناس كانت بفقدهِ اعظم لما لهُ من الشهرة الواسعة والنفع العميم . ومَن من ادباء هذا العصر لا يعلم اسم ستد ومجلة المجلات الانكليزية وهو وهي من اعظم اركان مؤتمر السلم ومن اقوى نصراء الفضيلة على الرذيلة والحرية على الاستبداد

لقيناهُ اول مرة في باريس منذ اثنتي عشرة سنة فسحرَنا بسعة اخبارهِ وحسن بيانهِ وفكاهة حديثهِ وميلهِ الشديد الى المشارقة والى كل امةٍ تبغي النهوض وتلقى من المتفعين بضعفها العوائق . وكان هذا دأبهُ من حين شبَّ الى ان فارق هذه الحياة الدنيا . وكنا قد استأجرنا بيتاً في باريس فتكرَّم بزيارتنا مراراً على كثرة مشاغلهِ واهدى الى كبرى بناتنا صورتهُ وكتب عليها من « ستد صديق انكلترا الى مدموازل صروف صديقة فرنسا » وعنها نقلت الصورة المرسومة في صدر هذا الجزء . ولما فاجأنا الخبر بغرق الباخرة التي كان فيها كنا نفكر في كتابة كتاب لهُ عن السلم وما عقبنا بهِ على خطبة كارنجي التي نشرها في مجلتهِ وترجمناها في المقتطف منذ ست سنوات لعلهُ يرى رأينا و يضم صوتنا الضعيف الى صوتهِ . ثم ثبت انهُ ليس بين الناجين فغيَّبهُ اليم وهو في الثالثة والستين ممتلئاً قوةً واختباراً . وجاءتنا جريدة التيمس وفيها ترجمة وجيزة لهُ فاعتمدنا عليها في ما يلي من السطور

ولد سنة ١٨٤٩ وكان ابوهُ قسًّا من قسوس الكنيسة الجمهورية وتعلّم في مدرسة يتعلّم فيها اولاد القسوس ولما صار لهُ من العمر اربع عشرة سنة أُخرج من المدرسة ووضع عند تاجر فارتقى الى ان صار كاتباً. وكان للتاجر معاملات مع روسيا فكان ذلك اساس الاهتمام الذي بدا من ستد بعدئذٍ بامر الروس. والمعلم الحقيقي الذي علّمهُ هو ابوهُ ونفسهُ وكان برًّا بوالديهِ ومعجباً بمن يعجب بهِ اهل شيعتهِ وهو كرومول المشهور. وكان يقول بعدئذٍ ان اعظم مدح مُدِح بهِ هو قول الكردينال منتنغ لهُ «اني كلما قرأت البال مال ظهر لي كأن اولفر كرومول قد بُعث» وكان يعطى ثلاث بنسات في الاسبوع لينفقها كما يشاء فيعطي واحداً منها للكنيسة ويشتري بالاثنين الباقيين روايتين من روايات شكسبير ومن ثمَّ ابتدأ ميلهُ الى فنون الادب. والظاهر انهُ عدَّ نفسهُ من ذلك الحين مدعوًّا لاصلاح ما اعتور الهيئة الاجتماعية من الخلل. فقد كان يروي ان اباهُ قال لهُ ذات يوم «خير لك يا وليم ان تترك هذا العالم لله احياناً ليديرهُ كما يشاء». وقد قال مازحاً ان هذا بقي اعتقادهُ حتى انهُ جعل عنوانهُ التلغرافي في لندن «الڤاتيكان»

وكان في حداثتهِ يكاتب جريدة الصدى الشمالي (نرذرن اكو) فدعي الى تحريرها وعمرهُ اثنتان وعشرون سنة لان اصحابها رأوا في الرسائل التي كان يبعث بها اليهم بلاغة فائقة ومقدرة غير عادية. فتهيَّب هذا المنصب ولعلهُ لم يتهيب منصباً آخر بعدهُ لكنهُ اقدم عليهِ فنجح نجاحاً مبيناً. وطُرحت المسألة الشرقية على بساط البحث حينئذٍ وقام غلادستون يندد بالفظائع البلغارية فانضمَّ الى القائمين بهذا الامر وجاء مدينة لندن ليكون على مرأًى منهم ومسمع ولقي كارليل فجعل كارليل يقول عنهُ «ذلك الرجل الصالح ستد». وصادق القانون لِدُن وصارت جريدتهُ لسان حال القائمين بالدعوة ضد الفظائع البلغارية في شمالي انكلترا والمنتصرين لحزب الاحرار فعرف لهُ زعماء ذلك الحزب هذا الجميل. ولما تولى المستر مورلي تحرير جريدة البال مال سنة ١٨٨٠ جعلهُ مساعداً لهُ في تحريرها فملكا ناصيتها ومذهبها السياسي ثلاث سنوات متوالية مورلي بقوة حجتهِ الفلسفية وستد بشدة عارضتهِ الخطابية. كان مورلي يدير سياسة الجريدة وينشئ اكثر مقالاتها الافتتاحية وستد يهتم بانشاء باقيها ويدير سائر شؤونها وهو كثير الابتكار صادق العزيمة «عنيد لا يقهر» كما قال عنهُ مورلي لكن مورلي ليَّن طباعهُ وبث فيهِ من روحهِ حتى ان مقالات كثيرة حُسب ان مورلي كتبها والكاتب لها هو ستد

واعتزل مورلي رئاسة التحرير سنة ١٨٨٢ فخلفهُ ستد واقام ست سنوات وهو يدير

شؤون الامبراطورية البريطانية من مكتبهِ كما كان يقول. ولا شبهة في انهُ جعل لجريدة البال مال شأناً سياسياً عظيماً في الامبراطورية بل جعلها قوةً سياسية فيها واليهِ ينسب ارسال غوردون الى السودان فانهُ هو الذي اشار على نظارة الخارجية بارسالهِ واضطرها الى ذلك بعد ان قابل غوردون وذاكرهُ في هذا الموضوع ونشر حديثهُ معهُ. وسنأتي على تفصيل ذلك في فرصة اخرى

وكان مذهب ستد السياسي في ذلك الحين توسيع الامبراطورية البريطانية ولكنهُ كان يطلب ان يعطى الاستقلال الاداري لكل قسم من اقسامها. فقد سبق غلادستون الى ذلك ولكنهُ طلب ايضاً ان يكون للامبراطورية مجلس نيابي عام اعضاؤهُ من اقسامها المختلفة فلما رأى لائحة غلادستون تخرج الاعضاء الارلنديين من المجلس الامبراطوري خالفهُ بعد ان وافقهُ

وذهب ايضاً الى وجوب تقوية العمارة البحرية ونشر عنها ما يدلُّ على ضعفها فاضطرَّ الوزارة الى زيادة النفقات لتقويتها

ثم نبَّه الى مسألة الرقيق الابيض والمتاجرة بالاعراض وكان امام البارلمنت مشروع قانون لمعاقبة الاثمة في هذا الباب وخيف من رفض النواب لهُ فعزم ان ينصرهُ باهاجة الرأي العام الى استنكار تلك القبائح. وامرنَّ بما اراد الى رئيس اساقفة كنتربري واسقف لندن ورئيس اساقفة وستمنستر ولورد دلهومي لكي يكونوا شهوداً على حسن نيتهِ. ثم جمع الادلة والشواهد ونشرها على رؤوس الاشهاد غير محاذر لكي تقوم قائمة الامة كلها وتضطر النواب الى سن ذلك القانون. فقام عليهِ الذين افشى امرهم ورفعوا امرهُ الى القضاء لانهُ لا يجوز لهُ ان يندد بالعيوب جهراً ولو كانت صحيحة. واتفق ان رجلاً من الذين كان يعتمد عليهم في جلب الاخبار اختطف ابنة صغيرة وعرضها للبغاء واقنع ستد ان والديها باعاها فاتُّهم ستد بالاشتراك معهُ في اختطافها. وشهد الرجال المذكورون آنفاً بحسن نيتهِ لكن المحكمة حكمت عليهِ بالسجن ثلاثة اشهر. وظل يحرر جريدتهُ من السجن وبقي سنين كثيرة بعد ذلك يعيِّد ليوم دخولهِ اليهِ. الأَ ان القانون سُنَّ كما اراد وبُذلت المساعي من ذلك الحين في كل البلدان المتمدنة لمنع ما يسمّى بتجارة الرقيق الابيض

وهذه الخطة خطة التشهير باهل الشر اقامت عليهِ كثيرين من الاعداء كما اقامت لهُ كثيرين من الاصدقاء وصيَّرت ادارة جريدتهِ ملجأً لكل الذين في ضيم سواءٌ استحقوا ان يعطف عليهم او لم يستحقوا. واستعفى سنة ١٨٨٩ من تحرير البال مال وانشأ مجلة المجلات

فاستقل في ابداء آرائهِ وجعل يخاطب الناس في مشارق الارض ومغاربها على صفحات مجلتهِ . ولولا تشيُّعهُ لمناجاة الارواح لكان تأثيرهُ السياسي اعظم مما هو جداً لكن هذا التشيع اكسبهُ من الاتباع والمريدين قدر ما خسَّرهُ منهم

ومن المسائل السياسية التي اشتغل بها ازالة سوء التفاهم بين انكلترا وروسيا . وقد زار روسيا لهذا الغرض وقابل الامبراطور اسكندر الثالث ثم زارها مرة اخرى سنة ١٨٩٨ وقابل الامبراطور الحالي . ومن النوادر التي حدثت حينئذٍ انهُ بعد ان حادث الامبراطور طويلاً قال لهُ انهُ لا يريد ان يعيق جلالتهُ اكثر من ذلك وهمَّ بالخروج . فصافحهُ القيصر وهو يقول باسماً هذه اول مرة صُرِفت فيها من مقابلةٍ . وعلى اثر هذه المقابلة جعل ستد ينادي بوجوب السلم ومنع الحرب وانشأ جريدة اسبوعية سماها « محاربة الحرب » وحضر مؤتمرات السلم في هولندا وانصرف بكليتهِ الى وجوب التحكيم في الخصومات الدولية . ولعلَّ ذلك كان السبب في قيامهِ ضد حرب البوير ومخاصمتهِ لكثيرين من اصدقائهِ بسببها مثل لورد ملنر الذي كان قبلاً مساعداً لهُ في تحرير البال مال وسسل رودس الذي كان بيت ستد مباءة لهُ كلما جاء لندن . وستد هو الذي اشار عليهِ بكتابة وصيتهِ على الصورة التي كتبها بها وكان رودس عازماً ان يقيمهُ على تنفيذها وحدهُ

وحاول ان ينشئ جريدة يومية فاخفق لكثرة نفقاتها ولانهُ جرى فيها على اسلوب غير مألوف لكنهُ انشأ مجلة مجلات اميركية فنجحت نجاحاً تامًّا . وكان غزير المادة فاذا جُمع كتبهُ في مجلتهِ وغيرها من الجرائد والمجلاَّت ملأ مجلدات كثيرة . وكتاباتهُ كثيرة ا والنوادر وعبارتهُ رشيقة وتقدهُ أليم لا يراعي فيهِ صغيراً ولا كبيراً . واخص ما يوصف التنويه بما يحسبهُ حقًّا والتشهير بما يعدهُ باطلاً . ولما تمت احدى وعشرون سنة على المجلاَّت في اول العام الماضي كتبت اليهِ الملكة الكسندرا وكتب كثيرون من الامر والعظماء والعلماء يهنئونهُ ببلوغها ذلك العمر وينوّهون بفضلها عليهم

ولما اثارت ايطاليا الحرب على دولتنا العلية رشقها بسهام الملام وبذل وسعهُ في حمل الدول على التوسط في الصلح وحمل ايطاليا على رفع شكاو بها الى مؤتمر التحكيم وجاء الاستانة لهذه الغاية ولكن اخفق مسعاهُ . وقد فجع ببكرهِ منذ عهد غير طويل وكان سائراً في خطتهِ وناسجاً على منوالهِ فاعتقد انهُ لا يزال قريباً منهُ يخاطبهُ من عالم الارواح

ولسلامة نيتهِ وكرم اخلاقهِ وتفانيهِ في خدمة ابناء نوعهِ كان محبوباً مكرَّماً من الجميع فلا عجب اذا كان الاسف عليهِ شديداً والمصاب فيهِ كبيراً

بقوا فيها ولم تسعهم القوارب او لم يهتموا بالنزول اليها حاولوا السباحة ولكنهم ماتوا من شدة البرد قبل ان وصلت الكرباثيا اليهم

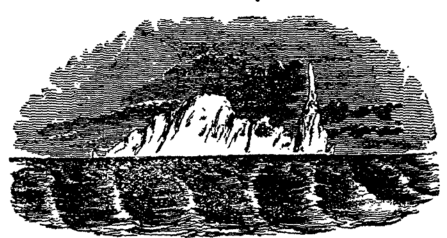
وقد وصف بعض الذين نجوا ما شعروا بهِ وقت اصطدام التيتانك بجبل الجليد وما تبع ذلك الى حين نجاتهم وخلاصتهُ ان الباخرة كانت جارية بسرعة ٢١ ميلاً بحرياً في الساعة اي نحو ٢٤ ميلاً عادياً وكان الجو صافياً والبحر رهواً ولم يكن ارتفاع الجزء الظاهر من جبل الجليد فوق الماء سوى ستين قدماً او سبعين فلم يرهُ الرقيب الا حينما صارت الباخرة على ربع ميل منهُ وصار يستحيل تغيير سيرها لتبعد عنهُ قبل ان تصطدم بهِ ولم يكن معهُ تلسكوب ليرهُ قبل ذلك فصدم حرفهُ الغائر في الماء بطن الباخرة الايمن فشقهُ شقاً طويلاً عريضاً ازال ما عليهِ من صفائح النحاس وكسر الخشب . وذلك امر لا بدَّ منهُ اذا كان جبل الجليد كبيراً جداً لا يتزحزح لكبرهِ وكانت الباخرة سريعة قوية الآلات البخارية كالتيتانك . وللحال دخل الماء مواقد الباخرة فاطفأ نارها او اطفأها الوقادون فوقفت آلاتها عن الحركة . ولم يشعر الركاب بالصدمة الا قليلاً بل شعروا بوقوف حركة الآلات بعد ان الفوها بضعة ايام لكنهم لم يضطربوا ولا خطر لهم غرق الباخرة على بال . وعلم الربان بخطارة الامر فامر عاملي تلغراف مركوني بطلب النجدة ونادى المنادي في الباخرة « ليخرج كل الركاب الى الظهر لابسين مناطق النجاة » . وكان ذلك بعد الصدمة بنصف ساعة وجعل البحارة يعدون القوارب الا ان السكينة بقيت سائدة لاعتقاد الركاب ان تلك الباخرة لا يمكن ان تغرق ويقال ان بعض الذين كانوا نائمين واستيقظوا لما وقفت الآلات عادوا الى اسرتهم غير مكترثين للامر

ثم نادى المنادي قائلاً « ليتنحَّ الرجال كلهم ولينزل النساء الى الظهر الثاني » . اي حيث يسهل ركوب القوارب فركبنَ كلهنَّ تقريباً وبقي في بعضها امكنة فارغة فنزل فيها بعض الرجال . ولما امتلأت القوارب العادية أُنزلت القوارب التي تطوى ونزل فيها آخرون فنجا بعضهم ومات البعض الآخر مما دخلها من الماء البارد . ثم جعلت الباخرة تميل على جنبها الايمن المقدم والرجال يثبون الى البحر لابسين مناطق النجاة او حاملين الاطواف ويحاولون الابعاد عن الباخرة لئلا يبتلعهم البحر حينما تغوص فيهِ . ثم غاصت بالذين بقوا عليها وللحال علت الضوضاء لان الذين حاولوا السباحة رأوا من برد الماء ما يزهق الارواح وبلغ بعضهم القوارب وتمسك بها فأُنقذ ولكن الاكثرين هرأهم البرد فماتوا . وكان في الدرجة الاولى من الركاب ١٧٣ رجلاً نجا ٥٨ منهم و١٤٤ امرأة نجت ١٣٩ منهنَّ

و٥ اولاد نجوا كلهم . وفي الدرجة الثانية ١٦٠ رجلاً نجا ١٣ منهم و٩٣ امرأة نجت ٧٨ منهنَّ و٢٤ ولداً نجوا كلهم . وفي الدرجة الثالثة ٤٥٤ رجلاً نجا ٥٥ منهم و١٧٩ امرأة نجت ٩٨ منهنَّ و٧٦ ولداً نجا ٢٣ منهم . وكان عدد البحارة والمستخدمين ٨٧٥ رجلاً نجا ١٨٩ منهم و٢٣ امرأة نجت ٢١ منهنَّ

وقد اظهر ركاب الباخرة من الشهامة والمروءة والايثار ما يخلد للامَّة الانكليزية والامَّة الاميركية اطيب ذكر في تاريخ العمران كما سيجيءُ في الجزء التالي

جبال الجليد



اما جبال الجليد فقطع كبيرة تنقدُّ من انهر الجليد الذي يغطي اراضي الانحاء القطبية حينما تصل تلك الانهر الى ماء البحر فتطفو فيهِ وتسير من ناحيتي القطبين الى جهة خط الاستواء . والجليد اخف من الماء قليلاً كما لا يخفى فتبقى رؤُوس تلك القطع طافية فوق سطح الماء كما ترى في هذا الشكل . وقد يبلغ ارتفاعها ٢٠٠ قدم او اكثر الى ٣٠٠ قدم ولكن قد يكون جبل الجليد حاملاً بعض الحجارة والصخور التي تقع عليهِ وهو جارٍ الى البحر فيزيد بها ثقلهُ النوعي ولا يظهر منهُ شيء فوق سطح الماء . ومهما ظهر منهُ لا يكون اكثر من ثمنهِ او تسعهِ فيبقى الجانب الاكبر منهُ غائصاً في الماء . وتكثر جبال الجليد شمالاً وجنوباً وتجري نحو المنطقة الحارة الاَّ ان التي تأتي من الاصقاع الجنوبية تبعد اكثر من التي تأتي من الاصقاع الشمالية . ومن المرجح ان هذه الجبال اغرقت سفناً كثيرةً من قديم الزمان الى الآن ولكن لم يكن تلغراف مركوني معروفاً ليصل خبر السفن التي تغرقها الى غيرها كما حدث الآن . ولا بدَّ من ان تدعو هذه الكارثة الى تنويع بناء السفن حتى لا تغرق اذا صدمتها جبال الجليد او الى ان يرسل امام كل باخرة كبيرة سفينة صغيرة تتقدمها بضعة اميال ترتاد لها الطريق وتعلمها بالخطر قبل الدنو منهُ

مثلث الشر والدمار

أما من دواء لهذا الداء ؟

هذا ما يسأله كل مطالع لهذه المقالات • نعم كلنا يود من صميم فؤاده ان يعلم هل لهذا الداء من دواء ؟ هل لهذا السيل الجارف من سد منيع يصد طغيانهُ ويحول دون طموهِ ؟ هل لهذه النار الآكلة آلة اطفاء تصب عليها مياهاً غزيرة تخمد انفاسها وتقطع السنة لهبها ؟ والجواب ان دواء هذا المثلث ليس لسوء الحظ مما يباع عند الصيادلة ولا هو من الادوية القريبة التناول والسهلة التداول والأ لم تعم شرورهُ ولم تطم سيول اضرارهِ

ومما يعين هذه العلة الوبيلة على التأصل والتمكن ان المصابين بها قلما يشعرون بوجوب الاستشفاء وطلب العلاج • والذين يعنيهم امرهم من اهلهم واقربائهم ويرون الخطر المحدق بهم والموت المخيم عليهم يثنيهم الاهمال والتراخي او ضعف العزم والحنان الكاذب عن السعي في التدارك والتلافي او يقعد بهم التواكل والتخاذل عن النهوض للعمل فيقتصرون من ذلك كلهِ على التأسف والتحسر والانصراف الى الشكوى من اهمال الحكومة والانحاء عليها باللائمة لتقصيرها في تدارك الخطب الواقع قبل ان اتسع خرقهُ على الراقع

وتلك عادتنا في كل خللٍ نتقاعد عن اصلاحهِ فنهمل الواجب علينا ونحاول القاء تبعة التفريط والاهمال على عاتق الحكومة كأنها هي كل شيء ونحن لسنا بشيء على الاطلاق او كأننا ننسى او نتناسى اننا نحن والحكومة واحد من هذا القبيل وان محاولة نسبة التقصير اليها في هذا الامر لا ينقص مثقال ذرة من ثقل مسؤوليتنا • وليست الحكومة بقادرة وحدها على درء الخطر واستئصال شأفة الشر مهما اشتد ساعد اهتمامها وتوفرت وسائل احتياطها • يجب عليها ان تعمل على قدر ما تسمح لها القوانين والامتيازات ولكن من الغباوة والخرق اللذين لا مزيد عليهما ان نتوقع منها اصلاحاً للخلل وتلافياً لهذا الخطب الجلل ما لم نشرع في ذلك نحن انفسنا فنسير وندعوها الى السير معنا • ومن العبث الذي لا عبث بعدهُ ان نحاول صد تيار مثلث الشرور والدمار عن العامة ما دام كثيرون من الخاصة غارقين في لججهِ وعاملين على زيادة طموهِ وطغيانهِ كأن ثروتهم او وجاهتهم تجوز لهم الممنوع وتحلل المحرم

اذاً يجب ان يبدأ الاصلاح الحقيقي من البيوت فتطهر من كل ما يفسد اذهان الاولاد ويعدهم منذ الصغر لقبول هذا الداء بالتمثل والاقتداء ثم يضاعف السهر عليهم وهم ينمون ويكبرون بحيث لا يفارقون البيوت خطوة الا والوالدون واثقون من جهة انتفاء الخطر فيها

على حياتهم الادبية ومما ينبغي ان يذكرهُ الوالدون الاغنياء هذا القول الحكيم

«ان الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء اي مفسده»

اي انهُ من اكبر مفسدات اخلاق الشبان ان يكونوا اغنياء وليس لديهم اعمال يصونهم تعاطيها عن التعرض للتجارب في ظل الفراغ والبطالة

والمدارس على انواعها مسؤولة عن تبعة التقصير في تقوية المناعة الادبية في التلامذة والتلميذات فعليها ان تهتم اشد الاهتمام بانتقاء اساتذة ومعلمين يكون ادبهم اكثر من علمهم حتى يكون نجاح التلامذة في تحصيل طهارة الاخلاق وحسن الآداب اكثر مما في تحصيل العلوم والمعارف . وعلى الخطباء والكتاب ان يجعلوا هذا الموضوع من اهم ما تدور عليهِ خطبهم ومقالاتهم حتى يزداد جمهور السامعين ومعاشر القراء اقتناعاً بشدة استشراء هذا الشر ووجوب الاسراع في تجنبهِ والابتعاد عنهُ

ولا بد لي هنا من الاشارة الى تهمة يلصقها كثيرون ببعض الخطباء والشعراء والكتاب والمؤلفين الذين يسخرون ألسنتهم واقلامهم لتحريم المسكر والمنكر والقمار وتحذير الناس من شرها وعلى ايديهم آثار ارتكابها وارجلهم تجري في طريق ابوابها فان صحت هذه التهمة كان عملهم هذا مما يوجب اشد الحزن والاسف لانهُ اية فائدة ترجى من كلام من يحض الناس على الامانة مثلاً ثم يسبق اللصوص الى سرقة بيع الله ومساجدهِ . ولله ما اغبى امرءًا يصر على عدم الانتهاء بقول القائل : —

« لا تنهَ عن خلق وتأتي مثلهُ عار عليك اذا فعلت عظيم »

ولا يسعني السكوت عن بعض الجرائد التي تتقم من الحكومة اصغر خطوة تخطوها في سبيل محاربة هذه الآثام كما فعلت احدى الصحف الاوربية في العاصمة يوم حملت على سعادة هرفي باشا حكمدار البوليس وصوبت اليهِ سهام الطعن والتقريع لانهُ حتم بوجوب اقفال ابواب الملاهي والحانات الساعة الثانية بعد نصف الليل ولم يأذن في تركها مفتوحة الى الصباح . فاشبعتهُ ذماً في مقالات متوالية نشرتها بعنوان « ايها الاولاد استعدوا للنوم »

بقي ان بعض الشبان الغرباء الذين يؤخذون بحبائل هذه الشرور المميتة يشكون امر الشكوى من خلو العاصمة والاسكندرية وغيرهما من امهات مدن القطر من غرف للمطالعة واندية لالقاء الخطب والمباحثات العلمية والادبية وغير ذلك مما يعينهم على قضاء اوقات الفراغ بما ينفع ويفيد ويبعدهم عن معاثر المعايب ومزالق المفاسد . ويشكون ايضاً من ان اكثر بيوت الاصدقاء والمعارف التي يستفيدون جداً من زيارتها ولو الماماً توصد ابوابها

دونهم فيصبحون في عزلة ووحشة لا يقوون معها على مقاومة التدرج من القهوات الى الملاهي والمراقص والحانات والمقامر وغيرها

اما من حيث غرف المطالعة والاندية الادبية فذلك موضوع آخر لا اتعرض لهُ الآن. واما شكواهم من اقفال بعض البيوت في وجوههم فلا تخلو من الصحة ولكن ليذكرن اولئك الشاكون ان بعضهم لم يحسنوا التصرف في البيوت التي فتحت لقبولهم على السعة والرحب بل اساءوا استعمال هذا الامتياز النافع المفيد لذلك ترى كثيرين من ارباب البيوت يحذرون اشد الحذر من هذا القبيل ولا يفتحون ابواب بيوتهم الآ لشبان يثقون بحسن آدابهم وصحة مبادئهم وطهارة اخلاقهم . والذين هم كذلك يجدون اينما ذهبوا ابواباً مفتوحة لقبولهم وايدياً ممدودة للترحيب بهم

وفي الختام اقول لكل فتى يطالع هذه المقالات : — احذر ايها الشاب من السكر . ابتعد عن سمهِ الزعاف وتنكب اسمهُ الفظيع . لا تلمس مسكراً ولا تدن قطرة من كأسهِ الى شفتيك ولا تجالس سكيراً ولا تدخل باب حانة في حياتك . وكلما تعرضت للدخول في هذه التجربة تذكر قول سليمان الحكيم « الخمر مستهزئة والمسكر عجاج ومن يترنح بهما فليس بحكيم » ولا تنس نصيحتهُ « لا تكن بين شريبي الخمر المتلفي اجسادهم »

واحذر ايضاً اشد الحذر من طريق الخلاعة ومفسدات الآداب . اياك ورذيلة المنكر التي هي من اقبح الرذائل وافظع الشرور . ابتعد جهدك عن كل نجاسة واحرص كل الحرص على نفسك وصنها من الانغماس في ما يعبث بالآداب ويشوه محاسن الاخلاق ويخدش جبين الحشمة وتجنب معاشرة او مجالسة او محادثة من يغريك بارتكاب هذه الخطيئة الكبيرة واهرب منهُ هربك من الافعى وتنكبهُ كما تتنكب الاوبئة الخبيثة والامراض المعدية . سد اذنيك عن سماع كل كلمة يندى لها محيا العفة واغمض عينيك عن رؤية ما يقدح بالطهارة واقذف من حالق بكل كتاب او قصة تنفث سموم الخلاعة وتبث روح الاثم والدعارة واذكر ما قالهُ سليمان الحكيم في سفر امثالهِ وقد نظمت بعضهُ في ما يلي :

فالاجنبية لها يا ابني شفه — تقطر شهداً وفم ما ألطفه
لكن عاقبتهُ كالصبرِ — احدُّ من سيف صقيل فادرِ
اقدامها الى الممات جاريهْ — خطواتها ممسكةٌ بالهاويهْ
عنها أملْ طرقك يا ابني واجتنبْ — عن باب بيتها ابتعد لا تقتربْ

ومنهُ : — لتوقى من الشريرة الاجنبية الـ — تي ملثها قبلاً على غيرك انطلى .

فلا يولعنَّ القلبُ منك بحسنها ولا تأخذنْ اهدابها منك مقتلا
ايحتضن الانسان ناراً ويأمن الـ حريقَ لثوب طيهُ النار اشعلا
ايقدم انسان على الجمر ماشياً ولا تكتوي رجلاهُ كيًّا معجلا
كذا كل من يطغي حليلة صاحب لهُ اثمٌ من منها دنا لن يحللا
فضرباً وخزياً واجدْ بعد فعلهِ وعاراً على طول المدى متأصلا
ومنهُ : — لانني من كوتي اشرفتُ وخلف طاقتي لقد وقفتُ
رأيت في البنين بين الجهلا فتىً بلا عقل ولا فهم ولا
فاستقبلتهُ امرأةٌ مباغيهْ خبيثة القلب بزي زانيهْ
بكل صخب وجموح تُنْعتُ اقدامها في بيتها لا تثبتُ
طوراً هنا وتارةً هناكا عند الزوايا تنصب الاشراكا
فأمسكت بهِ لهُ مقبّله وبوقاحة غدت تقول لهْ
لقد خرجتُ ملتقاك طالبه من كل قلبي ان اراك راغبه
ومخدعي فرشت مع سريري بانفس الكتان والحرير
هلمَّ نرتوِ الى الغداةِ ودًّا ونغنم بالهوى اللذاتِ
مضى وراءها لوقتهِ كما ثور الى المذبح او كما رمى
بنفسهِ الى القيود قدمُ حتى يشقَّ القلبَ منهُ سهمُ
كطائر عدا الى الفخ ولا يدري بأنْ لنفسهِ ساق البلى
والآن ايها البنون لي اسمعوا واصغوا الى ما قالهُ فمي وعوا
عن طرقها أمل خطاك واجتنبْ من كل مسلك لها لا تقتربْ
لانها كم من جريح جندلت وكم قويّ اضعفت وقتلتْ
وطرق بيتها طريق الهاويهْ الى خدور الموت حقًّا هاويهْ

واعلم ان القمار ابو المعاصي وأُم الآثام ورأس المعايب والمذام وهو على اختلاف انواعهِ « رجس من عمل الشيطان » وشر لعنة ابتلي بها الانسان من قديم الزمان والمراد بهِ التعجيل في الغنى بلا تعب ولا نصب وتحصيل الثروة بغير حق ولا سبب وقد قال سليمان الحكيم « المستعجل الى الغنى لا يبرأ » وقال ارميا النبي « حجلة تحضن ما لم تبض محصل الغنى بغير حق في نصف ايامهِ يتركهُ وفي آخرتهِ يكون احمق » . فطوبى لمن انتهى وحاد. والسلام على من اتبع سبل الهدى والرشاد

اسعد داغر

الكسل في المدارس

اسبابهُ وعلاجهُ

اذا رجعنا بتاريخ المدارس في هذه البلاد الى نصف قرن مضى رأينا انها كانت منحطة وما فيها عقيم يدعو الى الرغبة عنها والنفور منها . فكان الولد لا يدخل المدرسة الاَّ رغماً عنهُ لانهُ كان يراها قفصاً تتقيد فيهِ حركاتهُ وتقتل شعائرهُ وعواطفهُ . وكان يعتبر المعلم ظالماً جائراً شديد الوطأة كثير الاقتصاص نافذ الكلمة وكان على حق من استنكارهِ ونفورهِ

ولما اخذت البلاد تفيق من غفلتها وتنهض من كبوتها ارتفع شأن المدارس بوجود المعلمين الاكفاء وتحسنت طرق التعليم فاقبلت الناشئة عليها ايما اقبال واخذوا يرشفون من مناهلها العذبة ما يؤَهلهم لان يكونوا مشكاة في البلاد يفيدون ويستفيدون

على ان البلاد بعد ان تبلغ حاجتها من المدارس يجب ان تنظر فيها الى الكمال لاننا رغماً عما نرى من انتشارها وعمرانها بالطلبة ورغماً عما نرى من رغبة الشبيبة وتنافسها في اكتساب الامتيازات المدرسية نرى كثيرين منهم يسقطون في الامتحان ويتولاهم اليأس والقنوط وكثيراً ما يكون الساقطون من اصحاب العقول الراقية المقدر لهم الفوز والنجاح وهذا ما يدعو الى امعان النظر في اسباب هذا السقوط وطرق تلافيهِ

وبما اننا نقتبس من الغرب ما نحتاج اليهِ في نهضتنا العلمية يجب ايضاً ان نأْخذ عنهُ ما وصل اليهِ بالاختبار الطويل بجدهِ واجتهاد علمائهِ . ويجب ان نرجع اليهم في هذه المسأَلة الخطيرة الحيوية التي اصبح الفشل فيها مرضاً اجتماعياً فشا فيهِ داء الانتحار ولهذا رأيت ان ابحث في هذا الموضوع بحثاً علمياً مستنداً فيهِ على آراء علماء الغرب وان اوجه نظر اولياء الامر اليهِ عساهُ ان يلقى منهم التفاتاً وان يكون للطالبين منهُ فائدة

يدخل التلميذ المدرسة وهو شديد الرغبة في تحصيل علومها ورشف مناهلها ولكنهُ قد لا يلبث طويلاً حتى يستولي عليهِ الكسل ويرى نفسهُ قاصراً عن تحصيل ما يروم تحصيلهُ فيجتهد ويجهد نفسهُ ولكن بدون جدوى ويبحث عن السبب فلا يجدهُ والمدرسة لا تهتم بالفحص عن سبب التأخر والتقصير فتعزوهُ الى الكسل مجرداً وتأْخذ بالتعنيف والقصاص اللذين يزيدان التلميذ يأْساً وقنوطاً . واذا انعمنا النظر عرفنا ان لهذا الكسل ولهذا التقصير سبباً اذا زال عاد الاجتهاد والذكاء والنجاح . وقد بحث علماء فرنسا بحثاً دقيقاً في هذه المسأَلة

الحيوية فعرفوا اسبابها ووضعوا لها علاجاً أتى بالفائدة المطلوبة . فقد تحققوا ان الكسل حالة مرضية او شبيهة بالمرضية وكثيراً ما يستطيع الاهل والاساتذة والطبيب اصلاحها او شفاءها . وقد ابان ذلك الاستاذ بوشه في خطاب نفيس القاهُ في حفلة افتتاح مدرسة الطب وارشد الى الوسائل التي يجب اتباعها في هذه الحالة وهي وان لم يكن اتباعها سهلاً في كل الاحوال الا انها حسنة لذاتها وقد لا يستحيل اتباعها في المدارس الداخلية ولا سيما الاميرية التي لا غاية لها سوى ترقية ابنائها وترقية الوطن بهم

يتألف جمهور التلاميذ في المدرسة من فتيان يختلفون في بنيتهم ومزاجهم وميلهم الفطري فمنهم من لا يكون تام الصحة كأن يكون فيهِ ضعف في البصر او الجهاز الهضمي او الجهاز التنفسي ومنهم من يكون صحيح الجسم وقوي البنية او يقرب من ذلك ولكنهُ لا يستطيع ان يتحمَّل النظام المدرسي لانهُ يضطر ان يعيش في وسط يختلف عن الوسط الذي نشأ ونما فيهِ

وقد قسم بوشه التلامذة الى اربعة اقسام القسم الاول اصحاب الجهاز التنفسي الذين لا يستطيعون ان يقوموا بالعمل المطلوب منهم الا بعد ان يتنشقوا كمية زائدة من الهواء النقي . وقوام هذا القسم اولاد البر المعتادون العمل في الهواء المطلق فهم لا يحسنون العمل الا اذا توفر لهم هذا الشرط . والقسم الثاني اصحاب الجهاز العضلي وقوامهُ الفتيان الاشداء ذوو الفك البارز والعضلات القوية وهؤلاء لا يحسنون العمل الا اذا نالوا ما تطلبهُ بنيتهم من الرياضة البدنية العنيفة . والقسم الثالث اصحاب الجهاز الهضمي الذين لا يعملون الا اذا نالوا غذاء وافراً ومقوياً . والقسم الرابع اصحاب الجهاز العصبي وقوامهُ ابناء المدن المعتادون العيشة في وسط لم تتوفر لهم فيهِ مقتضيات الصحة من هواء ونور ورياضة فهؤلاء يقومون بالواجبات المدرسية الا انهم اذا خرجوا من المدرسة وانفسح لهم مجال العمل اقعدهم الضعف والهزال عن السير في ميدان الجهاد الواسع لان المدرسة كانت لهم مأوىً مضعفاً لم تتوفر لهم فيها الشروط الصحية الموافقة لبنيتهم ومزاجهم ولم يتمهَّد لهم فيها السبيل الواسع الذي يحق لمثلهم من النابغين والمجتهدين

والتلميذ في المدرسة سواء كان ضعيف البنية او قويها وسواء كان من ابناء البر او من ابناء المدن فهو غض وفي طور النمو ويجب ان تصرف عناية من يتولى تربيتهُ وتهذيبهُ الى مساعدة نموهِ الطبيعي ولذلك تكون معاضدة الطبيب للمعلم واجبة في هذه الاحوال فلا يكفي ان يعود الطبيب التلامذة في اوقات المرض بل يجب ان تكون لهُ علاقة فعلية بالمدرسة

بحيث يراقب غرف النوم والدرس والمطالعة والاكل وينظر في توزيع الدروس وترتيبها بحيث تعطى كل فئة ما تستطيع القيام به . ويهتم بترتيب الغذاء والرياضة فيخصص ما يوافق منها لكل قسم من الاقسام المذكورة آنفاً لاننا اذا اردنا ان ننقص حوادث الكسل وجب ان نضع قانوناً واسعاً يوافق كل الامزجة وان لا تتقيد المدرسة بقانون واحد يسري على الكبار والصغار وعلى الاقوياء اصحاب الجهاز العضلي النامي والضعفاء اصحاب المزاج العصبي النحيف ولا يجوز ان يكون لكل التلامذة ساعات نوم واحدة وغذاء واحد ورياضة واحدة وتنزه واحد لان ما يستطيعهُ الكبير يعجز عنهُ الصغير . وصاحب العضل يحتاج دائماً الى الحركة والانتقال وصاحب التنفس الضعيف يسمّ بسهولة اذا نقص الهواء النقي وصاحب المزاج العصبي يشتغل ساعتين بدون ملل ظاهر ولذلك يجب ان تراعى في التلامذة الامور الثلاثة الآتية

اولاً المائدة فتقسم قسمين وينوَّع الطعام فيها نوعين ولا يراد بذلك ان تكثر اشكال الطعام والوانهُ في القسم الواحد وتقلل في الآخر بل ان يعطى الاكول ما يلزمهُ من الغذاء حتى يسهل عليهِ العمل العقلي ولا يتولاهُ الكسل اذا نقص غذاؤُهُ

ثانياً غرف النوم وتقسم ايضاً قسمين يكون احدهما خاصاً بالنؤومين الذين لا تكفيهم مدة النوم المعينة في المدرسة وقد اثبت فائدة ذلك الدكتور شاليو من معهد باستور وهو طبيب مدرسة داخلية مهمة في باريس فطلب من ادارة المدرسة ان تخصص محلاً للنؤومين فاسفرت التجربة عن نتيجة حسنة جداً لان بعض الكسالى كان كسلهم مسبباً عن عدم كفاية النوم فاصبحوا بعدها نشيطين ومجتهدين وناجحين

ثالثاً النزهة والرياضة والجناز فتنوع وترتب على ما يوافق كل جهاز ومزاج لانها لا تكون مفيدة ومقوية الا اذا وافقت ظروفها حالة الامزجة لان ما يوافق المزاج الواحد قد يضرُّ بالآخر فاصحاب الجهاز العضلي والتنفسي يوافقهم السير الطويل والرياضة العنيفة والجناز بالآلات واصحاب الجهاز العصبي توافقهم الالعاب الهادئة والحركات اللطيفة ولهذا نرى بعضاً من التلامذة يعود من النزهة شاحب الوجه اصفر اللون وغير قادر على متابعة دروسهِ الا في اليوم التالي او الذي بعدهُ . اما الهواء النقي فلازم للكل بدون استثناء . وقد جمع ماتيو القواعد الصحية المدرسية في العبارة الآتية وهي هواء في الصدور هواء في المدارس هواء في البروغرامات

ثم ان توقيت الدروس هو من اهم دواعي الكسل لان لكل سن قوة محدودة على العمل فالتوقيت الواحد لكل الاعمار جالب للخمول ولذلك يجب ان يكون السن قاعدة للتوقيت ٠ وقد حدَّد شادريك الميجيني الانكليزي الكبير الاوقات بالنسبة الى الاعمار فقال ان اكبر وقت يستطيع فيهِ الاولاد ان يحصروا انتباههم في موضوع واحد هو ١٥ دقيقة لحد سن ٦ سنين و ٢٠ الى ٢٥ دقيقة بين السنة السابعة والثانية عشرة و ٣٠ دقيقة بين الثانية عشرة والسادسة عشرة ٠ فيتضح من ذلك ان من الغلط الفاضح ان يكلف الصغار اكثر من ذلك ولا عجب اذا وجدنا اكثرهم كسولاً وخاملاً وقضى سنيهِ الاولى في المدرسة بدون نجاح

ومن المعلوم ان الصباح هو افضل وقت يكون الذهن فيهِ صافياً فيجب ان يخصص للدرس الطويل وللمواد الصعبة والعويصة وان يخصص ما بعد الظهر للتمرينات والمواد التي يسهل فهمها وتلذ مطالعتها و يجب ان تتخلل الدروس فرص للنزهة كثيرة ومعقولة

وهنا لا بدَّ من اصلاح خطإٍ شاع وعمَّ وجرت عليهِ العامة والمدارس معاً وهو ان تعب الجسم يريح العقل فيجعلون الرياضة العنيفة عقيب التعب العقلي استشفاء لهذه الحالة وهو غلط فاضح لان ما من احد الاَّ وعرف بالاختبار ان العمل العقلي يصعب جدًّا بعد تعب الجسم وان الانسان لا يستطيع ان يعمل عملاً عقليًّا الاَّ بعد ان يستريح من تعب جسمهِ ولهذا يجب ان تكون الفرص التي تتخلل الدروس اوقاتاً لراحة العقل والجسم معاً وان لا يحسب من هذا القبيل المدة المخصصة للالعاب الجمنازية والموسيقية ٠ ويجب ان تكون الفسحة بعد طعام الظهر طويلة والرياضة فيها غير عنيفة خلافاً للمألوف في المدارس بل تكون الرياضة فيها خفيفة وهادئة وفي هواء مطلق

اتضح مما سبق ان الكسل قد يكون عارضاً في التلميذ ويمكن اصلاحهُ وازالتهُ ٠ وما ذكر من التدبير ليس شاملاً لاصلاح كل الطوارىء والاسباب ولكنهُ قياس يجري عليهِ المصلحون لان المدرسة التي كفلت للامة تربية ابنائها وتهذيبهم تستطيع ان تتوسع في نظامها وقوانينها حتى تتوفر فيها الوسائل المادية التي يكتسب فيها التلامذة القوة اللازمة للعمل وتحسن المآخذ العلمية التي فيها تنمو عقولهم بدون ان يطرأ عليها الوناء والخمول

الدكتور

امين ابو خاطر

خلع عبد الحميد

الاستانة قبل الهجوم عليها

قال المؤلف مرَّ على الاستانة اثنا عشر يوماً من ١٣ ابريل الى ٢٤ منهُ وهي في قلق دائم ففي الثالث عشر والرابع عشر اعتقد الناس ان عبد الحميد استردَّ سلطتهُ وقضى على الجمعية وفي السادس عشر شاع ان سلانيك لم ترضَ بما فعل فاجتمع اهلها واعترضوا على ما حدث وارسلوا يتهددون الاستانة بالزحف عليها . وتسلحتُ ليل ذلك اليوم ومضيت لزيارة صديق لي من زعماء تركيا الفتاة فرأيت انهُ لا يعتقد بصحة ما شاع عن سلانيك بل قال ان الجند لم يفعل شيئاً وان الذين اجتمعوا كانوا من المتطوعين فلما جاءهم من الاستانة ان الدستور لم يمس بسوء انصرفوا الى بيوتهم . وتأيد ذلك بتلغراف جاء ذلك اليوم من سلانيك ونشرتهُ يكي غازت في الصباح التالي . وفيهِ يقال انهُ لدى وصول الاخبار من الاستانة ان الدستور في امان عاد الجنود الذين ساروا نحو الاستانة وتفرقت المتطوعة واستولت السكينة . وجاء تلغراف آخر يقال فيهِ انهُ لما وصل جنود سلانيك الى لوله بورغوس التقوا بجنود ادرنة فاقنعهم ايمتها بالعودة الى سلانيك لان لا خوف على الدستور

ورسخ في الاذهان في السابع عشر من الشهر ان عبد الحميد نجح نجاحاً تاماً وان انقلاب يوليو الماضي لم يكن الاَّ خدعة (بلف) من الضباط المتفرنجين وانهُ ان كانت الجمعية قد رضخت لعبد الحميد كما هو ظاهر فقد قُطع الرجاء منها كما قطع من عبد الحميد

ونهضتُ في الثامن عشر من الشهر وهو يوم احدٍ صغيرَ النفس وكنت ارى السكان بين عاملي اليأس والرجاء والرأي الشائع ان فيالق ادرنه قد محق جنود سلانيك . وفي المساء رأيت الناس مقتنعين ان المخاوف زالت وسيعود الامن الى نصابهِ . ونشرت الجرائد منشور الاحزاب المتحدة وكلهُ طمأنينة وتكلم الصدر الاعظم في مجلس كبير فهزأ بالذين يخشون من نشوب حرب اهلية . ولكن جاءت في المساء اخبار اكيدة مفادها ان قطرين فيهما ٤٧ مركبة مملوءة بالضباط والجنود وصلا الى جاطلجه في السادس عشر من الشهر وهي على ٧٢ كيلو متراً من الاستانة وان قطرات اخرى آتية من ادرنة وسلانيك وان جنود الدستوريين تحتشد الآن في ضواحي العاصمة

وكان النواب الذين يحضرون مجلس المبعوثان قلالاً جداً وكانت السيادة فيهِ لمراد بك

صاحب جريدة ميزان وهو يؤكد لكل احد ان الدستور في امان وانهُ يجب على كل الاحزاب في المجلس ان تتحد معاً . وجرى الاقتراع في السابع عشر من الشهر على رئيس للمجلس فلم ينل احمد رضا بك سوى صوتين . ونظر المجلس في الميزانية وتليت فيهِ تلغرافات كثيرة من سورية ولبنان يطلب اصحابها بها ان ترسل جثة الامير محمد ارسلان الى اهلهِ وفيها من كلام التهديد والوعيد ما اقلق راحة المبعوثان[1] . ثم دخل خادم بتلغراف من الصدر الاعظم يقال فيهِ ان جنود سلانيك وصلت الى چاطلجه وان مجلس الوزراء ارسل اليهم رشيد باشا وان رشيد باشا ابرق اليهِ يقول التقيت بجنود سلانيك واقنعتهم ليتوقفوا عن الزحف هنيهة فرضوا لكنهم قالوا لي انكم اذا فسَّرتم توقفنا هذا بغير حقيقتهِ او اذا اغتنمتم الفرصة للمقاومة فنحن نزحف على الاستانة حالاً وتقع مسؤُولية كل ما يحدث على مجلس الوزراء

فلما سمع المبعوثان هذا التلغراف تركوا البحث في الميزانية ونادى يوسف كمال بالويل والثبور فقال ان بوارج الدول تتهددنا واذا نشبت الحرب الاهلية في البلاد قضي علينا فهلموا بنا نذهب لمقابلة جنود سلانيك واقناعها بالعدول عمَّا تقصد . فوافق الاعضاء على هذا الرأي وحضر حينئذٍ اثنان من مجلس الوزراء فعين المجلس وفداً مؤلفاً من ثلاثين مبعوثاً لهذه الغاية . وبقيت تلغرافات التهديد والوعيد ترد على المجلس من كل انحاء السلطنة فاقترح اسمعيل كمال بك ان ترسل كل ولاية مندوبين الى الاستانة ليروا ان مجلس المبعوثان لا يزال جارياً في اعمالهِ كما كان فقال لهُ جمهور من الاعضاء كيف نقول ذلك وليس في المجلس نصف اعضائهِ

واجتمع المجلس في اليوم التالي واول شيء فعلهُ ان قرأ تلغرافاً وارداً من يانيا بتوقيع جمعية الاتحاد والترقي والوالي وقومندان الجند والنائب ومتروبوليت اليونان وحاخام اليهود ورئيس المجلس المحلي وهم يتوعدون بالزحف على الاستانة ان لم يحل مجلس الوزراء حالاً ويعاد المجلس الاول . ووردت تلغرافات مثل هذا الى كثيرين من المبعوثان وظهر كأن البلاد كلها عزمت ان تزحف على الاستانة وتقوض دعائم السلطنة . وان كل القواد الحربيين ذهبوا الى سلانيك للانضمام الى الجيش والزحف على الاستانة بل ظهر كأن الاستانة نفسها عزمت ان تخرج الى الجيش وتشاركهُ في الزحف فان الجنود كانت تهرب منها يومياً وتذهب اليهِ

(١) وهنا ذكر المؤلف كلاماً طويلاً عن الدروز والنصيرية لا محل لهُ من الصحة وعسى ان لا يكون واهماً في سائر ما كتبهُ كما وهم في هذا الموضوع

وقلق عبد الحميد من جراء ذلك فجعل يترضى الوزراء وامر بثلاث بذل جديدة لكل من تلامذة المدرسة الحربية والمدرسة الطبية . وانقلبت جرائد الاستانة وجعلت تحثهُ على التنازل عن عرش آل عثمان مع انها كانت بالامس معهُ قلباً وقالباً . اما هو فلم يعبأ بذلك بل حاول هو ووزراؤهُ الاغضاء عمَّا يقال والاحتفاء بالجنود القادمة كأنهم ضيوف يجب اكرامهم . لكن الخوف والقلق بلغا منهُ كل مبلغ واعتقد ان ساعتهُ دنت وجعل يدعو وزراءهُ ويستشيرهم ويطلب حمايتهم واستدعى الصدر الاعظم توفيق باشا ليلة ١٩ ابريل الساعة ٢ بعد نصف الليل فلما حضر نسي الغرض الذي استدعاهُ لاجلهِ ولم ينم تلك الليلة وامر الحرس ان يمشوا الليل كلهُ تحت كوى الغرفة التي ينام فيها حتى يسمع صوت وقع اقدامهم ويطمئن بالهُ

وفي التاسع عشر من الشهر خطر لهُ ان يؤلف الوزارة من حزب الجمعية ويجعل حلمي باشا صدراً اعظم لكن حلمي باشا كان مختفياً لان عبد الحميد كان قد اغرى الجنود بقتلهِ ففتشوا عنهُ ولم يجدوهُ

ويوم الجمعة في ٢٣ ابريل صلَّى عبد الحميد واستقبل الاستقبال الاخير في السلاملك . قال المؤلف وصلت الى هناك باكراً وكان عدد الجنود قليلاً في اول الامر ثم زادوا رويداً رويداً وانبثَّ منهم بين الجمع اكثر ممن كنت ارى في المرات السابقة مخافة اغتيال السلطان. وكان هناك نحو ستة آلاف من الجنود مشاة البحرية والمدفعية وفرسان ارطغرل وجنود يلدز وفرقة من جنود سلانيك ولكنها من غير ضباط فهتفوا للسلطان على جاري عادتهم . واقبل برهان الدين ابن السلطان ووقف بين الضباط وهو بلباس إميرال والتفت الى حيث يقف رجال السفارات ولا بدَّ من انهُ فشل لما لم يرَ هناك احداً من السفراء . ثم جاء ادهم باشا وزير الحربية ووراءهُ جمهور من رجال الحرب الشيوخ والباشوات ومركبات الحريم وبعد قليل صدحت الموسيقى وادى الجنود السلام العسكري برفع السلاح واقبل موكب عبد الحميد فهتف لهُ الجنود على جاري العادة فالتفت الى موقف السفراء وهو صاعد السلم الى الجامع كما التفت ابنهُ لكن لم تظهر على وجههِ امارات الغيظ كما ظهرت على وجه ابنهِ كأن صدرهُ لم يكن يسع غير ما فيهِ . فسلم على الجمع يميناً ويساراً حسب عادتهِ . وكان توفيق باشا الصدر الاعظم جالساً امامهُ وهو شيخ خفيف اللحية شائبها وابنهُ عبد الرحمن جالساً الى جانبهِ وكان ابنهُ الاصغر واقفاً على اعلى سلم الجامع وهو في الرابعة او الخامسة من عمرهِ فصعد السلَّم متثاقلاً ولما عاد هتف لهُ الجند والجمع المحتشد.

وظلت رسائل التهديد والوعيد ترد على عبد الحميد حتى اضطرَّ ان يستدعي اخصاءهُ

كلهم ليقيموا معهُ في يلدز ولكن فارقهُ ابنهُ برهان الدين الذي بذل جهدهُ في تغيير نظام الوراثة لكي يجعلهُ وليًّا لعهدهِ . وكان برهان الدين متهماً بالاشتراك في فتنة ١٣ ابريل فكتب الى الجرائد التي تنشر في الاستانة يتنصل من هذه التهم وهرب الى سراي اختهِ نائلة سلطانة . ثم هرب اكثر سكان البيوت في حي يلدز لانهم خافوا من اطلاق القنابل عليها ولم يبقَ لعبد الحميد باب امل يلجأ اليه الاَّ الاسطول العثماني لكن قومندانهُ رستم بك حالف المكدونيين وخرج بسفنهِ الى سان ستفانو بحجة التمرين ورسا بها هناك مخافة ان ينتقض البحارة عليهِ ويقتلوهُ . فامن المكدونيون شرهم وأُقفل هذا الباب في وجه عبد الحميد لان السفن الحربية اخذت معها اليخت السلطاني الذي كان يحتمل ان يهرب بهِ . وتآخى البحارة في سان ستفانو مع الجنود المكدونية

هذا ما جرى في الاستانة اما ما جرى حولها في ذلك اليوم وليلتهِ فخلاصتهُ القضاء المبرم على سلطة عبد الحميد فان شوكت باشا وصل الى چاطلجه يوم الخميس في الثاني والعشرين من ابريل واستلم القيادة العامة وفي ذلك اليوم عينهِ احتلت مقدمة الجنود المكدونية كل الخط الممتد من سان ستفانو الى لتروس واجاس واغاجا ودنت من سبارتا كولي وخادم كوي وكان جواسيس عبد الحميد قد انبثوا بين الجنود المكدونية وجواسيس المكدونيين قد انبثوا في الاستانة وثكناتها يحثون الجنود على التسليم فافلح هؤلاء اكثر مما افلح اولئك . وجعل الجنود الذين تمردوا يتوسلون الى ضباطهم ليعفوا عنهم قائلين انهم أُغروا على ما فعلوا اغراء لكن الخوجات انبثوا بينهم واقنعوهم بان الجنود التي حصرت الاستانة بلغارية كلها فلا يجوز ان يدعوها تنجس عاصمة السلطنة . وقد وجد مع كل جندي جرح ونقل الى المستشفى اكثر من خمس ليرات عثمانية ومع كل صف ضابط خمس وعشرون ليرة . ولو تأخر شوكت باشا بضعة ايام لتعذر عليهِ اخذ العاصمة . ومما فعلهُ حينئذٍ انهُ ارسل تلغرافًا الى وزير الحربية وآخر الى سعيد باشا رئيس مجلس الاعيان ينفي بهما ما اشيع عنهُ وهو انهُ آتٍ لخلع السلطان . ولما سألهُ المؤلف في ذلك قال نعم اني ارسلت هذين التلغرافين لان خلع السلطان ليس من شأني بل هو من شأن المجلس وشيخ الاسلام وانما اتيت لاعاقب مسببي الفتنة واردَّ الامن الى نصابهِ وامهل على مجلس المبعوثان القيام بما يطلب منهُ . وقد اقرَّ نواب الامة في ٢٧ الشهر على خلع عبد الحميد واما قبل ذلك فكان سلطاني الذي تجب عليَّ طاعتهُ في كل ما ينطبق على الدستور وعلى هذا المبدإِ عملت ما عملت ولم اخاطب السلطان رأساً بل كنت اخاطب وزارة الحربية لانها هي صاحبة الشأن . ولما احطت بيلدز لم يكن غرضي اسر السلطان بل نزع السلاح

من الجنود الذين تمردوا ثم لما دخلنا الاستانة وقفنا خاضمين لاوامر نواب الامة

وكان مع شوكت باشا في ٢٣ ابريل ٢٢٨٨٤ من الجنود و٩٣٥ من الضباط و٣٣١٢ فرساً و٤٨ مدفعاً و٨ مدافع سريعة الطلقات وكان عدد الجنود المحاصرة في الاستانة ٢٩٠٠٠ فكانت اقوى من جنود شوكت باشا عدداً وعُدداً ولم يكن بعيداً ان يستهوي جواسيسُ عبد الحميد رجال شوكت باشا حتى يحملوهُ ويأتوا بهِ الى عبد الحميد كما فعل رجال علي قبولي بهِ في الاسبوع السابق · وعليهِ فتغلُّب شوكت باشا على حامية الاستانة ومَن فيها من الجنود مع ما عندهم من الحصون والمدافع الكبيرة يشهد لهُ بانهُ من اعظم قواد العصر

وهنا وصف المؤلف المعارك التي حدثت ناقلاً ذلك عن تقارير بعض المتطوعين الثقات وذاكراً ما رآهُ مرأى العين كل مدة الحصار والحرب · ثم عاد الى عبد الحميد فقال انهُ لم يقف مكتوف اليدين كما يظهر لغير الباحث المحقق بل استخدم كل ما لديهِ من الوسائل لكي يدير الدائرة على شوكت باشا فارسل يوسف باشا الى بلاد الارناؤوط لكي يثير سكانها على خصومهِ ولكن شوكت باشا ارسل وراءهُ اثنين من رجالهِ يتعقبانهِ ولما قبض عليهِ وفتشت امتعتهُ وُجد فيها صندوق مملوء حناجر عليها اوراق تدل على ان ما فيها ادوية فلما فتحت وجدت مملوءة ليرات · وبمثل ذلك حاول عبد الحميد التغلُّب على خصومهِ ولكنهُ لم يفلح بل دارت الدوائر عليهِ اخيراً كما سيجيء

اللورد لستر

وما افاد بهِ علم الطب

كتب السر وليم وطسن تشاين الجراح المشهور ترجمة اللورد لستر في مجلة نانشر فقال

فقد العالم بموت لورد لستر رجلاً من اعظم رجالهِ رجلاً لا جدال في انهُ افاد نوع الانسان اكثر مما افادهُ اي رجل آخر قبلهُ · وعملهُ العظيم هو الانقلاب الذي احدثهُ في الجراحة علماً وعملاً ببحثهِ عن اسباب الامراض العفنة · واقل نظرة الى حالة الجراحة حتى الوقت الذي اخذ يبحث فيهِ تقنع المرء بالتقدم العظيم الذي تقدمتهُ بعد بحثهِ

ان الخطر الناتج عن الجروح سواء حدثت عرضاً او كانت من عمليات جراحية شغل بال كل الذين عالجوها · وقد بذلوا كل الوسائل لاجتنابهِ ولم تكن الغاية التي يسعى اليها

الجراحون منع الاسباب التي تعترض دون شفاء الجروح كما فعل لستر بل جعلها تلتئم فكانوا يستخدمون الوسائل التي تنمي اللحم او تجعل اللحم النامي صحيحاً او تجعل الجرح يندمل . وكأنهم غفلوا عن الامر الجوهري وهو ميل الجرح نفسهِ الى الشفاء ولكن قام بعض الجراحين وقتاً بعد آخر واعترضوا على هذه الآراء وجاهروا بان شفاء الجرح امر طبيعي لكن قلما اعتدَّ احد بقولهم و بقي الجراحون على معالجة الحالة السمية في ظاهر الجرح حسب زعمهم واحداث الالتئام ببعض الوسائل

واول مَن قال بما يشبهُ رأينا الحاضر براسلسُس[1] فانهُ ظن ان في الجسم عصارة منتشرة فيهِ تحفظ صحة انسجتهِ المختلفة وتصلحها اذا ايفت . ويجب ان يكون غرض الجراح ان يمنع تغيُّر هذه العصارة الحادث بالاكثر من الاتصال بالهواء . وفائدة الوسائل الطبية قائمة بحفظ هذه العصارة ومنع فسادها

وارتأى امبرواز باره[2] آراء مثل هذه . وقد عُرف بنوع خاص ما للطبيعة من الفعل في شفاء الجروح مما كتبهُ هذان الرجلان وعلَّما بهِ . ومن ثم مال الجراحون الى حسبان الاتصال بالهواء سبباً لاكثر ما يقع في الجروح من الفساد . ثم لما عُرف تركيب الهواء الكيماوي حسبوا ان علة الضرر في اكسجين الهواء وكان هذا الرأي شائعاً حينما اخذ لستر يبحث في منع الفساد وكان من اول نتائج هذا الرأي ربط الجرح برباطات كثيرة وتركها عليهِ مدة طويلة لكي لا يصل الهواء اليهِ . وفي آخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر استعملت وسائل اخرى نتائجها اصلح من نتائج الوسائل القديمة ومنها الغسل بالماء الكثير ثم اضيف الى الماء بعض المواد المضادَّة للفساد . وارتأى البعض ان افضل الطرق لمؤاساة الجروح ان تترك مفتوحة وارتأى غيرهم ان تترك لتكون عليها جلبة . ثم ان الخوف من الاتصال بالهواء قاد الجراحين سنة ١٨١٦ الى استعمال الحقن تحت الجلد بمواد تضاد الفساد وكثر استعمال ذلك ولاسيما في فرنسا وهذه المواد مثل البلسم والكلور والالكحول وكلور يد الزنك واليود . واشار لمار باستعمال الحامض الكربوليك لمنع الفساد من الجروح قبيل استعمال لستر لهُ . ولكن لم يبنِ استعمال هذه المواد على اساس علمي ولا استعملت على اسلوب مخصوص ولذلك لم تكن نتيجة استعمالها كالنتيجة التي حصلت من بحث لستر

ولا داعي للاسهاب في وصف اعمال لستر ولكن يمكن ان يقال انهُ من حين كان تلميذاً

---

(١) طبيب المالي مشهور (١٤٩٠ – ١٥٤١) خالف اراء اطباء عصره وجعل قاعدة علمه البحث والامتحان ومراقبة نواميس الطبيعة (٢) الجراح الفرنسوي المشهور (١٥١٠ – ١٥٩٠)

كان ينظر الى النتائج المخيفة التي تنتج دوامًا من العمليات الجراحية مهما أُتقن عملها وقد استنتج انها تحدث دائمًا من فساد يقع في دم الجروح ومصلها وقال في نفسهِ انهُ اذا امكن منع هذا الفساد فالمرجح ان اخطار العمليات الجراحية تزول كلها . ولكن ان كان الفساد حاصلاً من اتصال مفرزات الجروح باكسجين الهواء فلا سبيل لتلافي الخطر لانهُ يستحيل ان يمنع اكسجين الهواء عنها وقت العمليات الجراحية . ولكن لما اثبت باستور بالامتحان انهُ يستحيل على اكسجين الهواء ان يسبب اختمار السوائل الآلية ما لم يكن فيهِ جراثيم حية تقع منهُ في السوائل وان هذه الجراثيم من نوع البكتيريا رأى لستر بارقة امل لان منع الجراثيم الطائرة في الهواء ليس مستحيلاً لا سيما وانها قليلة العدد وقد يكون الهواء خاليًا منها ومنعها اسهل من منع الغازات التي تصل الى كل مكان

وكان لديهِ اسلوبان لمعالجة هذه الجراثيم الاول منعها من الوصول الى الجروح وذلك بترشيح الهواء بالقطن المندوف والثاني باماتتها كما باحماء الهواء حتى تموت الجراثيم التي فيهِ . ولا شبهة في ان لستر ارتأى اولاً ان الجراثيم الحية التي تسبب الفساد تصل الى الجروح من الهواء او من الغبار الذي يقع على ما يجاور الجرح . ثم لم يلبث ان جملتهُ التجارب يعدل هذا الرأي . ولما كان يحسب ان جراثيم الفساد موجودة في الهواء جعل يبحث عن افضل اساوب لمقاومة فعلها هل هو تنقية الهواء منها بترشيحهِ قبلما يتصل بالجروح او قتلها منهُ . واذا اريد قتلها فما هي افضل وسيلة لذلك . اما ترشيح الهواء فلم يكن ممكنًا ولذلك لجأ الى الوسيلة الثانية اي قتل الجراثيم قبلما تصل الى الجرح . ورأى ان ابسط طريقة لذلك استعمال المواد الكيماوية التي تميت الجراثيم وتسمى مضادات الفساد . ومن الغريب انهُ التفت اولاً الى الحامض الكربوليك الذي لا يزال من افعل المواد الكيماوية المضادَّة للفساد

وجعلت آراؤُهُ وطرقهُ تتنوَّع دوامًا ويتسع نطاقها حسبما تقتضيهِ التجارب فحسب اولاً ان العدو الذي عليهِ مقاومتهُ البكتيريا بنوع عام ولكنهُ لم يلبث ان رأى ان للبكتيريا انواعًا مختلفة ولكل نوع منها حياة خاصة وصفات خاصة وانها تنتج انواعًا مختلفة من السموم او لا تنتج شيئًا سامًا وان الضرر الذي ينتج من دخول الميكروبات الى الجروح ليس سببهُ بالاكثر الانواع التي تسبب الفساد . ومهما تنوَّعت آراؤُهُ واساليبهُ في معالجة الجروح بقي على رأي واحد من حيث انهُ يجب ان لا تدخل البكتيريا الى الجرح حية ولكنهُ رأى ان هذه الغاية يتعذَّر منالها وانهُ لا بدَّ من وصول البكتيريا الى الجرح مهما استعمل من الوسائل لمنعها . وهذا قادهُ الى فرض الفاعل الذي يقاوم حصول الفساد اي القوة التي في الانسجة نفسها لمنع

نمو هذه الميكروبات وهذا هو الامر الذي علّق عليهِ الاهمية الكبرى ولذلك حاول مدة سنين كثيرة ان يقلل او يمنع تهييج انسجة الجرح وفي الوقت نفسهِ يمنع ان امكن دخول البكتيريا اليهِ ولذلك كان يغير دوامًا اسلوبهُ في مؤاساة الجروح حتى حير الذين لا يعرفون الاسباب العملية التي كان يبني عليها هذا التغيير

وكان يرمي الى غايتين الواحدة زيادة تعقيم الهواء والمواد المختلفة التي تماس الجرح والغاية الثانية اجتناب المواد المهيجة على قدر الامكان ومنعها من ملامسة الجرح لكي لا تمنع فعل الانسجة الطبيعي في قتل الميكروبات التي يمكن ان تدخلهُ رغماً عن كل طرق الوقاية

ومَن يطالع مؤلفاتهِ التي طبعت منذ سنة او سنتين يجد فيها كيف جرى وراء هذين الغرضين بالصبر والمواظبة . ولعلَّ هذه المؤلفات منقطعة النظير من هذا القبيل . ومما امتاز بهِ انهُ لم يكن يترك امراً من الامور التي تعدُّ عادة صغيرة لا يعبأُ بها فاذا امتحن امتحانًا ولم تأتِ نتيجتهُ حسب ما انتظر جعل يبحث عن سبب ذلك فيتعلم اموراً كثيرة تفوت غيرهُ من الذين لا يدققون تدقيقهُ

لكنهُ لم يقصر بحثهُ على معالجة الجروح ومنع التعفن والفساد منها بل حالما رأى انهُ صار يستطيع منع الفساد جعل يبحث عن الاساليب التي يتقن بها ذلك فانفتح امامهُ مجال واسع للعمل فاستنبط اساليب للعمليات لم يقدم عليها احد قبلهُ بل كان الجراحون المتقدمون عليهِ يعدونها من الجرائم مثل عمليات تقصير العظام لمعالجة عيوب الخلقة ومعالجة كسر الرضفة وعمليات نزع الغدد السرطانية في سرطان الثدي

وهناك امر آخر يجب ان لا ينسى وهو ان مباحث لستر هي التي بثت الحياة في علم البكتيريا العلم الذي سيكون لهُ المقام الاول في علم الطب . نعم انهُ لم يكتشف البكتيريا ولا كان لهُ شأن كبير في مباحث هذا العلم ولكن مع ذلك يجب ان ينظر اليهِ والى باستور وكوخ كواضعيهِ . فقد بقيت البكتيريا حتى زمن باستور محسوبة بين الامور التي تلذ معرفتها ولكن لم يكن درسها مهمًا وغاية ما كان ينظر فيهِ اليها هو هل تتولد من نفسها في السوائل الآلية او تولد من بزور من نوعها مثل سائر الاحياء . اي ان مدار البحث كان على التولد الذاتي فاثبت باستور انها لا تتولد من ذاتها وان التولد الذاتي اسم لا مسمى لهُ في عالم الاحياء وان كل حي متولد من حي وان الاختمار والفساد سببهما بعض الاحياء . ولكن لم يطبق احد نتائج باستور على علم الجراحة حتى قام لستر وفعل ذلك وحالما بيَّن انهُ بمنع هذه الاحياء عن الجروح تمتنع آفات كثيرة تصيب الانسان جعل درس هذه الاحياء يتقدم

بسرعة . ولقد كان لستر مشتغلاً بهذا الموضوع ولكنهُ لم يفلح فيهِ الاَّ بعد ان تناولهُ باستور وكشف سرَّهُ بنظرهِ الصائب غير ان التقدم الاعظم فيهِ بدأ لما تناولهُ كوخ واثبت بالدليل ارتباط هذه الاحياء بالامراض وبيَّن كيف تميز وتلوَّن وتربَّي ومن ثم سار هذا العلم سيراً حثيثاً ولولا باستور ولستر وكوخ وبتوع خاص لولا تجارب لستر العملية التي اثبتت اهمية هذه الاحياء لاستحال علينا ان نعرف هل كان من المحتمل وجود هذا العلم الآن بين العلوم

ولا ارى بي حاجة ان اقول شيئاً عن اللورد لستر من حيث هو رجل فان كل الذين عرفوهُ وعاملوهُ يعلمون انهُ كان حي الضمير ينظر في كل ما يُلفَت اليهِ نظر المنصف ويتألم جدًّا لآلام الناس ويبذل اقصى جهدهِ في تخفيفها وازالتها . حينما نُقل الى لندن كان عندهُ في مستشفى ادنبرج كثيرون من المصابين بامراض في الحبل الشوكي ولما رأى انهُ لا بدَّ من اخراجهم من المستشفى بعد خروجهِ منهُ نقلهم الى لندن وكان يعالجهم ويمرضهم على نفقتهِ الى ان شفوا

تقدم التدبير المنزلي وتاريخه (١)

المطلب الثاني

لم اكد ارى كاتباً او كاتبة منا يبحث في ما كانت عليهِ المرأة الغربية في القرن السابع عشر والثامن عشر فان فيهما اخذ التقدم الاوربي الحقيقي باسباب الارتقاء ونحن نراهُ اليوم بالغًا اوج العظمة والقوة والمجد . هذا التقدم الذي نراهُ ثابتاً نامياً كان الفضل فيهِ لاتساع مدارك المرأة حتى ان اعاظم رجال الغرب يعزون كلَّ ارتقاء اوربي الى المرأة الغربية فهي في البيت السيدة والمرشدة والمربية والمدبرة وفي الاجتماعات واسطة عقدها وفي البذل والاحسان صاحبة الكف الندية على تخفيف ويلات الانسان وفي سائر الاعمال والاشغال مشاركة للرجل تنوب عنهُ في كثير منها . فمنذ قرون كثيرة لم يكن الرجل الالماني يجرأ ان يترفع على امرأتهِ كبراً وصلفاً ولا كانت المرأة امة مملوكة بل كانت عضواً في الاجتماع مساوياً للرجل في كل امر . وكان الرجل يشركها في مهامهِ ويقدم لها اعظم احترام واكرام وكان لها مقام معروف في المجالس الرسمية كالمحاكم وغيرها فتبدي من الآراء ما يعود على امتها بالخير والاسعاد على ان قوانين الالمان في ذلك الاوان كانت شديدة الوطأة جدًّا على الرجل والمرأة

---

(١) خطبة القتها حضرة السيدة رحمة صروف في الجامعة المصرية

معاً في ما يتعلق بالزواج فاذا خدع رجل عذراء او خان زوجتهُ وثبت الجرم عليهِ عوقب بالقتل وكانت هذه القوانين تقضي بالمحافظة على راحة المرأة وسعادتها واملاكها اشدّ المحافظة ولا سيما في اثناء الحروب حتى ان الالمان لما اغاروا على الايطاليين واستظهروا عليهم في ذلك الحين حافظوا على حياة نساء اعدائهم وشرفهنَّ

وارتفع مقام المرأة كثيراً في عهد القياصرة السكسونيين فازدهرت المدنية ودبت الحياة في عروق الامة السكسونية وتحسنت الصلات بين الرجل والمرأة واشترك الاثنان في المصالح والمرافق من تجارة وصناعة . ولم يكن ينظر الى الزواج كأنهُ ارتباط شخصين متحابين فقط بل كان يعدُّ وظيفة من وظائف الحياة المملوءة بالحقوق والواجبات

اما متطلبات الزواج في تلك الايام فلم تكن تختلف كثيراً من متطلباتها في بلداننا الشرقية هذه الايام فاذا اراد احد التزوج بفتاة اتخذ لهُ خاطباً اما احد والديهِ او قريباً للفتاة من ذوي النفوذ والكلمة المسموعة عند اهلها فيخاطبهم في الامر ومتى تمَّ الاتفاق يرسل العريس الهدايا والنفائس الى عروسهِ ويحذو اهل العروس حذوهُ ثم يقيم اهل العروسين حفلة لعقد الخطبة و يتبادل العروسان خاتميهما . ولم تكن مدة الخطبة تطول كما هي الحال في هذه الايام فانهُ بعد اتمامها ببضعة اسابيع تقام ليالي الافراح وتزف العروس الى عريسها على قرع الطبول والنفخ في الابواق . ولا يستتب لها المقام في منزل حليلها حتى تصير صاحبة الامر والنهي فيهِ . الاَّ ان اشغالها كانت كثيرة جدًّا فكان عليها الاعتناء بتدبير منزلها وبالمواشي والزراعة وكثيراً ما كانت تسوق الخدم بالعصا الاَّ انها كانت تجتنب معاملتهم بالقسوة المتناهية لئلاَّ يتمردوا عليها

وفي اواسط القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر كانت المرأة الهولندية سيدة نساء الغرب في الترتيب والنظام حتى كان شعراء هولاندا يفاخرون في اشعارهم بنسائهم وفتياتهم و يبالغون كثيراً بآدابهنَّ ومكارم اخلاقهنَّ وحسن سجاياهنَّ . اما المرأة الفرنسوية فلم يكن لها في ذلك الاوان همٌّ الاَّ ادارة الازياء وكانت لنساء اوربا مرشدة وهادية في ذلك . وكان النساء الفرنسويات ولا سيما الباريزيات مولعات بالملاهي يقصدنها وهنَّ لابسات اغلى الحلى واجمل الحلل ميلاً الى الزهو وحب الطرب حتى نسين واجباتهنَّ المنزلية بل صرنَ يهزأن بكل باريزية يرينها مقتصدة مدبرة و يصفنها بالبله والبلادة والسذاجة

اما جارتها واعني بها المرأة الالمانية التي هي اليوم في مقدمة نساء العالم اقتصاداً وحكمة واجتهاداً فلم تأخذ اخذها ولا اثرت فيها تلك العوامل اقلَّ تأثير فلم تتعدَّ حدَّ الاعتدال

ولا ابتعدت عن التمسك بحسن التدبير فتمكنت بذلك وباقتصادها ان تزيل تلك المصاعب والشدائد التي حلَّت بالمانيا من حروب نابليون وانشأَت بقويم تربيتها امةً كريمة استطاعت ان تؤسس عظمة الدولة الالمانية في هذا الزمان

***

ان المعيشة في المدن وتألف السكان فيها ومستلزمات المدنية والعمران كل ذلك جعل الناس ينظرون الى ارتباط الرجل بالمرأة نظرًا بعيدًا عدوهُ وظيفة مملوءة بالواجبات · فعلى المرأة واجب هو التدبير المنزلي وعلى الرجل واجب هو السعي وتحصيل الرزق · ويظهر من تاريخ العائلة منذ تكوينها الى اليوم ان هذين الواجبين شديدا الارتباط ولا يتمان الاَّ بالاتفاق والاتحاد فيسيران متآزرين كلٌ منهما يجلُّ واجبات الآخر حتى صار الرجل يخضع لنظام المنزل وقوانينهِ وان تكن غير مسنونة ولا مكتوبة خضوعهُ للنظام المدني وقوانين البوليس فترى كلَّ شيء في المنزل دليلاً على الدقة والعناية وحسن الترتيب

وما كاد دور المعيشة المدنية يزهو ويزهر وينمو ويكبر حتى ظهرت النهضة الصناعية بقوة عجيبة فلم يستغنَ في البيت عن الاشغال اليدوية فقط بل عن كل ما كان يصنع بغير الآلات ايضًا · فقد كان من الاشغال المنزلية صنع الصابون والشمع والسكر والاشربة والانسجة وما اشبه فاستبدل ذلك بما تصنعهُ المعامل واستراح النساء والبنات من اشغال كثيرة وتوفرت فيهنَّ القوى التي كنَّ يصرفنها على تلك الاعمال وتحولت الى ترقية مدار كهنَّ وتثقيف عقولهنَّ واشتغالهنَّ بالمتاجر والصناعات فانتقلنَ بذلك من دور الى دور · وبلغ هذا الانتقال او التبديل اشدهُ منذ اواسط القرن التاسع عشر

وتلا هذا الدور دور آخر هو من اهم ادوار المرأة ان لم يكن اهمها بوجه عام · وهو دور المساواة بين الرجل والمرأة · على ان هذا الدور ما لبث ان رجع القهقرى وكاد الدهر يخني عليهِ وينسينا اياهُ الاَّ ان هذا الفتور او السبات انقضى اجلهُ وكان القاضي عليهِ روح حياة جديدة دبَّت في النساء · وكانت الكاتبة الاسوجية الن كاي المشهورة مذكية هذه الروح فانها الفت كتابها المشهور « جيل الولدان » الذي نقل الى لغات اوربا وبعث ملايين من نسخهِ · فقام النساء ينازعنَ الرجال ويثرنَ عليهم حربًا عوانًا اذ كت روح حياة جديدة واعني بها اجلال الفضائل النسائية وتعظيم قدرها في الام وبعبارة اجلى بذل النفس والنفيس في ارضائها ولم يعد ينظر اليها كأنها شيء خليق بالحماية والوقاية في معمعان هذه الحياة

لما فتر دور المساواة بين الرجل والمرأة واشتدَّ النضال بين الفريقين لأن اولهما ارادهضم

حقوق الثانية قلَّ التفكير في الذرية التي هي الرابطة المتينة بين الرجل والمرأة وفي الجيل المقبل الذي لهُ حقوق مرتبطة بواجبات الزمن الحاضر . فكتاب « جيل الولدان » الذي اشرت اليهِ آنفاً ايقظ الهمم النائمة وبعث في النساء حياة جديدة . ثم نسجت كتب على منوالهِ فكانت نتائجها ما نراهُ من احترام المرأة في القرن العشرين والاعتراف لها بحقوقها ان لم يكن كلها فجلها

***

كتاب الن كاي الكاتبة الاسوجية المشهورة أقام اوربا واقعدها واذكى في نسائها وطيس الحمية . وكتاب تحرير المرأة الذي الفهُ الطيب الذكر الخالد الاثر قاسم بك امين اقام مصر واقعدها . وتصدَّى لهُ الكتَّاب بين مستحسن ومستهجن وكانت الحملات عليهِ شديدة جدًّا . ولكن الحق لا يخفيهِ الباطل والشمس لا يحجبها الغيم فكما ان الحق يغلب والشمس تعود فتظهر لتحيي هذا العالم ناسهُ وحيوانهُ واشجارهُ وازهارهُ كذلك كتاب تحرير المرأة انتشر وذاع وقدَّرهُ علماء الشرق حق قدرهِ واجلوا مقام صاحبهِ الذي خلد لهُ ذكراً لا يمحوهُ الزمان

وسوف يأتي يوم وما هو باليوم البعيد أرى فيهِ ان شاء الله المرأة المصرية مقتدية بالمرأة الغربية في تنشئة بنيها وتدبير منزلها بالاقتصاد ورفع مقامها في الهيئة الاجتماعية

***

رأى اهل الغرب انصراف نسائهم وفتياتهم الى التجارة وبعض الصناعات وتركهنَّ الوظيفة السامية التي وجدنَ من اجلها . فالفتيات اللواتي يتممنَ دروسهنَّ مثلاً ينخدعن بظواهر الاشياء فيخترنَ الاشتغال بالبيع والشراء او الوظائف الكتابية كالكتابة على الالة الكاتبة او صناعة المحاماة والطب وما شاكل ذلك من الصناعات والاشغال التي يغتررن بها فيتوهمن انهن يكنَّ بها اوفر حظاً واكثر حرية من اللواتي يلزمنَ منازلهنَّ ويساعدن في تدبير الامور المنزلية . ففي الايام التي يقضينها في المدرسة لا يجدنَ من الوقت متسعاً للقيام بالاعمال المنزلية في بيوتهنَّ فقبل الظهر اذ يقضى معظم هذه الاعمال يكنَّ في المدرسة وبعد الظهر يضطررنَ ان يدرسنَ ويطالعنَ ويتروضنَ باللعب . وكثيراً ما يتفق ان الفتاة تتزوج بعد تركها للمدرسة وتضطرُّ لان تدير شؤُون منزلها وهي لا تعرف كيف تطبخ لوناً واحداً من الطعام

رأى الغربيون ان ذلك من اعظم الاسباب التي تحول دون ترقية التدبير المنزلي والمعيشة

العائلية فاعملوا الروية في تلافي هذا الامر وصدّ تياره فانتهى بهم التفكير والبحث الى انشاء مدارس يُعلم فيها فن التدبير المنزلي أو انشاء اقسام لهذا الغرض في المدارس العادية فافلحوا وجاءت النتائج مطابقة لرغبتهم وسادَّة لذلك النقص لان الفتاة متى خرجت من المدرسة بعد ما تكون قد تعلمت فيها فن التدبير المنزلي واشتغلت بالمحاماة او البيع والشراء مثلاً فذلك لا يمنعها من ان تكون ربة منزل تحسن ادارتهُ بعقل وحكمة . وزد على ما تقدم ان الغربيين انشأوا فِرَقًا او صفوفًا لتعليم المعلمات اللواتي سيعلمنَ التدبير المنزلي . ولا يخفى عليكنَّ ان نظارة المعارف في هذا القطر ومجالس مدريااتهِ تحقق الآن هذه الغاية التي تعدُّ خطوة عظيمة في ترقية التدبير المنزلي فيهِ .

ومما جرى في اوربا ان كثيرات من العائلات جعلن يقصدن المطاعم لتناول الطعام لاشتغال المرأة عن تدبير منزلها باشغال الرجال ولكن هذه العائلات لم تهنأ بالمآكل فيها فانشئت مطاعم دعيت مطاعم العائلات وهي ترسل الاكل مطبوخًا الى كثير من المنازل باثمان متهاودة . وعندي ان هذا امر قد لا نصل اليهِ ولو بعد قرون لما يقف في سبيلهِ من عاداتنا وعدم مشاركة المرأة الشرقية للرجل في اعمالهِ .

❊

في هذا الحال امرأتان واحدة تدبر منزلها بيدها وتقوم باعمال بيتها او تناظر على خدمها وواحدة تشتغل بصناعة خارج بيتها . فاذا انعمنا النظر في معيشة عائلتي تينك المرأتين نرى الاولى منهما اهنأ معيشة واسعد حالاً وانعم بالاً . ثم ان كثيرات يحاولن ان يحررن نفوسهنَّ من الواجبات المنزلية ولكن الوفًا والوفًا من النساء يتدربنَ على تدبير المنازل لما يجدنهُ في ذلك من انبساط النفس وانشراح الخاطر

ففي كل يوم وساعة يظهر لنا ان الميل الذي في المرأة الى تدبير معيشتها ومعيشة عائلتها والقوة المذخورة فيها التي تدفعها الى الجهاد في ترقية المجموع هما امران لا يمكن الاستغناء عن المرأة فيهما في دائرة المنزل . فمن طباعها التي فطرت عليها شغفها بالاشياء الجميلة والاشكال الحسنة . فهذا الشغف يصيرها عاملاً مهمًا في ترقية الذوق السليم والترتيب والنظام

فالمرأة هي التي تعدُّ للرجل معدات الراحة التي لا يجدها في خارج منزلهِ حيث يسعى الى اكتساب المال فيلاقي في سبيلهِ من الغموم والهموم والاتعاب والآلام ما لا يخفف اثقالهُ الاَّ ابتسامةُ من زوجتهِ واولادهِ ومنزل كل ما فيهِ حسن وجميل

ويخلق بي في هذا المقام ان احوّل انظار السيدات المصريات الى امر هو من الاهمية

بمكان . ذلك ان يحببن الى رجالهنَّ منازلهنَّ ويجعلنهم يفكرون ان البيت خير مقام والعائلة خير انيس وجليس فيفضلوا قضاء اوقات الفراغ فيها على قضائها كلها في القهوات والحانات كما هي الحال في هذه البلاد ولا يخفى ما في هذا التحبيب من الاقتصاد والراحة والهناء

ويحسن بي هنا ان اذكر كلمات قالها العلامة فون غلك المشهور بتاريخهِ المدني وبالتكلم عن الاعتناء بفن التدبير المنزلي وتزيين البيت بالاثاث الجميل قال

ان فن التدبير المنزلي فنٌّ عظيم الاهمية لانهُ يساعدنا على اسعاد حياتنا فهو يمنحنا جميع الاشياء الجميلة البديعة التي لا تحصى والتي يتشوف اليها كل انسان لان الاحتياج الى الجمال لا يعرف حدًّا . ذلك الفن هو الذي يزين جدران منازلنا وامتعتنا ويجعلها في شكل يروق العيون ويبهج القلوب اذ يكون البيت متألقاً بجمالهِ وجلالهِ ولا يخفى ما في هذا كلهِ من التأثير الحسن في النفس . واهم شيء هو انني اريد ان انبه المرأة الى الابداع في ترقية جمال منزلها ولكن لا يجب ان يكون كل جميل في منزلها من صنع يدها فذلك فوق طاقتها فهي لا تحتاج ان تكون متفننة وانما يجب عليها ان تستعمل سلامة ذوقها وحكمتها وحسن اختيارها

فتك الاسد

روى العرب عن فتك الاسد روايات في حد الغرابة كنَّا نرتاب في بعضها او نعدها من قبيل المبالغات ولاسيما بعد ما قال العلماء بطبائع الحيوان ان الاسد ليس في الجرأة التي تنسب اليهِ ولكننا قرأنا الآن كتاباً للكولونل بترسن عن اسدين لقيهما في شرقي افريقية وهو يمد سكة اوغندا الحديدية ذكر فيهِ من جرأة الاسد وفتكهِ ما لا تذكر معهُ روايات العرب . وقد ايَّد المستر سلوس وهو اشهر صيادي الاسود في هذا العصر رواية الكولونل بترسن وقال ان كل ما جاء فيها صحيح لا مبالغة فيهِ فرأينا ان نلخص بعض فصولهِ الدالة على فتك الاسد الافريقي اصلاحاً لما جاء في علم الحيوان

وصل الكاتب الى منبسة في اوائل سنة ١٨٩٨ وسار منها الى آخر ما وصلت اليهِ سكة الحديد في مكان يسمَّى صافو قرب نهر صافو فوجد الارض مغطاة بالحراج والغابات والادغال ليس فيها مكان خالٍ من الاشجار والانجم والهشيم الاَّ المسيل الذي يجري فيهِ نهر صافو والممرّ المعد لسكة الحديد وقد قطعت الادغال منهُ . وحالما وصل الى هناك استدعى جمهوراً كبيراً من العمَّال وجعل يبني جسراً كبيراً على نهر صافو لتمر عليهِ سكة الحديد ولكنهُ لم يكد

يشرع في عمله حتى مُنيت تلك البلاد باسدين مفترسين عاثا بين العمال اكثر من تسعة اشهر واضطراهُ الى ايقاف العمل ثلاثة اسابيع . ولم يكن لهما في اول الامر من الجرأة ما يكفي لاقتحام مخيَّم العمال وافتراس الرجال منهُ ولكن المران زادهما جرأة فصارا يفترسان الرجل والرجلين في الليلة الواحدة حتى رسخ في اذهان العمال واكثرهم من الهنود انهما شيطانان في صورة اسدين وجعلوا يجادلون الكولونل بترسن ليقنعوهُ بالعدول عن رميهما بالرصاص لان الرصاص لا يفعل بهما وقالوا ان شيطانيهما روحا شيخين من شيوخ البلاد تقمصا فيهما ليمنعا العمال من مد سكة الحديد وتدنيس البلاد بها . ولم تمضِ بضعة ايام على ظهور الاسدين في تلك الجهات حتى اختفى اثنان من العمال وقيل ان الاسدين اختطفاهما وافترساهما فلم يصدق الكولونل بترسن هذه القصة بل ظن ان رفقاءهما قتلوهما لسبب لا يعلمهُ واخفوا امرهما لاسيما وانهُ كان يعلم انهما من امهر العمال وقد وفّرا مبلغاً من النقود فلا يبعد ان يقتلهما بعض رفقائهما طمعاً بمالهما لكن حدث بعد ايام ما نفى هذا الظن كما سيجيء . قال المؤلف ما خلاصتهُ

اوقظت ذات ليلة بعد وصولي بثلاثة اسابيع وقيل لي ان اسداً اختطف احد اتباعي من خيمتهِ وجرَّهُ الى خارج المحلة وافترسهُ . فبحثت ودققت فثبت لي صدق الخبر لانني وجدت آثار الاسد في الطريق وآثار فريستهِ . وكان في الخيمة معهُ ستة غيرهُ من الهنود فوصفوا لي كيف ادخل الاسد رأسهُ من باب الخيمة وقبض على عنق الرجل وكان نائماً الى جانب الباب فاستيقظ رفقاؤُهُ وصرخوا ولكن الاسد لم يعبأ بصراخهم . فاقتفيت اثر الاسد انا والكبتن هسلم وقد اتفق انهُ كان في صافو حينئذٍ وكنا نرى الدم في الطريق حيث كان الاسد يقف بفريستهِ ليلغ في دمها الى ان وصلنا الى المكان الذي اكلها فيهِ فوجدنا هناك عظام الرجل وبضعاً من لحمهِ ووجدنا رأسهُ ايضاً وفيهِ خروق مكان انياب الاسد حين خطفهُ وعيناهُ جاحظتان منهُ كانهما ترقبان السماء وتستنزلان سخطها . وثبت لنا من النظر في الآثار التي هناك انهُ اشترك مع الاسد اسد آخر في التهام فريستهِ . فجمعنا الفضلات التي وجدناها ودفناها ما عدا الرأس فاننا رجعنا بهِ الى المحلة ليراهُ الطبيب ويثبت كونهُ رأس الرجل المفقود . وهو اول رجل ثبت لي ان الاسد افترسهُ . وآليت على نفسي حينئذٍ ان لا آلو جهداً في التفتيش عن ذينك الاسدين وقتلهما

وصعدت في المساء على شجرة قريبة من الخيمة التي افترس منها الرجل ومعي بندقيتي ظاناً ان الاسد يأتي تلك الليلة ليفترس رجلاً آخر . وصعد معي الى الشجرة بعض العمال

الذين اخذ منهم الخوف كل مأخذ واما سائر العمال فبقوا في خيامهم ولكنهم اغلقوا ابوابها وثبَّتوها لكي يتعذَّر على الاسد الدخول اليها . ولم يستقر بي المقام في الشجرة طويلاً حتى سمعت زئير الاسد وكان الزئير يقترب مني رويدًا رويدًا ثم بطل فجأةً ومرَّت ساعة او ساعتان ولا زئير ولا صوت لان الاسد يدنو من فريستهِ خلسةً صامتًا واذا انا بصراخ يصمُّ الاذان من مخيم آخر يبعد عني نحو نصف ميل لان العمّال كانوا متفرقين في مخيمات كثيرة . وثبت لي حينئذٍ ان الاسد افترس رجلاً من ذلك المخيم وانهُ سيكتفي بهِ تلك الليلة فلا سبيل لي اليهِ . ثم علمت في الصباح انهُ بيَّت مخيماً واختطف واحداً منهُ . فمضيت في الليلة التالية الى ذلك المخيم وصعدت الى شجرة قريبة من الخيمة التي افترس منها الرجل واخذت معي عنزة ربطتها تحتي بجذع الشجرة ولم اكد اجلس على غصن من غصونها حتى بلني الندى وقرصني البرد ولكنني صبرت آملاً ان يمرَّ الاسد فيستروح العنزة ويأتي ليفترسها فافتك بهِ . وعند نصف الليل سمعت صراخًا شديداً من جهة اخرى في المحلة فثبت لي ان الاسد خدعني وافترس فريستهُ من مكان آخر

وكانت محلات العمال متفرقة على جانبي نهر صافو تمتد ثمانية اميال ففيها مجال واسع لذينك الاسدين ويتعذر علينا ان نعرف على اية محلة منها يهجمان . وكأنهما كانا يدريان بما ندبرهُ لهما فيتجنبانهِ . ولم يكن في الامكان اقتفاء خطواتهما في النهار واتباعهما الى عريسهما في تلك الغابات والادغال لان الصائد الذي يتبعهما يصيدانهِ قبلما يصيدهما ومع ذلك لم اياس من الاهتداء الى عريسهما واخذهما على غرَّة فجعلت اقضي ساعات الفراغ في التفتيش عنهما واقتفاء آثارهما ولكنني كنت اصل الى اراضٍ صخرية فلا يبقى سبيل لاقتفاء الاثر

ولم يكن الاسدان يفلحان دائمًا في اختطاف فرايسهما بل كانا يفشلان احيانًا لاقل سبب . من ذلك ان حداراً هندياً من الذين يتبعون العمال ويبيعونهما بعض الحاجيات كان مارًا ذات يوم راكبًا على حمارهِ وادركهُ الظلام قبلما دخل المخيم فلم يشعر الأ والاسد وثب عليهِ فرماهُ هو وحمارهُ وكان على ظهر الحمار صفيحتان فارغتان من صفائح البترول مربوطتان بحبل فعلقت براثن الاسد بالحبل وقعقعت الصفيحتان فخاف من قعقعتهما وارتكن الى الفرار تاركاً الرجل والحمار . اما الرجل فصعد الى اقرب شجرة رآها وبات ليلهُ فيها وقد اخذ الخوف منهُ كل مأخذ حتى كاد يوردهُ حتفهُ

وبعد ذلك بقليل كان مقاول يوناني اسمهُ تمستكليس باباديمتري نائمًا في خيمتهِ فاتاهُ الاسد ودخل الخيمة ووثب عليهِ فاصاب بشدقهِ الفراش الذي كان نائمًا عليهِ فاختطفهُ وفرَّ بهِ

حاسباً انهُ اختطف الرجل . واتفق مرة اخرى ان احد الاسدين هجم على خيمة فيها اربعة عشر من العمال واصاب ببراثنهِ كتف واحد منهم ولكن شدقهُ اصاب كيساً كبيراً من الارز فاحتملهُ وخرج بهِ وهو يظنهُ رجلاً حتى اذا خرج من المحلة وعالجهُ ولم يجد فيهِ لحماً تركهُ مغضباً وسار في طريقهِ . ثم زاد هذان الاسدان جرأة بعد ذلك فلم يعد الصياح يزعجهما ولا المقاومة تجدي معهما ولا صوت البنادق يمنعهما عن اختطاف فريستهما

وقد كانت خيمتي كل هذه المدة منصوبة في العراء لا يحيط بها شيء . وذات ليلة كان الدكتور بروك طبيب العمال نائماً معي فسمعنا نصف الليل صوتاً خارج الخيمة كأنَّ شيئاً علق باطنابها فنهضنا واضأنا مصباحاً وخرجنا بهِ فرأينا اثار الاسد وكأنهُ عثر باطناب الخيمة فخاف وارتكن الى الفرار ولولا ذلك لذهب واحد منا فريسة لهُ . وللحال رأيت الخطر الذي كان يتهددني وتركت الخيمة واقمت في كوخ مع الدكتور بروك وحوطناهُ بزريبة (وشيع) من الشوك وجعلنا خدامنا ينامون داخل الزريبة ويوقدون النار الليل كلهُ . وكان للكوخ شرفة عالية كنا نجلس فيها في المساء هرباً من الحر لكننا كنا دائماً على حذر من ان يثب علينا الاسد من فوق الزريبة ويفتك بنا فكان كل منا يضع بندقيتهُ الى جانبهِ . وقد دنا الاسد من الزريبة مرتين ولكنهُ لم يحاول اختراقها ولا الوثوب من فوقها . واقمنا زرائب مثلها حول كل مخيمات العمال لكنها لم تمنع الاسد من اختراقها او من الوثوب من فوقها واختطاف فريستهِ منها

وكان عدد العمال ثلاثة آلاف فلم يعبأوا في اول الامر لرجل او رجلين فقدا منهم كأنَّ كل واحد منهم كان يقول في نفسهِ ان الرجال كثار فيجد الاسد ما يغنيهِ عني . ثم لما تقدمنا في مد السكة تقدمنا الجانب الاكبر من العمال وبقيت مع فريق صغير منهم فصار لهجوم الاسد عليهم وقع عظيم في نفوسهم فكلما افترس واحداً منهم قامت قيامتهم حتى كدت اعجز عن تسكين روعهم . واخيراً اضطررت ان اسمح لهم بترك العمل الى ان يقيموا حول كل محلة من محلاتهم زريبة عالية ثخينة جداً من الاغصان الشائكة وجعلوا يوقدون نار الاسد داخل كل زريبة الليل كلهُ واقاموا الحراس وعلقوا في الاشجار التي داخل المحلة صفائح فارغة من صفائح البترول وضعوا فيها مدقات كمدقات الاجراس وربطوها بحبال وكان الحراس يقرعونها من وقت الى آخر ولا سيما اذا سمعوا اقل صوت خارج المحلة ارهاباً للاسد . لكن الاسد لم يرهب بل بقي يسطو على المحلات ويخترق الزرائب ويختطف الفرائس . وكان معنا خيام يقيم فيها المرضى للمعالجة وحولها زريبة كبيرة عالية كنا نحسبها حصينة جداً لا يستطيع الاسد

اختراقها لكنهُ اخترقها ذات ليلة وسمع معاون الطبيب صوتهُ ففتح الباب واذا هو باسد هائل الجثة على بضع خطوات منهُ ورآهُ الاسد ووثب عليهِ فحاول الفرار وكان الى جانبهِ صندوق فيهِ كثير من قناني الادوية فقلبهُ فكان لوقوع القناني منهُ صوت مزعج اخاف الاسد ففرَّ وزحم بفرارهِ خيمة من خيام المستشفى فدخلها وكان فيها ثمانية من المرضى فوقعت براثنهُ على اثنين منهم وشدقهُ على مريض ثالث فقبض عليهِ وخرج بهِ من الزريبة ولم يعقهُ شوكها من الخروج واخراج الفريسة معهُ. واتيت في الصباح ورأيت الرجلين الذين وقعت عليهما براثن الاسد وللحال نقلنا خيام المستشفى الى المخيم العمومي وحوَّطناها بزريبة اخرى

وكنت اسمع ان الاسود تكثر التردد على المخيَّم اذا هجرهُ الذين كانوا فيهِ فذهبت الى زريبة المستشفى لاقيم فيها الليل كلهُ لعلَّ الاسد يعود اليها فافتك بهِ ولكنني لم اقم طويلاً حتى سمعت زعقة من جهة المستشفى الجديد فاسرعت الى هناك فوجدت ان الاسد دخل زريبة المستشفى واختطف السقَّا ولم يعبأ بالنيران التي كانت مضطرمة في المحلة كلها وكان السقا نائماً في خيمة ورجلاهُ قريبتان من سجفها فمد الاسد رأسهُ من تحت السجف وقبض عليهما وجرَّهُ فامسك بصندوق في الخيمة لكن الاسد جرَّهُ مع الصندوق فامسك بطنب خيمة اخرى وبقي ممسكاً بهِ الى ان انقطع فترك الاسد رجليهِ وقبض على عنقهِ ووقصها ثم احتملهُ من وسطهِ كما تحمل القطة الفارة وجعل يجول بهِ داخل الزريبة يفتش عن مكان يسهل الخروج منهُ والرجال يرونهُ كذلك ولا يجسرون ان يفعلوا شيئاً الى ان وجد مكاناً يسهل اختراقهُ فاخترقهُ والسقا في فيهِ فمزقت الاشواك ثيابهُ ولحمهُ وكانت خرق ثيابهِ وبضع لحمهِ لا تزال عالقةً بها لما رأيتها. واقتفينا اثر الاسد انا والدكتور بروك طبيب المستشفى فوجدنا انهُ اكل فريستهُ على نحو اربعين خطوة من المحلة ولم يترك منها الاَّ الجمجمة والفكين وبعض العظام الكبيرة واحدى الراحتين واصبعين فيها وكان في احدها خاتم من الفضة وعليهِ آثار اسنان الاسد. ولاثر مثل هذا شأن كبير عند الهنود فاخذوا الخاتم وبعثوا بهِ الى ارملة الرجل في بلاد الهند

وحينئذٍ رأينا ان ننقل خيم المستشفى الى مكان آخر فنقلناها وحوطناها بزريبة اقوى جدًّا من الزريبة الاولى ثم نقلت مركبة حديدية من مركبات البضائع الى مكان المستشفى لكي أُقيم فيها انا والدكتور بروك تلك الليلة وابقينا خيمتين قائمتين داخل الزريبة وربطنا فيهما بعض الثيران وكان العمال قد رأوا الاسدين في جوار المحلَّة ورآهما احد العمال على اربعة اميال

من صافو فهجما عليهِ لكنهُ وثب الى شجرة عالية وبقي فيها وهو بين حي وميت من شدة الخوف الى ان رآهُ مدير النقل وهو مارٌّ بالقطر فاوقف القطر وانزلهُ

ولما خيم الظلام صعدت الى المركبة انا والدكتور بروك واقفلنا النصف الاسفل من بابها وابقينا الاعلى وكنا نحسب ان الاسد يدخل الزريبة ويخطف احد الثيران ثم يحاول الخروج منها فنرميهِ بالرصاص. ومرت ساعتان فلم نسمع شيئًا ولم نرَ شيئًا لان الظلام كان دامسًا وبعد قليل جعلت الثيران تضطرب وتعج فعلمنا ان الاسد دخل الزريبة وحدقت بنظري لكي اراهُ فلم ارَ شيئًا فعزمت ان اخرج من المركبة واستلقي على الارض حتى اتمكن من رؤيتهِ واطلاق الرصاص عليهِ واخبرت الدكتور بروك بما عزمت عليهِ فحذرني ومنعني ولولا تحذيرهُ لذهبت فريسة. ثم سكن الصوت وكأَني كنت ارى شبحًا امامي ثم علمت من الدكتور بروك انهُ رأى ايضًا ذلك الشبح لكنهُ خاف ان يخبرني فاطلق بندقيتي على لا شيء وبينما نحن ننظر مرتابين وثب الاسد علينا بغتة فصرخنا كلانا الاسد الاسد واطلقنا الرصاص معًا وكان لاطلاقهِ صوت مريع لان سقف المركبة حديد يشتد بهِ الصوت والظاهر ان الصوت ووميض البارود ادهشا الاسد فارتدَّ الى الوراء وفرَّ هاربًا. ورأينا في الصباح رصاصة بروك قرب اثر قدم الاسد واما رصاصتي فلم نرَ لها اثرًا ولو لم نقابلهُ باطلاق الرصاص في اللحظة التي وثب فيها علينا لافترس واحدًا منا لا محالة

والظاهر ان الاسد خاف من اطلاق البنادق في وجههِ فانهُ فارقنا هو ورفيقهُ مدة طويلة. وخفت ان يعودا الينا فجعلت افكر في امرهما واخيرًا خطر لي ان اقيم لها فخًّا آخذهما بهِ. فصنعت الفخ من قطع كبيرة من الخشب والحديد واسلاك التلغراف وجعلتهُ مثل غرفتين بينهما حاجز من قضبان الحديد الثخينة وجعلت للغرفة الخارجة بابًا يقفل من نفسهِ حالما يدخلها الاسد ونصبت خيمة فوق هذا الفخ وحوطتهُ بزريبة كبيرة لكي يظهر كأنهُ خيمة عادية وبت في الغرفة الداخلية اغراء للاسد وتشجيعًا لرجالي حتى لا يخافوا من المبيت فيها فاكلني البعوض ولم يأتِ الاسد بل لم يعد الى محلتنا الا بعد اشهر مع انهُ كان يبيت محلات اخرى فاختطف رجلين من ابعد مكان وصلت اليهِ سكة الحديد ورجلًا من مكان آخر على عشرة اميال ثم اختطف اثنين آخرين من ذاك المكان فافترس احدهما وبجرح الآخر بجروح مات منها بعد بضعة ايام. ولما طالت غيبتهُ عنا ظن العمال انهُ فارقنا ولن يعود فعادوا الى اعمالهم ولكن اخطأَ ظنهم فانني سمعت ذات ليلة الصراخ فعلمت انهُ الاسد وكان جماعة

من العمال بائتين في العراء اجتناباً لحر الخيام وهم يحسبون ان الاسد ابعد عنهم واذا هم بهِ قد دخل الزريبة فنهضوا وجعلوا يرشقونهُ بالحجارة والمشاعيل لكنهُ لم يعبأ بهم بل خطف واحداً منهم وخرج غانماً . وكان رفيقهُ بانتظارهِ فلم يتكلفا حمل الفريسة بعيداً بل التهماها على نحو ثلاثين خطوة من الزريبة واطلق عليهما مقدم القوم الرصاص مراراً فلم يصبهما. ومنعتُ الرجال من دفن فضلات الفريسة حاسباً ان الاسد يعود اليها في الليلة التالية واخترت شجرة قريبة منها وبت فيها لكن الاسد لم يأتها بل أتتها الضبع واما الاسد فبيَّت محلة اخرى على ميلين منا واختطف رجلاً منها واكلهُ هو ورفيقهُ على مقربة من المحلة . وكنت احسب انهُ يستحيل عليهِ ان يمرَّ في تلك الزرائب لكثافتها وكثرة اشواكها لكنها عجزت عن صدهِ . وجعلت اقيم الليالي قرب المحلات التي اظن ان الاسد يبيتها فلم اظفر بهِ إما لانهُ كان يراني او لانهُ لم يتفق مجيئهُ الى الاماكن التي كنت ابيت فيها بل كان يجيء غيرها فاضناني السهر ولكنني كنت احسب ان لا مناص لي لاني مسؤُول عن حماية الرجال الذين معي . وما من شيءٍ يقلق المرء وينغص عيشهُ مثل ان يعلم ان السباع تجول حولهُ وتفترس رجالهُ وهو عاجز عن ان ينالها بسوءٍ . يسمع الرجال ينادي بعضهم بعضاً بالهندستانية قائلين « خبر دار بهايون شيطان اتى » ولكن النداء لا يجدي نفعاً لانهُ لا بد لذلك الشيطان من ان يخطف واحداً منهم

فأُسقط في يدي وضاقت بي الحيل فعدت الى اقتفاء آثار الاسدين في الغابات والادغال وكنت ازحف وراءهما على بطني او ادبُّ على يديَّ ورجليَّ ولو التقيا بي حينئذٍ لاضافاني الى الذين افترساهم قبلي ولكنني لم استطع ان الجم نفسي عن ذلك . واقبل كثيرون من اخواني من بلاد الساحل لمساعدتي فعدنا كلنا بالفشل

وكنا الى الان نرى اسداً واحداً يهجم على المحلة ويختطف رجلاً ويبقى رفيقهُ في انتظارهِ الى ان يعود اليهِ بالفريسة فيلتهمانها معاً فتغيرت الحال حينئذٍ وصارا يهجمان معاً ويختطف كلٌّ منهما رجلاً . وقد هجما كذلك على اكبر محلة من محلاتنا وكانت قرب محطة سكة الحديد فاضرب الرجال كلهم عن العمل وجاءوني قائلين انهم اتوا من بلاد الهند ليمدوا سكة الحديد لا ليكونوا طعاماً للشياطين. قالوا ذلك وهرع مئات منهم الى سكة الحديد واوقفوا اول قطر رأوهُ وازدحموا فيهِ هم وامتعتهم

فاوقفنا العمل ثلاثة اسابيع وجعلنا نبني المظال فوق احواض المياه ليبيت فيها الذين

حملتهم شجاعتهم على البقاء معنا و بنى بعضهم العوارِز بل في كل الاشجار الكبيرة في المحلة ليبيتوا فيها · واتفق ان الاسد هجم مرةً على المحلة بعد ذلك فهرب كثيرون منهم الى شجرة كبيرة فسقطت بهم ولكن الاسد كان قد اخذ فريستهُ والتهي بها فلم يعبأ بهم

وجاء المستر فركهار مدير البوليس ومعهُ عشرون عسكرياً لمساعدتنا على قتل الاسدين فان صيتهما كان قد انتشر في تلك الاقطار(١) وأتى غيرهُ من الضباط ونصبنا الفخ كما تقدم واقام فيهِ اثنان من العساكر ومع كلٍ منهما بندقية من نوع مرتيني وكثير من الخرطوش وأُمرا ان يطلقا الرصاص على الاسد حالما يدخل القسم الاخر من الفخ ونحو الساعة التاسعة ليلاً اتاها الاسد ودخل الفخ وجعل يثب على قضبانِ الحديد التي بينهما و بينهُ فاخذتهما الدهشة ولم يستطيعا تحريك الزناد وكان المستر فركهار واقفاً في عرزال قريباً منهما فجعل ينخيهما ويحرضهما على اطلاق الرصاص فاطلقاهُ جزافاً من غير تسديد لشدة خوفهما حتى كاد يصيبني و يصيب رفيقي مع اننا كنا مقيمين في جهة اخرى غير الجهة التي يجب ان يطلقاهُ فيها · وقد طلقا اكثر من عشرين رصاصة ولم يصيبا الاسد في مقتل بل اصابا قضيباً من قضبان الحديد التي في الباب فخلع وتيسَّر للاسد الخروج منهُ · ولا ازال مستغرباً كيف تعذَّر عليهما قتلهُ مع انهُ كان في طاقتهما ان يمساهُ برأس البندقية · ولا شبهة في انهما اصاباهُ ولكن في غير مقتل لاننا رأينا آثار الدم في الفخ فسرّي عنا بعض الشيء

وقمنا في الصباح وجعلنا نقتفي اثار الاسدين في ذلك الدغل وكنا نسمع زئيرهما من وقت الى آخر وقضينا يومين على غير طائل وعاد المستر فركهار بالعساكر الى الساحل و بقينا وحدنا نضرب اخماساً لاسداس

وذكر الكاتب انهُ دعا للعشاء صديقاً لهُ اسمهُ هو يتهد وارسل الى المحطة من يستقبلهُ لكن القطر تأخر عن ميعادهِ ومضى وقت العشاء ولم يأتِ فتعشى ونام واذا بصديقهِ آتياً في الصباح وفي ظهرهِ اربعة جروح كبيرة وكان قد وصل في المساء ومعهُ عسكري تابع لهُ وسار نحو بيتهِ فلقيهما الاسد في الطريق وانقض على المستر هو يتهد وكان مع هو يتهد بندقية قصيرة فاطلقها عليهِ فتركهُ ووثب على العسكري رفيقهِ واحتملهُ وسار بهِ واطلق هو يتهد الرصاص عليهِ ثانية فاخطأهُ ولما وثب عليهِ ضربهُ بكفهِ فمزق ثيابهُ من ظهرهِ وجرحهُ · وبقي الليل كلهُ هائماً على وجههِ الى ان اهتدى الى خيمة المؤلف في الصباح ستأتي البقية

(١) [المقتطف] و بلغنا انها ذكرا في مجلس النواب الانكليزي وقيل فيهِ انهُ يجب على الحكومة ان تبذل كل مرتخص وغالٍ لانقاذ العمال من فتكها

السودان بعد خمسة اعوام

(١) من القاهرة الى الشلال في ٢ ابريل

غادرت القاهرة مساء الاثنين في اول ابريل ووجهتي الخرطوم كأن غرضي اختبار حال السودان ابان الحر . ولم يكد القطر يصفر للسير حتى تردد في بالي ما يمكن ان يكون حديث الناس في سمرهم تلك الليلة — حفلة اللورد كتشنر واستعفاء ناظر الحقانية

اما الحفلة في حديقة المعتمد البريطاني فقد جمعت خلقاً كثيراً من كل امة من سكان القطر على اختلاف اجناسهم وازيائهم رجالاً ونساء ما عدا المصريات المحجبات . اجتمع هناك وجهاء العرب والقبط واليهود والترك والارمن والسوريين والانكليز والفرنسويين والالمان واليونان . كبار العلماء ونظار الحكومة واعضاء الجمعية العمومية وكبار التجار والملاك وضباط الجيش وارباب الصحافة وطنيون واجانب

هؤلاء يمثلون سكان القطر المصري فعلى مَ لا تكون الامة المصرية مؤلفة منهم كلهم. لما استتب الامر لمحمد علي الكبير حسب السكان كلهم مصريين سواء كانوا قبطاً او يهوداً او عرباً او تركاً او ارمن او سوريين وعاملهم كلهم معاملة واحدة . فهل في دعوة العميد البريطاني لممثلي هذه الامم ما يدل على رغبة الدولة المحتلة في شد أواصرهم وتكوين شعب واحد منهم تكون لهُ حكومة واحدة ومحاكم واحدة كما كانت سياسة العائلة المحمدية العلوية وكما اشار بهِ اللورد كرومر قبل مغادرتهِ هذا القطر . او حدث ما حدث عرضاً وليس وراءهُ غاية سياسية على الاطلاق كما هو المرجح. ولكن ما ضر الحكومة المصرية لو سعت وراء هذه الغاية فوحدت الامم المصرية ووحدت محاكمها

ولقد طُلب منا منذ بضع عشرة سنة ان تنشئ رسالة انكليزية لمؤتمر الاجناس الذي عقد في مدينة شيكاغو وقت اقامة المعرض العام فيها يكون موضوعها الامم التي يتألف منها الشعب المصري الآن او سكان وادي النيل فوصفنا طوائف السكان ونظرنا بعين الخيال الى ما لا بد من حدوثهِ يوماً ما حينما تتوحد هذه الطوائف وتصير شعباً واحداً كالشعب الاميركي. ولا نزال ننظر الى هذه الامنية بعين الامل وقد تحول الحوائل دون تحقيقها في عصرنا ولكن عشرات السنين ليست شيئاً مذكوراً في حياة الامم

اما ناظر الحقانية سعد باشا زغلول فقد توالت الاشاعات عن استعفائهِ منذ اشهر وكان

البعض يؤكدون وقوع ذلك وتعيين الخلف لكن الاستعفاء لم يقع الا منذ يومين والخلف لم يعين حتى الآن

وللناس في هذا الاستعفاء مذاهب . فالذين يقتصرون عادة على النظر الى ظواهر الامور لان اشغالهم لا تمكنهم من التفرغ للنظر الى بواطنها يعللون هذا الاستعفاء طبعاً بأول تعليل يتبادر الى اذهانهم كما عللهُ بعض الاجانب حيث قال

«أن قبول سعد باشا زغلول وظيفة ادارية والقيام باعبائها ليس مما يسهل على من كان مثلهُ من رجال القانون . فان من شب وشاب في المحاكم وجعل درسهُ و بحثهُ وادلتهُ واحكامهُ قواعد القانون وقيودهُ لا يسهل عليهِ ان ينظر الى الامور كما ينظر اليها رجال الادارة ويتصرف فيها بطرق عرفية او بحسب ما يتراءى لهُ . واني اوضح ذلك بالمثل الآتي

« مأمور مركز ارتكب امراً يعاقب عليهِ القانون واخبر القاضي سراً بما ارتكب ثم رفع امرهُ الى القضاء فانكر ولم يستطع احد ان يأتي ببينة على ارتكابهِ فالقاضي العامل بالقانون يضطر الى تبرئتهِ ولا يخفى ان تبرئتهُ في هذه الحال هي في مصلحة الجمهور لان تبرئة من لا تقوم الادلة القاطعة على ادانتهِ اقرب الى العدل واصلح للاجتماع ولكن اذا علم ناظر الداخلية ان ذلك المأمور ارتكب ما يستحق التأديب لاجلهِ سهل عليهِ ان يقاصهُ بنقلهِ الى مركز احط شأناً من المركز الذي كان فيهِ ولو لم يحاكمهُ . وفعلهُ هذا صواب ولازم للمصلحة العامة لزوم تبرئة القاضي لهُ

« وكنت اظن انهُ يصعب على سعادة سعد باشا زغلول ان يجري مجرى رجال الادارة بعد ان اعتاد الحكم بالقانون وفاق في احكامهِ الاقران فصدق ظني لانهُ تعب جداً وهو يتولى نظارة المعارف حتى كاد يظن عدم الاخلاص في بعض المشتغلين معهُ لانهم يتصرفون تصرفاً ادارياً فيهِ نوع من الاستبداد في نظر رجال القانون ولعلهُ رأى هذه الصعوبة عينها في نظارة الحقانية او ما يتعلق بها فاستعفى»

واما الذين لا يقتصرون على الظواهر بل يبحثون ويعلمون من حقائق الامور ما لا يعلمهُ سائر الجمهور فيقولون ان لهذا الاستعفاء اسباباً اخرى خارجة عن التربية القانونية او الادارية وصادرة عن العلاقات الخصوصية المنحصرة بين الامارة والحكومة ومهما يكن السبب الذي دعا الى استعفائهِ فالبلاد لا تزال محتاجة من رجالها النابغين الذين تنتظر منهم خدمتها

...

خطرت هذه الخواطر ببالي وانا انظر الى البدر قبل ان اعتراهُ الخسوف واتمتع بنسيم

مصر العليل قبل ان اصل الى حرور السودان اللوافح · ولما وصلنا الاقصر كان الهواء لا يزال بليلاً منعشاً ولكننا لم نكد نغادرها بقطر اصوان حتى اشتد الهجير وهاج العثير وجعلت المركبات تتراوح بنا كالارجوحة فحرمتنا الراحة · وانقضت ساعة بعد ساعة والحر يشتد والغبار يثيره القطر وتلعب بهِ الرياح فيسد منافس الفضاء الى ان دنونا من كوم امبو فصلحت الحال جداً

عهدي بهذه الارض صحراء قاحلة رأيتها كذلك وقت الاحتفال بوضع حجر الزاوية في بناء الخزان اما الآن فصارت مروجاً خضراء · الزرع كلهُ في الصعيد قد احصد — شابت نواصيهِ فحُصد او قارب الحصاد · اما في كوم امبو فلا يزال اخضر نضراً لشدة خصبهِ · ولم يرق لي منظر القمح منهُ كما راق منظر قصب السكر لان الاول يزرع في كل مكان في هذا القطر ولا يرجى اصدارهُ الى الخارج اذا زاد عن مقطوعية البلاد واما السكر فسوقهُ رائجة في كل مكان ولا يصلح زرعهُ في هذا القطر الا حيث توجد معامل السكر · فقد احسنت شركة كوم امبو بانشائها معملاً كبيراً للسكر وزرعها الكثير من قصبهِ كما احسنت بزرع القطن ايضاً لانهُ مهما كثر فسوقهُ رائجة في الدنيا وهو مصدر ثروة مصر المالية وحبذا لو عممت زرع هذين الصنفين في كل اراضيها

ولا تساع الزراعة على جانبي الطريق قلّت الحرور وانقطع العثير ورأينا حركة العمران بادية على كل ما حولنا. المال يصنع العجائب يحوّل الصحاري رياضاً غناء ويستخرج التبر من تراب الارض

وبلغنا الباخرة «سودان» بعيد العصر وهي من اكبر البواخر النيلية واجملها وانظفها وانا اكتب عن ظهرها هذه السطور لكي ارسل بها من حلفا

(٢) من الشلال الى حلفا في ٤ ابريل

آكام سوداء من كل ناحية في هذه البحيرة الصناعية غمر الماء اسافلها فلم يبرد لها غلة وشمخت رؤُوسها فوقهُ متنافرة مستقلة · وحنت سعوف النخل عليهِ بعد ان غيب جذوعها البواسق ورفعت ابراج انس الوجود هاماتها الى العلى تستصرخ الآلهة وتستنزل نقمتها على الذين اغرقوها واوردوها البلى · وسفينتنا تصفر هازئة بها والقطن يطلب المزيد من الماء ولو غمر الخزان الابراج والآكام · ولم يكن الا هنيهة حتى انتصب سلطان الليل بنور يبهر الابصار في سماء خلت من الغيوم خلو الخلي من الهموم فقرأ السطر الذي خُط امامهُ في تاريخ

مصر كما قرأ السطور التي خطت من سالف العصور في تاريخ هذا القطر من قبل ان ثارت البراكين في هذه الديار وسحقت صخورها القديمة وطبخت منها صخور الصوان . ثم تعالى رويداً رويداً كأنهُ يطّلع على تواريخ الحوادث الطبيعية والتقلبات السياسية . ولما فاضت اشعتهُ على انس الوجود ولم يرَ فيها كاهناً يرقب طلوعهُ لم يعجب من غَير الدهر لكثرة ما مرَّ بهِ من العبر

وبرد الهواء رويداً رويداً فانسانا حر النهار ولكن حركة السفينة في سيرها ونباح كلب لاحد الركاب ازالا راحة النوم . وقمنا في الصباح ودرجة الحرارة لا تزيد على العشرين وكنا نرى على الضفتين اكاماً عالية من الصخور والرمال واشجاراً باسقة من النخيل والدوم والسنط وزروعاً نضرة من القمح والخس والخروع واللوبياء والماء تحتها كالمرآة تنعكس عن وجههِ صورها باشكالها والوانها حتى يكاد يلتبس الحقيقي بالخيال . والسواقي منتظمة على الجانبين تصعد قللها وتنزل كسبحات مصلٍّ يتلو اورادهُ والناس يسيرون الهوينا بين زروعهم آمنين نوائب الدهر لا دراويش يغزونهم ولا حكومة تبتز اموالهم ونساؤهم يدققن بزر الخروع ويستخرجن زيتهُ ويدهنَّ بهِ رؤوسهنَّ فتطيب نفوسهم برائحتهِ واخوانهم في القاهرة والاسكندرية يبعثون اليهم بحاويل النقود الوفاً من الجنيهات كل سنة ومواشيهم تشبعهم من البانها . وحسبك من غنى شبع وريّ

***

معنا في السفينة رجل بلجيكي وجهتهُ بلاد الكونجو . كان فيها وهو راجع اليها الآن . فتذاكرنا في شؤُون تلك البلاد ومما ذكرهُ لي عنها ان فيها ما لا ينزف من الخيرات ولو هاجر اليها عشرات الملايين من اهالي اوربا . وهو يقدّر عدد سكانها الآن بثلاثين مليوناً لكنهم لا يستعملون الأجزاء صغيراً من خيراتها . يستغلُّ منها اربعة مواسم من الذرة في السنة بلا حرث ولا سماد . وغاباتها تفوق الحصر والوصف وفيها من شجر اللستك (الصمغ الهندي) مالا ينفد وشجر الكاكاو وشجر زيت النخل . وفيها البقر والضأن والمعزى ويكثر في غاباتها الثور الوحشي والاسد والنمر والفيل والكركدن والزرافة والأكابي . وقال انهُ رأى الاكابي مراراً فلا أدري كيف قال السرهري جنستن ان الاوربيين لم يروهُ حيًّا . وقد جُلبت اليها الحمير والخيل والبغال من جهات السنيغال . ويحظر على السكان صيد بعض الحيوانات الكبيرة فيها كالاكابي والزرافة والكركدن الابيض الاَّ عدداً محدوداً منها ويحظر عليهم ايضاً شرب المسكرات الاوربية لكثرة تولعهم بها اذا شربوها

وفي البلاد كثير من الاجام لكثرة وقوع الامطار فيها وكثرة منخفضاتها ولذلك يكثر فيها البعوض وتكثر الحميات . فاخبرتهُ ان حكومة السودان لاشت البعوض من الخرطوم بالبترول والمراقبة المستمرة وشرحت لهُ كيفية ذلك وابنت لهُ انهُ لا يتعذر على حكومة الكونجو ان تحذو حذوها ولو في بعض المدن والقرى . فوعد ان ينظر في الامر واكد لي ان ما تقولهُ الجرائد الانكليزية عن سوء الاحكام في بلاد الكونجو وارهاق السكان بعيد عن الصحة لكنهُ يحسب ان البلجيك تُتعب لغيرها وان مستقبل تلك البلاد الواسعة لانكلترا وفرنسا والمانيا . والسمك الكبير يأكل الصغير ومن يدري ان بلجيكا نفسها لا تصير لغيرها على توالي الايام

واشتد الحر رويداً رويداً الى ان بلغ الدرجة الخامسة والثلاثين بعيد الظهر وانا انتظر الدرجة الخامسة والاربعين في الخرطوم فلم أرَ الآن سبيلاً للشكوى . ومررنا على دندوره وكورسكو وابريم وطشكي الى ان وصلنا الى ابي سمبل . وكثيراً ما كانت السفينة ترتطم بالرمل مع ان ادارة الوابورات النيلية نصبت في الطريق ادلة تُسمَّى شمندرات وهي صلبان من الخشب متصلة من اسفلها بقضيب من الحديد مغروز في قاع النيل بين الماء العميق والرقارق وفوق كل صليب علم صغير ولكن رمل الرقارق ينهال احياناً الى الاماكن العميقة فترتطم السفينة بهِ وللحال يبادر خمسة او ستة من البحارة الى مقدمها بمداريهم يجسون الارض ويدفعونها الى ان ترتفع السفينة وتجري . وقد يخلع رجل منهم ثيابهُ ويمشي امامها في الرقارق والماء يغمرهُ الى عنقهِ ليدلها على الاماكن التي يجب اجتنابها

وكان وصولنا الى ابي سمبل قبيل الساعة الخامسة بعد الظهر فرست الباخرة هناك قصد المبيت ونزلنا الى البر وزرنا الهيكلين . لما زرتهما منذ خمس سنوات رست الباخرة الى جانبهما تماماً اما الآن فقد تكوَّن بينهما وبين مرساها ارض واسعة مرتفعة كثيرة الخصب كما يظهر من نضارة زرعها وقد ازيل الرمل كلهُ من امام الهيكلين فبان الصخر الذي امامهما وكشف السور القديم الذي يحيط بحرمها وهو مبني بالطوب (اللبن) وطوبهُ كبير متين متماسك مرت عليهِ القرون ولا يزال على حالهِ . وبنيت لها درج من الحجر الوردي الجميل ونصبت امامها التماثيل والنصب التي كانت مرمية ومطمورة ووضعت فيهما الاسلاك الكهربائية لكي ينارا بها اذا استطاعت السفينة ان تدنو منهما وتوصل كهربائيتها اليهما . كل ذلك ترغيباً للسياح في المجيء الى هذه الاماكن . فوقفت حيث وقف رعمسيس الكبير ورأيت وصف بنتور لحروبهِ في بلاد الشام ولا ادري هل بلغ الغرور منهُ ان صدق ما نعتهُ

بهِ شاعرهُ وتملقهُ بهِ اعوانهُ او علم انها كلها حيل من الكهنة للتسلط على الرعية والخاديع من رجال الدولة يراد بها حفظ بيضة الملك كما يفعل الساسة في هذه الايام

والهيكلان من اعظم الآثار المصرية واعجبها فلا يعذر من يستطيع زيارتهما ويحجم عنها — لم اكد اصل الى هذه الكلمات حتى سمعت رفيقاً لي يناديني ويقول التمساح التمساح فالتفت واذا امامي حيد من الصخور وعلى واحد منها تمساح كبير لا يقل طولهُ عن مترين وهو متجه الى البر مرت بهِ السفينة على بضعة امتار منهُ فلم يعبأ بها ولا التفت الينا وكأن لسان حالهِ يقول البلاد بلادي والنيل وطني فلا يهمني مجيء هذا الاجنبي

وقمنا في الصباح وعاودنا السير والسفينة ترتطم هنيهة ثم تجري والخضرة تغطي الضفتين الاَّ في ما ندر وبيوت السكان بين النخيل واكثرها كلها من الطوب لكنها حسنة الهندام اكبر من اكواخ الفلاحين الاَّ اذا كانت مجموع اكواخ كثيرة كالعزب. والتلال وراءها تمر مر السحاب الى ان رست السفينة بنا امام حلفا ظهر الخميس والترمومتر على ثلاثين درجة تماماً

(٣) السودان في خمس سنوات

لما وصلت الخرطوم قابلني محرر جريدتنا السودان وطلب مني ان اكتب لهُ مقالة وجيزة عما رأيتهُ من دلائل الارتقاء في زيارتي هذه بعد زيارتي الاولى فكتبت السطور التالية

اذا ارتقت البلاد بسعي اهلها من غير مساعدة اجنبية فخمس سنوات ليست شيئاً مذكوراً في حياة البلدان ولا في حياة العواصم حتى يظهر فيها فرق كبير واما البلاد التي يساعد اهلها رجالٌ ألفوا الارتقاء واعتادوا النظام وبلغوا درجة عليا من استخدام اساليب العمران فانها قد ترتقي بمساعدتهم في بضع سنوات ما يفوق ارتقاءها الطبيعي بسعي اهلها وحدهم ولو قضوا فيهِ مئات الاعوام كما حدث فعلاً في بلاد السودان. فان الذين تولوا ادارتها استعملوا فيها من الوسائل ما لا يقل عما يستعمل في انكلترا وفرنسا والمانيا مما وصلت اليهِ تلك البلدان بعد تعب مئات من الاعوام واستعانوا بعقول بعض النابغين من اهلها ومن غيرهم من الشرقيين فكانت النتيجة ما يرى فيها الآن من التقدم السريع

حالما غادرت الشلال ركبت الباخرة « سودان » احدى الباخرتين الجديدتين اللتين بنتهما الحكومة السودانية في حلفا بعد زيارتي الاولى فشعرت كأني في سفينة من سفن بحيرة جنيفا في سويسرا. ورأيت وسائل الحضارة والرفاهة متوفرة في غرف النوم والجلوس والاكل والغسل والاستحمام — رأيت النور الكهربائي وادوات الاكل الفاخرة والخدم وهم

من البرابرة بثياب نظيفة وتأدب تام كأنهم في فندق من اكبر فنادق مصر · حتى اذا وصلت الى حلفا رأيت ان قد بُني لها رصيف جديد من الحجر النحيت يزين منظرها · ولا تزال شوارعها تكنس وترش كما رأيتها قبلاً · ورأيت فيها بعض المباني الجديدة ولكن الذي استوقف نظري هذه النوبة لان له الشأن الاكبر في ارتقاء البلاد قطيع من البقر رأيتهُ نازلاً ليرد الماء من النيل وقيل لي انهُ ثيران أُتي بها من اعالي السودان لترسل الى مصر وتباع فيها للذبح · ولا يخفى ان التجارة من اقوى وسائل العمران وتحويل نبات المراعي الطبيعية الى لحم خفيف الوزن غالي الثمن بالنسبة الى النبات لمن افضل الوسائل الاقتصادية · ثم ان القطر المصري محروم من المراعي الطبيعية واراضيهِ ثمينة لا يحسن تركها لتربية المواشي فيضطر ان يجلب اللحم من بر الاناضول ومن بلاد استراليا الشاسعة فاذا استطاعت بلاد السودان ان تقوم بحاجتهِ من هذا القبيل افادتهُ واستفادت وفائدتها اكبر من فائدتهِ لان تجارة الصادر هي الاساس الحقيقي الذي تبنى عليهِ ثروة البلاد ويبنى عليهِ ارتقاؤها · ورأيت ساحة الجمرك غاصة بالبضائع من الصادر والوارد وبلغني من احد مفتشي سكة الحديد السودانية ان الصمغ العربي الذي يراد اصدارهُ من بلاد السودان تراكم في محطاتها بعد فتح سكة الابيض حتى زاد عما يمكن نقلهُ بما لديها من العربات وهذا امر آخر جوهري لم يكن منذ خمس سنوات لا هو ولا سكة الحديد التي كانت سبباً لهُ · وعلمت من تقارير الحكومة السودانية ان قيمة صادراتها التي بلغت ٢٦٤ ٠٤٦ جنيهاً فقط سنة ١٩٠٦ بلغت ٦٢١ ٩٧٧ سنة ١٩١٠ و ٩٥٧ ٣٧٦ ١ سنة ١٩١١ فهذه الزيادة المستمرة في قيمة الصادرات اقوى دليل على النمو الحقيقي والارتقاء المستمر وعلى ان الاموال التي أُنفقت في السودان على انشاء السكك واصلاح الادارة وحفظ الامن هي رأس مال يثمر الآن تجارياً عدا ما لهُ من التأثير في احوال السكان الادبية والمعاشية

وقام القطر بنا من حلفا الساعة الثالثة بعد الظهر اي في اشد ساعات النهار حرًّا ولكن اتفق ان الحر كان معتدلاً في ذلك النهار فلم اتعب بهِ غير ان الخط من حلفا الى ابي حمد ليس على ما يرام وعسى ان تتمكن الحكومة من ابدالهِ قريباً كما فعلت ببقيتهِ الى الخرطوم فان الفرق بين القسمين كبير جدًّا في راحة الركاب ولا بدَّ من ان يكون لهُ تأثير كبير في عمر المركبات واستنزاف قوة القاطرات يوجب المبادرة الى ابدال ما لم يبدل من باب اقتصادي

والتقدم الذي رأيتهُ في الخرطوم بعد زيارتي الاولى كبير جدًّا اهم مظاهرهِ هذا الكبري العظيم الكبير النفع الذي اجتمعت فيهِ معارف مهندسي اوربا واميركا منذ خمسين سنة الى

الآن . وقد رأيت انهُ تمّ بناء الجناح الغربي من كلية غوردون و بنيت الاسبتالية الملكية والمدرسة الابتدائية ووسعت مدرسة الصنائع وتمّ بناء نظارة الحقانية وديوان الري ونادي الجنود الانكليزية وكثير من المنازل والفنادق والكنائس واهمها الكاتدرائية الانكليزية التي اجتمع فيها من المهارة الهندسية والانقان الفني ما هو حري بعاصمة كبيرة . وغرست الاشجار في الشوارع ورصف كثير منها ووزعت الكهربائية على البيوت ووزعت عليها المياه فكثر انشاء الحدائق حولها واستراح نظر الرائي بوقوعهِ على الاشجار النضرة بعد ان كان يرى رمالاً قاحلة

وقد زرت ام درمان في هذه النوبة عن طريق الخرطوم البحرية فرأيت في الطريق اليها مدرسة للمرسلين الاميركيين ومكاناً للنزهة ولا اتذكر انني رأيت شيئاً من ذلك في النوبة الاولى . ثم رأيت في ام درمان شوارع واسعة لم تكن من قبل ومخازن كبيرة وبالات الاقمشة مرصوفة امامها مما يدل على اتساع التجارة والرفاهة . ورأيت بعض البيوت الجديدة التي لا يصلح بيت الخليفة ان يكون اصطبلاً لها . وقد اعجبت بالنظافة التامة المرعية في سوق اللحم وفي كل الشوارع وامام كل البيوت وحولها . ومما راقني منظرهُ بنوع خاص تلامذة المدرسة الاميرية والبناء الجديد الذي يبنى لها فان ثياب التلامذة بيضاء كالثلج مع انهم خارجيون كلهم واكثرهم سودانيون . وكان بعضهم يتمرن على الالعاب الرياضية وتظهر عليهم الحماسة التامة في حركاتهم وسكناتهم . ولا يخفى ان نظافة الثياب وحب الرياضة من دلائل الاقلاع عن عادات الكسل والاهمال والتواكل التي خربت البلدان الشرقية ولذلك سرني منظر هؤلاء التلامذة وأراني بارقة امل واسع بما تصير اليهِ حال هذه البلاد اذا كثرت فيها المدارس التي من هذا النوع . والبناء الذي يبنى لها الآن من اجمل ما رأيتهُ في السودان ويقاربهُ بناء مدرسة البنات الانكليزية ومدرسة الصبيان الاميركية وهما من انفع وسائل العمران

هذا بعض ما رأيتهُ في هذه الزيارة وغني عن البيان ان الحكومة السودانية عملت اعمالاً كثيرة عظيمة في السنوات الخمس الاخيرة عدا ما اشرت اليهِ فانشأت سكة الحديد بين الاتبرة وبورت سودان وانشأت مرفأ بورت سودان البديع وهو وكبري الخرطوم من أعظم الاعمال الهندسية في افريقية . وانشأت سكة الحديد من الخرطوم الى سنار ومن سنار الى الابيض عن طريق كوستي وانشأت كبري كوستي . وكل ذلك من الاعمال العمومية اللازمة لارتقاء البلاد ماديا وادبياً . وهي تهتم الآن بعمل التجارب اللازمة لزرع القطن حتى

تعلم أصلح الازمنة لزرعهِ بحيث لا تضام مصر ابداً بنقص يقع في ماء الري · وقد بلغني من صاحبي السعادة سلاتين باشا و برنارد باشا ان متوسط محصول الفدان من القطن الذي زرع بلغ اكثر من اربعة قناطير وفهمت منهما ان في النية انشاء ترعة كبيرة من سنار الى الكاملين لري القطن فاذا تم ذلك قلَّت نفقات ريهِ واتسعت زراعتهُ في السودان فربح منها ربحاً كبيراً و بلغني منهما ومن غيرهما من الذين ذاكرتهم انني لو طفت في بلاد السودان لرأيت فيها كلها من دلائل الهمة وحسن الادارة ما رأيتهُ في عاصمتها فلسعادة الحاكم العام وكل الرجال العاملين معهُ فضل يعود فخرهُ عليهم ما توالت الازمان · انتهى

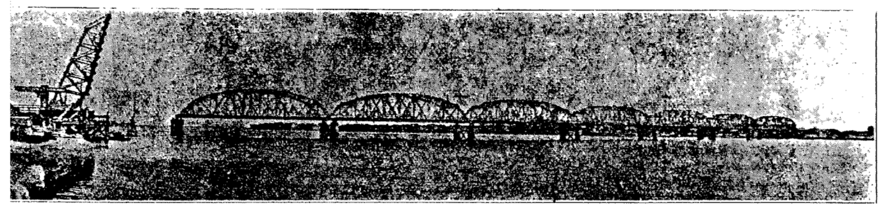
ثم علمت بعد كتابة ما تقدَّم ان السفينة التي ركبت فيها من الشلال الى حلفا بنيت في حلفا · نعم ان آلاتها وادواتها أُتي بها من اوربا لانهُ لا ينتظر ان تعمل الآلاتَ البخارية والكهربائية في القطر السوداني ولا في القطر المصري الآن ولكن البناء والتركيب والدهن كانت كلها في حلفا وكذلك مركبات النوم في سكة الحديد ركبت في ورشة الاتبرة

والذي يرى المباني الجديدة في كل المحطات الكبيرة من حلفا الى الخرطوم ويرى على مقربة منها بيوت السكان القديمة لا يصدق انهُ يرى هذين النوعين من البناء في بلاد واحدة فانهُ لا نسبة ولا مشابهة بين مباني الحكومة ومباني السكان · الاولى من حجر اوقرميد او سمنت والثانية من لبن او طين · وحتى الآن لم يبنِ احد من الاهالي بيتاً يشابه مباني الحكومة ما عدا السيد علي الميرغني والزبير باشا وليس ذلك شأن الاجانب المقيمين في الخرطوم وام درمان من سوريين واوربيين وبعض المصريين فان المنازل والمخازن التي بنوها مثل مباني الحكومة في حسن رونقها وهندامها وما استعمل فيها من مواد البناء · فهل يقتدي بهم اهالي السودان ويحذون حذوهم او يبقى الفرق شاسعاً بينهم وبين حكومتهم دلالة على انها ليست منهم ولاهم منها

(٤) كبري الخرطوم وزراعة السودان

كلما كتبت كلمة «كبري» نبا قلمي عنها وودَّ ان يكتب كلمة جسر بدلاً منها وهي الكلمة العربية الفصيحة ولكن ما الحيلة واكثر اهل مصر لا يفهمون بالجسر الاَّ التراب القائم على ضفتي النيل وعلى ضفتي كل ترعة فنضطر الى مجاراتهم في استعمال كلمة غير عربية دفعاً للالتباس

دخلت الخرطوم منذ خمس سنوات عابراً النيل (البحر الازرق) اليها بسفينة بخارية ودخلتها الآن بسكة الحديد على كبري من اعظم الكباري · لم يكن هذا الكبري او الجسر قد



كبري الخرطوم كلهُ بقناطرهِ السبع وقد فتح بابهُ

قنطرة كبري الخرطوم والمراكب مارة بعد فتح بابهِ

اقيم لكن كان الاتفاق قد تمَّ على اقامتهِ ثم شرع المقاولون في العمل في اواخر تلك السنة

طول الكبري ١٨٣٥ قدماً وهو موءلف من سبع قناطر كبيرة من الحديد بل الفولاذ قائمة على اساطين ضخمة من الفولاذ . وبين القناطر والاساطين فرش مستوٍ تجري سكة الحديد على جانب منهُ والمارَّة على الجانب الآخر وبينهما طريق ثالث للترام البخاري . ولهُ في احد طرفيهِ غلق طولهُ ١١٠ اقدام وثقلهُ الف طن يرتفع قائماً بآلتين كهربائيتين قوة كل منهما ٦٠ حصاناً فتمر المراكب من تحتهِ

وفي كل قنطرة من القناطر السبع ٥٣٣ طنًّا من الفولاذ ويبلغ ثقلها مع فرشها ٨٠٠ طن . واساطين الفولاذ التي تستند عليها القناطر غائرة في الارض الى عمق عظيم يبلغ احياناً ٨٣ قدماً تحت سطح الماء ولا يقلُّ غورها في الارض عن ستين قدماً . وقطر كل اسطوانة منها ١١ قدماً من اعلاها و ١٦ قدماً من اسفلها وثقلها ١٢٠٠ طن وهي مجوفة ومملوءة بالخرسانة

وقد لقي منشئو هذا الكبري اشد المشاق في انشائهِ لان النيل الازرق من اعمق الانهار واغزرها فيضاناً واشدها قوةً واتفق انهُ فاض فيضاناً غير عادي سنتين متواليتين فجرف جانباً مما بناهُ المقاولون لكنهم تغلبوا عليهِ اخيراً واتموا عملهم فجاء آية في الفخامة والمتانة . وتجري على هذا الكبري الآن سكة حديدية مفردة ولكن فيهِ متسع لسكتين وهو مثل سائر الاعمال الهندسية العظيمة التي ينظر فيها الى مستقبل السودان حينما تصير الخرطوم عاصمة مملكة واسعة كثيرة السكان والخيرات .

***

اما الزراعة وهي الاساس الحقيقي لكل عمران فلم يسمح لي الوقت الضيق ان اشاهدها في غير ضاحية الخرطوم فدعاني الصديق الوجيه الخواجا عزيز كفوري لمشاهدة اطيان لهُ اشتراها حديثاً من شركة انكليزية بعد ان انفقت الاموال الطائلة على اصلاحها وهي ١٥٠٠ فدان في ضواحي الخرطوم يصل العمار اليها وفيها وابوران لريها احدهما كبير جدًّا يدير مطحنة لطحن الحنطة ومعصرة لعصر السيرج من السمسم والآخر صغير وكان يرفع الماء حينئذٍ من النيل لري البرسيم

والزراعة التي رأيتها هناك هي القطن والبرسيم البلدي والبرسيم الحجازي

اما القطن فاكثرهُ جيد مما يبلغ محصولهُ في القطر المصري اربعة قناطير او خمسة وقد جنيت منهُ الجنية الاولى او الاولى والثانية . وعلمت بعد البحث انهُ زُرع في اوائل الصيف

الماضي ولما اشتد البرد في دسمبر و يناير وفبراير كان لوزهُ قد كبر ولم يفتح فمرَّت هذه الاشهر الثلاثة وهو على حالهِ وكان لا بدَّ من ريهِ فيها ولا يزال يروى حتى الآن فاقام في الارض عشرة اشهر او اكثر وروي من اول زرعهِ الى الآن سبعاً وعشرين رية فبلغت نفقات زرع الفدان وريهِ نحو ستة جنيهات مع ان القطن في القطر المصري يروى ثماني ريات الى عشر فقط . واذا بكَّر في زرع القطن في السودان حتى يجنى قبل اشتداد البرد وقع المطر عليهِ في الصيف وهو مزهر فاتلفهُ واذا زيد التبكير في زرعهِ حتى يجنى قبل المطر وجب ان يزرع في الشتاء فيصير اكثر ريهِ من مياه التحاريق التي يحتاج اليها القطر المصري وهذا غير جائز الآن وعليهِ لا ارى سبيلاً لاتساع زراعة القطن في السودان الاَّ اذا جُمع فيها جانب من مياه الفيضان ليستعمل في ريهِ ولا يخسرهُ القطر المصري . الاَّ ان المستر مكافري اخبرني ان القطن الذي جُرّبت زراعتهُ في الجزيرة رُوي خمس عشرة رية فقط او اقل فكفتهُ وزاد محصول الفدان منهُ على خمسة قناطير . فاذا امكن زرع القطن في مساحات واسعة من بلاد الجزيرة وامكن وجود الماء الكافي لريهِ من غير ان يمس الماء الذي يرد الآن الى القطر المصري وجاد هذه الجودة امكن ان تتسع زراعتهُ في السودان و يكون منها ربح وافٍ لان زرع مئة الف فدان في بلاد مثل السودان ليس بالامر الكبير واذا جني منها نصف مليون قنطار بلغ دخل البلاد منها مليوني جنيه . والتجارب جارية الآن في اكثر من الفي فدان من ارض الجزيرة وعسى ان تأتي بالنتيجة المطلوبة . ولا خوف من زيادة محصول القطن المصري والسوداني ولو زادا بضعة ملايين من القناطير لان المقطوعية آخذة في الازدياد . وحسبنا ان موسم اميركا الآن زاد على المتوسط نحو عشرين مليون قنطار ولا تزال سوقهُ رائجة

والبرسيم البلدي الذي رأيتهُ في اطيان الخواجه كفوري على غاية الجودة بعضهُ يجزُّ الآن و بعضهُ جزَّ درِيساً و بعضهُ ترك ربَّةً للبذار (التقاوي) . والاخضر والدريس يباعان لخيول الجنود وكذلك ما يجز من البرسيم الحجازي . ولا شبهة ان زراعة البرسيم هناك رابحة جدًّا لان ما يجزُّ منها و يزيد على حاجة المواشي اللازمة للزراعة يباع علفاً لخيل الجنود ولكن هذه الحال لا تتيسَّر في كل مكان ولا بدَّ من الاعتماد على القطن والسمسم والقمح والذرة اي على ما يمكن اصدارهُ من البلاد . و يبقى امر آخر وهو تدريب اهل السودان على الرغبة في الفلاحة والاعمال الزراعية عموماً حتى يعتادوا استئجار الاطيان من اصحابها والدأب على خدمتها كما يفعل الفلاحون في القطر المصري . فاذا تيسَّر ماء الري وتمرَّن السودانيون على الزراعة فالخيرات كثيرة واجتناؤُها ليس عسيراً

جُرْهم البائدة

من مقالة لعالم عراقي محقق

١ً توطئة

البحث عن الامم البائدة من اشق الامور واشدّها ارهاقاً للكاتب . ولاسيما البحث عن امم العرب البائدة . لان الاسانيد التاريخية التي في ايدينا نزرة قليلة لا تبلّ صدى غليل . ولا تهدّئ جوى عليل . هذا فضلاً عن ان اكتشاف الآثار . في قديم الديار . ساعد العلماء كل المساعدة على توهين الموضوع من الاخبار . وتمكين ما قرّ منها على قرار . كما تعلم ذلك من بلاد مصر والشام وفلسطين والعراق وفارس وقبرص واليونان وغيرها

اما ديار العرب فان ابوابها بقيت موصدة في وجوه العلماء الباحثين من ابناء الافرنج حتى هذه الايام الاخيرة . فدخل بعضاً منها افراد من اهل الجرأة والاقدام . ففازوا بما يكون وراءهُ اجلّ الفوائد واعظم العوائد . ثم انهم لم يستطيعوا ان يعاودوا الكرّة اليها . لكثرة ما حفّت تلك الديار . بضروب المخاوف والاخطار . فوقفوا عند ذاك الطوار . والمتشوّفون الى الوقوف على حقائق الآثار . في تأسُّف وتلهف وقلبٍ مستطار

ومن احياء العرب البائدة التي حار العلماء في امر اصلها وحقيقتها جُرْهم . فان كتبتنا لا يتفقون مع كتاب الافرنج . وهؤُلاء لا يستطيعون ان يقولوا في شأنهم القول الفصل ولهذا بقيت المسئلة معضلة . وها نحن نورد رأيي القبيلين في فصلين منفصلين . ثم نبحث في فصل ثالث عن ذكر اسم جرهم وورودهِ في التوراة . ذاك الكتاب القديم الكريم . المنزل على صدر الكليم . و بذلك يزول الاشكال من فكر كل كاتب اديب . ونقطع جهيزة قول كل خطيب . فنقول

٢ً جرهم واقسامهم نقلاً عن رواة العرب ومؤَرخيهم

قال في كتاب البدء والتاريخ (٣ : ٣١) اما العرب فانهم يسردونها (اي انسابهم) الى قحطان بن عابر . فولد فوط جرهم وجديل . [اما جديل] فانقرضوا . واما جرهم فنزلوا مكة وصاهروا اسمعيل بن ابرهيم

وقال الطبري في تاريخهِ (١ : ٢١٩) : « يقال ان عمليق اول من تكلم بالعربية حين ظعنوا من بابل فكان يقال لهم ولجرهم العرب العاربة » اه

وذكر ابن خلدون في كتابهِ (٢ : ٣١) جرهم فقال : « واما جرهم فقال ابن سعيد : انهم امتان . امة على عهد عاد . وامة من وُلد جرهم بن قحطان . ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك اخوهُ جرهم الحجاز . . . . قال : وهذه الامة الثانية هم الذين بُعث اليهم اسمعيل وتزوج فيهم » اه

وقال القلقشندي في نهاية الارب في معرفة انساب العرب : « بنو جرهم قبيلة من العرب العاربة البائدة ذكرهم ابن سعيد وقال : « كانوا على عهد عادٍ فبادوا » . « ثم قال : و بنو جرهم ايضاً بطن من القحطانية . . . وكانت منازل بني قحطان اليمن . فلما ملك يعرب ابن قحطان اليمن ولّى اخاهُ جرهم الحجاز فاستولى عليهِ وملكهُ . . . وقيل انما نزلت جرهم الحجاز مع بني قطورا من العمالقة لقحط اصاب اليمن . ثم غلبت جرهم العمالقة على مكة وملكوا امرها ولم يزالوا بمكة الى ان نزل اسمعيل مكة فنزلوا عليهِ فتزوج منهم وتعلّم لغتهم . وقدم عليهِ الخليل وقاما ببناء البيت وتولاهُ اسمعيل . ثم بعض بنيهِ . ثم استولت جرهم على امر البيت وتفرقت قبائل اليمن بسيل العرم فنزلت خزاعة مكة وغلبوا جرهم عليها فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم في اليمن فاقاموا بها حتى هلكوا » اه

وقال المسعودي (في ١ : ٧٩ وما يليها من الطبعة الباريسية) « وقحطان ابو اليمن كلها . . . وهو اول من تكلم بالعربية لاعرابهِ عن المعاني وابانتهِ عنها . و يقطان بن عابر ابن شالخ هو ابو جرهم . وجرهم بنو عمّ يعرب وكانت جرهم ممن سكن اليمن وتكلموا بالعربية ثم نزلوا مكة فكانوا بها »

وجاء في التاج « جرهم كقنفذ : حيّ من اليمن وهو ابن قحطان بن عابر بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح . نزلوا مكة وتزوّج فيهم اسمعيل وهم اصهارهُ ثم ألحدوا في الحرم واباده الله تعالى . قال ابن اسحاق : وكان اخوهُ قطوراء اول من تكلم بالعربية عند تبلبل الالسن . كذا في التوشيح » اه

وقال هشام « قال ابي : اول من تكلم بالعربية بعد البلبلة يقطن بن عابر بن شالخ ابن ارفخشد بن سام بن نوح . و يقال : ان يقطن هو قحطان عُرّب فسُمي قحطان . ولذلك سمي ابنهُ يعرب بن قحطان لانهُ اول من تكلم بالعربية »

وقال ابن الاثير في الكامل (١ : ٢٨ من الطبعة المصرية) « ولد آرم بن سام عوض

وعابر وحويل · فولد عوض عابر وعاد وعبيل · وولد عابر بن آرم ثمود وجديس · وكانوا عرباً يتكلمون بهذا اللسان المضري وكانت العرب تقول لهذه الامم ولجرهم العرب العاربة · ويقولون لبني اسماعيل العرب المتعربة لانهم انما تكلموا بلسان هذه الامم حين سكنوا بين اظهرهم ··· قال هشام بن الكلبي : جرهم من ولد يقطن بن عابر » اه

وقال ابو الفداء (في ١ : ٧٧ من طبعة الاستانة) « اما جرهم فهم صنفان : جرهم الاولى وكانوا على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البائدة · واما جرهم الثانية فهم من ولد جرهم بن قحطان وكان جرهم اخا يعرب بن قحطان » · وقال في (١ : ١٠٤) « قسم المؤرخون العرب الى ثلاثة اقسام : بائدة وعاربة ومستعربة · اما البائدة فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم · واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسمعيل ابن ابرهيم الخليل عم وهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح » (ص ١٠٥)

هذا جل ما جاء في كتب العرب عن جرهم · وفيهِ ما فيهِ من الخبط والخلط وقد تكلم عن جرهم غير من ذكرناهم من مؤرخي العرب لكن كلامهم لا يخرج عما اوردناهُ ولهذا عدلنا عن نقلهِ خوفاً من الاطالة على غير جدوى

٣ · جرهم في نظر الافرنج

كتب الافرنج شيئاً كثيراً عن العرب · والراسخو القديم في النقل والتاريخ لم يستطيعوا ان يبتوا رأياً في مسألة جرهم بل اكتفوا بايراد اقوال العرب بدون ان يمحصوها لانهم لم يتوفقوا في الهداية الى جرهم الاولى ولا إلى جرهم الثانية · ولهذا لا نأتي بذكر اقوالهم لانها كلها ترجع الى هذا المعنى

٤ ورود اسم جُرْهُم في التوراة

ذكر ابن الاثير وابو الفداء (وسبقهما هشام ابن الكلبي) نسب جرهم فقال كل من هؤلاء الثلاثة هو جرهم بن قحطان او يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وهذا يوافق أتم الموافقة لنسب هدورام المذكور في التوراة ويقال فيهِ هدورم او هدرم · فاتفاق كلام اشهر نسابي العرب مع كلام التوراة هو من اعظم الادلة على صحة ورود ذكر جرهم وصحة وجودهم في التاريخ

الدليل الثاني هو ان هدرم وجرهم هما واحد لغة اذا نظرنا اليهما من جهة اللغة واعتبرنا

سنّة النقل والابدال عند العرب . فلا غرو انهم قالوا أوَّلاً في هدرم هجرم . وقلب الدال جيماً امر مشهور ان كانت الدال مهملة او معجمة . مثال ذلك : الادل والاجل . الفَوْد والفَوْج. الدوشق والجوسق . الجشيشة والدشيشة . وارتعد وارتعج . والمرد والمرج . والأبج والأبد . الى غير هذه الالفاظ وهذا من باب ابدال الدال المهملة جيماً او بالعكس . ومن ومن شواهد ابدال الذال المعجمة جيماً او بالعكس : لَذَ ولجَ . وهجر في نومهِ وهذر . واهجر في منطقهِ مثل أهذَرَ . الى غيرها . وعليهِ قالوا في هدرم او هذرم هجرم . ولما كان عندهم الحرف القوي يغلب الضعيف ويتقدمهُ على ما ذكرهُ السيوطي في كتابهِ المزهر وسائر اللغويين قدموا الجيم وقالوا جُرْهُم . على ان الدليل اللغوي لا يكفي وحدهُ لولم يكن هناك الدليل الاول الذي يساعد المؤرخ او الناقد على ضمّ هذا الدليل الثاني الى الاول

الدليل الثالث كلام الطبري وهو المؤرخ الصادق الرواية الحسن النقل عن الاقدمين . فقد قال في تاريخهِ (١ : ٢١٨) وجرهم اسمهُ هذرم . ثم سرد نسبهُ فقال : هو ابن عابر ابن سبا بن يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح . فزاد على نسبهِ المشهور قولهُ : هو ابن عابر بن سبا . ولعلّ ذلك وقع من النساخ . والطبري هو المؤرخ الوحيد الذي صرح بكون جرهم وهدرم او هذرم شيئًا واحد

فقد اتضح اذاً ان جرهم وهدرم شيء واحد . وان العلماء والباحثين من الافرنج الذين ظنوا ان جرهم من مخلوقات مخيلة العرب هم في وهم بيّن لجلاء المسئلة بعد ايراد البراهين المذكورة . على اننا لا ننكر ان هادورام جاءت مصحفة تصحيفاً ثانياً لاسم قبيلة اخرى . وها نحن نعقد فصلاً لهذا الرأي

٥ ورود هادورام مصحفة تصحيفاً ثانياً بمعنى عاد ارم

من عادة العرب في تصرفهم بالالفاظ الاعجمية انهم يتلاعبون بها تلاعب القط الصغير بالهوَّتهِ فربما قطعوا اللفظة الواحدة الى شطرين وعقدوا بناصية كل شطر معنى واحداً كما قالوا في أذرُوْفِيْلَة اليونانية « أُذْرة » و « فِيلَة » وكلاهما بمعني واحد . وربما قطعوا اللفظة الواحدة قطعتين فتمسكوا بالاولى منهما وتركوا الثانية كما قالوا في هزاردستان « هَزَاراً » او القوا صدر الكلمة واحتفظوا بعجزها كما قالوا في نيم برشت « برشت » وربما صحفوا الكلمة تصحيفين او ثلاثة وجعلوا لكل تصحيف معنىً مستقلاً يختلف عن معني صاحبهِ . مثال ذلك لفظة اوقيانوس اليونانية فانهم عربوها بصورة اوقيانوس واقيانس واوقيانس وافريدوس

وعقيون وخصوا الاربعة الاولى لتقاربها بالمعنى المألوف اي بمعنى البحر المحيط · وخصوا عقيْون بمعنى آخر · قال في القاموس : عقيون كصهيون : بحر من الريح تحت العرش فيهِ ملائكة من ريح معهم رماح من ريح ناظرين الى العرش تسبيحهم سبحان ربنا الاعلى · اه

وعلى مثل هذا الوجه جروا في الاعلام · فان هادورام الوارد في التوراة لم يجيء في كتبهم بهذه الصورة بل ورد بصورة هذرم او هدرم وقالوا انهُ جرهم · وبصورة عاد ارم او عاد وارم · وظنوا انهُ عاد بن ارم او عاد إرم لعاد البائدة او المنقرضة

والغريب في هذا اللفظ المركب انهم استعملوا ارم لكل امة انقرضت او بادت من الوجود · قال الطبري في تاريخهِ (١ : ٢٨٩) : « كان يقال لعاد في دهرهم : « عادُ إرَم » فلما هلكت عاد قيل لثمود ثمود ارم (بعد الهلاك) فلما هلكت ثمود قيل لسائر بني ارم : أرَمان » اه · ومثل عاد ارم وثمود ارم : جش ارم (ياقوت الحموي في معجم البلدان مادة جش)

ومن الادلة على ان عاد وارم هما قبيلة واحدة مجيء هذين اللفظين مزدوجين متجاورين متصلين في كثير من كتب المؤرخين عند كلامهم عن الامم البائدة من العرب كقول ياقوت مثلاً في كلامهِ عن جش ارم ما نصهُ : « جبل عند اجأ احد جبلي طيء املس الاعلى سهل ترعاهُ الابل والحمير كثير الكلاءِ وفي ذروتهِ مساكن لعادوارم فيهِ صور منحوتة من الصخر » · اه · فانت مخير في قراءة هذه الكلمة كلمة واحدة هكذا « لعَادُورَام » وان تقرأها كلمتين الثانية معطوفة على الاولى هكذا : « لعَادٍ وإرَمَ »

اما سبب جعل العرب كلمة « إرم » صفة لكل قبيلة بادت فهو لانهم اعتبروا هذه اللفظة في معناها الاصلي الارمي لأنَّ معنى « ارم » باللغة الارامية الهالكة او الماضية او البائدة وهي مشتقة من مقلوب مادة « ر م ا » فقولهم اذاً عاد ارم وثمود ارم وجش ارم كقولهم عاد البائدة وثمود المنقرضة وجش الهالكة · ولهذا صحَّ قول الطبري الذي نقلهُ ابن خلدون عند قولهِ في عادٍ فلما بادت عاد قيل لها « عاد آرم » الخ ·

ومما يدل على ان عاد ارم وجرهم من اصل واحد هو هادورام قول اثبت مؤرخي العرب وابصرهم في نقد الروايات ابن خلدون فقد قال نقلاً عن عبد الملك بن حبيب (ومثلهُ فعل السيوطي في المزهر ١ : ١٧) : « سميت عاد (الاولى او عاد ارم) باسم جرهم لانهُ كان جدهم من الأم » اه · قلنا : ان اتفاق الاسمين في المعنى واختلافهما في اللفظ هو عين الحق لكن التعليل غير صحيح بل هو كما اوردناهُ

وعاد ارم المذكورة في سورة الفجر هي عاد الاولى اي القبيلة واضيفت الى العماد لانها اشتهرت بابنيتها العالية الرفيعة (والعماد هي هذه الابنية) وقد ذكر بلينيوس هؤلاء الاقوام وسماهم Atramitæ وقال عنهم انهم عرب موطنهم وسط ديار العرب اي الاحقاف

وعلى هذا يكون جُرْهُم الاولى ابناء هادورام عند اول سكناهم تهائم اليمن . فلما انتقل ابناؤهم الى الحجاز واتصلوا باسماعيل قيل لهم جرهم الثانية وهذا أصح الروايات واوفقها للحقيقة وللتوراة واقبلها للعقل واثبتها للتاريخ . وهكذا يصح كلام المؤرخين وتتفق رواياتهم بعضها مع بعض ولا يقع تنازع بينهم . ونحن نورد لك بعض الشواهد

قال ياقوت في منازل القبائل الاولى البائدة (مادة يمامة) : « [وكانت] مساكن جرهم [الاولى] بتهائم اليمن ثم لحقوا بمكة ونزلوا على اسماعيل [فسمُّوا حينئذٍ بجرهم الثانية] فنشأ معهم وتزوج منهم » اه

وقال المسعودي : « وسار . . . جرهم بن قحطان بولدهِ ومن تبعهُ [وهم المعروفون باسم جرهم الاولى] وطافوا البلاد حتى اتوا مكة فنزلوها . [وعرفوا هناك باسم جرهم الثانية]

واحسن الاقوال واجلاها وابينها في هذا البحث قول ابن خلدون وهذا نصهُ (٢ : ٣١) جرهم امتان : امة على عهد عاد (وكانت ديارهم باليمن وكانوا يتكلمون بالعبرانية) (عنهُ ص ٣٠) وامة من ولد جرهم بن قحطان (وهي التي نزلت الحجاز . . . لقحط اصاب اليمن . فلم يزالوا بمكة الى ان كان شأن اسمعيل ونبوتهُ فآمنوا بهِ وقاموا بامرهِ وورثوا ولاية البيت عنهُ حتى غلبتهم عليهِ خزاعة وكنانة فخرجت جرهم من مكة ورجعوا الى ديارهم باليمن الى ان هلكوا) (عنهُ ص ٣٠) وبهذا كفاية لمن يريد ان يرى الحقيقة ويذعن لها

خلاصة المقالة

جرهم من الالفاظ المصحفة عن هذرم او هدورام الواردة في التوراة . وهو ابو امة او قبيلة سكنت اليمن في مبدإِ امرها فعرفت باسم جرهم الاولى . ثم انتقل الابناء الى الحجاز ولا سيما الى مكة فعرفت هجرتهم هناك باسم جرهم الثانية . وقد ورد اسم هادورام مصحفاً تصحيفاً آخر وهو عادورام او عاد ارم وهي عاد الاولى . ومما ساعد هذا التصحيف او هذه التسمية ان العرب استعملوا كلمة ارم بمعناها الاصلي الارمي اي البائد ولهذا اطلقوا عليها ايضاً اسم عاد البائدة او عاد الاولى او عاد الهالكة . فاذا حفظت هذا كلهُ سهل عليك فهم تاريخ العرب بخصوص هذه الامة او هاتين الامتين ولم تعد ترى عقبةً في طريق تاريخهم . وفوق كل ذي علم عليم

امكح

الشعر حي لم يمت

وقع نظرنا على ابيات انكليزية في مجلة السمارت ست فاعجبنا بقول ناظمها ان الشوك يغطي الورد مناقضاً بهِ القول المألوف «لا ورد بلا شوك» فنظمنا اكثر معانيهِ في الابيات التالية.

اودى القريض على ما قال ذو مقة قول يكرَّرُ لكن ليس برهانُ
فقد رأيت بنات الشعر ترقص في روض يظللهُ الصفصاف والبانُ
رأيتهنَّ قُبَيل الصبح فاكتنفت تلك الحقائق اشعارٌ والحانُ
عن المحبة لا خبٌّ يمازجها عن الآماني بالامال تزدانُ
عن الورود تغطي الشوك يانعةً وكل شهر من الاعوام نيسانُ

...

الشعر حيٌّ وفي الاحياء نسمعهُ نهار ليل رفيق الشمس والقمرِ
يشارك الريح نوحاً والقلوب اسىً في البر والبحر بين البدو والحضرِ
اصوات سابلة اصداء قافلة وقع الخطى وحفيف النجم والشجرِ
اخواف مَن رهبوا آمال من رغبوا مما تقضى وما يجري على قدرِ
جميع ذلك شعرٌ لا يعارضهُ بيت من الشعر في بيت من الشعرِ

...

الشعر حيٌّ سمعنا صوتهُ سحراً لا الفقر يسكتهُ كلاّ ولا الذهبُ
بين الحقول خلال الروض نسمعهُ في السوق في الدار دوماً صوتهُ طربُ
انصت فكل لسان شاعرٌ هزجٌ حتى الكواكب والاقمار والشهبُ

والشاعر مَن يرى الشعر في كل شيء ويخال نواميس الطبيعة وافعال النبات والحيوان وكل ما عملهُ غير اهل الشر من طوائف الانسان عرائس يتناشدن الاشعار ويوقعنها على نغم الاوتار. ولكن لا صفاء بلا كدر ولا ورد بلا شوك وسقياً لمن يغضي عن الشوك والكدر ولا يرى الاَّ الورد والصفاء

احتلال بحر الغزال

٩

اليوزباشي احمد كامل

ختمت رسالتي السابقة بذكر رفيق من رفقاء هذه الرحلة · هو اليوز باشي احمد افندي كامل · لم ادرِ وانا اكتب رسالتي في مصر انهُ كان في اقاصي السودان يقاتل في مقدمة جنودهِ هو ومن معهُ من الضباط حتى قتلوا جميعهم فان الحكومة انفذت تجريدة في شتاء هذا العام للاقتصاص من بعض القبائل المتمردة بين اعالي النيل و بلاد الحبشة وقد كان اخي معها فكتب اليَّ يقول انهُ سمع من الضباط المحنكين الذين شهدوا اكثر الوقائع الحربية في السودان انهم لم يكابدوا من المشاق ما كابدوهُ هذه المرة · ثم فاجأتنا الاخبار بوقوع بلوك من البيادة الراكبة في كمين من العصاة فقتل ضباطهُ جميعهم مما يدل على انهم كانوا في مقدمة جنودهم وكان كامل افندي واحداً منهم

عرفت هذا الشاب قبل سفرنا الى بحر الغزال واقمنا هناك سنة لا يكاد يفارق الواحد منا الآخر وكثيراً ما نمنا جنباً الى جنب الارض وطاؤُنا والسماء غطاؤُنا · رأيت منهُ شاباً كريم الاخلاق حسن المعشر وضابطاً نشيطاً لا يكاد يعرف الكلل وقد كان لهُ شأن يذكر بعد عودتنا من بحر الغزال فانهُ ابلى بلاء حسناً في موقعة جيروك على النيل الازرق وقبض بيدهِ على النخاس محمود وكان قد خرج على الحكومة · ثم قادتهُ منيتهُ مرة اخرى الى اعالي النيل حيث وافاهُ القدر المحتوم فمات موت الجندي الباسل. رحمهُ الله رحمة واسعة

النيام نيام

في الجزء الجنوبي من بحر الغزال والجزء الشمالي من ولاية الكنغو جيل من الناس يعرفون عند عرب السودان بالنيام او النيام نيام وقد رووا عنهم قبل دخول الاوربيين الى تلك البلاد انهم من اكلة لحوم البشر ولا شبهة الآن في صحة هذه الرواية · ولفظة النيام هذه اصلها « نيام نيام » بلغة الدنكا ومعناها شره او نهم وهو الاسم الذي اطلقهُ الدنكاويون على هؤُلاء القوم فشاع وتغلب على اسمهم الاصلي الذي يعرفون بهِ فيما بينهم وهو الأَزَنْدَى

والنيام على رغم اكلهم لحوم الناس ارقى كثيراً من الدنكا والشلك والجور والبنقو وغيرهم من قبائل السود التي في بحر الغزال ولا بد لايضاح ذلك من ذكر شيء عن الشعوب والقبائل

التي في السودان فان الذي لا يعرف هذه البلاد قد يظن ان كل سكانها من جنس واحد او كلهم سود او زنوج . فالجزء الشمالي والشرقي من السودان سكانهُ النوبيون (البرابرة) والبجاة وهؤلاء على الراجح من نسل الاثيوبيين القدماء . اما اواسطهُ اي من ابي حمد شمالاً الى الرنك جنوباً فاكثرهم عرب رحلوا اليهِ في ازمان مختلفة ولا تزال بعض قبائلهم معروفة باسمائها العربية كسليم وجهينة وكنانة وغيرها . وفي بعض هذه الانحاء شعوب من شبه السود كالفونج سكان النيل الازرق في اعاليهِ والفور سكان دارفور في الغرب فاذا اجتاز المسافر الاماكن التي فيها العرب وشبه السود دخل منطقة سكانها كلهم زنوج الوانهم سوداء حالكة وهم قبائل كثيرة اشهرها الدنكا والشلك والنوير فمتى وصل الى الدرجة الخامسة من العرض الشمالي دخل منطقة فيها جيل من الناس يختلفون تمام الاختلاف عن السود وهذه المنطقة واقعة على جانبي خط الاستواء والشعوب التي فيها مزيج من الاثيوبيين والسود وهم اقل سواداً من هؤلاء وارقى كثيراً في المدنية واشهرهم النيام في الشرق والفوله في الغرب ويعرف هؤلاء عند العرب بالفلاَّتة وهم مسلمون متمسكون بالاسلام ومنهم معظم سكان الكنغو الفرنسوي ويقيم بعضهم في السودان المصري

وقد كانت رحلة سباركس بك كما مر الى بلاد النيام حيث لقيهُ احد سلاطينهم واسمهُ طمبوره . ويصعب كثيراً معرفة اسماء القبائل والاماكن والسلاطين في بحر الغزال فكثيراً ما تدعى القبيلة باسم سلطانها او شيخها ثم اذا مات تغير اسمها بتغييرهِ ولا ادري هل هذا الاسم اي طمبوره اسم السلطان او اسم القبيلة . وقد روى سباركس بك وجماعتهُ شيئاً كثيراً عمَّا رأوهُ في تلك البلاد فقالوا ان السلطان يعرف العربية وقد كان يدين بالاسلام في زمن الحكومة القديمة وهو اقرب الى التمدن من كل السلاطين الذين لقوهم في تلك البلاد عدد رجالهِ اربعة آلاف مقاتل بعضهم مسلح بالبنادق والبعض الآخر بالقسي والحراب . وقالوا ان الماشية قليلة جدًّا في تلك البلاد لكن الزراعة والخيرات كثيرة فيها لا سيما زراعة الموز والذرة والتيلبون وجل اعتماد الاهالي في قوتهم على الموز فيأكلونهُ رطباً ويابساً ومتى جف سحنوهُ وصنعوا منهُ دقيقاً وخبزاً وقد يصنعون منهُ نوعاً من الجعة افضل كثيراً من الجعة المصنوعة من الذرة او التيلبون . اما لباسهم فهو وشاح يصنعونهُ من لحاء شجر يعرف عندهم بالرُكُو (١) ينقعونهُ في الماء ويدلكونهُ حتى يلين فيصير كأنهُ نسيج من الصوف وقد يخيطون منهُ اثواباً

(1) Urostigma Kotschyana.

اما الحيوانات في تلك البلاد فكثيرة جدًّا وهي الاسد والنمر والجاموس والثور الوحشي على انواعهِ والكركدن والزراف والنعام والبعام اي الشمبانزي · ولقي البكباشي هيمس قطيعاً من الفيلة على مقربة من مكان نزل الجنود فيهِ فانتقى فيلاً كبيرًا منها وتبعهُ حتى صار على مقربة منهُ وكانت الشمس قد غابت فرماهُ بالرصاص فجرح لكنهُ لم يقع بل نجا منهُ · وكان معهُ رجل من الاهالي فعادا الى المعسكر فلما كان الصباح التالي رجعا الى المكان الذي كان الفيل واقفاً فيهِ واقتفيا اثرهُ حتى رأياهُ فرماهُ البكباشي وقتلهُ · وقد قال لي انهُ لم يكد يطلق الرصاص عليهِ حتى رأى فيلاً آخر وراءهُ كاد ان يلمسهُ بخرطومهِ ففر منهُ ثم عاد وقطع نابي الفيل الذي قتلهُ ولحق بالجنود وكانوا قد ارتحلوا من مكانهم

التماسيح في اعالي النيل

كانت التماسيح في زمن الفراعنة كثيرة جدًّا في مصر فقد روى هيرودوتس ان الكلاب كانت اذا وردت النيل ولغت الماء وهي تعدو خوفاً من التماسيح · وقد انقرضت التماسيح من مصر شمالي اصوان وقلما يرى واحد منها بين اصوان والخرطوم اما من الخرطوم الى منابع النيل فلا يعلم عددها الا الله والنزول في الماء في بعض الاماكن لا سيما في الانهار الصغيرة التي تمدُّ النيل ضرب من الجنون فقد ذكر لي احد الضباط انهُ وقف مرة على شاطىء نهر التونج وعدَّ التماسيح التي رآها وهو واقف في مكانهِ فكانت اربعة وثلاثين تمساحاً بعضها في الماء وبعضها على شاطىء النهر · ويقال انهُ قلما يقتل تمساح كبير في اعالي النيل ولا يرى في امعائهِ ما لا يقوى على هضمهِ من آثار الآدميين كالشعر والخرز واساور النحاس وكثيرًا ما كانت التماسيح تفترس حميرنا اذا قربت من الشاطىء لترد الماء

واتفق مرة ان جنودًا جاءوا من مشرع الريك ومعهم حمير وبغال ارسلت الينا من ام درمان بدل الدواب التي ماتت فلما وصلوا وقد بقي النهر بيننا وبينهم قال لي البكباشي بلنوى خذ القوارب وأتِ بهم فنقلت الحمير في القوارب اما البغال فلم اتمكن من نقلها فيها لانها كانت صغيرة لا يسع الواحد منها بغلاً واحداً فكنت اجعل لكل قارب بغلين انزلهما في الماء فيجرهما الجنود وهم في القارب حتى اذا وصلوا بهما الى الجانب الآخر من النهر عادوا واخذوا غيرهما وهكذا حتى عبر اكثرها وبقي بغلان منها فلما وصل الجنود بهما الى منتصف النهر رأيت كأن تياراً دفعهم وهم يجذفون بكل قواهم ثم كأنهم تغلبوا على التيار ووصلوا الى الضفة الاخرى وخرجوا بالبغلين · وكنت لا ازال واقفاً على الجانب الآخر من النهر فرأيت

بغلاً منهما بغير ذنب فعبرت لارى ماذا اصابهُ فاذا ذنبهُ مبتور وقطعة كبيرة من فخذهِ قد ذهبت وهو يشخب دماً فعلمت ان تمساحاً قبض عليهِ في الماء وجرهُ ولم يتركهُ حتى اخذ ذنبهُ وقطعة كبيرة من فخذهِ . وقد بقي هذا البغل حياً وعاد معي بعد ذلك بشهرين الى مشرع الريك

سفر سباركس بك الى مصر

واشتدت الحمى علينا جميعاً ولزم سباركس بك منزلهُ فكان لا يخرج منهُ الاَّ نادراً ولم تكن الحمى تفارقهُ وثقلت وطأتها عليَّ فلزمت فراشي. وجاءني البكباشي هيمس عائداً فقال هل تريد شيئاً قلت سيأتيني من ام درمان شيء كثير من الخرز والنحاس في البريد القادم فحبذا لو اعطاني سباركس بك مئة خرزة من خرز الحكومة اشتري بها شيئاً من اللبن حيناً بعد آخر قال ساسألهُ ذلك ثم ما لبث ان عاد ومعهُ خمسون خرزة وقال ليس عند الحكومة الاَّ خمسمائة خرزة وهي لا تكفي لمشترى القوت للعساكر لكنَّ عندي مئة خرزة فخذ نصفها . خمسون خرزة شيء يسير جداً لكن لم يكن في واو غيرها وغير الخمسمائة التي في مخازن الحكومة . هي كل ما عندها فكأنهُ اعطاني نصف ثروتهِ

وعزم سباركس بك على السفر الى مصر فاناب عنهُ البكباشي بلنوى وجمع الجنود والضباط وودعهم وسار الى مشرع الريك ومعهُ البكباشي هيمس وكامل افندي ومحمد افندي علي وبعض الجنود. فقال لي البكباشي هيمس ابقَ هنا بضعة ايام ثم الحق بنا واتفقنا على ان اكون في مشرع الريك في اول سبتمبر فاسافر في الباخرة التي تنقل البريد منهُ في اول كل شهر الى التوفيقية على النيل الابيض ثم انتقل هناك الى الباخرة التي تنقلهُ منها الى الخرطوم وكانت قد صارت عاصمة السودان وانتقلت اليها دواوين الحكومة من ام درمان في غيابنا

واتفق بعد سفرهم ان البكباشي بلنوى ضعفت قواهُ كثيراً فاشرت عليهِ بالسفر معي فابى فقلت ابقى اذاً معك قال لا بل تسافر والحَّ عليَّ في السفر وقال ان البكباشي هيمس يكون في واو بعد ايام فلا ابقى وحدي زمناً طويلاً فلما جاء اليوم المعين لسفري رأيتهُ كأن الوحشة قد غلبت عليهِ فقال حبذا لو بقيت معي اياماً قلت ابقى اشهراً

وكان البكباشي هيمس في مشرع الريك ينتظر وصولي ولم يعلم اني بقيت في واو فلما لم اصل في اليوم المعين ظن ان مكروهاً اصابني على الطريق فانفذ رسولاً ومعهُ كتاب قال لي فيهِ « قل لي اين انت الآن وماذا اصابك . ان الباخرة تنتظرك الى مساء اليوم الاول من الشهر». فاخذ الرسول عصاً وشق احد طرفيها ووضع الكتاب في الشق وسار على قدميهِ

ثمانية ايام حتى وصل الى واو ثم جاء البكباشي هيمس بعدهُ بيضعة ايام فدهش لمّا رآني وقال ظننتك في العالم الآتي

العودة الى مصر

و بقيت في واو الى موعد البريد التالي فلما حان يوم السفر ارسلت امتعتي الى الضفة الاخرى من النهر و بت هناك . وسرت في الصباح التالي ومعي عشرة جنود وعشرة حمالين. وكان معنا في واو خمسة مسجونين حكم عليهم في مصر بالاشغال الشاقة مدى الحياة لارتكابهم جناية القتل وقد مضى على كل منهم بضع عشرة سنة في سجون طرة وسواكن وام درمان. وكانت صناعة بعضهم البناء والبعض الآخر التجارة فارسلتهم الحكومة الى واو لبناء المنازل. وكانوا بغير قيود في ارجلهم لانهُ لا خوف من فرارهم في تلك البلاد والفرار فيها اشد خطراً من البقاء في ضيافة الحكومة . وكان اثنان منهم سوريين احدهما من حوران وهو شيخ كبير ذو لحية بيضاء والثلاثة الآخرون مصريين . فاصيب احد هؤلاء المسجونين بالحمى فاخذتهُ معي الى الخرطوم وكان اسمهُ عبد الرحيم وهو من كبار الاشرار ارتكب القتل مرارًا منها مرة وهو في السجن فحكم عليهِ بسبع سنوات اخرى اي اضيف صفر من السنين الى مدة الحكم السابق ولعلّ هذا الصفر كان مكافأة لهُ لان المقتول كان سجيناً آخر لا يقل عنهُ شهرة . ولما كان عبد الرحيم هذا نحيف البنية وقد ربي في رفاهة من العيش اركبتهُ البغل الابتر الذي مرَّ ذكرهُ ولم يكن معي غيرهُ من البغال فكان هو يركب وانا اسير على قدميَّ فسرت ثلاثة عشر يوماً وعبد الرحيم لا يفارق ظهر البغل . ولعلهُ لا يزال حتى الآن يسرح ويمرح في ضيافة الحكومة

وسرنا من واو في اوائل اكتوبر وفصل المطر في اواخرهِ وكانت المياه قد غمرت البلاد في كثير من الاماكن والعشب قد ارتفع الى ما يزيد على قامة الانسان فكنا تارة نخوض المياه اميالاً وتارة نسير بين العشب فيعيقنا عن السير فنفرقهُ بايدينا . وبعد مسير ثلاثة ايام والحمى ملازمة لي خارت قواي وانطرحت تحت شجرة لا اعي على نفسي و بقيت كذلك يوماً كاملاً ثم افقت وعدنا الى المسير . ولم نرَ من الصيد في هذه السفرة الا نعامة وظليمًا فقتلت الظليم واخذت ريشهُ

و بلغنا مشرع الريك بعد مسير ثلاثة عشر يوماً فلقيت هناك الضباط الذين جاءوا من ام درمان بدلاً منا وكان بينهم البكباشي سكوت باربور وهو لا يكاد يصدق اي متى يأتيهِ الامر بالسفر الى داخل البلاد ولم يكن يعلم ما قدّر لهُ من غدر الاهالي بهِ

ولم تأتِ باخرة البريد في اليوم المعين وكنت اخاف انها اذا تأخرت عن المجيء لا اصل الى التوفيقية قبل قيام البريد منها فيئست من وصولها وعلمت اني سأبقى شهراً آخر في بحر الغزال واذا باخرة تصفر فاسرعت الى شاطئ النهر لاراها فاذا هي باخرة اللفتننت فل فظننتهُ قادماً من بحر الجور لاخذ المؤونة كالمعتاد فلما رآني قال اسرع الى الباخرة وأتِ بامتعتك فقد علمت انك في انتظار باخرة البريد ولمّا لم ارَها مرّت بي في طريقها الى المشرع جئت بباخرتي لاوصلك الى التوفيقية قبل سفر البريد منها. فنقلت امتعتي وودعت الضباط والجنود وصعدت الى الباخرة وانا اكاد اطير فرحاً . وقبل مسيرنا بقليل رأينا البكباشي بلنوي قادماً من واو فقلنا لهُ ماذا جاء بك قال قد اجبرني البكباشي هيس على السفر الى مصر . ثم صعد معنا الى الباخرة واقلعت بنا فكنا نسير ليلاً ونهاراً حتى وصلنا الى التوفيقية فاذا باخرة البريد قد اقلعت منها فواصلنا السير ولحقنا بها في فشودة وصعدنا اليها . ثم شكرنا اللفتننت فل وودعناهُ وعاد هو الى بحر الغزال وسرنا نحن شمالاً الى الخرطوم فوصلناها في اواسط شهر اكتوبر وكانت عيناي لا تفارق عبد الرحيم لانهُ صار في بلاد مأهولة ويخشى فرارهُ فسلمتهُ الى السجن وذهبت الى المستشفى . وبعد ايام سافرت الى مصر فوصلت اليها بعد قيامي من واو بستة واربعين يوماً

الدكتور امين المعلوف

مبادئ التواريخ

نزيد بمبادىء التواريخ الازمنة التي تبتدئ منها التواريخ المختلفة كالخلق في التاريخ الاسكندري وميلاد المسيح في التاريخ المسيحي والهجرة في التاريخ الهجري . وغرضنا ذكر التواريخ المشهورة الآن او التي تقع للقارىء في ما يطالعهُ من الكتب المتداولة او يراهُ من الآثار القديمة ونسبتها بعضها الى بعض

(١) اقدم التواريخ التي ذكرها المؤرخون الاقدمون تاريخ الاولمپياد نسبة الى الالعاب الرياضية التي كانت تقام في سهل اولمپيا ببلاد اليونان مرة كل اربع سنوات وتعطى فيها الجعالة للفائز وتسمى باسمهِ . واول دور من ادوار هذه الالعاب او اول دور أُعطيت فيهِ الجعالة للفائز وقع في الانقلاب الصيفي سنة ٧٧٦ قبل التاريخ المسيحي او سنة ٢٣ قبل بناء رومية او في السنة ٣٩٣٨ من الدور اليولياني الذي حُسِبت بداءتهُ سنة ٤٧١٤ قبل التاريخ المسيحي . وقد اتفق اكثر المؤرخين على جعل اول السنة الاولمپية في اول يوليو وعليهِ فالستة الاشهر

الاولى من السنة المسيحية تكون من سنة اولمبيَّة والستة الاشهر الاخيرة من السنة الاولمبية التالية. فاذا قلنا ان ميلاد المسيح كان في الاولمبياد المئة والخامس والتسعين فهم من ذلك ان الستة الاشهر الاخيرة من تلك السنة كانت من ذلك الاولمبياد والستة الاشهر الاولى من الاولمبياد المئة والرابع والتسعين . وقد عدل المؤَرخون عن التاريخ بالاولمبياد بعد اواسط القرن الخامس فلا يرى التاريخ بهِ الاَّ قبل ذلك الحين

(٢) تاريخ بناء رومية — وهو اكثر التواريخ شيوعاً في الكتب القديمة بعد تاريخ الاولمبياد ولاسيما في كتب مؤَرخي الرومان . والباحثون مختلفون في بداءة هذا التاريخ فقد جعلها بعضهم في النصف الاخير من السنة الاولى من الاولمبياد الثامن اي سنة ٧٤٧ قبل المسيح وجعلها غيره في السنة الثانية من الاولمبياد السابع اي سنة ٧٥٠ قبل المسيح وجعلها آخر في السنة الاولى من الاولمبياد السابع اي سنة ٧٥١ قبل المسيح وآخر في السنة الرابعة من الاولمبياد السادس اي سنة ٧٥٢ قبل المسيح وآخر في السنة الثالثة من الاولمبياد السادس اي سنة ٧٥٣ قبل المسيح

وقد جاءنا ونحن نكتب هذه السطور (في ٢١ ابريل) ان اهالي رومية احتفلوا بمضي ٢٦٦٢ عاماً على تأسيسها وعليهِ فهم يحسبون تأسيسها سنة ٧٥٠ قبل المسيح اي في السنة الثانية من الاولمبياد السابع . والاكثرون على ان بناء رومية ابتدأ في ٢١ ابريل ولذلك تبتدئ سنة رومية التاريخية من ذلك اليوم

(٣) التاريخ المسيحي — او التاريخ الميلادي او تاريخ التجسُّد وهو اكثر التواريخ شيوعاً في هذا العصر تستعملهُ الامم المسيحية وبعض الامم غير المسيحية يبتدئ في اليوم الاول من شهر يناير من سنة ٧٥٠ او ٧٥١ لبناء رومية . واول من ارَّخ بهِ في ايطاليا ديونيسيوس الصغير وكان ذلك في القرن السادس . وقد جعل بدء السنة اليوم الخامس والعشرين من شهر مارس واستمرَّ العمل بذلك في فرنسا الى اواسط القرن الحادي عشر وفي بيزا الى سنة ١٧٤٥ ولكن كثيرين خالفوهُ وجعلوا بداءة السنة في اول يناير كما هو جارٍ الآن وجعلها غيرهم في عيد الفصح او في عيد الميلاد ولذلك يصعب تطبيق التواريخ المسيحية القديمة بعضها على بعض

(٤) تاريخ الخليقة — اهتم اليهود والمسيحيون من قديم الزمان بمعرفة السنة التي خلق الله فيها آدم على ما جاء في سفر التكوين ليجعلوها مبدأً للتاريخ . وكانوا يعتمدون في حسابهم على ما جاء في التوراة عن اعمار الاباء والحوادث التاريخية فوصلوا الى نتائج مختلفة قال فغنولس

انها تزيد على مئتي نتيجة مختلفة اقصرها ٣٤٨٣ سنة بين سنة الخلق وبدء التاريخ المسيحي واطولها ٦٩٨٤ سنة والمعتمد عند بعض الطوائف المسيحية هو ٤٠٠٤ سنين

(٥) تاريخ اليهود — الذي عليهِ اليهود الآن ان السنة الحاضرة هي سنة ٥٦٧٢ للخليقة. وكانت سنتهم قبل الخروج من مصر تبتدئ في الاعتدال الخريفي ثم جعلوا سنتهم الدينية تبتدئ في نيسان تذكاراً لخروجهم واما سنتهم المدنية فبقيت تبتدئ بشهر تشرين قرب الاعتدال الخريفي. لكنهم لم يشرعوا يؤرخون من سنة الخلق الاَّ منذ خمسة قرون وجعلوا تاريخ الخلق سنة ٣٧٦٠ قبل التاريخ المسيحي

(٦) التاريخ القسطنطيني — يبتدئ هذا التاريخ من الخلق وقد وقع الخلق بموجبهِ قبل التاريخ المسيحي بخمسة آلاف وخمس مئة وثمان سنوات واربعة اشهر وهو معتمد في الكنيسة الشرقية الارثوذكسية وبقي معتمداً في روسيا الى عهد بطرس الاكبر

(٧) التاريخ الاسكندري — وضعهُ يوليوس الافريقي وجرى عليهِ مسيحيو الاسكندرية وبموجبهِ خُلق آدم قبل ميلاد المسيح بخمسة آلاف وخمس مئة سنة ووقع ميلاد المسيح قبل سنة الميلاد المتعارفة بثلاث سنوات فيكون من خلق آدم الى بدء التاريخ الميلادي ٥٥٠٣ سنوات وظلَّ هذا التاريخ متبعاً على هذه الصورة الى زمن ديوقلتيانس سنة ٢٨٤ فطُرح منهُ عشر سنوات وكانت السنة ٥٧٨٧ للخلق فجعلت ٥٧٧٧ للخلق و ٢٧٧ للتجسُّد ولذلك فالتاريخ الاسكندري تاريخان الاول قبلما ملك ديوقلتيانس والثاني بعد ما ملك والمظنون ان هذه السنوات العشر طرحت لكي يقسم الباقي على ١٩ . وبقي الاقباط يجرون على التاريخ الاسكندري الى القرن الخامس عشر

(٨) التاريخ الانطاكي — هو مثل التاريخ الاسكندري اي من الخلق وينقص عنهُ ١٠ سنوات من الخلق الى الميلاد وأُخّر فيهِ الميلاد ثلاث سنوات

(٩) تاريخ نبوخذ نصَّر — هو تاريخ بابلي قديم جرى عليهِ هبرخس وبطليموس الفلكيان يبتدئ من ظهر يوم الجمعة في السادس والعشرين من شهر فبراير سنة ٧٤٧ قبل الميلاد

(١٠) التاريخ المكدوني او السلوقي — يبتدئ من استيلاء سلوقس نيكاتور على بابل سنة ٣١١ قبل الميلاد وذلك سنة ٤٤٢ لبناء رومية وسنة ١٢ بعد موت الاسكندر المكدوني وهو المسمَّى بتاريخ الاسكندر. وجرى اليونان كلهم على هذا التاريخ في البلاد الشرقية وجرى عليهِ اليهود ايضاً حتى القرن الخامس عشر ويسميهِ اليهود بتاريخ الصكوك لان الحكام اجبروهم على استعمالهِ في صكوكهم ويسميهِ كتَّاب اسفار المكابيين بتاريخ الملوك . الاَّ ان

المؤرخين مختلفون في بدائتهِ فالروم يجعلون بداءتهُ شهر ايلول (سبتمبر) والنساطرة واليعاقبة يحسبون انهُ يبتدئ بتشرين الاول (اكتوبر) وكاتب سفر المكابيين الاول جعل بداءتهُ شهر نيسان (ابريل) وكاتب السفر الثاني جعل بداءتهُ شهر تشرين الاول (اكتوبر) وهذا الذي جرى عليهِ البتاني في زيجهِ . وكانت سنتهُ تبتدئ عند اهل صور في ١٩ اكتوبر وعند اهل غزة في ٢٨ اكتوبر وعند اهل دمشق في الاعتدال الربيعي وكان البعض يحسبون السنة ٣٦٥ يوماً والبعض يحسبونها ¼ ٣٦٥ . والغالب انهُ اذا اريد تحويل تاريخ مكدوني الى تاريخ مسيحي يطرح منهُ ٣١١ سنة واربعة اشهر

(١١) تاريخ الاسكندر — ارَّخ بعض اليونان من موت الاسكندر اي سنة ٣٢٥ قبل الميلاد وهذا التاريخ اقل استعمالاً من التاريخ الاول

(١٢) تاريخ صور — يبتدئ من ١٩ اكتوبر سنة ١٢٦ قبل المسيح

(١٣) تاريخ انطاكية القيصري — يبتدئ من يوم غلبة يوليوس قيصر في سهول فرساليا اي ٩ اغسطس سنة ٤٨ قبل المسيح على اختلاف بين اليونان والسوريين في الشهر الذي تبتدئ السنة بهِ

(١٤) التاريخ اليولياني — يبتدئ في اول يناير سنة ٤٥ قبل المسيح وقد وضع تذكاراً لاصلاح التقويم في عهد يوليوس قيصر

(١٥) التاريخ الاسباني — يبتدئ سنة ٣٩ قبل المسيح وهي السنة التي تغلَّب فيها اغسطس قيصر على اسبانيا

(١٦) التاريخ الاغسطي — يبتدئ في ٣ سبتمبر سنة ٣١ قبل المسيح تذكاراً لظفر اغسطس قيصر في اكتيوم وقد استعملهُ المصريون الى زمن ديوقلتيانس . ولاغسطس تاريخ آخر يبتدئ سنة ٢٧ قبل المسيح

(١٧) تاريخ ديوقلتيانس او تاريخ الشهداء — وهو المستعمل في الكنيسة القبطية الآن ويبتدئ في ٢٩ اغسطس سنة ٢٨٤ للميلاد اي وقت تملك ديوقلتيانس تذكاراً للشهداء الذين استشهدوا باضطهادهِ المسيحيين

(١٨) التاريخ الارمني — وهو تاريخ انفصال الكنيسة الارمنية عن الكنيسة اليونانية ويبتدئ في ٩ اغسطس سنة ٥٥٢ للميلاد

(١٩) التاريخ الهجري — وهو يبتدئ في ١٦ يوليو ٦٢٢ للميلاد

(٢٠) تاريخ الفرس او تاريخ يزدجرد — وهو يبتدئ في ١٦ يونيو سنة ٦٣٢ للميلاد

وكان متبعاً في كل بلاد الفرس ولا يزال الفرس يؤرخون بهِ في بلاد الهند

هذه اشهر التواريخ المستعملة في كتب التاريخ القديمة والمستعمل منها الآن التاريخ المسيحي والتاريخ الهجري وتاريخ الشهداء او التاريخ القبطي والاول شمسي وهو نوعان شرقي تحسب فيهِ السنة ٣٦٥ ¼ يوم وغربي تحسب فيهِ السنة كذلك ولكن يطرح منها يوم اذا قسمت السنون على ١٠٠ ولم تقسم على ٤٠٠ . وقد صار الفرق بينهما الآن ١٣ يوماً . والثاني قمري سنتهُ ٣٥٤ يوماً او ٣٥٥ يوماً وتقسم السنون الهجرية الى ادوار كل دور منها ٣٠ سنة ١٩ كلٌّ منها ٣٥٤ يوماً والبواقي كل منها ٣٥٥ يوماً . والثالث شمسي سنتهُ ١٢ شهراً كلٌّ منها ٣٠ يوماً ويضاف اليها خمسة ايام بعد شهر مسري وستة كل سنة رابعة . ولا بدَّ من اعتبار مبادىء السنين ونوعها في تحويل تاريخ الى تاريخ آخر او تطبيق تاريخ على تاريخ



الصباغة

(٥) الاصباغ التي تثبت بواسطة بعض المواد المثبتة

هذه تشمل اهم انواع الاصباغ الثابتة التي لا تزول بالنور ولا بالغسل ولا بواسطة اخرى والغالب انها لا تستعمل وحدها إما لانها لا تؤثر في ما يراد صبغهُ بها حينئذٍ او لان لونها لا يكون ثابتاً وانما تستعمل لانها تفعل مثل الحوامض الخفيفة فتتحد بالاكاسيد المعدنية ويتكون من ذلك صبغ يختلف لونهُ باختلاف المادة المستعملة فيشمل الصبغ بهِ عملين مختلفين الواحد التأسيس والثاني الصبغ

التأسيس — يراد بالتأسيس ان يتكوَّن على الالياف التي يراد صبغها اكسيد معدني او ملح قاعدي غير قابل الذوبان . ثم تغلى المنسوجات التي تأسست مع مذوب الصبغ فيتحد الاكسيد المعدني بهِ اتحاداً كيماوياً وتصبغ بهِ المنسوجات . وتختلف طريقة التأسيس باختلاف المواد التي يراد استعمالها . واكثر المواد استعمالاً للتأسيس هي املاح الكروم والشب والنحاس والحديد

واكثر المثبتات استعمالاً لتأسيس الصوف بي كرومات البوتاسا · يغلى الصوف ساعة الى ساعة ونصف في مذوب بي كرومات البوتاسا ويجب ان يكون البي كرومات ٢ الى ٣ في المئة من وزن الصوف فيصير لونهُ اصفر زيتونيا · وقد يضاف الى البي كرومات شيء يساعدهُ من الحامض الكبريتيك او زبدة الطرطير او الحامض الطرطريك والحامض اللبنيك · ويمكن استعمال فلوريد الكروم بدل البي كرومات او شب الكروم او الشب الابيض نفسهِ ويكون مقدارهُ بالنسبة الى الصوف ٨ في المئة مع زبدة الطرطير او سبعة في المئة اذا اريد الصبغ بالوان زاهية من الاحمر والاصفر واذا كانت الالوان ازهى من ذلك استعمل للتأسيس كلوريد القصدير

والحرير يؤسس مثل الصوف ولكن الاكثر ان يؤسس مثل القطن . فينقع عدة ساعاتٍ في مذوب كلوريد الكروم البارد المتعادل او القاعدي او في مذوب الشب الابيض او مذوب كبريتات الحديد · ثم يشطف بالماء قليلاً ويجاز في مذوب سلكات الصودا الخفيف لكي يثبت التأسيس في الالياف كسليكات غير قابل الذوبان

اما القطن فلا يحل الاملاح المعدنية كالصوف والحرير ولذلك يحتاج تأسيسهُ الى طرقٍ مختلفة حسب الاملاح المعدنية والاصباغ المختلفة ومن هذه الطرق تأسيسهُ بما يسمَّى بالزيت المكبرت او زيت الاحمر التركي (اي دم العفريت) وبعد ما يعالج القطن بهذا الزيت يجفف ويجاز في مذوب بارد من ملح معدني مثل خلات الالومنيوم وكلوريد الكروم القاعدي فيتأسس بزيتات المادة المعدنية ثم يجاز في ماء فيهِ قليل من الطباشير او سلكات الصودا لازالة ما فيهِ من الحموضة ويشطف ثانية فيصير مستعدًّا للصبغ · ويمكن تأسيس القطن بالعفص بدل الزيت وذلك بنقعهِ في مذوب بارد من الحامض العفصيك او في نقاعة مادة عفصية كورق السمّاق · وبعد ما يعصر ينقع ساعة او اكثر في مذوب ملح معدني ويغسل اخيراً ويؤسس بكبريتات الحديد او الالومنيوم او كلوريد الكروم القاعدي او كلوريد الرصاص

اما كيفية الصبغ بعد التأسيس فتقوم بوضع المادة المؤسسة في مذوب الصبغ وتسخينهِ رويداً رويداً الى درجة الغليان · واذا كان الصبغ من الاليزارين وجب ان يضاف اليهِ قليل من خلات الكلس وقليل من الحامض الخليك ان كان المصبوغ صوفاً · وفي صبغ الصوف يمكن التأسيس بعد الصبغ لا قبلهُ ويسمَّى حينئذٍ تثبيتاً لا تأسيساً ويسمَّى عند البعض تكميداً · ويمكن استعمال التأسيس والصبغ في وقت واحد ويسمّي ذلك بالمغطس الواحد

وكل الاصباغ الطبيعية يمكن تثبيتها بالتأسيس كالفوة والدودة والبقم والاصباغ المستخرجة من بعض انواع الخشب وقشر السنديان وما اشبه

واكثر منها استعمالاً الآن الاصباغ الصناعية المستخرجة من قطران الفحم الحجري وهذه اشهرها

الاحمر — الاليزارين والديامين والسلبين الاحمر والامين الاحمر والملينغ الاحمر

البرتقالي والاصفر — الاليزارين البرتقالي والاليزارين الاصفر والانثراسين الاصفر والاصفر الثابت والديامند الاصفر والكربازول الاصفر والكريسامين

الاخضر — الكرولين والاليزارين الاخضر والنفثول الاخضر والديوكسين والازوغرين والفلانيل الاخضر

الازرق — الاليزارين الازرق والانثراسين الازرق والاليزارين الازرق اللامع والاليزارين الازرق السماوي والفلانيليد والسلاستين الازرق والكروم الازرق

البنفسجي — الغلين والاليزارين الهليوتروبي والانثراكدينون البنفسجي والكروم البنفسجي

الاسمر — الانثراسين الاسمر والكروموجين والديامند الاسمر والاليزارين الاسمر والكروم الاسمر

الاسود — الاليزارين الاسود والديامند الاسود والاليزارين الاسود المزرق والكروموتروب والانثراسين الاسود

الخرسانة

(تابع ما قبله)

نسبة اجزاء الخرسانة بعضها الى بعض — الجير والسمنت غاليان بالنسبة الى الرمل والحصى فيجب ان يكون مقدارهما اقل ما يمكن استعماله مع بقاء الخرسانة على المتانة المطلوبة. والغالب ان تكون النسبة ٣ من الرمل والحصى الى ١ من الجير او السمنت اذا اريد ان تكون الخرسانة متينة جداً واذا لم يكن المراد ان تكون متينة كذلك يزاد الرمل والحصى ويقلل الجير او السمنت حتى تبلغ النسبة ١٢ الى ١ في ما هو قليل المتانة. والغالب ان يجرَّب جبل الخرسانة على نسب مختلفة من الرمل والحصى وتمتحن متانتها ويختار منها ما يفي بالمراد. ولا

بدَّ من اعتبار جرم الحصى او الحجارة المكسرة التي تستعمل في عمل الخرسانة حتى يعرف ما يلزم لملء الفراغات التي بينها من الرمل والسمنت فاذا وضع متر مكعب من الحجارة المكسرة في اناء واسع وصبَّ فوقها ماء حتى يمتلئ الفراغ الذي بينها بهِ ثم قيس ذلك الماء فحجمهُ يعدل الحجم اللازم من الرمل والسمنت ليملأ ما بين الحجارة من الفراغ · ثم ان حجم الرمل والسمنت معاً يساوي حجم الرمل وحدهُ لان السمنت يملأُ الفراغ الذي بين دقائق الرمل فاذا اردت ان تستعمل جزئين من الرمل وجزءًا من السمنت وظهر لك بالامتحان ان الفراغ الذي بين الحجارة هو خمسا حجم الحجارة فمتران مكعبان من الرمل والسمنت يكفيان لخمسة امتار من الحجارة لانهما يملآَن الفراغ الذي بينها وتصير النسبة اللازمة هكذا : — متر مكعب من السمنت ومتران من الرمل وخمسة امتار من الحجارة

اما مقدار الماء اللازم لجبل الخرسانة فيجب ان يكون ١٦ في المئة على الاقل ولكن المقدار الذي تجبل بهِ اكثر من ذلك باختلاف الحر والبرد ولا بدَّ من ان يزيد على المقدار اللازم كيماويًّا حتى لا يقل بالتبخُّر ولكن لا يحسن ان يزيد كثيراً لئلاَّ يجري ويأْخذ جانباً من السمنت معهُ

ولا بدَّ من مزج الخرسانة جيداً حتى يكون في كل جزء منها مقادير متناسبة من السمنت والرمل والحصى · واذا كان مقدار الخرسانة كبيراً جدًّا يفضَّل المزج بالآلة على المزج باليد · واذا كان المزج او الجبل باليد فالغالب ان يكيَّل كل نوع من السمنت او الجير والرمل والحصى على حدة ثم يخلط الجميع معاً ويصب الماء على الخليط رويداً رويداً ويعاد الجبل

وتفرغ الخرسانة في قوالب من الخشب حيثما يراد البناء بها ولا بدَّ من كون القوالب متينة حتى لا تنشقق وقد يدهن باطن القالب بالصابون او بالزيت حتى يكون ما أُفرغ فيهِ صقيلاً ولا يلصق بالقالب · وقد يلزم تحريك الخرسانة وهي في القالب برفش او نحوهِ لكي لا يرسب الرمل في اسفلها

هذا من حيث الخرسانة البسيطة اما الخرسانة المسلحة اي التي توضع فيها قضبان من الحديد فامتن من الخرسانة البسيطة وقد شاعت الآن كثيراً وتبنى منها البيوت جدرانها وقناطرها واراضيها وسقوفها · واول من استنبطها او اهتدى اليها رجل فرنسوي اسمهُ يوسف مونيه فانهُ اراد سنة ١٨٦٨ ان يبني حوضاً للماء من السمنت واراد ان يجعل جدرانهُ رقيقة جدًّا فخطر لهُ ان يجعلها من شبكة من قضبان الحديد ويملأُها بالسمنت ففعل وكانت

النتيجة انها جاءت متينة جدًّا ومن ثم شاع استعمال هذه الخرسانة وسميت بالخرسانة المسلحة

والخرسانة غير المسلحة متينة تقاوم الضغط ولكنها لا تقاوم القصف ولا الشد الأ قليلاً ولذلك لا تصنع منها الجسور (البراطيم) ولا الصفائح ولا الكوابيل فاذا سلحت بقضبان الحديد زال منها هذا العيب وصارت متينة جدًّا كالحديد

وقد تفنن عمّال الخرسانة المسلحة في اشكال السلاح الذي يستعملونهُ من الحديد والفولاذ (الصلب) فيستعملون شباكاً من الحديد او سيوراً رقيقة مستوية او مجعدة او قضباناً مبرومة او مربعة حسب نوع البناء . وانواع البناء ستة وهي الحيطان والاعمدة والاوتاد والجسور او البراطيم والصفائح او السطوح والقناطر

اما الحيطان فالقصد من تسليحها ان تبقى متينة ولو رقّت كثيرًا ويتم تسليحها بوضع القضبان فيها طولاً وعرضاً اي من اسفل الى اعلى ومن جانب الى آخر . والقضبان التي توضع من اسفل الى اعلى لا تكون في منتصف سمك الحائط بل قرب سطحهِ الخارجي وقرب سطحهِ الداخلي ولا بدَّ من ان يكون سمك الخرسانة التي تغطيها بوصة على الاقل لكي توقى من الصدإِ والنار

والاعمدة اذا كانت مستديرة او مربعة يوضع فيها اربعة قضبان قائمة من الصلب تشبَّك معاً باسلاك من الصلب على كل عشر بوصات او ٢٥ سنتيمترًا او يلفُّ عليها سلك من الصلب لفًّا حلزونيًّا من اسفل الى اعلى حتى لا تتقوس بالضغط الشديد

والاوتاد هي الاعمدة التي تغرز في الارض ويقام الاساس عليها حيث لا توجد صخور وهي من اغرب ما يصنع من الخرسانة فانها تكون متينة كاعمدة الحديد حتى لقد يمكن ان تمدَّ بالشد من غير ان تنقطع وتصنع من اربعة قضبان او ستة تشبك بعضها ببعض بمشابك من اسلاك الصلب على ابعاد مختلفة وتوضع هذه القضبان في قالب من الخشب وتفرغ الخرسانة عليها فتصير كعمود او جسر واحد من الصلب ويجعل لها من اسفلها رأس مخروطي من الصلب ويوضع على اعلاها قمع من الصلب حتى لا يتكسر حينما تدق لتغرز في الارض

والجسور (او البراطيم) والكوابيل التي تصنع عتباً للابواب والشبابيك او تقام عليها الشرفات يوضع فيها قضبان من الصلب مستقيمة او معوجة او بعضها مستقيم وبعضها معوج وقد يبلغ طول العتب بضعة امتار وتبنى فوقهُ جدران ثقيلة فيحملها كأنهُ جسر ثخين من الحديد

والصفائح والسطوح جسور واسعة يبلغ عرضها طولها وتصنع كما تصنع الجسور فتكون متينة كالحديد وتمتاز عليهِ بانها تضعف الاصوات جدًّا فلا يسمع مَن تحتها صوت مَن يمشي

عليها ولو وثب او رقص . ففي البيت الذي نسكنهُ غرفة كبيرة طولها ثمانية امتار في مثلها عرضاً وارضها وسقفها مصنوعان من الخرسانة المسلحة ونحن لا نسمع صوت الذي فوقنا ولا يسمعنا الذين تحتنا وهي تصنع مثل العتب بمد قضبان الحديد طولاً وعرضاً بين الجدران الاربعة وافراغ الخرسانة عليها و بينها بعد ان يوضع تحتها سقف من الخشب يحملها الى ان تجمد وتجف

والقناطر تصنع كما يصنع العتب والجدران والغالب ان توضع فيها قضبان مقوَّسة كتقو يسها تقاطعها قضبان عرضية وعمودية

صقل النحاس

يصقل النحاس في المعامل الكبيرة بآلات تدور بسرعة فائقة جداً وقد تكون المصقلة ورقاً رقيقاً مضموماً بعضهُ الى بعض حتى يكون منهُ قرص مستدير فيصقل النحاس بدورانهِ السريع . ولكن هذه الآلات لا توجد الاَّ في المعامل الكبيرة فاذا اريد صقل النحاس في البيوت والمعامل الصغيرة يلجأُ الى المواد التالية

(١) معجون لصقل النحاس الاصفر—يصنع من ثلاثة اجزاء من الحامض الاكساليك تذاب في اربعين جزءًا من الماء السخن و يضاف الى المذوب مئة جزء من مسحوق حجر الخفان الناعم جداً وجزءان من زيت التربنتينا و ١٢ جزءًا من الصابون و ١٢ جزءًا من الزيت او الشحم

(٢) معجون لصقل النحاس الاحمر والاصفر — يصنع من ثلاث اواقي من الترابة (ترابة طرابلس) واوقية من الصابون

(٣) ٧ اواقي من الترابة واوقية من مسحوق الحامض الاكساليك مع قليل من الماء

(٤) اوقيتان من الصابون واربع اواقي من الترابة

(٥) ترابة مجبولة بالزيت

(٦) ترابة ٤ اواقي مسحوق من ناعم الحامض الاكساليك اوقية زيت حلو اوقية ونصف تربنتينا ما يكفي لجبل هذه المواد

المعاجين المذكورة آنفاً تستعمل لصقل الادوات النحاسية التي لم يوضع عليها ورنيش ولا لك ويحسن ان يستعمل المعجون الاول والاخير مع قليل من الماء والثاني مع قليل من روح التربنتينا او الزيت الحلو ولا بدَّ من الفرك بجلد ناعم

صقل الذهب

يصقل الذهب بالروج والالكحول وهي الطريقة الشائعة عند الصاغة • ويصقل ايضاً بمسحوق مركب من ١٨ جزءا من الطباشير الناعم و٥ اجزاء من الطلق وجزئين من الملكا الناعمة جداً و٥ اجزاء من الالومينا وجزئين من كربونات المنازيا وجزئين من المغرة

ويصقل بجزئين من الشبة البيضاء التي شويت وسحقت سحقاً ناعماً وجزء من الطباشير المرسب يخلط هذان المسحوقان ويصقل الذهب بهما بفرشاة

حجر الجلخ الصناعي

يصنع من الرمل المغسول جيداً وصمغ اللك او من مسحوق السنباذج وصمغ اللك يذاب ثلاثة اجزاء من صمغ اللك على النار ويمزج بها جزء من الرمل او السنباذج مزجاً جيداً ويفرغ المزيج في قالب مستدير حتى يكون منهُ قرص الجلخ ويستعمل لتجليخ المواسي والسكاكين



علف المواشي

جاء في كتاب الزراعة المصرية ان علف الثور الكبير في ايام العمل يجب ان يكون في اليوم هكذا

	تبن	٩ اقات
	فول	٩ ارطال
او	تبن	٦ اقات
	فول	٦ ارطال
	كسب بزر القطن	٣ ارطال

وعلف الثور الواقف بلا عمل في اليوم

تبن	٦ اقات
فول	٦ ارطال

او	تبن	٦ اقات
	فول	٣ ارطال
	كسب بزر القطن	رطلان

وعلف العجل

	تبن	٤ اقات
	فول	٣ اقات
او	تبن	٤ اقات
	كسب بزر القطن	٣ ارطال

واذا اريد تسمين الثور لاجل الذبح يكون علفهُ هكذا

	تبن	٨ اقات
	كسب بزر القطن	٤ اقات
	فول	٥ ارطال
او	تبن	٦ اقات
	فول	٤ ارطال
	شعير	٤ «
	كسب بزر القطن	٣ «

ثقل الاردب

ثقل اردب القمح الصعيدي		٣١٠	ارطال
« « « البحيري		٣٢٠	رطلاً
« « « بالكنترانات		٣٠٠	«
« « الشعير		٢٥٠	«
« « الذرة الشامية		٣١٠	ارطال
« « الذرة الشامية بالكنترات		٣٠٠	رطل
« « الذرة البلدية		٣٠٠	«
« « الرز غير المقشور		٦٤٠	رطلاً
« « الفول الصعيدي		٣٢٧	«

ثقل اردب الفول البحيري والفيومي	٣٣٠	رطلاً
« « « بالكنترانات	٣٢٠	«
« « العدس	٣٣٠	«
« « الحمص	٣٢٥	«
« « الترمس	٣ ٥	ارطال
« « حب البرسيم	٣٦٠	رطلاً
« « الحلبة	٣٣٥	«
« « الجلبان	٣٦٠	«
« « بزر الكتان	٢٩٠	«
« « السمسم	٢٦٦	«
« « الفول السوداني	١٧٠	«
« « القرطم	٢٥٠	«
« « البرسيم الحجازي	٣٦٠	«
« « بزر القطن	٢٧٠	«

اوزان بعض الاشياء الزراعية المصرية

	رطل	اقة	كيلو غرام
قنطار القطن غير المحلوج	٣١٥	١١٣	١٤١
« « المحلوج	١٠٠	٣٦	٤٥
بالة القطن المحلوج	٧٠٠	٢٥٣	٣١٥
حمل التبن	٥٥٥	٢٠٠	٢٥٠
« السباخ الكفري			٣٠٠
« السباخ البلدي			١٥٠
كيس التبن	٢٧٨	١٠٠	١٢٥
ضريبة الرز	٢٠٠٠	٧٢٠	٩٠٠
قنطار الخشب	٣١١	١١٢	١٤٠
حمل الخشب	١٦٦	٠٦٠	٠٧٥

	رطل	اقة	كيلو غرام
قنطار الفحم البلدي	١١١	٤٠	٥٠
او	١٣٢	٤٤	٥٥
قنطار القلقاس بطينهِ	٣٠٠	١٠٨	١٣٥
« « النظيف	٢٥٠	٩٠	١١٢
« البصل الكبير	٣٠٠	١٠٨	١٣٥
« « الصغير	١٢٠	٤٤	٥٥
كيل البصل	١١٣	٤٠	٥٠
اردب الرز غير المقشور المصري	٢٥٠	٩٠	١١٢
« « « الرشيدي	٦٥٣	٢٣٥	٢٩٤
« « النظيف المصري	٤٣٣	١٥٦	١٩٥
فرد الرز	١٠٨	٢٩	٤٩

الاردب

الاردب المصري ما يملأُ صندوقًا مكعبًا كل جانب من جوانبهِ الستة ذراع بلدي اي ٥٨ سنتيمترًا فهو يساوي ٤٣٫٥٧ جالونًا او ٥٫٤٤ بشلاً من المكاييل الانكليزية او ١٩٨ لترًا من المكاييل الفرنسوية

تسميد القطن

ملخصة من مقالة للمستر فودن في كتاب الزراعة المصرية (تابع ما قبلهُ)

مسألة تسميد القطن من اهم المسائل واصعبها حلاً فان القطن يتأثر بالسماد ولكن السماد الطبيعي قليل عند الفلاحين غير كافٍ لتسميد القطن. وقد تقدم ان المساحة التي تزرع قطنًا قد زادت كثيرًا عما كانت عليهِ ولكن السماد الطبيعي لم يزد بزيادتها ومقدار السباخ البلدي الذي يستطيع الفلاح ان يسبخ بهِ قطنهُ غير كافٍ . والسباخ الكفري الذي كان يستعمل بكثرة ولا يزال يستعمل على قلة آخذ في الاضمحلال والباقي منهُ ضعيف قليل الفائدة وفيهِ مقدار كبير من الملح

ولو كان السباخ البلدي كافيًا في مقدارهِ لكان افضل سماد للقطن على الراجح ولكنهُ غير كافٍ فيضطر المزارع ان يترك جانبًا كبيرًا من قطنهِ من غير سماد او من غير سماد كافٍ

او يضطر ان يلجأ الى السماد الكيماوي . والنتائج التي نتجت من استعمال السماد الكيماوي لم تكن مرضية دائماً على درجة واحدة وسنعود الى هذا الموضوع

ان مقدار المواشي المستعملة في الاعمال الزراعية يبلغ ٨ الى ١٠ لكل مئة فدان وقد يوجد معها قليل من البغال للنقل والجر وقليل من الابقار والجواميس والحمير ولكن اذا قلنا ان متوسط عدد المواشي كلها لا يتجاوز ١٠ لكل مئة فدان لا نكون بعيدين من الواقع

فاذا قلنا انهُ يلزم للفدان من السباخ البلدي ١٢ متراً مكعباً الى ١٥ متراً فسباخ الثور الواحد يكفي فداناً واحداً من القطن . وصاحب مئة فدان يزرع منها غالباً ٤٠ فداناً ومن ثمَّ يظهر عدم كفاءة ما عندهُ من السباخ البلدي . وزد على ذلك ان المزروعات الاخرى تحتاج الى التسميد ايضاً ولا سيما الذرة . وتسميد الذرة ليس من مصلحة الفلاح لان السماد اللازم لفدان الذرة يكفي لتسميد ثلاثة افدنة من القطن لكثرة اخذ الذرة من الغذاء فالاصلح ان يترك كل السباخ البلدي للقطن وان تسمَّد الذرة بنترات الصودا وكبريتات الامونيا فتستفيد جداً ويربي بعض الفلاحين الغنم فيكثر السباخ البلدي عندهم لا سيما وان سباخ الغنم افيد من سباخ البقر

والغالب ان يكون عند الفلاح الصغير من السباخ اكثر مما عند الفلاح الكبير بالنسبة الى سعة اطيانهِ لان عدد مواشيهِ بالنسبة الى ارضهِ يكون اكثر من عدد مواشي الفلاح الكبير بالنسبة الى ارضهِ لا سيما وانهُ يكون عند الفلاح الصغير جاموسة ينتفع بلبنها ويربي العجول لبيعها فيستفيد من سباخها كلها وقد تقدَّم ان القطن يزرع بعد البرسيم او بعد تبوير الارض مدة طويلة او قصيرة بعد القمح والشعير والذرة فاذا زرع بعد البرسيم وخدمت الارض قبل زرع القطن بمدة لم تكن في حاجة شديدة الى السماد ولكن السماد يفيد القطن على كل حال . واذا تركت ارض القطن بغير سماد فالغالب انها تكون مزروعة برسيماً قبل القطن . واذا سمدت الذرة جيداً فالغالب انهُ يبقى فيها من تأثير السماد ما يفيد القطن ولا سيما عند اول نموهِ

ويجب ان يرسخ في الاذهان ان اس تسميد القطن هو الاسمدة الآلية واذا اريد مشترى هذه الاسمدة في مصر طُلب بها ثمن غالٍ جداً ثم ان حطب الوقود قليل في القطر المصري فيستعمل فقراء الفلاحين زبل المواشي وقوداً ولولا زرع البرسيم لقلَّ خصب الارض جداً . نعم ان السماد الكيماوي يفيد القطن ولكن اذا زرعت الحبوب بعد القطن كما هو الغالب لم تكن النتيجة حسنة كما لو سمد القطن بالسماد الآلي

فاذا اتضح ان السباخ البلدي قليل غير كافٍ فما هي احسن الطرق لاستعمالهِ حتى يأتي باكبر

فائدة ممكنة. كانت العادة ان تسبخ بعض الافدنة ويترك غيرها من غير سباخ. ثم جعل بعض المزارعين يسمدون القطن بالسماد الكيماوي اذا لم يجدوا لهُ سباخاً بلديًّا فيفيد قليلاً او كثيراً ونظن انهُ اذا استعمل القليل من السباخ البلدي ثم استعمل معهُ السماد الكيماوي كان من ذلك فائدة أكبر ولكن يشترط ان يكون استعمال السماد الكيماوي على قاعدة معلومة

فاذا استعمل السباخ البلدي فالقاعدة المتبعة ان تسمد الارض بهِ عند الحرثة الاخيرة وقبل التخطيط فلا يتغطى بالتراب جيداً لان المحراث البلدي لا يقلب الارض

ويجب ان يكون سباخ القطن قديماً اي اقام في كومة السباخ مدة لان الجديد يزيد النمو ويؤخر نضج القطن . وبعض الاحيان يستعمل السباخ البلدي تكبيشاً اي بعد ما يخف القطن وقبل الرية الثانية ويكون مقدارهُ حينئذٍ قليلاً ولا بدَّ من اعتبار مقدار ما يلزم لذلك من الانفار اذا كانت المساحة واسعة لان القطن يحتاج الى العزيق حينئذٍ فتشتغل كل الانفار بهِ فاذا اريد استعمال السباخ تكبيشاً زاد العمل كثيراً

واذا استعمل السباخ البلدي وقت الحرث وقبل الزرع فالمقدار الذي يستعمل منهُ يختلف من عشرة امتار مكعبة الى عشرين متراً للفدان الواحد

ولما كان السباخ البلدي قليلاً لا يفي بحاجة البلاد ولا ينتظر ان يزيد زيادة كبيرة حتى يصير وافياً بها وجب ان يُلتفت الى غيره من الاسمدة لكي تسمَّد ارض القطن بما يلزم لها من السماد. وقد جاء استعمال مسحوق المواد البرازية المجففة المعروف بالبودرت بنتائج حسنة ولكن مقدار البودرت محدود والنوع المعروف منهُ بالاحسن الاحسن (Best-Best) الذي فيهِ ٢,١٥ في المئة من النيتروجين و ٢,٥٠ من الحامض الفصفوريك واقل من ١ في المئة من البوتاسا يمكن استعمالهُ بمعدل طن ونصف للفدان وثمن الطن منهُ ١٤٥ غرشاً . والنوع المعروف بالاحسن (Best) وفيهِ ١,٧٥ في المئة من النيتروجين يمكن ان يستعمل بمعدل طنين للفدان وثمن الطن ١٢٥ غرشاً . وافضل الاوقات لاستعمال البودرت وقت الحرثة الاخيرة . وتوجد انواع اخرى من هذه الاسمدة لكنها دون المذكور آنفاً ومنها المسحوق المصنوع من فضلات المسالخ والمدابغ. وقد يستعمل دقيق العظام ومسحوق اللحم والدم المجفف ولكن هذه المواد كلها قليلة فاذا اريد التسميد بنوع عام فلا بدَّ من الالتجاء الى الاسمدة الكيماوية لانها كثيرة. وتبقى المسألة ما هي انسب الطرق التي يجب ان تمزج بها هذه الاسمدة حتى تحصل منها الفائدة الكبرى للاراضي المختلفة

ويظهر من التجارب التي اجرتها الجمعية الزراعية الخديوية في هذا الباب ان الفصفات

الاعلى يجب ان يكون جانباً كبيراً من كل سماد كيماوي للقطن · والغالب ان يكون مقدار هذا الفصفات ٢٠٠ كيلو للفدان وفيهِ من ١٦ الى ١٨ في المئة من الحامض الفصفوريك وفيهِ ايضاً ماءٌ وشترات قابل للذوبان

واهل الزراعة مختلفون في كيفية التسميد بالفصفات الاعلى فالبعض يفضلون استعمالهُ وقت الحرثة الاخيرة والبعض يفضلون استعمالهُ تكبيشاً ممزوجاً باسمدة نيتروجينية والبعض يفضلون ان يوضع السماد للبرسيم الذي يسبق القطن فيستفيد القطن منهُ

تدخين التبغ

احصى محل ملر وشركائهِ ببلاد الانكليز سنة ١٩٠٧ مقدار ما يدخنهُ كل واحد من التبغ في بلدان اوربا وبعض بلدان اميركا اي في بلدانٍ سكانها نحو ٦٠٠ مليون نفس فوجدهُ كما ترى في هذا الجدول

في هولندا	٣٤٠٠ غرام
بلجكا	٣٠٠٠ «
اميركا	٢٦٦٤ غراماً
الدنمارك	٢٠٧٠ «
المانيا	١٦٠٠ «
النمسا	١٤٤٠ «
نروج	١٣٣٠ «
سويسرا	١٢٥٠ «
كندا	١٢٤٥ «
استراليا	١١٧٥ «
المجر	١١٠١ «
فرنسا	١٠٠٢ «
اسبانيا	٠٩٤٢ «
اسوج	٠٩٤٢ «
بريطانيا	٠٩٠١ «
جنوبي افريقية	٠٧٢٥ «

فاذا حسبنا المتوسط كيلوغراماً واحداً اي الف غرام وحسبنا ثمن الكيلوغرام نصف جنيه فالستمائة مليون من النفوس ينفقون في السنة ٣٠٠ مليون من الجنيهات على ما لا فائدة منهُ ان لم نقل انهُ لا يخلو من الضرر

كلام آخر على تسميد القطن

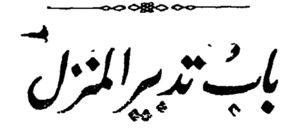
نشرنا في النبذة السابقة كلاماً مسهباً للمستر فودن رئيس الجمعية الزراعية السابق على تسميد القطن في القطر المصري وخلاصتهُ ان السماد البلدي نافع جداً ولكنهُ قليل جداً في القطر المصري لا يكفي لتسميد ربع الاطيان التي تزرع قطناً وان السباخ الكفري نافع ايضاً ولكنهُ صار قليلاً وبعضهُ كثير الملح فيضر الاطيان التي تسبخ بهِ . وانهُ يحسن استعمال السماد الكيماوي النيتروجيني او البودرت اي مسحوق المواد البرازية بعد تجفيفها ولكنهُ قليل ايضاً ويبلغ ثمن ما يكفي لتسميد الفدان اكثر من جنيهين

واتفق حين كتابة هذه السطور انهُ وصلتنا المجلة الزراعية الانكليزية التي تنشر في جزائر الهند الغربية وفيها وصف ٣٨ تجربة في تسميد القطن بانواع مختلفة من الاسمدة سنة ١٩١١ فكانت نتيجة هذه التجارب في نوع واحد من الارض ما يأتي وفيهِ نوع السماد ومقدارهُ بالارطال للفدان ومحصول الفدان ارطالاً وقد اخترنا بعضها فقط

	نيترات الصودا	كبريتات الامونيا	كبريتات البوتاسا	فصفات قاعدي	كسب القطن	ملح	محصول الفدان
(١) من غير سماد	.	.	.	.	.	.	١٣٩٢
(٢) مسمد بالزبل	.	.	.	.	.	.	١٤١٢
(٣)	.	.	٣٠	٤٠	.	.	١٤١٢
(٤)	.	.	٣٠	٤٠	.	.	١٥١٢
(٦)	٢٠	.	٣٠	٤٠	.	.	١٧٢٠
(٨)	.	٣٠	٣٠	.	.	.	١٥٩٠
(١١)	٢٠	.	.	.	.	.	١٤٨٠
(١٣)	٣٠	٣٠	٣٠	.	.	.	١٥٩٠
(١٤)	.	٣٠	٢٠	٤٠	.	.	١٢٤٠
(٢٥)	.	٣٠	٣٠	٤٠	.	.	١٢٤٧

(٢٢)	٠	٣٠	٣٠	٤٠	٠	٠	١٢٤٠
(٢٩)	٠	٠	٣٠	٤٠	٣٠٠	٠	١٠٠٠
(٣٠)	٠	٣٠	٣٠	٤٠	٣٠٠	٠	١٣٦٧
(٣٤)	٠	٣٠	٣٠	٤٠	٠	٢٠٠	١٠٦٥
(٣٥)	٠	٠	٠	٠	٣٠٠	١٠٠	١٠٦٧

ويرى من ذلك ان السباخ قد يفيد وقد لا يفيد فليس لذلك قاعدة مضطردة. ولا شبهة ان اختلاف الاراضي واختلاف الخدمة يقدمان ويؤخران اكثر من اختلاف السماد



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مدام داربلاي

MADAME D'ARBLAY

تنظر في اسماء مؤلفي الروايات الانكليزية فتجد للنساء سهماً وافراً منها وكثيراً ما تفوق رواياتهنَّ روايات الرجال في بلاغة انشائها وإحكام وقائعها. ولم ينافس نساء الانكليز رجالهم الاَّ في انشاء الروايات . وقد يجهل كثيرون ان المنشئة الانكليزية الاولى التي بارت الرجال في هذا المضمار هي فرنسس برني الانكليزية وهي المسماة مدام داربلاي بعد اقترانها بالمسيو داربلاي الفرنسوي

ولدت سنة ١٧٥٢ ولم يبدُ عليها في صغرها ما يدلُّ على انها ستتبوأ مكاناً رفيعاً بين كتَّاب الانكليز في صباها فانها كانت شديدة الحياء قليلة الكلام خاملة الذهن بلغت الثامنة من عمرها ولم تتعلم حروف الهجاء . وانتقل ابوها بعائلتهِ الى لندن وعمرها ثماني سنوات وجعل يعلم الموسيقى لاولاد الموسرين ويكتسب بذلك ما يكفي لمعيشة عائلتهِ ومنحتهُ جامعة اكسفرد درجة دكتور في الموسيقى والَّف في الموسيقى ما جعل لهُ مقاماً بين حملة الاقلام. وقبل ان اتمت فرنسس تعلُّم الكتاب الاول من كتب القراءة ماتت امها فصارت هي معلمة

نفسها . وكان ابوها يحب اولاده حبًّا شديداً ولكنهُ لم يكن يعنَ بتربيتهم وتعليمهم لان عملهُ كان يستغرق كل وقتهِ من الساعة السابعة صباحاً الى الحادية عشرة ليلاً وكان يتغدى احياناً كثيرة وهو راكب مركبة صغيرة وذاهب من بيت تلميذ الى بيت تلميذ. وارسل اثنتين من بناتهِ الى مدرسة للبنات في باريس ولكنهُ لم يرسل فرنسس اليها بل ابقاها في البيت من غير مدرسة ولا معلمة لكن احدى اخواتها علمتها كيف تكتب فجعلت تقضي وقتها في القراءة والكتابة لكن قراءتها كانت محصورة في كتب قليلة . ولما بلغت شأواً رفيعاً في الانشاء كانت تجهل اشهر كتب الانشاء المعروفة حينئذٍ مثل كتب فولتر وموليير وتشرشل وكانت قليلة القراءة للروايات . وكان في مكتبة ابيها كتب كثيرة ولكن لم يكن فيها الا رواية واحدة فلم تستفد من مطالعة الكتب كما استفادت من النظر في طبائع الناس اي ما تراهُ من اخلاق الذين كانوا يترددون على بيت ابيها. ولم يكن ابوها غنيًّا ولا وجيهاً في قومهِ ولكن كان يتردَّد على بيتهِ كثيرون من اوجه وجهاء العصر لانهُ كان من كبار الموسيقيين فكانت تراهم وتسمعهم ولا تشترك معهم في شيءٍ لكثرة استحيائها واذا كلموها لم تجبهم باكثر من نعم او لا

وكانت قصيرة القامة غير جميلة المنظر فلم يعبأ بها احد بل كانت تجلس جانباً وتراقب الناس وكان الذين يعرفونها تماماً يعلمون انها ذكية العقل ولكن لم يكن احد منهم ينتظر ان يجد في طيات عقلها قوة الاستنباط والانتقاد فخزنت في قلبها اموراً كثيرة مما كانت تراهُ وتسمعهُ وكان الذين يترددون على بيت ابيها من كل طبقات الناس من الامراء والوزراء الى الصناع والعمال من كل الامم انكليز وفرنسويين والمانيين وايطاليين فكأنها ساحت في المسكونة كلها

وقد اثر فيها ما كانت تراهُ وتسمعهُ فجعلت تؤلف بعض القصص حالما تعلمت الكتابة فتقرأها اخواتها ويعجبن بها واما ابوها فلم يكن يعلم شيئاً من ذلك ثم تزوج وعمرها ١٥ سنة فلما رأت زوجتهُ ان فرنسس مغرمة بالكتابة نهتها عن ذلك مراراً لانهُ كان من اكبر العيوب على الفتاة ان تحاول كتابة الروايات. فعملت فرنسس باشارتها وجمعت القصص التي كتبتها واضرمت فيها النار وجعلت تقضي وقتها في الخياطة من الصباح الى وقت الغداء . وابطلت كتابة القصص ولكنها جعلت تكتب يوميتها وتكاتب رجلاً متقدماً في السن اسمهُ كرسب وهو عالم كبير متضلع من اكثر العلوم والفنون ولو بغى الشهرة في واحد منها لفاق الاقران لكنهُ طلب الشهرة في الشعر وهو غير شاعر فألف رواية شعرية وطلب من كبير مديري التمثيل في ذلك الحين وهو المستر غرك ان يمثلها لهُ فقرأها ورآها غير صالحة للتمثيل لكن اصدقاء كرسب من الرجال والنساء كانوا كثاراً وبينهم اهل الجاه والوجاهة فلجأوا على

غرك حتى مثلها بعد ان انشأ لها مقدمة وخاتمة وابتاع اصدقاء كرسب كل اللوحات ومثلت الرواية ولكنها لم تعش لتمثل اكثر من عشر مرات فسئمها الناس مع ما بذله اصدقاء مؤلفها من الترغيب فيها. ولما رأى ما حلَّ بها من الفشل أُسقط في يدهِ وتولاَّهُ القنوط فترك مدينة لندن وبنى لنفسهِ بيتاً في مكان يتعذَّر الاستدلال عليهِ وانعزل اليهِ وبقي يكاتب فرنسس وهي تكاتبهُ وتصف لهُ ما تراهُ وتسمعهُ فبرعت في ذلك براعة تامة وكثرت الصور في ذهنها فانتزع منها خيالها صوراً اخرى وركبها على اشكال شتى بعضها آخذ باطراف الجد وبعضها آخذ باطراف الهزل ونسجت من ذلك رواية بديعة سمتها اڤلينيا مثَّلت فيها احوال الناس المختلفة وشؤونهم المتباينة تمثيلاً ينطبق على الحقيقة ولا يطَّلع احد عليهِ الاَّ ويعجب بهِ

لما الفت هذه الرواية حاولت ان تنشرها من غير ان تتعرض للفشل اي ان تنشرها غفلاً من الاسم فعرضتها على رجل من كبار طابعي الكتب وناشريها ولما علم ان لا اسم لمؤلفها فيها ابى ان ينظر اليها فاخذها اخوها وعرضها على رجل آخر من ناشري الكتب ولم يكن من كبار الناشرين وبعد المحاجة الطويلة والاخذ والعطاء قبل هذا الرجل ان يشتري حق نشرها بعشرين جنيهاً. فسرَّت فرنسس بذلك ولكنها لم ترَ ان تجيز البيع ما لم تقف على رأي ابيها فلما استشارتهُ ورأى انها ستأخذ عشرين جنيهاً سرَّ سروراً لا يوصف وضمَّها الى صدرهِ وهنأَها بهذا الفوز العظيم وهو لم يقرأ الرواية ولا رآها ولا علم هل يليق بابنتهِ ان تكتبها وهل الثمن الذي باعتها بهِ غالٍ او رخيص ولو اهتمَّ بالامر لباع الرواية بالف جنيه او بالفين ولكن قضي الامر وطبعت الرواية وعرضت للبيع وجعل فؤاد فرنسس يخفق مخافة ان ينظر اليها القراء شزراً

وكان في لندن مكاتب لإعارة الكتب فقال مديروها ان الناس اقبلوا على قراءة رواية اڤلينيا اقبالاً عظيماً. وبعد قليل قرظتها مجلة لندن واطنبت في مدحها ثم قرظتها المجلة الشهرية وللحال اقبل الكبراء على قراءتها وجعل الناس يحزرون اسم مؤلفها وينسبونها الى كبار الكتاب وجعلت مركبات جلة القوم تقف امام دكان الكتبي طابع هذه الرواية ليشترونها منهُ ولم تكن تقف امامهُ من قبل وهم يسألونهُ عن اسم مؤلفها وهو يقول انهُ لا يعلم اسمهُ. ولكن هذا السر لم يبقَ مكتوماً لان اخوة فرنسس واخواتها وعماتها وخالاتها وابناء عمها كانوا قد عرفوا انها هي المؤلفة فذاع السر رويداً رويداً. وكان القراء قد اعجبوا بالرواية وهم يحسبون انها لكاتب بليغ من مشاهير الكتَّاب فلما علموا انها لابنة مجهولة لا اسم لها في عالم الانشاء ولا هي من اهل الظهور زاد اعجابهم بل دهشهم وقال البعض منهم ان

انشاءها وحيٌ اوحي اليها وذاعت عنها قصص كثيرة من هذا القبيل فوقفت حيرى لا تدري كيف تكذبها لشدة سرورها . اما عظماء الرجال في ذلك العصر مثل الوزير بُرْك والوزير وندهام والمؤرخ غبن والمصور رينلدز والممثل شريدن فلم يعرفوا كيف يطرونها لشدة اعجابهم بها . وجعل دوق كمبرلند يقول انها من النوابغ النادري المثال . وكان في انكلترا حينئذٍ امرأة غنية مشهورة بعلمها ورحب منزلها وتردد الكبراء والعظماء عليهِ اسمها مسز ثريل فعطفت على فرنسس كما تعطف الوالدة على ابنتها او الاخت الكبرى على الاخت الصغرى وكان الدكتور جنصن اكبر علماء ذلك العصر كثير التردد على مسز ثريل وكان يتردد ايضاً على بيت الدكتور برني ابي فرنسس ولكنهُ لم ينتبه قبلاً الى وجود فرنسس فيهِ لانزوائها كما تقدم فلما قرأ روايتها اعجب بها وفضّلها على اكثر الروايات التي قرأها وعطف على المؤلفة كما يعطف الوالد على ابنتهِ

وسيأتي ما ترتب على هذه الرواية من فوز مؤلفتها المالي والادبي واتصالها ببيت الملك

تمييز الدقيق

اذا كان الدقيق ابيض فيهِ شيءٌ من الصفرة فهو جيد . واذا كان ابيض ضاربًا الى الزرقة فهو غير جيد ولاسيما اذا كان فيهِ دقائق صغيرة سوداء . ثم اذا اخذتَ قبضة منهُ بين اصبعيك و بللتها وعجنتها فاذا وجدتها حيلة مرنة لا تلصق باصابعك فهو جيد واذا وجدتها تلصق باصابعك وهي غير مرنة فهو غير جيد . واذا قبضت قبضة من الدقيق بيدك وضغطت عليها جيداً وتركتها فاذا بقيت على شكلها فهو جيد واذا تفتتت حالاً فهو غير جيد

اللزق

لزقة بزر الكتان

اغلِ كثيراً من الماء واحضر بزر الكتان المدقوق وقليلاً من الزيت الجيد وسكيناً من سكاكين الطعام اوملوقاً وخرقة ناعمة واناء لجبل اللزقة فيهِ وضع السكين في الماء السخن لكي يسخن وصب قليلاً من الماء السخن في الاناء ثم صب فيهِ مقدار فنجان شاي من الماء الغالي وافرغ مسحوق بزر الكتان فيهِ رويداً رويداً بيدك اليسرى وانت تحركهُ باليد اليمنى حتى يتجبل بالماء و يبقى مائعاً نوعاً ثم افرغهُ على الخرقة الناعمة وادهن وجههُ بقليل من الزيت . ويجب ان تكون حرارتهُ بحيث يمكنك ان تضع يدك عليهِ دقيقة او دقيقتين فاذا وضعت

اللزقة على شيء تحتها كما اذا وضعت على بطن النائم على ظهره او على ظهر النائم على بطنهِ فلا تحتاج الى ربط واذا وضعت على شيء فوقها او بجانب لها فلا بدَّ من ربطها لتبقى في محلها · واللزقة الجيدة تبقى في محلها سخنة ثلاث ساعات او اربعًا ويجب تحضير لزقة غيرها قبل نزعها لكي لا يبرد مكانها · ولا بدَّ من تغطيتها بشمع وقطعة من الفلانلاً لكي تبقى سخنة

لزقة الخردل

تصنع كما تصنع لزقة بزر الكتان ويمزج مسحوق الخردل بمسحوق بزر الكتان اولاً جزء من الخردل وجزءان من بزر الكتان ثم يجبل المزيج بالماء الغالي

لزقة الخبز

يفت الخبز ويصب عليهِ ماء غالٍ ويعصر ثم يوضع بين صفحتين فوق اناء فيهِ ماء غالٍ ويدهن بقليل من الزيت لكي لا يلصق بالجلد · وهي تستعمل في الجروح المفتوحة والتي اجتمعت المدة فيها ويمكن استعمال لزقة الخبز باردة لتسكين الالتهابات وتصنع لزق من الخبز واللبن الحليب لتسكين اللثة التي اجتمعت المدة فيها

غسل الملاعق والشوك

لا تغسل الملاعق والشوك مع الصحون الملوثة بالمواد الدهنية او الزيتية بل ضعها وحدها في اناء نظيف فيهِ ماء غالٍ واغسلها بالصابون واذا كان الماء قاسيًا لا يرغي الصابون فيهِ فاضف اليهِ شيئًا من الصودا

الثياب زمن الحر

جاء في التقرير الرابع لمعمل ولكم في الخرطوم انهُ اذا كانت الثياب سميكة في البلاد الحارة فالبيضاء منها اصلح من غيرها · واذا كانت رقيقة ضيقة فالبيضاء اصلح من غيرها ايضاً واذا كانت رقيقة واسعة فالسمراء اصلح من البيضاء لانها تمتص الحرارة وتبعدها عن البدن · واحسن الثياب في البلاد الحارَّة ما كانت مصنوعة من نسيج رقيق ابيض وكانت اكمامها واسعة وطوقها واسعاً · واذا كانت الشمس شديدة الحر وجب ان يكون الثوب الظاهر خفيفًا ولونهُ ابيض مسمرًّا او رماديًا مصفرًّا والثوب الداخل اسمر او ازرق او اسود

واكثر التعب في البلاد الحارَّة هو من نور الشمس لا من حرارتها وفي هذا التقرير ما يؤيد ذلك نقلاً عن اختبار الاميركيين في جزائر الفيلبين

الهيجين الشخصي

(تتمة ما قبلهُ)

دور البلوغ

هو عنفوان الشباب اي بين العشرين والثلاثين من العمر . يتسع فيهِ الصدر ويكون الجسم في اصلح الاحوال التي تمكنهُ من الاعمال العضلية العنيفة وتكون القوى العقلية والجنسية في اشدها. واذا اعتني بالصحة في الادوار السابقة لا يقتضي هذا الدور عناية صحية خاصة والامراض الخاصة بهِ قليلة جدًّا فاذا حدث شيء منها يكون سببهُ اما التعرض لعدوى مرض من الامراض او خلل في المعيشة كادمان الشرب او الاعمال العنيفة التي تجهد القلب والاوعية الدموية او اجهاد القوى العقلية او الافراط والسهر وما اشبه

ويجب الامتناع في هذا الدور امتناعًا باتًّا عن الاشربة الروحية لان الامتناع عنها يساعد على تقوية الجسم ويقلل من اصابتهِ بالامراض التي قد تعرض لهُ

ويجب الاعتدال في الطعام لا الافراط منهُ ويعرف الافراط بما يعقبهُ من النعاس والكسل فاذا امكن المحادثة والكتابة وسهولة العمل بعد الطعام كان ذلك دليلاً على انهُ معتدل

اما الزواج فيشار على الفتيات ان لا يقدمن عليهِ قبل الثامنة عشرة من العمر وافضلهُ ما كان بين العشرين والثامنة والعشرين اذ يكنَّ قد بلغن العمر الذي يصلحن فيهِ ان يكنَّ زوجات وامهات . اما الشبان فالاجدر بهم ان يبقوا بغير زواج الى ما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين

ويجب على الشبان والفتيات ان لا يمتنعوا عن الرياضة خارج منازلهم فان الجلوس المستمر يضر بالابدان والعقول كثيرًا وقد يكون تأثيرهُ في العقول اكثر منهُ في الابدان

ويختلف الزمن الكافي من النوم باختلاف البنية والعمل . وكثرتهُ في هذا الدور من اهم اسباب بلادة الدماغ ومن الاسباب الاخرى الافراط في الطعام او الشراب فيجب ان لا يزيد النوم على ست ساعات الى ثمانٍ في اليوم وعبثًا يحاول البعض ان يريحوا انفسهم من الاعمال العقلية الشاقة بكثرة النوم فان الرياضة البدنية في مثل هذه الاحوال افضل من النوم كثيرًا لانها تحول الدم من الدماغ الى العضلات فيستريح الدماغ

دور الشباب

وهو بين الثلاثين والاربعين حيث يبلغ الجسم منتهاهُ من النمو و يقوى على احتمال اشد الاعمال سواء كانت عقلية او بدنية · و يكثر الاستعداد في هذا الدور الى السمن وسوء الهضم وسببهما كثرة الجلوس ونوع المعيشة في المدن وتعاطي الاعمال في اماكن مظلمة ضعيفة النور غير مطلقة الهواء · و يبدأ فيهِ الحؤول في الاحشاء وتتصلب الشرايين و يمكن تأخير هذه العلل او منعها بملاحظة القواعد الصحية

اما الرياضة فلا بدّ منها على كل حال و يجدر بالذين فيهم ميل الى السمن ان يروضوا ابدانهم حتى يتصبب منهم العرق اما الخفاء فاقل من ذلك اي حتى يشعروا بشيء من الحرارة فقط فان ذلك يزيدهم سمناً · وكلما زادت الرفاهة في المعيشة وجب زيادة الرياضة البدنية ومن العلل التي تصيب الكسالى والمترفهين السوداء والهستيريا

اما الرياضة العقلية فلازمة للدماغ لزوم الرياضة البدنية لسائر الجسم واكثر الناس لا يشغلون ادمغتهم التشغيل اللازم لتغذيتها فان الدماغ اذا لم يكن لهُ عمل يشتغل بهِ يومياً الى درجة التعب لا يتغذى التغذية الكافية فلا يصل صاحبهُ الى درجة عالية من التعقل والتفكير · ومن الامور المضرّة كثرة الاهتمام وسرعة العمل ومحاولة الاتيان بالاعمال العظيمة في اقل مما يقتضيها من الزمن فهذه الامور كلها تتعب الدماغ على غير جدوى · ومن الامور المعلومة ان الادمغة الضعيفة والتي في تركيبها خلل او المصابة بآفة او مرض سابق تؤثر فيها الاشغال العقلية والامراض اكثر مما تؤثر في غيرها فهي لا تحتمل الاشغال العقلية الشاقة كما نرى في تعليم المصابين بالبله وما اشبه · كذلك حؤول الاوعية الدموية لمرض من الامراض او لتقدم السن قد يقف في سبيل تغذية الدماغ التغذية الكافية لتعاطي الاشغال العقلية العظيمة فمتى علمت هذه الامور اتضحت اسباب ضعف القوى العقلية في المصابين بالصرع والخرف وما اشبه وعلم كيف ان الاولاد الذين تغذيتهم غير كافية يتضررون من التدريس اكثر من غيرهم

ليست التربية العقلية من المسائل المتعلقة بالهيجين بل هي خاصة بالتعليم لكن القول المأثور ان صحة العقل في صحة الجسم انما يصدق على تدريب الدماغ وتعليمهِ وعلى تركيبهِ وتغذيتهِ فيجب ان ينتبه لتربية الدماغ وتغذيتهِ كما ينتبه لتربية العضلات وتغذيتها و يجب ان يكون ذلك تدريجاً لا دفعة واحدة

دور الكهولة

هو بين الخامسة والاربعين والستين من العمر وهاك اهم التغيرات التي تحدث فيهِ . يستمر الدماغ في نموهِ الى الستين من العمر لا سيما في مقدمهِ بتوسع التجويف الجبهي اما بعد الستين فينقص وزن الجمجمة وقد يضمر الدماغ ويزداد صلابة . ويعظم القلب قليلاً وتثخن جدرانهُ . وتزداد كثافة الرئتين وهي من التغيرات التي تحدث في انسجة الجسم كلها . ويتجعد الجلد ويشيب الشعر ويضعف البصر والسمع . وتتصلب الاوعية الدموية ويكون ذلك اكثر وضوحاً في الرجال منهُ في النساء لانهم يتعاطون عادة الاعمال الشاقة التي لا يتعاطاها النساء ومتوسط الوفيات في هذا الدور بين الرجال اكثر منهُ بين النساء . وكلما ضعف الميل الجنسي بين السادسة والاربعين والستين زادت القوى العقلية . وهو الدور الذي يدخل فيهِ النساء في سن اليأس ومتى دخلن فيهِ قد يجددن شبابهنَّ وتعود اليهنَّ بعض الطباع التي كنَّ فيها بين السابعة والرابعة عشرة من العمر او يصبن ببعض امراض الصبوة كالاكزيما وغيرها من الامراض الجلدية وبعض الامراض العصبية كالارق والهستيريا وما اشبه . اما ما يتعلق باخلاقهن فان العناد يبلغ منهنَّ اشدهُ في هذا الدور

وتقل الالتهابات في هذا الدور ويعرض فيهِ الميل الى النزف واحتقان الاوردة في اعضاء البطن . وتظهر فيهِ الاورام على انواعها من خبيث كالسرطان او حميد كالاورام الدهنية والليفية . وينحني الجسم وتؤثر فيهِ العوارض الجوية اكثر من المعتاد

اما القوانين الصحية التي يشار باتباعها فهي انهُ يجب على النساء متى دخلن في سن اليأس ان يمتنعنَ عن الاشربة الروحية والاطعمة المنبهة ويستعملن الرياضة البدنية الخفيفة . ويجب على الرجال والنساء ان يجتنبوا كل ما يحرك العواطف والاميال الجنسية وان لا يتعرضوا للبرد او الرطوبة فان التعرض لهما قد يأتي باوخم العواقب . ويجب ان يكون الحمَّام بالماء السخن او الفاتر ومرة في الاسبوع

دور الشيخوخة ودور الهرم

دور الشيخوخة بين الستين والثانية والثمانين من العمر ودور الهرم ما فوق ذلك . فمتى سار الانسان واما اصابع قدميهِ الى الجهة الوحشية ووطئ الارض باخمص قدمهِ كلهِ ووقف حيناً بعد آخر والتفت وراءهُ كان ذلك دليلاً على دخولهِ في سن الشيخوخة وقد قيل ان مساحي الاحذية في الفنادق يعرفون عمر الرجل من شكل حذائهِ

قد يبلغ البعض سن الشيخوخة قبل غيرهم او قبل الاوان ومن اهم علاماتها تصلب الانسجة على انواعها فتغلظ الاوعية الشعرية وتتصلب الشرايين وتضمر العضلات و يقل الدهن الذي يكون تحت الجلد ويفقر الدم و يتغير لونهُ ويجف الجلد ويتجعد ويشحب لونهُ وتضعف الدورة الدموية فيهِ وفي الاغشية المخاطية وتتخلخل الاسنان وتسقط وتنحسر اللثة عنها و يقل افراز العصير الهضمي . وتصير الشرايين صلبة كلسية فتفقد مرونتها وتكون عرضة لخثر الدم فيها وانسدادها لذلك يعرض للشيوخ لين الدماغ والسكتة الدماغية والغنغرينا . و يعظم القلب في اول الشيخوخة وتكثر اليافهُ العضلية ليتمكن من التغلب على الموانع التي تقف في سبيل الدورة الدموية ثم يصاب بالحؤول فترق جدرانهُ وتتمدد . وتفقد خلايا الرئتين مرونتها وتتسع ثم يندغم بعضها في بعض فتقل مساحة السطوح التي يتعرض فيها الدم للهواء النقي في الرئتين فيكون ذلك سبباً لضخامة القلب وتمددهِ

اما جفاف الجلد وقلة افرازهِ للسوائل فينشأُ عنهُ ازدياد في عمل الكليتين واستعداد للرشوحات النزلية من الانف والشعب والامعاء . فيكون الجلد بسبب جفافهِ عرضة للتهيج وللاكزيما والشعب للالتهاب والامعاء للاسهال لاقل تغيير في الاحوال الجوية . وتصغر المثانة كلما تقدم الانسان في العمر وتصير جدرانها سميكة وتعظم البروستتا فيكثر الميل للتبويل . و يتغير النبض فيصير اكثر امتلاء واثبت عند الجس بعد الشبع ثم لا يلبث ان يضعف وتقل سرعتهُ كثيراً عند الجوع ولا يكون مرشداً يعوَّل عليهِ كثيراً في الحميات والضعف كما يكون في الادوار السابقة من ادوار الحياة ما لم يكن الطبيب من ذوي الخبرة

والشيوخ ليسوا عرضة للتأثر كالفتيان فاذا اصيب الواحد منهم بمرض حاد يصعب معرفتهُ في بادئ الامر واقل ارتفاع في حرارة اجسامهم قد يكون دليلاً على اصابة ذات بال فيجب الانتباه الى ذلك

اما التدابير الصحية للشيوخ فاهمها التدفئة لان البرد يؤذيهم كثيرًا وتغذيتهم بالاطعمة السهلة الهضم الجيدة الطبخ لان معدهم ضعيفة ولا اسنان لهم يمضغون بها طعامهم وربما افادهم شيء قليل من الخمر مع الطعام

ويجب الانتباه للجلد والامعاء ومنع الامساك بملين خفيف يؤخذ عند الاقتضاء . ويستحب الاستحمام بالماء السخن مرة في الاسبوع وحمام القدمين بالماء السخن كل ليلة والنوم بعد طعام الصباح وقبل طعام المساء وهو من عادات الشيوخ واذا خرج الشيوخ للرياضة يجب ان لا يتعرضوا للرطوبة والبرد



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءُ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

استفهام واستعلام

« عن العادات الرديئة »

حضرات الدكاترة الافاضل منشئي المقتطف الاغر المحترمين

أُطالع المقتطف بلذةٍ مغرماً بمطالعتهِ ولا عجب ففيهِ من كل فاكهةٍ زوجان وآخر ما قرأت فيهِ وجه ٣٨٨—٣٨٩ من عدد ابريل (نيسان) الماضي نبذة صغيرة عن « العادات الرديئة » وهي شكر بمحلهِ اشارك فيهِ حضرة الفاضل الخواجه حبيب ديمتري بولاد بالثناء العاطر على مدبج تلك المقالة النفيسة « مثلث الشر والدمار » اي اسعد افندي داغر ولا غرو فهي من نفثات عالم كبير واستاذ شهير

وانما لاحظة امراً واحداً في النبذة وحيث اعلم ان موقّعها من رجال الحقيقة فليسمح لي حضرتهُ ان اتجاذب واياه الموضوع كما صرح المقتطف لازالة البرقع عن وجه الحقيقة فقط لا اكثر اذ « الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق » والتوصل الى الحقيقة يحتاج الى احتكاك افكار اولاً و بهذه الاحتكاكات العقلية تظهر تلك الخفايا المضيئة وجب علينا اذاً الخوض في موضوع مختلف فيهِ حبّاً بالوصول الى نقطة نقف عندها. اما نقطة الخلاف بيني و بين حضرة — سمي الفاضل فهي: ان حضرتهُ قد نسب للاب من التأثير على اخلاق الولد مقداراً مساوياً لتأثير الام وهنا وجه الخلاف بيني و بين حضرتهِ فاني ارى ان للام تأثيراً اعظم ونفوذاً اشد مما للاب على حياة الولد

كل ما جاء في نبذتهِ اوافق عليهِ الاَّ شراكة الوالدين على السواء اذ قال: « واذا قضى كل والد ربع ساعة من كل يوم في وعظ اولادهِ وارشادهم وتحذيرهم من العادات

السيئة ومن المعاشرات الرديئة فانهُ يفيد اولادهُ اضعاف ما يستفيدونهُ من المدارس »

يا حبذا لو اضاف الى نبذتهِ النفيسة حرفًا واحداً فكتب والدة بدل والد فقال : « واذا قضت كل والدة ربع ساعة من كل يوم في وعظ اولادها وارشادهم وتحذيرهم من العادات السيئة ومن المعاشرات الرديئة فانها ولا ريب تفيد اولادها اضعاف ما يستفيدونهُ من المدارس »

قد يكون مراد حضرتهِ الوالدين كليهما وهذا هو الاقرب الى الصواب وقد يكون مرادهُ الابَ فقط وهذا الابعد انما مهما كان اريد ان اضيف الى قولهِ وباكثر صراحة مقتصراً على تأثير الوالدة اولاً وعلى ما لها من المنزلة الاولى الرئيسية لغرس المبادىء الادبية في رأس ولدها اذ هي المرآة النقية التي عن وجهها تنعكس تلك الاشعة فترتسم على صفحات قلب ولدها وفي خلايا دماغهِ فتصبح لهُ مرشداً ومنهجاً يسير عليهما

فان الوالدة بيمينها تغرس حبوب الفضيلة وبيمينها تبذر بذار الآداب في قلب ولدها وبيمينها الطاهرة تحرث تلك الارض وبعينها الساهرة تسقيها من اللآلئ الكريمة اما يوم الحصاد فيوم مشترك بين الوالدين معاً. لا ابخس الوالد الكريم حقهُ ولا انسى ما لهُ وما عليهِ من الاتعاب وما يقاسيهِ من المتاعب لتقدم اولادهِ انما شفقة الام وحنو الام وعطف الام وكلمة من فم الام وعظة من عظات الام هي هي كل القوة الفعالة المؤثرة في حياة ولدها

يا لهُ من اتفاق عجيب والشيء بالشيء يذكر. على اثر قراءتي نبذة حضرة الخواجه حبيب بولاد اتت الى عيادتي عجوز ومعها ولد صغير وقالت وعيناها تدمعان : « هذا الولد هو ابن المرحومة التي عالجتها وهي محروقة ذلك الحرق المتسع الكبير وقبل وفاتها كررت وصيتها مرات قائلة « ديروا بالكم على الولد » وآخر شيء فعلتهُ وهي تسلم روحها لخالقها انها طلبت مجيء ولدها اليها فضمتهُ الى صدرها واسلمت الروح . اما ابوهُ فيقول لنا ارسلوهُ الى السبع بنات » .

فاين احساس ابيهِ من احساس امهِ وهي في الاحتضار. ما اعظم الفرق بين قولها وهي تقابل وجه ربها « ديروا بالكم على الولد » وقول زوجها « ارسلوهُ الى السبع بنات » اي الى ملجإ الايتام حيث لا يراهُ. ما اعظم الفرق بين القولين

ثم من جهة ثانية يتعذر على الاب ان يصرف بضع ساعات من النهار في البيت كل يوم اذ ما تدعيهِ من مشاغل الحياة يحول دون ذلك وكأنَّ الرجل خلق بالاخص للعمل والجد والكد اولاً لا لوعظ الاولاد وارشادهم والوعظ والارشاد والتحذير والتنبيه امور خُصت بها شريكتهُ تلك العضو الرئيسي المهم في البيت والتي ان هزت السرير بيمينها تهز الارض بيسارها تلك الشريكة التي على عاتقها وحدها مسؤولية التربية والوعظ مسؤولية تقويم

الولد وتسييرهِ على خطط مستقيمة وغرس مبادئ الفضيلة والآداب في ذهنهِ · اما عن شدة حبها لهُ افليست هي التي في محبتها لولدها ثبات لا تلفحهُ سموم الطمع ولا يرهبهُ الخوف ولا يضعفهُ عدم استحقاق المحبوب ولا يزيلهُ عدم الشكر ولا تنساهُ مخيلتها حتى وهي في الاحتضار اذ الام التي تضحي كل حياتها وسعادتها لاجل ولدها وتفتخر بتقدمهِ وتستعز بعزهِ واذا عصفت عليهِ رياح المصائب والبلايا زاد حبها لهُ واذا ادركهُ العار والخزي زادت منهُ تقربًا وتوددًا واذا نبذهُ العالم قصيًّا ضمتهُ الى صدرها وكانت لهُ العالم بامرهِ · يُضرَب المثل في شدة محبة الام ولا غروَ فالمرأة بذلك تحب نفسها لان ولدها جزءٌ من لحمها ودمها وذلك اعظم دعائم هذا الحب

وعليهِ نقول انهُ اذا علم الولد مقدار حب والدتهِ لهُ مال بالطبع الى الاصغاء الى قولها والرغبة في التشبه بها اكثر مما يميل الى ابيهِ وكلمة وعظ واحدة من فم الام او ابتسامة من محياها تساوي عظات طويلات من فم الاب

وفي الختام اقول لو عُرِض هذا السؤَال: «لمن من الوالدين تأثير اشد على حياة الولد اللام ام للاب» اجبت ان لحياة الام تأثيراً في حياة الولد اشد مما لحياة الاب واظن ان حضرة الخواجه بولاد يوافقني على ذلك الاسكندرية الدكتور حبيب مالك

كتاب نجعة الرائد

صدر بعد وفاة الشيخ ابرهيم اليازجي الجزء الثاني من تأليفهِ الموسوم بنجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد واما الجزء الثالث منهُ فما ندري ما كان من امرهِ · فلمَ لم يعمل لغويونا الافاضل في سبيل سد هذه الثلمة بالقائهم الايادي على اوراق هذه الذخيرة السنية وتمثيلها لعالم المطبوعات؟ يوسف يعقوب

بغداد مسيح

استفتاء زراعي

ارض يراد زراعتها قطنًا رجيمًا فهل الاحسن لزراعة القطن «الرجيع» ان تبقى الارض بائرة بعد قطن اول سنة او تزرع بعدهُ برسيماً يحش مرة او اثنتين ثم تحرث للقطن التالي؟ وهل يختلف تفضيل احدى هاتين الحالتين باختلاف معدن الارض ودرجة خصبها · وان كان فما بيان ذلك؟ احمد الالفي

باب التقريظ والانتقاد

تاريخ آداب اللغة العربية

الجزء الثاني

صدر الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس لمؤلفهِ جرجي افندي زيدان منشئ الهلال وهو حافل بالمباحث التاريخية والادبية كالجزء الاول ويبتدئ من سنة ١٣٢ هجرية وينتهي سنة ٤٤٧ وقد تكلَّم مؤلفهُ فيهِ على من قام من كتَّاب العربية في تلك المدة من العلماء والادباء والشعراء والرواة وما لحق العربية فيها من التطوُّر والتحوير بدخول الاعاجم بين ابنائها وترجمة الكتب الاعجمية اليها وما اقتضاهُ التوسع في الملك والتبسط في العيش. وفيهِ ٣٥٠ صفحة بقطع المقتطف وحرفهِ. ولقد احسن المؤلف باكثارهِ من الاشارة الى المظان التي اعتمد عليها وبذكرهِ الاماكن التي طبعت الكتب القديمة فيها وسني طبعها تخدم بذلك طالبي التوسع في هذا الموضوع

تقدم الطب الاستوائي

Recent Advances in Tropical Medicine (1)

كلما وصلنا كتاب من الكتب التي تصدرها دار البحث العلمي في كلية غوردون بالخرطوم زاد اعجابنا بهمة الاساتذة الذين يشتغلون في تلك الدار الدكتور بلفور والدكتور ارشتبلد والذين يساعدونهما. وفي هذا المجلد خلاصة ما تقدمتهُ العلوم الطبية والصحية في اربع وتسعين موضوعاً بعضها في الامراض كالحمى والدوسنطاريا والسرطان والتتنوس وبعضها في ما يسبب الامراض كالبعوض والذبان والحشرات المختلفة وبعضها في ما يتعلق بالصحة والمرض كالثياب والهواء والدم والماء واللبن. وفي الكتاب خلاصة مباحث العلماء الاوربيين والاميركيين في كل اقطار المسكونة مدة السنوات الثلاث الاخيرة. والكتاب كبير جداً هو وفهرسهُ ٤٥٠ صفحة كبيرة جدًّا بحرف دقيق فالمطلع عليهِ الذي يقصد ان يطلع على ما فيهِ من الفوائد

(1) Supplement to Fourth Report, Wellcome Tropical Research Laboratories at the Gordon Memorial College, Khartoum. Balière Tindall & Cox, London 1911.

باسرع ما يكون من الوقت يودُّ ان تجعل صفحاتهُ في عمودين حتى تكون سطورهُ قصيرة فيسهل الانتقال من سطر الى آخر وان يشار في الفهرس الى الجزء من الصفحة الذي يوجد فيهِ ما يريدهُ كما ترى في فهرس السكاو بيذيا البريطانية الطبعة الاخيرة حيث قسمت الصفحة الى اربعة اقسام اشير اليها بالحروف الهجائية الاربعة الاولى فقد اردنا ان نرى ما قيل في هذا الكتاب عن فعل الكلاب في نقل الحمَّى التيفوييدية وفي الفهرس ان ذلك مذكور في الصفحة ٩٢ فاضطررنا ان ننظر في تلك الصفحة مراراً قبلما اهتدينا الى ضالتنا . وحبذا ايضاً لو فُصل بين الفصول بخط عرضي نعم ان موضوع كل فصل يبتدئ بحرف غليظ ولكن ذلك لا يكفي احياناً للاهتداء الى اول الفصل بسرعة . والغاية من ذلك كلهِ تسهيل المراجعة والاقتصاد في الوقت

هذا وانا نشير على كل طبيب يعرف الانكليزية باقتناء هذا الكتاب لانهُ يرى فيهِ فوائد كثيرة لا يتيسَّر لهُ الوقوف عليها في غيرهِ

الجزء الثاني من النظرات

اهدي الينا الجزء الثاني من نظرات المنفلوطي وهي مختار ما كتبهُ من الرسائل في جريدة المؤيد او غيرها من الجرائد تحت عنوان النظرات او غيرهِ من العناوين وما كتبهُ من الرسائل ولم ينشرهُ . وهذا الجزء كالجزء الاول مقالات ادبية فصيحة العبارة حسنة السبك يكثر منشئها من المعاني المبتكرة فيعتاص عليهِ التعبير عنها احياناً و يأتي كلامهُ فيها مبهماً كقولهِ « حياة الانسان في هذا العالم ضمنية مدخلة في حياة الناس فلو فتش عنها لا يجد لها اثراً الاَّ في عيون الناظرين او آذان السامعين او افواه المتكلمين » ولكن ذلك قليل والغالب في كلامهِ الافصاح بعبارة رشيقة ومعانٍ جليلة مفرغة في ترسُّل شعري

لكننا نستغرب من حضرة المنشئ الفاضل مخاطبة الناس في دنياهم بدينهم . ما قولهُ لو خاطبنا ارباب المعامل الحديدية في اوربا بيا ايها المسيحيون اتقنوا ادواتكم الحديدية التي تصنعونها لنا واكتفوا بالربح القليل منا . او لو خاطبنا الضباط الالمانيين الذين يؤْتى بهم لتعليم الجنود العثمانية بيا ايها المسيحيون علّموا جنودنا فنون الحرب وارفقوا بهم . او لو خاطبنا حاكة الحرير الصيني بيا ايها البوذيون اصبغوا حريركم صبغاً ثابتاً لا ينفض وحيكوهُ على نيرين لكي يكون متيناً . ألا يقول لنا ما شأن الدين في عمل الادوات وقيادة الجنود وحياكة الحرير والحرب الناشبة الآن في طرابلس الغرب هي بين الحكومة الايطالية والحكومة العثمانية .

لا بين المسيحيين والمسلمين . ولو كان سكان طرابلس يهوداً او نصارى لاصابهم ما اصاب اخوانهم المسلمين . ولما صوّب الايطاليون مدافعهم الى بيروت لم يفرقوا بين مسيحي ومسلم . ولما حاربت المانيا فرنسا لم توقع بالمسلمين من جيش فرنسا وتترك المسيحيين . هذه امور اوضح من ان توضَح وما ذكرناها الاَّ لاننا واثقون ان لفرع وتر الدين اليد الطولى في انحطاط شرقنا وهذا الانحطاط هو الذي اطمع الاجنبي بنا . ولو كان في اوربا او اسيا او افريقية مملكة اسلامية عزيزة الجانب كمملكة انكلترا او كمملكة اليابان او كمملكة آل عثمان منذ مئتي سنة لكان لها الآن من رفعة المقام وتحامي الجانب ما لانكلترا واليابان واكبر دليل على ذلك ان المملكة اليابانية وثنية ومع ذلك حالفتها انكلترا المسيحية ونصرتها على روسيا المسيحية

كتاب في التربية

هو مجموعة المحاضرات التي القتها حضرة السيدة لبيبه هاشم في الجامعة المصرية في العام الماضي وقد نشرنا بعضها في المقتطف وهي عشر محاضرات وقد اضافت اليها خطبة في الذوق القتها في حفلة جمعية غرف القراءة في بحمدون بلبنان . وموضوع هذه الخطب جليل وعبارتها بليغة فيحسن بكل والد ووالدة ان يطالعاها بامعان

رواية شقاء التاج

للجالية السورية في نيو يورك جمعيَّة تسمَّى جمعية الاتحاد السوري الكبرى ارادت ان تمثل رواية ادبية فاناطت تأليفها باحد اعضائها الخواجه وليم كاتسفليس فانشأ لها رواية جعل حوادثها مما اصاب الملكة ماري انطوانت من حين اقترن بها لويس السادس عشر ملك فرنسا الى ان ابتدأت الثورة الفرنسوية . واكثر مدار الرواية على الملك والملكة وبعض المقربين منهما وحادثة العقد المشهورة . وهي حسنة الانسجام تظهر فيها اخلاق اشخاصها ظهوراً تامًّا في اقوالهم واعمالهم من غير كلفة كأنهم انواع مختلفة وتلك الاقوال والافعال مميزاتها النوعية . وحبذا لو انشأ صاحب هذه الرواية روايات غيرها على منوالها من تواريخ الشرق المتداولة ترسيخاً لحوادثها وعبرها في النفوس

درس في الاقتصاد

القاهُ سيادة المطران فرنسيس كسفاريوس جابر النائب الرسولي بافريقيا المتوسطة وضمنهُ اهم قواعد الاقتصاد شارحاً اياها شرحاً وجيزاً ومبيناً فائدتها . وهو حريٌّ بان يقرأَهُ كل احد ويعمل بهِ

ديوان الادب في نوادر شعراء العرب

هو نبذ ونوادر للشعراء جمعها حضرة نسيم افندي الحلو من الكتب المتداولة ونسبها الى الكتب والمجلات التي نقلها عنها كأَن اول ورودها كان في ما عزاها اليهِ منها. فما نقلهُ عن صناجة الطرب مثلاً كان حقهُ ان ينقلهُ عن الكتب التي نقلت صناجة الطرب عنها وكذا ما نقلهُ عن تاريخ سوريا للدبس وهلمَّ جرًّا . ولو بحث في الاغاني لوجد فيهِ اكثر ما نقلهُ عن غيرهِ

الدولة والجماعة

رسالة بقلم الكاتب التركي الكبير احمد شعيب بك ترجمها عن التركية محب الدين افندي الخطيب

تلونا هذه الرسالة وكأَننا نتلو كتاباً من كتب فلاسفة علم الاجتماع فزدنا اسفاً على وفاة مؤَلفها قبل ان يتمكن في انماء بزور الاصلاح في بلادهِ . وقد استغربنا منهُ شدَّة اختصارهِ في الكلام على تأْثير السلطة الدينية في شكل الحكومات فانهُ ادمج ذلك في اقل من عشرة سطور وخاف من ذكر كلمة دين فقال « تأْثير سلطة الكهنة في تعيين شكل الحكومات » . واتفق ان زارنا احد المحامين الانكليز ونحن نقرأُ هذه الرسالة وكان مقيماً في اطنه لما حدثت فيها المذابح الاخيرة وعرف اسبابها واطَّلع على كل ادوار التحقيق الذي جرى فيها و بقي ساعة يقص علينا اخباراً تمزق الفؤَاد وتوجب على كل مؤَلف اجتماعي مثل احمد بك شعيب ان يخص نصف ما يؤَلفهُ بتأْثير الدين في الحكومات التي مثل الحكومة العثمانية والنصف الآخر بسائر الاسباب . ورأْي المؤَلف ان طريقة الارتقاء المتدرج خير من طريقة الثورة وان الارتقاء سنَّة عامَّة والثورة امرٌ شاذ . وهذا الراي حسن اذا نظر الى الامم كمجموع واحد ولكن اذا نظر الى هذا المجموع امَّة امَّة في عصرنا الذي انتشرت فيهِ اعصاب الاجتماع فتأْثر بها المجموع كلهُ بما يتأْثر بهِ كل فرد منهُ صارت الامة التي تتوخى الارتقاء التدريجي ولا تجعل اعمالها تنطبق على اعمال المجموع كلهِ كالعضو الاشل في الجسم السليم لا يمهلها حتى تتدرَّج في الارتقاء تدريجاً بل يتركها تمرض وتموت

الحرارة

هو الجزء الثاني من اصول الطبيعة لمؤلفهِ حضرة اسمعيل افندي حسنين ناظر مدرسة المعلمين الخديوية

يتضمن هذا الجزء اكثر الحقائق المتعلقة بالحرارة كفعلها في تمديد الاجسام وطرق قياسها وما يكفي منها للصهر والتبخير وما يتولد منها بالاحتراق وما يتعلق بها من الاحداث الجوية كالضباب والسحاب والمطر والريح . وهو موضح بمئة شكل وثمانية وفيهِ تمارين كثيرة للطلبة فهو مثل اوسع الكتب الاوربية المؤلفة في هذا الموضوع . ولا تخلو بعض كلماتهِ من ابهام فقد قال في الصفحة الخامسة « وتبقى اشكال الاجسام القابلة على العموم بعد التمدُّد مشابهة لاشكالها قبلهُ اعني ان وحدة الاطوال تزيد فيها بمقدار واحد في جميع اتجاهاتها » فوصف الاجسام بالصلبة غير محدود فهل يعدُّ الرصاص مثلاً من الاجسام الصلبة وشكلهُ يبقى بعد التمدد مشابهاً لشكلهِ قبلهُ وهل يعدُّ الخشب منها وشكلهُ لا يبقى بعد التمدُّد مشابهاً لشكلهِ قبلهُ . وكلمة بمقدار واحد صوابها على نسبة واحدة . ويسرنا ان نرى كتب التعليم قد توسعت حتى يرى الطالب فيها اكثر ما يراهُ في المطولات كما نرى في هذا الكتاب

اللغة العربية

خطبة لحضرة الاستاذ جبر ضومط استاذ العربية وآدابها في المدرسة الكلية السورية الانجيلية القاها في تلك المدرسة في اواخر العام الماضي . وقد بحث فيها بحث المؤرخ المدقق واللغوي المحقق عن وطن العربية الاصلي ووطن المتكلمين بها ونسبة اللغات السامية بعضها الى بعض فقام الادلة على ان البلاد العربية هي موطن اللغات السامية والساميين اي المتكلمين بالسامية سواء كانوا ساميين او حاميين في النسب وان القحطانيين هم الاصليون في بلاد العرب وقرارتهم اليمن وقد انشعبت القحطانية الى فرعين فرع بقي في شبه جزيرة العرب وفرع ذهب شمالاً الى العراق واستعمر بابل وتدنَّل هناك حتى زاحمهُ النازردة فخرج منهُ عاد وعماليق وقبائلها وعادوا الى بلاد العرب ونزلوا بين اظهر القحطانيين . واذا كان الامر كذلك فالسريانية اقدم من العربية وان كانتا اختين لان السريانية قحطانية والعربية عادية . وسنلخص هذه الخطبة النفيسة في جزء تالٍ ونتفعها بما يبدو لنا فيها



فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) المراد بقولهم للمرأَة سبع ارواح

شبين الكوم. رياض افندي اسكندر البنهاوي. قرأت في مقتطف ابريل من امثال الانكليز وجوامع كلمهم قولهم «للمرأَة سبع ارواح كالهرة» فكيف ذلك

ج. يراد بهذا القول انها كثيرة الصبر والجلد

(٢) البكم والصم

عزبة النخل. م. ص. لماذا الابكم لا يسمع

ج. الابكم هو الذي يولد اصم اي لا يسمع فهو لا ينطق لانهُ لا يسمع النطق ليتعلمهُ فالعلة الاصلية فيهِ فقد السمع. والغالب انها موروثة وسببها خلل في العصب السمعي او تركيب الاذن. وقد يتفق ان بعض الاولاد يفقدون سمعهم بعد ولادتهم وقبل تعلمهم النطق فيكون شأنهم في مثل هذه الاحوال شأن الذين يولدون صماً. او انهم يفقدون سمعهم بعد تعلمهم النطق بزمن يسير فينسون كل ما تعلموهُ او بعضهُ

(٣) تعلم لغة الاسبرانتو

ومنهُ. ما الطريقة لتعلم لغة الاسبرانتو في مصر

ج. تجدون جواباً عن سؤَالكم هذا في الصفحة ٤٨٦ من المجلد التاسع والثلاثين من المقتطف

(٤) حول العين

ومنهُ. هل يمكن عمل عملية جراحية في حوَل العين لمن جاوز الاربعين

ج. نعم

(٥) حبر من البنجر

ومنهُ. حاولت عمل حبر من البنجر فلم افلح فما الطريقة لعمل الحبر من عصارهِ الجميل

ج. لا نعلم طريقة لذلك. والالوان النباتية قلما تقاوم تأثير الهواء والنور ولذلك لا يثبت الصبغ بها الاَّ اذا عولجت المنسوجات بطرق كيماوية تتعذَّر معالجة ورق الكتابة بها كما ترون من مراجعة ما كتبناهُ في الصباغة في هذا الجزء والاجزاء السابقة

(٦) علاج النوراستينيا

ومنهُ . ما علاج النوراستينيا اذا عز الهواء النقي

ج . لا اسهل من الحصول على الهواء النقي لاسيما في هذه البلاد . ومن اهم الامور التي يجب الانتباه اليها في معالجة كثير من الامراض منع اسبابها وللنوراستينيا اسباب كثيرة يجب منعها او على الاقل اجتنابها . وللدكتور وايو متشل الاميركي طريقة اذا اتبعت كان لها فائدة كبيرة في معالجة هذا الداء وهي هذه

اولاً . الراحة التامة في الفراش ويشترط ان لا يكون ذلك في منزل المريض او بين اهلهِ واصدقائهِ لانهم يؤثرون فيهِ تأثيراً مضراً فيجب ابعادهم عنهُ ابعاداً تاماً او ابعادهُ عنهم

ثانياً . الرياضة العضلية المنتظمة بدلك الجسم كلهِ نحو خمس عشرة دقيقة مرتين في اليوم ثم تزاد المدة شيئاً فشيئاً الى ساعة او ساعة ونصف مرتين في اليوم

ثالثاً . تغذية المريض وهي اهم ما في هذه الطريقة من العلاج فيغذى المريض في بادئ الامر باللبن فقط ويعطى منهُ خمس اواقي كل ساعتين ثم يزاد المقدار بعد بضعة ايام الى عشر اواقي بحيث يكون المقدار الذي يشربهُ في اربع وعشرين ساعة ثمانية ارطال مصرية على الاقل . ثم تضاف الاطعمة الجامدة الى غذائهِ شيئاً فشيئاً بحيث يتناول في اليوم ثلاث مرات من الاطعمة الجامدة علاوة على ما يتناولهُ من اللبن ويضاف الى ذلك فنجان من المرق القوي ويستمر على هذه الاطعمة ستة اسابيع او شهرين ثم تقلل شيئاً فشيئاً ويوقف الدلك ويؤذن لهُ في القيام من فراشهِ . ويقال ان المريض بعد هذا العلاج يزداد وزنهُ ما بين اربعة عشر رطلاً وثلاثة وعشرين رطلاً ويكون قد شفي الشفاء التام . ويستحسن السفر بعد ذلك تغييراً للهواء

(٧) زوجة سقراط

ام دومه . محمود افندي الناظر . كيف كانت معاملة زوجة سقراط لهُ

ج . نقل ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء ان سقراط « طلب تزوج المرأة السفيهة التي لم يكن في بلدهِ اسفه منها ليعتاد جهلها والصبر على سوء خلقها ليقدر ان يحتمل جهل العامَّة والخاصَّة » . والظاهر ان تهمة زوجة سقراط بالسلاطة وسوء الخلق حديثة مبنية على قول كسنيفون الذي قال انها كانت شكسة الاخلاق . ولعلها كانت كثيرة التوبيخ لزوجها لانهُ لم يكن يهتم بلباسهِ فانهُ كان يمشي حافياً ويلبس الثوب الواحد السنة كلها اي انهُ كان يزري بنفسهِ وهذا مما لا ترضاهُ النساء لازواجهنَّ

(٨) علف الثيران

ومنهُ . ما احسن طريقة لعلف الثيران

ج - تجدون في باب الزراعة في هذا الجزء مقدار العلف اللازم للثور الشغال وللثور البطال . ثم ان الثيران تطعم البرسيم في القطر المصري مدة الشتاء والربيع . يزرع البرسيم لها في اكتوبر ونوفمبر فيصلح علفاً لها من شهر دسمبر وينابر ولكن يجب ان لا تترك كل علف الفول والتبن وتأكل برسيماً فقط دفعة واحدة ففي الشهرين الاولين يقدم لها نصف ما يقدم لها عادة من الفول والتبن اي ربع المقدار في الصباح والربع في المساء ويكون باقي علفها من البرسيم وبعد ذلك يكون البرسيم قد كبر وزاد غذاء فيقلل العلف اليابس رويداً رويداً ويزاد البرسيم حتى يصير العلف كلهُ منهُ واذا كانت الثيران شغالة لا تستغني عن قليل من العلف اليابس مع البرسيم. وقيراط البرسيم يكفي الثور ثلاثة ايام

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر مايو

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	١	٠٠	١٩	مساء
الربع الاخير	٩	١١	٥٦	صباحاً
الهلال	١٧	٠٠	١٤	«
الربع الاول	٢٣	٠٤	١١	مساء
البدر	٣١	٠١	٣٠	صباحاً
القمر في الاوج	٠٧	١٠	٠٠	مساء
« « الحضيض	١٩	٠٦	٣٦	«

السيارات

عطارد والزهرة نجما الصباح الشهر كلهُ

المريخ نجم المساء الشهر كلهُ

المشتري يرى معظم الليل

زحل لا يرى في هذا الشهر

الآثار المصرية

كشف الاستاذ بتري والنقابون الذين معهُ مدافن قديمة قرب كفر عمار على خمسة وثلاثين ميلاً الى الجنوب من القاهرة وهي قديمة جدًّا ترجع في تاريخها الى زمن الدول الاربع الاولى وقد عثر على نحو ٦٠٠ مدفن منها منتشرة في نحو ميل من الصحراء وعلم تاريخها مما عثر عليهِ في بعض القبور من الخزف المصنوع قبل زمن الملك مينا ومن

الخزف المصنوع في زمن الملك نارمر مينا. وهذه المدافن الكثيرة تدل على ان مدينة كبيرة كانت هناك قبل بناء مدينة منف وقبل عصر الملك مينا بعدة اعقاب وربما كانت في اول امرها العاصمة الشمالية

ومن الغريب ان ما عثر عليهِ في هذه القبور من الانسجة والخشب كان محفوظاً حفظاً جيداً فكانت بعض انسجة الكتان متينة وبيضاء كأنها خارجة من النول وبعض التوابيت على حالها الاصلية واكثرها مصنوع من خشب السيال وهو احد انواع السنط وكانت بعض الروافد والاعمدة التي في القبور لا تزال في مكانها الذي وضعت فيهِ

وعثر كذلك على توابيت محبوكة كالسلال وهي مصنوعة من البوص وقضبان الصفصاف ولا تزال البراعم عليها . وحصر متنوعة الاشكال وقصاع ونعوش من الخشب وكثير من آنية الخزف ونحو ثلاثمئة من آنية المرمر وعلى احداها صورة الاله بتاح وهي اقدم صوره المعروفة. وادوات من النحاس وجرة من الخزف عليها صورة قوائم حمار وحشي . واربعة اختام على احدها اسم ننتك نارمر مينا وواحد منها ختم الفيوم الاكبر وعليهِ صورة معبدها والتمساح المقدس وبحيرتها والتماسيح فيها . وادوات اخرى كملاعق العاج وما اشبه

اقتل السموم

استخرج كيماوي الماني سماً من بزر الخروع يقال انهُ اقتل السموم كلها فان القمحة منهُ تقتل مليوناً ونصف مليون من خنازير الهند ولكن اذا كان مقدارهُ اقل من ان يقتلها وكرر اعتيادهُ وصارت تحتمل الجرعة الكبيرة منهُ .

علاج السرطان بالابراق

اشار الدكتور ده كيتنغ هارت طبيب مستشفى سان لوك بباريز باستعمال الابراق الكهربائي لشفاء السرطان. يوجه اليهِ شرارات كهربائية كبيرة متوالية كالبرق فتضعف الانسجة التي يتغذى منها ويقل غذاؤهُ ويموت . وهو يفضل استخراج الورم السرطاني اولاً بالسكين ثم يوجه الشرار الكهربائي الى المكان الذي كان نامياً فيهِ ويقال ان طريقتهُ افضل كثيراً من طريقة الدكتور دواين وقد شفى سرطان الجلد وسرطان غشاء الفم المخاطي في ٨٣ في المئة من الحوادث التي عالجها كذلك ولم يعد السرطان الا في حادثة او اثنتين . وشفى ايضاً سرطان الثدي في اربعين في المئة من الحوادث التي عالجها بهِ

اطول خطوط التلفون

جرى الكلام بالتلفون بين لندن وبازل بسويسرا والمسافة بينهما ٦٢٠ ميلاً اي اقل من ثلثي المسافة بين القاهرة و بيروت

خفة اليابسة

ان الثقل النوعي للكرة الارضية نحو خمسة ونصف بالنسبة الى الماء · والثقل النوعي لجبال الارض و برورها نحو ٢ وثلاثة ارباع فقط فارض قاع البحر اثقل من برور الارض وجبالها وكأن الجبال طافية على وجه الارض كما قال الاستاذ هايفورد الاميركي وهي تزيد خفةً سنة فسنة بما تجرفهُ الانهر منها الى البحار وهذا سبب ما يحدث من الاضطراب في قشرة الارض مما يدعو الى حدوث الزلازل فيها

هبة كارنجي للاساتذة

ذكرنا غير مرة ان المستر كارنجي وهب مليوني جنيه سنة ١٩٠٥ لكي يعطى ريعها لاساتذة المدارس ثم زاد هذه الهبة مليون جنيه سنة ١٩٠٨ يعطى اقساطاً كل قسط منها مئتا الف جنيه وقد اضيف القسط الاول الى الهبة الاصلية في العام الماضي فصارت بهِ وبالباقي من ريعها ٢٤٢٤٦٠٠ جنيه وقد بلغ ريع هذا المال في العام الماضي ١١٨٠٠٠ جنيه وزّع منها ١٠٥٢٠٠ على الاساتذة العاملين والمحالين على المعاش

هبات الحكومة الانكليزية للجامعات

للمدارس الجامعة في بلاد الانكليز اوقاف ينفق عليها منها فلا تنفق عليها الحكومة من ميزانيتها الاَّ مساعدات سنوية تعطيها اياها سنة فسنة وقد اعطتها في السنة الحالية ١٣٩٦٠٠ جنيهاً وزعتها عليها هكذا

لجامعة برمنجهام	١٣٥٠٠ جنيه
« برسل	٠٧٠٠٠ «
« درهام	٠٨٥٠٠ «
« ليدز	١٢٥٠٠ «
« لفربول	١٥٥٠٠ «
« منشستر	١٧٥٠٠ «
« شفيلد	٠٧٠٠٠ «
« لندن	١٦٠٠٠ «
لكلية الملك بلندن	١١٥٠٠ «
لكلية بدفرد بلندن	٠٧٠٠٠ «
لمدرسة المعايش بلندن	٠٤٥٠٠ «
لكلية شرقي لندن	٠٥٥٠٠ «
لجامعة نتنجهام	٠٥٧٠٠ «
« ريدنج	٠٥٥٠٠ «
« هارتلي	٠٢٤٠٠ «
والجملة	١٣٩٦٠٠ «

هبات اميركية

بعث منفذ وصية المستر جورج كروكر ٣١٠٠٠٠ جنيه الى جامعة كولمبيا باميركا لاجل البحث في داء السرطان وعلاجهِ · ووهب واهب اخفى اسمهُ نصف مليون جنيه لمدرسة الصنائع في مستشوستس لكي تبني بها بناءً جديداً لها

الباخرة تيتانك

كان بين ركاب الباخرة تيتانك وقد ذكرنا غرقها في غير هذا المكان سبعة ركاب يملكون واحداً وتسعين مليون جنيه واليك اسماءهم و بيان ثروة كل منهم

	جنيه انكليزي
الكولونل استور	٣٠٠٠٠٠٠٠
بنيامين كوجنهيم	١٩٠٠٠٠٠٠
الفرد ڤندر بلت	١٥٠٠٠٠٠٠
ازيدور ستروس	١٠٠٠٠٠٠٠
جورج ويدنر	١٠٠٠٠٠٠٠
الكولونل ربلنج	٠٥٠٠٠٠٠٠
ج ٠ب٠ تاير	٠٢٠٠٠٠٠٠
والمجموع	٩١٠٠٠٠٠٠

وقد بلغت نفقة انشاء الباخرة ١٦٠٠٠٠٠ جنيه أُمن عليها بمبلغ مليون جنيه منهُ ١٥٠٠٠٠ في الشركة التي تملك بواخر هويت ستار وعليهِ فخسارة الشركة من هذا القبيل ستبلغ ٧٥٠٠٠٠ جنيه على الاقل

وقد يقضى على الشركة ان تدفع الى ذوي البحارة الذين غرقوا وعن البضائع التي غرقت نحو ٨٠٠٠٠٠ جنيه و يرجح ان معظم هذا المبلغ يقع على شركات التأمين

اما البحارة فالقانون الانكليزي يقضي على شركات الملاحة ان تدفع لورثة كل ملاح يغرق او يموت في خدمتها مبلغاً يعادل اجورهُ في السنوات الثلاث السابقة لسنة موتهِ او ١٥ جنيهاً اذا لم يبلغ مجموع الاجور هذا المبلغ ولا يجوز ان يتجاوز التعويض ٣٠٠ جنيه و يشترط في دفع هذا التعويض ان يكون الورثة عالة على الملاح الغريق ولا تطالب الشركة بدفع تعويض لذوي الركاب الغرقى اذا كان الغرق وقع بالقضاء والقدر كالاصطدام وهذا الشرط وارد في تذاكر سفر شركة هويت ستار

ولا يجوز بحال من الاحوال ان يجاوز مجموع التعويض متوسط ١٥ جنيهاً عن كل طن من تفريغ الباخرة في ما يختص بالبضائع ونحوها

ونقدر خسارة محل لويد الشهير بنكبة هذه الباخرة بنصف مليون جنيه وقد هبطت اسعار اسهم الشركة التي تملك اسهم هويت ستار من ½ ٢٦ الى ¾ ٢١

دار البحث العلمي

لكارنجي هبة للبحث العلمي تبلغ قيمتها الآن خمسة ملايين من الجنيهات وريعها السنوي نحو ٣٤٠ الف جنيه وقد حسب ما انفق من ريعها على البحث العلمي في السنوات الاخيرة فبلغ ٨٠٠ الف جنيه وعلى طبع الكتب العلمية فبلغ ستين الف جنيه وعلى الادارة فبلغ ثمانين الف جنيه

الخشب من قصل القمح

صنع رجل فرنسوي الخشب من قصل القمح فان قصل القمح الاوربي لا يتفتت ويصير تبناً عند درس الحب منهُ بل يبقى على حالهِ فاستنبط طريقة لتخميرهِ وضغطهِ بحيث يصير الواحاً خشبية مثل اجود انواع الخشب تنشر وتجلى وتخرط وتصنع منها الصناديق والموائد وما اشبه او تستعمل وقوداً. ويكثر قصل القمح في اوربا واميركا حيث يكثر زرعهُ فيضيق بهِ اهل الزراعة ذرعاً وهو لا يصلح علفاً للمواشي كالتبن فيكون تحويلهُ الى خشب وحطب من افضل طرق الاقتصاد الزراعي

وصية اللورد لستر

فتحت وصية اللورد لستر فوُجد انهُ اوصى بعشرين الف جنيه للمعهد الطبي المنسوب اليهِ وبعشرة آلاف جنيه لكلٍّ من الجمعية الملكية ومستشفى الملك ادورد ومستشفى كلية الملك ومستشفى جامعة شمالي لندن ووهب نياشينهُ وشهاداتهِ لجامعة ادنبرج واطلق لها التصرف لتعمل بها ما تشاءُ

ثوران بركان شركوي

ثار بركان شركوي بيناما في ٥ ابريل فخرب كثيراً من قرى الهنود وقتل الوفا من الناس

التصوير الشمسي الملون

جاء في مجلة لانشر ان يوليوس وارنست رينبرج عرضا في اجتماع الجمعية الفوتوغرافية الملكية بلندن صوراً فوتوغرافية ملونة صوراها هكذا خططا لوحاً من الزجاج بخطوط شفافة دقيقة جداً بينها خطوط اوسع منها غير شفافة ووضعا وراء هذا اللوح موشوراً زجاجياً يحل النور النافذ من الخطوط الشفافة الى الوان الطيف المعهودة فتغطي كل المسافة التي لا يصل اليها النور بسبب الخطوط غير الشفافة فاذا وقعت صورة الشبح على هذا اللوح نفذت منهُ الى الجهة الاخرى مؤلفة من الوان الطيف بدلاً من ان تكون خطوطاً منيرة ومظلمة وتوضع وراءهُ عدسية محدبة تجمع الصورة على اللوح الفوتوغرافي فترتسم عليهِ حافظة اصلها حتى اذا نُظر اليها بعدسية مكبرة او كبرت بواسطة الفانوس السحري ظهرت فيها الوان الشبح الاصلية

سكوت والقطب الجنوبي

لم تأتِ الاخبار حتى الآن عن وصول سكوت الى القطب الجنوبي مع ان الثقات في الرحلات القطبية يرجحون وصولهُ اليهِ بعيد امندصن. وقد تمهل في سيرهِ لان رحلتهُ علمية محضة فقد جاء منهُ وهو على ٨٧ درجة و٣٢ دقيقة من العرض الجنوبي انهُ بحث

في طبائع الطيور والاسماك وسائر الحيوانات البحرية التي هناك وصوَّرها صوراً متحركة وطيَّر بلونات صغيرة ترتفع في الجو ستة اميال ووضع فيها ترمومترات وعرف بها حرارة طبقات الجو ورصد التغيرات الكهربائية والمغنطيسية والمد والجزر وتأثير جاذبية الارض بالرقاص وبحث في جيولوجية الاراضي التي مرَّ بها واكتشف هناك فحماً حجرياً الى غير ذلك مما يتسع به نطاق العلم

تلفون البوليس في برلين

اعطي رجال البوليس في برلين تلفونات صغيرة يضعونها في جيوبهم ومدت اسلاك التلفون الى جدران كل المباني واسوار البيوت وسوق الاشجار فحيثما مرَّ الواحد منهم رأى اسلاك التلفون فيوصل آلتهُ بها ويكلم مراكز البوليس

اغلى اراضي البناء

في زاوية من زوايا شارع برودواي بنيو يورك ارض مساحتها نحو مئة متر مربع وواجهتها اقل من تسعة امتار بيعت بمليون ريال اي بمئتي الف جنيه فبلغ ثمن المتر المربع منها الفي جنيه وفيها بناء من ستة ادوار فقط ايجارهُ في السنة ثمانية آلاف جنيه ويوَّجر السطح فوقهُ لنشر الاعلانات باثني عشر الف جنيه في السنة

اكبر حجر من الغرانيت

يقطع الاميركيون الآن قطعة من الغرانيت طولها اكثر من ٣٠٠ قدماً وعرضها اكثر من ٦٥ قدماً وسمكها اكثر من ٣٠ قدماً فيكون ثقلها اكثر من ٧٥ مليون طن وهي اكبر حجر واحد قطعهُ الناس

هبة اميركية

جاء في جريدة العلم ان سيدة اميركية اسمها مسز ساثر اوصت لجامعة كليفورنيا باكثر من مئة الف جنيه

صندوق الدين المصري

اكثر اموال الاطيان في القطر المصري يرد الى صندوق الدين ليستوفي فوائد دين الحكومة وهو يكتفي بالاموال التي ترد اليهِ في الاحد عشر شهراً الاولى من السنة وقد ورد اليهِ من مديريات القطر في العام الماضي ٣٥١٦٦٨٨ جنيهاً وبلغت فوائد السندات التي عندهُ ٩٧٢٣٤ جنيهاً وبقي عندهُ من الكوبونات التي لم تطلب نحو ٧٦١ جنيهاً والجملة ٣٦١٤٦٨٣ اوفى منها فوائد الدين ومقدارها ٣٥٥٢٢٦٧ جنيهاً ونفقات الادارة وهي ٣٤٩٨٤ جنيهاً وتوفَّر لديهِ ٢٧٤٣٢ جنيهاً بعث بها الى نظارة المالية

فهرس الجزء الخامس من المجلد الاربعين


The 'Allenburys' Foods.
MOTHER AND CHILD.
Baby, 6½ months of age. Fed from birth on the 'Allenburys' Foods.
اطعمة أَلينبريس
The 'Allenburys' Foods
هي غذاء يصلح لجميع سني الطفولية ولا مثيل لها في تغذية الاطفال حسب تقدم قوة الهضم
فيهم بتقدمهم في السن من الولادة فصاعداً وهي خالية من الميكروبات الضارة . واطعمة
ألينبريس اللبنية مصنوعة من اللبن الجيد النقي الذي يحلب من بقر تربي خصوصاً لها وتفحص دائماً
طعام اللبن نمرة ١ طعام اللبن نمرة ٢ الطعام بالمولت نمرة ٣
من الولادة الى سن ٣ اشهر من سن ٣ اشهر الى ٦ من سن ٦ اشهر فصاعداً
تطلب من كل الاجزاخانات ومخازن الادوية او من اصحابها وهم الن وهانبريس محدد
بلندن المؤسس محلهم سنة ١٧١٥ وهذا اسمهم وعنوانهم بالانكليزية في لندن وغيرها
ALLEN & HANBURYS Ltd., Lombard Street, LONDON.
United States: Niagara Falls, N.Y. Canada: 66 Gerrard Street East, Toronto.
AUSTRALASIA: Market Street, Sydney. SOUTH AFRICA: Smith Street, Durban.
Established 1715



السناتوجن

ينبوع عجيب للصحة والقوة

للذين يقاسرن من الامراض العصبية وانحطاط القوى الحيوية

« ان المرضى الذين انحطت قواهم العصبية يتسنى لهم تجديدها حالاً بتعاطي السناتوجن »

ذلك ما كتبهُ الطبيب الالماني الشهير الاستاذ توبولد وقال ما يشابه هذا اكثر من ١٥ الف طبيب بينهم اعظم زعماء علوم الطب

مثال ذلك ما كتبهُ الاستاذ فون نوردن من جامعة فينا قال : — « السناتوجن مستحضر نفيس لهُ منفعة خاصة في الضعف العصبي وفقر الدم »

الطعام الوحيد المقوي

السناتوجن هو المستحضر الوحيد في العالم الذي يغذي الاعصاب بمقدار عظيم من الفوسفور العضوي وهذا الفوسفور مركب تركيباً كيماوياً مع الجزء الاخر الذي يتألف منهُ السناتوجن وهو البروتيييد النقي المكر الذي يفعل بالدم والعضلات وانسجة الجسم ما يفعلهُ الفوسفور في الاعصاب اي انهُ يغذيها ويقويها اكثر من اي شيء آخر

وقد استعاد ملايين من الناس صحتهم وقواهم الحيوية بتعاطي السناتوجن وكتب كثير من المشاهير يشهدون بما لاقوا من تعاطي السناتوجن من الفوائد العظيمة والنفع الكثير

يجب على كل سيدة ان تستعمل



غذاء بومروي للجلد

POMEROY

Skin Food

ان نضارة الوجه وحسنه

مصونان باستعمال مستحضرات بومروي

ويحسن بكل سيدة ان تستعمل على الدوام غذاء بومروي للجلد لانهُ مستحضر بديع يحسن الجلد ويكسبهُ رونقاً ويزيل من مسامهِ حبيبات الغبار التي تلصق بها ويرد اليها قوتها الطبيعية

وعلاوة على ذلك فانهُ يعين على ازالة الغضون ويضعف فعل القشف الناشيء عن التعرض للشمس والرياح الحارة

ان استعمال حق واحد من هذا المركب يكفي لاقناع من يجربهُ بمفعولهِ وحسن نتائجهِ

جربي حقاً واحداً تري التحسين العظيم

يباع في جميع الاجزاخانات ومخازن الادوية ويطلب ايضاً من السيدة ب . و . سمس نمرة ٥ شارع شريف بالقاهرة ومن

Mrs Pomeroy Ltd., 29 Old Bond St., London.


لارولا
BEETHAMS
La-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد التطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد ليناً ونعومة وتحفظهُ سليماً على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
تطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من اصحابها وهم بيتام وولدهُ بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم بالانكليزية
M. Beetham & Son, Cheltenham, England.
La-rola
FOR THE SKIN
COMPLEXION.

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الاربعون

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٢ — الموافق ١٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٠

تجارة القطر في ثلث سنة
ودلالتها

مما يسرُّ ذكرهُ ان تجارة القطر المصري في الاربعة الاشهر الاولى من هذه السنة تدلُّ على ان سنتنا الحاضرة ستكون اصلح من السنة الماضية ماليًّا. فان قيمة الصادرات زادت في هذه الاشهر الاربعة ٧٩٧ ٣٢٤ ١ جنيهًا فبلغت ٧٣٤ ٥٤١ ١٢ جنيهًا وكانت في العام الماضي ٩٣٧ ٢١٦ ١١ جنيهًا. وقيمة الواردات نقصت ٢٣٩ ٦٢٠ جنيهًا فبلغت ٦٢٨ ٩٦٨ ٧ جنيهًا وكانت في العام الماضي ٨٦٧,٥٨٨ ٨ جنيهًا. هذا من حيث البضاعة الصادرة والبضاعة الواردة

والنقود الواردة الى القطر في هذه الاشهر الاربعة زادت ٠٠٢ ٤٢٧ ١ فانها بلغت ١٧٣ ٨٦٥ ٢ جنيهًا وكانت في العام الماضي ١٧١ ٤٣٨ ١ جنيهًا. والنقود الصادرة زادت ايضًا ١١٩ ٦٤٧ جنيهًا ولكن زيادتها اقل من نصف زيادة الوارد من النقود. فاصدر القطر المصري من البضائع واتاهُ من النقود في هذه الاشهر الاربعة ما يساوي ١٥ مليونًا و ٤٠٦ الاف من الجنيهات. واذا حسبنا ان قيمة الصادرات تنقص عشرة في المئة عند تقديرها في الجمارك المصرية فما صدر من البضائع وورد من النقود يزيد على ما ورد من البضائع وصدر من النقود اكثر من اربعة ملايين و ٥٤٥ الفًا من الجنيهات. وهذا المبلغ الطائل يساوي ربا الديون المصرية وارباح بعض الشركات التي في هذا القطر مثل شركات الترامواي والشركات التي انشأَت البنوك ونحوها وعسى ان يكون قد بقي للقطر منهُ بقية لحساب الاشهر التالية

اما الصادرات التي زادت قيمتها فاهمها مذكور في الجدول التالي مع قيمتهِ بالجنيهات المصرية

الصنف	قيمة الصادر سنة ١٩١١	قيمة الصادر سنة ١٩١٢	الزيادة
القطن	٩٠٢٩٣١٠	٩٨٤٤٢٧٤	٨١٤٩٦٤
بزرة القطن	١٢١٦١٩٨	١٣٦٨٤١٥	١٥٢٢١٧
البصل	٠٢٠٩٢٣٣	٠٢٩٧٧١٧	٠٨٨٤٨٤
السكر	٠٠٢٢٧١٨	٠٠٨٩٢٦٢	٠٦٦٥٤٤
الفول	٠٠١٠٠١١	٠٠٦٣٦٨٩	٠٥٣٦٧٨
البيض	٠٠٦٦٣٧١	١١٨٦٦٩	٥٢٢٩٨
كسب بزر القطن	١٤٧١٧٩	١٩١٢٨٥	٤٤١٠٦

وهذه الحاصلات اي القطن وبزره وكسبهُ والسكر والبصل والبيض والفول هي معتمد القطر المصري في تجارتهِ وفي ايفاء ديونهِ واموال حكومتهِ . وكلها يمكن التوسع فيها فلا يبعد ان يصير محصول القطن المصري عشرة ملايين قنطار بعد بضع سنوات . واذا صار خمسة عشر مليونًا وبقي على رتبتهِ من حيث الجودة فلا خوف من هبوط سعرهِ لشدة الحاجة اليهِ . وما قيل عنهُ يقال عن بزرهِ وكسبهِ لانهما مطلوبان جدًّا . وهذا شأن البصل والسكر والفول والبيض فان سوقها كلها رائجة في اوربا والبلاد الشرقية المجاورة . ولا ينتظر ان تزرع في القطر زراعة اخرى يصدر منها مقادير كبيرة الاَّ اذا نجحت زراعة السيسل والصويا والكتان والخروع واتسعت جدًّا او اذا اعتني بزرع البقول والفواكه للتصدير وعمل المربيات وبتربية السمك في النيل وشواطىء بحر الروم والبحر الاحمر وانشئت المعامل لتمليحهِ وتقديدهِ وكل ذلك مما لا يتعذر النجاح فيهِ اذا تولاهُ اصحاب الهمم . وحينئذٍ يتضاعف ثمن الصادرات على الاقل وحقهُ ان يتضاعف لان عدد السكان يزداد بسرعة والنفقات تزيد يومًا فيومًا ولا بد من ان يزيد دخل البلاد على نسبة ازدياد السكان وازدياد النفقات والاَّ اشتدت الفاقة واضطرَّ السكان الى المهاجرة ولو كانت المهاجرة على ضد طبعهم . وصنفان من الاصناف الزراعية المذكورة آنفًا وهما السيسل والصويا ينتظر ان يجودا في هذا القطر ويكون منهما ربح وافر

وقد نقصت قيمة اهم اصناف الواردات إما لان الناس اعتدلوا في نفقاتهم او لان التجار جلبوا اكثر من حاجتهم في العام الماضي او لان اوربا خافت من افلاس بعض البنوك فامتنعت عن التساهل في ارسال بضائعها . ومهما كان السبب فنقص الواردات على هذه الصورة اصلح للبلاد من زيادتها ما دمنا في هذه الحالة من الفقر

وهاك اهم الواردات التي نقصت قيمتها والقيمة محسوبة بالجنيهات المصرية

الاصناف	قيمة الوارد سنة ١٩١١	قيمة الوارد سنة ١٩٢١	النقص
المنسوجات القطنية	١ ٣٧٤ ٧٤٨	١ ٠٩٧ ٤٦٨	٢٧٧ ٢٨٠
الدقيق	٠ ٥٨٦ ٨٦٩	٠ ٤٩١ ٦٦٤	٠٩٥ ٢٠٥
السكر	٠ ١٨٠ ٨١٦	٠ ٠٣٦ ٢٢٨	١٤٤ ٥٨٨
الفحم الحجري	٠٤٢٥ ٧٨٥	٠٣٦٦ ١٥٣	٠٥٩ ٦٣٢

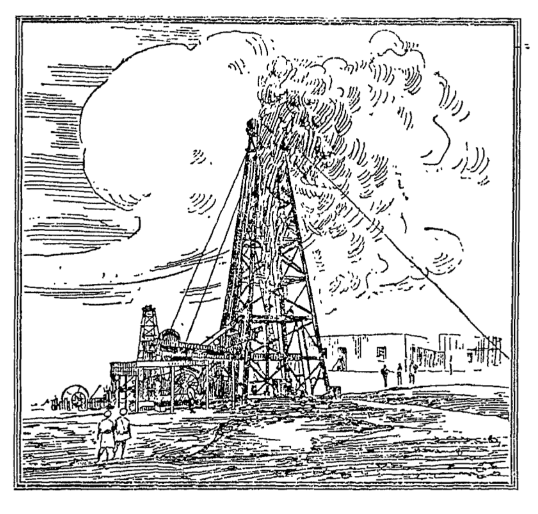
وقد زادت قيمة ما ورد من الزيت والصابون والغنم والبن والبترول والسماد الكيماوي والتبغ. واكثر ما زادت قيمتهُ مما لا بدَّ من زيادتهِ لانَّ المقطوعية تزيد ضرورةً بزيادة السكان وهو ليس مما ينتج في القطر المصري الآن كالبن والبترول والسماد الكيماوي والتبغ اوليس مما ينتج فيهِ بسهولة كالزيت والصابون والغنم . اما القسم الاول فلا يتعذَّر انتاجهُ فيهِ في المستقبل كالبن فانهُ زرع في المدرسة الزراعية فنما ولا يبعد ان تصلح لهُ اراضي مريوط الباردة الهواء نوعاً. والبترول كثير على ما يظهر في جبل الزيت وما يجاورهُ كما ترى في مقالة اخرى في هذا الجزء . والسماد الكيماوي توجد مقادير كبيرة منهُ في الواحات ونحوها فلا يبعد ان توجد طرق لتنقيتهِ ونقلهِ حتى يكون ثمنهُ معتدلاً . والتبغ يجود في القطر المصري ولعلَّ الحكومة تتدبر امرهُ ثانية وتجيز زراعتهُ ولو ضربت على الفدان الذي يزرع تبغاً مئة جنيه في السنة او لو اضطرت الزراعين ان يبيعوها التبغ الذي يزرعونهُ ثم تبيعهُ للتجار بالثمن الذي تريدهُ مع بقاء الاحتكار. او لو احتكرت هي زرع التبغ وبيعهُ حتى لا يخرج شيء من ثمنهِ خارج القطر

اما الزيت فلا يتعذر انتاجهُ في القطر بادخال زراعة فول الصويا فان زيتهُ جيد كزيت الزيتون ومتى كثر الزيت ورخص لا يتعذر ترخيص الصابون الذي يصنع منهُ ولا سيما اذا تيسر ايقاد بترول جبل الزيت بدل الفحم الحجري . والغنم ليس من الحكمة ان تخصص لعلفها الآن الاطيان التي يزرع القطن فيها ولكن متى زادت اجور العمال وقلَّ الربح من زرع القطن وجادت اصناف الغنم حتى يكثر الربح من صوفها فلا يبعد ان يصير في كل عزبة قطيع من الغنم لا سيما وان الفائدة من زبلهِ توازي جانباً كبيراً من نفقاتهِ

والخلاصة ان تجارة الاشهر الاربعة الماضية تدلُّ على ان سنتنا الحاضرة ستكون ايسر من السنة الماضية وان امعان النظر في صادراتها ووارداتها لا يخلو من فائدة عملية

البترول المصري

تحققت الآمال ووجد البترول في جبل الزيت وما يجاوره عند الطرف الجنوبي الغربي من خليج السويس . وقد عرف وجوده هناك من قديم الزمان لانهُ يتحلَّب من الارض ويطفو على وجه الماء ولكن المقادير الكبيرة التي تصلح للتجارة لا تستخرج الاَّ من آبار عميقة فألفت الشركات وجُمعت الاموال وحُفرت الآبار وجعل الزيت يتدفق منها



احد آبار البترول في جمسه وعمقهُ ١٦٤٤ قدماً والبترول يتدفق منهُ

ويستخرج من آبار البترول في المسكونة اكثر من ٦٧ مليون طن كل سنة تستعمل كلها للانارة وللوقود . وقد كثر استعمال غير النقي منهُ وقوداً في هذه الايام حتى قام مقام الفحم الحجري في بعض البواخر ولا يبعد ان يقوم مقامهُ فيها كلها مع الزمن اذا استخرجت منهُ المقادير الكافية لذلك

وسيكون للبترول المصري شأن كبير جدًّا اذا اعتمدت السفن في وقودها على البترول لانها تمرُّ بالسويس ذهابًا وايابًا في اهم طرق التجارة البحرية فوجوده هناك من التوفيقات التي لا تقدر بثمن

وقد شرعت السفن في شحن البترول من هناك هذه السنة بعد خمس سنوات من ابتداء العمل في حفر الآبار وترى في الصورة المقابلة رسم بئر من آبار جبل جمسه وعمقهُ ١٦٤٤ قدماً. والبترول الخارج من هذه الآبار كثير حتى ان سفينة من سفن نقلهِ شحنت منها سبعة آلاف طن منذ اقل من شهرين .

و يوجد البترول في الجزائر التي هناك كما يوجد في البر وفي الكبرى منها ثمانية ينابيع ينبع البترول منها من نفسهِ سائلاً كثيفاً ويجري الى البحر ويفور من بعضها و يعلو من نفسهِ بضع عقد كأنهُ متصل بفوارات طبيعية

والشركات الموجودة الآن ثلاث الاولى رأس مالها مئة الف جنيه والثانية رأس مالها مئة وثمانون الف جنيه والثالثة رأس مالها مئة وعشرون الف جنيه وتقدر قيمة اسهم الاولى منها الآن بمليون جنيه

وقد ذكرنا في المقطم منذ ثلاثة اشهر ان الشركة التي تحفر الآبار في جمسه حفرت نحو عشر آبار في مكان مساحتهُ ١٥٠ فدانًا فظهر زيت البترول في اربع منها وقد اقفلت افواه مواسيرها باغطية متينة اذا رفعت عنها تدفق البترول منها بكميات كبيرة. و ينتظر ان يظهر في الآبار الست الباقية على ان الارض التي حفرت فيها هذه الآبار العشر لا تحسب شيئاً مذكوراً في جانب الاراضي الواسعة الباقية بلا حفر والتي يؤكد العارفون وجود البترول فيها ومساحتها نحو ٣٠ الف فدان . ولذلك يؤمَّل ان يكون هذا المشروع اذا نجح فاتحة عصر جديد لهذا القطر فيستعمل البترول بدل الفحم الحجري في سكك الحديد والطواحين وآلات رفع المياه وصرفها وفي كثير من الاعمال الاخرى

ومما يزيد فائدة البترول المصري كونهُ على شاطئ البحر في طريق السفن بل في اعظم طريق من طرق التجارة البحرية فالسفن الذاهبة من الغرب الى الشرق ومن الشرق الى الغرب تأخذ منهُ ما تحتاج اليهِ للوقود وتشحن ما يراد شحنهُ للتجارة من غير كلفة كبيرة

وعسى ان تكون الحكومة المصرية قد ابقت لها وللقطر المصري جانباً كبيراً من الربح وان تمسك يدها بعد الآن فلا توسع امتياز الشركات الحاضرة ولا تعطي امتيازاً لشركة اخرى الأ بعد ان تضمن لها تلك الشركة كل ما يمكن ان تنالهُ من الربح

نيازك النخلة البحرية

ذكرنا في العام الماضي «ان رجماً سقطت في جهات مختلفة من مديرية البحيرة فجمعت مصلحة المساحة بعضها وعرضتها في المعرض الجيولوجي. وهي حجارة سوداء ظاهرها صقيل كأنهُ مطلي بطلاء زجاجي وباطنها متخلخل كأنهُ رمل اسود سهل التفتت ولذلك فاننا نرتاب جداً في كونها من الحجارة النيزكية وان كانت قد سقطت من السماء حقيقة فمن المحتمل انها من حجارة بركانية ارضية قذفت في الجو ثم وقعت حيث وجدت» (المقتطف مجلد ٣٩ صفحة ٣٠٦)

وقد وضع الآن الدكتور جون بول الجيولوجي من مستخدمي الحكومة المصرية رسالة بالانكليزية في هذه النيازك فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي قال ما خلاصتهُ: —

في الثامن والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩١١ نحو الساعة التاسعة قبل الظهر سقطت حجارة نيزكية في الاراضي التي تحيط بقرية النخلة البحرية في مركز ابي حمص على ٣١° و ١٩َ من العرض الشمالي و ٣٠° و ٢١َ من الطول الشرقي. و بلغ خبرها رجلاً اسمهُ محمد علي افندي حكيم فبعث بهِ الى جريدة الاهالي فاهتمت مصلحة المساحة الجيولوجية بالامر وجلبت نظارة الداخلية بعض تلك الحجارة وذهب الدكتور هيوم مدير المساحة الجيولوجية الى حيث وقعت وجمع كل ما استطاع جمعهُ منها وسأَل الذين رأَوها ساقطة عمَّا شاهدوهُ. ثم بعثت مصلحة المساحة باحد مستخدميها ذهب افندي حسن الى هناك فاشترى من الاهالي اكثر من عشرين قطعة من تلك الحجارة وهو يعتقد انهُ لم يبقَ معهم شيء منها

و يؤْخذ من مجموع اقوال الشهود الذين رأَوها تسقط من الجو وكلهم من الفلاحين انها سقطت في ارض قطرها نحو اربع كيلومترات ونصف كيلو متر وانها كلها من انفجار نيزك واحد كبير انفجر على علو شاهق وانهُ كان جارياً من جهة الشمال الغربي وابقى وراءهُ في سيرهِ خطاً من الدخان الابيض ولم تكن زاويةَ ميلهِ نحو الافق اكثر من ٣٠ درجة. ولم ينفجر مرة واحدة بل مراراً متوالية وكان لانفجارهِ صوت كاطلاق البنادق. وقيل ان صوتهُ سمع في قرية بركة غطاس ورئي دخانهُ منها وهي على سبعة كيلومترات من مركز البقعة التي وجدت كسرهُ فيها. لكن فلاحاً رأَى حجراً وقع على خمسين متراً منهُ ولم يسمع صوت الانفجار وانما شاهد الغبار يثور من الارض حيث وقع الحجر. وقد غارت الحجارة في الارض الى عمق ١٠ سنتمترات الى ٣٠ سنتمتراً وقيل انها لما استخرجت من الارض لم تكن سخنة والثقوب التي ثقبتها في الارض ليست عمودية بل مائلة

وبلغت الحجارة التي جمعت نحو اربعين حجراً ووزنها كلها نحو عشرة كيلو مترات ونصفها مغطًى بطلاء اسود كأنهُ حاصل من مادة مصهورة وبعضها طلاؤُهُ غير تام او هو مكسور ومكسرهُ متبلور لونهُ رمادي الى الخضرة · واختلاف الطلاء على الحجارة يؤيد ما قيل من انهُ حدث اكثر من انفجار واحد فالتي يحيط الطلاء بكل سطوحها هي من الانفجار الاول والتي يحيط ببعضها من الانفجارات التالية · والسطوح التي لا طلاء عليها ناتجة من انكسار النيازك حين وصولها الى الارض · والتي يغشيها الطلاء بعضها كبير وبعضها صغير دلالة على انهُ نتج من الانفجار الاول حجارة مختلفة الاقدار · وثقل اكبر هذه الحجارة ١٨١٣ غراماً وثقل اصغرها ٢٠ غراماً واصغر حجر سطوحهُ مصهورة كلها ثقلهُ ٣٤ غراماً

وقد حُفظ اكبر هذه الحجارة وبعض الحجارة الصغيرة في المعرض الجيولوجي في القاهرة والحجارة الباقية اهدتها الحكومة المصرية الى المعارض الجيولوجية المختلفة في لندن وباريس وبرلين وفينا ورومية وبطرس برج وشنطون · وقد رحَّبت تلك المعارض بها لانها اول نيازك رئيت ساقطة في القطر المصري ولانها من نوع جديد من الحجارة النيزكية

وزوايا هذه الحجارة وحروفها مدملكة واكبرها وهو المرسوم في الشكل الاول يظهر كأنهُ مصنوع من اسفينين متصلين بقاعدتيهما وطولهُ ١٦ سنتمتراً وهناك قطعتان يكاد شكلهما يكون مكعباً ولكن الشكل المكعب نادر فيها · وعلى بعضها منخفضات كأنها غمزت بالاصابع وهي طرية · وسطح بعضها محبَّب كأنهُ السختيان المراكشي كما ترى في الشكل الثاني · وحيث صهر سطح الحجر صهراً غير تام صهرت بعض الحبوب المؤلف منها ولم يصهر البعض الآخر دلالة على انهُ مؤلف من نوعين منها

ولون مكسر الحجارة رمادي ضارب الى الخضرة وحبوبهُ مبلورة كما ترى في الشكل الثالث واذا نظر اليهِ بعدسية مكبرة ظهر انهُ مؤلف من نوعين من الحبوب الواحد اسمر محمر والثاني اخضر مصفر اكثرها بلورات براقة واقلها مكمدة · والمادة الخضراء فيهِ مبيضة · والمادة السمراء اسهل انصهاراً من الخضراء واذا صُهرت صارت زجاجية سوداء

ومادة الحجارة سهلة التفتت الأحيث كستها المادة الزجاجية فتتفتت بفركها بين الاصابع وليس فيها عروق كما يوجد في الحجارة النيزكية عادة بل قوامها واحد وليس فيها حديد معدني ولا نكل واذا أُدني مغنطيس من حبوب الرمل المحكوكة منها انجذبت اليهِ حبوب قليلة منها ويظهر انها اكسيد الحديد لا حديد صرف

وثقل هذه الحجارة النوعي ٣,٤٠ وثلاثة ارباعها من بلورات الاوجيت (Augite)

وهي الملونة باللون الاسمر الضارب الى الخضرة وفيها كثير من الشقوق وهي تكسّر النور تكسيراً مفرداً ومزدوجاً وتظهر تحت الميكرسكوب كما ترى في الشكل الرابع والنظر اليهِ يغني عن الشرح . والربع الرابع من الهيبرسثين Hypersthene

وقد فحصها السر نورمن لكير بالسبكتروسكوب فوجد فيها اشعةَ العناصر التالية

كروم	اشعةٌ	قوية	جدًّا	منغنيس	اشعةٌ	قوية	نوعاً
صوديوم	«	«	«	حديد	«	«	«
كلسيوم	«	«	«	فناديوم	«	ضعيفة	«
الومنيوم	«	«	«	تيتانيوم	«	«	«
مغنيسيوم	«	«	نوعاً	بوتاسيوم	«	طفيفة	«
سليكون	«	«	«				

وقال ان اظهر شيءٍ فيها كما في كل الحجارة النيزكية خطوط الكروم

وحللها المستر بولارد تحليلاً كيماويًّا في دار التحليل المصرية فوجد فيها المواد التالية

اكسيد السليكون الثانى $س ا_٢$	٤٩,٩٨	في المئة
الاكسيد الحديدوس ح ا	١٩,٥٨	« «
اكسيد الكدميوم كد ا	١٥,١٢	« «
« المغنيسيوم مغ ا	١٢,٢٠	« «
« الالومنيوم $ال_٢ ا_٣$	٠١,٦٥	« «
سسكوي اكسيد الكروم $كرو_٢ ا_٣$	٠٠,٢٣	« «
اكسيد الهيدروجين او ماء $ه_٢ ا$	٠٠,٣٥	« «

ووجد ايضاً آثار اكسيد المنغنيس واكسيد التيتانيوم واكسيد الفناديوم وهي ضمن اكسيد الالومنيوم . وكل الحديد الموجود من نوع الاكسيد الحديدوس ولكن يوجد جزءٌ صغير من السسكوي اكسيد ($ح_٢ ا_٣$) ووجد شيءٌ من الصوديوم ولكن لم يحقق مقدارهُ ولم يدل الحل الكيماوي على وجود البوتاسيوم مع ان الحل الطيفي دلَّ عليهِ فهو طفيف جداً . وقد تقدم ان البحث الميكرسكوبي ابان ان نحو ثلاثة ارباع مادة هذه الحجار اوجيت وهو مركب من سلكات اكسيد الحديد والكدميوم والمغنيسيوم فالربع الباقي بلورات معدنية منحرفة الشكل وهي متاسلكات . وسيأتي الكلام على اقوال العلماء في اصل النيازك عموماً واصل هذا النيزك خصوصاً وما يمكن ان يوجد في القطر المصري من النيازك



ش ١ الحجر الاكبر بقطعهِ الطبيعي



ش ٢ الشكل المحبب في ظاهر احدى القطع القائمة الزوايا بقطعها الطبيعي

ش ٣ مكسر هذه القطعة وشكلها المبلور

ش ٤ قشرة رقيقة مكبرة عشرين قطراً ويرى في القسم الاعلى منها الذي يشغل ثلاثة ارباعها بلورات الاوجيت وفي القسم الاسفل الذي يشغل ربعها جزء من بلورة كبيرة من بلورات الهيبرستين

خاتم المارد وبساط الريح وقبع الاخفاء (١)

جاء في قصص الف ليلة وليلة وفي اخبار الملك سيف ذكرُ ثلاثة اشياء عجيبةٍ غريبة لما لها من الخواصّ والصفات الخارقة المعتاد الاول منها خاتم المارد ومن خواصهِ ان حاملهُ اذا فركهُ بيدهِ مَثلَ امامهُ ماردٌ من المرَدَة العظام يقول لهُ لبيك يا مولاي ماذا تريد فان قال اريد طعاماً او شراباً او لباساً احضرهُ لهُ في الحال . او قال اريد ان تبنيَ لي قصراً تحيط بهِ الجنات وتجري من تحتهِ الأنهارُ وفيهِ احسنُ الرياش والاثاث وفيهِ العبيد والجواري على مراتبهم في الخدمة لم يلبثْ ان فعل لهُ ذلك لافرق بين ان يكون القصرُ في البرّ فوق مرتفعات التلال الخضراء او في البحر على شائقات الجزر النضراء

والثاني بساط الريح ومن خواصّ هذه الاداة ان تقطع بصاحبها المسافات الشاسعة التي لا يمكن ان تقطع بواسطةٍ اخرى فاذا ضرب بساط الريح صاحبهُ لبّاهُ الماردُ الموكَّلُ بهِ يقول امرُكَ يا مولاي ماذا تريد فيقولُ مثلاً انقلني الى مدينة كذا الى قصر ملكها الى غرفة منامهِ فينقلهُ باسرع من لمح البصر . وقد يحمل بساط الريح صاحبهُ فوق بحارٍ من الظلمات لا يهتدى فيها او فوق اراضٍ مسحورةٍ يستحيل قطعها لولا هذا البساط وما لهُ من الخصوصية الباهرة

الثالث قبعُ الاخفاء ومن خصوصياتهِ انّ صاحبهُ اذا لبسهُ اختفى عن الاعين فاصبح يَرَى ولا يُرَى . وربما باغتهُ مباغتٌ من عدوٍّ مشاكس او سبع مفترس فيظن انهُ صار في قبضتهِ لكن بينما هو يبسم ابتسامة المنتصر الظافر اذا بخصمهِ صاحب قبع الاخفاء قد غاب من امامهِ بغتةً وتركهُ يحرّق اسنانهُ من شدّة الغيظ ومرارة الخيبة

يقولون ايها السادة والسيدات انّ كاتب الف ليلة وليلة رجلٌ حكيمٌ عاقلٌ اشبهُ بالفيلسوف بيدبا صاحب كتاب كليلة ودمنةَ . فبعض حكاياتهِ وان ظهرت للعامة بمظاهر اللهو والخرافات يقرأونها ترويحاً لنفوسهم ومجاراةً لاوهامهم وتخيُّلاتهم هي عند التحقيق يشار بها الى حقائق حقة وعادات مرعية وآداب متبعة

واحقُّ قصصهِ بالتفسير والتأويل خبرُ هذه الاشياء العجيبة فانهُ لم يرمِ بها الى التخيُّل ولا اراد بها مجرَّد ايهام الجمهور وترويض مخيلاتهم تمريناً لها على قبول الغرائب والمستحيلات الخوارق

(١) خطبة للاستاذ جبر ضومط استاذ العربية في المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت القاها في مدرسة البنات الاميركية في حفلة اعطاء الشهادات

كذا يقول كثيرون من جلة اهل العلم والنظر على ما سمعت فارجح من ثم انهُ اشار بهذه الادوات الثلاث الى معان وظواهر لا ريب في وجودها تنطبق اوصافها على اوصاف هذه الادوات

دعونا اذن ننظر في تأويل هذه الادوات و بيان ما تشير اليهِ . اخاف ان تهزأوا بي ايها السادة والسيدات وتعدوهُ من السخف ان تؤوَّل هذه الاقاصيص كما تؤوَّل كتب الحكمة والفلسفة . وقد لا يبعد ابتداء ان تقولوا في سركم ماذا اصاب هذا الرجل . متى خولط في عقلهِ . الخاتم المارد و بساط الريح وقبع الاخفاء تشير الى حقائق معنويةٍ وجوديةٍ . ما سمعنا بهذا من قبل . بل غاية ما نظنهُ انها من خرافات المخيلة ولهو الحديث . والنكتة فيها إن كان فيها نكتةٌ انما هي غرابة تصور كاتبها و بُعد تخيُّلاتهِ . لا تتعجلوا في الحكم ايها الشُبان الادباء والسيدات الاديبات ولا تظنوا بي الظنون ايها الفضلاء والعقلاء . انما ارعوني سمعكم قليلاً وليسعني حلمكم وصبركم بضع دقائق فأبيّنَ في خلالها مغازي ما يراد بهذه الادوات العجيبة

خاتم المارد على ما يظهر من القصة واسطة بين من يحصل عليهِ و بين المارد اي بينهُ وبين قوةٍ عظيمة موجودة غير منظورة . وكذلك بساط الريح وقبع الاخفاء . أفرك خاتم المارد بيدك فيحضر المارد بين يديك يقول اطلب ما تشاء أحضرهُ لك باسرع من لمح الطرف . إضرب بساط الريح بالعصا التي اعطاكها المارد فيخف المارد لاجابتك ويحملك الى حيث تشاء ويقطع بك مسافة لا يمكن ان تقطعها بدونهِ . البس قبع الاخفاء فيحضر ذلك المارد و بقوتهِ الخاصة يردُّ العيون عن ان تراك و يقيك المكائد والاضرار التي لولاهُ لوقعت بك . ترون اذن من القصة أنَّ المارد الذي يمثُل بين يديك لخدمتك اذا فركت الخاتم هو نفس المارد الذي يحملك على بساط الريح و يقطع بك المسافات التي لا تقطعها بدونهِ وهو هو الذي اذا لبست قبعهُ يواريك عن عيون الاعداء و يقيك المكائد والاضرار التي كانت لتقع بك لولا وقايتهُ

وعليهِ فالخاتم والبساط والقبع انما هي اسباب محسوسةٌ اذا امتلكت امتلك بامتلاكها قوة عظيمة جدًّا يُعبَّر عنها بمارد فيكون طوع ارادتنا نحضرهُ عند الحاجة ونصرفهُ عند الاستغناء عنهُ . وفضلاً عن كون هذه الادوات اسباباً اذا حصلنا عليها حصلنا على القوة هي ايضاً عبارة عن ثلاثة انواع من الخدمة التي يُصرف المارد في قضائها لا تتشوف النفس الى اكثر منها . لي بعدُ شيء اقولهُ وهو اذا قرأتم القصة وامعنتم النظر فيها جيداً ترون الكاتب لم يَغفُل عن ان يلمح الى انَّ هذه الادوات والاسباب المحسوسة يمكن ان يفقدها صاحبها واذا فقدها فقدَ مع فُقدَانها قوة المارد ايضاً مع انهُ يبقى هو هو

اري وقد قلت ما قلتهُ ان مغزى القصة لا يصعب بعدُ فهم المراد منهُ فان المارد عبارة عن قوَّة حقيقية وجودية كنى بها صاحب القصة عن قوة العقل البشري وهذه القوة هي من اعظم القوَّات الطبيعية في هذا الكون وما سواها من القوات خاضع لها لا يقوى على معارضتها فاذا سلمنا بذلك لم يبقَ شك في ان الادوات الثلاث يراد بها الاسباب المحسوسة التي اذا حصلنا عليها كانت القوة العاقلة قوة العقل البشري في ملكنا وطوع ارادتنا نستطيع التصرف بها في ما نشاء وعلى ما نشاء. والاسباب المحسوسة التي بامتلاكها نتمكن من امتلاك قوة العقل هي المال في مظاهرهِ المعروفة . فالمال اذن هو المراد من خاتم المارد وهو المراد من بساط الريح وهو هو المراد من قبع الاخفاء . افركوا المال بايديكم افركوا هذه التي يقال لها الليرات الانكليزية او العثمانية او الفرنسوية فيقول لكم المارد اعني قوة العقل الانساني لبيك لبيك ماذا تريد. قولوا لهذه الليرات صيري طعاماً وشراباً فتصير. قولوا لها صيري اثاثاً ورياشاً وزينة فتصير . قولوا لها صيري قصوراً تناطح السحاب وفيها العبيد والاماء والجواري والخدم والحشم على مراتبهم فتصير . قولوا لها صيري حدائق وجنَّات تجري من تحتها الانهار فتصير . قولوا لها صيري مركبات وخيولاً وحراباً و بنادق ومدافع فتصير . قولوا لها صيري جيوشاً جرارة لايعرف اولها من آخرها وازحفي على الصين والهند وقلب افريقية واخضعي تلك البلدان اوعمري تلك المجاهل واستخرجي ما بها من الخيرات والكنوز الطبيعية فتطيع صاغرة . قولوا لليرات صيري مدارس ومعابد صيري ملاجيء للفقراء ومستشفيات للمرضى صيري سككاً حديدية ومعامل صناعية وتلغرافاتٍ وتلفوناتٍ ومراكب شراعية وبخارية بل قولوا لها صيري ما يمكن ان يخطر لكم ببال مما في قوة العقل البشري ان يوجدهُ فتصير بالحال الى ما اردتم

فالمال اذن هو خاتم المارد الذي عناهُ صاحب القصة وهو امر حقيقي وجودي لا مجرد اوهام وتخيلات يحلم بها الجاهل ويتفكه باستحالتها العاقل . تقولون لي فهمنا تأويلك لخاتم المارد وهو تأويل حق لا يستطاع انكارهُ لان المشابهة ظاهرة اتم الظهور لكن كيف تؤوّل بساط الريح قلت أليس المارد الذي يحضر عند فرك الخاتم هو نفس المارد الذي يحضر عند ضرب بساط الريح. فاذن ليس بساط الريح الاَّ نوع خدمة مختلفة في الاعتبار فقط عن خدمة الخاتم وعليهِ فلننظر في خصوصية هذه الخدمة وفيما اذا كان يمكن تطبيقها على خدمة اخرى من خدم المال . بساط الريح يقطع بصاحبهِ على ما في القصة المسافات المسحورة التي لا تقطع بدونهِ . كذلك المال يقطع بصاحبهِ مسافات مراتب الهيئة الاجتماعية المسحورة التي لا يمكن ان تقطع بدونهِ . ايُّ مسافة ابعد من المسافة بين رتبة العامة ورتبة الخاصة ؟ ام

ايُّ مسافة اشد هولاً من المسافة التي بين رتبة الصعاليك الفقراء ورتبة الامراء ؟ هذه المسافة هي المسافة المسحورة وكل رُقى وطلاسم التراتيب البشرية مقامة على ابوابها تمنع من تجاوزها وتحظر على غير اهل الرتبة ان يصلوا اليها. قولوا لي متى كان يستطيع الفقير السوقة ان يقطع المسافة التي بينهُ وبين الاعيان من الكبراء والعلماء والامراء · ما زالت هذه المسافة ولن تزال بعيدة مسحورة لا يستطاع قطعها الاَّ بهذا البساط «بساط الريح» الذي هو عبارة عن المال الكثير ورمز اليهِ

لا تزعموا ايها السادة ان كلامي على سبيل المبالغة والتهويل · انظروا الى الانكليز وهم من ارقى الشعوب المتمدنة في الحال فان بين سوقتهم وبين خاصتهم من التباين والتباعد ما لا يعرفهُ الاَّ مَن خبر القوم وعرف عوائدهم · فان الخاصة يرون من اكبر العار عليهم ان يخالطوا السوقة او يجالسوهم في حال من الاحوال· لكنَّ هؤُلاء السوقة اذا حصلوا على الغنى فتح لهم الخاصة من الاعيان والكبراء والعلماء والامراء صدورهم وقصورهم ومنتدياتهم على اختلاف انواعها· وبعبارة اخرى نقول ان الغنى يمكّن اهلهُ عند هذه الامة العظيمة من قطع مسافة رتبهم الاجتماعية مهما كانت تلك المسافة بعيدة · واذا اغتنى الفقير بينهم امكنهُ ان يصل الى اعظم الرتب واشرفها على حين كانت طريقها مسحورة عليهِ من قبل لا يستطيع ان يخطو فيها خطوة واحدة·هذه ايضاً الامة الاميركانية والرتب الاجتماعية لا اثر لها في نظاماتها السياسية والقانون يصرح بتساوي كل فرد من افرادها في جميع الحقوق المدنية ومع ذلك لاغنيائها مرتبة ممتازة لا يُوصل اليها الاَّ بالغنى · فرتبة او طبقة الاربعمئة في نيويورك معروفة مشهورة واهل هذه الطبقة على ما هو معروف مستقلون بمعاشراتهم وجمعياتها واجتماعاتهم ولياليي لهوهم ومسراتهم لا يطمع احد ان يشاركهم فيها او يصل اليها الاَّ ببساط الريح اعني المال · راجعوا تاريخ انكلترا ترون أنهُ كان بين عامتهم بوجه الاجمال من جهة وبين خاصتهم واشرافهم من جهة اخرى مسافةٌ مسحورة في الحقوق والامتيازات ما كان يستطاع قطعها بوجهٍ من الوجوه لكن الفضل كلَّ الفضل في ازالة هذه المسافة وفك طلاسم سحرها انما كان لبساط الريح اعني المال · راجعوا تاريخ الامة اليونانية فان حكيمهم الشهير صولون جعل التفاوت بين طبقاتهم على نسبة التفاوت في المال فجعل المال بساطاً يطير بهِ صاحبهُ من رتبة الى رتبةٍ اعلى منها الى ان يصل الى اعلى الرتب الممكنة · راجعوا تاريخ الامة الرومانية العظيمة فانها كانت تقسم الى طبقتين طبقة العامة او البليبيان وطبقة الاشراف او البتريشيان وكانت المسافة بين هاتين الطبقتين مما لا يمكن تجاوزهُ الاَّ انَّ بساط الريح

ما زال ينقل البلبيان واحداً بعد الآخر الى طبقة البتريشيان حتى ازال طلاسم هذه المسافة وكسر ابوابها التي كانت تحول دون عامتهم ودون منزلة الشرف التي كانت لخاصتهم

بقي عليَّ تأويل قبع الاخفاء و بيان المراد منهُ واراني لا احتاج الى تعب في اقناعكم انهُ يُرمز بهِ الى المال ايضاً انما الصعوبة في بيان وجه الخدمة التي تقصد من قبع الاخفاء . على ان من راجع القصة وتأمل المنفعة التي كانت تحصل لصاحب هذا القبع رأى كل ذلك منطبقاً على القول المشهور وهو ان المال يستر معايب صاحبهِ فلا ينالهُ مضرَّة المذمة وقبح الاحدوثة التي لا بدَّ منها اذا ظهرت المعايب وكثر تحدث الناس بها . هذا صاحب المال اذا كان جباناً واستحق المذمة على جبانتهِ ستر المال هذه الخصلة فلم يظهر جبنهُ بل قد يعدون الجبانة منهُ تبصُّراً وروية واحجاماً في موضع الاحجام . وكذلك البخل فيهِ فقد لا يرونهُ منهُ بخلاً ويتأوَّلون لهُ مظاهر البخل انها مظاهر اقتصاد وحسن تقدير . وقس على ذلك سائر المعايب فانَّ المال يسترها على صاحبها فيوقى بذلك من المذمة والعار اللاحقين باهل هذه المعايب

انظروا الى الحمقى من الاغنياء الطيَّاشين الذين يجري على أَلسنتهم ما يخطر في قلوبهم فان غالب الناس لا يرون ذلك حمقاً منهم ولا طيشاً او تسرُّعاً يستوجبان التنقُّص والازدراء انمَّا يحسبون ذلك لهم من باب حرية الافكار و بغض الرياء والنفاق . وبالاجمال فاكثر النقائص والمعايب التي تعتد على الفقراء والسوقة من الناس امَّا ان تخفى عن العيون فلا يرونها في الاغنياء اصحاب الاموال الكثيرة واما ان تنقلب صفتها فيرونها فضائل فيهم وكمالات . نعم هذا من شرور الغنى لا من منافعهِ ولكنهُ خدمة من خدم المال لصاحبهِ تمنع العيون من رؤْية مقابحهِ وتقيهِ شرَّ تبعتها فيما لو ظهرت في مظاهرها الحقيقية

لا احتاج ان اذكر لكم كل انواع الوقاية التي يقيها المال اهلهُ والاضرار التي يصرفها عنهم مما هو مشاهد من الوقائع الكثيرة والحوادث التي تعرفونها قديماً وحديثاً فانها من الكثرة ما لو اردت تعدادها لاقتضى لي في مبردها ايام قبل ان آتي على آخرها . انما يمكنني ان اذكر لكم ما يعرفهُ كل منَّا باختبارهِ وهو انَّا في غيبة اصحاب المال نغضب من نقائصهم واعمالهم الشاذَّة وتبلغ بنا الحدَّة الى ان لا نبقي ولا نذر في ثلبهم والتنقُّص منهم حتى يخيَّل للسامع انَّا اذا التقينا بهم لا يصرفنا صارفٌ عن تقريعهم بمعائبهم في وجوههم وايقاع كل نوع من الاذى والاهانة بهم لكنَّا اذا التقينا بهم ورأينا ابهة غناهم نسينا كما قلناهُ فيهم واخذنا في مجاملتهم والثناء عليهم على عكس ما ظهر منا في غيبتهم بل ربما نزيد في المديح والتملق لهم في حضرتهم اضعاف ما كان منا من ذمهم ومجافاتهم في الغيبة . ما الذي اوجب كل هذا التغير

فينا . ما الذي اوجب كل هذا التغاضي بل ما الذي اوجب كل هذا العمى والتعامي الغريب العجيب حتى انَّا لا نرى فيهم الآن شيئاً مما كنا نراهُ قبيل اجتماعنا بهم . ذلك لانهم يلبسون على رؤُوسهم في بيوتهم ومجالسهم قبع الاخفاء وبعبارة اخرى أُبهة المال وزخارفهُ فلا نعود نرى فيهم شيئاً من المعايب التي كنا نتّهمهم بها . وهذا مساوٍ لاختفائهم عن اعيننا وموافق كل الموافقة لمآ ل ما يذكر عن خصائص قبع الإخفاء

لا يؤْخذ عليَّ من كلامي ان الاغنياء اصحاب الاموال الكثيرة هم شرٌّ من غيرهم من بقية الناس حاشا . حاشا لله أنْ اتّهمهم هذه التهمة التي يميل الى ان يتّهمهم بها كثيرون من المتفاصحين . بل الذي اعتقدهُ فيهم أنهم بوجه الاجمال خير مما يُظنُّ فيهم ومنهم من هو افضل الناس واكرمهم نفساً واسخاهم يداً واحرصهم على نفع القريب ورفع شأن الانسانية . ولا اقول ذلك تزلفاً او لان قبع الاخفاء يمنعني الآن من رؤْيتهم انما اقول الحق الواقع على ما اعتقد . والذي يتحصل من كلامي انَّ الهيئة الاجتماعية لا ترى من عيوبهم ما تراهُ من نفس هذه العيوب لو كانت في غيرهم . ثم هي لا تستطيع ان توصل اليهم الاذى الذي تستطيع ان توصلهُ الى غيرهم من افرادها لا ان عيوبهم اكثر من عيوب غيرهم

ايها السادة والسيدات الكرام انتهيت الآن من تأْويل المراد من هذه الادوات الثلاث التي وردت في بعض الكتب والتي يظنّ بها انها كتبت هناك لمجرّد الفكاهة واللهو من غير ان يتوجه خاطر كاتبها الى ظاهرة من ظواهر القوات الطبيعية التي تؤَثّر في احوال المجتمع الانساني . والذي اقولهُ الآن انهُ إنْ سلّم بهذا التاويل الذي اوّلتهُ من انهُ يراد بالمارد قوَّة العقل البشري وانهُ يراد ايضاً بهذه الادوات الثلاث المال في جميع مظاهرهِ وان الخواص التي تنسب اليها انما هي اشارة الى انواع الخدم التي يستطيع صاحب المال ان يستخدم العقل البشري من اجلها . ان سلّم بهذه كلها فليس اذن شيءٌ من المبالغة فيما ذكرهُ صاحب كتاب الف ليلة وليلة ونسبهُ الى هذه الادوات . ايُّ مبالغة في انَّ العقل البشري من اعظم القوات الطبيعية في هذا الكون . اي مبالغة في انهُ اعظم من القوَّة المغنطيسية وانهُ اعظم من القوَّة الكهربائية او انهُ اعظم من قوَّة النور والحرارة ؟ بل هو اعظم واقوى من جميع هذه القوَّات مجمعة معاً لانهُ يعرف هذه القوَّات وهي لا تعرفهُ ويستطيع استخدامها بحسب ارادتهِ ولا تستطيع هي ان تستخدمهُ . والى الآن فقد استخدم كثيراً منها وذلَّلها حتى اصبحت طوع ارادتهِ يلعب بها كما يشاء . ولا شكَّ ايضاً انهُ سيتمكن في المستقبل من معرفة خواصّ هذه القوى وتذليلها في قضاء حاجاتهِ فوق ما عرف وما ذلل منها الى هذه الساعة . ثم لما كان المال في

ما مضى وسيكون في ما يأتي اشبه بالبطارية الكهربائية او القنينة الليدنية يذخر فيهِ من قوة العقل كما يذخر في تلك من القوة الكهربائية كان امتلاك المال عبارة عن امتلاك تلك القوة العجيبة الغريبة اعني قوة العقل الانساني · اذن لا يستخف احد بالمال لان من استخف بهِ فقد استخف بالعقل البشري وبثمرات العقل البشري · وليحرص عليهِ من هو في يدهِ لان هذه الليرة مثلاً ليست بعدُ ذهباً اي مادةً جامدةً ميتةً بل هي بمثابة العقل او الرجل الحي العاقل يخدمك بقوة عقلهِ على نسبة ما هو مذخور فيها من القوة · ولذلك فربما تكون لك هذه الليرة عاملاً اعتيادياً يخدمك عشرين يوماً او صاحب احدى الصناعات المتعارفة كالنجار والبنّاء والحداد والحائك وغيرهم يخدمك اسبوعاً كاملاً من الصباح الى المساء وربما تكون حاسباً ماهراً او كاتباً بليغاً او طبيباً حاذقاً يخدمك كل منهم بما يساوي القوة المذخورة فيها من قوى عقلهِ

ايها السادة والسيدات الكرام لو كنت على منبر الوعظ لقلت ما اقولهُ الآن ان من يستخف بالمال يستخف باعظم انعامات الله عليهِ ومن ينفقهُ جزافاً في غير موضعهِ يخطئ ايضاً لانهُ لم يحسن استعمال ما خولهُ اياهُ الله · فالمال المال فانهُ وديعة الله عندنا كما ان العقل وديعتهُ ايضاً وهو بعد الصحة من اعظم النعم التي ينعم الله بها على مخلوقاتهِ · وصاحبهُ كان ولا يزال موضوع التجلة والكرامة بين اهلهِ وقومهِ ومعاصريهِ ولهُ المقام الاول بينهم إن قال أصغى الناس لقولهِ او أمر تبادروا الى طاعتهِ · وعلى كثرة الاغنياء في الامة تتوقف عظمتها وارتفاع شأنها ونفوذ كلمتها واتساع متاجرها وامتداد سطوتها في المعمور · وعلى كثرة الاغنياء ايضاً يتوقف غالباً اتساع الامة في المبرّات وانواع الاحسان ورفع شأن الانسانية · فالمعابد العمومية والمدارس الكلية والمستشفيات للمرضى والملاجئ لليتامى وبيوت العجزة كل هذه للاغنياء فيها اليد البيضاء والفخر الباقي مدى الدهر · وبالاختصار اقول ان المقام الاول في الهيئة الاجتماعية كان ولا يزال للمال ولاصحاب الاموال الكثيرة

ايها السادة والسيدات الواقع المشاهد يصدق الحكم الذي قلتهُ من ان المقام الاول في المجتمع الانساني انما هو للمال ولاصحاب الاموال · وليس بعد الواقع المشاهد حجة لمحتج او تعليل لمتعلل ومع ذلك فتعزيزاً لما ذكرتهُ دعوني اورد لكم في هذا الصدد كلام اعظم رجال انكلترا في اواخر هذا القرن اعني بهِ اللورد بيكونسفيلد او المستر دسرائيلي المشهور فانهُ في روايتهِ المشهورة بتنكرد وهي الرواية التي اودع فيها معظم فلسفتهِ وافكارهِ الخطيرة يورد مشهداً جرى فيهِ حديث بين اللورد تنكرد ابن دوق بلامنت وبين ابنة رجل من اغنياء الاسرائيليين فساق الحديث مساقاً جعل فيهِ الابنة تسأل هذا العظيم الانكليزي السوأال

الاتي فتكرموا بالانتباه الى ما سألتهُ هذه الفتاة والى ما اجابها بهِ الشريف الانكليزي مما يدل على رأي اللورد بيكونسفيلد واعتقادهِ . قالت الابنة تخاطب اللورد تنكرد : ولكن ارجو من فضلك ان تخبرني لاي شيء المقام الاول عندكم في اوربا . فصمت هنيهةً ثم قال وقد احمرَّت وجنتاهُ خجلاً يظهر لي ان المقام الاعلى للمال . هذا هو رأي اللورد بيكونسفيلد وهو صريح لا يدخلهُ شبهة ولا يقبل التأويل بوجه من الوجوه في انَّ المقام الاعلى في اوربا بل وفي اميركا وآسيا وافريقيا واوستراليا انما هو للمال

قوة المال على نسبة كثرتهِ وكثرتهُ تتوقف على كيفية اكتسابهِ وانفاقهِ . اما اكتساب المال فمطلوب منكم ايها الرجال لا من السيدات واكتسابهُ موقوف على النشاط والامانة والاستقامة . يظنُّ كثيرون انهم يحصلون المال بالاماني وهم نيام فيحتقرون الصنائع ويترفعون عن الاستخدام الاَّ اذا كانت الخدمة شريفة كما يزعمون وشرفها بكثرة المعيَّن لها وربما صرفوا قبل ان يحصلوا على هذه الخدمة الشريفة السنين الطوال في الكسل والنوم . فليذهب امثال هؤلاء الى الولايات المتحدة وليتعلموا النشاط من تلك الامة العظيمة فان رجالها لا تعرف معنى الملل ولا تشعر بالكلال وهم لا يحتقرون صناعة ولا يترفعون عن عمل مشروع . وجواب احد عظمائهم لمن عيَّرهُ بانهُ كان مسَّاح احذية جوابٌ مشهورٌ متعارف يفتخرون بهِ ويعلّمونهُ صبيانهم في مدارسهم . واما كيفية انفاق المال فتهمُّ معرفتها الرجال والسيدات ولاسيما السيدات . ايها الشبان في زمن شبابكم قبل ان تصيروا اصحاب بيوت احترزوا كل الاحتراز كيف تنفقون ما تكسبونهُ من المال فانكم اذا كنتم تنفقون اكثر مما تكسبون مسرعون الى الخراب والعار وكذلك اذا كنتم تنفقون ما تكتسبون لا تبقون منهُ فضلة تذخرونها . ايها السيدات بعد ان تصرْنَ ربَّات بيوت احرصن كيف تُنفقنَ مداخيلكنَّ . على كيفية انفاق مداخيلكنَّ يتوقف فضلكنَّ وظهوركنَّ وظهور رجالكنَّ في مظاهر الكرامة والاعتبار . على كيفية الانفاق يتوقَّف ايضاً مستقبل اولادكنَّ فاما ان يشبوا للنباهة وحسن الذكر او يعيشوا ويموتوا في الخمول والفقر

في كيفية انفاق المال تراعى امور كثيرة يستحيل عليَّ ان اذكر الآن جميعها فاذنوا لي اذن ان اذكر منها امرين احدهما ينبغي تجنبهُ والاخر ينبغي الاخذ بهِ . تجنبوا اقول ذلك للرجال عموماً وللسيدات خصوصاً تجنبوا البذخ . ومعنى البذخ ايها السيدات ان تتكلَّفن محاكاة من هنَّ اغنى منكنَّ في ما هو من خصائص طبقتهنَّ فتطمحنَ الى مجاراتهنَّ في البيوت الواسعة والرياش الفاخر واستخدام الخدم والتأنق في اللباس والزينة واقامة الولائم والحفلات .

السيدة الفاضلة السيدة الكريمة التي هي اهل لكل اعتبار وكرامة هي السيدة التي تعرف درجة غناها وتدبر بيتها بما تقتضيه الحكمة فتصرف النظر مطلقاً في جميع نفقاتها عن ان تتشبه بجاراتها اللواتي هن اغنى منها · السيدة الفاضلة تصرف النظر عن التشبه او البذخ لانها تعلم ان هذا التشبه يلحق بها الاستهزاء والسخرية اولاً ويوصلها الى الحاجة والفقر ثانياً

لا استطيع ايها السيدات ان اضع لكنَّ قواعد للانفاق انهي في بعضها وآمر في بعضها ولا هو من خصائصي ايضاً بل كل سيدة ينبغي ان تكون هي الآمرة الناهية في بيتها لنفسها وفقاً لحكمتها· لكن مع ذلك لا يضرّ السيدة الفاضلة الحكيمة ان تعلّق في بيتها آية تذكرها دائماً ان تجتنب البذخ او التشبه الفارغ الذي يُوصل الى الخراب اخيراً · هذا ما يجب على كل سيدة ان تجتنبهُ · واما ما يجب عليها ان تتمسك بهِ وتعمل بموجبهِ فهو «حسن التدبير» واريد بحسن التدبير ان تُقدّر السيدة بحسب حكمتها المبلغ الواجب ان تنفقهُ والذي في طاقتها ان تنفقهُ من مدخولها · وعلى ما يقولهُ الحكماء الاقتصاديون لا ينبغي ان يزيد هذا المبلغ عن ثلاثة ارباع مدخولها في السنة او اربعة اخماسهِ في الاكثر · ثم تنظر في الوجوه التي ينفق فيها هذا المبلغ من الطعام والشراب واللباس واجرة البيت وبقية النثريات الاخر المتعدّدة التي تدخل في حساب نفقاتها فتصرف الى كلٍ من هذه الوجوه من ذلك المبلغ الذي قلناهُ القدرَ اللائق بهِ تجري في ذلك على نسبة معينة ثابتة لا تتجاوزُها · فانها إن فعلت ذلك شملت السكينة بيتها وحلَّ فيهِ السلام والمسرَّة والهناء · ثم لا يلبث ان يجتمع عندها من فضلات مدخولها الذي كانت تدَّخرهُ من سنةٍ الى اخرى شيء يكون قوةً لها ولبيتها تستخدمهُ في كلٍ مقصد شريف ومرضيٍ لله والناس

ايها السادة والسيدات اردت بخطابي على طولهِ وعرضهِ أن اقول ما يقولهُ كل معلم من معلمي هذه الامة و كل معلمةٍ من معلماتها لتلاميذها· بل اردت ايها السيدات نائلات الشهادة ان اقول لكنَّ ما كان يقولهُ لكنَّ معلماتكنَّ الفاضلات صراحةً او ضمناً بصريح القول او بحسن العمل والقدوة كل هذه السنين التي صرفنها تحت مناظرتهنَّ ومآل هذا القول وخلاصتهُ هو هذا · المال قوةٌ · المال نعمة من اعظم نعم الله بعد الصحة فاياكنَّ ان تحتقرنهُ بانفاقهِ جزافاً او ان تعزينَ منهُ · اجتهدن في تحصيلهِ كلما مكّنتكنَّ الفرصة ومقتضيات الزمان والمكان من ذلك وابذلنَ دائماً جهدكنَّ ورويتكنَّ في ان توفرنهُ بكل واسطة شريفة. لكن بقدر ما نوصيكنَّ ان تحصلنَ المال وتوفرنَ المال نوصيكنَّ ايضاً ان لا تعبدنَ المال لان عابد المال يخسر الدنيا والاخرة والسلام

فتك الاسد

قتل الاسد الاول

حدث بعد ما ذكر في الفصل السابق اني كنت خارجاً من خيمتي ذات يوم عند الفجر واذا انا برجل سواحلي يركض نحوي و ينادي الاسد الاسد . ثم اخبرني ان الاسد حاول اختطاف رجل من المخيم الذي على ضفة النهر ولما لم يتيسَّر لهُ اختطافهُ افترس حماراً وهو رابض الآن عليهِ يلتهمهُ

فقلت حانت الساعة واختطفت بندقية كبيرة تركها لي المستر فركهار وسرت وراء السواحلي على اتم ما يكون من الحذر حتى صرت على مقربة من الاسد وكان الدغل يحجبهُ فلا يظهر الاَّ قليلاً . واتفق حينئذٍ ان الرجل داس عوداً يابساً فانكسر وسمع الاسد صوتهُ ففرَّ وتوارى عن نظري . فعدت الى المخيم ودعوت الرجال ليأتوا بكل ما تصل اليهِ يدهم من الطبول والصنوج وصفائح التنك وسرت بهم واوقفتهم في نصف دائرة حول المكان الذي اختفى الاسد فيهِ واخترت انا مكاناً لا بدَّ للاسد من ان يمرَّ امامهُ ووقفت وراء تلة من تلال الارضة وامرت الرجال ان يقرعوا طبولهم وصنوجهم وصفائحهم و يضيقوا حلقتهم رويداً رويداً. وللحال علا منهم صوت يصمُّ الآذان فخرج الاسد من مخبإِهِ وهو كبير الجثة لا لبد لهُ وهذه اول مرة رأيتهُ فيها. فمشى البختراء وجعل يلتفت يمنةً و يسرة كلما سار بضع خطوات . والظاهر ان اشتغال بالهِ بالاصوات وراءهُ حال دون روُيتهِ اياي لان تلة الارضة لم تكن تحجبني تماماً عن نظرهِ حتى اذا صار على خمسة عشر متراً مني انتبه اليَّ فدُهش على ما يظهر لانني باغتهُ مباغتةً فربض في مكانهِ وزأر زئيراً مزعجاً. فسدَّدت البندقية الى رأسهِ وقلت في نفسي قضي الامر . ولكن لقد صدق مَن قال لا تأتمن بندقية لم تجرّبها فاني اطبقت الزناد فلم تنطلق البندقية ومن شدة دهشتي نسيت ان اطلق الحديدة الثانية منها وعزمت ان احاول دكها اذا امهلني الاسد ولحسن حظي كان الصياح قد اذهلهُ فلم يثب عليَّ كما كان ينتظر منهُ بل وثب الى دغل عن جانبهِ ليختفي فيهِ وحينئذٍ عدت الى صوابي وانتبهت الى اني لم اجرب اطلاق الحديدة اليسرى فاطلقتها عليهِ وهو واثب فزأر زئير الغضب دلالة على انِ الرصاصة اصابتهُ لكنهُ لم يقع بل استمرَّ في عدوهِ واقتفيت اثرهُ الى ان وصلت الى صخور اختفى الاثر فيها

فرجعت وانا العن الساعة التي اعتمدت فيها على بندقية لغيري والعن صانعها وبائعها . وزاد غيظي من نفسي لان الهنود اعتقدوا ان ذينك الاسدين من الارواح التي لا تفعل بها الاسلحة

ولم يبقَ لي الآن اعود الى المخيم بالخيبة ومررت في طريقي على جثة الحمار لارى ما فعل بهِ الاسد فرأيت انهُ لم يأكل منهُ الاّ بعض نخذيهِ لان الاسود تبتدئ من ذنب فريستها . فقلت في نفسي لا بدَّ اذاً من ان يعود اليهِ متى خيَّم الليل ولم يكن هناك شجرة أُقيم فيها فامرت رجالي ان ينصبوا لي عرزالاً على نحو ثلاثة امتار من جثة الحمار فنصبوا اربعة اعمدة كالشجب وبسطوا عليها لوحاً في اعلاها وربطنا جثة الحمار باسلاك متينة مكنَّاها باوتاد في الارض لا يتمكن الاسد من جرها من مكانها . ولما غابت الشمس صعدت الى العرزال وجلست على اللوح ولم آخذ معي خادمي مهنَّا الذي يحمل بندقيتي عادة لانهُ أُصيب بسعال شديد وخفت ان يسعل فيجفل الاسد . وخيَّم الظلام حالاً واستولت السكينة كما تستولي عادةً في تلك القفار فجلست افكر في امري وتعريضي نفسي للخطر حتى كاد النعاس يغلبني واذا انا بصوت كأنَّ اغصاناً تتكسَّر في الاجمة بمرور حيوان كبير فيها . ولم يكن الاّ قليل حتى سمعت تنهُّداً عميقاً كما يتنهَّد الاسد الجائع وتلاهُ صوت تكسُّر الاغصان الصغيرة وحفيف اوراقها دلالة على ان الاسد كان لا يزال في الاجمة وهو سائر متلصصاً نحو فريستهِ . ثم وقف وزأر دلالة على انهُ شمَّ ريحي ودرى بي فخفت ان يراني ويهرب فارجع بخفي حنين لكنهُ لم يهرب ولا هجم على فريستهِ بل جعل يدور حول العرزال بعيداً عنهُ ثم اخذ يدنو منهُ رويداً رويداً ومضت ساعتان وهو يدور حولي على هذه الصورة كأنهُ عزرائيل ولو وثب عليَّ حينئذٍ لقلب العرزال بي لا محالة . فندمت على ما فعلت ولات ساعة مندم ولم اجسر ان اغمض جفني لحظة ودامت الحال على هذا المنوال الى نصف الليل . وانا كذلك واذا بشيء لطم رأسي فقلت هو الاسد وثب عليَّ وكدت اسقط من مكاني ولكنني تجلدت وانتبهت جيداً فرأيت ان بومة ظنتني شجرة فوقعت عليَّ وشعر الاسد باضطرابي فزأر زئيراً مخيفاً ثم جعل يدنو مني رويداً رويداً حتى صار يسهل عليَّ ان اتبيَّن شكلهُ فسددت بندقيتي اليهِ واطلقتها فزأر زئيراً يصمُّ الآذان وجعل يثب يمنة ويسرة كالمجنون واختفى عن نظري لانهُ دخل الاجمة ولكنني كنت اسمع صوتهُ وبقيت اطلق الرصاص عليهِ تابعاً الصوت . واخيراً زأر زأرتين شديدتين ثم استحال زئيرهُ الى تنهد فغطيط الى ان انقطع تماماً فايقنت انهُ هلك

وعلت ضوضاء رجالي في المحلة لما سمعوا صوت البارود وكانوا على ربع ميل مني فناديتهم

واخبرتهم اني قتلت احد الاسدين فاسرعوا اليَّ بالمشاعل وهم يزأطون ويقرعون الطبول وينفخون بالابواق والادغال تردد صداهم الى ان وصلوا اليَّ وانا في عرزالي فجثوا على ركبهم حولي كأنهم يعبدونني وارادوا ان يفتشوا عن جثة الاسد ليأتوني بها فنهيتهم لئلا يكون رفيقهُ معهُ فيفتك بهم فرجعنا الى المخيم وقضوا بقية الليل في الرقص والطرب

وقبل الفجر اسرعت الى محل الواقعة وانا اخاف ان يكون الاسد قد خدعني ونجا مني ولكن خوفي لم يكن في محلهِ لانني لم أكد اقتفي اثر الدم خطوات كثيرة حتى رأيت وراء نجم من الدغل اسداً كبيراً رابضاً كأنهُ يتحفز للوثوب فامعنت نظري فيهِ واذا هو جثة هامدة. وكان رجالي قد تبعوني الى هناك فحملوني على اكتافهم وجعلوا يدورون بي حولهُ وهم يرقصون ويطربون

ثم تفحصت جثة الاسد فوجدت انهُ اصيب برصاصتين الواحدة دخلت من وراء كتفهِ اليسرى والظاهر انها خرقت قلبهُ فكانت القاضية عليهِ. والثانية اصابت فخذهُ. وكان طولهُ من انفهِ الى طرف ذنبهِ تسع اقدام وثماني عقد وارتفاعهُ ثلاث اقدام وتسع عقد واقتضى حملهُ الى المحلة ثمانية رجال. ولا عيب فيهِ الاَّ ان جلدهُ كان مهشماً من زجهِ نفسهُ بين الاشواك والهشيم وهو حامل فريستهُ

وانتشر خبر فتكي بهِ في البلاد كلها وجاءتني تلغرافات التهنئة من كل مكان واتى كثيرون من اماكن مختلفة لمشاهدتهِ

قتل الاسد الثاني

قتل احد الاسدين لكن رفيقهُ لم يتَّعظ بقتلهِ ولا ارتدع عنا فانهُ لم تمضِ ايام كثيرة حتى هجم على مفتش الطريق في بيتهِ فظن المفتش ان عاملاً سكيرًا دخل الرواق الذي حول البيت وجعل يعربد فزجرهُ ولكنهُ لم يخرج اليهِ لحسن حظهِ ولو خرج للقي منيتهُ لامحالة ولما رأى الاسد انهُ لم يجد انساناً يفترسهُ هجم على عنزتين كانتا هناك وافترسهما امام البيت

ولما بلغني ذلك عزمت ان اقيم في الليلة التالية قرب بيت المفتش وكان هناك كوخ من الحديد فيهِ كوة صغيرة تصلح مترساً لرمي الرصاص. فاقمت فيهِ وربطت ثلاث عنزات خارجهُ بقطعة كبيرة من الحديد ثقلها نحو ٢٥٠ رطلاً (ليبرة) ومضى الليل كلهُ ولم يحدث شيء وقبل الفجر جاء الاسد واختطف عنزةً وسار بها وجرَّ معها قطعة الحديد والعنزتين الاخريين فاطلقت عليهِ طلقات كثيرة فاخطأتهُ لان الظلام كان دامساً. وعند الفجر جاء الرجال اليَّ فسرت معهم نقتفي آثار الاسد وما جرَّهُ معهُ فوصلنا اليهِ بعد نحو ربع ميل وكان لايزال

مشغولاً بفريستهِ فلما شعر بقدومنا زأر مغضباً ووثب من امامنا واختفى في الدغل. وللحال وثب الرجال الذين معي كلٌّ واحد الى شجرة الاَّ المستر ونكلر فانهُ بقي معي فجعلنا نرشق الاسد بالحجارة لعلهُ يخرج من مخبإِهِ ولكن ثبت لنا اخيراً انهُ انسلَّ من هناك وابعد عنَّا. وكان قد اكل عنزة وشرع في اكل اختيها فقلت في نفسي انهُ لا بد من ان يرجع ليتم اكلها وامرت رجالي ان ينصبوا لي عرزالاً متيناً قرب العنزتين فنصبوهُ وصعدت اليهِ في المساء ومعي خادمي مهنًا الذي يحمل بندقيتي لكي نتناوب لاني تعبت من كثرة السهر ليالي متوالية. ولم يكد الكرى يزين جفني حتى لكزني مهنًا في يدي واشار الى جهة العنزتين وهو يقول شير شير اي الاسد الاسد فرفعت بندقيتي وحدقت بنظري واذا بالاسد خارج من الدغل فاطلقت عليهِ رصاصتين في وقت واحد بعد ان سدَّدت الى كتفهِ فانطرح على الارض لكنهُ نهض حالاً وقبل ان اسدّد اليهِ البندقية الثانية اختفى عن نظري. فجعلت اطلق الرصاص عليهِ جزافاً كلما سمعت صوتاً وكنت واثقاً ان لا بد من قتلهِ في الصباح ولذلك قمت لاقتفي اثرهُ حالما بزغ الفجر وسرت ميلاً وآثار الدم امامي وكنت ارى ما يدلُّ على انهُ كان يسير خطوات قليلة ثم يقف ليستريح فايقنت انهُ جرح جرحاً بالغاً ولكن انقطع اثر الدم بعد ذلك وصارت الارض صخرية لا يبقى فيها اثر لاقدامهِ

ونحو ذلك الوقت مرَّ بنا السر غلفرد مولسورث مستشار حكومة الهند في سكك الحديد موفداً من قبل نظارة الخارجية فرأى الكبري (الجسر) الذي بنيناهُ وسرَّ بهِ وعزَّانا عمَّا لقيناهُ من الاسدين وسرَّ بقتلي احدهما وسألني عن الاسد الآخر ولما قلت لهُ اني ارجو ان اقضي عليهِ قريباً تبسَّم تبسُّم الشك

ومرَّت عشرة ايام ولم نرَ للاسد اثراً ولا سمعنا عنهُ خبراً فرجونا ان يكون قد مات من جرحهِ لكننا بقينا على ما كنا فيهِ من الحذر وحسنًا فعلنا والاَّ لافترس رجلاً آخر على الاقل. ففي السابعة والعشرين من دسمبر سمعت صراخاً شديداً من الرجال الذين يجرُّون مركبتي وكانوا نياماً في شجرة خارج زريبتي فان الاسد يمَّمهم وجعل يحاول الوصول اليهم وكانت الغيوم تغطي القمر والظلمة حالكة فلا استطيع ان ارى الى ابعد من متر فلم اجسر على الخروج من زريبة خيمتي بل جعلت اطلق الرصاص جزافاً تخويفاً لهُ فخاف ومضى في سبيلهِ بعد ان دار حول زرائب اخرى ولم يجد لهُ سبيلاً لدخولها كما علمنا من آثارهِ في الصباح

وفي الليلة التالية قصدت المبيت في تلك الشجرة حاسباً ان الاسد يأتيها وبينما انا صاعد عليها وقعت يدي على افعى سامة كانت على احد اغصانها فارتعدت فرائصي وعدت ادراجي

بأسرع ما يكون وجاء احد رجالي بعمود طويل وضرب الافعى فقتلها ثم عدت الى الشجرة وكانت السماء صافية الاديم والقمر شديد الاشراق حتى كأن الليل صار نهاراً فسهرت الى الساعة الثانية بعد نصف الليل ثم ايقظت مهنا ليسهر ونمت ساعة ثم استيقظت بغتة كأن شيئاً ايقظني فوجدت مهنًا مستيقظاً ولكنهُ لم يكن قد رأى شيئاً ولا سمع صوتاً مع انهُ كان على غاية الحذر. ولما رأيت الامر كذلك ملت رأسي لانام فخُيل لي اني رأيت شيئاً يتحرك بين الدغل الواطئ على بعد قليل من الشجرة فامعنت النظر فيهِ فرأيت اني لم اكن مخطئاً وانهُ الاسد يتسلل خلسةً وكانت الادغال قليلة حول الشجرة فراقبتهُ منها واذا هو ينسلُّ من وراء دغل الى وراء دغل آخر كاللص كأنَّ التجارب علَّمتهُ التوقي فقلت في نفسي يجب ان اصبر هذه النوبة ولا ادعهُ يفلت من يدي. فصبرت حتى صار على عشرين خطوة من الشجرة ورميتهُ بالرصاص في صدرهِ وسمعت وقع الرصاصة فيهِ ولكنهُ لم يقع بل زأر وعاد ادراجهُ وهو يثب وثباً ولم ادعهُ يفرّ سليماً بل اطلقت عليهِ ثلاث رصاصات اخرى وهو فارّ فاصابتهُ الاخيرة منها كما علمت من جثيرهِ

وبقينا في الشجرة الى ان بزغ الفجر فنزلت واخذت معي رجلاً من الخبيرين باقتصاص الاثر حتى لا اشتغل عن الاسد باقتفاء اثرهِ ومررت والبندقية في يدي وانا التفت حولي يمنة ويسرة ومهنًا سائر ورائي ببندقية أخرى وكان الدم كثيراً في الطريق فسرنا مسرعين ولم نكد نسير ربع ميل حتى سمعنا زئيراً عميقاً امامنا فامعنت نظري بين الادغال واذا انا بالاسد وهو رابض والشرر يتطاير من عينيهِ وانيابهُ بادية كالخناجر. فسددت بندقيتي اليهِ واطلقتها فوثب علينا وثبة المستقتل فاطلقت الرصاص عليهِ ثانية وهو واثب فوقع ثم نهض وهجم عليَّ فاطلقت الرصاص ثالثةً ومددت يدي الى ورائي لاتناول البندقية من مهنًا واذا بهِ قد هرب هو ومقتص الاثر وصعدا الى شجرة هناك فلم يبقَ لي الاَّ ان اقتفي اثرهما باسرع من لمح البصر وكان الرصاص قد كسر رجلاً من رجلي الاسد ولولا ذلك للحقني وارداني قبلما ارديتهُ ومع هذا وصل الى الشجرة قبل ان اصل الى اعلاها ولما رأى اني نجوت منهُ عاد ادراجهُ وهو يجمع فتناولت البندقية من مهنًا واطلقتها عليهِ فوقع لا حراك بهِ فنزلت حالاً ودنوت منهُ غروراً مني ولم اكد اصل اليهِ حتى نهض ووثب عليَّ وكانت البندقية في يدي فرميتهُ بالرصاص في صدرهِ ورأسهِ فاجهزت عليهِ ووقع على خمس خطوات مني ومات موت الابطال فانهُ عض غصناً ثخيناً كان قد كسرهُ في وثبتهِ فسحقهُ سحقاً

وكان العمال قد سمعوا صوت الطلقات واسرعوا الينا فوصلوا حينئذٍ وهجموا على الاسد

يريدون تمزيقهُ لشدة حنقهم ثم عادوا الى الصياح والطرب وحملوهُ واتوا بهِ الى خيمتي وكانت اقرب الخيام الى ذلك المكان . وقد وجدت في جسمهِ ست رصاصات وكان طولهُ تسع اقدام وست عقد وعلوهُ ثلاث اقدام واحدى عشرة عقدة ونصف عقدة وجلدهُ مهشم لكثرة ما مزقتهُ الاشواك وهو يمر من الزرائب

وانتشر خبر انتصارنا على هذا الاسد في كل تلك الانحاء وجاء كثيرون لمشاهدتهِ من اماكن بعيدة وعاد العمال الذين هربوا الى اعمالهم وصاروا ينظرون اليَّ نظر الهيبة والوقار ولا يخالفون لي امراً بعد ان كانوا يتآمرون على قتلي واهدوا اليَّ حقَّة من الفضة ونظم واحد منهم اسمهُ روشان قصيدة بالهندستانية في مدحي . وكتبوا على الحقَّة الكتابة التالية

« نحن الرقيب والموقتون والعمال نهدي اليك هذه الحقَّة علامة لشكرنا لك على ما ابديتهُ من البسالة في قتلك اسدين فتاكين وانت مخاطر بنفسك فانقذتنا منهما بعد ان كانا يبيتاننا ليلياً ويفتكان بنا . ونضيف الى اهدائنا هذه الحقَّة اليك الدعاء لك بطول العمر والسعادة والفلاح ونبقى دائماً خدامك الامناء »

ويلي ذلك توقيع الرقيب بالنيابة عن العمال والتاريخ ٣٠ يناير سنة ١٨٩٩

ونشر المؤلف ترجمة القصيدة باللغة الانكليزية فان كانت مكتوبة بالهندستانية كما قال فشعراء هندستان يحذون حذو شعراء العرب في اسلوبهم. وهاك ترجمة مطلعها وبعض الابيات التي تليهِ

« نبدأ بحمد الله السرمدي الذي لا تدركهُ الافهام المنزه عن العيوب والاوهام الحي ولم يكن لهُ جسم ولا نفس ولا قريب ولا اب ولا ولد لا يعادلهُ معادل ولا تتولاهُ الاهواء . يعلم الغيب والشهادة لا لسان لهُ ولكنهُ ينطق بكل لسان . انا روشان اتيت هذه البلاد فوجدتها بلاد الغرائب كثيرة الصخور والجبال والادغال مشحونة بالاسود والنمور والجواميس والذئاب والافيال وكل اعداء الانسان »

ثم استطرد الى ذكر الاسدين وقص قصتهما بالتفصيل ووصف شجاعة المؤلف وصفاً شعرياً فقال ان الاسود لا تخاف الاسود ولكن نظرة من بترسن اوقعت الرعب في قلب اشرس الاسود فهرب من وجههِ الى غابة والرصاص يجري في اثرهِ فضاعت حيلتهُ وتولاهُ اليأس وانطرح على الصعيد لا حراك بهِ . ثم استطرد الى ذكر الهدية فقال انهم صنعوها لهُ في بلاد الانكليز وجعلوها بيضاء كالشمس والقمر . والقصيدة طويلة تقع في ٩٣ بيتاً

خلع عبد الحميد

وصف يلدز وكيفية الخلع

زحف المكدونيين على الاستانة والكراهة لعبد الحميد راسخة في نفوسهم ولا غرابة في ذلك بعد ان ساس البلاد نيفاً وثلاثين سنة سياسة مصبوغة بالدم · ويقال انهم لما بلغوا الحصون التي على طرف البسفور من جهة البحر الاسود واستولوا عليها كان الحرُّ شديداً وقد اخذ العطش منهم كلَّ مأخذ فأُتي بهم الى ينبوع ماءٍ وقيل لهم اشربوا باسم الله من الينبوع الحميدي · فلما سمعوا ان الينبوع مسمى باسم عبد الحميد اجفلوا ولم يشربوا

قال الكاتب ورأيت الالبانيين يسوقون الخوجات الى السجن سوقاً كأنهم من قطاع الطرق · وظل هذا شأنهم اياماً بعد ان اخذوا الاستانة وكان بعض هؤلاء الخوجات لابساً الجبب الخضراء ومعمَّماً بالعمائم الخضراء ولكن لباسهم لم يغنِ عنهم شيئاً بل كانوا يساقون الى السجون سوق الانعام · وبسط واحد منهم ذراعيهِ بالدعاء فقاطعهُ ضابط من الضباط قائلاً ابقِ دعاءك لنفسك فانت احوج اليهِ مني · وقد وجد مع هؤلاء العلماء او الخوجات ما يساوي ١٢٣٠٠ جنيه من الذهب العين والاوراق المالية قيل انها وزعت عليهم من يلدز

ولما كان نيازي بك آتياً الى الاستانة بلغهُ ان بعض هؤلاء العلماء يحرّض الناس على الجنود المكدونية فنزل من القطر ودخل الجامع وصعد على المنبر وقال بلغني ان البعض يحرضونكم علينا قصد الشغب · والوقت الآن لا يسعني لابحث عنهم واعلم مَن هم ولكني سامر بكم في عودتي من الاستانة واذا وجدت ان اولئك الرجال لا يزالون يلقون الشغب فاني اشنقهم كلهم في اشجار الشوارع

ولما اطبقت الجنود المكدونية على الاستانة في ٢٤ ابريل خرجت حامية يلدز لمقاومتها ولكنها رأت ١٥٠٠ من المشاة وثلاث بطريات على مرتفع ششلي فارتدت على اعقابها

وشاع حينئذٍ ان المكدونيين قطعوا الماء والغاز عن يلدز لكن شوكت باشا اكَّد لي ان هذه الاشاعة خالية من الصحة · ولا شبهة في ان القلق ساد على الذين في سراي يلدز حينئذٍ فقد رأيت الجنود والخدم يفرُّون منها مذعورين في الرابع والعشرين من ابريل فلا يبعد ان يكون نظام الخدم اختلَّ حينئذٍ فانقطعت الكهربائية · وكان عبد الحميد لا يطيق الظلمة ولا يحتمل ان يرى مصباحاً مطفأً فاثر فيهِ انقطاعها تأثيراً شديداً وامر رجال الموسيقى ان لا ينفكوا عن العزف الليل كلهُ لكي يستأنس بصوتهم

وكان في يلدز جمهور كبير من الخدم والحشم والاعوان عدا مَن فيها من الجنود . فالحرس الخاص والياوران ٣٥٠ والنساء والجواري ٣٧٠ واولاد السلطان وخدمهم ١٦٠ والخصيان ١٢٧ وخدم المطبخ ٣٩٠ وخدم الاصطبل ٣٥٠ والحجّاب وغيرهم من الخدم ٢٥٠ وحرس السراي ١٤٥٠ فلما انطفأت الانوار الكهربائية السبت مساء اضطرَّ هؤلاء كلهم ان يتلمسوا في الظلام مفتشين عن شيءٍ يأكلونهُ وهم بلا قائد ولا رئيس ولا من يشدد عزائمهم ويبث الثقة في نفوسهم فكانوا على الضد من رجال شوكت باشا من هذا القبيل . واختفى عبد الحميد عن الانظار فقال رجالهُ انهُ مات او سمَّ او أُغمي عليهِ . وجعل الجنود والحرس يغادرون السراي واحداً بعد الآخر وبلغ القلق اشدهُ في دار الحريم لان الخصيان جاؤوهنَّ باخبار السوء مكبَّرة فاعتقدن ان لا بدَّ من هجوم العساكر عليهنَّ فاغمي على البعض منهنَّ

لقد كان عبد الحميد من اقدر السلاطين والأَ ما استطاع ان يدير مملكة كبيرة من سرايهِ ويلقي هيبتهُ في نفوس كل رعيتهِ فلما وقف الآن مكتوف اليدين شعر الذين حولهُ كأَنهُ الشمس اعتراها الكسوف فخيّم عليهم الظلام وكيف لا يشعرون كذلك وقد اعتادوا ان يلقبوهُ بملك الملوك وسلطان السلاطين ظل الله الظليل على الارض ومالك البرين والبحرين

قال نادر آغا ايقظني احد الخدم صباح السبت فنهضت وسمعت اطلاق البارود وكان السلطان لا يزال نائماً فايقظوهُ فنهض وقال ما الخبر فاخبروهُ فلم يبدُ عليهِ شيءٌ من الاضطراب ثم اغتسل ودخل دار الحريم . ورأينا ان لا بدَّ لنا من ان نرسل واحداً يخبر شوكت باشا ان حامية يلدز لا تريد المقاومة فلم يجسر احد ان يذهب في هذه المهمة واخيراً تقدَّم محمد علي بك ياور السلطان وقال انا اذهب . فرفع علماً ابيض وخرج ثم عاد بجواب ارضى السلطان فاطمأَن بالهُ وبقي على اطمئنانهِ الى يوم الاثنين وفي صباحهِ جعلت الجنود المكدونية تحتل السراي

وقال الاميرال بكنام باشا انهُ دخل يلدز يوم الاحد ورأى السلطان يدير اشغالهُ على جاري عادتهِ كأَنهُ لم يحدث شيءٌ في الاستانة لانهُ لافرق عندهُ بين ان تكون حامية يلدز من الفيلق الاول او الثالث

وقال نادر آغا ان طاهر باشا وخليل بك اقنعا السلطان ليدعهما يوزعان الاسلحة على الخدم كلهم ولكن الاغوات كانوا يعلمون انهُ اذا اطلقت بندقية واحدة قضي عليهم كلهم فاقنعوا السلطان لكي يمنع طاهر باشا عن اطلاق النار فمنعهُ وجُمعت الاسلحة بعد ان وزعت على الخدم . وكان السلطان مقتنعاً ان الجنود المكدونية لا تزيد على ثلاث ارط وذلك لان

ادهم باشا كان قد ارسل الى شوكت باشا ليبعث بالجنود الى اطنه فبعث شوكت باشا تلغرافاً اليهِ يقول فيهِ بعثت ثلاث ارط· ووصل هذا التلغراف اليهِ وهو في حضرة السلطان فتناولهُ السلطان وقرأهُ فاعتقد ان هذه هي الارط التي اتت الاستانة · قال نادر آغا ولو عرف عبد الحميد حقيقة الحال لخرب الاستانة قبل سقوطهِ · ولم يدرك حقيقة الخطب حتى يوم الجمعة بعد ما استولت الجنود المكدونية على ثكنات داود باشا · ولما دخل الجنود يلدز طلبوا الميرة (الجبخانة) فحاول ادهم باشا تسكينهم وصرفهم فارغين لكنهم كانوا يعلمون اين مخازن الميرة فكسروا ابواب مخازنها واخذوا منها ما يريدون

وعقد المؤلف هنا فصلاً طويلاً لوصف سراي يلدز يظهر منهُ انها خالية من كل اتقان فني ولا شيءَ فيها مما يجعلها تُعدُّ بين قصور الملوك العظام قال ما خلاصتهُ

ان اكثر القراء شاهدوا مدخل يلدز او صورهُ الفوتوغرافية فوق جامع الحميدية · ويحتمل ان بعضهم شاهد المكان الذي كان السفراء واتباعهم يرقبون السلطان منهُ وقت صلاة الجمعة والسلاملك الذي كان يقابل فيهِ خواص زوارهِ بعد الصلاة ويرقب منهُ استعراض الجنود · هذا هو المابين الكبير وفيهِ غرف للاستقبال ومكاتب لكثيرين من الموظفين وامامهُ داخل سور السراي المابين الصغير وهو بناء كبير غرفهُ كثيرة مزدانة بالتحف اليابانية لعلها هدايا من امبراطور اليابان وفيها خرائط كبيرة متقنة تمثل البلاد العثمانية اظنها هدايا من بعض صنَّاع الخرائط الالمانيين · وفي هذا البناء باب سري يوصل الى دار الحريم وهي بناء كبير ايضاً امامهُ على ثلاثين قدماً منهُ بناء صغير هو المابين الصغير حيث يقيم السلطان عادة ويلي دار الحريم حديقة صغيرة فيها ازهار جميلة · وعلى جانبي الطريق من المدخل العمومي الى المابين الصغير غرف للحرس والخدم تنتهي بسور عالٍ فيهِ قنطرة كبيرة قبيحة المنظر

وبعد المابين الصغير الكشك الذي نزل فيهِ امبراطور المانيا لما زار الاستانة وهو بناء من الخشب قبيح المنظر وفي الروض الخارجي كشوك اخرى مثلهُ وكلها خالية من الهندام الهندسي وفيهِ ايضاً بحيرة ومسرح للظباء وحدائق مختلفة واقفاص لحفظ الحيوانات ولا ترتيب فيها ولا نظام

والمابين الصغير حيث يقيم السلطان (كجك مابين) طبقتان وهو من الخشب وفيهِ نحو ١٢ غرفة وسراديب كثيرة ضيقة من غير هندسة او بهندسة معكوسة قصداً ولا شباك في محلهِ ولا باب في محلهِ حتى اذا هجم على السلطان مغتال لايهتدي اليهِ · فهو ادل دليل عليهِ وعلى اخلاقهِ حتى لقد صدق من وصف سراي يلدز بانها لغز لا قصر · وما من احد رآها

الاّ وقال ان بانيها كان موقناً بان اعداءه يتربصون لقتله فبذل جهده لكي يضلهم حتى لا يهتدوا اليه ولذلك كان يغير ويبدل دواماً في نظام البناء الداخلي فيسد ابواباً ويفتح ابواباً ويسد كوى ويفتح غيرها ويضيق الماشي ويقسم الغرف ووضع للابواب اغلاقاً من الحديد متينة جداً تقفل من الداخل حتى يتعذر فتحها . وكفى نفسهُ مؤونة المشي في الممر الارضي من المابين الى دار الحريم بان وصل بينهما بجسر علوي وكذلك بين المابين ودار التمثيل

وكانت غرفة الاستقبال الكبرى في المابين الصغير داخل الباب المتجه الى دار الحريم وهي الغرفة التي قابل فيها الوفد الذي اخبره بخلعهِ كما سيجيء . وامام هذه الغرفة غرفة صغيرة لها كوة واحدة نحو دار الحريم رأيت في وسطها مائدة عليها قنينة فيها دواء وقد كتب عليهِ « يؤخذ منهُ كوبة حيناً بعد حين » وبعد هذه الغرفة سرداب ضيق يوصل منهُ الى الغرفة التي اتفق ان عبد الحميد كان نائماً فيها آخر ليلة نامها في يلدز وهي صغيرة جداً فيها كوة واحدة تطل على حديقة الحريم ومقعد من القطيفة . ولما دخلتها كان عليهِ لحاف تركي موضوع من غير انتظام وست مساند من الحرير والى جانب السرير مائدة صغيرة ليوضع عليها فنجان القهوة او المسدس وهو الارجح وفي الغرفة دخلة فيها مغسلة

وهناك مكتبة عبد الحميد ولما زرتها بعد خروجهِ منها باشهر لم اجد فيها الاّ قليلاً من آثار اوراقهِ وتقاريره . وقوائم الكرسي الذي يجلس عليهِ والمائدة التي امامهُ مفصولة فصلاً كهربائياً لانهُ كان يخاف من الصواعق . وعلى المائدة اعداد من جريدة سربستي وتقرير قديم من السفارة العثمانية في لندن عن الغيظ الذي شمل الانكليز من المذابح الارمنية

وكان عبد الحميد مغرماً بالنجارة وتطعيم الخشب باخشاب مختلفة الالوان وباللؤلوء ايضاً وعملهُ في النجارة اصلح من عملهِ في التطعيم وفي المابين الصغير غرفة صغيرة فيها كل آلات النجارة والى جانبها حمام يقال انهُ كان يغتسل فيهِ باللبن الحليب ثم يدَّهن قبل المقابلات وهو غرفة واسعة جدرانها مغطاة بالخزف الابيض المدهون وفيها رفوف مملوءة بمقويات الجسم ومحسنات البشرة ومصبغات الشعر ومعيدات الشباب وهناك رزنامة آخر ورقة كشفت فيها ١٥ ابريل

وفي احدى الغرف في الطبقة العليا خزانة من الزجاج مملوءة بالمسدسات المرصعة بالذهب والفرود والبنادق والظاهر انها هدايا أُهديت اليهِ وفي الطبقة السفلى مجموعة من المسدسات ولكنها غير مرصعة بالذهب بل هي للاستعمال . وفي احدى الغرف صدرتان صفيقتان قيل انهُ كان يلبسهما كالدرع لتقياهُ من الرصاص واحداها مظهرة بالحرير لتقيهُ من الصواعق ايضاً . ودهان الابواب والكوى عتيق وفي احد البسط ثقب كبير . والاثاث كثير متباين الاشكال

والالوان فترى في الغرفة الواحدة اثاثاً من نسق لويس السادس عشر واثاثاً يابانياً واثاثاً لا نسق لهُ وعلى كل حال لا تجد اثاثاً نسقهُ تركي . ولكثرة الاثاث من الخزائن والموائد والاسرة ونحوها امتلأت بها الغرف والماشي حتى تحسب السراي مخزناً من مخازن الدلالين امتلأ باثاث اناس مديونين حجزت امتعتهم لتباع بالمزاد العمومي

الاَّ ان عبد الحميد لم يملأ مماشي السراي بالاثاث عبثاً بل اراد بذلك ان لا يبقى فيها مجال للذين يقصدون اغتيالهُ ان يمروا فيها اثنين اثنين فاذا مروا واحداً واحداً تمكن من قتلهم قبلما يقتلونهُ لانهُ كان حسن الرماية كما يستدل من الاغراض المصنوعة في شكل الانسان التي كان يمارس اطلاق الرصاص عليها بالمسدَّس فيصيب مقتلاً منها . وكان المسدس دائماً في جيبهِ وحيثما اقام وضعت المسدسات بحيث يسهل عليهِ تناولها حالاً حتى في حمامهِ . وقد وجد في هذا البناء من يلدز اكثر من الف مسدس

ووجد في خزائنهِ عدد لا يحصى من القمصان والجوارب والقبات وما اشبه وعلى ظهور الخزائن رزم لم تفتح من هذه الثياب ووجد فيها الف صدرة جديدة وعدد كبير جدًّا من الساعات واكثرها من الانواع الاميركية المذهبة الرخيصة الثمن

وكان يضع اوراقهُ في خزانة من الحديد من اكبر نوع واجود نوع وهي موضوعة داخل جدار مكتبتهِ قريبة من غرفة منامهِ وباب الخزانة كبير جدًّا وفي داخلها خزانتان صغيرتان ودروج كثيرة وكلها من الحديد . والخزانة تنار من داخلها بالكهربائية وهي مثل غرفة من الحديد في احد البنوك الكبيرة

وكأَنَّ اكثر ما في السراي هدايا اهديت اليهِ من الملوك والحكام وارباب المعامل . واكثر كتب المكتبة باللغة الالمانية وهي في الحرب والجيش الالماني وتاريخ الاتراك والجغرافية دلالة على ان طابعي الكتب الالمانية كانوا يهدون اليهِ من كتبهم اكثر مما يهدي اليهِ كل طابعي الكتب في غير المانيا من البلدان . وهناك بعض الكتب الانكليزية والفرنسوية الحديثة . وكتب مما تذكر فيهِ اسعار المصنوعات وقد ضمت الى غيرها كأَنها من نفائس الكتب

ومن اجمل الكتب وانفسها كتاب مهدى من قيصر روسيا عن تتويجهِ مملوء بالصور الكبيرة البديعة . والظاهر مما هو مكتوب عليهِ انهُ لم تطبع منهُ الاَّ نسخ قليلة اهديت الى الملوك ورؤساء الجمهوريات وكان موضوعاً على مائدة وحدهُ . ومن الهدايا النفيسة ايضاً صورة العائلة الامبراطورية الالمانية ضمن اطار مرصع بالحجارة الكريمة وهي هدية من الامبراطور الحالي الى عبد الحميد يوم عيد جلوسهِ الخامس والعشرين . وعلى مائدة ساعة مهداة من

قيصر روسيا مرصعة بالحجارة الكريمة . وصور فوتوغرافية كثيرة من صور الملوك والاسر الملكية ولكنني لم أرَ هدية ما من ملك الانكليز ولا من رئيس جمهورية اميركا

وفي الطبقة العليا غرفة نوم سلطانية فيها سرير كبير مثل اسرَّة الملوك في قصور اوربا لهُ قبة عالية وعلى وسائده الشعار العثماني

وفي كل غرفة مقعد لينام عليهِ حتى لا يدري احد في اي غرفة هو نائم فانهُ كان يدعو حراسهُ في المساء و يقول لهم شددوا المراقبة على هذه الغرفة لاني سأنام فيها الليلة ثم ينام في غيرها

ولم ارَ من الصور غير صورة واحدة زيتية كأنها من تصوير اولاد المدارس قيل لي ان السلطان نفسهُ صورها وهي تمثل جماعة من القسوس في قايق ينقرون على الآلات الموسيقية والقايقجي مادٌّ يدهُ الى الشاطىء وفيها كيس من الدنانير وعلى الشاطىء نساء عاريات يرقصن . ويقال ان وجه احد القسوس يشبه وجه مدحت باشا وان عبد الحميد اراد بهذه الصورة ان يمثل ما تصير اليهِ الاستانة اذا شاع فيها التمدُّن الاوربي

وحديقة يلدز التي تضرب بها الامثال مساحتها عشرة افدنة وكان عبد الحميد يجلس فيها على كرسي مفصول كهربائيًا وفيها كثير من الاشجار الكبيرة والصغيرة وخمائل الازهار وترعة فيها قارب يسير بعجل يدار بالرجل . ويحيط بالحديقة سور عالٍ مغطًّى من الداخل باقفاص العصافير والوحوش البرية في بعضها قرود وكلاب نادرة وكان عبد الحميد مغرمًا بالطيور ولا سيما الوديع منها كالحمام ويقال انهُ كان عندهُ عشرون الف صنف منهُ وكلها موضوعة في اقفاص كبيرة في كل قفص منها مئات من الحمام . وهناك الوف من البجع والكنار والببغاء . وفي الروض الخارجي حماران من نوع الزبرا واقفاص كبيرة يظهر انهُ كان فيها اسود ونمورة . واماكن لانواع الدجاج والقبج وهر انقرة وهناك ايضًا كثير من الارانب وثلاث نعامات وكثير من الغزلان والاوز . والظاهر انهُ كان يحب الحيوانات ويحسن معاملتها والرجل الذي يفعل ذلك لا يكون خاليًا من الشفقة والحنان

وكان مع حبهِ للحيوانات يحب الموسيقى فلا تخلو غرفة من غرفهِ من آلة موسيقية وقد يكون في الغرفة الواحدة ثلاث من نوع البيانو . وكان عندهُ جوق موسيقي خاص وانشأ في الحديقة قهوةً فكان يدخلها كما يدخل عامة الناس الى القهاوي فيرحب بهِ القهوجي ثم يلتفت الى مكان صانع القهوة و يقول شكرلي بر (اي فنجان قهوة بسكَّر) نراجيله بر . فيشرب القهوة ويدخن النارجيلة ثم يدفع للقهوجي عشر بارات كأنهُ من عامة الناس مع ان نفقات القهوة واجور مستخدميها منهُ (وقيل لنا انهُ كان يجالس هناك العمال الذين يعملون في الحديقة كأنهُ واحد منهم

ويسقيهم القهوة على حسابهِ. فميلهُ الى التلهي والتسلي على هذه الصورة من حسنات طبعهِ)

ثم عاد المؤلف الى سياق حديثهِ فقال ان عبد الحميد اقام في المابين الصغير كل مدة ضرب الاستانة ومعهُ ابنهُ عبد الرحمن والظاهر انهُ غُلب بالوهم اكثر مما غُلب بالحقيقة فان شيخاً كردياً كان قد تنبأ لهُ انهُ لا يتسلط الأ ثلاثاً وثلاثين سنة وقد رقي سدة الملك سنة ١٨٧٦ لكنهُ لم يكاشف احداً بما كان في نفسهِ من الخوف

قلنا ان الجنود المكدونية دخلت سراي يلدز وللحال شرعت في اخراج مَن فيها من الرجال وتُرك مع السلطان كاتبان واربع من الخدم وأُرسل اكثر نساء الحريم الى سراي چراغان ومنها الى السراي القديمة. وفي اليوم التالي افتى شيخ الاسلام بخلعهِ وأُرسل خبر الفتوى اليهِ مع وفد من ثلاثة يوناني ويهودي وارمني وارسل وفد آخر الى رشاد افندي يخبرهُ بان الملك آل اليهِ

وقال الكاتب انهُ نقل خبر الوفد الذي أُرسل الى عبد الحميد عن اعرف المصادر. والظاهر انهُ نقلهُ عن واحد من اعضائهِ قال لما بلغ الوفد يلدز قابلهم جواد بك كاتب سر السلطان وسألهم عمَّا يريدون فقالوا انهم موفدون من قبَل الجمعية العمومية ليبلغوا رسالتهم الى عبد الحميد بالذات فقال لهم جواد بك ان السلطان لا يخلو من السلاح وقد يقتلهم. قال قرسو افندي احد اعضاء الوفد انهُ اعتقد صحة ذلك فوضع يدهُ على مسدسهِ في جيبهِ كل مدة المقابلة

الاَّ انهم قالوا لجواد بك ان لا بدَّ لهم من مقابلة عبد الحميد وابلاغهِ ما امروا بابلاغهِ اياهُ. فسار بهم الى المابين الصغير وقرع الباب طويلاً قبلما فتح واحاط بهم حينئذٍ ثلاثون من الاغوات (الخصيان) وأُدخلوا الى غرفة الاستقبال امام الباب فوجدوا عبد الحميد جالساً فيها على مقعد

وقال الكاتب انهُ دخل هذه الغرفة بعد خروج عبد الحميد منها وكانت لا تزال كما كانت لما قابلهُ الوفد فيها. امام بابها حاجز ياباني من الحرير ووراءهُ المقعد الذي كان عبد الحميد جالساً عليهِ وهو قديم عليهِ اربع مساند مربعة والى جانبهِ مائدة عليها صندوق سكائر من التنك وشمعدان فيهِ شمعة حُرق نصفها وامام المقعد على الجانب الآخر من الغرفة آلة موسيقية وبيانو ومزهريات صغيرة وفي وسط الغرفة مائدة صغيرة مستديرة عليها زجاجة فيها دواءٌ احمر من نوع المبردات لان عبد الحميد كان يضع العقاقير الطبية في كل غرفهِ وكان في احدى زوايا الغرفة اطراف سكاير محروقة ونتف من الورق وفي زاوية اخرى كالوش. وفي الغرفة ايضاً خزائن فيها كتب لم تقرأ ولا قصَّ ورقها ويتدلَّى من سقفها اربع ثريات فضية

وفي آخرها موقد كبير من الخزف الابيض المدهون تعلوهُ مدخنة من الحديد الاسود الرخيص الثمن . وفيها كثير من الساعات واحدة منها مصنوعة من عرق اللؤلؤ واخرى مصنوعة في شكل مسجد وفيها اربع كراسي كبيرة من ذوات السواعد ومرايا كثيرة الى جوانب الجدران . وكان عبد الحميد يكثر من المرايا في غرفهِ حتى يرى من يفاجئهُ من ورائهِ

وكان لما اتاهُ الوفد لابساً سترة سوداء ملكية وفوقها رداء عسكري مزرَّر وابنهُ عبد الرحمن كان جالساً الى جانبهِ بحلة السراي ويداهُ على صدرهِ تأدُّباً . فدخل رجال الوفد الى داخل الغرفة وبقي غالب بك وجواد بك كاتبا السلطان والاغوات قرب الباب فنهض عبد الحميد لاستقبالهم وقال لهم لماذا اتيتم . وكان الهم قد اخذ منهُ كل مأخذ فسلَّم اسعد باشا السلام العسكري وتقدَّم خطوتين وقال

اسعد باشا — ان الامة قد خلعتك بناء على فتوى شيخ الاسلام وقد اخذت الجمعية العمومية على نفسها حفظك وحفظ آل بيتك فلا خوف عليك من احد فكن واثقاً بذلك

عبد الحميد — لا ذنب لي ولكنها قسمة . هل حياتي في امن (قال ذلك والدموع ملء عينيهِ)

اسعد باشا — العثمانيون شرفاء كرماء لا يظلمون احداً

عبد الحميد — اقسمْ لي تأكيداً لما تقول لاني اخاف ان تغيروا ما وعدتم بهِ اقسم لي انت شخصياً انكم لا ترجعون عمَّا قلتم

اسعد باشا — اكرر لك ما قلتهُ وهو ان العثمانيين شرفاء لا يظلمون احداً . وقد ضمنت الجمعية العمومية لك حياتك فلا تقلق

عبد الحميد — ألا تدعوني ابقى هنا . اود ان تعينوا لي سراي چراغان حيث وضعت اخي وليخرج منها صلاح الدين افندي وكمال الدين باشا لان شرائعنا من حيث الحريم لا تسمح ببقائهما هناك هذا فضلاً عن ان عائلتي كبيرة لا تكاد تلك السراي تسعها وانا مستعد ان اتهيأ للانتقال حالاً

اسعد باشا — سنبلغ طلبك الى الجمعية العمومية وهي تخبرك بما يقرُّ عليهِ قرارها واود ان تجيب طلبك

عبد الحميد — لقد فزت في حرب اليونان وسيشهد التاريخ اني عملت اعمالاً كثيرة لخير شعبي ولا ذنب لي مطلقاً

اسعد باشا — يستحيل ان يعاقب احد في عهد الدستور وهو غير مذنب · ولا يحكم على احد الأ بعد التحقيق الدقيق

ودامت هذه المقابلة بضع دقائق على اهميتها مثل كثير من الحوادث التاريخية المهمة · وآخر صوت سمعهُ الوفد وهو خارج صوت بكاء عبد الرحمن افندي ابن السلطان · فانتهى امر عبد الحميد بحكم الشريعة التي استعان بها على الغاء الدستور ستأتي البقية

ستد واقوال العظاء فيهِ

جاءتنا مجلة المجلات الانكليزية وفيها اقوال بعض عظاء الانكليز في فقيدهم فقيد الحرية والفضيلة المستر ستد مصدَّرة بمقالة التيمس التي اقتطفنا اكثرها في الشهر الماضي وتتلوها اقوال جماعة من المشاهير الذين كانوا يعرفونهُ حق المعرفة وهم لورد ملنر الذي كان وكيل المالية المصرية ثم صار حاكم جنوبي افريقية وكان في شبابهِ مساعداً لستد في تحرير جريدة البال مال · ولورد اشر من اعضاء لجنة الدفاع الامبراطوري ولورد غراي الذي كان حاكم كندا العام ولورد فشر اميرال العمارة الانكليز والسر فسي سترونغ محافظ لندن السابق والمستر كارنجي المثري الشهير وغيرهم من العظاء فاقتطفنا منها ما يلي:

قال لورد ملنر مخاطباً ابن المستر ستد — لا جريدة في ما اعلم كان لها من الشأن في المصالح الدولية كما كان لجريدة البال مال في السنة الاولى التي تولى والدك تحريرها · والفضل في ذلك لهُ وحدهُ اما انا فكنت مساعداً لهُ بالاسم ولم يكن لي اقل شأن في سياسة الجريدة وآرائها لانهُ لا قوة في الارض كانت تمنع اباك من ان يتولى كل عمل بنفسهِ ويدير كل شيءٍ بيدهِ وقد كنت معهُ على تمام الوفاق ولكن لم يكن شأننا مع الغير كذلك لان الخطة التي سار فيها اقامت علينا الخصوم من كل ناحية· ولم نبالِ لاننا كنا كلانا في مقتبل الشباب متقدين غيرة على بلادنا وامتنا نتوخى ان نجعل الحكومة تطرح سياسة المطل والتسويف وتقوم بما يطلب منها من اصلاح شؤُون الجمهور بالهمة والنشاط · وكنا متفقين في المقاصد والاغراض ولو اختلفنا كثيراً في الوسائل المؤدية اليها · وكان ابوك يقول انى من اهل النظر فلا اصلح للصحافة ولكنني لازم لهُ لابقيهُ ضمن حدود الاعتدال · وكان يذاكرني في كل امر ولكنهُ لم يفعل برأيي قط وكل ما كنت استطيع فعلهُ احياناً ولو تحت خطر فصم عرى الصداقة بيننا حذفُ كلمة تجاوزت الحد في الغلو

وكان ميالاً بالطبع الى الجدال فيستهدف للانتقاد ثم يحمل على المنتقد حملات الجبابرة فيناظرهُ ويناضلهُ الى ما شاء الله . وكثيراً ما كان يجادل الذين يكلمونهُ والطبَّاعون يطلبون النسخ منهُ الى ان لا يبقى معهُ الاَّ نصف ساعة لكتابة مقالة افتتاحية فيكتبها بسرعة البرق ويضمنها زبدة ما جرى الجدال فيهِ من المواضيع مفصلةً احسن تفصيل

وفضول مني ان اصف مقدرتهُ في الانشاء لانها اشهر من ان توصف ولكنهُ كان في الحديث امهر منهُ في الانشاء واخلب للقلوب . ولا اظن ان احداً من محرري الجرائد فاقهُ في محبة اعوانهِ لهُ من وكيلهِ الى اصغر ولد في ادارة الجريدة ومطبعتها . فانهُ مع كل حدتهِ وسوقهِ للعمال سوقاً كان يجعل اوامرهُ مطاعة عن طيب نفسٍ بما أُعطيِ من طلاقة الوجه وفكاهة الحديث وحسن المحاضرة والهزل والمزاح . وكان يأسر كل من يدنو منهُ بلطفهِ وانسهِ وكرم اخلاقهِ

وزد على ذلك انهُ كان شجاعاً لا يهاب احداً . ولو اعطي في ذلك الوقت من اصابة الرأي بمقدار ما اعطي من سائر القوى العقلية لما استطاع احد ان يقف امامهُ

وقد كان من حظي التردُّد على بيتهِ في تلك الآونة فكنت اجد فيهِ من دواعي البهجة والسرور مع البساطة التامة ما لم اجدْ اكثر منهُ في بيتٍ آخر اما هو فكان اقدر الناس على ترك الاشغال العقلية في مكتبهِ والامتزاج مع اولادهِ في العابهم ومشاركتهم فيها كلها

وكصحافي مشتغل في امور الجمهور اقام لهُ اعداءً كثيرين : وعندي انهُ استحقَّ عداوتهم استحقاقاً لانهُ كان خصماً عنيداً لا يشفق ولا يرحم . يحسب نفسهُ على هدًى دائماً وخصومهُ على ضلال فيحق لهُ ان يحاربهم بكل سلاح . وفي ما سوى ذلك لا اظن انهُ كان يمكنهُ ان يخاصم احداً . واني اعود بذاكرتي الى تلك الايام البعيدة فاجد ان كل احد من معارفهِ كان ينظر اليهِ نظر الحب والصداقة

وقال لورد اشر — التقيت بالمستر ستد اول مرة سنة ١٨٨٠ بعد الانتخابات العمومية ومن ثمَّ كثر اتصالي بهِ واقول من غير مبالغة انهُ لم تحدث حادثة عمومية مهمة من ذلك الحين الى الآن الاَّ وكان لهُ شأن فيها . ولو قيست خدمتهُ لامتهِ بما فعلهُ وقتما كانت الحرب بيننا وبين الروس على قاب قوسين او ادنى او بما فعلهُ لتعزيز العمارة البحرية لوجب ان يوضع في مقام قلَّما بلغهُ احد من الذين اعترفت البلاد بخدمتهم العمومية اعترافاً عظيماً منذ ثلاثين سنة الى الآن

وكانت خدمتهُ لبلادهِ مستمرة لا تفتر . ومن الغرائب المدهشة والموجبة للخجل ان رجلاً متفانياً في حب وطنهِ مثل ستد يبقى اربعين سنة يجاهد ويناضل في مصالح الوطن

لترقية كل ما هو شريف ونافع ولا ينال اقل علامة تدل على الاعتراف بفضلهِ. مات فقيراً لا مأجوراً ولا مشكوراً ولكنهُ مات غنياً باحترام ذوي العقول الشريفة لهُ ومكرماً من اعظم معاصريهِ

قلت مرة للجنرال غوردون «اني اراك دائماً ماشياً مع الله» فقال «بعضنا يفعل ذلك هاك ستد». وقال عنهُ الاميرال فشر «انهُ لم يكن يخاف الاَّ الله» وقال لي عنهُ سسل رودس في الايام الاولى من تصادقهما . «انهُ اكبر وطني عرفتهُ — انكلترا بيتهُ وكل شبر من الارض تخفق فوقهُ الراية البريطانية وطنهُ»

ما من احد من ابناء هذا العصر ذاكر اناساً اكثر من الذين ذاكرهم ستد من اكبر كبير الى اصغر صغير. وما من احد وثق بهِ مكلموهُ اكثر مما وثقوا بهِ وما من احد احق منهُ بهذه الثقة. كان يكاشَف باهم الاسرار فلا يفشي سرًّا منها ولو كانت لخصومهِ وكان جواداً يعطيك كل ما تطلبهُ منهُ واجود ما عندهُ . ولقد كنت اختلف معهُ في امور كثيرة وطالما عيرتهُ بتصديقهِ بعض الخادعين فكان يضحك ويقول قد يخدعني الناس ولكن عقلي لا يخدعني . وقلت لهُ مرة انك ستموت فقيراً معوزاً لانك تصدق هؤُلاء الكذبة فقال قد تكون مصيباً ولكنني افضل الموت فقيراً على الاعتقاد بكذب الانسان

وقال لورد غراي — لقد كان من حظي ان عرفتهُ وصادقتهُ منذ اكثر من ثلاثين سنة وزرتهُ وهو في السجن فلم يكن يحجم في موقف الخطر بل كان يدافع عن الحق دواماً ولو عاد الدفاع عليهِ باشد الضرر او كما قال الدكتور كلفورد واجاد «كانت الصحافة سيفاً في يدهِ يقتل بهِ اعداء الحق ومنبراً يبثُّ منهُ الهمة والبسالة في نفوس جيوش الله وقلماً يشرح بهِ سياستهُ التي يراد بها تجديد الارض وتقريب السماء . كان يعلم انهُ مدعوٌّ لامر عظيم فاختار الصحافة وسيلة للبلوغ اليهِ فكان يكتب لكي يعمل الناس بما يكتب لا ليتحدثوا بهِ»

ولقد كنت اخالفهُ غالبًا في آرائهِ ولكنني كنت دائماً انظر الى تفانيهِ في خدمة وطنهِ نظر الحب والاحترام . وهو الذي بمقالاتهِ اضطرَّ غلادستون اعظم وزراء عصرنا الى انفاق ستة ملايين من الجنيهات على تقوية العمارة البحرية وهو الذي اضطرَّهُ الى ارسال غوردون الى الخرطوم وهو الذي هدَّد الالمان بقولهِ اننا نبني بارجتين كلما بنيتم بارجةً فذهب قولهُ مثلاً وجرت الحكومة البريطانية عليهِ . قال دزرائيلي في احدى رواياتهِ ان الذي يحكم العالم الآن ليس رجال السياسة ولا قواد الجيوش بل رجال صغار مختبئون في الزوايا اشارة الى رجال الصحافة ولقد كان المستر ستد افضل مثال على صحة هذا القول

وقال لورد فشر — لقد كان ستد يعتقد اعتقاداً لا يخامره ُ ريب ان القوة للحق لا الحق للقوة (او كما تقول الحق يعلو ولا يُعلَى عليهِ) ولقد رأيته ُ مرةً يسير وحده ُ الى اجتماع اجتمع فيهِ الناقمون عليهِ فذهبوا من وجههِ مخذولين

كان يكره الدعوى واصحابها ويطعن كل زق فارغ وكل ذي ورم ليكشف الخداع ويشهّر باهل النفاق . وكان فوق ذلك متفانياً في حب وطنهِ ولو خالفني البعض في ذلك . ولا اجهل انهُ جعل البعض يحقدون عليهِ حتى قال لي واحد من اعز اصدقائي انهُ عزم مرة ان يقتلهُ

لما كنت ناظراً للبحرية حادث رجلاً عظيماً من الاجانب فقال لهُ ذلك العظيم « لا تخف » فاجابهُ ستد على الفور « مما اخاف وكلما بنيتم بارجة بنينا اثنتين » وكان هذا رأيهُ وهذا غرضهُ الذي بذل جهده ُ في تحقيقهِ لانهُ كان يعلم اننا اذا دارت الدائرة علينا بحراً سقطنا سقطة لا تقوم بعدها والبوارج لا تشترى في كل اوان كما يشترى رطل من السكر

والحقت مجلة المجلات اقوال هؤلاء العظماء بجدول تاريخي اثبتت فيهِ اشهر حوادث حياتهِ وقد اقتطفنا منهُ ما يلي

١٨٤٩ ولد فيها في ٥ يوليو وابوه ُ القس وليم ستد

١٨٧١ صار محرراً لجريدة الصدى الشمالي

١٨٨٣ جعل محرراً لجريدة البال مال

١٨٨٤ قابل الجنرال غوردون وحادثتهُ الحديث الذي ادى الى ارسال غوردون الى السودان ونشر في السنوات التالية مقالات سياسية مهمة اهمها الخبر الصحيح عن البحرية

١٨٨٨ زار روسيا وقابل القيصر اسكندر الثالث

١٨٩٠ ترك البال مال وانشأ مجلة المجلات

١٨٩١ انشأ مجلة المجلات الاميركية

١٨٩٢ انشأ مجلة المجلات الاسترالية

١٨٩٣ زار معرض شيكاغو

١٨٩٨ زار روسيا ثانية وقابل القيصر نقولا الثاني وزار اكثر العواصم لاجل اذاعة مشروع القيصر في امر السلم

١٨٩٩ انشأ جريدة اسبوعية فاخفق وذهب الى جنوبي افريقية

١٩٠٥ زار روسيا وطاف فيها يخطب حاثاً الناس على قبول الدوما

١٩٠٦ دبر زيارة المحررين الالمانيين لانكلترا

١٩١١ زار الاستانة في مسألة حرب طرابلس

وقد ذكرت في هذه الخلاصة اشهر المقالات التي انشأها وكان لها وقع عظيم في النفوس

تاريخ الابحاث الطبية

القى الاستاذ ريتشارد بيرس من اساتذة جامعة كاليفورنيا خمس خطب في تقدم الطب موضوع الاولى منها تاريخ الابحاث الطبية من اقدم الازمنة التاريخية الى سنة ١٨٠٠ والثانية تأثير الطبيعيات والكيمياء في الطب والثالثة تقدم علم الجراثيم ويشمل تاريخ الطب في النصف الاخير من القرن التاسع عشر والرابعة نظرة عامة في المسائل الطبية في وقتنا الحاضر والطرق المتبعة في العلاج والخامسة المباحث الطبية في اميركا وقد رأينا ان ننقل الى القراء اهم ما جاء في هذه الخطب مبتدئين بالاولى منها

---

١ . تاريخ الابحاث الطبية من اقدم ازمنة التاريخ الى اوائل القرن التاسع عشر

لا يعلم شيءٌ عن الطب في اول نشأتهِ ولا نجد اشارة اليهِ كعلم قائم بنفسهِ قبل نشوء التمدن الاشوري والتمدن المصري ولا بد انهُ كان قبل هذه العصور شبيهاً بالطبابة المعروفة بين القبائل التي لا تزال على فطرتها فقد كان قائماً بالوسائل التي غايتها تخفيف الالم او معالجة بعض الآفات كالكسور والرضوض وما اشبه . ولا بد ان هذه الوسائل كانت اولاً مما عرف بالفطرة والتجربة او اتفاقاً وربما كان بعضها مشابهاً للوسائل التي تتخذها الحيوانات لتنظيف جراحها او لوقاية اعضائها المأوفة . فاستعمال المنبهات والملطفات والتشريط وضمد الجروح وجبر الكسور كلها وسائط بسيطة عرفت اتفاقاً او بالتجربة . وربما كان استعمال الادوات الصوانية في الصيد والحرب منشأ الجراحة ثم تقدم هذا الفن بتقدم الاسلحة في العصور التالية

واوّل ذكر للطب في التاريخ مصدرهُ الكتابات الاسفينية التي دوّن فيها تاريخ التمدن البابلي والاشوري . ويظهر من هذه الكتابات ان الطب كان تحت مطلق تصرف الكهنة ولهُ علاقة بالتنجيم والقوى التي وراء الطبيعة والآلهة والجن . وفي هذه الكتابات اشارة الى استعمال السكين في الجراحة والى جبر الكسور والعلاج بالاعشاب . على ان الامور الجوهرية في العلاج كانت ممتزجة بالرقى والرموز والطلاسم . ومما هو حري بالذكر ان في الطب البابلي اشارة الى مراقبة البول والدم وتدوين بعض الملاحظات عن سير المرض لكن هذا التدوين لم تكن الغاية منهُ المساعدة على تشخيص المرض كما نفعل في ايامنا بل كان يراد بهِ التفاؤل او مساعدة الكاهن على التنبوء بنتيجة العلة وهو ما نسميهِ في ايامنا بالانذار لكنهُ كان قليل الفائدة لانهُ لم يكن مبنيًّا على معرفة التغيرات التشريحية التي هي علة الاعراض بل كان اشبه شيءٍ بالتنجيم او تفسير الاحلام

وكان الطب عند قدماء المصريين شبيهاً جدًّا بالطب البابلي لكن علومهم التي كانت تلقى في الهيا كل كان فيها شيء من معرفة علمي النبات والحيوان على ان هذه المعرفة كانت خالية من النظر في تركيب الاجسام ومنافع الاعضاء . وكانوا يعرفون كثيراً من المواد الطبية ويستعملونها شرباً ومعجوناً وغرغرة وسعوطاً ونشوقاً ولصوقاً وادهاناً وكمادات وحقناً وحمولات وتبخيراً . ولا دليل على تعاطيهم الجراحة الاَّ في الختان والخصاء واستخراج الاورام التي في ظاهر البدن . وكان بعضهم يتفرغ لفرع من فروع الطب كالرمد وامراض الاذن وطب الاسنان . ولم تكن الولادة من خصائص الاطباء بل من عمل القوابل . اما حفظ الصحة عندهم فكان ارقى كثيراً من فن العلاج فكانوا يجرون فيهِ على قواعد معلومة تشمل الطعام واللباس والاستحمام والعناية بالمنازل والاطفال وفحص اللحم وما اشبه ولا يستبعد ان علم الهيجين في ايامنا يمكن تتبعهُ الى اليونانيين والعبرانيين وقد اخذهُ هؤُلاء عن قدماء المصريين

وكان طب قدماء الفرس لا يختلف الاَّ قليلاً عن طب الشعوب القديمة الاخرى وانما كان يقف في سبيلهِ عندهم اعتقادهم بنجاسة الميت والمريض فكان يتعذر عليهم تعلّم التشريح والتشخيص . وقد كانوا يعزلون المرضى لانهم في اعتقادهم نجسون ثم اذا شفوا غسلوهم وطهروهم . وهي من الاعمال التي تعد في ايامنا متعلقة بالهيجين ومعالجة المصابين بامراض معدية لكنها كانت عند الفرس من الامور الدينية واساسها الاعتقاد بالجن

ويتبع الهيجين المصري والفارسي الهيجين الوارد ذكرهُ في التوراة كما يرى في الشرائع الموسوية وهي مقبولة لدى العقل حتى في نظر العلم الحديث .

ويمكن ايراد امور كثيرة عن الطب القديم وتأْثير الدين والخرافات فيهِ وهي وان تكن صادرة عن حسن نية لكنها كانت عقبة في سبيل صحة المراقبة والاستنتاج . فلم يكن سبيل الى ارتقاء الطب الاَّ بنزعهِ من ايدي الكهنة وقد تمَّ ذلك في عصر التمدُّن اليوناني ويرجع الفضل فيهِ الى ابقراط

كان ابقراط طبيباً وجرَّاحاً وفيلسوفاً ومؤَرخاً في الطب اما في نظر الذين يهمهم تاريخ الابحاث الطبية فاهميتهُ قائمة بكونهِ اول من دوَّن النتائج التي اساسها المراقبة والتجربة وهما اساس العلم الحقيقي . وكثير من نظرياتهِ المبنية على المراقبة الصحيحة لا يزال معمولاً بهِ . وقد كان عصرهُ (٤٧٠ — ٣٦١ قبل المسيح) عصر بركليس وفيهِ كتب تيوقيديديس تاريخهُ ونحت فيدياس تماثيلهُ وابتكر ديموقريطس مذهبهُ في الكون والقى سقراط دروسهُ في المصالح البشرية وتطبيق العمل على العقل . وكان كل من هؤُلاء معروفاً لدى الاخرين

فقد طُلب من ابقراط مرة ان يشهد بان ديموقريطس مختل الشعور ومات بركليس بالوباء الذي كان ابقراط يحاول مكافحتهُ

وقد كان للطب شأن يذكر في تقدم المعارف اليونانية . ومما لا شبهة فيهِ ان ابقراط كان من نوابغ اليونانيين وكانت بلاد اليونان في ايامهِ في اوج مجدها بل كانت محور الكون في السياسة والتجارة والعلوم والفنون لكن من حسن الحظ لم تكن كهنتهما قادة الناس في السياسة والعلم بل كانت القيادة في اول الامر للشعراء ثم انتقلت الى الفلاسفة

وكانت بعض تجارب ابقراط اول التجارب الفيسيولوجية منها تناول اطعمة مختلفة الالوان في وقت واحد ثم فحصها بعد قيئها لمعرفة درجة تأثير الهضم في كل منها . على ان تفوّقهُ كان في مراقبة سير الامراض فكان وصفهُ لاعراضها بقصد التشخيص والانذار على جانب عظيم من الدقة والوضوح ومن الادلة على ذلك ان علامات الاشراف على الموت لا تزال تعرف في ايامنا بالهيئة او السحنة الابقراطية . فمراقبتهُ الدقيقة وصحة تفسيرهِ لكل عرض من الاعراض كان لهما تأثير كبير في العصور التالية وكانا بداءة ما نسميهِ في ايامنا بتاريخ المرض الطبيعي . وكان ابقراط يقول بسير الامراض سيراً طبيعياً الى الشفاء فكان لاعتقادهِ هذا تأثير في طرق العلاج التي كان يسير عليها واليهِ يرجع الفضل في كثير من المسائل الادبية فهو الذي اذاع صناعة الطب بين الناس واليهِ ينسب العهد المعروف باسمهِ الذي يتعهد بهِ الطبيب على السير بالاستقامة والامانة في معالجة المرضى

ولا شبهة ان ابقراط اوصل الطب الى منزلة لم يبلغها قبلاً فلا غرو اذا رفع الى منزلة الالهة بعد موتهِ . وهو في نظر اطباء هذا العصر اول البادئين في وضع الطب الحقيقي ولا تزال اثارهُ ظاهرة في كثير من المذاهب والطرق في الطب الحديث . ومن العبارات المتداولة في ايامنا قولنا الطب الابقراطي والمذهب الابقراطي والعهد الابقراطي واذا اردنا الاشارة الى احد بالعدول عن النظريات والتمسك بالمراقبة والتجربة قلنا لهُ ارجع الى زمن ابقراط

ومضى على الطب نحو خمسمائة سنة بين ابقراط وجالينوس لم يتقدم فيها الاَّ في علم التشريح والفضل في ذلك عائد على هيروفيلوس وايراستراتس من اطباء الاسكندرية . على ان تقدم التشريح في ايامهما لم يأتِ بالفائدة المطلوبة لانهُ بقي خالياً من معرفة منافع الاعضاء لكنهُ لا ينكر فضل اطباء الاسكندرية وفضل جالينوس في تقدم التشريح العملي لاسيما وان بين جالينوس وفساليوس الفاً واربعمائة سنة لم يتقدم فيها التشريح قط

وكان جالينوس يونانياً يمارس صناعتهُ في رومية لكنهُ تخرج على اطباء الاسكندرية وذهب مذهب اطبائها وقد شرّح حيوانات كثيرة على ان فضلهُ الاكبر كان في تجاربهِ الفسيولوجية فانهُ اثبت قول اطباء الاسكندرية ان الاعصاب نوعان محركة وحاسة وان الاعصاب المحركة تحرّك العضلات وان الدماغ مركز الجهاز العصبي وايّد اقوالهُ هذه بتجارب محكمة تدل على ذكاء وافر . وكانت تجاربهُ في الدماغ والنخاع اول التجارب للبحث في اسباب الشلل فاثبت ان الآفة في الجانب الواحد من الدماغ تؤثر في الجانب المخالف لهُ من الجسم واثبت بالتجربة ان البول تفرزهُ الكليتان وقال ان الدم يمرّ فيهما فيرتشح الماء منهُ . وبحث في القلب وحركاتهِ وعلم ان الثقب الاهليلجي والقناة الشريانية من اصل جنيني . وكتب عن الانورسما وكان يعالجها بربط الشرايين

وكان جالينوس حلقة الاتصال بين ابقراط واطباء الاسكندرية من الجانب الواحد وفساليوس وهارفي من الجانب الآخر . وقد وقف تقدم العلوم بعد موتهِ وموت خلفائهِ لان ذوي العقول في رومية والاسكندرية والقسطنطينية كانوا منهمكين بالمشاحنات الدينية . وانتقلت العلوم الى ايدي رجال الدين فكان لهم القول الفصل فيها فاشترطوا موافقتها للكتب الدينية . وبقيت اوربا مئات من السنين والمقام الاول فيها لرجال الحرب ثم لرجال الدين فرجال القضاء فالتجار فالاطباء اما الجراحون فكانوا لا يختلفون في المقام عن اصحاب احقر المهن

ولم ينهض الطب في هذه الفترة الطويلة الاّ في الزمن الذي نشأ فيهِ اطباء العرب بعد الفتوحات الاسلامية وقد كانوا في اوج مجدهم بين القرن التاسع والقرن الثاني عشر المسيحي على ان علم التشريح وعلم وظائف الاعضاء (اي الفسيولوجيا) ونظريات الطب العامة لم تتقدم في ايامهم لكنهُ كان لهم اطلاع على علم الكيمياء ولهم فيها ابحاث وان تكن غايتهم منها وجود اكسير الحياة وتحويل المعادن لكنهُ لا ينكر ان لهم اكتشافات كيماوية ذات فائدة جليلة كانت معيناً كبيراً لتقدم فن الصيدلة (١)

ودخل القرن السادس عشر المسيحي وبينهُ وبين ابقراط الفا سنة لم يزد شيءٌ فيها على طرقهِ في المراقبة الصحيحة وبينهُ وبين جالينوس ١٣٠٠ سنة لم يتقدم فيها علم التشريح والفسيولوجيا العملية وبينهُ وبين مبادىء الكيمياء نحو ٦٠٠ سنة لكنهُ مع هذا الجمود بقي شيءٌ من العلم

(١) [المقتطف] وللعرب فضل كبير في ترجمة كتب اليونان الطبية والنسج على منوالها وفي جمع معارف المنود الطبية وسنأتي على تفصيل ذلك في فرصة اخرى

والمزاولة بين زمن جالينوس وفجر العلوم في العصور الوسطى كما يستدل من تلقي الطب في الاديرة وفي مدرستي سالرنو ومونبلييه في القرن الثاني عشر لكن طب العصر الروماني كان مشوباً بالسحر والخرافات وخالياً من التقدم سواء كان نظرياً او عملياً

وقد كان احياء علم الطب قائماً بنقل المؤلفات اليونانية عن العربية فرسخ على اساس متين افضل كثيراً من تقاليد طب الاديرة الذي بقي متبعاً نحو الف سنة. ثم جاء زمن النهضة الذي ظهر فيه لوثيرس وميخائيل انجلو ورفائيل وتيتيان وكوبرنيكوس وكولمبس وغليليو وثلاثة من الاطباء وهم فساليوس وامبرواز باري وهارفي

ثم وصف الخطيب الاحوال الصحية والاجتماعية في ذلك الزمن نقلاً عن درابر قال. وكانت منازل الناس وعاداتهم قذرة جداً فكانت شوارع المدن الكبيرة في بلاد الانكليز مغطاة بالحشيش والبوص وكانوا يكنسون الاقذار التي في منازلهم ويطرحونها في الشوارع فتزداد قذارة. وقلما كان الناس يستحمون او يغسلون ملابسهم. واطعمتهم مما يجلب عليهم الامراض المختلفة ومعظمها السمك المملح واللحم وشيء قليل جداً من البقول. وكانوا يزربون حيواناتهم الداجنة في حظائر على جانب عظيم من القذارة واذا جاء الشتاء جعلوها في سراديب لا يدخلها النور والهواء الا من باب واحد وكانت البقر التي يغتذون بالبانها في مثل هذه الاماكن فكانت مصادر اطعمتهم من اللحم والالبان عرضة للتلوث. وكانت الاماكن التي يجتمعون فيها خالية من وسائل التهوية وهواء الكنائس لا يطاق لولا رائحة البخور. ولم تكن نظافة الابدان معروفة عندهم واصحاب المناصب العالية وكبار رجال الدين كرئيس اساقفة كنتربري يسرح القمل من ابدانهم فكان لا بد لهم من الاكثار من الطيب لاخفاء قذارتهم. اما عامة الناس فكانت ملابسهم مصنوعة من الجلد فتتراكم عليها الاوساخ سنوات كثيرة واذا سدل الليل ظلامهُ فتحوا النوافذ وطرحوا مبرزاتهم منها كأنهم لم يفعلوا شيئاً

وكثرت الاوبئة ما بين القرن الرابع عشر والسادس عشر فتوفي بها خلق كثير واطلق عليها اسماء مختلفة كالداء المعرّق والموت الاسود وما اشبه وهي اسماء عرف بها الطاعون والتيفوس والجدري. كذلك الزهري فانهُ انتشر انتشاراً هائلاً وكانت الاصابات بهِ خبيثة ويصاب بهِ الخاصة والعامة على السواء. ولا يصعب معرفة الباعث على انتشار هذه الاوبئة فانهُ لم يكن في اوربا كلها الا مسرب واحد في مدينة رومية فكان يتعذر صرف الاقذار من مدنها. ولم تكن الحمامات والتدابير الصحية معروفة والموتى لا يحرقون سواء ماتوا بمرض معتاد او بالوباء بل كانوا يدفنون في حفر قليلة العمق فتتلوث بها مياه الشرب وربما تلوثت

بالبراز او غيره من المواد · فاسقط في يد الاطباء وتعذر عليهم مكافحة هذه الاوبئة ولما اصيبت باريس « بالداء المعرّق » في القرن الخامس عشر اجمع اساتذة مدرسة الطب فيها بعد اعمال الفكرة على ان مجاميع النجوم بمعاونة الطبيعة وبما لها من القوة الالهية ستحاول حماية البشر وشفاءهم · ولا يستغرب ذلك منهم متى علم ان روجر باكون الذي قيل عنهُ انهُ اعظم فلاسفة العصور الوسطى كان يبحث في القرن الثالث عشر عن حجر الفلاسفة واكسير الحياة وان الناس كانوا لا يزالون يعتقدون ان لمس الملوك يشفي من الداء الخنازيري وغيره من الامراض وما برح هذا الاعتقاد الى زمن الملكة اليصابات

فهل يستغرب اذاً ان الناس كانت تطبخ لحوم البشر وتبيعها في المجاعة التي حدثت سنة ١٠٣٠ وان خمسة عشر الفاً ماتوا جوعاً في مدينة لندن سنة ١٢٥٨ وان الاحياء كان يتعذر عليهم دفن الموتى في بعض الاوبئة لكثرة عددهم فالوباء الذي دخل اوربا من الشرق سنة ١٣٤٨ توفي بهِ على ما قيل ثلث سكان فرنسا

اما المجانين فقد كانت احوالهم تستوجب الشفقة فكانوا يسجنون ويقيدون بالسلاسل ويعاملون معاملة الوحوش حتى اواسط القرن الثامن عشر

ولم يكن العلاج المبني على البحث العلمي معروفاً · ومما لا يخلو ذكرهُ من فائدة ان بعض العقاقير المبني فعلها على التجربة عرفت في ذلك الزمن منها الزئبق والكبريت ادخلها باراسلسس ومسحوق دوفر ادخلهُ الكبتن دوفر بعد زمن هارفي · والسنكونا (الكينا) وقد سميت بذلك نسبة الى كونتسة سنكون زوجة والي بيرو التي وجهت انظار بعض الاباء اليسوعيين اليها لذلك تعرف ايضاً بقرفة اليسوعيين

وكانت الجراحة في ظلام دامس يتنازعها الحجّام والجرّاح فترك امرها لجهلة الحلاقين والمجبرين فكان كثيرون منهم يجولون من بلدة الى اخرى وقد لا يتعاطى الواحد منهم الاَّ نوعاً او نوعين من العمليات كقدح العين او استخراج الحصاة او عملية الفتق · اما الجراحة العسكرية فكانت على جانب عظيم من الفظاعة والخشونة وخالية من استعمال المبنجات والمطهرات وقائمة بكي الجروح بالزيت الغالي او الحديد المحمى لمنع الفساد وقطع النزف · ومن شاء الاطلاع على فظاعة الجراحة في تلك العصور حتى في الزمن الذي غزا فيهِ نابليون مدينة موسكو فليس عليهِ الاَّ قراءة « الحرب والسلام » تأليف طلستوي

هذا ما كانت عليهِ الجراحة الى زمن فساليوس وباري واليهما والى هنتر الذي جاء بعدهما يرجع الفضل في وضع اساس الجراحة الحديثة ثم اكتشفت المبنّجات والمطهرات في

القرن التاسع عشر فصارت الجراحة مبنية على اساسٍ علمي . وكان فساليوس استاذاً للجراحة في جامعة بادوى وهو الذي جعل التشريح علماً حقيقياً ويحق لنا ان نقول انهُ واضع علم التشريح الحديث . هذا ما اشتهر بهِ وقد كان لهُ ايضاً تأثير في اضعاف المذهب القديم في الطب المبني على التخمين وتأييد مبادئ المذهب العملي . لكن تأثيرهُ لم يتم في ايامهِ فانهُ بعد نشر كتابهِ المسمى « بناء الجسم البشري » قامت عليهِ قيامة المحافظين واجبر على ترك منصبهِ في جامعة بدوى . على ان اعمالهُ لم تكن بغير فائدة فانها اسرعت تقدم فن الجراحة وجعلت لعلم التشريح ما دفعهُ الى التقدم حتى صار علماً مبنياً على المراقبة

اما امبرواز باري فكان في اول امرهِ حجاماً ثم صار اعظم جراحي زمانهِ واحب الناس في فرنسا كلها . وكان مذهبهُ في الجراحة انهُ جعل المراقبة اساس الاستنتاج ولم يقيد نفسهُ بالتقاليد القديمة . يروى انهُ سار في اول حرب شهدها على الطريقة القديمة في معالجة الجروح بالزيت الغالي واتفق في احدى المواقع الشديدة ان الزيت نفد فاخذ يضمد الجروح بالمراهم البسيطة وهو يخشى سوء العاقبة لكنهُ وجد بعد ذلك ان الجروح التي عولجت بالمراهم كانت اسرع شفاء من الجروح التي عولجت بالزيت فجرى على هذه الطريقة الجديدة . كذلك في ربط الاوعية الدموية بعد البتر فقد كانت العادة ان تكوى بالحديد المحمى على ما في ذلك من الالم لكن باري رأى ان ربط الاوعية بعد البتر لا يختلف عن ربطها في الجروح البسيطة واثبت صحة هذا الرأي في اول فرصة سنحت لهُ . فباري يعد من اعظم محبي الانسانية باستغنائهِ عن الكي والزيت الغالي في معالجة الجروح ومن اعظم الجراحين في اكتشافهِ الوسائل المعقولة لمعالجتها وفي اكتشافهِ ربط الاوعية لايقاف نزف الدم منها

ويحسن بنا هنا ان نتخطى الترتيب التاريخي ونبحث في اعمال جون هنتر فنكون قد اوصلنا تاريخ الجراحة الى اخر القرن الثامن عشر فنقول . ان اعمال هَلَر وهارفي كان لها تأثير كبير في الجراحة في الفترة التي بين امبرواز باري وهنتر وسنبحث في هذه الاعمال مفصلاً متى بحثنا في الفروع الخاصة بها ونكتفي بقولنا الآن ان اكتشاف هارفي للدورة الدموية واكتشاف ماليبجي للدورة الشعرية نتج عنهما تقدم عظيم في فن الجراحة لانهما كشفا للجراحين اسرار الجهاز الدموي وكانوا قبلاً يحجمون عن العمليات خوفاً من النزف ولا يقدمون الا على ما كان ضروريًا منها فلما اكتشفت اسرار الدورة الدموية والنزف صاروا يقتحمون العمليات الجديدة وتوسعوا فيها توسعاً كبيراً

اما جون هنتر فانهُ نشأ في اواخر القرن الثامن عشر وكان جراحاً وفسيولوجياً وباثولوجياً

واشتغل بالتشريح الخاص وتشريح المقابلة . وكان من الباحثين المجتهدين يكفيهِ من النوم اربع ساعات وشيء يسير من الطعام والرياضة . وقد كان لهُ اعمال تذكر في التشريح لكن اهم ابحاثهِ كانت في خثر الدم وفي الالتهاب والتئام الجروح وربط الشرايين لاثبات الدورة الجانبية بتفمم الشرايين وقد كان هذا الاكتشاف اساساً بنى عليهِ عمليتهُ المشهورة لشفاء الانورسما وقد توصل اليهِ ببحثهِ في نمو قرون الايائل فانهُ اخذ ايلاً وربط احد شريانيهِ السباتيين فبرد القرن الذي على جانب الشريان المربوط ثم ما لبث ان عادت اليهِ حرارتهُ بعد مضي اسبوعين فكشف عن الشريان فوجدهُ لا يزال مربوطاً فعلم ان الدم سرى الى الجانب الذي ربط شريانهُ من الجانب المقابل واثبت بذلك المبادئ الخاصة بربط الشرايين وهي على جانب عظيم من الاهمية في الجراحة

وكان فضلاً عن ذلك اول من اوضح اسباب التهاب الاوردة وخثر الدم فيها ولهُ ابحاث في الجروح النارية وغيرها من الابحاث المتعلقة بالعلوم الطبية

وقد كان لهُ الفضل الاكبر في الشهرة التي اكتسبها الجراحون الانكليز في القرن التاسع عشر فقررت مدرسة الجراحين الملكية القاء خطبة سنوية تدعى باسمهِ . وقد تقدمت الجراحة بعدهُ تقدماً بيناً لكن لم يكتشف فيها شيء يستحق الذكر قبل اكتشاف المبنجات والمطهرات في اواسط القرن الماضي . ولنترك الجراحة الآن ونرجع الى هارفي والاكتشافات الفسيولوجية قبل سنة ١٨٠٠

كان هارفي في زمن الملكة اليصابات ومعاصراً لشكسبير وملتن ودريدن وباكون وديكارت وكبلر . تلقى الطب في كامبردج وبادوى فلما عاد الى بلاد الانكليز تفرغ للتعليم والتشريح ولم يمضِ عليهِ سنتان حتى ابرز مذهبهُ في الدورة الدموية وكان ذلك سنة ١٦١٦ لكنهُ لم يحققهُ وينشرهُ قبل سنة ١٦٢٨ . ولا يسعنا البحث في نصيب سابقيهِ من الفضل في كشف الغطاء عن اسرار الدورة الدموية مثل سرفنيوس وسيساليبنوس وغيرهما على ان الفضل في اثبات هذا المذهب عائد عليهِ بل اكثر من ذلك فان مراقباتهِ الجمة في الحيوانات المختلفة كمراقبتهِ قلب فرخ الدجاج وهو في البيضة وتجاربهُ المقنعة كانت سبباً في احياء مذهب جديد في الطب وهو الفسيولوجيا العملية فقد مرَّ بنا ان جالينوس كان اول من عمل التجارب الفيسيولوجية فاحياها هارفي بعدهُ بالف واربعمائة سنة

ومهما قيل في تقدير هذا الاكتشاف فانهُ لا يوفي حقهُ فقد عدَّهُ السر توماس براون اعظم من اكتشاف كولمبس لاميركا وجعلهُ هنتر مساوياً لاكتشاف كولمبس واكتشاف كوبرنيكوس

معاً ومما لا شبهة فيهِ انهُ فتح ابواباً جديدة للطب · وقد اتمهُ ماليبجي باكتشاف الدورة الشعرية بعد وفاة هارفي باربع سنوات · وتوقف تقدم الفيسيولوجيا بعد ذلك الى ان نشأ هلر (١٧٠٨ — ١٧٧٧) فبحث في التنفس وتنبه العضلات وعلم الاجنة · ثم نبغ مورغاني والَّف كتاباً في مقرّ الامراض واسبابها وهو اول من بحث بحثاً منتظماً في علاقة الامراض بالتشريح المرضي · وجاء بعدهُ جنر واكتشف التلقيح بالجدري البقري فكأنهُ تنبأ بذلك عن وسائل المناعة التي صار لها شأن كبير في المستقبل

لامرك

ومذهب التحوُّل

لولا دارون لبقي اسم لامرك مطوياً حتى اليوم · ولولا لامرك لم يكن دارون · فان كان دارون قد بسط مذهب التحوُّل بسطاً وافياً وايَّدهُ بالادلة العلمية الطبيعية حتى حمل جمهور العلماء على التسليم بهِ اخيراً وحتى استحق ان يطلق عليهِ اسمهُ الاَّ انَّ لامرك سبقهُ بخمسين سنة الى هذه الفكرة بناءً على ابحاث علمية طبيعية لم يسبقهُ احد اليها باعتراف دارون نفسهِ حتى يصحّ ان يعتبر ابا هذا المذهب ومؤسسهُ الاوَّل · وان كان بين الاثنين اختلاف في النظر فهو فرقٌ تعليلي فقط · فلامرك اعتبر العادة والضرورة من الاسباب المغيّرة للاحياء والمحوِّلة لها · واما دارون فجعلها الانتخاب الطبيعي في بقاء الاصلح · والحقيقة ان الاثنين مصيبان والاقتصار على رأي واحد من الرأيين ليس من الصواب في شيءٍ · فان كان الانتخاب الطبيعي اشمل واعمّ فلا ينكر ما للعادة والتربية وجنس المعيشة من الامر البيّن في تغيير الاحياء · وكلاهما متفقان على ان للوراثة شأناً عظيماً في تثبيت صفات هذا التحوُّل في النسل · وان كانت ادلة لامرك فيها دون ادلة دارون فالسبب بيّن من نقص العلوم الطبيعية في عهد لامرك بخلاف ما صارت اليهِ على عهد دارون

هذا من جهة حقيقة هذا المذهب العلمية التي تجعل جميع الكائنات من احياء وغير احياء مرتبطة بعضها ببعض ومتحوِّلة بعضها عن بعض · واما اذا اعتبرنا ما كان لهذا المذهب من الاثر الطيّب في نهضة العلوم الطبيعية وسائر معارف الانسان وتحوُّل مجرى افكارهِ في مباحثهِ قاطبة لم يسع العالمَ ايفاء الرجلين حقّهما من الفضل · الاَّ ان الاعتراف بهذا الفضل



تمثال لامرك

كثيراً ما يأتي متأخراً وقلما يتاح للمصلحين ان يستفيدوا من جهدهم في حياتهم وكثيراً ما يجازَون على خيرٍ يسدونهُ شرَّ جزاء · وهم وان اسكرتهم لذَّة العثور على الحقيقة فانستهم مصلحتهم الخاصة الاَّ انها لذَّة مقرونةٌ غالباً بمرارة لا توصف · فان كان داروِن بعد ان صادف مقاومات كثيرة في نشر مذهب التحول لاقى جزاء تعبهِ في اخريات ايامهِ ورأَى العلماء حولهُ يؤَيدونهُ والفلاسفة يقوّضون دعائم الفلسفة القديمة ويشيدون فلسفتهم على قواعد مذهبهِ والملوك تفتخر بضم رفاتهِ بعد وفاتهِ الى رفاتهم في مدافنهم الاَّ ان لامرك لم يلقَ في حياتهِ وبعد مماتهِ الاَّ نقيض ذلك فعاش في العزلة مقصياً منفرداً في تعليمهِ لا يجد من يطبع كتبهُ ولا من يقبل عليها فقيراً يكاد لا يملك ما يتبلغ بهِ ولما توفي طُرِحتْ رفاتهُ في الحفرة العمومية بين الفقراء والصعاليك

ومع ان داروِن انصف لامرك في كتابهِ « اصل الانواع » وذكرهُ في مقدمة مؤَسسي مذهب التحوُّل الاَّ ان قومهُ الفرنسويين لم يحفلوا بكتبهِ ولم يحتفلوا بذكرهِ الاَّ من عهد قريب · فبينما كانت الامة الانكليزية تحتفل بعيد مرور خمسين سنة على كتاب داروِن في اصل الانواع انتبهت الامة الفرنساوية وقامت تحتفل بعيد مرور مئة سنة على كتاب لامرك في « فلسفة طبائع الحيوانات » · فنصبت لهُ تمثالاً عند مدخل المكان المسمَّى عندهم حديقة النبات مثلتهُ فيهِ جالساً مفكرًا ويدهُ على خدّهِ كما ترى في الرسم المقابل ومثلتهُ على قاعدة التمثال أَعمى وبنتهُ امامهُ واقفة تعزّيهِ · ويروى انها كانت تعزّيهِ بقولها : « أَبي سينصفك الخلف ويعظم ذكرك » !

وولد جان باتيست دي لامرك في بازنتن من اعمال فرنسا في اول اغسطس سنة ١٧٤٢ وتوفي في ١٨ دسمبر سنة ١٨٢٩ · وقد رشحهُ ابوهُ للرهبنة وادخلهُ احد اديرة اليسوعيين· ولكنهُ كان ميالاً الى الجندية فلما توفي ابوهُ هجر الدير والتحق بالجيش سنة ١٧٦١ وعمرهُ سبع عشرة سنة وذلك في اخر الحرب المعروفة بحرب السبع سنين وفي اول موقعة شهدها نال رتبة ملازم · ولما وضعت الحرب اوزارها كان قد ظهر بهِ ميل الى الموسيقى وعلم النبات فاخذ يشتغل بها في اوقات فراغهِ وهو لا يزال جنديا ثم عرض لهُ مرض الجأهُ الى ترك الجندية فقُطع لهُ معاش اربعمائة فرنك في السنة · ولما كان ابوهُ فقيراً ولم يترك ميراثاً لاولادهِ وكانوا احد عشر سوى قطعة ارض قليلة الثمن بيعت بعد وفاتهِ رأَى لامرك ان يقصد مدينة باريس للبحث عن عمل يتعيش منهُ

فدخل في خدمة احد الصيارفة واخذ مع ذلك يدرس الطبَّ وكان يسكن غرفةً على

سطح احد البيوت فكان يرى منها الحوادث الجوية بسهولة فاخذ يراقبها وظن انهُ يستطيع ان يربطها بعضها ببعض ويستخرج منها دلالاتها ثم صار يصدر نتيجة سنوية بذلك صادفت رواجاً كبيراً عند العامة فصادرها نابوليون بامرٍ عالٍ زعماً منهُ انها ضارَّة . ثم تهجم لامرك على علم الطبيعة والكيمياء وعلم طبقات الارض وتكلم فيها جميعها وذهب فيها مذاهب جديدة وهي وان كانت كثيرة الخطاء الا انها دلَّت على ما فيهِ من حبّ الاستطلاع والبحث للوصول الى الحقيقة وانهُ ما زال حائراً لم يهتدِ الى الاستقرار على البحث الذي يميل اليهِ من طبعهِ . ثم حضر دروس النبات وهو تلميذ يدرس الطبّ فاخذ يجول في ضواحي باريس ويجمع نباتاتها ويدرسها بنفسهِ ونحا في ترتيبها منحىً خاصاً كان يقول انهُ وحدهُ كافٍ لان يجعل المطلع عليهِ يسمي النباتات كل جهة من جهات فرنسا من مجرد وصفهِ لنباتها وظهر فيهِ حينئذٍ ميلهُ الحقيقي الى التاريخ الطبيعي . ولم يطل بهِ الامر حتى ألَّف كتابهُ الشهير في نباتات فرنسا في ثلاثة مجلدات . وقد اعجب بوفون العالم الطبيعي الشهير في ذلك العصر بهذا الكتاب جداً وبذل مالهُ من النفوذ حتى جعل المطبعة الملكية تطبعهُ على نفقة الحكومة وتخصص دخلهُ بالمؤلف . فراج الكتاب ونفدت نسخهُ في زمن قصير . ومن ذلك الحين ذاع صيت لامرك حتى صار في مقدمة علماء النبات المعدودين . وقد عضدهُ بوفون جداً وادخلهُ في المجمع العلمي سنة ١٧٧٩ ثم استصدر لهُ امراً وانفذهُ بصحبة ابنهِ الى عواصم اور با لزيارة متاحفها النباتية واحكام صلة المراسلة بينها وبين متاحف باريس فزار هولاندا والمانيا وهنكريا وتعرَّف بكثير من علمائها

وبعد عودتهِ من سياحتهِ اخذ ينشر قاموسهُ في علم النبات واتمَّهُ في ثلاثة عشر مجلداً وكتابهُ في الانواع المصوَّرة في اربعة مجلدات . وفي هذين المؤلفين الضخمين عاونهُ علماء آخرون ايضاً

ثم توفي بوفون ففقد لامرك بوفاتهِ اكبر نصيرٍ لهُ قبل ان يتم سلسلة ابحاثهِ في منهاجهِ الجديد في العلم كما دلَّت عليهِ خطتهُ الجديدة في علم النبات وقبل ان تتنبه الافكار الى ان في طريقتهِ مصادرةً لا تقف عند حدّ التعليم المجمع عليهِ العلماء في ذلك الحين وخاصةً في علم الحيوان . وحتى وفاة بوفون لم يكن للامرك وظيفة رسمية في متحف التاريخ الطبيعي . وخلف بوفون لا بيلادري فخلت وظيفة هذا وهي حافظ منبتة الملك فعهد بها الى لامرك براتب الف فرنك في السنة ثم تزوَّج وولد لهُ ستة اولاد ورغماً عن ارتفاع مقامهِ العلمي وارتقاء منصبهِ لم يفارقهُ عسرهُ المالي

ومن محاسن الصدف لمصلحة التاريخ الطبيعي ان الحكومة سمتهُ استاذ فرع من فروع علم الحيوان على غير استعداد سابق سوى ما فيهِ من دقة المراقبة وقوة الاستنتاج وحسن التطبيق فعهدت اليهِ بتدريس علم الحيوانات الدنيا فاطلق عليها طريقتهُ التي استنبطها لتعريف النباتات وهو اوَّل من اطلق على هذه الحيوانات اسم العديمة الفقرات وقد كانت قبلهُ تسمى الحيوانات ذات الدم الابيض

ثم وجَّه نظرهُ الى درس بقايا الحيوانات القديمة في الارض ولم يكن درسها كعلم شيئاً مذكوراً في ذلك الحين فاخذ يدرس الاحافير ويقابلها بصور الانواع الحية حتى وضع علم الباليئنتولوجية على اساس متين ووسع النظر فيهِ لارتباط عالم الحيوان وهو هنا كما في علم النبات وعلم طبائع الحيوان شاد للعلم الطبيعي بناء فخماً واسعة على اساس متين ولا ريب ان اثمن مؤلفاتهِ واجلبها للفخر لهُ هو كتاب « فلسفة طبائع الحيوان » الذي أَلَّفهُ سنة ١٨١٩ وجمع فيهِ نتيجة علمهِ الواسع واختبارهِ الطويل ووضع بهِ اساس مذهب التحوُّل . وكما انهُ كان اثمنها للعلم واجلبها للفخر كان اشأمها عليهِ فسبَّب لهُ جميع المتاعب التي عاناها في حياتهِ

واول خطاب في ابحاثهِ الجديدة تلاهُ في المجمع العلمي اغضب زملاءهُ فلم يدعوهُ يتمهُ اما لانهُ عارضهم في آرائهِ الخاصة او لانهُ لم يعرف كيف يعرضها عليهم . فاضطر من ذلك الحين ان يعيش في دنياهُ وفي علمهِ عيشة العزلة وان يحصر تأملاتهِ في نفسهِ

ولم يكن نصيبهُ من ذويهِ خيراً من ذلك فاولادهُ كانوا يعيرونهُ بانهُ لم يعرف ان يستفيد من مركزهِ وانهُ خسر بالمضاربات القليل الذي لهُ من المال وانهُ ترك عائلتهُ في الفاقة

على ان الذي اضرَّهُ اكثر من كل شيء اراؤهُ الفلسفية التي جعلت كوفيه العالم الطبيعي القدير في ذلك الحين خصمهُ الألد مع ان لامرك هو الذي اوصل كوفيه الى مركزهِ في متحف التاريخ الطبيعي . وكان كوفيه عالماً واسع الاطلاع واسع الحيلة فبلغ في المقام العلمي مكانة بوفون وفي مراتب الدنيا مرتبة الامراء وغدقت الدنيا عليهِ مالاً ورتباً ونياشين حتى صار ذا كلمة نافذة في قصور الملوك كما كان في دور العلم . وفي التاريخ الطبيعي كان يفتخر بانهُ عالم وصفي يجمع الاشياء ويضعها في مقامها الطبيعي وكان يؤيد مذهب ثبوت الانواع ولا يقبل قول معارض في ذلك بينما كان لامرك يبحث في تأييد تغيرها ونشوئها ويضع اساس مذهب التحوُّل

وقد اثر تعصُّب كوفيه لمذهب ثبوت الانواع في زملائهِ فصرفهم عن النظر الى ما في سواهُ من الحقائق بل اثر في عامة الطلبة حتى ان لامرك الذي كان يلقي درسهُ بحرية تامة

كان كلما اخذ في شرح نظرياتهِ الجديدة يرى الطلبة يخرجون من حلقة الدرس نافرين · وكان يضطر ان يطبع كتبهُ الحاوية لمبادئهِ الحديثة على نفقتهِ الخاصة خلافاً للمألوف

وقد انتهت حياتهُ بحالةٍ تعسة جدًّا وعمي وهو على هذه الحالة من الفقر فناب عنهُ مساعدهُ « لاتربل » في القاء دروسهِ عدة سنين حتى لا يحرمهُ مرتبهُ القليل · وقضى بقية عمرهِ في العزلة لا يؤمهُ الأ بعض خلَّص الاصدقاء النادرين

وكان لهُ بنتان كانتا اكبر عونٍ واكبر عزاء لهُ في شيخوختهِ احداهما مساعدتهُ في اتمام كتابهِ التاريخ الطبيعي للحيوانات العديمة الفقرات والاخرى عكازة تقود خطاهُ في عماهُ · ولما رزح تحت عبء المرض ولازم مخدعهُ لم تفارقهُ لحظة حتى لم تستطع ان تقابل بعينيها نور الشمس بعد ان أُطلقت حريتها بوفاتهِ · وكانت من الفقر في حالة حركت شفقة البعض فجعلوا لها وظيفة في منبتة المتحف للحصول على شيء تتبلغ بهِ من العيش · وقد تقدم كيف دفن وطرحت رفاتهُ في الحفرة العمومية

ولما كان لامرك عضواً عاملاً من اعضاء المجمع العلمي وكان كوفيه سكرتير هذا المجمع كلفوهُ ان يؤَبنهُ حسب العادة المألوفة · ولكنهُ لم يشفق عليهِ بعد موتهِ كما انهُ لم يشفق عليهِ في حياتهِ فسلقهُ سلقاً في خطابٍ بقي تأثيرهُ في الجمهور زماناً طويلاً · ولم يطبع هذا الخطاب الأ بعد سنين من تلاوتهِ وبعد ان حُوّر تحويراً كبيراً ومع ذلك فقد بقي ما فيهِ من الانتقاد المر والتقريع الشنيع ما كفى لان يسدل على ذكر لامرك حجاب النسيان سنين عديدة بل ان يجعل اراءهُ موضع السخرية والاستهزاء

فسلوك كوفيه هذا والذين جاءوا بعدهُ كان بلا شك سبباً لتأخير انتشار مذهب لامرك خمسين سنة حتى قام داروين سنة ١٨٥٩ ووضع كتابهُ « اصل الانواع » فاحيا مذهب التحوُّل بعد ان طمسهُ جمود العلماء واحيا ذكر لامرك بعد ان أطفأهُ تحاملهم عليهِ وقامت امة الفرنسيس تحتفل برجلها الممتهن في حياتهِ بعد مئة سنة من وفاتهِ فألفت فيهِ كتاباً جامعاً عنوانهُ لامرك مؤسس مذهب التحوُّل وحياتهُ واعمالهُ طبع سنة ١٩٠٨ ونصبت لهُ التمثال المشار اليهِ آنفاً تحقيقاً لما قالتهُ ابنتهُ وهو ان الخلف سيعرف قدرهُ وينصفهُ من السلف

الدكتور شبلي شميل

العرب والمتعربون

سبق لي في احد اجزاء المقتطف يوم تكلمت على كتاب « الاشتقاق والتعريب » ان ذكرت شيئاً يسيراً عن التعرُّب ووعدت ان انتهز فرصة اخرى للبحث في هذا الموضوع المهم وانا منجز الوعد بهذه الكلمة عن العرب والمتعربين لعل بها خدمة للحقيقة والتاريخ

قلت في ما سبق ان تكاثر الامة داعٍ الى منعتها وعصبيتها وفي ذلك من الفوائد الادبية والمادية ما هو غني عن البرهان . وهذا التكاثر او التسلسل « كما يسميهِ غوستاف لو بون » لا ينحصر بالتوالد بل يكون ايضاً بالتغلُّب والامتزاج لان الامة التي تستولي عليها امة اخرى اكثر منها عدداً واصح مدنية لا تلبث طويلاً حتى تفقد مميزاتها وتندمج بالامة الغالبة وتصبح جزءا منها في لغتها واخلاقها وعاداتها وحضارتها وفي صغائرها وكبائرها . اعتبر ذلك في الامم التي نسميها بائدة كالفينيقيين والاشوريين وغيرها فانهُ لم يزل من سلالتهم بقية غُلبت على امرها فامتزجت بالامة الغالبة وتسمت باسمها

ويجمل في هذا المقام ان اذكر كلام جان فينو رئيس تحرير المجلة الباريسية من فصل لهُ تكلم فيهِ عن العناصر يصح ان يكون شاهداً على ما قدمناهُ من كيفية اختلاط عنصر بآخر والتحاقهِ بهِ

قال « اذا قلنا اليوم عنصر الفرنسيس فانما نريد البلاد او سكانها كافة وليس الاصل الغالي فقط لان الفرنسيس ليسوا كلهم من عنصر واحد كما يدعي بعضهم بل قد اختلط عنصرهم الاصلي بما لا يقل عن الستين عنصراً منهم الاكتيون والبلجيكيون والالمانيون والاسبانيون واليهود المراكشيون » وغيرهم ممن ذكر

« وما قيل في العنصر الفرنساوي يقال في العنصر اللاتيني فان ابناءهُ من اصول متعددة لا من اصل واحد

« وما الالمان الاَّ مزيج من البولونيين والابورتريين والفانديين وغيرهم من الشعوب السلافية . ولقد قال نيتشه الفيلسوف الالماني ان الجرمانيين الحقيقيين نزحوا عن المانيا . وهذه انكلترا على عزلتها في جزرها لم يخلص دمها بل فيها دم الزنجي والافريقي والروماني والايبري فضلاً عن الفرنساوي والالماني وغيرهما ممن امتزجوا حديثاً بالدم الانكليزي

« وهؤلاء اليهود المفتخرون بنقاوة دمهم لا يستطيعون ان ينكروا قلة عددهم عند ما دخلوا فلسطين وانهم ازدادوا هناك ازدياداً عظيماً لما امتزج بهم من العرب والفلسطينيين

والحثيين وغيرهم من الشعوب حتى ان شعباً تركياً باجمعهِ وهو الخزر تهوَّد واصبح جزءا منهم وان انتشار اليهودية في العالم كلهِ ادخلت فيهم كثيراً من العناصر المختلفة »

وقال في موضع آخر « لقد كان يزعم البعض ان اختلاط شعب بآخر وامتزاجهما يقتضي لهُ مرور عشرة اجيال ولكن شعوب الولايات المتحدة ابطلوا هذا الزعم »

فاكثار عدد الامة بالتغلب والاختلاط يجعل دول الغرب المستعمرة تبذل غاية ما تبلغ اليهِ طاقتها من النفوس والاموال لتدخل من تحكمهُ من الشعوب في عنصرها فهي لا تألو جهداً في تخليقهم باخلاقها وتعويدهم عاداتها واستبدال لغتهم بلغتها حتى اذا فقد هؤلاء الشعوب لغتهم واخلاقهم وعاداتهم الاولى اصبحوا ابناء الامة المستعمرة لان البنوة تكون باللغة والحضارة والاخلاق كما تكون بالتسلسل والتوازن حسبما ذكرنا

هذا ما تعانيهِ الامم في سبيل انماء عددها وتكاثر ابنائها تراهُ كل يوم نُصب عياننا في حين ان امتنا العربية — التي لم تنجُ من الاختلاط الذي وقع لغيرها لان العرب المستعربة وهم ابناء اسماعيل يرجعون الى اصل يهودي — ينشأُ فيها الرجل يكون جدهُ السابع او الاعلى منهُ اعجمياً فلا يعرف لهُ غير العربية لغة ولا غير قومها قوماً وقد يصبح فرداً بعلمهِ وعقلهِ ثم هي مع ذلك تتبرأ منهُ وقد كان لها فخر بانتسابهِ اليها كما هو الواجب والمتبع في جميع الامم

هذا سيبويه وغيرهُ الوف ممن نشأ بين العرب وصار من علمائهم ولعل من قبلهُ من آبائهِ نشأ بينهم وهو على ما ارجح لا يعرف لغة غير العربية بها نطق والَّف واشتغل واشتهر فهل يصح بعد هذا ان يخرَّج مثل سيبويه من العرب وينسب الى الامة التي منها كان جدهُ

وهل يجوز ان نقول عن الدولة الايوبية تلك الدولة الغيورة على العرب والعربية المتمسكة بآدابها وآداب قومها واخلاقهم وعاداتهم انها كردية . وجلها ان لم نقل كلها ممن ملكوا زمام الفصاحة وقبضوا على اعنة البلاغة واطلعوا على دقائق العربية وفنونها وضربوا بنصيب وافر من النثر والنظم واشتغلوا بالتأليف والكتابة لم يلههم عن اللغة العربية ادارة الامارات ولا شن الغارات . فمن جملة كبار اهل الادب فيهم الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين وهو الذي كتب الى الامام الناصر بعد ان اخرجهُ عمهُ ابو بكر واخوهُ عثمان عن دمشق وكانت اليهِ امارتها

مولاي ان ابا بكر وصاحبهُ عثمان قد هضما بالسيف حق علي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي من الاواخر ما لاقى من الاول

بل منهم من احب العربية حبّاً ما بعدهُ زيادة لمستزيد وخدمها خدمة لم يخدمها اياها

الخلفاء والملوك من العرب كالملك المعظم ابن الملك العادل صاحب دمشق الذي جعل مئة دينار لكل من يحفظ المفصل للزمخشري فحفظهُ لهذا السبب جماعة كبيرة · وهذا الملك المعظم هو الذي كتب اليهِ ابن عنين وكان مريضاً

انظر اليَّ بعين مولى لم يزل ... يولي الندى وتلافَ قبل تلافي

انا كالذي احتاج ما يحتاجهُ ... فاغنم ثوابي والثناء الوافي

فجاء اليهِ بنفسهِ يعودهُ ومعهُ صرة فيها ثلاثمائة دينار فقال هذه الصلة وانا العائد · فانظر الى فرط ذكائهِ وسعة اطلاعهِ

ومن جملة علماء الدولة الايوبية مجد الدين ابو المظفر بهرام شاه وهو صاحب ديوان شعر · ومنهم عز الدين فروخ شاه الملقب بالملك المنصور كان عالماً بالادب شاعراً ولهُ كتاب طبقات الشعراء يقع في عشر مجلدات ولهُ تاريخ جمعهُ على السنين في عشر مجلدات ايضاً ولهُ الكتاب المسمى بمظاهر الحقائق وسر الخلائق · وهو كتاب كبير مفيد يدل على فضل مؤلفهِ ومنهم المؤيد صاحب حماه المشهور بابي الفدا لهُ كتاب التاريخ ولهُ كتاب تقويم البلدان هذبهُ وجدولهُ واجاد فيهِ · ولهُ كتاب الموازين

هذا موجز من القول يدل على منزلة هذه الاسرة المباركة من اللغة العربية اما تمسكها بالعادات والاخلاق العربية فقد بلغ منتهاهُ — منها ما حدث لصلاح الدين مؤسس هذه الاسرة الكريمة يوم احضرت لديهِ الاسرى بعد وقعة حطين وبينهم الملك جفري (Geoffroi) واخوهُ البرنس ارياط وكان صلاح الدين ينقم على الاخر منهما غدرهُ بالعهود ومخرقتهُ في بلاد العرب ايام السلم فنذر دمهُ · فلما دخلا عليهِ في جملة الاسرى ناول السلطان صلاح الدين الملك جفري كاساً من الجلاَّب فشرب الملك قليلاً ثم اعطى الكاس اخاهُ فقال السلطان لترجمانهِ قل للملك انك انت سقيتهُ وليس انا · قصد السلطان بهذا ان لا يلحقهُ خفر الذمة وهي ان العرب كان من جميل عاداتهم وكريم اخلاقهم ان لا يقتلوا اسيراً اكل او شرب من مال من امرهِ

وهذه دولة بني بويه التي نشأ في ظلها الادباء والشعراء وامدت علماء العرب بالاموال الطائلة فالفوا لها الكتب الممتعة وانشأت دور الكتب العظيمة ونبغ منها الشعراء والعلماء المجيدون وتبوأ قسم كبير منها منزلة رفيعة من اللغة والكتابة مثل عضد الدولة الذي كان يجادل العلماء ويباحثهم في اللغة والنحو والادب وغير ذلك من الفنون العربية وقد صنف لهُ ابو علي الفارسي كتاب الايضاح والتكملة وهو الذي كتب الى ابي منصور افتكين التركي متولي دمشق

« غرك عزُّك فصار قُصار ذلك ذلُّك فاخش فاحِشَ فعلك فعلَّك بهذا تهذا » وهذه الكلمات لا تقرأ الأ بعد الشكل والضبط والنقط ولو شاءها احد العلماء لأعجزتهُ

فهل يصح بعد ذكر ما تقدم ان نعد مثل هؤلاء النوابغ من غير العرب . وهم انما تعربوا ونالوا ما نالوهُ بفضل العرب والعربية ؟

يذكر الفرنسيس نابوليونِ في مقدمة رجالهم وهو من غير عنصرهم . ألا يعدُّ الالمان نيتشه في عداد فلاسفتهم وهو من اصل بولوني. ألا يفتخر الاميركان بوشنطون وفرنكلين وغيرهما من رجال اميركا والامة الاميركية باسرها مجموع عناصر متفرقة . ولو شئنا الاكثار من ذكر الشواهد في هذا المقام لاعوزنا مجال اوسع من هذا . وجملة القول انناكما نعد نابوليون فرنسويًّا ونيتشه المانيًّا ووشنطون اميركيًّا يجب علينا ان نعد بني ايوب وبويه والاسرة العلوية وسيبويه والفيروزابادي وغيرهم ممن لا يأخذهم احصاء عربًا لانهم ابناء العربية لغة واخلاقًا وحضارة

وهناك امر آخر وهو ان الكثيرين من العلماء والادباء والمؤرخين يحسبون الرجل العجمي لمجرد تسميته تسمية غير عربية او نسبته لبلاد غير عربية وهذا خطأ وعدم تثبت لان العرب بعد الاسلام نزلوا الامصار البعيدة فنسبوا اليها ومنهم من اعجبتهم الاسماء الاعجمية فسموا ابناءهم بها كما هو جارٍ ليومنا هذا من تسميةِ الآباء ابناءهم بالاسماء الافرنجية. وانا ذاكر طائفة من اسماء العرب الذين يظنهم الكثيرون غير عرب

منهم — نفطويه هو ابو عبد الله ابرهيم بن محمد من ابناء المهلب بن ابي صفرة الازدي ولقب نفطًا لدمامتهِ وادمتهِ ثم اتبع طريقة سيبويه في النحو ودرس كتابهُ فاضافوا اليهِ لفظة (وَيه) فصار نفطويه

والامام احمد بن حنبل يلقب بالمروزي ونسبهُ يتصل بربيعة بن معد بن عدنان

الارجاني — غلب عليهِ هذا اللقب لانه ولد في بلاد العجم ونشأ فيها ولكن ظلت العربية لغتهُ وهُو من سلالة الانصار

ابن راهويه — اسحق المروزي احد فقهاء الاسلام وائمتهم بل هو افقه اهل عصره عاش بين القرن الثاني والثالث من الهجرة وهو عربي يتصل نسبهُ بمالك بن زيد مناة بن تميم بن مرة

البهاء السنجاري — الفقيه الشاعر المشهور وهو من ربيعة

السهروردي — ومن يسمع بالسهروردي بن محمد بن عمويه ويظن انهُ من سلالة ابي بكر الصديق

ابن ماكولا — ومن يقرأ عن الامير ابن ماكولا صاحب الاكمال وغيره من الكتب المفيدة ويعرف انهُ من جرباذقان في نواحي اصفهان ويظن ان نسبهُ يتصل بابي دلف العجلي

ابن بشكوال — خلف بن بشكوال بن دامة بن داكة القرطبي عالم من علماء الاندلس عاش في القرن السادس للهجرة وهو من الخزرج

التبريزي — ابو زكريا الخطيب التبريزي صاحب الشروحات منها شرح الحماسة وهو ثلاثة اكبر واوسط واصغر وشرح ديوان المتنبي وشرح سقط الزند وشرح المعلقات السبع وغير ذلك من الشروح عربي من بني شيبان

ومن يقرأ عن بني باديس اصحاب افريقية لعهد العبيديين اصحاب مصر وانهم ابناء باديس بن بلكين بن زيري بن زناك بن واشفال بن وزغفي بن وتلكي ويظن ان اصل هؤلاء يرجع الى يعرب بن قحطان جد العرب العاربة

الرازي — فخر الدين الرازي فريد عصره ووحيد زمانه صاحب التآليف المشهورة في الحديث والقرآن والفقه والطب وهو بعيد الصيت طائر الشهرة ولهُ بضعة عشر مؤلفاً في الحديث والاصول والفقه والطب والنحو والفراسة وشرح كتاب الاشارة لابن سيناء وشرح عيون الحكمة وشرح المفصل للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وكان يعظ باللسانين العربي والعجمي ولد بالري (٥٤٣ — ٦٠٦) وهو عربي وتوفي تيمي بكري

وهذا بديع الزمان الهمذاني اما ان يكون عربياً (لاني لم اجد لهُ في ما وقفت عليهِ نسباً يصح ان يثبت عربيتهُ) او اعجمياً — فان كان الاول فهو دليل على ان كثيراً من العرب تنوسيت اسماء قبائلها العربية فنسبت الى البلاد التي سكنتها وان كان اعجمياً فان ما حدث لهُ في مجلس الصاحب بن عباد وقد دخل عليهِ شاعر من شعراء العجم فانشد قصيدة يفضل فيها قومهُ على العرب ومطلعها

غنينا بالطبول عن الطلول وعن عنس عذافرةٍ ذمول
فلست بتارك ايوان كسرى لتوضح او لحومل فالدخول

وقول الصاحب لهُ : يا ابا الفضل اجب عن ثلاثة ادبك ونسبك ودينك فاندفع يقول مجيباً الشاعر العجمي

اراك على شفا خطر مهول بما اودعت لفظك من فضول
تريد على مكارمنا دليلاً متى احتاج النهار الى دليل

دليل على ان المتعربين اصبح لهم ما للعرب وعليهم ما عليهم اذا دافعوا عنهم فانما يدافعون عن انفسهم

ونكتفي بسرد ما ذكر لان جل ما ترمي اليهِ هو ان يبسق غرس هذه الامة العربية وينمو عددها ويعلم الناطقون بالضاد من لا يمتّون الى العرب بصلة رحم ان اللغة كافية لان تجمع بينهما جمعاً لا انفكاك لهُ ان شاء الله عبيه لبنان عارف النكدي

النحاس وامزجتهُ وبحث لغوي

اقتطفنا اكثر ما يلي عن النحاس وامزجتهِ من خطبة الرئاسة التي القاها الاستاذ وليم غولند في نادي المعادن ببلاد الانكليز

حينما اكتشف الناس النحاس وكيفية مزجه بغيره من المعادن وعمل الادوات منهُ شرعوا في العمران الحقيقي الذي نمت دوحتهُ رويداً رويداً الى ان بلغ ما بلغهُ في العصر الحاضر . وكانوا قبل اكتشافهِ يصنعون ادواتهم واسلحتهم من الصوان (او الظران) ولم تزل بقايا تلك الادوات والاسلحة منتشرة في كل مكان دلالة على ان العصر الصواني كان طويل المدة وانهُ وقع والناس منتشرون على وجه البسيطة او انهم انتشروا في مدتهِ . وكل ما تمَّ من الارتقاء في عصرنا الحاضر على اثر اكتشاف الآلات البخارية والكهربائية لا يقابل بالارتقاء الذي ترتَّب على اكتشاف المعادن لان ذاك جزء من هذا . ولولا اكتشاف المعادن وكيفية سبكها وعمل الادوات منها ما اخترعت الآلات الكهربائية ولا البخارية ولا ارتقت التجارة ولا الصناعة ولا الفلاحة

ومن المرجح ان اكتشاف النحاس سبق اكتشاف غيره في بعض البلدان واكتشاف الحديد او الذهب سبق اكتشاف غيرهِ في البعض الآخر لان المعادن ليست موزعة على السواء في كل البلدان ولا على درجة واحدة من النقاوة . ولكن المرجح ان لم يكن المؤكد ان المعادن التي توجد في الطبيعة نقية انتبه لها الناس قبلما انتبهوا لغيرها . وما من معدن يوجد نقياً من طبعهِ الا الذهب والنحاس . والذهب الطبيعي اكثر انتشاراً من النحاس الطبيعي وان كانت مقاديرهُ قليلة فلا عجب اذا انتبه لهُ الناس قبلما انتبهوا لغيرهِ ولكنهُ لا يصلح لعمل الآلات والادوات لقلة صلابتهِ ولذلك لم يعتنِ القدماء بهِ كثيراً . واقدم ما وصل الينا منهُ حليٌّ صُنعت منهُ في مصر قبل المسيح بنحو الفين واربعمئة سنة ولم يشع صك النقود منهُ الا في عهد اليونان والرومان

و يوجد النحاس صرفاً في بعض الاماكن وهو لين اذا كان نقياً لا يصلح لعمل الاسلحة والآلات ولذلك لم يشع استعمالهُ الأ بعد ما اهتدى الناس الى خلطهِ بالقصدير لانهُ اذا مزج بهِ صار صلباً كالفولاذ (الصلب) او اصلب

واستخراج المعادن من حجارتها او سبكها منها وتخليصها من الشوائب التي تخالطها عمل بسيط في الغالب لا يصعب ان يهتدي اليهِ الناس اتفاقاً لانهُ اذا وجد حجر نحاسي بين اثافي موقدة او في مكان اوقدت النار فيهِ طويلاً ذاب النحاس منهُ وانفصل عنهُ وخرج معدناً قابلاً للانطراق كالنحاس الطبيعي . فاشعال النار للتدفئة ولشيء اللحم او لطبخهِ هدى الناس اولاً الى سبك النحاس. والظاهر انهم ميزوا حجارة الحديد عن غيرها بلونها وثقلها وحاولوا سبكها كما سبكوا النحاس فلم تسبك بالسرعة التي يُسبك النحاس بها ولكنهم اطالوا ايقاد النار عليها ونفخها فصُهرت وخرج الحديد منها مصهوراً وجمد معدناً منطرقاً. ولا يزال الناس في افريقية و بعض بلدان اسيا يسبكون الحديد من معدنهِ على الاسلوب الذي كان الاقدمون يسبكونهُ بهِ منذ اكثر من الفي سنة وقد كان هذا شأنهم في جبل لبنان منذ خمسين سنة

وتدلُّ الآثار القديمة على ان الاقدمين كانوا يقسّون النحاس بالقصدير و يصنعون اسلحتهم منهُ قبلما اكتشفوا الحديد او قبلما اكتشفوا عمل الفولاذ منهُ . وهذا الامر مثبت من اللغة اليونانية كما هو مثبت من الآثار المحفورة فانَّ خلكوس او قلكوس اليونانية كانت تدلُّ اولاً على المعدن بنوع عام ككلمة فِلِزّ العربية ثم خصّت بالنحاس بعد ان كشفت معادن اخرى غيرهُ لانهُ اقدمها ثم خصت بالبرنز اي النحاس الممزوج بالقصدير لانهُ هو الذي كان مستعملاً بنوع خاص ومنهُ كلمة فلز او فلزّ العربية كما سيجيء . اما كيفية تقسية النحاس بالقصدير فلم تكن بصهر النحاس واضافة القصدير اليهِ بل بصهر النحاس من حجارة فيها نحاس وقصدير فكان النحاس يخرج منها ممزوجاً بقليل من القصدير وهو البرنز او النحاس الصلب الذي كان القدماء يصنعون منهُ نصالهم ورؤوس سهامهم

وقد صنع الاستاذ غولند مسبكاً كمسابك القدماء في معملهِ بمدرسة المعادن الملكية في بلاد الانكليز حفر حفرة صغيرة في الارض ووضع حولها فحماً من فحم الحطب وخلط حجارة النحاس (الكربونات الاخضر) بحجارة القصدير وصهرها معاً باحراق الفحم فذاب النحاس والقصدير منها وجرى مزيجهما الى الحفرة برنزاً ووجد فيهِ ٧٨ في المئة من النحاس و ٢٢ في المئة من القصدير. واعاد هذه العملية مراراً فكانت النتيجة كما تقدم اي انهُ كان يخرج من النار نحاس ممزوج بالقصدير. ويستدل من ذلك على انَّ القدماء كانوا يسبكون النحاس من حجارة

فيها نحاس وقصدير فيخرج نحاسهم ممزوجاً بالقصدير وهو البرنز او القِلِزّ الذي لا يعمل بهِ الحديد لصلابتهِ

ومن المرجح ان القدماء كانوا يعتمدون اولاً على الريح لكي تزيد نارهم احتداماً فيؤَجلون سبك المعادن الى يوم اشتدت ريحهُ كما يفعلون بتذرية الحنطة الآن ثم استنبطوا المنافخ والاكوار وتفنن بعضهم فاستعمل جريان الماء لنفخ الهواء . ولم يكونوا يخرجون المعدن من حفرتهِ وهو سائل بل كانوا يتركونهُ حتى يبرد ويجمد وحالما يشرع في الجمود يرفعونهُ من الحفرة ويضعونهُ على حجر كبير صلد ويضربونهُ فيتكسَّر كسراً . وكان اهالي كوريا يجرون على هذه الطريقة في سبك النحاس حينما زار الاستاذ غولند تلك البلاد سنة ١٨٨٤

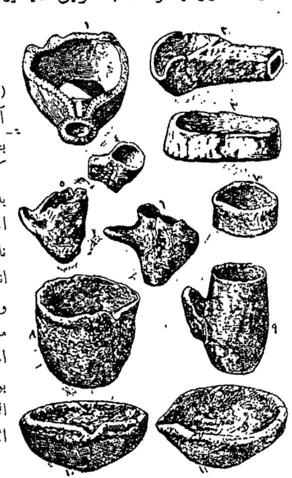
فلنا ان القدماء لم يكونوا يمزجون النحاس بالقصدير مزجاً بل كانوا يصهرون النحاس من الحجارة التي فيها نحاس وقصدير او من حجارة فيها نحاس ومن حجارة فيها قصدير فيخرج نحاسهم في الحالين مزيجاً من النحاس والقصدير على نسب مختلفة . ولم يحكموا في مقدار القصدير الذي يضاف الى النحاس الاَّ بعد زمن طويل كما يظهر من آثارهم . والظاهر انهم لم يستعملوا القصدير الصرف الاَّ بعد استعمالهم للحديد ولذلك تختلف ادواتهم النحاسية كثيراً في مقدار ما فيها من القصدير فالقديمة جدًّا منها قصديرها قليل لا يزيد على ٣ في المئة . ثم زيد مقدارهُ رويداً رويداً حتى بلغ حدًّا صالحاً

. ويظهر من الادوات الباقية من قبل عصر التاريخ ان الاقدمين كانوا يسبكون النحاس اولاً من حجارتهِ في الحفر المشار اليها آنفاً ثم يسبكونهُ في البواتق ويفرغ منها في قوالب مكشوفة من الطين او الحجر اما ادوات البرنز فكانت تسبك في قوالب مغلقة على الكيفية التالية :—

تحفر بؤْرة في الارض وتوضع فيها البوتقة وتطمر بالرماد حتى لا تفعل النار بظاهرها فتذيبها . وتوضع فيها حجارة النحاس والقصدير او قطع النحاس والقصدير وتضرم النار فوقها من الحطب والفحم فاذا كانت الريح شديدة احتدمت النار احتداماً كافياً لصهر البرنز فترفع البوتقة من البؤْرة ويفرغ ما فيها في قالب بشكل النصل او السهم وتفعل النار بالبوتقة فتصهر حافاتها وباطنها واما ظاهرها فقلما يتأَثر بها لان الرماد يقيهِ من الحرارة الشديدة ولذلك ترى البواتق القديمة مصهورة من داخلها وقد رسم بعضها في الشكل التالي على الصفحة المقابلة . وهذه البواتق صغيرة كلها لا يسع اكبرها من المعدن اكثر مما يكفي لسبك فاس واحدة

وكانت القوالب اولاً مكشوفة اي حفراً في الحجر او الطين ثم صارت تصنع من الطين وتحمى الى درجة الحمرة حينما يفرغ ذوب المعدن فيها اذا اريد سبك السيوف والخناجر . ولا

تزال هذه الطريقة جارية في بلاد اليابان · وحالما تخرج من القالب يطرَّق حدها حتى يرق ويصير قاطعاً فتكتسب صلابتها بهذا التطريق · وقد قال البعض ان القدماء كانوا يعرفون طرقاً لا تعرف الآن لتصليب البرنز وان برنزنا لا يمكن ان يصير صلباً مثل برنزهم الاَّ ان هذا القول خطأ والذين قالوهُ لم يحققوهُ بالامتحان · والحقيقة ان القدماء كانوا يقسون برنزهم بالتطريق لا غير وان برنزنا يقسو مثلهُ بالتطريق او يصير اصلب منهُ



بواتق من قبل زمن التاريخ (١) اناء من خزف وجد في آثار بعض المساكن في كرنيولا يظن انهُ بوتقة (٢) بوتقة توجد كثيراً في آثار العصر البرنزي يدخل عود في طرفها حينما يراد اخراجها من النار (٣) اناء نادر الشكل يظن انهُ بوتقة (٤) اناء وجد في ارلندا و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(٩) بواتق وجدت معها رؤوس حراب وادوات اخرى من الحديد و(١٠) و(١١) بوتقتان وجد معهما ادوات من النحاس والبرنز في المرية في الجنوب الشرقي من اسبانيا

ولم يذكر كتَّاب اليونان شيئاً عن كيفية سبك النحاس كما ذكر الرومان ولا سيما بليميوس · والمؤلف اليوناني الوحيد الذي اشار الى التعدين هو استرابون وقد قصر كلامهُ على ما يتعلق بالذهب والفضة والرصاص ولكن وجدت في لوريون آثار اتاتين سبك النحاس · ولا شبهة في ان النحاس كان يستخرج من جزيرة قبرص واسمهُ باللغات الاوربية وبالعربية ايضاً (قبرس) يدلُّ على ذلك · ومن اقدم الآثار المعدنية التي وجدت في بلاد اليونان مسامير من النحاس وجدها الدكتور شليمن في مدينة بوسيا التي كانت خراباً في زمن هوميرس فهي دليل قاطع على ان اليونان عرفوا النحاس وسبكوهُ منذ زمن قديم جدًّا وكانوا يسبكون البرنز ايضاً ويصنعون اسلحتهم منهُ

والادلة كثيرة على ان المصريين الاقدمين كانوا ماهرين في سبك ادوات البرنز قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة. وبعض مسبوكاتهم فارغ اي انهم كانوا يعرفون افراغ البرنز في قوالب لها قلوب مملوءة بالرمل حتى يخرج البرنز منها مجوفاً

وعرف الاشوريون سبك النحاس والبرنز وكثر استعمالهم للبرنز قبل المسيح بالف سنة

وكثر سبك البرنز في زمن الدولة الرومانية واقدم امزجة النحاس الروماني التي وصلت الينا فيها نحاس ورصاص وقصدير وكانوا يضربون النقود منها واستمروا على مزج النحاس بالرصاص من القرن الخامس قبل المسيح الى سنة ٢٠ بعدهُ . ومن ثم قل خلطهم للنحاس بالرصاص في صك النقود ولكنهم بقوا يمزجونهُ بهِ في سبك التماثيل . وكان اليونان يفعلون ذلك قبلهم ليسهل ذوبان النحاس باضافة الرصاص اليهِ ولكي يماثل القالب في كل زواياهُ . وهذا شأن اليابانيين الآن فانهم يمزجون برنزهم بالرصاص حتى يظهر لهُ لون بني. والظاهر ان ذلك كان معروفاً عند القدماء فقد قال بلينيوس انهُ اذا اضيف الرصاص الى النحاس ظهر في ثياب التماثيل التي تسبك منهُ لون محمرٌ

النحاس الاصفر

النحاس الاصفر مزيج من النحاس والزنك. ولم يعرف الزنك المعدني في اوربا قبل القرن السادس عشر. وتدلُّ الدلائل على انهُ كان معروفاً في الصين قبل ذلك ببضعة قرون ولكننا لم نجد حتى الآن دليلاً تاريخياً ولا لغوياً على ان العرب عرفوا الزنك اما كلمة توتيا التي يسمَّى بها الزنك في بلاد الشام الآن فيراد بها املاح كثير من المعادن . وذلك كلهُ يدل على ان النحاس الاصفر لم يكن يصنع من النحاس ومعدن الزنك بل من النحاس واملاح الزنك او اتربة الزنك وبقي يصنع كذلك في انكلترا الى عهد قريب

وقد استعمل النحاس الاصفر اولاً في عهد اغسطس قيصر (من سنة ٢ قبل المسيح الى سنة ١٤ بعدهُ) واقدم مثال منهُ قطعة من النقود صكّت سنة ٢٠ قبل المسيح فيها ١٧,٣١ في المئة من الزنك . وكان النحاس الاصفر اغلى من البرنز وفي عهد ديوكلتيانوس (٢٨٦—٣٠٥ للميلاد) كانت ستة دراهم منهُ تساوي ثمانية دراهم من النحاس . وقال بروكوبيوس في القرن الخامس ان الفضة لم تكن حينئذٍ اغلى من النحاس الاصفر كثيراً

وكانت طريقة الرومانيين في عمل النحاس الاصفر هكذا : — تسحق الاقليميا (وهي اسم يوناني معرَّب لمركب من مركبات الزنك) وتمزج بمقدار كافٍ من الفحم وقطع النحاس الصغيرة ويوضع المزيج في بوتقة وتحمى احماء كافياً لاذابة الزنك من معدنهِ ولكنها غير كافية لاذابة

النحاس . والزنك يتبخر فيخترق بخاره قطع النحاس ويمتزج بها ويصيّرها نحاساً اصفر ثم تزاد الحرارة فيصهر النحاس الاصفر ويفرغ في القوالب . وبقيت هذه الطريقة مستعملة في اوربا الى عهد حديث

ويختلف مقدار الزنك في النحاس الاصفر الروماني من ١١ في المئة الى ٢٨ في المئة . والنحاس الفرنسوي الاصفر الذي تصنع منهُ الحلى التي تشبه الذهب فيهِ ½ ٨٢ في المئة من النحاس و ½ ١٧ في المئة من الزنك وهو مماثل لاكثر انواع النحاس الاصفر الروماني والظاهر ان الرومانيين هم اول من اكتشف عمل النحاس الاصفر

بحث لغوي

ولم نجد في الكتب العربية ما يدلُّ دلالة صريحة على ان العرب كانوا يصنعون البرنز والنحاس الاصفر ولكن يظهر من كتب اللغة انهم عرفوهما كليهما فعرَّبوا اسم البرنز اليوناني وقالوا قِلزّ وهو باليونانية خلكس او قلكس كما تقدم . قال في لسان العرب القلزّ النحاس الذي لا يعمل فيهِ الحديد . واشتقوا منها فعلاً فقالوا قلز بسهم رمى بهِ لان رؤُوس السهام كانت تصنع من القلز . وحرفوهُ فقالوا فلز لانهم كانوا يكتبون اولاً من غير نقط فقرأ بعضهم الحرف الاول قافاً على اصلها وقرأها بعضهم فاء وعنوا بهِ ما عناهُ اليونان فان اليونان اطلقوا كلمة خلكس على المعادن كلها ثم خصوها بالنحاس الممزوج بالقصدير . واقتفى العرب اثرهم على ما يظهر فاطلقوا كلمة فلز على المعادن كلها وخصوا كلمة قلز بالبرنز

اما النحاس الاصفر فيظهر من كتب اللغة الى العرب اطلقوا عليهِ اسم الشبه قال صاحب العين هو النحاس يصبغ فيصفر وانما قيل لهُ ذلك لانهُ يشبه بالذهب . وعندنا كلمة صفر وهي اليق بالنحاس الاصفر من غيرها ولكن في المخصص ان الصفر جنس يجمع النحاس واللاطون . ويظهر لنا ان اللاطون تحريف الالكترون وهو ذهب ممزوج بالنحاس . وقد تقدم ان اليونان لم يصنعوا النحاس الاصفر بل صنعهُ الرومان وليس في اسمهِ اللاتيني ما يشبه الاسم العربي

قلنا ان كلمة قلزّ استعملها العرب للدلالة على البرنز وهي يونانية الاصل كما ان كلمة برنز لاتينية الاصل فهل الاجدر بنا ان نترك الكلمة اللاتينية على شيوعها في اللغات الاوربية واكثار الكتاب والتجار من استعمالها في مصر والشام ونعود الى الكلمة اليونانية الاصل على قلة شيوعها حتى في زمن العرب لان ابن سيده على علو كعبهِ في اللغة وشمول جمعهِ لكلماتها لم

يذكر كلمة فلز في معدنياته او الاجدر بنا ان نبقى على استعمال كلمة برنز اللاتينية ولا نكون اقل تسامحاً من ابناء العربية

اما كلمة شبه او صُفْر فيحسن العود الى واحدة منهما بدل كلمة النحاس الاصفر للاختصار ويحسن البقاء على كلمة النحاس الاصفر والعبرة بما يستعملهُ الصنّاع والتجار لا بما يستعملهُ الشعراء والادباء

احتلال بحر الغزال

١٠

خاتمة الرحلة

ذكرت في رسالتي الاخيرة رجوع اكثر الضباط الذين كانوا في بحر الغزال وساذكر في هذه الرسالة ما حدث في تلك البلاد بعد عودتنا منها وما اصاب الضباط الذين كانوا معنا مما لم اذكرهُ في سياق الرحلة

مقتل البكباشي سكوت باربور

هو احد الضباط الذين لقيتهم في مشرع الريك في طريقي من واو الى الخرطوم ولم اكد ارتحل من بحر الغزال حتى سافر من مشرع الريك الى رومبك ثم سار منها الى بلدة يقال لها شامبي على النيل الابيض بين مقاطعة اللادو وفشودة وكان قد جاءها باخرة من الخرطوم تحمل فصيلة من الجنود وثمانية وعشرين جملاً وحمارين وبغلاً فانزل الجمال والدواب وسار بها عائداً الى رومبك ومعهُ تسعة من الجنود المصرية وتسعة جنود سودانية وبعض المهاجرين. وبعد مسير بضعة ايام وصل في صباح العاشر من شهر ينابر ١٩٠٢ الى نهر يعرف ببحر النعام فنزل عليهِ للقيل وسرّح الجمال والدواب وتفرق العساكر هنا وهناك بعضهم للعمل وبعضهم في طلب الراحة . وكان في النهر بطيحة صغيرة قد اجتمعت فيها افراس النهر فاخذ آلة تصوير كانت معهُ وذهب ليصورها ثم صاد ثيتلاً للجنود وعاد الى المعسكر فوجد ان شيخ تلك الناحية واسمهُ اميانج متيانج قد بنى لهُ سقيفة فجلس تحتها . وجاء جماعة من الاهالي وهم من عشيرة من الدنكا تعرف بالاقار فاخذوا يتمشون في المعسكر ذهاباً واياباً واختلطوا بالجنود فلم يظن احد بهم سوءا لانهم كثيراً ما كانوا يفعلون ذلك متى رأوا جنوداً نازلة بينهم .

وجاء امبانج ومعهُ اخواهُ ورجلان آخران ودخلوا السقيفة مسلّمين ومع احدهم قدح من اللبن فقدمهُ للبكباشي وجلسوا يحادثونهُ ثم غافلهُ احدهم واختطف بندقيتهُ وكانت بجانبهِ وطعنهُ آخر بحربتهِ وهجم الرجال الذين في المعسكر على الجنود وهم غافلون وقتلوهم طعناً بالحراب فلم ينجُ احد من المصريين اما السودانيون فنجا منهم اربعة واحد عبر النهر سباحةً وعاد الى شامبي والثلاثة الآخرون فرّوا الى رومبك واخبروا بما رأوا . فانفذت الحكومة سريتين لقتال الاقار والاقتصاص منهم فسارت احداهما من رومبك يقودها الميرالاي هنتر بك والاخرى من شامبي وقائدها الميرالاي ستاك بك وجرت عدة مناوشات بين الجنود والاقار انهزم فيها العصاة وقتل كثيرون منهم وتشتت شمل الباقين وشهد البكباشي هيمس هذه المعارك وابلى بلاء حسناً وجرح جرحاً خفيفاً . ولمّا وصلت الجنود الى المكان الذي قتل فيهِ سكوت باربور والذين معهُ لم يروا الا عظاماً مبعثرة ولم يجدوا من رفاتهِ الاّ جمجمتهُ وقد عرفوها من اسنانهِ وكان بعضها محشوًّا بالذهب . ثم عثروا على بعض ملابسهِ وكانت الحراب قد مزقتها تمزيقاً

مقتل القائمقام ارمسترنج بك

هو احد الضباط الذين دخلوا بحر الغزال بعدنا فلما كانت اوائل سنة ١٩٠٣ اخذ سرية من الجنود السود وجاويشاً انكليزيًّا وسار قاصداً ناحية من بلاد النيام عليها سلطان يقال لهُ يانبيو فبعد مسير بضعة عشر يوماً وقد اقترب من حدود بلاد السلطان نزل في احد الايام للمقيل ثم لمّا جاء العصر خرج في طلب الصيد ومعهُ جنديان فرأى قطيعاً من الافيال فانتقى فيلاً منها واخذ يقترب منهُ شيئاً فشيئاً ووقف الجنديان يراقبانهِ واذا فيل قد هجم عليهِ من ورائهِ وهو لا يعلم فصرخ الجنديان الفيل الفيل فظن انهما ينبهانهِ للفيل الذي امامهُ فلم يلتفت وراءهُ بل اشار اليهما ان يسكتا وبقي سائراً والجنديان ينادیانهِ ويقولان الفيل الفيل . وكان الفيل قد دنا منهُ كثيراً فلم يريا بدًّا من اطلاق النار عليهِ لايقافهِ او صدهِ عنهُ فلما سمع ارمسترنج بك اطلاق النار التفت وراءهُ واذا فيل هائل قد لف عليهِ خرطومهُ وقذف بهِ في الهواء . ولمّا سقط اخذ يطعنهُ بنابيهِ ويدوسهُ بارجلهِ حتى هشمهُ تهشيماً والجنديان لا يزالان يطلقان الرصاص عليهِ وهو لا يرجع عنهُ ثم تركهُ وسار في طريقهِ

ولما سمع الجنود الذين في المعسكر اطلاق الرصاص ظنوا عدوًّا فاجأ قائدهم فهبوا لنجدتهِ وساروا في الجهة التي سمعوا الصوت منها فاذا الجنديان عائدان فاخبراهم بما رأيا . ولما وصلوا الى المكان الذي كان فيهِ لم يعرفوهُ لولا ثيابهُ وشهادة الجنديين اللذين كانا معهُ

وعلم مانقي ابن السلطان ونائبهُ في تلك النواحي بما اصاب قائد السرية فاخذ يدبّر لها المكايد في سيرها وعلم الجاويش انهُ يريد الغدر بها في ليلة معلومة فاوقد النيران وترك الامتعة والدواب ليوهم الاعداء انهُ غافل عنهم وانسلّ هو والجنود في اوائل الليل وقفل بهم عائداً الى التونج وجدَّ في السير حتى قطع في الليلة الاولى اربعين ميلاً ولم يقف حتى علم انهُ قد نجا هو ومن معهُ

مقتل البكباشي هيمس

وفي اوائل سنة ١٩٠٤ انفذت الحكومة سرية اخرى لاحتلال بلاد السلطان يانبيو وكان لهُ ابنان احدهما مانقي الذي مرَّ ذكرهُ والآخر يقال لهُ ريكيتا وهو عامل ابيهِ في ناحية اخرى فلما وصلت الجنود الى بلادهِ فاجأها على غرَّة وكان البكباشي هيمس في مقدمتها. وقد اخبرني من شهد هذه الموقعة انهُ وقف يقاتل وحدهُ حتى سقط في مكانهِ فلما وصل الجنود اليهِ وجدوهُ مصاباً بجرح في رأسهِ وحولهُ جثث الاعداء فحملوهُ الى التونج حيث توفي بعد ايام

و بعد مضي سنة سار الميرالاي بلنوى بك بفصيلة من الجنود قاصداً بلاد يانبيو فجرت بينهُ وبين السلطان موقعة واحدة قتل فيها السلطان و بعض رجالهِ واحتلت الحكومة بلادهُ

هؤُلاء هم الضباط الذين قتلوا في تلك البلاد وكنت اود ان اختم رسالتي بما يسرّ القراء لكن لا بد من ذكر ما اصاب سائر رفقاء هذه الرحلة. فسباركس باشا عين بعد عودتنا مديراً لسواكن ثم سافر الى بلاد الانكليز وتوفي فيها. وعاد الميرالاي بلنوى بك والقائمقام فل بك الى بحر الغزال وتوفيا هناك. و بقي القولاغاسي علي افندي وهبي والملازم الاول محمد افندي صبري في تلك البلاد وتوفيا فيها. وقتل اليوزباشي محمد افندي علي في احدى مواقع كردوفان واليوزباشي احمد افندي كامل في تجريدة الانواك كما مرَّ في الرسالة السابقة

مستقبل البلاد

يتوقف مستقبل تلك البلاد وغيرها من الانحاء الاستوائية على ابادة البعوض منها فبحر الغزال بلاد واسعة الارجاء وافرة الخصب كثيرة المياه. هي جنة من جنان الدنيا لولا هذه الحشرة الصغيرة التي قوضت اركان الشرق وقضت على دولتي اليونان والرومان. والحرب قائمة الآن بين البشر و بين هذه الحشرات التي تنقل الامراض كالبعوض والذباب الاهلي وذباب مرض النوم والبق والبراغيث ولعل البعوض اشدها ضرراً بالانسان وهو

والمشاحنات الدينية اعظم الضربات على البلدان الشرقية . اما كثرتهُ في بعض الانحاء الاستوائية فتفوق الوصف وليس من السهل ابادتهُ منها فالمستنقعات التي يتولد فيها مساحتها الوف من الاميال ويتعذر صرف المياه منها لان اكثرها سهول منبسطة ولأن الاماكن التي تجري فيها منابع النيل وسواعدهُ في اعاليهِ كانت كلها بطيحة واحدة في سالف الدهر ولا يزال سطح الماء فيها على نسبة واحدة تقريباً

اما هواء البلاد فمعتدل جدًّا في الشتاء وهو فصل الجفاف في الانحاء الاستوائية ورطب جدًّا في زمن الصيف وهو فصل المطر فيها ويقال بوجه الاجمال ان حرّها اقل من حرّ البلدان التي على جانبي المداريين كصعيد مصر والنوبة وبعض انحاء بلاد العرب كالحجاز وتهامة وغيرهما من البلدان كبلوخستان وبعض انحاء الهند واستراليا

وقد مرّ بنا ذكر الغابات وكثرتها في تلك البلاد وما فيها من الشجر واهمها شجر المطاط وكثرة حيواناتها ومراعيها الطيبة وخصب ارضها ففيها من موارد الرزق شيء كثير لكنها ستبقى للسود ولا يقوم للبيض فيها قائمة ما زال البعوض فيها

الدكتور
امين المعلوف



تربيع الدائرة

الاهتمام العام بالقضية

تربيع الدائرة اشهر المسائل التي استغرقت كثيراً من اوقات الرياضيين منذ وجهت اليها انظارهم الى الآن والغرض منها رسم مربع بطريقة هندسية تساوي مساحتهُ مساحة دائرة مفروضة — قضية اشتغل بها العلماء قديماً وحديثاً فاستعصت عليهم جميعاً . ولم تسلم قيادها لاحد منهم ولم تبح بسرّها لمخلوق . ومنهم من انفق السنين الطوال في الاشتغال بها فأذاب دماغهُ فكراً واكلّ عينيهِ سهراً . وكلما رآها قد صارت منهُ اقرب من حبل الوريد اذا هي مناط النجم او ابعد

وقد ادركوا في العصور المتأخرة انهم يطلبون المحال فانصرف همهم الى اثبات استحالتها

فتوفقوا الى ذلك سنة ١٨٨٢ . و بالنسبة الى شهرتها في العلوم الرياضية وسعة انتشارها بين العامة احببت ان أُلمَّ بخلاصة تاريخها وابين بالاختصار الادوار والاطوار التي تقلبت فيها فاقول :—

سنة١٧٧٥ قررت الاكادمية الافرنسية رفض ما يعرض عليها من حلول تربيع الدائرة لكثرة الذين يدّعون ذلك في حين لم تكن نتائج اشتغالهم بها سوى عنوان الجهل ودليل الخطاء . واخذت منذ ذلك الوقت تطرح كل ما يرد عليها من هذا القبيل في زوايا النسيان . وتابعها سائر الجمعيات العلمية . وهذا جعل اولئك المدعين يلجأُون الى الجرائد السيارة التي تنشر من وقت الى آخر « ان العالم الفلاني تمكن بعد الجهد والعناء من حل مشكلة الرياضيين ومسألة المسائل عندهم » . ولكن معارف هؤُلاء الاشخاص في الرياضيات لا تزيد على معارف تلامذة المدارس الابتدائية الراقية . فانهم يجهلون شروط المسأَلة جهلاً تامًّا ولا يعلمون شيئًا عن تاريخها ولا المام لهم بالمباحث الخاصة بها ولاسيما التي قدمت في النصف الاخير من القرن الماضي وزيادة على ذلك بلغ بهم جهلهم انفسهم الى درجة اعتقدوا عندها انهم من النوابغ المتفردين . وهاك ما كتبهُ احدهم عن نفسهِ سنة ١٨٤٠ « الحمد لله القدير على كل شيءٍ الذي اختارني انا فقط منذ تأسيس العالم لحل المسأَلة التي خفيت على البشر قاطبة لانهُ هكذا شاءَت مشيئتهُ ان تخفيها عن الحكماءِ وتعلنها للبسطاءِ » . اما حلهُ فمقصور على رسم مربع داخل الدائرة وآخر محيط بها و بما ان المربع الاول مؤلف من اربعة مثلثات وفي الثاني ثمانية منها و بما ان الدائرة اكبر من الاول واصغر من الثاني فمساحتها تعادل ستة مثلثات . وهذا غير معقول ولا يسلم بهِ احد قط واي مبدإٍ علمي يمكننا من الاستنتاج انهُ اذا وجد عدد اكبر من اربعة واقل من ثمانية لزم ان يكون ستة

اما الاسباب التي تجعل فريقًا كبيرًا يصرفون معظم اوقاتهم في محاولة حل هذه المسأَلة فكثيرة وهاكم اشهرها واهمها :—

الاول قِدَم المسأَلة . فقد اشتغل بها المصريون قبل خروج بني اسرائيل بخمسمئة سنة وبحث فيها قدماء اليونان طويلاً فكان ذلك اكبر وسيلة لترقي العلوم الرياضية وتقدمها على يدهم

الثاني حب الشهرة والتفوُّق وتخليد الذكر . وقد ساعد على ذلك الاعتقاد بانها مرتبطة بالقدَر فاصبح كل يحسب نفسهُ انهُ هو الرجل المعد منذ الازل لكشف حل خفي على الالوف زمنًا طويلاً اذ لم يقم رياضي او مدَّع بالرياضيات او سامع بامر القضية الاَّ وضرب رأسهُ بها

وحاول حلها غير ذا كران يعوزهُ الاستعداد الكامل والتسلح بمعارف رياضية تستغرق الدرس الطويل فضلاً عن المواهب الطبيعية الخاصة التي تولد مع المرء وتنمو وتزيد بالدرس والتمرّن والاختبار

الثالث وربما كان اشهرها . ما هو متداول بين الجميع ان الاكادمية الافرنسية او الجمعية الفلانية او الملك الفلاني او احد الامراء او الاغنياء عين مبلغاً وافراً من المال جائزة لمن يسبق الى حلها

ومنذ مئتي سنة انصرف هم الرياضيين اصحاب الشهرة وطول الباع الى اثبات استحالة حلها وهذا اصعب بكثير من امكان حلها لو كان لها حل وعبثاً حاولوا ذلك لوعورة المسالك ونقص القضايا وجهل بعض المبادىء التي لا بد من استخدامها والاعتماد عليها حتى قام الاستاذ لندمن الالماني واثبت عام ١٨٨٢ ان حلها بالطرق الهندسية الابتدائية اي بالخطوط والدوائر (المسطرة والبركار) مستحيل . وهذا البرهان مسلم بهِ عند جميع الرياضيين وان تعذر فهمهُ على غيرهم

طبيعة المسأَلة وماهيتها

معرفة قطر الدائرة من اسهل الامور ولكن الصعوبة تقوم بمعرفة نسبة المحيط الى القطر وهذه النسبة كية ثابتة ومعرفتها تمكننا من رسم مربع يعدل الدائرة تماماً لان مساحة الدائرة تعدل مساحة مثلث قائم الزاوية احد ضلعيهِ نصف قطر الدائرة (او شعاعها) والآخر محيطها . وعليهِ تكون نسبة مساحة الدائرة الى مساحة المربع المرسوم على نصف قطرها كنسبة المحيط الى القطر . ولو كان هذا التناسب عبارة عن عددين صحيحين لسهل رسم المربع المطلوب ولكنهُ ليس كذلك . والذي يهمنا الآن بيان نوع هذا التناسب وتاريخهُ لان عليهِ يتوقف الحل المطلوب ولكن قبل الخوض في هذا الموضوع نبحث عن المراد بعبارة « الرسم بالخطوط والدوائر » او « بطرق الهندسة الابتدائية « او بالمسطرة والبركار »

العمل الهندسي عبارة عن ايجاد الشكل المطلوب وكيفية رسمهِ . وذلك يتوقف على معرفة اعمال سابقة بسيطة وهذه تتوقف على غيرها ابسط منها وهكذا حتى نصل الى اعمال هي غاية في البساطة والسهولة واساس لسواها تدرك بالبداهة وتفهم بدون برهان ولا تفتقر الى اقامة الدليل يدعوها الرياضيون بالممكنات وها كما : —

(١) يمكن ان نصل بين كل نقطتين بخط مستقيم

(٢) يمكن ان نرسم على كل نقطة و بأي بعد شئنا دائرة

(٣) يمكن ان نعين النقطة المشتركة بين خطين بمدها ليتقاطعا اذا اقتضت الحال
(٤) يمكن ان نعين النقطتين المشتركتين بين خط ما ودائرة ما فيما لو امكن تقاطع الخط والدائرة
(٥) يمكن ان نعين النقطتين المشتركتين بين دائرتين فيما لو تقاطعت الدائرتان

وهذه الاصول الموضوعة او الممكنات لا تجيز لنا استخدام شيء من الادوات سوى المسطرة لرسم الخطوط المستقيمة والبركار لرسم الدوائر

وتحل الاعمال في اصطلاح الهندسة الابتدائية اذا اقتصر العمل على الممكنات المذكورة فقط . وهندسة اقليدس تقتصر عليها ولا تتعداها بينا ان غيرها لا تقف عند هذا الحد بل تتخطاهُ وتتناول اعمالاً حلها يتطلب اكثر من الممكنات المسلم بها كرسم قطع المخروط مثلاً وهذا التوسع غير مسلم بهِ في قضية تربيع الدائرة بل يشترط فيها الاقتصار على الممكنات التي ترسم بالمسطرة والبركار فقط وهذا الشرط جعل الحل من باب المستحيل . وقد تنبه قدماء اليونان الى ذلك فعمد بعضهم الى طرق متباينة ورسم منحنيات مختلفة تذرعاً لحلها وسوف نأتي على ذكر بعضها لعظم تأثيرها في العلوم الرياضية وتقدمها

تاريخ المسألة

اقدم كتاب ذكرت فيهِ هذه المسألة موجود في المتحف البريطاني وهو لاحد كهنة المصريين القدماء واسمهُ اهمس وذلك سنة ٢٠٠٠ ق . م ويرجح الباحثون انها نقلت من كتب اقدم من كتاب اهمس بخمس مئة سنة اما الطريقة التي جروا عليها فهي انهم كانوا يقطعون تسع القطر ويرسمون على الباقي منهُ مربعاً معتقدين انهُ المربع المطلوب وهو كما نعلم الآن حل تقريبي لان مساحة مربع هكذا تزيد على مساحة الدائرة باقل من نصف دسيمتر مربع فيما لو كان قطر الدائرة متراً وهذه الطريقة وان قصرت عن البلوغ الى الدرجة التي وصل اليها ارخميدس تفوق الطرق العديدة المختلفة التي تلتها بعدئذٍ . اما كيفية توصل اهمس او بالاحرى سلفائهِ الى ذلك الحل فمجهولة وحتى الوقت الحاضر لم يعثر الباحثون على اثر يستدلون بهِ عليها

اما قدماء البابليين فعمدوا الى معرفة نسبة المحيط الى القطر حسابياً واذ وجدوا بالاختبار ان ضلع المسدس المرسوم في الدائرة يعادل نصف قطرها استنتجوا ان المحيط يزيد بقليل على ستة امثال نصف القطر فحسبوهُ ثلاثة امثال القطر . ونقل ذلك عنهم الاسرائيليون واستعملوهُ حيثما دعت الحاجة اليهِ . فقد جاء في سفر الملوك الاول ان سليمان

الملك عمل البحر مسبوكاً عشر اذرع من شفته الى شفته وخيط ثلاثون ذراعاً يحيط بدائره

وعلماء اليونان وفلاسفتهم كطاليس وفيثاغورس اقتبسوا علومهم من المصريين واخذوا معارفهم عنهم ولكن لا دليل عندنا على انهم عرفوا الطريقة المصرية لتربيع الدائرة او انهم اشتغلوا بها . والمنقول من التقاليد ان الرياضي والفيلسوف اناكساغورس الذي يعظمهُ افلاطون كثيراً تمكن سنة ٤٣٤ ق . م وهو في السجن من تربيع الدائرة لكننا لا نعلم كيف فعل ذلك و باية طريقة ولكننا نعلم انهُ اول من تفطن الى القضية وصرف جانباً كبيراً من وقتهِ في حلها . وتناولها غيرهُ من بعدهِ واصبحت شغل الرياضيين الشاغل فاذكوا مصابيح العقول واجهدوا سوابق القرائح وكانت النتيجة ان العلوم الرياضية عموماً وفرع الهندسة خصوصاً تقدمت تقدماً يذكر واخذت المقام الاول بين العلوم

ونقل ان هيپياس وفق الى وضع خط منحنٍ تمكن بهِ من قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية وتربيع الدائرة . وهذا الخط يعرف بالقوس الرباعية وهي ليست دائرة ولا قسماً منها فلا يمكن رسمها بالممكنات المذكورة آنفاً وعليهِ فالحل باستخدام القوس الرباعية ليس حلاً بسيطاً وبعبارة اوضح ليس الحل المطلوب لان استحالة الحل تقوم وتتوقف على شروط المسألة واذا انتسخت هذه الشروط زال سبب المحال فاصبح حلها وحل غيرها من المسائل التي يستحيل حلها بالمسطرة والبيكار امراً بسيطاً لا اهمية لهُ . ومن الغريب ان الباحثين وهم يعالجون القضية باستخدام القوس الرباعية تنبهت اذهانهم الى وجه آخر منها لا يقل اهمية وصعوبة عن الوجه الاول اعني بهِ تعيين مقدار النسبة بين المحيط والقطر ومنذ ذلك الوقت فصاعداً اتجهت الخواطر الى الوجهين معاً

وفي ذلك الزمان اشتهر امر المسألة بين العامة فتناولها جميع طبقات الناس ولعبت بها العقول بطرق مختلفة حسب اهواء النفوس و بالاخص السفسطائيين الذين وضعوها في الشكل الآتي : — « ان تربيع الدائرة عبارة عن وجود عدد يكون مربعاً ودائرةً معاً » واعتقد انتيفون معاصر الفيلسوف سقراط انهُ تمكن من حلها برسم مربع في الدائرة وبتنصيف الاقواس رسم مثمناً ثم شكلاً ذا ١٦ ضلعاً وهلمَّ جرًّا حتى اعتقد انهُ بلغ شكلاً قياسياً انطبقت اضلاعهُ على المحيط بسبب قصرها وحينئذٍ رسم مربعاً يساوي ذلك الشكل القياسي ولكن فاتهُ ان الشكل القياسي يبقى دائماً وابداً شكلاً قياسيًّا محيطهُ اقل من محيط الدائرة

وقام الفيلسوف بريصون وتابع انتيفون وزاد عليهِ انهُ رسم شكلاً قياسيًّا مشابهاً للشكل الذي رسمهُ انتيفون لكنهُ محيط بالدائرة واخذ معدل الشكلين وحسبهُ معادلاً لمحيط الدائرة

ومع ان طريقتهُ هي ذات الطريقة التي جرى عليها بعدهُ ارخميدس والتي نستعملها الآن في الهندسة الابتدائية فقد وقع في الخطاء العظيم بادعائهِ ان محيط الدائرة هو معدل محيط الشكلين ولكن لبريصون الفضل لانهُ اول من نبه الرياضيين الى اتخاذ الحدين الأعلى والأدنى في الابحاث التقريبية وبهِ اقتدى ارخميدس حينما عالج المسألة ليجد نسبة محيط الدائرة الى قطرها

وظهر هبوقراط المولود سنة ٤٥٠ ق٠م وهو اول من جرب ان يجد سطوحاً تحيط بها خطوط منحنية تعادل سطوحاً تحيط بها خطوط مستقيمة يمكن تحويلها الى مربع يساويها مساحةً فاكتشف طريقتهُ لتربيع الاهلة المعروفة عند الرياضيين « باهلة هبوقراط » وعبثاً حاول ايجاد هلال يساوي دائرة ولكن ابحاثهُ وابحاث غيرهِ في هذه المسألة وما شاكلها عادت على الرياضيات عموماً وفرع الهندسة خصوصاً باعظم المنافع لانهم اهتدوا وهم يعالجونها الى حل عدة قضايا هندسية مشهورة واكتشاف عدد كبير من القواعد والحقائق الرياضية

ثم قام اقليدس الصوري (٣١٥ — ٢٥٥ ق٠م) فجمع كل القضايا التي كانت معروفة الى عهدهِ والتي حلها اساطين الهندسة قبلهُ ونسقها في سلسلة محكمة الوضع مرتبة الحلقات فجاء تأليفهُ آية في بابهِ وما زال حتى الوقت الحاضر معتمداً في اكثر المدارس لتلقين فن الهندسة ولا يزال الرياضيون مجمعين على انفس وافضل مثال لمن يرغب في ان يتحداهُ٠ وقد اتت اصول اقليدس خالية من ذكر ما يتعلق بتربيع الدائرة وحساب نسبة المحيط الى القطر فلم يتعرض للبحث في مساحة الدائرة وطول محيطها مع انهُ بحث في خواص السطوح التي ترتبط بها اما هذا النقص فسدَّهُ ارخميدس اكبر الرياضيين القدماء

ولد ارخميدس في مدينة سرقوسة سنة ٢٨٧ ق٠م وقضى عمرهُ في البحث والتنقيب صارفاً معظم قواهُ الى ترقية العلوم الرياضية والطبيعية الى ان قتل سنة ٢١٢ ق٠م يوم فتح القائد الروماني مرسلوس المدينة٠ قتلهُ احد العساكر الرومانية وهو لاهٍ في اشكال هندسية رسمها على الرمل

وهو اول من وضع المبادىء والقوانين الرياضية لقياس السطوح المنحنية والمجسمات ومباحثهُ في اللولبياب بالغة من التدقيق والتعمق درجة سامية ولا تزال حتى يومنا هذا موضوع اعجاب مشاهير الرياضيين٠ اما الطريقة التي جرى عليها للوصول الى معرفة طول محيط الدائرة فهي ذات الطريقة الموجودة في جميع كتب الهندسة الابتدائية٠ وتقوم برسم مسدس في الدائرة محيطهُ يساوي ستة امثال نصف قطرها ثم يرسم شكل قيامي من

١٢ ضلعاً ومعرفة محيطهِ ثم آخر من ٢٤ وهلم جرًّا حتى بلغ شكلاً اضلاعهُ ٩٦ ثم رسم مسدساً يحيط بالدائرة وعيَّن محيطهُ وآخر من ١٢ وآخر من ٢٤ وهلم جرًّا الى ٦٩ وبعد ذلك وجد ان نسبة محيط الشكل القياسي المرسوم في الدائرة المؤلف من ٩٦ ضلعاً الى قطر الدائرة اكثر من ٦٣٣٦ : ٢٠١٧ ١/٤ بين ان نسبة محيط الشكل الخارجي المؤلف من ٩٦ ضلعاً) الى القطر اقل من ١٤٦٨٨ : ٤٦١٣ ١/٢ وبما ان محيط الدائرة يكون دائماً وابداً اكثر من محيط الشكل الاول واقل من محيط الثاني فقد استنتج ان نسبة محيط الدائرة الى قطرها اكثر من ٦٣٣٦ / ٢٠١٧ ١/٤ واقل من ١٤٦٨٨ / ٤٦٧٣ ١/٢ وبسط الحدين لتلك النسبة وجد ان الكسر الاول يزيد على ٣ ١٠/٧١ ويقصر عن ٣ ١/٧ وعليهِ قرر ان النسبة المطلوبة اقل من ٣ ١/٧ واكثر من ٣ ١٠/٧١

ومتى ذكرنا ان حسنات نظام العد العشري وطريقة كتابة الاعداد بالارقام الهندية كانت معدومة في ذلك الزمان وكان من اصعب الامور العمل بالاعداد متى زادت عن العقود وبالاخص الترقية والتجذير عندها تقدر ارخميدس قدرهُ ونحلهُ المقام الاول بين الرياضيين المتقدمين والمتأخرين حتى عهد نيوتن وديكارت

ولم يقم بعد ارخميدس احد من الرياضيين استطاع ان يزيد شيئاً حتى ظهر بطلميوس (١٥٠ ب٠م) الذائع الصيت في فنَّي الهيئة والجغرافيا ومؤلف المجسطي واستعمل في ابحاثهِ العدد ٣,١٤١٥٥٢ كمقدار النسبة بين المحيط والقطر (ستأتي البقية)

منصور جرداق

استاذ الرياضيات في المدرسة الكلية الاميركية

مسألة رياضية

جاءنا من حضرة ابرهيم افندي كاتبه من بيروت انهُ اذا رسم خط مستقيم وجعل قاعدة مثلث واقيم على جانبيهِ ساقان متساويتان نسبة كلٍ منهما اليهِ كنسبة ٩ الى ٤ فكل زاوية من الزاويتين المتساويتين على طرفي القاعدة تعدل ثلاثة امثال الزاوية الثالثة. وفي البرهان الذي اقامهُ على ذلك خطأٌ لم ينتبه اليهِ فلم نعنَ بحفر الرسم ونشرهِ لاسيما وانهُ يظهر بحساب المثلثات ان الزاوية التي عند رأس المثلث تكون ٢٥° ٤٠′ ٢٤″ فتكون كلٌّ من الزاويتين المتساويتين على جانبي القاعدة ٧٧° ٩′ ٤٨″ اي اكثر من ثلاثة امثال الزاوية التي في رأس المثلث باكثر من دقيقتين



نترات الصودا والذرة

نشرت مصلحة الزراعة المنشور الآتي عن استعمال نترات الصودا في زراعة الذرة بمديرية الجيزة وهو

القصد من اعلان هذا المنشور هو اقناع المزارعين بان يتحققوا الفوائد العظيمة التي يمكن الحصول عليها باستعمال الاسمدة الكيماوية في الزراعة وخصوصاً فانهُ يبين النتائج التي ظهرت من استعمال نترات الصودا كسباخ لزراعة الذرة وقد اوصت الجمعية الزراعية الخديوية باستعمال نترات الصودا كسباخ من منذ بضع سنوات واستعملهُ كثير من كبار المزارعين المصريين ولم يزل استعمالهُ سائراً بينهم في سبيل التقدم حتى صار ما يجلب منهُ الآن الى القطر المصري نيفاً و ٤٨٠٠٠ طونولاته في السنة

وقد دلت التجارب العديدة التي عملت في هذا القطر ان نترات الصودا هو افضل سباخ للقمح والشعير والذرة وقصب السكر وغيره ولكن معظم المقدار الذي يجلب الى مصر يستعمل الآن لزراعة القمح والشعير

وقد عرض الفرع المصري للجنة المعينة من قبل « قومبانية النترات الدائمية » نتائج تجاربة في زراعة الذرة وقد دلت هذه التجارب على فوائد عظيمة يمكن الحصول عليها باستعمال نترات الصودا كسباخ لهذه الزراعة — ويجب ان يلاحظ ان فرع اللجنة هذا ليس لهُ دخل في المسائل التجارية — وتلك النتائج هي الآتية :

ابتدأ فرع اللجنة المذكورة يعمل تجاربهُ في زراعة الذرة بمديرية الجيزة لما رآهُ من ان تلك المديرية لا تستعمل الاَّ مقداراً قليلاً من نترات الصودا خصوصاً في زراعة الذرة مع انها تتحمل مصاريف باهظة في جلب السباخ الكفري نظراً لقلة وجود السباخ البلدي في المديرية المذكورة فانشأ ثلاثة وخمسين غيطاً للتجارب بمراكز مديرية الجيزة الاربعة وفي تسعة وثلاثين بلدة منها وجعلها في نقط مختلفة عند اشهر مزارعي المديرية واغلبهم عمد ومشايخ نواحي كما يستدل لذلك من الجدول المرفق طي هذا الذي توضح فيهِ اسماء هوءلاء المزارعين (١)

(١) [المقتطف] تركنا منها اسماء الذين غرقت زراعتهم او لم يرووها

و بلادهم وكافة الملحوظات اللازمة للاستدلال على مفعول النترات في زراعة الذرة

اما اللجنة فلم تقصد بانشاء غيطان التجارب المذكورة ان تبرهن ان الاراضي التي تسبخ بنترات الصودا تأتي بمحصول اكثر من محصول الاطيان التي لم يوضع فيها سباخ بالمرة لان هذا شيء بديهي ومعلوم بل قصدت اللجنة ان تبين للزارعين وتبرهن لهم ان استعمال النترات افيد من استعمال الاسبخة التي يستعملونها الآن حيث يأتي بزيادة في المحصول مع كونهِ يكلف اقل بكثير مما تكلفهُ تلك الاسبخة ولم تقصد اللجنة ايضاً ان تظهر ان النترات وحدهُ يغني عن استعمال الفوسفات او خلافه كما وانها لم تقصد تقليل اهمية ومنفعة السباخ البلدي بل تقصد مساعدتهُ بالنترات او ابقاءهُ بالكلية للزراعة التي تلي الذرة خصوصاً وان عدد المواشي الموجودة في القطر المصري عموماً ومديرية الجيزة خصوصاً قليل جداً بالنسبة الى مقدار الاطيان المزروعة ولا ينتج من المواشي المذكورة من السباخ البلدي الا كمية قليلة جداً لا تفي بحاجة الزراعة اما الكفري ولو انهُ سباخ مفيد لكنهُ يختلف تركيبه بحسب اختلاف الاكوام التي يؤخذ منها وربما تكون المواد المفيدة فيهِ قليلة جداً بالنسبة الى تكاليف نقلهِ او ربما يكون محتوياً على املاح مضرة وعلى كل حال فان مصاريف نقلهِ كبيرة جداً بالنسبة الى كمية المواد المفيدة التي يحتوي عليها

ولاجل ان يتأكد الفلاحون فائدة النترات بواسطة التجارب رأت اللجنة من الموافق تكليف كل منهم بان يترك في ارضهِ فدانين من صنف الذرة الشامي من معدن واحد متجاورين احدهما يوضع فيهِ السباخ البلدي او الكفري كالمعتاد استعمالهُ والآخر يوضع فيهِ النترات كتعليمات اللجنة وتحت مباشرة ومناظرة مندوبيها المكلفين بارشاد المزارعين الى كيفية استعمال هذا السماد ومراقبة ذلك الاستعمال والزراعة من عهد التسبيخ لغاية استواء المحصول

وكل مزارع عملت عندهُ تجربة اعطي النترات اللازم مجاناً واخذ عليهِ تعهد بان يجري استعمالهُ بحسب مواصفة اللجنة وارشادها وانهُ عند استواء المحصول يخبرها لارسال مندوبيها لوزنه وعمل المقارنة بين ما نتج من الفدان المسبخ بالنترات وما نتج من الفدان المسبخ بالكفري او البلدي

ولمنع الشك قد كلف المندوبون بان لا يزنوا اي محصول الاَّ بحضور صاحب الغيط ومن يمكن وجودهُ من عمد ومشايخ ومشاهير مزارعي النواحي وعمل محضر مختوم من خمسة اشخاص على الاقل من المشهورين الذين يوثق بهم

بيان نتيجة التجارب التي عملت بمديرية الجيزة بمعرفة الفرع المصري للجنة بحث واستعمال سماد نترات صوداء الشيلي

اسماء المزارعين	اسم المركز	تاريخ تخضير الاذرة	تاريخ وضع السماد – النصف الاول ٧٥ كيلو	تاريخ وضع السماد – النصف الثاني ٧٥ كيلو	كيفية وضع السماد	الزراعة التي كانت قبل الاذرة	تاريخ قطع الاذرة	مقدار المحصولات – الفدان المسمخ بالسماد – كيله	مقدار المحصولات – الفدان المسمخ بالسماد – اردب	مقدار المحصولات – الفدان المسمخ كالعادة – كيله	مقدار المحصولات – الفدان المسمخ كالعادة – اردب	تكاليف السباخ البلدي او الكفري م	تكاليف السماد الكيماوي النترات م
حسين بك عابدين	امبابه	٢٥ يوليو ١٩١١	٢٨ اغسطس	١٦ سبتمبر	تكبيش	قمح	٦ ديسمبر	٦	١١	٤	٨	٣٠٠	١٨٠
الحاج علي طنطاوي	"	اول اغسطس	٣٠ "	١٠ "	"	برسيم	١٦ "	...	٣٠	...	١٤	٣٠٠	"
عبد الله عجرش	"	٣٠ يوليو	١٠ "	٢٨ اغسطس	نصف تكبيش ونصف بدار	قمح	٣٠ "	...	١٦	...	١٢	٤٠٠	"
منصري عمر عوض	"	١٥ " "	١ "	٣٠ "	" "	"	١٥ "	...	١٥	...	١٣	٤٠٠	"
مكاوي علي	"	٦ اغسطس	٣٢ "	٩ سبتمبر	" "	،	٩ نوفمبر	...	١٤	...	١٣	٣ ٠	"
محمد عبد الواحد	"	١١ يوليو	٢٨ يوليو	١٥ اغسطس	" "	"	٩ "	...	١٤	...	١٣	٣٠٠	"
عبد العال رواش	"	٢٥ "	١٤ اغسطس	١ سبتمبر	تكبيش	برسيم	١٣ ديسمبر	...	١٦	٨	١١	٣٠٠	"
عامر بك الصعيدي	"	٨ اغسطس	٢٥ "	١٤ "	"	قمح	١٣ "	...	١٤	٦	١٠	٣٥٠	"
محمد اسماعيل الفيومي	"	٦ "	٢٥ "	١١ "	"	"	٣ "	٤	١٣	...	٨	٣٤٠	"
مندور افندي حسن	"	٢ يوليو	٣٠ يوليو	١١ اغسطس	"	برسيم	١٦ اكتوبر	٨	١٨	١٠	١٣	٣٦٠	"
السيد دعبس	"	١ اغسطس	٣٠ اغسطس	٨ سبتمبر	"	"	١١ نوفمبر	٥	١٥	٢ ١/٢	٩	١٥٠	"
جارحي ابو السعود	"	٨ يوليو	٢٤ يوليو	١٥ اغسطس	"	قمح	٢٨ "	٦	١٤	٣	١١	٢٥٠	"
نعمد الدمرداش	"	٨ اغسطس	٢٥ اغسطس	١٣ سبتمبر	نصف بدار ونصف تكبيش	"	٥ ديسمبر	٦	١٣	٩	٩	٢٥٠	"
الشيخ عطيه الطويل	"	٣ "	٣٠ "	١١ "	" "	برسيم	١٩ "	...	١٥	...	١٣	١٠٠	"
عبد السلام الطويل	"	١ اغسطس	١٩ "	٨ "	" "	قمح	١٩ "	٦	١٣	٦	١١	٢٠٠	"
نصار ابو العرب	"	٣ "	٢١ "	١٠ "	تكبيش	"	١٩ "	٦	١٤	...	١٣	٢٧٠	"
عبد التواب وهبه	"	١٥ يوليو	٥ "	٢٤ اغسطس	"	برسيم	١١ نوفمبر	١٠	١٧	٦	١٣	٢٥٠	"

محاج علي سعود	"	٥ اغسطس	٢٣ "	١٠ أكتوبر	"	قمح	١٩ ديسمبر	...	١٢	...	١٠	٢٥٠	"
الشيخ عبد الرحمن علي	"	"	٢٣ "	١٠ سبتمبر	"	"	١١ "	...	١٤	٤	١٠	٢٤٠	"
ابو المجد خليل	"	١٠ اغسطس	٢٨ اغسطس	١٧ سبتمبر	نصف بدار ونصف تكبيش	برسيم	١٨ ديسمبر	...	١٤	٦	١١	٣٠٠	"
عبد الصمد افندي جبران	"	١ "	٢٠ "	٨ "	تكبيش	"	٣١ أكتوبر	١٠	١٦	٣	١٢	٣٦٠	"
محمد خطاب عمر	"	٢٠ يوليو	١٠ "	٢٨ اغسطس	"	قمح	٣١ "	٤	١٤	٢	١١	٤٥٠	"
عبد المجيد صبح	"	١٠ اغسطس	٢٨ "	١٥ سبتمبر	"	برسيم	٢٠ نوفمبر	٣	١٦	٦	٩	١٥٠	"
محمد افندي علي صالح	"	٤ سبتمبر	٢٢ سبتمبر	١١ أكتوبر	نصف بدار ونصف تكبيش	قمح	اول يناير ١٩١٢	...	١٢	٦	٩	٢٠٠	"
عبد الصمد محمد حجازي	"	١٣ اغسطس	٥ "	-	" "	"	١٨ ديسمبر ١٩١١	٩	١٢	٣	١١	٢٤٠	"
عباس عامر الابحر	الجيزة	١٧ "	٢٦ اغسطس	١٥ سبتمبر	نصف بدار ونصف تكبيش	قمح	١٧ نوفمبر	٥	١٧	٥	١٥	٢٧٥	"
الشيخ احمد الابحر	"	٢ "	٢٠ "	٩ "	" "	"	١٧ "	٩	١٥	٩	١١	٣٠٠	"
الحاج عبد المجيد الشافعي	"	٤ "	٢٢ "	١١ "	تكبيش	"	١٧ "	٣	١٥	٦	١١	٢٠٠	"
الشيخ محمد الخولي	"	٢٠ "	١٠ سبتمبر	٢٥ "	"	"	٢٠ نوفمبر	٦	١٢	٦	٩	٢٠٠	"
محمد افندي فرح	"	١ "	٢٠ اغسطس	٨ "	نصف بدار ونصف تكبيش	"	١٠ "	...	١٢	٦	١٠	٢٥٠	"
الحاج فرح الدالي	"	٢ "	٢٢ "	١٠ "	" "	"	٢٤ ديسمبر	...	١٣	...	١٠	١٥٠	"
الشيخ متولي حمدة	"	١ "	٢٠ "	٨ "	نصف بدار ولصف تكبيش	"	٢٧ "	...	١٢	...	١٠	١٥٠	"
عبد الكريم بك عطيه	العياط	٥ "	٢٩ "	٢ "	"	"	٣٠ "	...	١٢	٦	٩	١٥٠	"
الشيخ محمد عبيد	"	١٣ "	٣٠ "	٢٠ "	"	"	٢٤ "	...	١١	٦	٩	٢٠٠	"
محمد بك الديب	"	٢٨ يوليو	١٥ "	٤ "	تكبيش	"	٢١ "	٨	١٤	٨	١٠	٣٠٠	"
محمد افندي عكاشه	"	٢١ "	١٥ "	٥ "	"	"	٢٢ نوفمبر	٣	١٥	٦	١١	١٥٠	"
الشيخ فرغل منصور	"	٨ اغسطس	٦ سبتمبر	٢٤ "	"	"	١٤ ديسمبر	...	٢٠	...	١٤	٢٥٠	"
الشيخ عويس ابو بدر	"	٩ "	٢٥ اغسطس	١٠ "	نصف بدار ونصف تكبيش	"	٢٨ "	...	١٥	...	١٢	٣٠٠	"
محمد عبد الله يونس	"	٤ "	٢٤ "	١٠ "	" "	"	٢٨ "	...	١١	...	١٠	٢٥٠	"
الشيخ ابراهيم عزام	الصف	٦ "	٢٥ "	١٤ "	نصف بدار ونصف تكبيش	"	٢١ "	...	١٢	...	٨	١٥٠	"
الحاج علي داود	"	٨ "	٢٧ "	١٥ "	" "	"	٢١ "	...	٨	...	٦	١٥٠	"

هذا وتصوير بعض من الغيطان التي جرت بها التجارب صوراً شاملة على صاحب النيط وعلى محصول الفدان المسبخ بالنترات ومحصول الفدان المسبخ بالكفري او البلدي

وقد ارسلت مصلحة الزراعة احد مفتشيها لمعاينة بعض من الغيطان المذكورة وحضور وزن المحصول الناتج منها لما في ذلك من الفائدة التي تعود من تلك التجارب على المزارعين عموماً وكانت نتيجة تلك التجارب مفيدة جداً كما يستدل من الجدول التالي

وقد استعمل لكل فدان ذرة مائة وخمسون كيلو على دفعتين وضع منها النصف عند الخف قبل اوّل رية تلي المحاياة والنصف الآخر عند العزيق قبل ثاني رية بعد المحاياة وذلك بعد غربلة السماد بغرابيل ضيقة لفرز الناعم ودق الخشن بعدئذٍ تماماً ثم غربلتهُ مرة ثانية وهكذا الى ان صار ناعماً جداً و بعد ذلك اضيف اليهِ ثلاثة او اربعة امثالهِ من التراب الناعم وخلط خلطاً تاماً بالطريقة المعتادة اي جعل النترات الناعم على هيئة كوم ووضع فوقهُ التراب الناعم طبقة متساوية عمت جميع سطح الكوم و بعد ذلك قطع بالفاس الى احدى الاتجاهات الاربعة ثم رد بالفاس الى الاتجاه المقابل لهُ ثم في الاتجاهين الآخرين ايضاً اعني من الشرق الى الغرب وبالعكس و بعدها من بحري الى قبلي وبالعكس وبهذه الطريقة تحقق مزجهُ جيداً حتى اذا اخذت قبضة منهُ فما كان من الممكن تمييز السماد من التراب

وقد ارادت اللجنة ان تبرهن بان وضع السماد تكبيشاً تحت الاذرة افيد من نثرهِ ولذلك قد استعملت التكبيش في اغلب غيطان التجارب والنثر في بعض منها فكانت الزيادة بطريقة التكبيش اكبر بكثير من الزيادة التي بطريقة النثر كما يستدل على ذلك من الجدول الآنف الذكر و يستدل منهُ ايضاً ان الزيادة الناتجة من استعمال النترات هي اكبر في الذرة المنزرعة محل البرسيم من الذرة المنزرعة محل القمح

وخلاصة الكلام ان بين الفدان المسبخ بطريقة التكبيش بمائة وخمسين كيلو نترات و بين الفدان المسبخ بالكفري او البلدي فرقاً متوسطهُ اربعة ارادب ونصف في الذرة المنزرعة محل البرسيم وثلاثة ارادب ونصف في الذرة المنزرعة محل القمح هذا مع كون مصاريف النترات هي مائة وثمانون غرشاً صاغاً تقريباً ومصاريف السباخ البلدي او الكفري هي في المتوسط ٢٥٥ غرشا في مديرية الجيزة فيكون المكسب الناتج من استبدال السباخ البلدي بنترات الصودا لا يقل عن اربعة او خمسة جنيهات الفدان هذا مع امكان استعمال كافة السباخ البلدي الناتج من المواشي في الزراعة التي تلي الذرة. وقد بحثت اللجنة في الزيادة الناتجة من استعمال نترات الصودا فوجدت ان عدد كيزان الذرة في الفدان المسبخ بنترات

الصودا يزيد نحو عشرة بالمائة عن كيزان الفدان المسبخ بالكفري او البلدي وان وزن الكيزان في الفدان المسبخ بالنترات يزيد نحو عشرين في المائة عن وزن كيزان الفدان المسبخ بالكفري والبلدي كما وان نسبة الحب للقوالح تزيد خمسة في المائة بالفدان المسبخ بالنترات

الصرف في الوجه البحري

ظهر تقرير اللورد كتشنر عن المالية والادارة والحالة العمومية في مصر والسودان سنة ١٩١١ وقد عقد فيهِ فصلاً لتعميق المصارف في قسمين كبيرين من الاطيان الواحد في مديرية البحيرة الى الغرب من سكة الحديد والثاني في قسم متوسط من مديرية الغربية بين ترعة القاصد وبحر شبين ومساحة القسم الأول ٤٨٠٠٠٠ فدان وستعمَّق فيهِ مصارف الحكومة حتى يصير سطح الماء فيها اوطأ من سطح الارض بمتر ونصف على الاقل . والآن ترفع المياه من مصارف هذا القسم بطلمبات المكس المنصوبة على بحيرة مريوط وتصب في بحر الروم على ارتفاع ثلاثة امتار اما الطلمبات اللازمة لرفع كل مياه الصرف التي تنتظر حينما تروى الارض كلها وتزرع وتصرف صرفاً كافياً فتنصب في ذلك المكان عينهِ ويجب ان ترفع الماء ستة امتار حتى تصبَّهُ في البحر المتوسط

والطلمبات الحاضرة تبقي منسوب الماء في بحيرة مريوط اوطأ من سطح ماء البحر ثلاثة امتار ومع ذلك لا يزال ماء البحيرة يغمر ما مساحتهُ ٥٥٠٠٠ فدان . فحينما يتم المشروع الذي نحن فيهِ تنكشف هذه الاطيان كلها ويصير لها المصارف الكافية لصرفها حتى اذا وصلت اليها مياه الري تصير مستعدة للاصلاح والزرع . وتقدر النفقات اللازمة لاصلاح المساحة المتقدمة وهي ٤٨٠٠٠٠ فدان بمبلغ ١٣٩٠٠٠٠ ج.م فيصيب الفدان منها ٢٩٠ غرشاً

والمساحة التي في مديرية الغربية تعمق مصارفها كما تعمق مصارف المساحة التي في مديرية البحيرة وتنصب لها الآلات الرافعة حيث يتقاطع بحر تيره ومصرف نمرة ٤ قرب بلطيم وتبلغ هذه المساحة ٤٧٠٠٠٠ فدان فترفع مياه الصرف منها مترين ونصف متر وتصب في بحيرة البرلس وتجري من هناك الى البحر. وتقدر النفقات اللازمة لذلك بمبلغ ١١٩٢٠٠٠ ج.م فيصيب الفدان ٢٥٠ غرشاً . ويتم هذان المشروعان بعد نحو اربع سنوات وسيشرع حالاً في اعداد المعدات اللازمة للقسم المهم منهما . ويمكن تقدير الدرجة التي يتقدم فيها العمل من مقدار الاموال التي تصرف كل سنة ففي السنة الاولى يراد صرف ٣٠٠٠٠٠ ج.م وفي الثانية ٨٠٠٠٠٠ ج.م وفي الثالثة ٨٠٠٠٠٠ ج.م وفي الرابعة ٦٠٠٠٠٠ ج.م

احراش اوربا

في اوربا من الاحراش ما مساحتهُ ٧٦٧ مليون فدان وهي كثيرة في بعض الممالك حتى يصيب النفس من سكانها اكثر من تسعة افدنة كما في اسوج وقليلة في بعضها حتى لا يصيب النفس من سكانها الأ سبعة اجزاء من مئة جزء من الفدان او نحو قيراطين كما في بريطانيا العظمى · وهاك مساحة الاحراش التي في كل مملكة من ممالك اوربا بالفدان ونسبتها الى مساحة ارض البلاد وما يخص الحكومة منها وما يصيب النفس من السكان لو وزعت عليهم

البلاد	مساحة الاحراش بالفدان	النسبة الى البلاد	ما يخص الحكومة منها	ما يصيب النفس
اسوج	٤٩ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٨ في المئة	٣٣ في المئة	٥٫٩ الفدان
نروج	١٧ ٠٠٠ ٠٠٠	٢١ « «	٢٨ « «	٧٫٦ «
روسيا وفنلندا	٥١٨ ٠٠٠ ٠٠٠	٤٠ « «	٦١ « «	٥٫٩ «
البوسنه والهرسك	٠٠٦ ٤٠٠ ٠٠٠	٥٠ « «	٧٨ « «	٤٫٠ «
البلغار	٠٠٧ ٦٠٠ ٠٠٠	٣٠ « «	٣٠ « «	٢٫٣ «
تركيا اوربا	٠١١ ٢٠٠ ٠٠٠	٢٠ « «	٠٠ « «	١٫٧ «
السرب	٠٣ ٩٠٠ ٠٠٠	٣٢ « «	٣٧ « «	١٫٥ «
رومانيا	٠٦ ٤٠٠ ٠٠٠	١٨ « «	٤٠ « «	١٫٣ «
اسبانيا	٢١ ٢٠٠ ٠٠٠	١٧ « «	٨٤ « «	١٫٢ «
المجر	٢٢ ٥٠٠ ٠٠٠	٢٨ « «	١٥ « «	١٫٢ «
النمسا	٢٤ ٠٠٠ ٠٠٠	٣٢ « «	٠٧ « «	٠٫٩ «
اليونان	٢ ٠٠٠ ٠٠٠	١٣ « «	٨٠ « «	٠٫٨٥ «
لكسمبرج	٠ ٢٠٠ ٠٠٠	٣٠ « «	٠٠ « «	٠٫٨٢ «
سويسرا	٢ ١٠٠ ٠٠٠	٢٠ « «	٠٥ « «	٠٫٧ «
المانيا	٣٥ ٠٠٠ ٠٠٠	٢٦ « «	٣٤ « «	٠٫٦ «
فرنسا	٢٤ ٠٠٠ ٠٠٠	١٨ « «	١٢ « «	٠٫٦ «
ايطاليا	١٠ ٤٠٠ ٠٠٠	١٥ « «	٤ « «	٠٫٣ «
الدنمارك	٠٠ ٦٠٠ ٠٠٠	٦ « «	٢٤ « «	٢٫٥ «

بلجكا	٠١٣٠٠٠٠٠	١٨ في المئة	٠٥ في المئة	٠,٢ الفدان
البرتغال	٠٠٧٧٠٠٠٠	٣,٥ « «	٠٨ « «	٠,١٥ «
هولندا	٠٠٥٦٠٠٠٠	٧ « «	؟ « «	٠,١ «
بريطانيا	٣٠٠٠٠٠٠	٤ « «	٠٣ « «	٠,٠٧ «

واذا حسبنا اقل ثمن لفدان الاحراش عشرة جنيهات فثروة الاسوجي من احراشهِ الطبيعية ٩٥ جنيهاً وثروة النروجي ٧٦ جنيهاً وثروة الرومي ٥٩ جنيهاً. وعليهِ فعند الحكومة الروسية من الاحراش في اوربا ما يساوي اكثر من ثلاثة آلاف مليون جنيه اي اكثر من ثلاثة اضعاف ما عليها من الدين

الأ ان قيمة الاحراش تختلف كثيراً حسب قربها من البحر و بعدها عنهُ او قربها من طرق النقل و بعدها عنها وحسب نوع اشجارها. ولا شبهة ان الحرش الكبير الشجر القريب من طرق النقل الذي شجرهُ ثمين كالجوز والزان والسنديان وهو قريب من بحر او من طرق المواصلات يساوي شجر الفدان منهُ مئات من الجنيهات

تسميد القطن

ملخصة من مقالة للمستر فودن في كتاب الزراعة المصرية (تابع ما قبلهُ)

من حيث ان القطن يزرع في خطوط البعد بينها ٨٠ الى ٩٠ سنتمترًا والبعد بين كل شجرة واخرى في الخط الواحد ٤٠ الى ٥٠ سنتمتراً ومن حيث انهُ من النباتات ذات الجذر الطويل فوضع السماد نثراً لا اقتصاد فيهِ ما لم يكن في حاجة الى الحامض الفصفوريك عند اول ظهورهِ ولذلك يكون التكبيش اصلح لانهُ يوصل السماد كلهُ الى النبات وهو لا يصل كذلك بطريقة النثر

واصلح من ذلك ان يوضع السماد في اسفل الخط الذي يزرع القطن فيهِ وهذه اوفر طريقة اذا كان السماد قليلاً . فيوضع السماد في قاع الخط ثم يشق اعلاهُ الى نصفين حتى يتغطى السماد و يسوَّى بالفاس حتى يصلح للزرع و بذلك يصير السماد تحت الجذور فتتغذى منهُ . و يحسن في هذه الحالة مزج الفصفات الاعلى بالسباخ البلدي واذا لم يوجد السباخ البلدي فبكمية كافية من الردم

والاراءُ متفقة على فائدة الاسمدة الفصفورية ولو اختلفت في الاسمدة النتروجينية

بحسب الاماكن. واكثر الاختلاف في المقدار الذي يجب استعمالهُ لا في الفائدة. والسماد الفصفوري يساعد على نمو النبات ويسرع بلوغهُ ويقال انهُ يؤثر كثيراً في شعرتهِ. واما السماد النتروجيني فيسرع النمو ولكنهُ يؤخر البلوغ ويميل الى تكثير ثقل البزور فتقل التصافي وقت الحلج. ولذلك يجب ان يتحكم في المقدار الذي يستعمل منهُ حتى لا يزيد عن المطلوب. وفي بعض الاراضي ينتج عنهُ ان يكبر النبات ويخصب جدًّا وتكثر فيهِ المادة الخشبية ويتأخر نضج لوزهِ. واذا كانت الارض ضعيفة لا يستغل منها في حالتها الطبيعية الاَّ ٣ قناطير الى ٥ فمئة كيلو من مزيج نترات الصودا او كبريتات الامونيا افاد جدًّا ولكن اذا كانت الارض اقوى من ذلك واخصب امكن ان تسمد باربعين كيلو فقط الى خمسين

وتدلُّ التجارب حتى الآن على ان نترات الصودا افضل من كبريتات الامونيا لان نبات القطن يحتاج الى شيءٍ يزيد نموهُ في اول الامر حينما يشتد البرد احياناً فيؤخر النمو. ثم اذا زرع بعد البرسيم فالبرسيم الذي يحرث في الارض لا يخلل ويصير سماداً الاَّ بعد مدة. ويراد ان يقوى النبات على قدر الامكان قبلما تبتدىء المناوبات. وقد لوحظ في الجهات الشمالية كما في البحيرة ان كبريتات الامونيا يزيد النمو تأخراً فاذا اريد ان تسمد الارض بمئة كيلو من السماد النتروجيني فالاحسن ان يكون فيهِ ٦٥ الى ٧٠ كيلو من نيترات الصودا و٣٠ الى ٣٥ من كبريتات الامونيا واذا كانت الارض غنية ولا حاجة بها الى هذا المقدار من السماد النتروجيني كفاها نترات الصودا بمعدل ٤٠ الى ٥٠ كيلو للفدان. والغرض الاهم من وضع السماد في القطر المصري اسراع النضج فقد تقدم ان القطن يميل الى تأخر نضجهِ وانهُ يجب ان يسرع النضج على قدر الامكان وقد ثبت ان السماد الفصفوري يساعد على اسراع النضج. ولكن استعمال السماد الفصفوري وحدهُ لا يزيد نمو النبات الاَّ في الارض الخصبة. والنتروجين قليل في اكثر الاراضي وهو ضروري لمساعدة النمو ولكن اذا لم يستعمل السماد النتروجيني بالحكمة فقد يزيد النمو كثيراً ويؤخر البلوغ اي ان اللوز يكثر بهِ ولكن يتأخر تفتيحهُ فيقل المحصول بدلاً من ان يزيد ويقتضي ان يزاد الاحتراس في الجهات التي يتأخر البلوغ فيها طبعاً كالبحيرة والجهات البحرية من الغربية والدقهلية

اما الاسمدة التي فيها بوتاسا فلم يثبت حتى الآن انها لازمة لاطيان القطر المصري او ان القطن يستفيد منها الاَّ اذا كانت رملية ضعيفة جدًّا فمن المحتمل ان الاسمدة البوتاسية تفيدها

وجملة القول ان مسألة تسميد القطن مسألة معقدة والمعروف منها حتى الآن قليل جدًّا. والظاهر ان القطن يتأثر من الصرف والخدمة اكثر مما يتأثر من التسميد



الصباغة

(٦) اصباغ متفرقة

اهم هذه الاصباغ النيل فنحصر الكلام فيهِ وهو اشهر الاصباغ الزرقاء التي استعملت من قديم الزمان ولا تزال مستعملة · والنيل لا يذوب في الماء فلا يفيد الا اذا عولج حتى يصير قابلاً للذوبان · ويعالج لذلك بطريقتين فيكون للصبغ بهِ اسلوبان الاسلوب الاول ان يذاب في الحامض الكبريتيك الثقيل فيفعل الحامض بهِ فعلاً كيماويًا ويتكون من ذلك ما يسمَّى بخلاصة النيل وهي تذوب في الماء وتكون من نوع الاصباغ الحامضة فتصبغ بها الالياف الحيوانية والصوف والحرير باغلائها في مذوب الصبغ محمضاً قليلاً بالحامض الكبريتيك · والاسلوب الثاني وهو اشهر من الاول مبنيٌّ على ان النيل الازرق يتحول بفعل المواد المحالة الى نيل ابيض (ويراد بالمواد المحالة المواد التي يتولد منها هيدروجين فيتحد باكسجين الصبغ حال تولدهِ) والنيل الابيض يذوب في القلويات ومذوبهُ اصفر اللون فاذا غطست فيهِ المنسوجات ونشرت في الهواء فالنيل الابيض الذي تشربتهُ يسترد الاكسجين من الهواء ويعود نيلاً ازرق · وهذه هي الطريقة الشائعة للصبغ بالنيل · اما الطريقة الاولى اي الصبغ بخلاصة النيل فتصلح للالياف الحيوانية فقط ولونها زاهٍ ولكنهُ لا يثبت في النور بل ينفض ويزول اذا غسلت بماء فيهِ مواد قلوية والطريقة الثانية تصلح لكل انواع الالياف ولونها غير زاهٍ ولكنهُ ثابت لا ينفض بالنور ولا بالغسل

ويصبغ القطن بمغطس فيهِ مذوب الكلس (الجير) والزاج او مذوب الزنك او مذوب الهيدروكبريتيت · والاول مصنوع من الكلس الحي وكبريتات الحديد (الحديدوس) والنيل المسحوق سحقاً ناعماً فالكلس يفعل بالكبريتات ويحولهُ الى هيدرات الحديد وهذا الهيدرات يحول النيل الازرق الى نيل ابيض يذوب في الكلس · والثاني مصنوع من مسحوق الزنك والكلس والنيل · فالزنك يأخذ الاكسجين من الماء ويطلق هيدروجينهُ وهذا الهيدروجين يحل النيل الازرق ويصيرهُ نيلاً ابيض قابلاً للذوبان والثالث مصنوع

من هيدروكبريتيت الصودا والكلس والنيل فيكون منهُ هيدروكبريتيت فيأخذ الاكسجين من النيل الازرق ويصيره ُ ابيض وهو اكثر استعمالاً من غيره

وهناك طريقة اخرى لتوليد الهيدروجين متوقفة على الاختمار واساسها النبات الذي كان اهالي الاندلس يسمونهُ بالسماني ومساهُ ابن البيطار بالاساطيس وهو اسمهُ اليوناني وهذا النبات موجود في بر الشام وقد ذكرهُ الدكتور بوست في نباتات سورية وفلسطين ولكنهُ لم يذكر اسمهُ المعروف بهِ هناك

والطريقة التي يجري عليها الصباغون المصريون الذين يصبغون بالنيل الهندي الطبيعي انهم يضعون خميراً من عند صباغ قديم في الخابية ويضيفون اليهِ الجير والعسل الاسود (الدبس) مع مسحوق النيل رويداً رويداً . ولكن الصبغ بالنيل الطبيعي قلَّ كثيراً على ازدياد عدد السكان وازدياد استعمال الثياب فقد كان المتوسط السنوي لما ورد من النيل الى القطر المصري ٥٢٠٩٢٥ اقة بين سنة ١٨٨٤ و ١٨٨٨ او ٦٥١٣٨٤ كيلوغراماً ثم صار المتوسط ٦٢٧٥٩ كيلوغراماً بين سنة ١٨٨٨ و ١٨٩٣ وبلغ ٦٠٩٧٢١ كيلوغراماً سنة ١٨٩٩ ثم لم يعد يفصل النيل الطبيعي عن النيل الصناعي فصار يحسب معهُ

وقد سألنا عند كتابة هذه السطور اقرب صباغين الى ادارة المقتطف عن النيل الذي يستعملونهُ فوجدنا ان الاول لم يستعمل الاَّ النيل الصناعي والثاني كان يستعمل النيل الطبيعي ثم تركهُ واقتصر على النيل الصناعي . وما يصدق على القطر المصري يصدق على كل البلدان فقد كان ثمن النيل الوارد الى بلاد الانكليز ٩٨٦٠٩٠ جنيهاً سنة ١٨٩٩ فصار ١٣٦٨٨٢ جنيهاً سنة ١٩٠٨ ولم يكن يرد اليها شيءٌ من النيل الصناعي ثم ابتدأ يرد اليها سنة ١٩٠٢ وبلغ ثمن ما ورد اليها سنة ١٩٠٨ نحو ١٣٤ الف جنيه

تنقية زيت القطن

ضع مئة جالون من زيت القطن في حوض كبير وصب فوقها ثلاثة جالونات من مذوب البوتاسا الكاوي الذي ثقلهُ النوعي ٤٥ درجة بومه ويجب ان يكون صب هذا المذوب رويداً رويداً وانت تحرك الزيت مدة عدة ساعات ثم سخن الزيت الى درجة ٢٠٠ بميزان فارنهيت او الى ٢٤٠ وانت تحركهُ حركة مستمرة ثم اتركهُ حتى يرسب ما فيهِ من العكر والصابون الذي تكون فيهِ من اضافة البوتاسا اليهِ . وزل الزيت فيكون مثل زيت الزيتون لوناً وطعماً وشفافة

امزجة اثقل من عناصرها

اذا مزج معدن بآخر وجب ان يكون الثقل النوعي للمزيج متناسباً لثقل المعدنين النوعي ومقدارهما فاذا مزج درهم من معدن ثقلهُ النوعي ١٣ بدرهم من معدن آخر ثقلهُ النوعي ٧ فثقل المزيج النوعي يجب ان يكون ١٠ واذا مزج درهمان من معدن ثقلهُ النوعي ١٣ بدرهم من معدن ثقلهُ ٧ فثقل المزيج النوعي ١١ وهلمَّ جرًّا ولكن امزجة المعادن قلما تجري هذا المجرى لان بعضها يتقلَّص فيزيد ثقلهُ النوعي و بعضها يتمدَّد فيقل ثقلهُ النوعي وهاك الامزجة التي يزيد ثقلها النوعي بالمزج

الذهب والزنك	الفضة والانتيمون
« والقصدير	النحاس والزنك
« والبزموث	« والقصدير
« والانتيمون	« والبلاديوم
« والكوبلت	« والبزموث
الفضة والزنك	الرصاص والانتيمون
« والبزموث	البلاتين والموليدنوم
« والقصدير	البلاديوم والبزموث

الامزجة التي يقل ثقلها النوعي بالمزج

الذهب والفضة	الحديد والبزموث
« والحديد	« والانتيمون
« والنحاس	« والرصاص
« والرصاص	القصدير والرصاص
« والاريديوم	« والبلاديوم
« والنكل	النكل والزرنيخ
الفضة والنحاس	الزنك والانتيمون

اسلوب رخيص لتفضيض الحديد

يصنع مزيج من ٨٠ جزءا من القصدير و ١٨ جزءا من الرصاص وجزئين من الفضة هكذا : يصهر القصدير اولاً ومتى صهر تماماً وصار سطحهُ براقاً يضاف اليهِ قطع الرصاص النقي ويحرك بقصيب من قضبان الصنوبر ثم تضاف اليهِ الفضة وتزاد النار احتداماً حتى يصير لون سطح المزيج ضارباً الى الصفرة فيحرك جيداً ويسبك سبائك

ثم يؤتى بقطع الحديد كشفرات السكاكين مثلاً وتنظف بالحامض الكبريتيك (زيت الزاج) او الهيدروكلوريك (روح الملح) وتغسل بالماء النقي وتنشف وتمسح جيداً بقطعة من الجلد او باسفنجة جافة وتوضع في فرن حرارتهُ ١٥٨ درجة بميزان فارنهيت نحو ٥ دقائق. ويصهر المزيج المتقدم ذكرهُ وتغط الشفرات فيهِ وهي سخنة حرارتها ١٤٠ درجة بميزان فارنهيت وتترك فيهِ دقيقتين فتكتسي غشاوة فضية ثم تغطس في الماء البارد وتصقل فتظهر كانها طليت بالفضة

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مدام دار بلاي

(تابع ما قبلهُ)

لما ذاع اسم فرنسس برني بروايتها ولولم تربح بها مالاً يستحق الذكر حثها بعض اصدقائها على انشاء رواية تمثيلية وتبرع الدكتور جنصن بارشادها في كيفية تأليفها ومُرْفي بارشادها في ما يسرّ الجمهور وقال شريدن انهُ يمثل فصلاً منها . والاول كان اكبر علماء العصر والثاني والثالث اكبر الممثلين فيهِ . فانشأت الرواية المطلوبة ولكنها لم تمثَّل لانها لم تكن تصلح للتمثيل هذا كان رأي مُرفي وشريدن ولولم يكاشفاها بهِ ولكن كرسب الحبيس المذكور آنفاً كان صديقاً صدوقاً فصدقها الخبر وكانت قد ارسلت اليهِ الرواية لكي يطَّلع عليها فقرأها

وكتب اليها انها غير صالحة وان تنقيحها ونزع العيوب منها ضرب من المحال ووافقهُ ابوها على ذلك. فلما قرأَت كتابهُ سُرَّت بهِ وقالت ان يهزأ بي انسان واحد افضل من يهزأ بي جمهور كبير من الناس. وكتبت اليهِ تقول « اني اعزي نفسي عن انتقادك المر بانهُ الدليل الاعظم على اخلاصك لي واكرامك اياي واني احبُّ نفسي اكثر مما احبُّ روايتي وهذا يعزيني عن الفشل. ولا احاول ان اقابل انتقادك باظهار قلة الاكتراث لهُ كلاَّ فان فشلي المني بعض الالم ولكنني اعدك باني سأنفي هذا الالم من نفسي حالاً واودّعك الآن لا يئسة ولا مغلوبة بل مفتخرة باني وجدت مِن خلَّص اصدقائي مَن يحبني حبًّا شديداً حتى لا يخفي عني عيوبي»

وعزمت ان تغضّ الطرف عن الروايات التمثيلية وتنشئ قصة اخرى تجمع فيها الصور الكثيرة المذخورة في ذهنها صور اناس مختلفي الاطوار والمناحي صور اهل الجاه والدعوى واهل الطمع والغرور واهل العجب والخيلاء والذين يزدرون كل شيء والذين يتشاءمون من كل شيء فاتمّت القصة في مدة من الزمان وسمَّتها سيسيليا. والذين رأوها قبلما طُبعت قالوا انها افضل قصص العصر وقرأَتها مسز ثريل فاضحكتها وابكتها وقال كرسب ان نجاحها مكفول: ويقال ان الذين طبعوها اشتروها منها بالفي جنيه واقبل الناس على قراءتها اقبالاً لا مثيل لهُ وعدَّت من انفس المؤلفات الانكليزية

وبلغت مس برني حينئذٍ الثلاثين من عمرها فعبس لها الدهر بعد ان بسم زماناً طويلاً شهدت اولاً وفاة اخلص اصدقائها المستر كرسب ثم بلغها ان الدكتور جنصن اصيب بالفالج فاسرعت اليهِ لكي تراهُ قبل وفاتهِ فتوفي قبل ان رأتهُ ثم فقدت مسز ثريل

وكانت قد تعرفت بسيدة من اشراف الانكليز اسمها مسز دلاني حفيدة لورد لنسدون وكانت هذه السيدة من فضليات النساء واوسعهنَّ جاهاً ولها بيت في وندزور من بيوت الملك وكان الملك والملكة يزورانها فيهِ

وحدث ان فرنسس برني كانت ذات يوم في زيارتها مع اناس غيرها فتعشوا وجلسوا للمسامرة واذا بالباب قد فتح بغتة ودخل منهُ رجل بدين وعلى صدرهِ نشان فصرخ الحضور الملك الملك وقامت مسز دلاني وقابلت ضيفها الكريم وقدَّمت اليهِ زوارها وبينهم فرنسس برني فجعل يسألها عن كل ما الَّفتهُ وكل ما تنوي تأليفهُ ثم جاءت الملكة فاخبرها بكل ما سمعهُ من فرنسس. وزار الملك والملكة بيت مسز دلاني بعد ايام قليلة وكانت فرنسس لا تزال هناك فجعل يحدثها عن نفسهِ ولم يسألها هذه النوبة عمَّا كتبت وستكتب بل

ابدى لها آراءهُ في المؤلفين فقال ان ڤولتر وحش وروسو افضل منهُ وان جانباً من شكسبير على علو كعبهِ بضاعة مزجاة . وكان يكلمها كأنها من درجتهِ في كل شيء فذهلت من هذا التنازل . ولما علم ابوها بذلك حسب انهُ نال فخراً لا يستحقهُ

وكان عند الملكة سيدة المانية لحفظ ثيابها احيلت على المعاش حينئذٍ فعُرض منصبها على فرنسس برني وكانت حينئذٍ معدودة اشهر كتَّاب القصص في ذلك العصر وكانت في بيتها و بين معارفها على احب ما تشتهي وامامها مستقبل محفوف بالمجد والسعة فاذا اعتبرنا ذلك وجدنا عرض هذا المنصب عليها سخافة لانهُ يقضي بفصلها التام عن اهلها واصدقائها كأنها ارسلت الى بلاد الهند او وضعت في سجن من السجون و بترك مواهبها الطبيعية التي سرَّت الالوف من كبار العقول وابدالها بمزج السعوط وشك الدبابيس واطاعة امرأة سليطة تدق لها الجرس فتضطر ان تبادر اليها حالاً وان تعيش عيشة رسمية دقيقة وان تصوم احياناً حتى يغمى عليها من الجوع وتقف احياناً حتى تصطك ركبتاها ولا تعودان تحملانها من التعب وان لا تتكلم كلمة ولا تشير اشارة الاَّ حاسبة كيف يقع ذلك في نظر سيدتها . وان تبدل معاشرة اشهر رجال عصرها واشهر نسائهِ الذين كانت معهم على اتم الوداد والوئام بمعاشرة رئيسة حفظ الاثواب وهي عجوز المانية سخيفة العقل شكسة الاخلاق وحشيَّة الطباع وتبدل حديث برك وونذهام باحاديث سيَّاس اسطبل الملك

ولاي غرض باعت نفسها للعبودية هل وُعدت بان تعطى رتبة الامراء ومعاشاً مدى الحياة الفي جنيه في السنة ومنصباً لاخيها في البحرية ولابيها في الكنيسة . لا شيءَ من ذلك وكل ما اعطيتهُ اكلها وشربها ومئتا جنيه في السنة فكأنها خسرت كل ما تملكهُ او ما يمكنها ان تنالهُ من اسم وجاه وسعة لكي تصير عبدة لغيرها وتسجن في سجن لا خلاص لها منهُ لانهُ اشترط عليها ان تنقطع عن التأليف كل مدة وجودها في خدمة الملكة

ومن المحتمل انها خُدعت في اول الامر وحسبت الاقامة في قصر الملك منة عظيمة فكان يجب على ابيها ان يريها خطأها . ولكن يظهر ان اباها كان احرص منها على هذا المنصب حاسباً ان الذهاب الى قصر الملك كالذهاب الى الجنة وان رؤْية الامراء والعظماء غبطة لا ينالها الاَّ الذين انعم الله عليهم بها وان الذين يتقربون من الملوك يشاركونهم في جاههم ونعائهم ولو كان عملهم رفع الاذيال . فاقنع فرنسس بقبول هذا المنصب وادخلها الى السجن بيدهِ واقفل الباب وعاد جزلاً مسروراً بان ابنتهُ صارت من وصائف الملكة وان السعد قد خدمها خدمةً لا تستحقها

ستأتي البقية



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

القطن المرجاني

جناب الدكاترة اصحاب المقتطف المحترمين

بعد السلام قرأت في مقتطف شهر مايو الحالي استفتاء زراعياً لحضرة احمد بك الالفي وعنهُ اجيب .

ان زرع الاطيان برسيماً قبل زرعها قطناً كما هو جارٍ الآن في الدورة الزراعية اي الزراعة على النصف افضل مما لو تركت بوراً قبل زرعها قطناً فمن باب اولى زرع البرسيم قبل القطن المرجاني لان زرع الاطيان قطناً سنتين متواليتين يكون سبباً في فقر المواد المغذية الموجودة في الارض لان جذور القطن طويلة وتحتاج لغذاء اكثر من غيرها فاذا لم يعوض بدل المفقود منها حصل عجز في المخزن وافتقرت الارض وضعفت كما هو مثبت ولاجل اضافة العوض بدل المفقود ثلاثة طرق -

(١) اضافة الاسمدة سواء كانت طبيعية محصلة من المواشي بطريقتها المعروفة وهي الافضل لوجود جميع العناصر المغذية فيها او كيماوية وهي خصيصة ببعض عناصر ويكون فعلها وقتياً بالنسبة للنباتات

(٢) زراعة نباتات بقولية لاجل توفير المواد المغذية في باطن الارض وتصير الارض بذلك غنية شديدة وهذا الوفر بالطبع ينفع نباتات اخرى مثل نبات القمح وهي اقل درجة من الاطيان التي موضع البرسيم وخلافةُ ما هو السر في ذلك هو سر كيماوي وهو ان هذه

النباتات البقولية تعيش بطريقة التبادل مع نباتات فطرية بكترية تعيش في حويصلات صغيرة في جذور النباتات البقولية وطريقة التبادل ان النباتات الفطرية تأخذ الاكسجين والكربون من النباتات البقولية التي تأخذها من الهواء مباشرة وتعطيها بدلاً عنهُ الازوت الذي تحضرهُ من الهواء وبهذه الطريقة يتوفر الازوت الموجود بمخزن الارض وتصير غنية شديدة لعدم صرفها هذا الصنف من باطنها

(٣) حرث وخدمة الارض وتعريض اجزائها لحرارة الشمس والهواء وبهذه الطريقة تصير المواد المغذية قابلة للذوبان بسرعة سهلة التناول للنبات ولكن بهذه الطريقة لم نضف شيئاً جديداً مثل السباخ ولا زرعنا بقولاً فيها حتى تزيد ثروتها علاوة على الموجود في باطنها وخشية من الفقر والمجاعة جعلت الدورة الزراعية للتوازن والافضل عندي زرع البرسيم قبل القطن سواء كان مرجعانياً او غير مرجعاني حيث نضيف ثروة جديدة للاطيان كما علم من طريقة التبادل مع العلم باننا نخدم الارض قبل زرع القطن سبق زرعت برسيماً او تركت بوراً وزرع القطن المرجعاني بعد البرسيم يكون افضل حيث البرسيم يقلل جزءًا من السبخ الموجود في الاطيان وهذا فكري والسلام ميت حواي سيد نصر

زرع القطن الرجيع

اطلعت على استفتاء حضرة احمد افندي الالفي الوارد بمقتطف مايو سنة ١٩١٢ صفحة ٥٠٦ في باب المناظرة والمراسلة واليهِ الجواب

ان الطريقة الفضلى لزرع القطن الرجيع هي ان تترك الارض شراقي بدون زراعة حتى تتشمس ثم تحرث وتفرش بالسماد قبل الحرثة الاخيرة واذا لم يتيسر للزارع فرش الارض بالسماد فضروري من تكبيشها بعد التسليت

اما اذا كان الزارع مضطرًّا لزراعة الارض برسيماً فيمكنهُ زرعها برسيماً على شرط ان يرعاها بالماشية (لا حشها كما قال حضرة المستفتي) ويفضل رعي الاغنام على غيرها لان فائدة مكث الماشية على الارض لا ينكرهُ مزارع

وفي الحالة الاخيرة يلزم تسميد الارض بالتكبيش بعد التسليت مع العلم بان زراعة البرسيم تؤخر زراعة القطن قليلاً عما اذا كانت شراقي

اسكندر مشرقي السيوطي

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) النبيذ والصحة

مصر. جونسون افندي حبشي. ذكرتم من شروط حفظ الصحة الاقتصار على شرب الماء. ومعلوم ان كثيرين اعتادوا شرب النبيذ حينما يتناولون الغداء فهل شرب النبيذ مفيد للصحة

ج. اذا كان المرء مصابًا بعلة تقتضي شرب النبيذ واشار بهِ طبيب فهو مفيد والاَّ فالكثير منهُ مضرٌّ حتمًا والقليل قد يفيد قليلاً وقد يضرُّ قليلاً وقد لا يفيد ولا يضر. والماء خير منهُ وهو اصلح سائل للمساعدة على تذويب الطعام وتسهيل هضمهِ ولا داعي لشرب النبيذ الاَّ اذا اوجب الطبيب شربهُ لعلة تقتضي ذلك كما تقدم

ويجب ان يلاحظ ان الاطباء يشيرون على بعض المصابين بسوء الهضم ان يشربوا النبيذ او الخمر مطلقًا تقوية لهضمهم. والمرجح ان الخمر قد تفيد الشيوخ والمتقدمين في السن ولكنها لا تفيد الاحداث والشبان وان الذين لا يشربونها. اقوى هضمًا من الذين يشربونها

(٢) ضرر النبيذ

ومنهُ. هل يُعَدّ النبيذ من المشروبات الروحية التي تضرُّ بالصحة

ج. يقوم ضرر المشروبات الروحية بما فيها من السبيرتو (الالكحول) والسبيرتو اقل في النبيذ والبيرة ممَّا هو في غيرهما من الاشربة الروحية فيكون ضرر النبيذ اقل من ضرر غيرهِ قدحًا لقدح ولكن يكون السبيرتو في الزجاجة الكبيرة من النبيذ اكثر منهُ في الكأْس الصغيرة من الكنياك كما لا يخفى

(٣) المدرسة الحرة والعلوم السياسية

مصر. حنين افندي عبسي. كيف نخابر ادارة المدرسة الحرَّة للعلوم السياسية لطلب كراسة في المواضيع التي تلقى على تلامذتها

ج. بمكاتبة مديرها المسيو اناتول لروى بوليه

M. Anatole Leroy-Beaulieu
27 Rue Saint-Guillaume, Paris

وفي اللائحة التي بعثتم بها الينا مواضيع الدروس

التي تلقى على تلامذتها في السنة المقبلة من ١١ نوفمبر ١٩١١ الى ٧ يونيو ١٩١٢

(٤) رقية تمنع فعل السلاح

الاسكندرية · احد المشتركين قرأت في جريدة العلم بتاريخ ٢٢ ابريل تحت عنوان مشاهدة غريبة « السلاح الحاد لا يؤثر في الجسم الانساني » قصة مفادها ان مهندساً مصرياً من مستخدمي الحكومة كتب حروفاً على ورقة ثم اذاب الكتابة بالماء ودهن بالماء ساق احد الشبان فلم يعد السلاح الحاد يؤثر فيها · فارجو ان تمعنوا نظركم في ذلك وتبدوا رأيكم فيهِ

ج · لقد احسنت جريدة العلم بما علقتهُ على هذه الحادثة وهو طلبها من المهندس المشار اليهِ «ان يجري تجربتهُ في احد الاندية وعلى اشخاص متعددين و بواسطة اطباء مختلفين » · ومتى ثبت ان محلول حروفهِ يقي الجسم من فعل السلاح ثبوتاً ينفي كل ريب ينظر في التعليل واذا لم يوجد تعليل معروف اي اذا لم يمكن رد هذه الحادثة الى ناموس من النواميس المعروفة فتكون علتها ناموساً جديداً غير النواميس المعروفة حتى الآن · واذا اصرَّ حضرة المهندس على كتمان حروفهِ فعلى مَ لا يكاشف بها الدولة العلية فتتمكن بواسطتها من تدويخ المسكونة

(٥) سقوط شعر الرأس

دمنهور · الخواجه فتح الله عقاد · شعر رأسي يسقط بغزارة كلما مشطتهُ في الصباح وقد استعملت ماء الكينين لتقوية بصيلاتهِ فما افادني ذلك شيئاً فهل يوجد علاج فعَّال لتقويتهِ ومنع سقوطهِ

ج · قلما تجدون مجلداً من مجلدات المقتطف لم نذكر فيهِ كلاماً عن سقوط الشعر وعلاجهِ · وخلاصة ما يقال في هذا الموضوع ان الشعر يسقط من طبعهِ اذا بلغ حدهُ من النمو فلذلك كلما تولدت شعرة جديدة وقعت امامها الشعرة القديمة فتسقط وسقوط الشعر على هذه الصورة لا يخشى منهُ ولو كان كثيراً ولكن اذا سقط الشعر الصغير ايضاً قبلما يبلغ حدهُ من النمو وابتدأ الصلع كان لسقوطهِ علة يحسن مقاومتها والغالب ان تكون العلة ضعف الدورة الدموية التي تغذي الشعر كما يغذي السماد النبات وحينئذٍ لا بدَّ من استعمال الوسائط التي تقوي الدورة الدموية ومنع الاسباب التي تضعفها وتضعف الجسم كلهُ مهما كانت ومن الوسائل التي تقوي الدورة في جلد الرأس المشط والفرك والدهن بادهان فيها قليل من الذراح فالفرك ينبه الدورة الدموية والادهان تغذي جلد الرأس وصبغة الذراح تنبه الدورة الدموية فيها

وقد يضعف الشعر من كثرة افراز المواد الدهنية من جلد الرأس وهذه الحالة عكس الحالة الاولى وترى شعر المصابين بها لزجاً دائماً كأنهُ مدهون بمادة دهنية او زيتية

وعلاج ذلك الغسل بالماء والصابون والدهن بالامونيا او الالكحول لازالة الزائد من المواد الدهنية ويفيده الغسولات التي فيها كينا وتنين . وعليهِ فاذا كان سقوط الشعر ناتجاً عن ضعف الدورة الدموية فالعلاج يكون بالفرك والدلك وصبغة الذراح والدهن بالمواد الزيتية او الدهنية واذا كان من كثرة افراز المواد الدهنية فالعلاج الفرك بالالكحول او الامونيا والغسولات التي فيها كينا وتنين . ولا بدَّ من الاستمرار على العلاج زماناً طويلاً لاجل النجاح

وحالة الشعر تتوقف على حالة الصحة العمومية غالباً فكل ضعف عصبي وكل ما يوجع الراس و يسبب الصداع يضرُّ بتغذية الشعر وتكون نتيجتهُ سقوط الشعر وسرعة شيبهِ ولكن ذلك غير مضطرد فقد رأينا نساء اصبن بالسل وضعفت اجسامهنَّ ضعفاً شديداً ومع ذلك قويت شعورهنَّ وطالت جدًّا ونساء اخريات هنَّ في احسن صحة ممكنة وتكاد رؤُوسهنَّ تتعرَّى من الشعر

(٦) اصلاح خطإٍ

مصر . الخواجه حبيب ديمتري بولاد . قرأت في مقتطف مايو عن قطعة الغرانيت التي طولها اكثر من ٢٣٠ قدماً وعرضها ٦٥ قدماً وسمكها ٣٠ قدماً ان وزنها ٧٥ مليون طن فهل هذا الحساب صحيح

ج . كلاَّ والصواب ٧٥ الف طن وقد ذكرت كلمة طن بدل كلمة الف سهواً فنشكر فضلكم على تنبيهنا الى ذلك

(٧) دواء قديم

الاسكندرية ١٩ — ٢٩ . ما فعل الدواء الآتي وما هي صحة الاسماء التي تعرف بها مفرداتهُ عند الصيادلة وما هو نوع العسل المذكور فيها

لؤلؤ، بسذ، انيسون، بهمن ابيض	من كل نصف مثقال
فقاح الاذخر، سعد، كمون، جزمازك	من كل ثلاثون مثقالاً
سليخة، دار صيني، اسارون، مصطكى	من كل ربع مثقال
صمغ، كثيراء	من كل سدس مثقال

تسحق هذه الاجزاء ويضاف اليها مقدار مساو لها من العسل

ج . يظهر من مجموع هذه العقاقير ان هذا الدواء منبه وقابض ومسكن للالم ومضاد للحموضة اما اجزاؤُهُ فلا تجدونها كلها عند الصيادلة لان كثيراً منها غير مستعمل في

الطب الحديث وهاكم اسماء ما قد يصعب معرفتهُ منها

بهمن ابيض	Centaurea behen
فقاح الاذكر	Fleures de schoenanthe
سعد	Souchet odorant
جزمازك	Galle de tamarisk
سليخة	Canelle
دار صيني	Cinnamome
اسارون	Asarum officinale

اما البسّذ فهو المرجان ويراد بالصمغ الصمغ العربي و بالكثيراء صمغ القتاد و بالعسل عسل النحل ونحن لا نرى فائدة من الرجوع الى هذه العقاقير القديمة فلنا في الطب الحديث ما يغنينا عن علاجات وصفها بعض الاطباء منذ اكثر من الف سنة

(٨) ضرر عفونة الميت

بغداد. السيد هبة الدين الشهرستاني.

اذا ظهرت عفونة جسد الميت فهل تضرُّ بصحة المجاورين ام لا نرجو الجواب بالاسهاب

ج . لا شبهة في ضررها. ثم ان الدفن في التراب لا يزيل هذا الضرر الاَّ اذا كان القبر عميقاً والتراب كثيرًا فوق الجثة حتى يمتص كل الروائح الخبيثة التي تفوح منها فلا تتصل الى الهواء ولذلك اشار علماء حفظ الصحة بحرق جثث الموتى في افران خاصَّة بذلك حتى لا تخرج الغازات منها وتضرُّ الأحياء اذا تركت تبلى من نفسها. وقالت اول لجنة الفت لذلك في بلاد الانكليز سنة ١٨٧٤ « اننا نعترض على طريقة دفن الموتى المتبعة الآن ونطلب ان تبدل بطريقة تنحل بها الجثة الى عناصرها سريعاً على اسلوب لا يضرُّ الاحياء. ونشير بحرق الجثث الى ان تستنبط طريقة اخرى افضل من الحرق ». وكان في هذه اللجنة السر هنري طمسن والسر سبنسر ولس والماجور فون والمستر ارنست هارت وغيرهم. ثم تألفت جمعية لذلك برئاسة السر هنري طمسن وكان من اعضائها لورد براموِل والسر تشارلس كاميرون والسر دغلس غالتون ولورد بلايفيرودوق وستمنستر والمستر ادمند ياتس وغيرهم من علماء الانكليز وعظمائهم

والغازات التي تتولد من فساد الجثث فيها اكسيد الكربون الاول والامونيا والهيدروجين المكربن والهيدروجين المكبرت والحامض النيتروس وغيرها من الغازات المركبة الخبيثة الرائحة . فاكسيد الكربون الاول يسم الهواء اذا بلغ فيهِ اقل من خمسة في الالف . واذا بلغ فيهِ ١٠ في الالف لم يعد صالحاً للتنفس . وغاز الامونيا وغاز الهيدروجين المكبرت مختلف في فعلها ولكن المرجح انهما يسببان تسمماً مزمناً اعراضهُ الضعف والانحطاط و بطء النبض وظهور فروة على اللسان واصفرار الفم والوجه وقد يحصل من تنفسها صداع وجشاء وقيءٌ وهزال . والهيدروجين المكربن اذا كان كثيراً في الهواء

سبب الصداع والقيء والتشنج

هذا من حيث الغازات التي تتولد من الجثة بالفساد الطبيعي اما اذا كان الموت بمرض معدٍ مثل الجدري والحمى القرمزية والدفثيريا والسل والكوليرا والتيفويد وما اشبه فالجثة تكون حاملة لميكروبات تلك الامراض . وقد اقام السر هنري طمسن ذلك دليلاً في مؤتمر الهيجين الذي عقد بلندن سنة ١٨٩١ على وجوب حرق الذين يموتون بهذه الامراض لئلا تنتقل العدوى منهم الى غيرهم

(٩) ضرر نقل العظام

ومنهُ . اذا تكاثر نقل عظام الموتى وجثثهم البالية من بلد الى بلد من دون استعمال ادوية التحنيط الصحي الكامل فهل يفسد ذلك هواء البلد و يضرُّ بصحة السكان و ينقل اليهم جراثيم الامراض

ج . اذا تعرَّت العظام من اللحم تماماً وزالت منها المادة الآلية لم يبقَ منها ضرر ولكن ذلك لا يحدث الاَّ بعد زمن طويل اما العظام التي لم تتعرَّ من اللحم والجثث البالية فنقلها على ما ذكرتم يضرُّ بسبب الغازات التي تفوح منها وبما يمكن قد يكون باقياً فيها من جراثيم الامراض اذا كان اصحابها ماتوا بها . وقد حقق مؤلفو كتب حفظ الصحة ان الاماكن المجاورة للمقابر تكون صحة السكان فاسدة فيها

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر يونيو

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٨	٤	٣٦	صباحاً
الهلال	١٥	٨	٢٤	«
الربع الاول	٢١	١٠	٣٩	مساء
البدر	٢٩	٣	٣٤	«
القمر في الاوج	٤	٢	٥٤	مساء
« « الحضيض	١٦	٦	٣٠	«

السيارات

يكون عطارد نجم الصباح في اول الشهر ثم يصير نجم المساء في آخره

تكون الزهرة نجم الصباح الشهر كلهُ

يكون المريخ نجم المساء الشهر كلهُ

يرى المشتري في اكثر الليل

يكون زحل نجم الصباح

بيضتان ثمينتان

من الطيور المنقرضة طائر اسمهُ الاوك العظيم وقد بيعت بيضتان من بيضهِ حديثاً احداهما بمئة وخمسين جنيهاً والاخرى بمئة وار بعين. والاولى اشتراها ولد سنة ١٨٩٤ بستة وثلاثين شلناً و باعها بار بع مئة جنيه ثم بيعت ثانية بمبلغ ١٨٣ جنيهاً و ١٥ شلناً وثالثة بمبلغ ١٨٩ جنيهاً. والثمن يزيد و ينقص حسب رغبة جامعي الآثار الطبيعية

نيتروجين الهواء والحرب

اجتمع مجمع العلماء البريطاني اجتماعهُ السنوي السادس في ١٧ مايو الماضي ورأسهُ السر وليم رمزي فقال انهُ يجب اقناع الحكومة الانكليزية بانشاء معامل تأخذ النيتروجين من الهواء وتكوّن منهُ ملح البارود حتى اذا نشبت حرب بينها و بين دولة اخرى لا تكون مضطرة الى جلب ملح البارود من الخارج والأ فان ذلك يقضي عليها قضاء ابدياً

تلفون يوصل من نفسهِ

اذا اردنا ان نخاطب بالتلفون صاحب تلفون آخر لزمنا ان نطلب من المحل المركزي ان يصل تلفوننا بتلفونهِ بعد ان نذكر لهُ عددهُ . وقد شاع الآن تلفون يستطيع صاحبهُ ان يصلهُ مع اي تلفون آخر ارادهُ من غير توسط المحل المركزي فعسى ان تهتم شركة التلفون المصرية بجلبهِ الى هذا القطر

فضل علم الطب

زار ملك الانكليز البناء الجديد الذي بني حديثاً للجمعية العمومية الطبية الملكية في لندن وفتحهُ رسمياً وخاطب اعضاء الجمعية قائلاً :

« يسرني جداً ان افتح هذا البناء الفاخر الذي سيكون داراً رحبة لهذه الجمعية بعد ان زاد اعضاؤها وزادت واجباتها على اثر البراءة التي منحها اياها والدي الملك ادورد . ولقد صار الناس يقدرون اعمال هذه الجمعية قدرها . ووفقت الي نيل ما تحتاج اليهِ واتسعت دارها اتساعاً كافياً لاجراء اعمالها بالراحة . ان صناعة الطب واهتمام الاطباء خير واقٍ للامة من المرض وحافظ لصحتها ورفاهتها ونحن ننتظر منكم ان تحاربوا الامراض والادواء وان تبذلوا اقصى الجهد في هذا الجهاد لكي تكتشفوا بين نواميس الطبيعة الوسائل الفعالة لمقاومة هذهِ الاعداء . ولقد كشف علم الطب بالامتحان والمراقبة العلمية وسائل جديدة لحفظ الحياة والصحة في السنين الاخيرة وما من احد يرتاب في ان ما نراهُ من الاصلاح في الصحة العمومية نتج بنوع خاص عن المكتشفات التي اكتشفها علماء الطب في هذهِ البلاد وغيرها والارشاد الذي ارشد بهِ علم الطب موظفي الحكومة ووسائل الوقاية من انتشار الامراض التي استعملوها »

كسوف ابريل

شوهد كسوف الشمس الذي وقع في ١٧ ابريل في اماكن كثيرة من غربي اوربا وكان الجو صافياً في الغالب فشوهد الكسوف من اولهِ الى آخرهِ وهبطت حرارة الشمس على النبات من ٩١ درجة بميزان فارنهيت الى ٥٥ درجة بعد انتصاف الكسوف بسبع دقائق ثم ارتفعت الى ٩٠ درجة الساعة ١ والدقيقة ٣٠ اي انها هبطت ٣٦ درجة بسبب الكسوف اما الفوائد العلمية من هذا الكسوف فلم تحقق حتى الآن

الياقوت الطبيعي والصناعي

لما صنع الياقوت اولاً منذ نحو عشر سنوات كان ثمن القيراط منهُ ستة جنيهات اعتقاد انهُ يتعذَّر الفرق بينهُ و بين الياقوت الطبيعي ثم لما ثبت انهُ يمكن الفرق بينهما بسهولة هبط ثمنهُ الى جنيه ونصف ثم الى ٢٥ غرشاً ثم الى خمسة غروش القيراط . اما الياقوت الطبيعي فهبط ثمنهُ اولاً على اثر اصطناع الياقوت الصناعي لكنهُ ارتفع من عهد قريب حتى كاد يعود الى سعرهِ الاصلي . ولا يزال الفرق بين الطبيعي والصناعي صعباً على غير المتدرب واهم ما يستدلُّ بهِ على الصناعي ان فيهِ خطوطاً منحنية وفقاعات كروية صغيرة جدًّا

الذهب في العام الماضي

بلغ ما استخرج من مناجم الذهب في العام الماضي ٩٨٦٢٠٠٠٠ جنيه وكان في العام الذي قبلهُ ٩٧٧٨٠٠٠٠ فالزيادة اقل من مليون جنيه . وهاك ما استخرج من مناجم كل بلد من البلدان في العامين

	سنة ١٩١٠	سنة ١٩١١
الترنسفال	٣٢٤٤٠٠٠٠	٣٥٥٢٠٠٠٠
الولايات المتحدة	٢٠٠٦٠٠٠٠	٢٠٠٥٠٠٠٠
استراليا	١٣٦٧٠٠٠٠	١٢٧٣٠٠٠٠
روسيا	٠٨٩٩٠٠٠٠	٨٤٦٠٠٠٠
المكسيك	٠٥٠٢٠٠٠٠	٠٤٠٦٠٠٠٠
روديزيا	٠٢٦٣٠٠٠٠	٠٢٧١٠٠٠٠
الهند	٠٢٥٢٠٠٠٠	٠٢١٩٠٠٠٠
كندا	٠٢١٣٠٠٠٠	٠٢٢٢ ٠٠٠
الصين	٠٢١٠٠٠٠٠	٠٢٠٨٠٠٠٠
اليابان والهند الشرقية	٠٢١٩٠٠٠٠	٠٢٢١٠٠٠٠
غربي افريقية	٠٠٧٧٠٠٠٠	٠١١٠٠٠٠٠
مدغسكر	٠٠٤٥٠٠٠٠	٠٠٤٠٠٠٠٠
فرنسا	٠٠٢٣٠٠٠٠	٠٠٢٩٠٠٠٠
اميركا الجنوبية	٠٣١٠٠٠٠٠	٠٣١٣٠٠٠٠
سائر البلدان	٠١٤٨٠٠٠٠	٠١٥١٠٠٠٠
والجملة	٩٧٧٨ ٠٠٠	٩٨٦٢٠٠٠٠

موسم القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية من موسم هذه السنة حتى ٣١ مايو ٧٢٣٠٧٠٧ وكان في العام السابق ٧٥٣٥٧٢٢ قنطاراً فلم تبقَ شبهة في ان الموسم الحاضر يزيد على سبعة ملايين وربع مليون قنطار او ثلث مليون . وبلغ الصادر منهُ الى اوربا واميركا اكثر من ستة ملايين ونصف مليون قنطار . وبلغ الوارد الى الاسكندرية من بزر القطن ٤٣٢٦٤٩٨ اردبًّا وكان في العام السابق ٤٤٧٠٠٧٨ اردبًّا وسعر الكنترانات الآن اكثر من ١٨ ريالاً فلا عجب اذا بلغ ثمن هذا الموسم من ٣٠ الى ٣٢ مليونًا من الجنيهات

السر جمس درنهر

توفي السر جمس درنهر نصير العلوم الصناعية كان من عمدة كلية العلوم الملكية ببلاد الانكليز ومدرسة المعادن الملكية فيها . وقد ذكرنا غير مرة ان المستر بيت وهب نحو ربع مليون جنيه لانشاء جامعة في جنوبي افريقية فاضاف السر جمس درنهر اكثر من ٢٥٠ الف جنيه الى هذه الهبة حتى صارت نصف مليون جنيه لانشاء الجامعة في الترانسفال

معاش الاساتذة المتقاعدين

خصصت جامعة شيكاغو نصف مليون جنيه من المليونين اللذين وهبها اياها المستر ركفلر لاعطاء معاشات لاساتذتها حينما يبلغون الخامسة والستين من عمرهم على شرط ان يكون الاستاذ منهم قد علَّم فيها ١٥ سنة فاكثر فيعطى عن الخمس عشرة السنة ٤٠ في المئة من راتبهِ سنويًّا وعن كل سنة فوقها ٢ في المئة واذا توفي فلارملتهِ نصف المعاش الذي كان يتقاضاهُ على شرط ان يكون قد اقترن بها قبل وفاتهِ بعشر سنوات فاكثر

عقل السمك

دماغ السمك من اصغر ادمغة الحيوانات واقلها ارتقاء ولذلك يوصف السمك بالبله ولكن لا يصح اطلاق البله عليهِ كلهِ فقد امتحن المسيو اكسنر ادراك نوع من السمك في معرض الاسماك بموناكو فوضع طعماً في صنارة ورماها لسمكة من هذا النوع فعلقت بها فكرَّر ذلك مراراً وتلك السمكة تعلق بها كل مرة لان الطعم كان يغطي الصنارة تماماً . ثم ربط ورقة حمراء بالخيط بعيداً عن الصنارة نحو خمسة سنتمرات فعلقت السمكة بها في اليوم الاول والثاني الى اليوم الحادي عشر والظاهر انها انتبهت حينئذ الى الورقة الحمراء فابعدت عن الطعم في اليوم الثاني عشر وبقيت بعيدة عنهُ الى ان نزعت الورقة الحمراء فدنت منهُ واكلتهُ فعلقت بالصنارة . وفي اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر صارت

تدنو من الطعم وتتفحصهُ ولكنها لا تأكلهُ مادامت الورقة الحمراء عالقة بخيطهِ . وفي اليوم السادس [illegible] والايام الستة التالية صارت [illegible] اء وتمزقها باسنانها ثم [illegible] تنتش منهُ قطعاً صغيرة جداً محترسة اشد الحرس لئلا تعلق بالصنارة . والظاهر انهُ رسخ في ذهنها حينئذٍ ان لا بد من علاقة بين الالم الذي ينالها من الصنارة و بين الورقة الحمراء

ديون بعض الدول

دين الحكومة الفرنسوية	١٣٠٠	مليون	جنيه
" " الروسية	٠٩٠٠	"	"
" " الانكليزية	٠٧٣٣	"	"
" " الولايات المتحدة	٠٥٥٣	"	"
" " الايطالية	٠٥٢٣	"	"
" " الاسبانية	٠٣٢٤	"	"
" " النمسوية	٠٢٨٧	"	"
" " اليابانية	٠٢٦٦	"	"
" " المجرية	٠٢٥١	"	"
" " الالمانية	٠٢٢٧	"	"

ولكن العبرة الكبرى في دين الدول هي في مَن هو صاحب الدين فاذا كان الدين لرعاياها فكانها غير مديونة لاحد لانها تنقل الاموال من بعض رعاياها الى البعض الآخر واما اذا كان دينها للاجانب فانها تأخذ ربا الاموال من رعاياها وتعطيها للاجانب . ثم العبرة الاخرى في معدل ربا الدين فالجمهورية الاميركية تدفع ربا دينها اربعة ملايين وربع مليون من الجنيهات ولكن الحكومة اليابانية تدفع نحو ستة عشر مليوناً والحكومة الاسبانية تدفع نحو ١٥ مليوناً . ويظهر من ميزانية الحكومة العثمانية انها مضطرة ان تدفع هذه السنة بين فوائد واستهلاك نحو عشرة ملايين من الجنيهات

واقل البلدان ديناً سويسرا فان حكومتها مديونة باقل من خمسة ملايين من الجنيهات ويبلغ رباها السنوي مع الاستهلاك نحو ٢٥٠ الف جنيه . واكثرها فرنسا كما تقدم ويبلغ ربا دينها والاستهلاك ٥١ مليوناً و٤٤٦ الفاً من الجنيهات

سبب الضباب

ابان الدكتور اتكن ان الضباب قد ينتج من فعل نور الشمس بالهواء الرطب وذلك ان هيدروجين الهواء يتحد ببعض اكسجينهِ بواسطة اشعة نور الشمس فيتكوَّن من ذلك اكسيد الهيدروجين الاول وهو نقط صغيرة يتكاثف البخار حولها فيتكون الضباب . ويظهر لنا ان هذا الرأي وجيه جدًّا حيث يكون الهواء نقيًّا خالياً من ذرات الغبار التي يتكاثف البخار حولها عادة كما في كثير من اودية لبنان فان هواءها نقي والضباب يتكون فيها غالباً بعد ما تشرق الشمس

فهرس الجزء السادس من المجلد الاربعين

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

يعقوب صرّوف دكتور في الفلسفة
وفارس نمر دكتور في الفلسفة

المجلد الاربعون

قيمة الاشتراك في السنة ليرة انكليزية تدفع سلفاً

AL-MUKTATAF,

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY
Y. SARRUF, Ph. D. AND F. NIMR, Ph. D.

VOL. XL

Al-Muktataf Printing Office,
Cairo, Egypt.

سنة ١٩١٢

فهرس المجلد الاربعون

